

رفعة صفيين

لنصر بن مزاحم المنقري
المتوفى سنة ٢١٢ هـ

تحقيق وشرح
عبد السلام محمد هارون

دار الحديث
بيروت

جميع الحقوق محفوظة

١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

مراجع التحقيق (*)

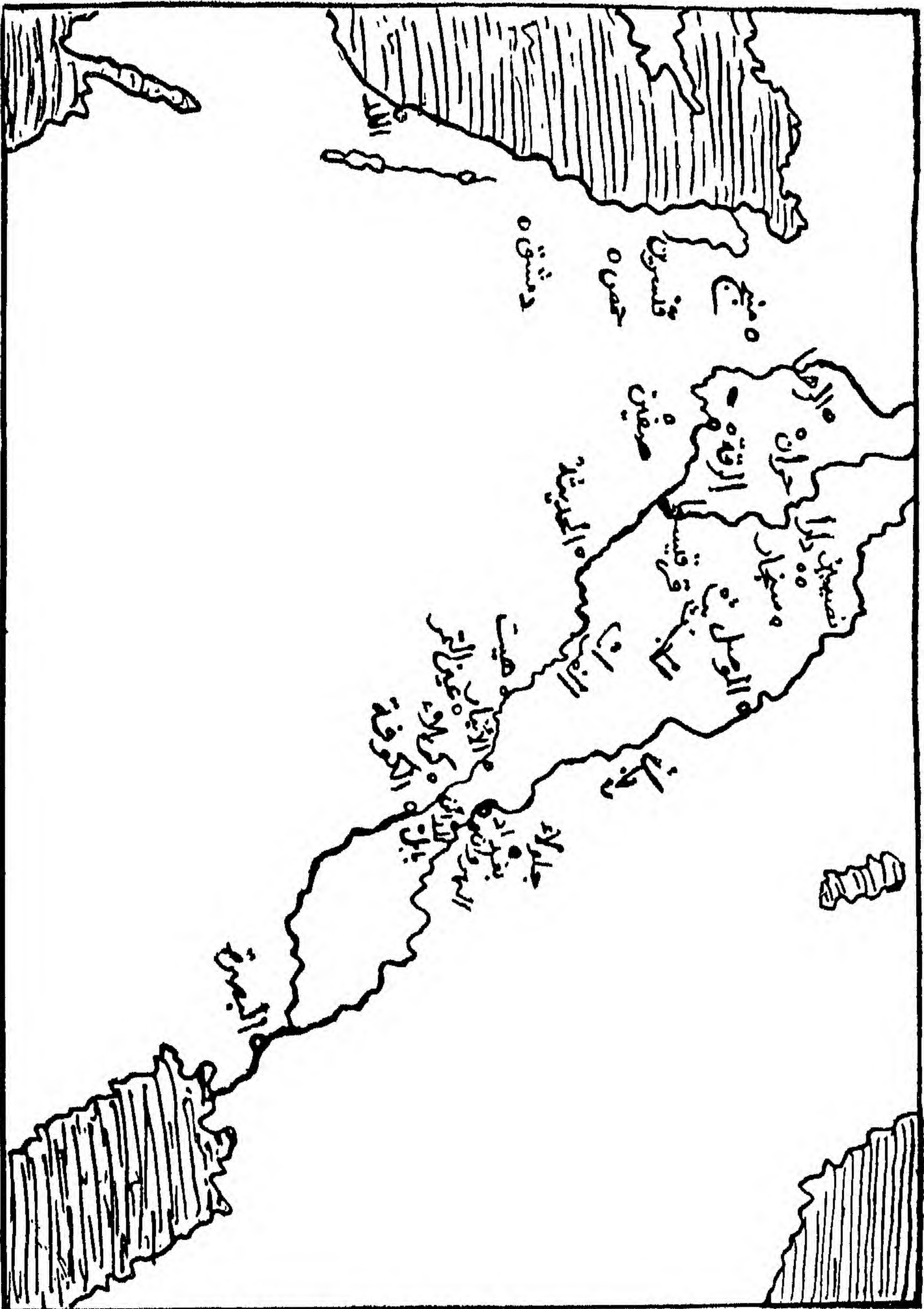
- إتحاف فضلاء البشر للدمياطي . طبع . مصر ١٣٥٩ .
الاستيعاب لابن عبد البر . طبع حيدر آباد ١٣١٨ .
الاشتقاق لابن دريد . طبع جوتنجن ١٨٥٣ .
الإصابة لابن حجر العسقلاني . طبع السعادة ١٣٢٣ .
الأصمعيات ، اختيار الأصمعي . طبع ليبسك ١٩٠٢ م .
الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني . طبع الساسي ١٣٢٣ .
الأمالي للقالبي . طبع دار الكتب المصرية ١٣٤٤ .
الإمامة والسياسة لابن قتيبة . طبع مطبعة الفتوح ١٣٣١ .
الأنساب للسمعاني . طبع ليدن ١٩١٢ م .
أيمان العرب للنجيري . طبع السلفية ١٣٤٣ .
تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري . طبع الحسينية ١٣٢٣ .
تاريخ بغداد للخطيب البغدادي . طبع السعادة ١٣٤٩ .
تاريخ دمشق لابن عساكر (مخطوطة المكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية) .
تذكرة الحفاظ للذهبي . طبع حيدر آباد ١٣٢٣ .
تقريب التهذيب لابن حجر . طبع الهند ١٣٢٠ .
التنبيه والإشراف للمسعودي . طبع الصاوي ١٣٥٧ .
تهذيب التهذيب لابن حجر . طبع حيدر آباد ١٣٢٥ .
الجامع الصغير للسيوطي . طبع مصر ١٣٥٢ .
جمهرة الأمثال للعسكري . طبع بمباي ١٣٠٦ .
جنى الجنتين للمولى المحبي . طبع دمشق ١٣٤٨ .
حماسة البحتري . طبع الرحمانية ١٩٢٩ م .
حماسة أبي تمام . طبع السعادة ١٣٣١ .
حماسة ابن الشجري . طبع حيدر آباد ١٣٤٥ .
الحيوان للجاحظ . طبع الحلبي من سنة ١٣٥٧ .
خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي . طبع بولاق ١٢٩٩ .
الخليل لأبي عبيدة . طبع حيدر آباد ١٣٥٨ .
ديوان الأخطل . طبع بيروت ١٨٩١ م .
» امرئ القيس . طبع أمين هندية ١٣٢٤ .
» حاتم (من خمسة دواوين العرب) . طبع الوهبة ١٢٩٣ .
» حسان . طبع الرحمانية ١٣٤٧ .
» طرفة . طبع قازان ١٩٠٩ م .
» المعاني لأبي هلال العسكري . طبع ١٣٥٢ .
الروض الأنف للسهيلى . طبع مصر ١٣٣٢ .
سفر التكوين . طبع جامعة كبرديج .
السيرة لابن هشام . طبع جوتنجن ١٨٥٩ م .

(*) اقتصر فيها على ما ورد له ذكر في حواشي الكتاب .

(ب)

- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي . طبع مصر ١٣٥٠ .
شرح الألفية للأشموني . طبع بولاق ١٢٨٧ .
شرح الشافية للرضي . طبع مطبعة حجازي ١٣٥٨ .
شرح شواهد المغنى للسيوطي . طبع البهية ١٣٢٢ .
شرح الكافية للرضي . طبع الآستانة ١٢٧٥ .
شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد . طبع الحلبي ١٣٢٩ .
الشعر والشعراء لابن قتيبة . طبع الخانجي ١٣٢٢ .
شفاء الغليل للخفاجي . طبع السعادة ١٣٢٥ .
صفة الصفوة لابن الجوزي . طبع حيدر آباد ١٣٥٥ .
صحيح مسلم . طبع بولاق ١٢٩٠ .
الطبقات الكبير لابن سعد . طبع ليدن ١٣٢٣ .
العقد الفريد لابن عبد ربه . طبع الجمالية ١٣٣١ .
العمدة لابن رشيق . طبع هندية ١٣٤٤ .
عيون الأخبار لابن قتيبة . طبع دار الكتب ١٣٤٣ .
الفرق بين الفرق للبغدادى . طبع مطبعة المعارف ١٣٢٨ .
الفهرست لابن النديم . طبع الرحمانية .
الكامل للمبرد . طبع ليبسك ١٨٦٤ م .
كتاب سيويوه . طبع بولاق ١٣١٦ .
لباب الآداب لأسامة بن منقذ . طبع الرحمانية ١٣٥٤ .
لسان الميزان لابن حجر . طبع حيدر آباد ١٣٣٠ .
مجمع الأمثال للميداني . طبع البهية ١٣٤٢ .
مختلف القبائل ومؤلفها لابن حبيب . طبع جوتنجن ١٨٥٠ م .
مروج الذهب للمسعودي . طبع البهية ١٣٤٦ .
مشارك الأنوار للقاضي عياض . طبع السعادة ١٣٣٢ .
المشتبه للذهبي . طبع ليدن ١٨٨١ م .
المعارف لابن قتيبة . طبع مصر ١٣٥٣ .
معجم الأدباء لياقوت . طبع مصر ١٣٥٥ .
معجم البلدان لياقوت . طبع السعادة ١٣٢٣ .
معجم الشعراء للمرزباني . طبع القدسي ١٣٥٤ .
المعجم الفارسي الإنجليزي لاستينجاس . طبع لندن ١٩٣٠ م .
المفضليات للمفضل الضبي . طبع دار المعارف ١٣٦٢ .
المنتظم لابن الجوزي . طبع حيدر آباد ١٣٥٩ .
منتهى المقال لأبي علي محمد بن إسماعيل . طبع إيران ١٣٢٠ .
المؤتلف والمختلف للآمدي . طبع القدسي ١٣٥٤ .
نهاية الأرب للنويري . طبع دار الكتب ١٣٤٢ .
نهج البلاغة مع شرح ابن أبي الحديد . طبع الحلبي ١٣٢٩ .
وفيات الأعيان لابن خلكان . طبع الميمنية ١٣١٠ .

A hand-drawn map of the Levant region, showing the Mediterranean Sea to the west and the Red Sea to the south. The map includes labels for various cities and regions in Arabic, such as 'القدس' (Jerusalem), 'الغزة' (Gaza), 'البحر المتوسط' (Mediterranean Sea), and 'البحر الأحمر' (Red Sea). The map is oriented with North at the top.





مقدمة الطبعة الأولى

صِفِّين :

ما بين أعالي العراق وبلاد الشام تقع صِفِّين ، تلك البلدة التي خلدها التاريخ ، وخلدت هي تاريخاً ظاهراً في حياة الأمة العربية والخلافة الإسلامية ، وألوان المذاهب الدينية والسياسية التي ولّدتها حرب صِفِّين ، ونشرت أطرافها في ربوع الدولة الإسلامية ، تلك الحرب التي استنفدت من تاريخ الدم المهرق مائة يوم وعشرة أيام ، بلغت فيها الوقائع تسعين وقعةً فيما يذكر المؤرخون^(١) .

كانت حرباً ضروساً أوشكت أن تُفنى المسلمين وتذهب بمجدهم وتمحو آثارهم ؛ فما كاد المسلمون ينزلون عن خيلهم بعد وقعة الجمل سنة ٣٦ من الهجرة ، حتى اعتلّوها مرةً أخرى في حرب صِفِّين ، لخمس مِئتين من شوالٍ من تلك السنة^(٢) . ولولا أن تداركتهم عنايةُ الله بصلح حَقَنَ من دمائِ الفريقين ، وحفظ عليهم بقيّةً من أبظالمهم وأنجادهم لتغيّر وجه التاريخ الإسلامي .

وقد عُني علماء التاريخ بتسجيل هذه الوقعة . ومن أقدم من أَلَّفَ في ذلك أبو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مِخْنَف بن سليم الأزدي المتوفى قبل سنة ١٧٠ . ثم أبو الفضل نصر بن مزاحم المتوفى سنة ٢١٢ . قال ابن النديم^(٣) : « أبو الفضل من طبقة أبي مخنف » . وقد عاصر ابن مزاحم مؤرخ آخر أَلَّفَ في وقعة صِفِّين ، وهو عبد الله محمد بن عمر

(١) معجم البلدان (صِفِّين) .

(٢) انظر ص ١٣١ من الكتاب .

(٣) الفهرست ص ١٣٧ .

الواقدي المولود سنة ١٣٠ والمتوفى سنة ٢٠٧^(١). ومن أقدم من كتب في تاريخ صفين أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ ، وهو لم يفرد لها تأليفاً خاصاً ، وإنما ذكر الواقعة في أثناء تاريخه لحوادث سنة ٣٣ وسنة ٣٧^(٢).

وأقدم نص معروف لدينا في هذه الواقعة هو (كتاب صفين) لنصر ابن مزاحم ، الذي نستطيع أن نعهده في طبقة شيوخ شيوخ الطبري ، إذ أن الطبري يروي عن يروي عن أبي مخنف^(٣) الذي يعد نصر بن مزاحم في طبقته كما سلف القول .

نصر بن مزاحم :

هو أبو الفضل نصر بن مزاحم بن سيار المنقري . ونسبته إلى بني منقر بن عبید بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم^(٤). وهو مؤرخ عربي ، شيعي يغلو في مذهبه ، كما يذكر المؤرخون ، وهو كوفي النشأة ولكنه سكن بغداد وحدث بها عن سفيان الثوري ، وشعبة ابن الحجاج ، وحبيب بن حسان ، وعبد العزيز بن سياه ، ويزيد بن إبراهيم التستري ، وأبي الجارود زياد بن المنذر . وروى عنه ابنه (الحسين ابن نصر) ، ونوح بن حبيب القومسي ، وأبو الصلت الهروي ، وأبو سعيد الأشج ، وعلي بن المنذر الطريقي ، وجماعة من الكوفيين . ولسكناه بغداد أورد له الخطيب البغدادي ترجمة في تاريخه^(٥).

(١) فهرست ابن النديم ١٤٤ . وقد اجتمع مع نصر في الرواية عن الثوري . انظر ابن خلكان (١ : ٥٠٦) .

(٢) انظر تاريخ الطبري (٥ : ٢٣٥ - ٢٤٤ / ٦ : ٢ - ٤٠) .

(٣) يروي الطبري عن أبي الحسن علي بن محمد المدائني ، عن أبي مخنف . انظر (٥ : ٢٣٣) . ويروي أيضاً عن عمر بن شبة ، عن أبي الحسن المدائني ، عن أبي مخنف . انظر (٥ : ١٨٤) .

(٤) انظر المعارف ٣٦ والاشتقاق ١٥٢

(٥) تاريخ بغداد (١٣ : ٢٨٢ - ٢٨٣) .

ولم تذكر لنا التواريخ مولده ، ولكنَّ عدَّةً في طبقة أبي مخنف يحملنا على القول بأنَّه كان من المعمَّرين ؛ إذا أنَّ أبا مخنف لوط بن يحيى توفى قبل سنة ١٧٠ كما ذكر ابن حجر في لسان الميزان . وذلك يرجح أنَّ ولادة نصر كانت قريبة من سنة ١٢٠ .

ويذكر المترجمون له أنَّه كان عطاراً يبيع العطور ، ولعل ذلك مما أسبغ على تأليفه ذلك الذوق الحسن الذى يلمع فى أثناء كتابه . ولعل ذلك أيضاً مما أكسبه هذه الروح البارة فى التأليف ؛ إذا أنَّه يسوق مقدمات حرب صفين فى حذق ، ثم هو يصور لنا الحرب وهى دائرة الرحى فى دقة تصوير وحسن استيعاب ، ويروى لنا أحاديث القوم وخطبهم وأشعارهم ، على ما فى ذلك الشعر من صناعة الرواة أو تلفيق أصحاب الأخبار ، ولكنه فى ذلك كله يكاد لا يخطئه التوفيق فى مراعاة الانسجام ، واستواء التصوير ، واتِّساق العرض .

والمؤرخون يختلفون فى توثيق نصر ، شأنهم فى كل راوٍ من الشيعة ؛ فبينما يذكره ابن حبان فى الثقات^(١) ، ويقول ابن أبى الحديد الشيعى فى شأنه^(٢) : « ونحن نذكر ما أورده نصر بن مزاحم فى كتاب صفين فى هذا المعنى ، فهو ثقة ثبت صحيح النقل غير منسوب إلى هوى ولا إدغال . وهو من رجال أصحاب الحديث » ، إذ يقول فيه العقيلي : « شيعى فى حديثه اضطراب » . ويقول أبو حاتم : « زائغ الحديث مشرؤك^(٣) » .

ومهما يكن فإن الناظر فى كتابه هذا يلمس هدوء المؤرخ الذى لاتستفزُّه العصبية إلى هواه ، إلا فى القليل لا يستطيع منه إفلاتاً ، فهو حين يذكر مثالب معاوية لا يُخفى مطاعن الأعداء فى على .

(١) انظر لسان الميزان (٦ : ١٥٧) .

(٢) شرح نهج البلاغة (١ : ١٨٣) .

(٣) لسان الميزان (٦ : ١٥٧) .

مصنفاته :

قال ياقوت^(١) : « كان عارفاً بالتاريخ والأخبار » . وسرد له ابن النديم^(٢) من المصنفات . كتاب الغارات^(٣) . كتاب الجمل . كتاب صفين . كتاب مقتل حجر بن عدى . كتاب مقتل الحسين بن علي . وزاد صاحب منتهى المقال^(٤) : كتاب عين الوردية^(٥) . كتاب أخبار المختار^(٦) . كتاب المناقب .

فأنت ترى أن جهد هذا الرجل كان موجهاً إلى التأليف الشيعي . ولم تحفظ لنا الأيَّام من آثاره إلا هذا الكتاب ، « كتاب صفين » .

نسخ كتاب صفين :

١ - طبع هذا الكتاب لأول مرة على الحجر في إيران سنة ١٣٠١ . وهذه الطبعة نادرة الوجود ، عزيزة المnal ، حتى إنها لم تدخل خزائن دار الكتب المصرية إلا منذ عهد قريب . وهى نسخة مرويَّة تقع فى ثمانية أجزاء ، فى صدر كل منها سند الرواية التى تنتهى إلى نصر بن مزاحم . وهذه الأجزاء الثمانية فى ٣٠٥ صفحة ، كل صفحة منها تشتمل على نحو ٢٠ سطراً فى كل سطر نحو ١٢ كلمة . وقد طمست بعض كلمات

(١) معجم الأدباء (١٩ : ٢٢٥) .

(٢) الفهرست ١٣٧ . وقد نقل أسماء هذه المصنفات ياقوت فى معجمه ولم يصرح بالنقل .

(٣) من ألف كتاباً بهذا الاسم أيضاً إبراهيم بن هلال الثقفى ، يروى عنه ابن أبى الحديد كثيراً . انظر (١ : ٣٦٩) وما بعدها .

(٤) منتهى المقال لأبى على محمد بن إسماعيل ص ٣١٧ .

(٥) عين الوردية ، هى رأس عين ، المدينة المشهورة بالجزيرة ، كانت فيها وقعة للعرب ويوم من أيامهم . معجم البلدان .

(٦) هو المختار بن أبى عبيد الثقفى ، صاحب « المختارية » ، ويسمون أيضاً « الكيسانية » ،

فرقة من الشيعة . انظر الفرق بين الفرق ٢٧ - ٣٨ .

هذه النسخة ووقع فيها كثير من التحريف والتصحيح، والزيادة والنقص، وهذه النسخة هي التي قد اتخذتها أصلاً في نشر هذا الكتاب وتحقيقه، وهي التي أُعبر عنها بلفظ (الأصل).

٢- وطبع مرة أخرى في المطبعة العباسية ببغروت سنة ١٣٤٠. وهذه الطبعة عمد فيها الناشر إلى حذف جميع أسانيد الكتاب،، وكذلك بعض النصوص والشعر، وليس لهذه الطبعة قيمة في التحقيق؛ إذ أن نشرها لم يزد على أن قدّم مختصر النسخة الأولى إلى المطبعة، ولم يشأ أن يمسّ ما شاع فيها من التحريف والتصحيح، ومهما يكن فإن له كبير الفضل في إذاعة كتاب صفين بطبعته هذه التي اعتمد عليها كثير من الباحثين.

٣- وهناك نسخة ثالثة كانت في ضمير الغيب، وأمكنتني أن أكشفها شيئاً فشيئاً، بمطالعتي في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، الذي جرت عاداته على أن يضمّن تأليفه جملة من الكتب ينشرها في تضاعيف كتابه، كما جرى على ذلك من بعد صاحب خزانة الأدب عبد القادر ابن عمر البغدادي. وقد اقتضاني استخراج هذه النسخة وتكشيفها أن أنفق نحو الشهر في صناعتها،، وأمكنتني عونُ الله - والحمدُ له - أن أعثر على جميع نصوص هذا الكتاب في شرح ابن أبي الحديد، من مواضع متباينة لم يُلتزم فيها ترتيبُ الكتاب، وإنما وردت في الشرح وفقاً لما تقتضيه المناسبات المختلفة. ولم يخطئني من ذلك إلا نحو نيّف وعشرين صفحة. وهذه النسخة هي التي رمزت إليها بالرمز (ح) اقتباساً من اسم ابن أبي الحديد.

وإلى القارئ صفحات نسخة الأصل معارضة بصفحات النسخة المصنوعة من شرح ابن أبي الحديد، المرموز إليها بالرمز (ح)، ليتضح له كيف أمكن استخراجها وتعقبها:

(ط)

١٩-١٧ ٢٤٨-٢٤٧ : ١	١٣-١٠ ٢٤٧-٢٤٦ : ١	٧-٣ ٢٥٧-٢٥٦ : ١	الأصل ح
٢٧ ٢٤٩ ، ١٤٠ : ١	٢٦-٢١ ٤٠-٣٥ : ١	٢٠ ١٣٦ ، ٢٤٨ : ١	الأصل ح
٣٥ ٢٦٠ : ١	٣٤ ٢٦٠ ، ٢٥٢ : ١	٣٣-٢٨ ٢٥١-٢٤٩ : ١	الأصل ح
٤٤ ، ٤٣ ٢٥٣ : ١	٤٢ ٣٥٢ ، ٢٦٠ : ١	٤١-٣٦ ٢٦٠-٢٥٨ : ١	الأصل ح
٤٩-٤٧ ٤٠٨-٤٠٧ : ٣	٤٦ ١٥٦ : ١ ٤٠٧ : ٣	٤٥ ٢٥٦ ، ٢٥٤ : ١	الأصل ح
٥٩ ٤١٠-٤٠٩ : ١	٥٧-٥١ ٢٨٢-٢٧٩ : ١	٥٠ ٢٧٨ : ١ ٤٠٩ : ٣	الأصل ح
٧١ ٢٨٧ ، ٢٧٧ : ١	٦٩-٦١ ٢٨٦-٢٨٢ : ١	٦٠ ٢٨٢ : ١ ١١٤ : ٤	الأصل ح
٧٦ ٢٨٨ ، ٢٧٨ : ١	٧٥ ، ٧ ٢٧٨ : ١	٧٢ ٢٧٧ : ١	الأصل ح
٨٢-٧٩ ٢٩١-٢٩٠ : ١	٧٨ ٢٨٩ ، ٢٨٨ : ١	٧٧ ٢٨٨ : ١	الأصل ح
١١١-٩٧ ٣٤٧-٣٤٢ : ١	٩٦-٨٤ ٣٣١-٣٢٧ : ١	٨٣ ٣٢٥ ، ٢٩١ : ١	الأصل ح

١١٩ ٤٨٣ ، ٤٧٩ : ١	١١٨ ٤٧٩ ، ٤٨٢ : ١	١١٧ - ١١٣ ٤٨٢ - ٤٨٠ : ١	الأصل ح
١٢٦ ٤٨٦ ، ٤٨٥ : ١	١٢٥ - ١٢١ ٤٨٥ - ٤٨٣ : ١	١٢٠ ٤٨٣ ، ٤٨٠ : ١	الأصل ح
١٤٠ ٤٩٢ : ١	١٣٩ ٤٩٩ ، ٤٩٢ : ١	١٣٨ - ١٢٧ ٤٩١ - ٤٨٦ : ١	الأصل ح
١٥٣ ٥٠٠ ، ٤٩٩ : ١	١٥٢ - ١٤٢ ٤٩٩ - ٤٩٤ : ١	١٤١ ٤٩٤ ، ٤٩٣ : ١	الأصل ح
١٦٥ - ١٥٦ ٥٠٤ ، ٥٠١ : ١	١٥٥ ٥٠١ ، ٥٠٠ : ١	١٥٤ ٥٠٠ ، ٤٩٩ : ١	الأصل ح
١٨٢ ٢٧٦ ، ٢٧٥ : ٢	١٨١ - ١٦٨ ٢٧٥ - ٢٦٩ : ٢	١٦٦ ٥٠٦ : ١ ٢٦٩ : ٢	الأصل ح
٢١١ - ٢٠٥ ٢٨٥ ، ٢٨٤ : ٢	٢٠٢ - ٢٠١ ٢٨٤ - ٢٨٣ : ٢	١٩٩ - ١٨٣ ٢٨٣ - ٢٧٦ : ٢	الأصل ح
٢٥٠ ٣٠٢ : ٢ ٤٢٣ : ٣	٢٤٩ - ٢٢٥ ٣٠٢ - ٢٨٩ : ٢	٢٢١ - ٢١٣ ٢٨٩ - ٢٨٦ : ٢	الأصل ح
٢٦٧ - ٢٦٤ ١٨٨ ، ١٨٦ : ١	٢٦١ - ٢٥٥ ١٨٧ - ١٨٣ : ١	٢٥٣ - ٢٥١ ٤٢٤ - ٤٢٣ : ٣	الأصل ح
٣٠١ - ٢٩١ ٢٠٠ ، ١٩٥ : ١	٢٨٥ - ٢٨٣ ١٩٤ - ١٩٣ : ١	٢٧٩ - ٢٦٩ ١٩٢ - ١٨٩ : ١	الأصل ح

فعلى هذه النسخة المستخرجة من شرح ابن أبي الحديد ، وعلى النسخة الأولى ، كان اعتمادى فى نشر هذا الكتاب .

تحقيق الكتاب :

لم يكن لى بدُّ من أن ألتزم معارضة نسخة إيران بتلك النسخة المستخرجة من شرح ابن أبي الحديد . وقد وجدت فى نسخة إيران أسقاطاً كثيرة أكملتها من النسخة المصنوعة ، ولم أنبه عليها إلا بوضعها بين معقّفى الإكمال : [] . فما وجدته القارئ بين هاتين العلامتين خالياً من التنبيه فهو من هذه النسخة ، وما لم يكن منها فقد نبّهتُ على موضع اقتباسه .

ولم يكن لى بدُّ أيضاً أن أرجع إلى مختلف مصادر التاريخ وكتب الرجال والشعر والعربية والبلدان ، فى تحقيق النصوص المختلفة لهذا الكتاب الزاخر بالحوادث والأعلام والشعر والرجز والآثار الأدبية . وقد عيّنت بعض هذه المراجع فى صدر هذا الكتاب .

فهارس الكتاب :

وضعت لهذا الكتاب فهارس تحليلية ستة : أولها للأعلام ، وقد عُنيت فيه بتبيين الصور المختلفة التى يرد عليها العلم فى مختلف مواضعه من الكتاب . ولم أجعل الإحالة على موضع واحد كما يفعل كثير من الناشرين ، فيجهد الباحث نفسه فى العثور على صورة خاصة من صور العلم الذى يبغيه . وألفت ثمّة أعلاما - هى سبعة فى العدد - يكثّر دورانها فى الكتاب ، فلا يجد القارئ فى تتبع أرقامها إلا الجهد والعنت ، فهذه أسقطت أرقامها واكتفيت بتسجيل العلم فقط ، ونبّهت على ذلك فى

ص ٦٤٧^(١) . كما وضعت أرقام الصفحات التي تُرجم فيها كلُّ عَلمٍ بين قوسين ، تنبيهاً على موضع الترجمة .

ويلى فهرس الأعلام فهرس القبائل والطوائف ، ثم فهرس البلدان والمواضع . وقد صنعت في هذين الفهرسين ما صنعت بسابقيهما .

وبعد هذين فهرس الأشعار ، ثم فهرس الأرجاز ، وقد فصلت بينهما لكثرة هذا الأخير بحيث يكاد يكون قسماً للأول . وقد عيّنتُ بِحُور الشعر وقائليه في الفهرس الأول ، وجعلت الأرجاز كلها باباً واحداً مهما اختلفت بحورها ، وأثبتُ أسماء قائلها .

ثم فهرس مواضيع الكتاب ، صنعته مختصراً من العنوانات التي أثبتتها في أعلى صفحات الكتاب .

وأرجو أن أكون قد وفّقتُ في جلاء الرّيب عن كثير من مشتبهات هذا الكتاب ، وأن أكون قد أسديت إلى المكتبة التاريخية والعربية جهداً متواضعاً ؟

الإسكندرية في منتصف المحرم سنة ١٣٦٥

عبد السلام محمد هارون

(١) من أرقام الطبعة الأولى ، كما هو المفهوم ، وهي تقابل صفحة ٦٣٥ في كل من الطبعتين الثانية والثالثة اللتين روعي فيهما توحيد أرقام الصفحات .

مقدمة الطبعة الثانية

وهذه هي الطبعة الثانية من وقعة صفين ، وقد أتاحَت لي الفترة التي بين الطبعَتين أن أعيد النظر في بعض النصوص والتفسيرات ، وأن أضيف إلى الفهارس الفنية فهارس أخرى ، تيسيراً للانتفاع بنصوص الكتاب .

وفي هذه الطبعة روجعت الفهارس مراجعة دقيقة وأدخل عليها بعض الاستدراكات والتكملات ، فكانت بذلك أدق من سابقتها ، وأوسع إحاطة وشمولا .

والله المسئول أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه ، وأن يمنحنا من العون والقوة ما نستطيع به أن نحقق بعض ما نأمل من خدمة هذا التراث الخالد ، وتجلية وجهه وتيسير الانتفاع به ، إنه نعم المولى ونعم المعين ؟

مصر الجديدة في } أول ربيع الثاني سنة ١٣٨٢
} آخر أغسطس سنة ١٩٦٢

عبد السلام محمد هارون

مقدمة الطبعة الثالثة

هذه هي الطبعة الثالثة من « وقعة صفين » . ولم أكن لأخرجها مطابقة لسابقتها كل المطابقة ؛ فإنَّ ما جريتُ عليه من مداومة النظر والتقليب ، والمراجعة والتحقيق لكل ما أظهرته وأحييته من أعمال علمية ، جعل هذه النشرة الثالثة نصيباً من العناية أكبر ، وحظاً من التجلية والتوضيح أوفر .

وقد شاء الله أن يكون بين هذه النشرة وسابقتها نحو ثمانى عشرة سنة ، كما شاء أن يكون بين سابقتها وما قبلها نحو هذا التوقيت . وبذلك أتيح لى أن أرضى تمام الرضا بهذه الصورة الجديدة للكتاب فى مادته ومظهره .

ولم آل جهداً أن تتوحد صفحات الطبعتين ، كما حرصت على استبقاء طبعات مراجع الشرح والتحقيق كما هى ، مراعاةً للتوافق كذلك ولئلا يقع الباحث فى متيِّهة بين مختلف طبعات تلك المراجع .

وأعود فأدعو بما دعوت الله به من قبل أن يجعل هذا العمل وغيره مما أقوم به ، خالصاً لوجهه ، وأن يمنحنى من العون والقوة ما أستطيع به أن أحقق بعض ما آمل من خدمة هذا التراث الخالد ، وتجلية وجهه ، وتيسير الانتفاع به ، إنه نعم المولى ونعم المعين .

مصر الجديدة فى } ٢٠ من رجب سنة ١٤٠١ هـ
٢٤ من مايو سنة ١٩٨١ م

عبد السلام محمد هارون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أخبرنا الشيخ الحافظ شيخ الإسلام أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن الأنماطي^(١) قال : أخبرنا الشيخ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي^(٢) بقراءة عليه في شهر ربيع الآخر من سنة أربع وثمانين وأربعمائة ، وقال : أخبرنا أبو يعلى أحمد ابن عبد الواحد بن محمد بن جعفر الوكيل^(٣) قراءة عليه وأنا أسمع ،

(١) كان أبو البركات محدث بغداد ، وهو أحد حفاظ الحنابلة ، ولد سنة ٤٦٢ هـ وقرأ على ابن الطيوري جميع ما عنده . وقال ابن الجوزي : « كنت أقرأ عليه الحديث وهو يبكي ، فاستفدت ببكائه أكثر من استفادتي بروايته » . وتوفي سنة ٥٣٨ هـ . انظر المنتظم (١٠ : ١٠٨ - ١٠٩) وصفة الصفوة (٢ : ٢٨١) وتذكرة الحفاظ (٤ : ٧٥ - ٧٦) وشذرات الذهب (٤ : ١١٦ - ١١٧) .

(٢) هو أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن القاسم بن أحمد الصيرفي الطيوري ، ويعرف أيضاً بابن الحماي ، المحدث البغدادي ، سمع أبا علي بن شاذان ، وأبا الفرج الطنجيري ، وأبا الحسن العتيق ، وأبا محمد الخلال . وكان عنده ألف جزء بخط الدارقطني ، وأكثر عنه السلفي ، وانتقى عليه مائة جزء تعرف بالطيوريات . وابن الحماي بتخفيف الميم ، كما في لسان الميزان (٥ : ١١) . ولد سنة ٤١١ هـ وتوفي سنة ٥٠٠ هـ . انظر المنتظم (٩ : ١٥٤) ولسان الميزان (٥ : ٩ - ١١) وشذرات الذهب (٣ : ٤١٢) .

(٣) هو أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر بن أحمد بن جعفر بن الحسن بن وهب ، أبو يعلى ، المعروف بابن زوج الحرة . سمع موسى بن جعفر ، وأبا الحسن الدارقطني . قال الخطيب البغدادي : « كتبت عنه ، وكان صدوقاً يسكن درب المجوس من نهر طابق . وسألته عن مولده فقال : ولدت بعد أن استخلف القادر بالله بأربعين يوماً ، وكان استخلاف القادر بالله -

في رجب من سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة ، قال : أخبرنا أبو الحسن محمد بن ثابت بن عبد الله بن محمد بن ثابت الصيرفي^(١) ، قراءة عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد [بن محمد^(٢)] ابن عقبة بن الوليد بن همام بن عبد الله بن الحمار بن سلمة بن سمير^(٣) ابن أسعد بن همام^(٤) بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، قراءة عليه في سنة أربعين وثلاثمائة ، قال : أخبرنا أبو محمد سليمان بن الربيع بن هشام النهدي الخزاز^(٥) ،

= في يوم السبت الحادي عشر من شهر رمضان سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة . ومات أبو يعلى في يوم الخميس الرابع والعشرين من شهر شوال سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة ، ودفن من يومه بباب الدير قريباً من قبر معروف الكرخي . انظر تاريخ بغداد (٤ : ٢٧٠) .

(١) ترجم له الخطيب في تاريخ بغداد (٢ : ١١١) وقال : سمع إسماعيل بن محمد الصفار ، وأبا عمرو بن السماك ، وعبد الصمد بن علي الطلسي . وذكر أن وفاته في سنة ٣٩٣ . وهي السنة التي توفي فيها أبو الفتح عثمان بن جني ، والقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني .

(٢) هذه التكملة ثابتة في ناسئ أسانيد أجزاء الكتاب ، وكذلك في ترجمته من منتهى المقال ص ٢٢٥ ، قال : « سمع منه التلعكبري بالكوفة وبغداد ، وله منه إجازة » . والتلعكبري الذي يشير إليه هو أبو محمد هارون بن موسى بن أحمد بن سعيد الشيباني ، ترجم له صاحب منتهى المقال في ص ٣٢٠ - ٣٢١ .

(٣) ما بعد « الوليد » إلى هنا لم أجده فيما لدى من المراجع .

(٤) ذكر في نهاية الأرب (٢ : ٣٣٣) : « الأسعد بن همام » . وانظر لإدخال آل علي الأعلام التي هي في الأصل صفات ما كتبت في حواشي الحيوان (٣ : ٣٨٢) ومجلة الثقافة ٢١٥٢ .

(٥) هو أبو محمد سليمان بن الربيع بن هشام بن عزور بن مهلهل ، النهدي الكوفي . قدم بغداد وحدث بها عن حصين بن مخارق ، وهمام بن مسلم الرازي ، وأبي نعيم الفضل بن دكين ، وروى عنه محمد بن جرير الطبري ، ويحيى بن صاعد ، ومحمد بن مخلد العطار . توفي بالكوفة سنة ٢٧٤ . انظر تاريخ بغداد (٩ : ٥٤ - ٥٥) ولسان الميزان (٣ : ٩١) .

قال : أنبأنا نصر بن مزاحم التميمي ، قال عمر بن سعد بن أبي الصيد
الأنسدي^(١) عن الحارث بن حصيرة^(٢) عن عبد الرحمن بن عبيد بن
أبي الكنود وغيره قالوا :

تقدم على
إلى الكوفة

لما قدم علي بن أبي طالب من البصرة إلى الكوفة يوم الاثنين لثنتي
عشرة ليلة مضت من رجب سنة ست وثلاثين ، وقد أعز الله نصره وأظهره
على عدوه ، ومعه أشرفُ الناس وأهلُ البصرة ، استقباه أهلُ الكوفة
وفيههم قُرَّاءُهم وأشرفُهم ، فدعوا له بالبركة وقالوا : يا أمير المؤمنين ،
أين تنزل ؟ أتنزل القصر ؟ فقال : لا ، ولكني أنزل الرحبة . فنزلها
وأقبل حتى دخل المسجد الأعظم فصلَّى فيه ركعتين ، ثم صعد المنبر فحمد
الله وأثنى عليه وصلَّى على رسوله وقال : « أما بعد يا أهل الكوفة فإن
لكم في الإسلام فضلاً ما لم تبدلوا وتغيروا . دعوتكم إلى الحق فأجبتم ،
وبدأتم بالمنكر فغيَّرتم . ألا إن فضلكم فيما بينكم وبين الله في الأحكام
والقسم . فأنتم أسوة من أجابكم ودخل فيما دخلتم فيه . ألا إن أخوف
ما أخافُ عليكم اتِّباعُ الهوى ، وطولُ الأمل . فأما اتِّباعُ الهوى فيَصِدُّ عن
الحق ، وأما طولُ الأمل فيُنسى الآخرة ، ألا إن الدنيا قد ترحلت مدبرة ،
والآخرة ترحلت مقبلة ، ولكل واحد منهما بنون ، فكونوا من أبناء

خطبته في
أهل الكوفة

(١) في ميزان الاعتدال (٢ : ٢٥٨) : « عمر بن سعد . عن الأعمش . شيمي بغيض . قال
أبو حاتم : متروك الحديث » .

(٢) هو الحارث بن حصيرة الأزدي ، أبو النعمان الكوفي . روى عن زيد بن وهب وأبي
صادق الأزدي ، وجابر الجعفي . وعنه : عبد الواحد بن ريار ، والثوري ، ومالك بن منول ،
وعبد السلام بن حرب . قال ابن عدي : عامة روايات الكوفيين عنه في فضائل أهل البيت . وهو
يعد من المحترقين بالكوفة في التشيع . وحصيرة ، بفتح المهملة وكسر المهملة بعدها . وفي الأصل
« حصيرة » بالضاد المعجمة ، تحريف . انظر تهذيب التهذيب (٢ : ١٤٠) وتقريب التهذيب ٨٧ .

الآخرة . اليوم عملٌ ولا حساب ، وغداً حسابٌ ولا عمل . الحمد لله الذى نصر وليّه ، ونخذل عدوّه ، وأعزّ الصادق المحقّ ، وأذلّ الناكث المُبطل . عليكم بتقوى الله وطاعة من أطاع الله من أهل بيت نبيّكم ، الذين هم أولى بطاعتكم فيما أطاعوا الله فيه ، من المنتحلين المدّعين المقابلين إلينا^(١) يتفضلون بفضلنا ، ويجاحدوننا أمرنا ، وينازعوننا حقنا ، ويدافعونا عنه^(٢) . فقد ذاقوا وبالَ ما اجتَرَحُوا فسوف يلقَوْنَ غِيًّا . ألاّ إنّه قد قعد عن نُصرتي منكم رجالٌ فأنا عليهم عاتبٌ زارٍ . فاهجّروهم وأسَمِعُوهم ما يكرهون حتى يُعتَبُوا^(٣) ؛ ليُعرف بذلك حزب الله عند الفرقة » .

هو ومالك
ابن حبيب

فقام إليه مالك بن حبيب اليربوعي - وكان صاحب شرطته - فقال : والله إنى لأرى الهَجْرَ وإِسْماعَ المكروه لهم قليلا . والله لئن أمرتنا لنقتلنهم . فقال علىّ : سبحان الله يا مالٍ ، جُزْتَ المَدَى ، وعدوت الحدّ ، وأغرقت فى النزع ! فقال : يا أمير المؤمنين ، لبعض الغشم أبلغ فى أمورٍ تنوبك من مهادنة الأعداى . فقال علىّ : ليس هكذا قضى الله يا مال ، قتل النفس بالنفس فما بال الغشم^(٤) . وقال : ﴿ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴾ . والإسراف فى القتل أن تقتل غير قاتلك ، فقد نهى الله عنه ، وذلك هو الغشم .

هو وأبو بردة فقام إليه أبو بردة بن عوف الأزدي - وكان ممن تخلف عنه - فقال :

(١) فى ح (١ : ٢٥٦) : « القائلين إلينا » .

(٢) كذا وردت الأفعال الثلاثة هنا وفى ح بحذف نون الرفع لغير ناصب أو جازم ، وهى لغة صحيحة . انظر خزانة الأدب (٣ : ٥٢٥ - ٥٢٦) .

(٣) الإعتاب : إعطاء العتبي ، وهى الرضا . وأعتبني فلان : ترك ما كنت أجد عليه من أجله .

(٤) فى ح (١ : ٢٥٧) « قال سبحانه النفس بالنفس فما بال ذكر النفس » .

يا أمير المؤمنين ، أرأيت القتلَى حول عائشة والزبير وطلحة ، بهم قتلوا^(١) ؟
 قال : قتلوا شيعتى وعمالى ، وقتلوا أخا ربيعة العبدى ، رحمة الله عليه ،
 فى عصابة من المسلمين قالوا : لا ننكث كما نكثتم ، ولا نغدير كما
 غدرتم . فوثبوا عليهم فقتلوهم ، فسألتهم أن يدفعوا إلى قتلَةِ إخوانى
 أقتلهم بهم ، ثمَّ كتابُ الله حكمٌ بينى وبينهم ، فأبوا علىَّ ، فقاتلوني وفى
 أعناقهم بيعتى ، ودماء قريبٍ من ألف رجلٍ من شيعتى ، فقتلتهم بهم ،
 أفى شكٍّ أنت من ذلك ؟ » . قال : قد كنتُ فى شكٍّ ، فأما الآن فقد
 عرفتُ ، واستبان لى خطأ القوم ، وأنتك أنت المهديّ المصيب .

أبو بردة
الأزدى

وكان أشياخ الحى يذكرون أنه كان عثمانياً ، وقد شهد مع علىَّ على
 ذلك صفين ، ولكنه بعدما رجع كان يكاتب معاوية ، فلما ظهر معاوية
 أقطعه قطيعة بالفلوجة^(٢) ، وكان عليه كريماً .

ثم إن علياً تهيأ لينزل ، وقام رجال ليتكلموا ، فلما رأوه نزل جلسوا
 وسكتوا .

اختيار على
لمنزله بالكوفة

نصر : أبو عبد الله سيف بن عمر ، عن سعد بن طريف ، عن الأصبغ
 ابن نباتة ، أن علياً لما دخل الكوفة قيل له : أى القصرين ننزلك ؟
 قال : « قصر الخبال لاتنزلونيه » . فنزل على جمعة بن هبيرة المخزومى^(٣) .

نصر ، عن الفيض بن محمد ، عن عون بن عبد الله بن عتبة ، قال :

(١) فى ح : « علام قتلوا . أو قال : بهم قتلوا ؟ » .

(٢) الفلوجتان : قريتان كبيرتان من سواد بغداد والكوفة ، قرب عين التمر . ويقال الفلوجة
 الكبرى والفلوجة الصغرى ، والفلوجة العليا والفلوجة السفلى أيضاً .

(٣) قال ابن أبي الحديد : « قلت : جمعة ابن أخت هانىء بنت أبي طالب ، كانت تحت
 هبيرة بن أبي وهب المخزومى ، فأولدها جمعة » .

لما قدم على الكوفة نزل على باب المسجد فدخل وصلى ، ثم تحول فجالس إليه الناس ، فسأل عن رجل من أصحابه كان ينزل الكوفة ، فقال قائل : استأثر الله به . فقال : « إن الله لا يستأثر بأحد من خلقه » ، وقرأ : ﴿ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ . قال : فلما لحق الثقل قالوا : أي القصرين تنزل ؟ فقال : « قصر الخبال لا تنزلونيه ^(١) » .

مما تبتته سليمان
ابن صرد

نصر ، عن سيف قال : حدثني إسماعيل بن أبي عميرة ، عن عبد الرحمن بن عبيد بن أبي الكنود ، أن سليمان بن صرد الخزاعي ^(٢) دخل على علي بن أبي طالب بعد رجوعه من البصرة ، فعاتبه وعذله وقال له : « ارتببت وتربصت وراوغت ، وقد كنت من أوثق الناس في نفسي وأسرعهم - فيما أظن - إلى نصرتي ، فما قعد بك عن أهل بيت نبيك ، وما زهدك في نصرهم ؟ » . فقال يا أمير المؤمنين ، لا تردن الأمور على أعقابها ، ولا تؤنبنني بما مضى منها ، واستبق موذتي يخلص ^(٣) لك نصيحتي . وقد بقيت أمور تعرف فيها وليك من عدوك . فسكت عنه وجلس سليمان قليلاً ، ثم نهض فخرج إلى الحسن بن علي وهو قاعد في المسجد ،

سليمان بن
صرد والحسن

(١) ح : « قالوا : انزل القصر . قال : قصر الجبال لا تنزلوا فيه » . ولم أجد ذكراً لهذا القصر برسميه اللذين وردا في الأصل وح . لكن وجدت السيد فرج الله الحسيني قد كتب « أراد منه عليه السلام قصر دار الامارة ، فكأنه سماها به لما وقع فيها قبله من أمراء الجور وعمال أهل النفاق والشقاق ، من الهلكة والنقصان » .

(٢) هو سليمان بن صرد ، بضم المهملة وفتح الراء ، بن الجون الخزاعي ، أبو مطرف الكوفي . صحابي جليل . قال ابن حجر : وكان خيراً فاضلاً شهيداً صفيماً مع علي وقتل حوشياً مبارزة ، ثم كان ممن كاتب الحسين ثم تخلف عنه ، ثم قدم هو والمسيب بن نجبة في آخرين فخرجوا في الطلب بدمه وهم أربعة آلاف ، فالتقاهم عبيد الله بن زياد بعين الوردة بعسكر مروان ، فقتل سليمان ومن معه ، وذلك في سنة خمس وستين . انظر الإصابة وتهذيب التهذيب .

(٣) ح : : « تخلص » .

فقال : ألا أعجبتك من أمير المؤمنين وما لقيت منه من التبركيت والتوبيخ ؟ فقال له الحسن : إنما يُعَاتَب من تُرْجى مودته ونصيحته . فقال : إنه بقيت أمور سيستوسق فيها القنا^(١) ، ويُنتَضَى فيها السيوف ويحتاج فيها إلى أشباهى ، فلا تستغشوا عتبي^(٢) ، ولا تتهموا نصيحتي . فقال له الحسن : رحمتك الله : ما أنت عندنا بالظنين .

دخول سعيد
ابن قيس
على

نصر ، عن عمر -- يعنى ابن سعد -- عن نعيم بن وعلة^(٣) عن الشعبي^(٤) ، أن سعيد بن قيس دخل على علي بن أبي طالب فسلم عليه ، فقال له علي : « وعليك ، وإن كنت من المتربصين » . فقال : حاش لله يا أمير المؤمنين لست من أولئك . قال : « فَعَلَ اللهُ ذَلِكَ » .

معاقبة على
أشراف الكوفة

نصر ، عن عمر بن سعد ، عن يحيى بن سعيد ، عن محمد بن أشرف الكوفة مخذف قال : دخلت مع أبي علي عليه السلام حين قدم من البصرة ، وهو عام بلغ الحلم ، فإذا بين يديه رجال يؤنبهم ويقول لهم : ما بطأ بكم عى وأنتم أشراف قومكم ؟ والله لئن كان من ضعف النية وتقصير البصيرة ، إنكم لبور^(٥) . والله لئن كان من شك في فضلي ومظاهرة علي إنكم لعدو . قالوا : حاش لله يا أمير المؤمنين ، نحن

(١) القنا : الرماح . والاستيساق : الاجتماع ، وفعله لازم . وفي حديث أحد : « استوسقوا كما يستوسق جرب الغنم » ، أى استجمعوا وانضموا . وبدلها في ح : « يسرع فيها القتال » .
(٢) استغشه واغتشه : ظن به الغش ، وهو خلاف استنصحه . وفي الأصل : « لا تستبشعوا غيبتى » ، صوابها في ح .

(٣) ذكره في لسان الميزان مصحفاً برسم نعيم بن دعلجة .
(٤) هو عامر بن شراحيل الحميري أبو عمرو الكوفي ، ثقة مشهور . روى عن أبي هريرة وعائشة ، وابن عباس وغيرهم . وعنه : ابن سيرين ، والأعمش ، وشعبة ، وجابر الجعفي . لسان الميزان (٦ : ٨٤٠) .

(٥) البور بالضم : الهالك ؛ يقال رجل بور ، ورجلان بور ، وقوم بور ؛ وكذلك الأنثى . انظر اللسان .

سَلَمَكَ وَحَرْبَ عَدُوِّكَ . ثُمَّ اعْتَذَرَ الْقَوْمُ ، فَمِنْهُمْ مَنْ ذَكَرَ عَذْرَهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ اعْتَلَّ بِمَرَضٍ ، وَمِنْهُمْ مَنْ ذَكَرَ غَيْبَةَ . فَنَظَرْتُ إِلَيْهِمْ فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الْمُعْتَمِرِ الْعَبْسِيُّ ^(١) ، وَإِذَا حَنْظَلَةُ بْنُ الرَّبِيعِ التَّمِيمِيُّ - وَكِلَاهُمَا كَانَتْ لَهُ صَحْبَةٌ - وَإِذَا أَبُو بَرْدَةَ بْنُ عَوْفٍ الْأَزْدِيُّ ، وَإِذَا غَرِيبُ بْنُ شَرْحَبِيلِ الْهَمْدَانِيُّ . قَالَ : وَنَظَرَ عَلِيٌّ إِلَى أَبِي فَقَالَ : « لَكِنْ مَخْنَفُ بْنُ سَلِيمٍ وَقَوْمُهُ لَمْ يَتَخَلَّفُوا ، وَلَمْ يَكُنْ مِثْلَهُمْ مِثْلَ الْقَوْمِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمُ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَكُمْ شَهِيدًا . وَلَكِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ ^(٢) » .

ثم إن علياً مكث بالكوفة ، فقال الشنئ في ذلك ^(٣) - شن بن عبد القيس : شعر الشنئ في الحريص على معاوية

قل لهذا الإمام قد خبت الحر
بُ وتئت بذلك النعماء
وفرغنا من حرب من نقض العهد
سد وبالشام حية صماء
تنفث السم ما لمن نهشته ،
فارمها قبل أن تعض ، شفاء
إنه والذي يحج له النا
س ومن دون بيته البيداء

(١) هو عبد الله بن المعتم ، بضم الميم وسكون المهملة وفتح المثناة وتشديد الميم ، قال ابن حجر : « له صحبة ، وهو ممن تخلف عن علي يوم الجمل . . . وقال أبو زكريا الموصلي في تاريخ الموصل : هو الذي فتح الموصل » . وفي ح : « عبید الله » بالتصغير ، بحرف . انظر الإصابة ٤٩٥٧ .

(٢) الآيتان ٧٢ ، ٧٣ من سورة النساء .

(٣) هو الأعور الشنئ ، بشر بن منقذ ، أحد بني شن بن أفضى بن عبد القيس بن أفضى بن دعى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار . قال الآمدي : « شاعر خبيث ، وكان مع علي رضي الله عنه يوم الجمل » . انظر المؤلف ٣٨ ، ٦٠ .

لَضَعِيفُ الذِّخَاعِ إِنْ رُمِيَ الْيَوْمَ مَ بَخِيلٍ كَأَنهَا الْأَسْلَاءُ^(١)
 جَانِحَاتٍ تَحْتَ الْعَجَاجِ سِخَالًا مُجْهَضَاتٍ تَخَالُهَا الْأَسْلَاءُ^(٢)
 تَتَبَارَى بِكُلِّ أَصِيدَ كَالْفَحِّ لِي بِكَفِّيهِ صَعْدَةُ سَمَرَاءَ
 ثُمَّ لَا يَنْثَنِي الْحَدِيدَ وَلَمَّا يَخْضِبُ الْعَامِلِينَ مِنْهَا الدَّمَاءَ
 إِنْ تَذَرُهُ^(٣) فَمَا مَعَاوِيَةُ الدَّهْرِ رَ بِمَعْطِيكَ مَا أَرَاكَ تَشَاءُ
 وَلَنْيَلِ السَّمَاءِ أَقْرَبُ مِنْ ذَا كَ وَنَجْمُ الْعَيُّوقِ وَالْعَوَاءِ^(٤)
 فَاضْرِبِ الْحَدَّ وَالْحَدِيدَ^(٥) إِلَيْهِمْ لَيْسَ وَاللَّهِ غَيْرَ ذَلِكَ دَوَاءُ

حدثنا نصر عن أبي عبد الله سيف بن عمر ، عن الوليد بن عبد الله ،
 عن أبي طيبة^(٦) ، عن أبيه قال : أتمَّ على الصلاة يوم دخل الكوفة ، فلما
 كانت الجمعة وحضرت الصلاة صلى بهم وخطب خطبة .

خطبة على
 في الجمعة
 بالكوفة
 والمدينة

(١) أسلاء الإنسان : أعضاؤه بعد البلى والتفرق . وقد مثل الخيل في تفرقها للنارة بالأعضاء المتناثرة .

(٢) جانحات : أراد أنها تكسر جوانح هذه السخال . والجوانح : الضلوع القصار التي في مقدم الصدر ، والواحدة جانحة ، يقال جنح البعير : انكسرت جوانحه من الحمل الثقيل . والسخال : جمع سخلة ، وهي ولد الشاة من المعز والضأن ذكراً كان أو أنثى . ويقال أيضاً في الخيل ، كما هنا وكما في قول عبد الله بن عتبة :

يطرحن سخل الخيل في كل منزل تبين منه شقرها وورادها

انظر المفضلية (١١٤ : ٩ طبع المعارف) . وفي الأصل وح : « سخال » محرقة . والمجهضات : التي ألقيت لغير تمام ولما يستبين خلقها . والأسلاء : جمع سل ، وهو الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد . وفي البيت إقواء .

(٣) في الأصل : « أو تذرهُ » ، صوابه من ح .

(٤) السماء والعويق والعواء : نجوم في السماء . ح : « ولنيل السماء » .

(٥) ح : « فأعد بالجد والحديد » ، صواب هذه : « فأغد بالحد والحديد » .

(٦) أبو طيبة ، بفتح المهملة بعدها مثناة تحتية ساكنة ثم باء موحدة ، واسمه عبد الله بن مسلم السلمي المروزي ، كان قاضياً بمرور .

نصر : قال أبو عبد الله ، عن سليمان بن المغيرة ، عن علي بن الحسين
خطبة علي بن أبي طالب في الجمعة بالكوفة والمدينة :

« إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، أَحْمَدُهُ ^(١) وَأَسْتَعِينُهُ وَأَسْتَهْدِيهِ ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ
الضَّلَالَةِ . مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مَضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَنْتَجِبُهُ ^(٢)
لَأَمْرِهِ ، وَاخْتَصَّهُ بِالنَّبُوَّةِ ، أَكْرَمُ خَلْقِهِ وَأَحَبُّهُمْ إِلَيْهِ ، فَبَلِّغْ رِسَالَةَ رَبِّهِ ،
وَنَصِّحْ لَأُمَّتِهِ ، وَأَدِّى الَّذِي عَلَيْهِ . وَأَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ ؛ فَإِنْ تَقَوَّى اللَّهُ
خَيْرَ مَا تَوَاصَى بِهِ عِبَادُ اللَّهِ وَأَقْرَبُهُ لِرِضْوَانِ اللَّهِ ، وَخَيْرُهُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ
عِنْدَ اللَّهِ . وَبِتَقْوَى اللَّهِ أُمِرْتُمْ ، وَلِلْإِحْسَانِ وَالطَّاعَةِ خَلَقْتُمْ . فَاحْذَرُوا مِنْ
اللَّهِ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ ؛ فَإِنَّهُ حَذَّرَ بِأَسْأَ شَدِيداً . وَاحْشُوا اللَّهَ خَشْيَةً
لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ ^(٣) ، وَاعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا سَمْعَةٍ ؛ فَإِنْ مِنْ عَمَلٍ لَغَيْرِ
اللَّهِ وَكُلِّهِ اللَّهُ إِلَى مَا عَمِلَ لَهُ ، وَمِنْ عَمَلٍ لِلَّهِ مُخْلِصاً تَوَلَّى اللَّهُ أَجْرَهُ .
وَأَشْفَقُوا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً ، وَلَمْ يَتْرَكْ شَيْئاً مِنْ أَمْرِكُمْ
سُدًى ، قَدْ سَمَّى آثَارَكُمْ ، وَعَلَّمَ أَعْمَالَكُمْ ، وَكَتَبَ آجَالَكُمْ . فَلَا تُغْرُوا
بِالدُّنْيَا فَإِنَّهَا غَرَارَةٌ بِأَهْلِهَا ، مَغْرُورٌ مِنْ اغْتَرَّ بِهَا ، وَإِلَى فَنَاءٍ مَا هِيَ . وَإِنْ
الْآخِرَةُ هِيَ دَارُ الْحَيَوَانِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ . أَسْأَلُ اللَّهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ ،
وَمُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَمَعِيشَةَ السَّعْدَاءِ ؛ فَإِنَّمَا نَحْنُ لَهُ وَبِهِ . »

ثم إن علياً عليه السلام أقام بالكوفة ، واستعمل العمال .

تولينه الولاية
على الأمصار

(١) ح : : « الحمد الذي أحده » .

(٢) في اللسان : « انتجب فلان فلاناً ، إذا استخلصه واصطفاه اختياراً على غيره » . ح :
« انتخبه » . والانتخاب بالخاء : الاختيار .

(٣) التعذير : التقصير مع إظهار الاجتهاد . وفي الحديث : « جاء بطعام جشيب فكنا
نعذر » ، أى نقصر ونظهر أننا مجتهدون .

نصر ، عن عمر بن سعد قال : حدثنا يحيى بن سعيد ، والصقعب
ابن زهير ، عن يوسف وأبي روق ، أن علياً حين قدم من البصرة إلى
الكوفة بعث يزيد بن قيس الأرحبي على المدائن وجوئاً كلها .

وقال أصحابنا : وبعث مخنف بن سليم على أصبهان وهما .

نصر ، عن محمد بن عبيد الله ، عن الحكم ، قال : لما هرب مخنف
بالمال قال علي عاينه السلام : « عَذَرْتُ الْقِرْدَانَ فَمَا بَالُ الْحَلَمِ ^(١) ؟ » .

ثم رجع إلى حديث عمر بن سعد ، قال : وبعث قرظة بن كعب على
البهقباذات ^(٢) ، وبعث قدامة بن مظعون الأزدي على كسكر ، وعدى بن
الحارث على مدينة بهرسيير وأستانها ^(٣) ، وبعث أبا حسان البكري على
أستان العالي ^(٤) ، وبعث سعد بن مسعود الثقفي على أستان الزواي ^(٥) ،

(١) القردان : جمع قراد ، بالضم . والحلم جذ من صغار . قال الميداني : « وهذا قريب
من قولهم : « استنتت الفصال حتى القرعى » . وفي الأصل : « غددت الفردان فما بال الحكم »
محرف ، وصواب النص من مجمع الأمثال (١ : ٤٤٣) ، ولم يذكر نسبته إلى علي .

(٢) هن ثلاث بهقباذات ذكرها ياقوت في معجمه . وبهقباذ ، بالكسر ثم السكون وضم
القاف وباء موحدة وألف وذال معجمة . ثلاث كور ببغداد منسوبة إلى قباذ بن فيروز والد
أنوشروان . وفي الأصل : « البهقباذات » ، محرفة .

(٣) بهرسيير ، بالفتح ثم الضم وفتح الراء وكسر السين المهملة : من نواحي سواد بغداد .
والأستان ، قال العسكري : مثل الرستاق بالضم : السواد والقرى . انظر معجم البلدان
(١ : ٢٢٣ س ١٢) ، والقاموس (رزدق ، ورستق) . والأستان ، بالضم ، كما في القاموس .

(٤) في معجم البلدان : « الأستان العالي » وقال : كورة في غربى بغداد من السواد تشتمل
على أربعة طساسيج : وهى الأنبار ، وبادوريا ، وقطربل ، ومسكن .

(٥) الزواي ، بالزاي المعجمة ، قال ياقوت : « في العراق أربعة أنهر ، نهران فوق بغداد
ونهران تحتهما ، يقال لكل واحد منها الزاب » . وقال في مادة (الزاب) : « وربما قيل لكل
واحد زابى والتثنية زايان . . . وإذا جمعت قيل لها الزواي » . وقد تكون : « الروابي » ، ففي
المعجم : « رواي بنى تميم من نواحي الرقة . عن نصر » .

واستعمل ربعي بن كاس على سجستان - وكاس أمه يعرف بها - وهو من بني تميم . وبعث خليداً إلى خراسان ، فسار خليداً حتى إذا دنا من نيسابور بلغه أن أهل خراسان قد كفروا ونزعوا يدهم من الطاعة ، وقدم عليهم عمال كسرى من كابل ، فقاتل أهل نيسابور فهزمهم وحصر أهلها وبعث إلى علي بالفتح والسبي ، ثم صمد لبنات كسرى فنزلن على أمان ، فبعث بهن إلى علي عليه السلام ، فلما قدمن عليه قال : أزوجكن ؟ قلن : لا ، إلا أن تزوجنا ابنك ؛ فإننا لا نرى لنا كفواً غيرهما . فقال علي عليه السلام : اذهبا حيث شئتما . فقام نرسا فقال : مر لي بهن ؛ فإنها منك كرامة ، فبيني وبينهن قرابة^(١) . ففعل فأنزلهن نرسا معه ، وجعل يطعمهن ويسقيهن في الذهب والفضة ، ويكسوهن كسوة الملوكة ، ويبسط لهن الديباج .

وبعث علي الأشتر على الموصل ونصيبين ، ودارا ، وسنجار ، وآمد ، وهيت ، وعانات ، وما غلب عليه من تلك الأرضين من أرض الجزيرة .

وبعث معاوية بن أبي سفيان الضحاك بن قيس على ما في سلطانه من أرض الجزيرة ، وكان في يديه حران والرقّة والرّها وقر قيسيا . وكان من كان بالكوفة والبصرة من العثمانيّة قد هربوا فنزلوا الجزيرة في سلطان معاوية ، فخرج الأشتر وهو يريد الضحاك بن قيس بحرّان ، فلما بلغ ذلك الضحاك بعث إلى أهل الرقة فأمدّوه ، وكان جلّ أهلها يومئذ عثمانيّة ، فجاءوا وعليهم سيماك بن مخرمة ، وأقبل الضحاك يستقبل الأشتر ، فالتقى الضحاك وسيماك بن مخرمة ، بمرج مرينا بين حرّان والرقّة ، فرحل الأشتر حتى نزل عليهم فاقتتلوا اقتتالاً شديداً

حرب الأشتر
والضحاك

(١) أشار ناسخ الأصل إلى أن في بعض النسخ : « لأن بيني وبينهن قرابة » .

حتى كان عند المساء ، فرجع الضحّاك بمن معه فصار ليلته كلها حتى
صَبَحَ بِحَرَّانَ فدخلها ، وأصبح الأَشْتَرُ فرأى ما صنعوا ، فتبعهم حتى نزل
عليهم بِحَرَّانَ فحصرهم ، وأتى الخبير معاوية فبعث إليهم عبد الرحمن
ابن خالد في خيل يُغيثهم ، فلما بلغ ذلك الأَشْتَرُ كتب كتابه ، وعَبَّى
جنوده وخيله ، ثم ناداهم الأَشْتَرُ : أَلَا إِنَّ الْحَيَّ عَزِيزٌ ، أَلَا إِنَّ الدُّمَارَ
مُنِيعٌ ، أَلَا تَنْزِلُونَ أَيُّهَا الثَّعَالِبُ الرُّوَاغَةُ ؟ احتجرتم احتجار الضُّبَابِ !
فنادوا : يَا عِبَادَ اللَّهِ أَقِيمُوا قَلِيلًا ، علمتم والله أَن قد أُتِيتُمْ . فمضى الأَشْتَرُ
حتى مرَّ على أهل الرقة فتحرّزوا منه ، ثم مضى حتى مرَّ على أهل قَرْقِيسِيَا
فتحرّزوا منه ، وبلغ عبد الرحمن بن خالد انصرافُ الأَشْتَرِ فانصرف .
فلما كان بعد ذلك عاتبَ أَيْمَنُ بْنُ خُرَيْمٍ الأَسَدِيَّ معاويةً ، وذكر بلاء
قومه بنى أسد [في مرج^(١)] مَرِينَا . وفي ذلك يقول :

عتاب أَيْمَنُ
ابن خُرَيْمٍ

أَبْلَغُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ رِسَالَةً	مِنْ عَاتِبِينَ مَسَاعِرِ أَنْجَادِ
مَنْيَتَهُمْ ، أَنْ آثْرُوكَ ، مَثُوبَةً	فَرَشَدَتْ إِذْ لَمْ تُوفِ بِالْمِيعَادِ
أَنْسَيْتَ إِذْ فِي كُلِّ عَامٍ غَارَةٌ	فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ كَرِجْلٍ جَرَادِ ^(٢)
غَارَاتُ أَشْتَرَ فِي الْخِيُولِ يَرِيدُكُمْ	بِمَعْرَةٍ وَمَضَرَّةٍ وَفَسَادِ
وَضَعَ الْمَسَالِحَ مُرْصِدًا لِهَلَاكِكُمْ	مَا بَيْنَ عَانَاتٍ إِلَى زِيْدَادِ ^(٣)
وَحَوَى رِسَاتِيْقَ الْجَزِيرَةِ كُلَّهَا	غَضِبًا بِكُلِّ طِمْرَةٍ وَجَوَادِ
لَمَّا رَأَى نِيرَانَ قَوْمِي أُوقِدَتْ	وَأَبُو أَنْيسٍ فَاتِرُ الْإِيقَادِ
أَمْضَى إِلَيْنَا خَيْلَهُ وَرَجَالَهُ	وَأَغْدَّ لَا يَجْرِي لِأَمْرِ رِشَادِ

(١) الكلمتان ساقطتان من الأصل .

(٢) الرجل ، بالكسر : الجرّاد الكثير ، وجمعه أَرْجَالٌ .

(٣) زِيْدَادٌ ، لم أجد لها ذكرًا في كتب البلدان ، ولعلها « سَنَدَادٌ » .

نُرْنَا إِلَيْهِمْ عِنْدَ ذَلِكَ بِالْقَنَا وَبِكُلِّ أَبْيَضٍ كَالْعَقِيقَةِ صَادٍ^(١)
 فِي مَرْجٍ مَرِينَا^(٢) أَلَمْ تَسْمَعْ بِنَا نَبْغِي الْإِمَامَ بِهِ وَفِيهِ نُعَادِي
 لَوْلَا مَقَامُ عَشِيرَتِي وَطِعَانُهُمْ وَجِلَادُهُمْ بِالْمَرْجِ أَيْ جِلَادِ
 لِأَتَاكَ أَشْتَرُ مَذْجِجٍ لَا يَنْشَى بِالْجَيْشِ ذَا حَنْقٍ عَلَيْكَ وَآدٍ^(٣)

حديث عل
مع نرسا

نصر : عبد الله بن كرزيم بن مرثد ، قال : لما قدم علي عليه السلام
 حشر أهل السواد ، فلما اجتمعوا أذن لهم ، فلما رأى كثرتهم قال : إني
 لا أطيق كلامكم ، ولا أفقه عنكم ، فأسندوا أمرهم إلى أرضاكم في
 أنفسكم ، وأعمه نصيحة لكم . قالوا : نرسا ، ما رضى فقد رضينا ،
 وما سخط فقد سخطناه . فتقدم فجلس إليه فقال : أخبرني عن ملوك
 فارس كم كانوا ؟ قال : كانت ملوكهم في هذه المملكة الآخرة اثنين
 وثلاثين ملكا^(٤) . قال : فكيف كانت سيرتهم ؟ قال : ما زالت سيرتهم
 في عظم أمرهم واحدة^(٥) ، حتى ملكنا كسرى بن هرمز ، فاستأثر بالمال
 والأعمال ، وخالف أولينا ، وأخرب الذي للناس ، وعمر الذي له ،
 واستخف بالناس ، فأوغر نفوس فارس ، حتى ثاروا عليه فقتلوه ،
 فأرملت نساؤه ويتم أولاده . فقال : يا نرسا ، إن الله عز وجل خلق
 الخلق بالحق ، ولا يرضى من أحد إلا بالحق ، وفي سلطان الله تذكيرة

(١) العقيقة : البرق إذا رأيته في وسط السحاب كأنه سيف مسلول .

(٢) شدد راء « مرينا » للشر ، وأصلها التخفيف كما في القاموس . وبنو مرينا : قوم
 من أهل الحيرة من العباد . قال الجواليقي : « وليس مرينا بكلمة عربية » . وأنتد لامرئ القيس :
 فلو في يوم معركة أصيبوا ولسكن في ديار بني مرينا

(٣) الآد والأيد : القوة .

(٤) جعلهم المسعودي في التنبية والإشراف ٨٧ - ٩٠ ثلاثين ملكاً . وهم الساسانيون .

(٥) عظم الأمر بالنظم والفتح : معظمه .

مما خَوَّلَ الله ، وإنها لاتقوم مملكةٌ إِلَّا بتدبير ، ولا بدَّ من إِمارة ، ولايزال أمرُنا متمسكاً ما لم يشتمَّ آخِرُنَا أَوَّلُنَا ، فإذا خالف آخِرُنَا أَوَّلُنَا وأفسدُوا ، هلكوا وأهلكوا .

ثم أَمَرَ عليهم أَمراءَهُم . ثم إن عليّاً عليه السلام بعث إلى العمال في الآفاق ، وكان أهمُّ الوجوه إليه الشام .

كتب على
إلى العمال

نصر ، عن محمد بن عبيد الله القرشي ، عن الجرجاني قال : لما بُويع عليٌّ وكتب إلى العمال في الآفاق كتب إلى جرير بن عبد الله البجليّ وكان جريراً عاملاً لعثمان على ثغر همدان^(١) ، فكتب إليه مع زحر بن قيس الجعفي^(٢) :

كتابه إلى
جرير بن
عبد الله

« أما بعد فإنَّ الله لا يغيِّر ما بقومٍ حتَّى يغيِّروا ما بأنفسهم ، وإذا أراد الله بقومٍ سوءاً فلا مردَّ لَهُ وما لهم مِنْ دُونِهِ من والٍ . وإني أُخبرك عن نبيٍّ^(٣) من سرنا إليه من جموع طلحة والزبير ، عند نكثهم بيعتهم^(٤) وما صنعوا بعاملي عثمان بن حنيف^(٥) . إني هبطت من المدينة بالمهاجرين والأنصار ، حتَّى إذا كنت بالعُدَيْب بعثت إلى أهل الكوفة بالحسن بن علي ، وعبد الله بن عباس ، وعمّار بن ياسر ، وقيس بن سعد بن عبادة ،

(١) همدان ، كذا وردت في الأصل وفي ح (١ : ٢٤٦) . وهما لفتان في همدان . ولغة الإهمال هي الفارسية ، وبالإعجام معربة . انظر معجم استينجاس ١٥٠٩ .

(٢) زحر ، بفتح الزاي وسكون الحاء المهملة . وهو زحر بن قيس الكوفي الجعفي ، أحد أصحاب علي بن أبي طالب ، أنزله المدائن في جماعة جعلهم هناك رابطة ، روى عنه عامر الشعبي ، وحصين بن عبد الرحمن . انظر تاريخ بغداد ٤٦٠٥ . ح : « زحر » محرف .

(٣) ح : « عن أنباء » .

(٤) ح : « » بيعتي » .

(٥) حنيف ، بهيئة التصغير . وعثمان بن حنيف صحابي أنصاري ، شهد أحدا ، وكان على استعمله على البصرة قبل أن يقدم عليها ، فغلبه عليها طلحة والزبير . ومات في خلافة معاوية . الإصابة ٥٤٢٧ .

فاستنفروهم فأجابوا ، فسرتُ بهم حتى نزلت بظهر البصرة فأعذرتُ في الدُّعاء ، وأقلتُ العترة ، وناشدتُهم عقد بيعتهم^(١) فأبوا إلا قتالي ، فاستعنتُ بالله عليهم ، فقتل من قُتل وولَّوا مدبرين إلى مصرهم ، فسألوني ما كنت دعوتُهم إليه قبل اللقاء ، فقبلت العافية ، ورفعتُ السيف ، واستعملت عليهم عبدَ الله بن عباس ، وسرتُ إلى الكوفة . وقد بعثت إليكم زحر^(٢) بن قيس ، فاسأل^(٣) عما بدا لك .

جواب جرير قال : فلما قرأ جرير الكتاب قام فقال : أيها الناس ، هذا كتاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وهو المأمون على الدين والدنيا ، وقد كان من أمره وأمر عدوّه ما نحمد الله عليه . وقد بايعه السابقون الأولون^(٤) من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان . ولو جعل هذا الأمر شورى بين المسلمين كان أحقّهم بها . ألا وإنّ البقاء في الجماعة ، والفناء في الفرقة . وعلى^(٥) حاملكم على الحق ما استقمتم ، فإن ملتم أقام ميلكم .

فقال الناس : سمعاً وطاعة ، رضيينا رضيينا . فأجاب جرير وكتب جواب كتابه بالطاعة . وكان مع عليّ رجلٌ من طيٍّ ، ابنُ أختٍ لجرير ، فحمل زحر بن قيس شعراً له إلى خاله جرير ، وهو :

جرير بن عبد الله لا تردّد الهدى وبائع علياً إنني لك ناصح
فإن علياً خيرٌ من وطئ الحصى سوى أحمدٍ والموت غادٍ ورائح

شعر ابن
أخت جرير

(١) ح : « عهد بيعتهم » .

(٢) في الأصل وح : « زجر » بالجيم ، محرفة .

(٣) في ح : « فأسأله » ، وفي الإمامة والسياسة (١ : ٧٨) : « فأسأله عنا وعنهم » .

(٤) ح : « الناس الأولون » .

(٥) ح : « وإن علياً » .

ودعُ عنك قولَ النَّاكثين فإنما
وبايَعُهُ إِنْ بايَعْتَهُ بنصيحةٍ
فإنَّكَ إِنْ تَطْلُبْ به الدين تُعْطَهُ
وإن قلتَ عثمانُ بنُ عفَّانَ حقُّه
فحقُّ عليٍّ إذ وليكَ كحقِّه ،
وإن قلتَ لا نرضى عليًّا إمامنا
أبى الله إلَّا أَنَّهُ خَيْرُ دهرِهـ

أولَاكَ ، أبا عمرو ، كلابٌ نوابحُ
ولا يك مَعَهَا في ضميركَ قَادِحٌ^(١)
وإن تَطْلُبْ الدُّنيا فبيعُكَ رابحُ
على عظيمٍ والشُّكُورُ مُنَاصِحُ
وشكركُ ما أوليتَ في الناس صالحُ^(٢)
فَدعُ عنكَ بحرًا ضلَّ فيه السوابحُ
وأفضلُ من ضُمَّتَ عليه الأباطحُ

خطبة زحر
ابن قيس

ثم قام زحرُ بن قيسٍ خطيباً^(٣) ، فكان ممّا حُفِظَ من كلامه أن
قال : « الحمد لله الذي اختار الحمد لنفسه وتولاه دون خلقه ، لا شريك
له في الحمد ، ولا نظير له في المجد ، ولا إله إلا الله وحده لا شريك له ،
القائم الدائم ، إله السماء والأرض ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله
بالنور الواضح^(٤) والحق الناطق ، داعياً إلى الخير ، وقائداً إلى الهدى .
ثم قال : « أيها الناس ، إن علياً قد كتب إليكم كتاباً لا يقال بعده إلا
رجيع من القول ، ولكن لا بد من ردِّ الكلام . إن الناس بايعوا علياً
بالمدينة من غير محاباة له ببيعتهم ؛ لعلمه بكتاب الله وسنن الحق ، وإن

(١) القادح ، بالقاف : أصله الأكال يقع في الشجر والأسنان ، والمراد به الغش والدخل .
وفي اللسان : « قلدح في ساق أخيه : غشه وعمل في شيء يكرهه » . وفي الأصل : « فادح » بالفاء
وهو الحمل الثقيل والنازلة تنزل بالمرء . والوجه ما أثبت من ح .

(٢) وليه ، كرضيه : صار ولياً له . وسكن الياء للشعر .

(٣) كذا في الأصل . وفي ح : « قال نصر : ثم إن جريراً قام في أهل همدان خطيباً » .
وعقب ابن أبي الحديد على هذه الخطبة والشعر الذي بعدها بقوله : « قال نصر : فسر الناس
بخطبة جرير وسعده » . انظر ح (١ : ٢٤٧) . وقد مضت خطبة جرير في الصفحة السابقة
فيصح ما هنا إن كان قد أشار إلى تلك الخطبة .

(٤) في الأصل : « بالحق الواضح » ، وأثبت ما في ح .

طلحة والزبير نقضا بيعته على غير حدث ، وألبا عليه الناس ، ثم لم يرضيا حتى نصبا له الحرب ، وأخرجوا أم المؤمنين ، فلقيهما فأعذرا في الدعاء ، وأحسن في البقية ، وحمل الناس على ما يعرفون . هذا عيان ما غاب عنكم . ولئن سألتكم الزيادة زدناكم ، ولا قوة إلا بالله .

قصيدة جرير
البجلى

وقال جرير في ذلك :

أتدانا كتاباً على فلم
ولم نعص ما فيه لما أتى
ونحن ولادة على ثغرها
نساقيهم الموت عند اللقاء
طحناهم طحنة بالقنا
مضينا يقيناً على ديننا
أمين الإله وبرهانه
رسول الملك ، ومن بعده
علياً عنيت وصى النبي
له الفضل والسبق والمكرمات
نرد الكتاب ، بأرض العجم
ولما ندّم^(١) ولما نسلم
نضيم العزيز ونحمى الذمم
بكأس المنايا ونشقى القرم
وضرب سيوف تطير اللمم
ودين النبي مجلى الظلم
وعدل البرية والمعتصم
خليفتنا القائم المدعم
نجالد عنه غواة الأمم
وبيت النبوة لا يهتضم^(٢)

شعر في
مدح جرير

وقال رجل^(٣) :

لعمرك أبيك والأنباء تنمى
لقد جلى بخطبته جرير

(١) في الأصل : « ولما نضام » ، صوابه من ح .

(٢) بعد هذا في ح ، كما سبق : « قال نصر : فسر الناس بخطبة جرير وشعره » .

(٣) ح : « وقال ابن الأوزار القسرى في جرير يمدحه بذلك » .

وقال مقالةً جِدَعْتُ رجلاً
 بَدَا بك قبل أَمَّتِهِ على
 أتاكَ بأمره زَحْرُ بنِ فيسٍ
 فكُنْتَ بما أتاكَ به سميعاً
 فأنتَ بما سَعِدْتَ به وليٌّ
 ونعم المِرءُ أنتَ له وزيرٌ
 فأحرزْتَ الثَّوابَ ، ورُبَّ حادٍ
 لِيَهْنِكَ ما سَبَقْتَ به رجلاً
 من العُلَياءِ ، والفضلُ السَّكْبِيرُ^(١)
 من الحيِّينَ خطْبُهُم كَبِيرُ
 ومُخْلِكٌ إن رَدَدْتَ الحقَّ رِيرُ^(٢)
 وزَحْرُ بالتي حَدَّثْتَ خَبِيرُ
 وكَدْتَ إِيَّاهُ من فرحٍ تطيرُ
 وأنتَ لما تُعَدُّ له نصيرُ^(٣)
 ونعم المِرءُ أنتَ له أميرُ
 حداً بالركبِ ليس له بعيرُ
 من العُلَياءِ ، والفضلُ السَّكْبِيرُ^(٤)

وقال النهديُّ في ذلك :

أتانا بالنِّبَا زَحْرُ بنُ قيسٍ
 تخيَّره أبو حسنٍ على
 رمى أغراضَ حاجتِهِ بقسولٍ
 فسَرَّ الحيَّ من يَمَنِ وأرضى
 عظيمَ الخطبِ من جُعْفِ بنِ سعدٍ^(٥)
 ولم يكُ زَنْدُهُ فيها بصلدٍ
 أخْـوِذَ للقلوبِ بلا تعدٍّ^(٦)
 ذَوِي العُلَياءِ من سَلَفِي مَعَدٍّ^(٧)

(١) مخ رير : ذائب فاسد من الهزال . يقال مخ رار ، ورير بالكسر . ورير بالفتح وفي الأصل : « يزير » ، وفي ح : « وتفخر إن رددت الحق » كلاهما محرف ، والصواب ما أثبت .

(٢) في الأصل : « بصير » بالباء ، صوابه من ح .

(٣) تقرأ بالرفع عطفاً على : « ما سبقت » ، وبالجر عطفاً على « العُلَياء » ، وفي القراءة الأخيرة إقواء .

(٤) جعف ، أراد « جعفي » وحققها أن تنتهي في الرسم بالياء ، لكن كذا وردت في الأصل وح . وجعفي ، بتشديد الياء ، هم بنو سعد العشيرة بن مذحج ، حى من اليمن .

(٥) يعني ربيعة ومضر أبى نزار بن عدنان .

ولم يكُ قبلَهُ فينسا خطيبُ مضى قبلي ولا أرجسوه بعدي
متى يشهدُ فنحن به كثيرُ وإن غابَ ابنُ قيسٍ غاب جدِّي^(١)
وليس بموحشيٍّ أمرٌ إذا ما دنا مني وإن أفردتُ وحدي
له دُنْيَا يُعَاشُ بها ودينُ وفي الهيجا كذي شبليين وردِ

مباينة جرير
لعل
قال : ثم أقبل جريرٌ سائراً من ثغر همدان^(٢) حتى ورد على عليٍّ
عليه السلام بالكوفة ، فبايعه ودخل فيما دخل فيه الناسُ ، من طاعة
عليٍّ ، واللتزوم لأمره .

مكاتبة الأشعث
ابن قيس
ثم بعث إلى الأشعث بن قيس الكندي .

نصر : محمد بن عبيد الله ، عن الجرجاني قال : لما بُويع عليٌّ
وكتب إلى العمال ، كتب إلى الأشعث بن قيس مع زياد بن مَرْحَب
الهمداني ، والأشعثُ على أذربيجان عاملٌ لعثمان ، وقد كان عمرو بن
عثمان تزوج ابنة الأشعث بن قيس قبل ذلك ، فكتب إليه عليٌّ :

« أما بعد ، فلولا هذاتُ كنَّ فيك كنتَ المقدمَ في هذا الأمر قبل
الناس ، ولعلَّ أمرك يحمل بعضه بعضاً إن اتقيت الله . ثمَّ إنَّه كان من
بيعة الناس إياي ما قد بلغك ، وكان طلحةُ والزُّبيرُ ممن بايعاني ثمَّ
نقضوا بيعتي على غير حدث ، وأخرجوا أمَّ المؤمنين وسارا إلى البصرة ،
فسرتُ إليهما فالتقينا ، فدعوتُهُم إلى أن يرجعوا فيما خرجوا منه فأبوا ،
فأبلغتُ في الدعاء وأحسنْتُ في البقية . وإنَّ عملك ليس لك بطعمة ،

(١) الجِد ، ها هنا : الحظ .

(٢) كذا وردت بإهمال الدال ، كما هو أصلها الفارسي . انظر التنبيه (١ ص ١٥) .

ولكنه أمانة . وفي يديك مالٌ من مال الله ، وأنت من خزان الله عليه
حتى تسلمه إلى ، ولعلّي ألا أكون شرّاً ولاتك لك إن استقممت .
ولا قوة إلا بالله » .

خطبة زياد
ابن مرحب

فلما قرأ الكتاب قام زياد بن مرحب^(١) فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :
« أيّها الناس ، إنّ من لم يكفّ القليل لم يكفّ الكثير ، إنّ أمر
عثمان لا ينفع فيه العيان ، ولا يشغى منه الخبر ، غبر أنّ من سمع به
ليس كمن عاينه . إنّ الناس بايعوا عليّاً راضين به ، وأنّ طلحة والزبير
نقضوا بيعته على غير حادّ ، ثمّ أذنّا بحرب فأخرجنا أمّ المؤمنين ، فصار
إليهما فلم يقاتلهم وفي نفسه منهم حاجة ، فأورثه الله الأرض وجعل
له عاقبة المتقين » .

خطبة الأشعث
ابن قيس

ثم قام الأشعث بن قيس ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :
« أيّها الناس إنّ أمير المؤمنين عثمان ولأني أذربيجان ، فهلك وهي في
يدى ، وقد بايع الناس عليّاً ، وطاعتنا له كطاعة من كان قبله . وقد
كان من أمره وأمر طلحة والزبير ما قد بلغكم . وعلى المأمون على ما غاب
عنا وعنكم من ذلك الأمر » .

فلما أتى منزله دعا أصحابه فقال : إنّ كتاب عليّ قد أوحشني ،
وهو آخذ بمال أذربيجان^(٢) ، وأنا لاحق بمعاوية . فقال القوم : الموت
خير لك من ذلك . أتدع مصرّك وجماعة قومك وتكون ذنباً لأهل الشام ؟
فاستحيا فسار حتى قدم على عليّ ، فقال السكوني - وقد خاف أن يلاحق
بمعاوية :

إنّني أعيذك بالذي هو مالك بمعاودة الآباء والأجداد

شعر السكوني

(١) في الإمامة والسياسة ١ : ٧٩ : « زياد بن كعب » .

(٢) في الإمامة والسياسة : « وهو آخذ بمال أذربيجان » .

مما يظنُّ بك الرُّجالُ . وإنَّما
 إنَّ أذربيجانَ التي مزقتها
 كانت بلادَ خليفةٍ ولاَ كَها
 فدعِ البلادَ فليس فيها مطمعٌ
 فادفعِ بمالكِ دونَ نفسِكَ إنَّنا
 أنتَ الذي تُثنى الخناصرُ دونَه
 ومعصَّبٌ بالتَّساجِ مفرِّقُ رأسِه
 وأطعُ زياداً إنَّه لك ناصحٌ
 وانظرُ عليّاً إنَّه لك جُنَّةٌ

ساموكَ خُطَّةَ معشرٍ أو غادٍ
 ليست لجدِّك فاشٌ منها ببلادٍ^(١)
 وقضاءُ ربِّك رائحٌ أو غادٍ
 ضربت عليك الأرضُ بالأسدادِ^(٢)
 فادُّوكِ بالأموالِ والأولادِ
 وبكبشٍ كِنْدَةَ يستهلُّ الوادِ
 مُلكُ اعمركِ راسخُ الأوتادِ
 لا شكَّ في قولِ النصيحِ زيادٍ
 ترشُدُ ويهديكِ للسعادةِ هادٍ^(٣)

شعره إلى
 الأشعث

ومما كتب به الأشعث :

أبلغ الأشعثُ المعصَّبُ بالتسا
 يا ابن آل المُرارِ من قبل الأُ
 قد يصيب الضعيفُ ما أمر اللّ
 قد أتى قبلك الرّسولُ جريراً
 وله الفضلُ في الجهادِ وفي الهجْدِ
 إن يكنْ حظُّك الذي أنت فيه

ج غلاماً حتّى علاه القتيّرُ^(٤)
 مّ وقيسُ أبوه غيثٌ مطيرٌ^(٥)
 هُ ويُخطي المدرَّبُ النّحريرُ
 فتلقّاه بالسُّرورِ جريرُ
 رةٍ والدينِ ، كلُّ ذاكِ كثيرُ
 فحقيرُ من الحظوظِ صغيرُ

(١) اشنها ، أراد اشناها ، ثم حذف الهزرة وعامله معاملة المعتل . والثناء والشتان : البغض .

(٢) أي سد عليه الطريق فعميت مذهبهُ ، وواحد الأسداد سد .

(٣) في الأصل : « يرشد ويهديك للسعادة » ، محرف .

(٤) القتيّر : الشيب ، أو أول ما يظهر منه . يقول : كان ملكاً من صباه إلى مشيبه .

(٥) أبوه ، على الالتفات . ولو لم يلتفت لقال : « أبوك » .

يا ابن ذى التاج والمبجل من كنه
أذربيجان حشرة فذرناها
واقبل اليوم ما يقول على
واقبل البيعة التي ليس لنا
عمرك اليوم قد تركت علينا

ومما قيل على لسان الأشعث :

أتانا الرسول رسولاً على
رسول الوصي وصي النبي
بما نصح الله والمصطفى
يُجاهد في الله ، لا ينشئ ،
وزير النبي وذو صهـره
وكم بطل ماجد قد أذاق
وكم فارس كان سال النزال
فذاك على إمام الهدى
وكان إذا ما دعا للنزال

مما قيل على
لسان الأشعث

فسر بمقدمه المسمونا
له الفضل والسبق في المؤمنين
رسول الإله النبي الأمين
جميع الطغاة مع الجاحدين^(١)
وسيف المنية في الظالمينا
منية حتف ، من الكافرين
فآب إلى النار في الآئبين^(٢)
وغيث البرية والمقحمين^(٣)
كليث عرين يزين العرينا^(٤)

(١) جاهد العدو : قاتله . وفي الكتاب : « جاهد الكفار والمنافقين » .

(٢) سال : مخفف سأل . قال حسان (انظر ديوانه ٦٧ والكامل ٢٨٨ لبيسك) :

سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما سالت ولم تصب

(٣) المقحمون : الذين أصابتهم السنة والجذب ، فأخرجتهم من البادية وأقحستهم الحضر .
وفي الأصل : « المفخمينا » محرفة .

(٤) في الأصل : « بن ليث العرينا » ، وهو تحريف .

أجاب السؤال بنصحٍ ونَصْرٍ وخالصٍ ودٍّ على العالمينا
فما زال ذلك من شأنه ففاز وربِّي مع الفائزين

ومما قيل على لسان الأشعث أيضاً :

أتانا الرسولُ رسولُ الوصيِّ على المهذبُ من هاشمٍ
رسولُ الوصيِّ وصيُّ النبيِّ وخير البريةِ من قائمٍ
وزير النبيِّ وذو صهره وخير البريةِ في العالمِ
له الفضلُ والسُّبقُ بالصالحاتِ لِهَدْيِ النبيِّ به يَأْتُمِي^(١)
محمداً أعنى رسول الإله وغيثَ البريةِ والخاتمِ
أجبنا علياً بفضلٍ له وطاعةٍ نُصحٍ له دائمِ
فقيهٌ حلِيمٌ له صولةٌ كليثَ عرينٍ بها سائمِ
حلِيمٌ عفيفٌ وذو نجدةٍ بعيدٌ من الغدر والمائمِ

وفود القوم
على علي

وأنه قدم على علي بن أبي طالب عليه السلام بعد قدومه الكوفة ،
الأحنف بن قيس ، وجارية بن قدامة ، وحارثة بن بدر ، وزيد بن
جبلة ، وأعين بن ضبيعة ، وعظيم الناس بنو تميم ، وكان فيهم أشراف ،
ولم يقدم هؤلاء على عشيرة من أهل الكوفة ، فقام الأحنف بن قيس ،
وجارية بن قدامة ، وحارثة بن بدر ، فتكلم الأحنف فقال : « يا أمير
المؤمنين ، إنه إن تك سعداً لم تنصرك يومَ الجمل فإنها لم تنصرك عليك .
وقد عجبوا أمسٍ ممن نصرك وعجبوا اليوم ممن خذلك ؛ لأنهم شكوا في
طلحة والزبير ، ولم يشكوا في معاوية . وعشيرتنا بالبصرة ، فلو بعثنا

(١) يَأْتُمِي ، أراد يَأْتُم أي يَأْتُم ، فقلب إحدى الميمين ياء ، وكذلك يفعلون ، كما قالوا في
التظنن التظنن ، وفي التخصص التخصي . وفي الأصل : « يَأْتُم » ، محرفة .

حديثه مع
جارية بن
قدامة

إليهم فقدموا إلينا فقاتلنا بهم العدو وانتصفنا بهم ، وأدركوا اليوم ما فاتهم أمس ! » . قال علي لجارية بن قدامة - وكان رجلاً تميمي بعد الأحنف - : ما تقول يا جارية ؟ قال : « أقول هذا جمع حشره الله لك بالتقوى ، ولم تستكره فيه شاخصاً ، ولم تشخص فيه مقيماً . والله لولا ما حضرك فيه من الله لغبك سياسته ، وليس^(١) كل من كان معك نافعا ، ورب مقيم خيراً من شاخص ، ومصرالك خيراً لك ، وأنت أعلم » .

فكأنه [بقوله] : « كان معك » ربما كره إشخاص قومه عن البصرة^(٢) .

حديثه مع
حارثة بن
بدر

وكان حارثة بن بدر أسد الناس رأياً عند الأحنف^(٣) ، وكان شاعر بني تميم وفارسهم ، فقال علي : ما تقول يا حارثة ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إننا نشوب الرجاء بالمخافة . والله لو ددت أن أمواتنا^(٤) رجعوا إلينا فاستعنا بهم على عدونا . ولسنا نلقى القوم بأكثر من عددهم ، وليس لك إلا من كان معك ، وإن لنا في قومنا عدداً لا نلقى بهم عدواً أعدي من معاوية ، ولا نسد بهم ثغراً أشد من الشام ، وليس بالبصرة بطانة نرصد لهم لها ، ولا عدو نعددهم له .

ووافق الأحنف في رأيه ، فقال علي للأحنف : اكتب إلى قورمك . فكتب الأحنف إلى بني سعد :

(١) في الأصل : « وليس كل من كان معك » والتكلمة من الإمامة والسياسة لابن قتيبة ١ : ٧٥ ، وقد سقطت منها كلمة « ليس » .

(٢) في الأصل : « فكأنه كان معك وربما كره . . الخ » ، والوجه فيما أثبت .

(٣) أسد ، من سداد الرأي ، وهو استفهامه وصحته . وفي الأصل : « أشد » بالمعجمة ، تعريفاً .

(٤) في الأصل : « أمراءنا » ، وصوابه من الإمامة والسياسة .

كتاب الأحنف
إلى بني سعد

« أمّا بعد فإنه لم يبق أحدٌ من بني تميم إلّا وقد شقّوا برأى سيّدهم غيركم . شقيت سعد بن خرّشة برأى ابن يثرب ، وشقيت حنظلة برأى ليحيان^(١) ، وشقيت عدى برأى زُفر ومطر ، وشقيت بنو عمرو بن تميم برأى عاصم بن الدّلف ، وعصمكم الله برأى لكم حتّى نلتّم ما رجوتّم ، وأمّنتم ، وأصبحتّم منقطعين من أهل البلاء ، لاحقين بأهل العافية . وإنّي أخبركم أنّا قدّمنا على تميم الكوفة فأخذوا علينا بفضلهم مرتين : بمسيرهم إلينا مع عليّ ، وميلهم إلى المسير إلى الشام . ثمّ أخمروا^(٢) حتّى صرنا كأنّا لا نعرف إلاّ بهم ، فأقبلوا إلينا ولا تتكلّوا عليهم ، فإنّ لهم أعدادنا من رؤسائهم ، وحناناً أن تلحق^(٣) ، فلا تبطئوا ؛ فإن من العطاء حرماناً ، ومن النّصر خذلاناً . فحرّمان العطاء القلّة ، وخذلان النّصر الإبطاء ، ولا تقضّ الحقوق إلّا بالرضا ، وقد يرّضى المضطرّ بدون الأمل . »

شعر معاوية
ابن صعصعة

وكتب معاوية بن صعصعة ، وهو ابن أخى الأحنف :

تميم بن مُرٍّ إنّ أحنفَ نعمةٌ	من الله لم يخصّص بها دونكم سعداً
وعَمَّ بها من بعدكم أهل مصرِكم	ليالى ذمّ الناس كلّهم الوفداً
سِوَاهُ لقطع الحبل عن أهل مصره	فأمسّوا جميعاً آكلين به رغداً
وإعظامه الصّاع الصغير وحذفه	من الدرهم الوافى يجوز له النقداً
وكان لسعدٍ رأيه أمسّ عصمةً	فلم يُخطِ لا الإصدارَ فيهم ولا الورداً

(١) فى الأصل : « الحيان » .

(٢) أخروا ، من الإخار ، وهو السّتر . أى غلبوا عليهم . وفى الأصل : « ثمّ أخسّوا » ، وفى الإمامة والسياسة : « ثمّ انحسّروا معهم » .

(٣) كذا . ولعلها : « وجناناً لن تلحق » . جعلهم كالجن . والجنان : جمع جان .

وفي هذه الأخرى له مَخْضُ زُبْدَةٍ سيخرجها عَفْواً فلا تُعْجِلُوا الزُّبْدَا
ولا تبطئوا عنه وعِشُوا برأيه ولا تجعلوا ممّا يقول لكم بُدّا
أليس خطيبَ القومِ في كلِّ وفْدَةٍ وأقربَهم قُرباً وأبعدَهم بُعدَا
وإنَّ عليّاً خيرَ حافٍ وناعلٍ فلا تمنعوه اليومَ جَهْداً ولا جِدّا
يحاربُ من لا يَخْرُجونَ بحربه ومن لا يساوى دينه كُلهُ رَدّا^(١)
ومن نزلت فيه ثلاثون آية تسميه فيها مؤمناً مخلصاً فردا
سوى موجباتِ جَنٍّ فيه وغيرها بها أوجبَ الله الولاية والسودا

مسير بنى سعد
إلى الكوفة

فلما انتهى كتابُ الأحنفِ وشِعْرُ معاويةَ بنِ صعصعة إلى بنى سعد
ساروا بجماعتهم حتّى نزلوا الكوفة ، فعزّت بالكوفة وكثرت . ثم
قدّمت عليهم ربيعةٌ - ولهم حديث - وابتدأ خروج جرير إلى معاوية .

إرسال جرير
إلى معاوية

نصر : عمر بن سعد ، عن نعيم بن وعلة ، وعن عامر الشعبي ، أن
عليّاً عليه السلام حين قدم من البصرة نزع جريراً هَمْداناً ، فجاء حتّى
نزل الكوفة ، فأراد علىّ أن يبعث إلى معاوية رسولا فقال له جرير :
ابعثنى إلى معاوية ، فإنه لم يزل لي مستنصحا ووُدّاً^(٢) ، فأتته^(٣) فأدعوه
على أن يسلم لك هذا الأمر ، ويُجامعك على الحقّ ، على أن يكون أميراً
من أمرائك ، وعاملاً من عمالك ، ما عمل بظاعة الله ، واتّبع ما في كتاب

(١) الرد : الزائف من الدراهم . وفي الأصل : « ريداً » ، ولا وجه له .

(٢) الود ، بكسر الواو : الصديق ، كالحب بمعنى المحبوب . والود ، بضم الواو :
الصديق ، على حذف المضاف . وجاء في اللسان : « وفي حديث ابن عمر : إن أبا هذا كان وداً
لعمرو . هو على حذف المضاف ، تقديره كان ذا ودا لعمرو ، أى صديقاً » .

(٣) في الأصل : « نأتيه » ، تحريف . وفي ح (١ : ٢٤٧) : « آتته » .

الله ؛ وأدعو أهل الشام إلى طاعتك وولايتك ، وجلهم^(١) قومي وأهل بلادى ،
وقد رجوت ألا يعصوني . فقال له الأشر : لا تبعثه ودعه ، ولا تصدقه ،
فوالله إني لأظنُّ هواه هواهم ، ونيتته نيتهم . فقال له على : دعه حتى
ننظر ما يرجع به إلينا . فبعثه على عليه السلام وقال له حين أراد أن
يبعثه : إن حولى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الدين
والرأى من قد رأيت ، وقد اخترتك عليهم لقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيك : « إنك من خير ذى يمن^(٢) » . آيت معاوية بكتابى ،
فإن دخل فيما دخل فيه المسلمون وإلا فانبذ إليه^(٣) ، وأعلمه أنى لا أَرْضَى
به أميراً ، وأنَّ العامة لا تَرْضَى به خليفة .

نزول جرير
على معاوية

فانطلق جرير حتى أتى الشام ونزل بمعاوية ، فدخل عليه فحمد الله
وأثنى عليه وقال : « أما بعد يا معاوية فإنه قد اجتمع لابن عمك أهلُ
الحرَمين وأهل المصرين^(٤) وأهل الحجاز ، وأهل اليمن ، وأهل مصر ،
وأهل العَروض وعُمان ، وأهل البحرين واليمامة ، فلم يبق إلا أهل هذه
الحصون التى أنت فيها ، لو سال عليها سيلٌ من أوديته غرقها . وقد
أتيتك أدعوك إلى ما يرشدك ويهديك إلى مبايعة هذا الرجل . »

ودفع إليه كتاب على بن أبى طالب ، وفيه :

-
- (١) ح : « فجلهم » بالفاء .
(٢) من خير ذى يمن : أى من خير اليمن . وفى اللسان (٢٠ : ٣٤٩) : « ويقال
أتينا ذا يمن ، أى أتينا اليمن » .
(٣) النبذ : أن يكون بينه وبين قوم هدنة فيخاف منهم نقض العهد ، فيلقى إليهم أنه قد نقض
ما بينه وبينهم قبل أن يفجأهم بالقتال . ومنه قول الله : « وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم
على سواء » .
(٤) الحرمان : مكة والمدينة . والمصران : البصرة والكوفة .

أما بعد فإن بيعتي بالمدينة لزمته وأنت بالشام^(١) ؛ لأنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بؤيعوا عليه ، فلم يكن للشاهد أن يختار ، ولا للغائب أن يرُد . وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار ، فإذا اجتمعوا على رجل فسموه إماماً^(٢) كان ذلك لله رضا ، فإن خرج من أمرهم خارجٌ بطعن أو رغبة ردَّوه إلى ما خرج منه ، فإن أبي قاتلوه على أتباعه غير سبيل المؤمنين ، وولاه^(٣) الله ما تولَّى ويُصليه جهنم وساءت مصيراً . وإن طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي ، وكان نقضهما كردهما ، فجاهدتهما على ذلك حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون . فادخل فيما دخل فيه المسلمون ؛ فإن أحب الأمور إلى فيك العافية ، إلا أن تتعرض للبلاء . فإن تعرضت له قاتلتك واستعنت الله^(٤) عليك . وقد أكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه المسلمون ، ثم حاكم القوم إلى أحملك وإياهم على كتاب الله . فأما تلك التي تريدها فخدعة الصبي عن اللبن . ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ قريش من دم عثمان . واعلم أنك من الطلقاء^(٥) الذين لا تحلُّ لهم الخلافة ، ولا تعرض

(١) في الأصل : « . . . بيعتي لزمته بالمدينة وأنت بالشام » ، الوجه ما أثبت من ح

(١ : ٢٤٨) .

(٢) ح : « إذا اجتمعوا على رجل وسموه إماماً » .

(٣) في الأصل : « ووليه » ، وأثبت الصواب من ح .

(٤) ح : « بالله » .

(٥) الطلقاء : جمع طليق ، وهو الأسير الذي أطلق عنه إسناره وخلي سبيله . ويراد بهم الذين خلى عنهم رسول الله يوم فتح مكة وأطلقهم ولم يستر قههم .

فيهم الشورى . وقد أرسلتُ إليك وإلى من قبلك^(١) جرير بن عبد الله ،
وهو من أهل الإيمان والهجرة . فبايعَ ولا قوة إلا بالله » .

خطبة جرير
عند معاوية

فلما قرأ الكتاب قام جرير فقال :

الحمد لله المحمود بالعوائد^(٢) ، المأمول منه الزوائد ، المرتجى منه
الثواب المستعان على النوائب . أحمده وأستعينه في الأمور التي تحيرُ
دونها الألباب ، وتضمحلُّ عندها الأسباب^(٣) . وأشهد ألاَّ إله إلا الله
وحده لا شريك له ، كل شيء هالك إلا وجهه ، له الحكم وإليه ترجعون .
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بعد الفترة ، وبعد الرسل
الماضية^(٤) والقرون الخالية^(٥) ، والأبدان البالية ، والجبلَّة الطاغية ،
فبلغ الرسالة ، ونصح الأمة ، وأدَّى الحق الذي استودعه الله وأمره
بأدائه إلى أمته . صلى الله عليه وسلم من مُبتعثٍ ومنتجب^(٦) .

ثم قال : أيها الناس ، إن أمر عثمان قد أعيا من شهبه ، فما ظنكم
بمن غاب عنه . وإن الناس بايعوا علياً غير واثقٍ ولا موتور ، وكان طلحة
والزبير ممَّن بايعه ثم نكثا بيعته على غير حدث . ألا وإن هذا الدين

(١) كلمة : « وإلى من قبلك » ساقطة من ح .

(٢) العوائد : جمع عائدة ، وهي المعروف ، والعسلة ، والفضل .

(٣) الأسباب : جمع سبب ، وهو كل ما يتوصل به إلى غيره . وفي الأصل : « الأرباب »
ولا وجه له . وهذه الجملة ساقطة من ح .

(٤) ح : « بعد فترة من الرسل الماضية » .

(٥) الكلام بعد هذه الكلمة إلى : « الطاغية » ليس في ح .

(٦) منتجب ، بالجميم : مختار . وانظر ما سبق في ص ١٠ . ح : « من رسول ومبتعث
ومنتخب » .

لا يحتمل الفتن . ألا وإن العرب لا تحتمل السيف^(١) . وقد كانت
بالبصرة أمس ملحمة^٢ إن يشفع البلاء بمثلها فلا بقاء للناس . وقد بايعت
العامّة^(٢) علياً . ولو ملكنا الله أمورنا^(٣) لم نختر لها غيره ، ومن خالف
هذا استعتب^(٤) . فادخل يا معاوية فيما دخل فيه الناس . فإن قلت :
استعملني عثمان ثم لم يعزلني ، فإن هذا أمر لو جاز لم يقيم لله دين ، وكان
لكل امرئ ما في يديه . ولكن الله لم يجعل للآخر من الولاة حقّ الأول ،
وجعل تلك أموراً موطّأة ، وحقوقاً ينسخ بعضها بعضاً .

[ثم قعد] ، فقال معاوية : انظر ونظر ، واستطلع رأى أهل الشام .

فلما فرغ جرير من خطبته أمر معاوية^(٥) منادياً فنادى : الصلاة خطبة معاوية
جامعة . فلما اجتمع الناس صعد المنبر ثم قال :

الحمد لله الذي جعل الدعائم للإسلام أركاناً ، والشرائع للإيمان
برهاناً ، يتوقّد قبسه^(٦) في الأرض المقدّسة التي جعلها الله محلّ الأنبياء
والصالحين من عباده ، فأحلّها أهل الشام^(٧) ، ورضيهم لها ورضيها لهم ،
لما سبق من مكنون علمه من طاعتهم ومناصحتهم خلفاءه والقوّم بأمره ،

(١) ما بعد : « الفتن » إلى هنا ليس في ح .

(٢) ح : « الأمة » .

(٣) ح : « ولو ملكنا الله الأمور » .

(٤) استعتب : استقال بما فرط منه .

(٥) بدلها في ح : « فضت أيام وأمر معاوية » .

(٦) القبس : النار ، أو الشعلة منها . وفي الأصل : « قابسه » صوابه من ح .

(٧) أي أحل الأرض المقدسة أهل الشام . وفي ح : « فأحلهم أرض الشام » . وما في
الأصل أولى وأقوى .

والذَّابِّينَ عن دينه وحُرَماته . ثم جعلهم لهذه الأُمَّة نظاماً ، وفي سبيل
 الخيرات أعلاماً ، يردع الله بهم الناكثين ، ويجمع بهم أُلُفَّة المؤمنين .
 والله نستعينُ على ما تشعب من أمر المسلمين بعد الالتئام ، وتباعد بعد
 القرب ، اللهم انصرنا على أقوامٍ يوقظون نائمنا ، ويخيفون آمِننا ،
 ويريدون هِرَاقَةَ دماءنا^(١) ، وإخافة سبيلنا . وقد يعلم الله أنا لم نُردْ بهم
 عقاباً^(٢) ، ولا نهتك لهم حجاباً ، ولا نوطئهم زَلَقاً . غير أن الله الحميد
 كسانا من الكرامة ثوباً لن ننزعه طوعاً ما جابب الصدى ، وسقط الندى
 وعُرف الهدى . حملهم على خلافنا البغى والحسد ، فالله نستعين عليهم^(٣) .
 أيها الناس ، قد علمتمُ أنني خليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وأناي
 خليفة عثمان بن عفان عليكم^(٤) ، وأناي لم أقيم رجلاً منكم على خِزَايَةِ
 قُطْ^(٥) ، وأناي وليُّ عثمان وقد قُتِلَ مظلوماً . والله يقول : ﴿ وَمَنْ قُتِلَ
 مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً ﴾
 وأنا أحبُّ أن تُعلموني ذات أنفسكم في قتل عثمان .

فقام أهل الشام بأجمعهم فأجابوا إلى الطلب بدم عثمان^(٦) ، وبايعوه
 على ذلك ، وأوثقوا له على أن يبذلوا أنفسهم وأموالهم أو يُدرِكوا بشأره ،
 أو يفنى الله أرواحهم^(٧) . فلما أمسى معاوية وكان قد اغتم بما هو فيه ،

مبايعة أهل
 الشام معاوية
 على الطلب
 بدم عثمان

(١) الهراقة ، بكسر الهاء : الإراقة ، كما في نص القاموس . وضبطت في اللسان ضبط
 قلم مرة بالكسرة ومرة بالفتح ، والأخيرة ليست من الصواب .

(٢) ح : « لا نريد لهم عقاباً » .

(٣) ح : « حملهم على ذلك البغى والحسد فتستعين الله عليهم » .

(٤) ح : « وأمير المؤمنين عثمان بن عفان عليكم » .

(٥) الخزاية ، بالفتح : الاستحياء . أراد عمل ما يستحي منه .

(٦) في الأصل : « إلى دم عثمان » ، وأثبت ما في ح .

(٧) في الأصل : « يغنى » ، بالغين المعجمة ، تحريف . وفي ح : « أو تلحق أرواحهم

بأنه » .

قال نصر : فحدثني محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال : لما جَنَّ معاويةَ اللَّيْلُ واغتمَّ وعنده أهل بيته ، قال :

تطاوَلَ ليلى واعترتنى وساوسى	لَا تِ أَتَى بِالْتُرَّهَاتِ الْبَسَابِسِ ^(١)	قصيدة لمعاوية
أَتَانَا جَرِيرٌ وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ	بتلك التى فيها اجتداع المعاطسِ ^(٢)	
أَكَابِدُهُ وَالسَّيْفُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ	ولستُ لأثوابِ الدَّنى بِالابِسِ ^(٣)	
إِنْ الشَّامُ أَعْطَتْ طَاعَةً يَمْنِيَّةً	تواصفها أشياخها فى المجالسِ	
فَإِنْ يُجْمِعُوا أَصْدِمَ عَلِيًّا بِجَبْهَةٍ ^(٤)	تفتُّ عليه كلَّ رطبٍ ويا بَسِ	
وَإِنِّى لأَرْجُو خَيْرَ مَا نَالَ نَائِلٌ	وما أنا من مُلْكِ الْعِرَاقِ بِآيسِ	
وإِلَّا يَكُونُوا عِنْدَ ظَنِّى بِنَصْرِهِمْ	وإن يَخْلِفُوا ظَنِّى كَفَ عَابِسِ ^(٥)	

نصر ، قال : حدثني محمد بن عبيد الله ، عن الجرجاني قال : واستحثه جرير بالبيعة ، فقال : يا جرير ، إنها ليست بخلسة ، وإنه أمرٌ له ما بعده ، فأبلى غنى ريتى حتى أنظر . ودعا ثقاته فقال له عتبة ابن أبي سفيان - وكان نظيره - : اجتمعنَّ على هذا الأمر بعمر بن العاص ، وأثمنْ له بدينه فإنه من قد عرفت ، وقد اعتزل أمر عثمان فى حياته ، وهو لأمرك أشدَّ اعتزالاً إن ير فرصة^(٦) .

(١) الترهات البسابس : الباطل . وربما قالوا ترهات البسابس ، بالإضافة .
(٢) اجتداع المعاطس : أى قطع الأنوف ، وذلك علامة الإذلال .
(٣) أكابده : من قولهم كابد الأمر مكابدة وكباداً : قاساه . ح : « أكابده » بالثناة التحتية . وفى اللسان : « وكل شيء تعالجه فأنت تكيده » .
(٤) قال ابن أبي الحديد : « الجهة ههنا الخيل » . وقال ابن منظور : « الجهة الخيل لا يفرد لها واحد » .

(٥) كذا ورد البيت فى الأصل . وهو ساقط من ح .
(٦) ح : « أشد اعتزالاً إلا أن يثمن له دينه » .

مبتدأ حديث عمرو بن العاص

نصر ، عن عمر بن سعد ومحمد بن عبيد الله قالا : كتب معاوية إلى عمرو وهو بالبيع^(١) من فلسطين : « أما بعد فإنه كان من أمر عليّ وطلحة والزبير ما قد بلغك . وقد سقط إلينا مروان بن الحكم في رافضة أهل البصرة^(٢) ، وقدم علينا جرير بن عبد الله فيبيعة عليّ ، وقد حبست نفسي عليك حتى تأتيني . أقبل إذا كرك أمراً^(٣) » .

قال : فلما قرئ الكتاب على عمرو استشار ابنه عبد الله ومحمداً فقال : ابني ، ما تريان ؟ فقال عبد الله : أرى أن نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم قبض وهو عنك راض ، والخليفتان من بعده ، وقتل عثمان وأنت عنه غائب . فقرّر في منزلك فلست مجعولاً خليفة ، ولا تريد أن تكون^(٤) حاشية لمعاوية على دنيا قليلة ، أو شك أن تهلك فتشقى فيها^(٥) . وقال محمد : أرى أنك شيخ قريش وصاحب أمرها ، وإن تصرّم هذا الأمر وأنت فيه حامل^(٦) تصاغر أمرك ، فالحق بجماعة أهل الشام فكن يداً من أياديها ، واطلب بدم عثمان ، فإنك قد استنمت فيه إلى بني أمية^(٧) . فقال عمرو : أما أنت يا عبد الله فأمرتنى بما هو خير لي في

(١) كذا في الأصل .

(٢) ح (١ : ١٣٦) : « في نفر من أهل البصرة » .

(٣) ح : « إذا كرك أموراً لا تعدم صلاح مغبتها إن شاء الله » .

(٤) ح : « ولا تزيد على أن تكون حاشية » .

(٥) ح : « أو شكك أن تهلكا فتساويا في عقابها » .

(٦) ح : « غافل » .

(٧) استنام : سكن . وفي الأصل : « استلمت » ، وفي ح : « فإنه سيقوم بذلك بنو أمية » .

دينى ، وأما أنت يا محمد فأمرتنى بما هو خير لى فى دنيائى ، وأنا ناظرٌ فيه . فلما جَنَّ الليل رفع صوته وأهله ينظرون^(١) إليه فقال :

تطاولَ ليلى للهمومِ الطوارقِ	وخَوَلَ التى تجلو وجوهَ العوائقِ ^(٢)	قصيدة لعمرو
وإنَّ ابنَ هندٍ سألنى أن أزوره	وتلك التى فيها بناتُ البوائقِ ^(٣)	
أتاه جريرٌ من على بخطّةٍ	أمّرت عليه العيشَ ذاتِ مضائقِ	
فإن نال منى ما يؤمل رده	وإن لم ينله ذلٌّ ذلُّ المطابقِ ^(٤)	
فوالله ما أدرى وما كنت هكذا	أكون ، ومهما قادنى فهو سابقِ ^(٥)	
أخادعه إن الخداع دنيّةٌ	أم اعطيه من نفسى نصيحةً وامق	
أو أقعدُ فى بيتى وفى ذاك راحةٌ	لشيخ يخاف الموت فى كلِّ شارقِ	
وقد قال عبدُ الله قولاً تعلّقتُ	به النفسُ إن لم يعتلقنى عوائقِ ^(٦)	
وخالفه فيه أخوه محمدٌ	وإننى لصلبُ العود عند الحقائقِ ^(٧)	

فقال عبد الله : ترَحَّلَ الشيخ^(٨) . قال : ودعا عمرو غلاماً له يقال له وِردان ، وكان داهياً مارداً ، فقال : ارحل يا وردان . ثم قال : حُطَّ

حديثه مع
وردان

(١) ح : « وأهله يسمعون » .

(٢) خول : ترخيم خولة لغير نداء ، وهى من أعلامهن . والعائق : الشابة أول ما تدرك .

(٣) البوائق : الدواهي ، جمع بائقة . ح : « سألنى أن أزوره » .

(٤) المطابق من المطابقة ، وهى المشى فى القيد .

(٥) ح : « فهو سابقى » .

(٦) ح : « تقتطعننى عوائق » .

(٧) الحقيقة : ما يحق على المرء أن يحميه .

(٨) ترحل : ارتحل . أراد أنه استعد للرحيل إلى الدار الآخرة . ح : « رحل الشيخ » .

ياوردان [ثم قال : ارحل يا وردان ، احطط يا وردان^(١)] . فقال له وردان : خلطت أبا عبد الله ، أما إنك إن شئت أنبأتك بما نفسك . قال : هات ويحك . قال : اعتركت الدنيا والآخرة على قلبك ، فقلت : على معه الآخرة في غير دنيا ، وفي الآخرة عوض الدنيا ؛ ومعاوية معه الدنيا بغير آخرة ، وليس في الدنيا عوض من الآخرة ، فأنت واقف بينهما . قال : فإنك والله^(٢) ما أخطأت ، فما ترى يا وردان ؟ قال : أرى أن تقيم في بيتك ، فإن ظهر أهل الدين عشت [في] عفو دينهم^(٣) وإن ظهر أهل الدنيا لم يستغنوا عنك . قال : آلاّن لما شهدت العرب مسيرى إلى معاوية^(٤) ؟ فارتحل وهو يقول :

يا قاتل الله ورداناً وقدحتَه
أبدى لعمر ك ما في النفس وردان^(٥)
لما تعرضت الدنيا عرضت لها
بحرص نفسي وفي الأطباع إدهان^(٦)
نفس تعف وأخرى الحرص يغلبها^(٧)
والمرء يأكل تبناً وهو غرثان
أما على فدين ليس يشركه
دنياً وذاك له دنيا وسلطان
فاخترت من طمعى دنيا على بصير
وما معى بالذى أختار برهان
إنى لأعرف ما فيها وأبصره
وفي أيضاً لما أهواه ألوان
لكن نفسي تحب العيش في شرف
وليس يرضى بذلّ العيش إنسان
أمر لعمر أبيكم غير مشتبّه
والمرء يعطس والوسنان وسنان

شعر لعمر
ابن العاص

(١) التكلة من ح والإمامة والسياسة (١ : ٨٣) .

(٢) ح : « قاتلك الله » .

(٣) العفو : الفضل . وكلمة : « في » ليست في الأصل ، وهي ثابتة في ح .

(٤) في الإمامة والسياسة : « الآن حين شهرتني العرب بمسيرى إلى معاوية » .

(٥) في الأصل : « ومزحته » ، صوابه من ح واللسان (قدح) . والقدحة ، بالكسر من قولهم اقتدح الأمر : دبره ونظر فيه .

(٦) الإدهان : المصانعة والغش واللين .

(٧) في الأصل : « يقلبها » ، والصواب من ح .

مسير عمرو
إلى معاوية

فسار حتى قدم إلى معاوية وعرف حاجة معاوية إليه ، فباعده [من نفسه] ، وكأيد كل واحد منهما صاحبه ، فلما دخل عليه قال : يا أبا عبد الله ، طرقتنا في ليلتنا هذه ثلاثة أخبار ليس منها ورد ولا صدر . قال : وما ذاك ؟ قال : ذاك أن محمد بن أبي حذيفة قد كسر سجن مصر فخرج هو وأصحابه ، وهو من آفات هذا الدين . ومنها : أن قيصر زحف بجماعة الروم إلى ليتغلب على الشام . ومنها : أن علياً نزل الكوفة متهيئاً للمسير إلينا . قال : ليس كل ما ذكرت عظيماً . أما ابن أبي حذيفة فما يتعاطمك من رجل خرج في أشباهه أن تبعث إليه خيلاً تقتله أو تأتيك به ؛ وإن فاتك لا يضرُّك . وأما قيصر فأهد له من وُصفاء الروم ووصائفها ، وآنية الذهب والفضة ، وسله المودعة ؛ فإنه إليها سريع . وأما عليٌّ فلا والله يا معاوية ما تسوى^(١) العربُ بينك وبينه في شيء من الأشياء ، وإن له في الحرب لَحْظاً^(٢) ما هو لأحد من قريش ، وإنه لصاحب ما هو فيه إلا أن تظلمه .

حديث عمرو
مع معاوية

نصر : عمر بن سعد بإسناده قال : قال معاوية لعمر : يا أبا عبد الله ، إني أدعوك إلى جهاد هذا الرجل الذي عصى ربّه وقتل الخليفة^(٣) وأظهر الفتنة ، وفرّق الجماعة ، وقطع الرّحم . قال عمرو : إلى من ؟ قال : إلى جهاد عليّ ، قال : فقال عمرو : والله يا معاوية ما أنت وعليّ بِعُكْمَى بَعِيرٍ^(٤) ، مالك هجرته ولا سابقته ، ولا صحبتته ولا جهاده ،

(١) في الأصل : « تستوى » ، والوجه ما أثبت .

(٢) وقد تقرأ : « لحظاً » باللام الداخلة على : « حظاً » ، وانظر ما سيأتى في كلام عمرو لمعاوية ص ٣٨ س ٢ .

(٣) يعنى عثمان بن عفان .

(٤) يقال : هما كعكى البعير للرجلين يتساويان في الشرف . والعكمان : عدلان يشدان على جانبي الهودج بثوب . وفي اللسان (١٥ : ٣٠٩) وأمثال الميداني (٢ : ٢٨٩) والحيوان (٣ : ١٠) : « كعكى عير » .

ولا فقهه وعلمه . . والله إنَّ له من ذلك حَدًّا وَجَدًا^(١) . وَحَظًّا وَحُظْوَةً ،
وبلاءٌ من الله حسناً ، فما تجعل لى إن شايعتك على حربيه . وأنت تعلم
ما فيه من الغرر والخطر ؟ قال : حَكَمَك . قال : مصرَ طُعْمَةٍ . قال :
فتلکَّا عليه معاوية .

قال نصر : وفى حديث غير عُمر قال : قال له معاوية : يا أبا
عبد الله ، إِنِّى أَكْرَهُ أَنْ يَتَحَدَّثَ الْعَرَبُ عَنْكَ أَنَّكَ إِنَّمَا دَخَلْتَ فِي هَذَا
الْأَمْرِ لَعَرَضِ الدُّنْيَا . قال : دَعْنِى عَنْكَ . قال معاوية : إِنِّى لَوْ شِئْتُ أَنْ
أُْمْنِيَّكَ وَأَخْدَعَكَ لَفَعَلْتُ . قال عمرو : لَا لَعَمْرُ اللَّهِ ، مَا مِثْلَى يُخْدَع ،
لَأَنَا أَكْثِسُ مِنْ ذَلِكَ . قال له معاوية : ادْنُ مِنِّى بِرَأْسِكَ أُسَارِكَ . قال :
فیدنا منه عمرو يساره ، فعَضَّ معاويةُ أذنه وقال : هذه خدعة ، هل
ترى فى بيتك أحداً غيرى وغيرك^(٢) ؟

ثم رجع إلى حديث عُمر^(٣) ، قال : فَأَنْشَأَ عمرو يقول^(٤) :

(١) الحد : الحدة والنشاط والسرعة فى الأمور والمضاه فيها . والجد ، بفتح الجيم : الحظ .
وبالكسر : الاجتهاد . وفى الأصل : « وحدوداً » ولا وجه له . وفى ح : « والله إن له مع
ذلك لحظاً فى الحرب ليس لأحد من غيره ، ولكنى قد تعودت من الله تعالى إحساناً وبلاءً جليلاً » .

(٢) قال ابن أبي الحديد بعد هذا : « قلت : قال شيخنا أبو القاسم البلخى رحمه الله تعالى :
قول عمرو له : دعنا عنك ، كناية عن الإلحاد بل تصريح به . أى دع هذا الكلام الذى لا أصل
له فإن اعتقاد الآخرة وأنها لا تباع بعرض الدنيا من الخرافات . قال رحمه الله : وما زال عمرو
ابن العاص ملحداً ما تردد قط فى الإلحاد والزندقة ، وكان معاوية مثله . ويكنى من تلاعبهما بالإسلام
حديث السرار المزوى ، وأن معاوية عض أذن عمرو . أين هذا من أخلاق على عليه السلام وشدته
فى ذات الله ، وهما مع ذلك يعيبانه بالدعابة » .

(٣) يعنى عمر بن سعد الراوى .

(٤) فى الأصل : « فَأَنْشَأَ وهو يقول » ، صوابه فى ح .

معاوى لا أعطيك ديني ولم أنل بذلك دنيا^(١) فانظرن كيف تصنع شر لعمرو
فإن تُعطيني مصرأ فأربح بصفقة أخذت بها شيخأ يضر وينفع
وما الدين والدنيا سواء وإنني لأخذ ما تُعطيني ورأسى مُقنع
ولكنني أغضى الجفون وإنني لأخدع نفسي والمخادع يُخدع
وأعطيك أمرأ فيه للملك قوة وإنني به إن زلت النعل أضرع^(٢)
وتمنعي مصرأ وليست برغبة^(٣) وإني بذا المنوع قدماً لمولع

قال : أبا عبد الله ، ألم تعلم أن مصرأ مثل العراق ؟ قال : بلى ،
ولكنها إنما تكون لي إذا كانت لك ، وإنما تكون لك إذا غلبت عليأ على
العراق . وقد كان أهلها بعثوا بطاعتهم إلى عليّ . قال : فدخل عتبة بن
أبي سفيان فقال : أما ترضى أن تشتري عمرأ بمصر إن هي صعبت لك .
فليتك لا تغلب على الشام . فقال معاوية : يا عتبة ، بت عندنا الليلة .
قال : فلما جنّ على عتبة الليل رفع صوته ليُسمع معاوية ، وقال :

أيها المانع سيفأ لم يهز إنما ملت على خبز وقز^(٤) قصيدة لعبة

(١) ح (١ : ١٣٧) : « ولم أنل به منك دنيا » .

(٢) ح : « وألني به أن زلت النعل أضرع » .

(٣) في الأصل : « ولست نزعت » ، والصواب من ح . قال ابن أبي الحديد تعليقأ على هذا
البيت : « قال شيخنا أبو عثمان الجاحظ : كانت مصر في نفس عمرو بن العاص لأنه هو الذي
فتحها في سنة تسع عشرة من الهجرة في خلافة عمر ، فكان لعظمها في نفسه وجلالها في صدره
وما قد عرفه من أموالها وسعة الدنيا لا يستعظم أن يجعلها ثمنأ من دينه » .

(٤) القز من الثياب أعجمي معرب ، وهو الذي يسوى منه الاريسم . وفي الأصل : « بز »
والبز : الثياب ، أو ضرب منها . وأثبت ما في ح .

إِنَّمَا أَنْتَ خَرُوفٌ مَّائِلٌ^(١) بَيْنَ ضَرْعَيْنِ وَصُوفٍ لَمْ يَجْزُ
أَعْطَ عَمْرَأً إِنْ عَمْرَأُ تَارَكَ دِينَهُ الْيَوْمَ لِدُنْيَا لَمْ تُحْزَرْ^(٢)
يَا لَكَ الْخَيْرُ فَخَذَ مِنْ دَرِّهِ شُخْبَةً الْأُولَى وَأَبْعَدَ مَا غَرَزُ
وَأَسْحَبَ الذَّيْلَ وَبَادَرَ فُوقَهَا^(٣) وَانْتَهَزَهَا إِنْ عَمْرَأُ يُنْتَهَزُ
أَعْطَاهُ مِصْرَأً وَزَدَهُ مِثْلَهَا إِنَّمَا مِصْرٌ لِمَنْ عَزَّ وَبِزَّ
وَاتَرَكَ الْحَرَصَ عَلَيْهَا ضَلَّةً وَاشْتَبَّ النَّارَ لِمَقْرُورٍ يُكْزَرْ^(٤)
إِنْ مِصْرَأُ لِعَلِيٍّ أَوْ لَنَا يُغْلَبُ الْيَوْمَ عَلَيْهَا مَنْ عَجَزَ^(٥)

إعطاء معاوية
مصر لعمر

فلما سمع معاوية قول عتبة أرسل إلى عمرو وأعطاه إياه . قال :
فقال له عمرو : ولي الله عليك بذلك شاهد ؟ قال له معاوية : نعم لك الله
على بذلك ، لئن فتح الله علينا الكوفة . قال عمرو : ﷻ والله على ما نَقُولُ
وَكَيْلٌ ﷻ . قال : فخرج عمرو ومن عنده فقال له ابنه : ما صنعت ؟
قال : أعطانا مِصْرَ [طعمة] . قالا : وما مصر في ملك العرب ؟ قال :
لا أشبع الله بطونكما إن لم يشبعكما مصر . قال : فأعطاه إياه ، وكتب
له كتاباً ، وكتب معاوية : « على أن لا ينقض شرط طاعة » ، وكتب
عمرو : « على ألا تنقض طاعة شرطاً »^(٦) . وكايد كل واحد منهما
صاحبه^(٧) .

(١) مائل : قائم ، وفي الأصل وح : « مائل » .

(٢) في الأصل : « لم تجز » ، والصواب من ح .

(٣) الفوق ، بالضم ، هنا : الطريق الأول .

(٤) الكزاز : داء يأخذ من شدة البرد وتعتري منه رعدة . وفي الأصل : « يكن » محرفة .

(٥) في الأصل : « ولنا » وأثبت ما في ح . وفي الأصل : « من عجن » ، تحريف .

(٦) في الأصل : « ولا ينقض طاعة شرطاً » وأثبت ما في ح . وانظر الكامل للمبرد

١٨٤ ليبسك .

(٧) قال ابن أبي الحديد (١ : ١٣٨) : « تفسيره أن معاوية قال للكاتب اكتب على =

وكان مع عمرو ابن عم له فتى شاب ، وكان داهياً حليماً^(١) ، فلما عمرو وابن عمه جاء عمرو بالكتاب مسروراً عجب الفتى وقال : ألا تخبرني يا عمرو بأى رأى تعيش في قريش ؟ أعطيت دينك ومُنيت دنيا غيرك . أترى أهل مصر - وهم قتلة عثمان - يدفعونها إلى معاوية وعلى حى ؟ وتراها إن صارت إلى معاوية لا يأخذها بالحرف الذى قدّمه في الكتاب ؟ فقال عمرو : يا ابن الأخ ، إن الأمر لله دون على ومعاوية . فقال الفتى في ذلك شعراً :

ألا يا هند أخت بني زياد دُهِىَ عمرو بدهية البلاد^(٢)
رُمى عمرو بأعور عبشمى^(٣) بعيد القعر مخشى الكياد^(٣)
له خُدْعٌ يحار العقل فيها مزخرفة صوائد للفؤاد

= ألا ينقض شرط طاعة. يريد أخذ إقرار عمرو له أنه قد بايعه على الطاعة ببيعة مطلقة غير مشروطة بشيء . وهذه مكايده له ؛ لأنه لو كتب ذلك لكان لمعاوية أن يرجع في إعطائه مصرأ ولم يكن لعمرو أن يرجع عن طاعته ويحتج عليه برجوعه عن إعطائه مصرأ ؛ لأن مقتضى المشاركة المذكورة أن طاعة معاوية واجبة عليه مطلقاً سواء كانت مصر مسلمة إليه أو لا . فلما انتبه عمرو على هذه المكيدة منع الكاتب من أن يكتب ذلك وقال : بل اكتب : على أن لا تنقض طاعة شرطاً. يريد أخذ إقرار معاوية له بأنه إذا كان أطاعه لا تنقض طاعته إياه ما شارطه عليه من تسليم مصر إليه . وهذا أيضاً مكايده من عمرو لمعاوية ، ومنع له من أن يغدر بما أعطاه من مصر .

(١) الحليم : ذو الأناة والعقل . وفي ح : « وكان لعمرو بن العاص ابن عم من بني سهم أريب » . وفي الإمامة والسياسة : « وكان مع عمرو بن العاص ابن أخ له جاءه من مصر » . وانظر ما سيأتى في س ٦ هذه الصفحة من قوله : « يا ابن الأخ » وما سيأتى بعد القصيدة في الصفحة التالية .

(٢) أراد : رمى ، فسكن آخره للشعر . وفي ح : « رمى » وكلاهما بالبناء للمفعول .

(٣) في الأصل وح : « مخشى الكباد » ، وإنما يريد أنه يخشى كيده .

فشرطَ في الكتابِ عليه حرفاً يناديه بخُدعته المنادى
 وأثبت مثله عمرو عليه كلاً المرأين حيّةً بطنٍ وادٍ
 ألا يا عمرو ما أحرزتَ مصرأً وما ملتَ الغداةَ إلى الرشادِ
 وبعثَ الدينَ بالدُّنيا خساراً فأنتَ بذاك من شرِّ العبادِ
 فلو كنتَ الغداةَ أخذتَ مصرأً ولكنْ دونها خرطُ القتادِ
 وفدتَ إلى معاويةَ بن حرب فكنتَ بها كوافدِ قوم عادِ
 وأعطيتَ الذي أُعطيتَ منه بِطُرسٍ فيه نضحٌ من مدادِ
 ألم تعرفَ أبا حَسَنِ عليّاً وما نالتَ يداه من الأعادي
 عدلتَ به معاويةَ بنَ حربٍ فيا بُعْدَ البياضِ من السَّوادِ
 ويا بُعْدَ الأصابعِ من سُهَيْلٍ ويا بُعْدَ الصَّلاحِ من الفسادِ
 أتأمنُ أن تراه على خِذَبٍ يحثُّ الخيلَ بالأسلِ الحديدِ^(١)
 ينادى بالنُّزالِ وأنتَ منه بعيدٌ فانظرنْ من ذا تعادى

فقال عمرو : يا ابن أخى ، لو كنت مع علىٍّ وسعنى بيتى ، ولكنى
 الآن مع معاوية^(٢) . فقال له الفتى : إنك إن لم ترد معاوية لم يردك ،
 ولكنك تريد دنياه و [هو] يريد دينك . وبلغ معاوية قول الفتى فطلبه
 فهرب فلاحق بعلىٍّ فحدثه بأمر عمرو ومعاوية . قال : فسرّ ذلك عليّاً وقرّ
 به . قال : وغضب مروان وقال : ما بالى لا أشتري كما اشترى عمرو ؟
 قال : فقال له معاوية : إنما تبتاع الرجال لك . قال : فلما بلغ عليّاً
 ما صنعه معاوية وعمرو قال :

(١) الخدب : الضخم من كل شيء .
 (٢) ح : « لو كنت عند على لوسعنى ، ولكنى الآن عنده » .

يا عجباً لقد سمعتُ منكراً كذباً على الله يُشيب الشعراً
يسترق السَّمْعَ ويغشى البصرَ ما كان يرضى أحمدُ لو خيراً
أن يقرنوا وصيَّه والأبترا شاني الرسولِ والدَّعينَ الأخرَ (١)
كلاهما في جُنده قد عسكرا قد باع هذا دينه فأفجرا (٢)
من ذا بدنيا بيَّعه قد خسرنا بملك مصر أن أصاب الظفراً (٣)
إني إذا الموت دنا وحضرا شمَّرت ثوبي ودعوت قنبراً (٤)
قدَّم لوائي لا تؤخرُ حذرا لن يدفع الحذارُ ما قد قدراً (٥)
لما رأيت الموت موتاً أحمرأ عبأت همدانَ وعبَّوا حميراً
حيُّ يمانٍ يُعظَّمون الخطراً قرنُ إذا ناطحَ قرنأ كسراً
قل لابن حرب لا تدبَّ الخمرأ (٦) أروذ قليلاً أبدي منك الضجرا
لا تحسبني يا ابن حرب غمرأ (٧) وسل بنا بدرأ معاً وخيبرأ

(١) يعنى بالأبتر العاص بن وائل ، والد عمرو بن العاص ، وفيه نزل قول الله : (إن شئت لك هو الأبتر) . وبالأخزر عمرو بن العاص ، وكأنه كان أخزر ينظر بمؤخر عينيه .

(٢) أفجر : كذب ، أو عصى ، أو كفر . ومثله فجر .

(٣) ح : « بيعة قد خسرا » .

(٤) قنبر بفتح القاف والباء : مولى على . وإليه ينسب المحدثان : العباس بن الحسن ، وأحمد ابن بشر القنبريان .

(٥) الحذار : الحذر . وفي الأصل : « لن ينفع » ، صوابه في ح .

(٦) الخمر ، بفتح الخاء المعجمة والميم : ما وارك من الشجر والجبال ونحوها . والديب : المشى على هيئة . يقال للرجل إذا ختل صاحبه : هو يدب له الضراء ، ويمشى له الخمر . وفي الأصل : « لا ندب الحمرا » والكلمتان محرفتان ، والصواب في ح . والإرواد : الإمهال .

(٧) الغمر ، بتثنية أوله وبفتح أوله وثانيه : من لم يجرب الأمور . وفي الأصل : « عمرأ » ، محرف .

كانت قريش يوم بدر جزراً^(١) إذ وردوا الأمر فذموا الصمدرا
لو أن عندي يابن حرب جعفرًا أو حمزة القرّم المسمّم الأزهرًا
رأت قريش نجم ليلٍ ظهرًا

مشورة عمرو
لماوية

نصر : محمد بن عبيد الله ، عن الجرجاني قال : لما بات عمرو
عند معاوية وأصبح ، أعطاه مِصْرَ طعمة له ، وكتب له بها كتاباً وقال :
ما ترى ؟ قال : أمّضِ الرأي الأول . فبعث مالك بن هبيرة الكندي
في طلب [محمد] بن أبي حذيفة فأدركه فقتله ، وبعث إلى قيصر
بالمدايا فوادعه . ثم قال : ما ترى في عليّ ؟ قال : أرى فيه خيراً ،
أتاك في هذه البيعة خير أهل العراق ، ومن عند خير الناس في أنفس
الناس ، ودعواك أهل الشام إلى ردّ هذه البيعة خطر شديد ، ورأس
أهل الشام شرحبيل بن السمط الكندي ، وهو عدو لجريز المرسل
إليك ، فأرسل إليه ووطن له ثقاتك فليُفْشوا في الناس أن علياً قتل عثمان ،
وليكونوا أهل الرضا عند شرحبيل ، فإنها كلمة جامعة لك أهل الشام
على ما تحب ، وإن تعلقت بقلب شرحبيل لم تخرج منه بشيء أبداً^(٢) .

كتاب معاوية
إلى شرحبيل

فكتب إلى شرحبيل : « إن جريز بن عبد الله قديم علينا من عند
عليّ بن أبي طالب بأمير فظيع ، فاقدّم » . ودعا معاوية يزيد بن أسد ،
وبسر بن أرطاة ، وعمرو بن سفيان ، ومخارق بن الحارث الزبيدي ،
وحمزة بن مالك ، وحابس بن سعد الطائي - وهؤلاء رؤوس قحطان
واليمن ، وكانوا ثقات معاوية وخاصته - وبني عم شرحبيل بن السمط
فأمرهم أن يلقوه ويخبروه أن علياً قتل عثمان . فلما قدم كتاب معاوية

استشارة
شرحبيل أهل
اليمن

(١) الجزر بفتح الحاء : اللحم الذي تأكله السباع ، يقال تركوهم جزراً إذا قتلوهم .
(٢) في الأصل : « وإن تعلق بقلبه لم يخرج منه شيء أبداً » ، وأثبت الصواب من ح .

على شُرحبيل وهو بحمص استشار أهل اليمن فاختلفوا عليه ، فقام إليه عبد الرحمن بن غنم الأزدي ، وهو صاحب مُعَاذ بن جَبَل وختنه ^(١) ، وكان أفقه أهل الشام ، فقال : يا شُرحبيل بن السمط ، إن الله لم يزل يزيدك خيراً منذ هاجرت إلى اليوم ، وإنه لا ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من الناس ، ولا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . إنه قد ألقى إلينا قتل عثمان ، وأن علياً قتل عثمان ^(٢) ، فإن يك قتله فقد بايعه المهاجرون والأنصار ، وهم الحكام على الناس ، وإن لم يكن قتله فعلام تصدق معاوية عليه ؟ لا تهلك نفسك وقومك . فإن كرهت أن يذهب بحظها جرير فسر إلى علي فبايعه على شامك وقومك ^(٣) . فأبى شُرحبيل إلا أن يسير إلى معاوية ، فبعث إليه عياض الثُمالي ^(٤) ، وكان ناسكاً :

ياشُرحُ يا ابن السمط إنك بالغٌ بودّ علي ما تريد من الأمر ^(٥)
ويا شُرحُ إن الشام شامك ما بها سواك فدع قول المضلل من فھر
فإن ابن حرب ناصبٌ لك خُدعةٌ تكون علينا مثل راغية البكر ^(٦)

قصيدة عياض
الثمالي

(١) عبد الرحمن بن غنم ، أحد الرجال المختلف في صحبتهم للرسول . ومات سنة ٧٨ . انظر الإصابة ٥١٧٣ و ٦٣٧١ . في الأصل : « وحنثه » وإنما هي « وختنه » كما جاء في ح .
(٢) بدلها في ح : « إنه قد ألقى إلى معاوية أن علياً قتل عثمان ، ولهذا يريدك » .

(٣) ح : « عن شامك وقومك » .

(٤) الثمالي : نسبة إلى ثمالة ، بطن من بطونهم . وفي الأصل : « اليماني » صوابه في ح ومعجم المرزباني ٢٦٩ . قال المرزباني : « شامي . يقول لشُرحبيل بن السمط لما بويع معاوية . . » وأنشد بعض أبيات القصيدة التالية .

(٥) شرح : مرخم شُرحبيل ، وهذا بضم الشين وفتح الراء وسكون الحاء ، ولكنه سكن الراء للشعر . وفي الأصل : « شُرخ » بالحاء ، صوابه في ح .

(٦) الراعية : الرغاء . والسكر ، بالفتح : ولد الناقة . انظر أمثال الميداني (٢ : ٧٨) . وهذا مثل يضرب في التشاؤم ، يشار به إلى ما كان من رغاء بكر ثمود حين عقر قدار ناقة صالح فأصاب ثمود ما أصاب . انظر ثمار القلوب ٢٨٢ والمفضلات (٢ : ١٩٥ طبع المعارف) .

فإن نال ما يرجو بنا كان ملكنا
فلا تبغين حربَ العراق فإنها
وإن علياً خيراً من وطئ الحصى
له في رقاب الناس عهدٌ وذمةٌ
فبايع ولا ترجع على العقبِ كافراً
ولا تسمعن قول الطغام فإنما
وماذا عليهم أن تطاعن دونهم
فإن غلبوا كانوا علينا أئمةً
وإن غلبوا لم يضلَّ بالحرب غيرنا
يهون على علياً لؤى بن غالب
فدع عنك عثمان بن عفان إننا ،
على أي حال كان مصرع جنبه
هنيئاً له ، والحربُ قاصمةُ الظهرِ
تحرم أطهارَ النساء من الذعر
من الهاشميين المداريك للوتر^(١)
كعهد أبي حفص وعهد أبي بكر
أعيدك بالله العزيز من الكفر^(٢)
يريدون أن يلقوك في لجة البحرِ
علياً بأطراف المثقفة السمرِ
وكنا بحمد الله من ولد الظهر^(٣)
وكان على حربنا آخر الدهرِ
دماء بني قحطان في ملكهم تجري
لك الخير ، لاندري وإنك لاتدري
فلا تسمعن قول الأعور أو عمرو

نصر بن مزاحم ، في حديث محمد بن عبيد الله ، عن العرجاني قال :
لما قدم شرحبيل على معاوية تلقاه الناس فأعظموه ، ودخل على معاوية
فتكلم معاوية فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : يا شرحبيل ، إن جرير
ابن عبد الله يدعوننا إلى بيعة علي ، وعلى خير الناس لولا أنه قتل عثمان

مصانعة معاوية
لشرحبيل

(١) المداريك : المدركون ، جمع مدراك . والوتر ، بالكسر : الشار والذحل .
(٢) على العقب ، فيه إشارة إلى قول الله : (يردكم على أعقابكم) . وفي الأصل : «العقد»
بالدال ، صوابه في ح .
(٣) يقال فلان من ولد الظهر ، بالفتح : أي ليس منا . وقيل معناه أنه لا يلتفت إليه ،
قال أوطاة بن سبية :
فن مبلغ أبناء مرة أننا وجدنا بني البرصاء من ولد الظهر

ابن عفان ، و [قد] حبست نفسي عليك ، وإنما أنا رجلٌ من أهل الشام ، أَرْضِي ما رَضُوا ، وَأَكْرَهُ ما كَرِهُوا . فقال شرحبيل : أَخْرِجْ فَأَنْظِر . فخرج فلقية هؤلاء النفر الموطؤون له ، فكلُّهم يخبره بأن علياً قتل عثمان بن عفان . فخرج مغضباً إلى معاوية فقال : يا معاوية ، أَبَى الناس إلا أن علياً قتل عثمان ، والله لئن بايعتَ له لنخرجنك من الشام أو لنقتلنك . قال معاوية : ما كنت لأخالف عليكم ، وما أنا إلا رجلٌ من أهل الشام . قال : فرُدَّ هذا الرجل إلى صاحبه إذا . قال : فعرف معاوية أن شرحبيل قد نفذت بصيرته في حرب أهل العراق ، وأن الشام كله مع شرحبيل^(١) . فخرج شرحبيل فأتى حصين بن نمير فقال : ابعث إلى جرير [فليأتنا] . فبعث إليه حصين : أن زُرنا ، فَإِنْ عندنا شرحبيل بن السمط . فاجتمعا عنده ، فتكلم شرحبيل فقال : يا جرير ، أَتَيْتَنَا بِأَمْرِ مَلْفَفٍ^(٢) لِيُتْلِقِينَا فِي هَوَاتِ الْأَسَدِ ، وَأَرَدْتَ أَنْ تَخْلُطَ الشام بالعراق ، وَأَطْرَأْتَ عَلِيًّا^(٣) وهو قاتل عثمان ، والله سائلك عما قلتَ يوم القيامة . فَأَقْبِلْ عليه جرير فقال : يا شرحبيل ، أَمَا قَوْلُكَ إِنِّي جِئْتُ بِأَمْرِ مَلْفَفٍ فَكَيْفَ يَكُونُ أَمْرًا مَلْفَفًا^(٤) وقد اجتمع عليه المهاجرون والأنصار ، وقُوتِلَ على رَدِّهِ طَلْحَةُ والزبير . وَأَمَا قَوْلُكَ إِنِّي أَلْقَيْتُكَ فِي هَوَاتِ الْأَسَدِ فَمِنْ هَوَاتِهَا أَلْقَيْتَ نَفْسَكَ . وَأَمَا خَلَطَ الْعِرَاقَ بِالشَّامِ فَخَلَطَهُمَا عَلَى حَقٍّ خَيْرٍ مِنْ فِرْقَتِهِمَا عَلَى بَاطِلٍ . وَأَمَا قَوْلُكَ إِنْ

لنأجر جرير
لشرحبيل

(١) إلى هنا ينتهي اقتباس ح في (١ : ١٤٠) وينتقل إلى (١ : ٢٤٩) .

(٢) في اللسان : « الملفف : ما لفقوا من ها هنا وها هنا ، كما يلفف الرجل شهادة الزور » . وفي اللسان أيضاً : « أحاديث ملفقة : أي أكاذيب مزخرفة » . ح : « ملفق » بالقاف في آخره ، وهما وجهان صالحان كما رأيت .

(٣) قال ابن منظور : « أطرا القوم : مدحهم ، نادرة ، والأعراف بالياء » ، ح : « أطريت » بالياء .

(٤) ح : « ملفقاً » بقاف بعد الفاء ، وانظر الحاشية الثانية من هذه الصفحة .

عليًا قَتَلَ عثمان فوالله ما في يديك من ذلك إلا القذف بالغيب من
مكان بعيد^(١) ؛ ولكنك ملت إلى الدنيا ، وشيء كان في نفسك على
زمن سعد بن أبي وقاص .

كتاب جرير
إلى شرحبيل
فبلغ معاوية قول الرجلين ، فبعث إلى جرير فزجره^(٢) ولم يدر
ما أجابه أهل الشام ، وكتب جرير إلى شرحبيل^(٣) :

شُرحبيل يا ابن السمط لا تتبع الهوى
فما لك في الدنيا من الدين من بدل
وقل لابن حرب مالك اليوم حرمة
تروم بها ما رمت ، فاقطع له الأمل^(٤)
شرحبيل إن الحق قد جدَّ جدُّه
وإنك مأمون الأديم من النخل
فأرود ولا تفرط بشيء نخافه
عليك ، ولا تعجل فلا خير في العجل^(٥)
ولا تك كالمجرى إلى شرٍّ غاية
فقد خرق السُّربال واستنوقَ الجمل
وقاك ابنُ هندٍ في علىٍ عضيَّة
ولله في صدر ابن أبي طالبٍ أجل
وما لعلِّي في ابن عفان سقطه
بأمرٍ ، ولا جلبٌ عليه ، ولا قتل^(٦)

(١) انظر الآية ٥٣ من سورة سبأ وأقوال أصحاب التفسير فيها .

(٢) في الأصل : « فزجوه » ، صوابه في ح .

(٣) ح : « وكتب كتاب لا يعرف كتابه إلى شرحبيل يقول » .

(٤) ح : « ملك اليوم . . . فاقطع » .

(٥) الإرواد : الإمهال . والفرط : السبق .

(٦) ح : « ولا مالا عليه ولا قتل » . والمالاة : المساعدة والمعاونة .

وما كان إلا لازماً قعرَ بيته
إلى أن أتى عثمانُ في بيته الأجلُ
فمن قال قولاً غير هذا فحسبُه
من الزُّورِ والبهتان قولُ الذي احتملُ^(١)
وصى رسولُ الله من دون أهله
وفارسه الأولى به يضرب المثل^(٢)

فلما قرأ شرحبيل الكتاب ذُعر وفكر . وقال : هذه نصيحةٌ لي في
دينى ودنياى . [و] لا والله لا أعجلُ فى هذا الأمر بشئٍ وفى نفسى
منه حاجة . فاستتر له القوم . ولفف له معاوية الرجال يدخلون إليه
ويخرجون ، ويُعظمون عنده قتلَ عثمان ويرمون به علياً ، ويقىمون
الشهادة الباطلة والكتب المختلفة ، حتى أعادوا رأيه وشَحَذُوا عزمه ،
وبلغ ذلك قومَه فبعث ابنُ أختٍ له من بارق - وكان يرى رأى على
ابن أبى طالب فبايعه بعدُ ، وكان ممن لحق من أهل الشام ، وكان
ناسكاً - فقال :

لعمري أبى الأشقي ابنُ هندٍ لقد رمى	شرحبيل بالسَّهم الذى هو قاتلُه	قصيدة البارقي
ولفف قوماً يسحبون ذيولهم	جميعاً وأولى الناس بالذنب فاعلُه	
فألنى يمانياً ضعيفاً نخاعه	إلى كل ما يهون تُحدى رواحله	
فطاطا لها لما رموه بثقلها	ولا يُرزقُ التَّقوى من الله خاذله	
ليأكل دُنيا لابنِ هندٍ بدينه ^(٣)	ألا وابنُ هندٍ قبل ذلك آكله	

(١) أى الذى احتمله . ح : « بعض الذى احتمل » .

(٢) ح : « ومن باسمه فى فضله يضرب المثل » .

(٣) فى الأصل : « ليأكل به دنيا ابن هند » .

وقالوا على في ابن عفان ، خدعةً ودبت إليه بالشنان غوائله^(١)
ولا والذي أرسى ثبيراً مسكانه لقد كف عنه كفه ووسائله
وما كان إلا من أصحاب محمد وكلهم تغلي عليه مراحله
فلما بلغ شرحبيل هذا القول قال : هذا بغيث الشيطان . الآن امتحن
الله قلبي . والله لأسيرن صاحب هذا الشعر أو ليفوتنني . فهرب الفتي
إلى الكوفة - وكان أصله منها - وكاد أهل الشام أن يرتابوا .

كتاب معاوية
إلى شرحبيل

نصر : محمد بن عبيد الله ، وعمر بن سعد بإسناده قال .
وبعث معاوية إلى شرحبيل بن السمط فقال : « إنه كان من إجابتك
الحق ، وما وقع فيه أجرك على الله وقبلة عنك صلحاء الناس . ما علمت ،
وإن هذا الأمر الذي قد عرفته لا يتم إلا برضا العامة ، فسر في مدائن
الشام ، وناد فيهم بأن علياً قتل عثمان ، وأنه يجب على المسلمين أن
يطلبوا بدمه » . فسار فبدأ بأهل حمص فقام خطيباً . وكان مأموناً
خطبة شرحبيل في أهل الشام ناسكاً متألهاً . فقال : « يا أيها الناس ، إن علياً قتل
عثمان بن عفان ، وقد غضب له قوم فقتلهم ، وهزم الجميع وغلب على
الأرض فلم يبق إلا الشام . وهو واضع سيفه على عاتقه ثم خائض به
غمار الموت^(٢) حتى يأتىكم^(٣) أو يحدث الله أمراً ، ولا نجد أحداً
أقوى على قتاله من معاوية ، فجدوا [وانهضوا] » . فأجابه الناس إلا
نسأك أهل حمص^(٤) ، فإنهم قاموا إليه فقالوا : بيوتنا قبورنا ومساجدنا ،
وأنت أعلم بما ترى . وجعل شرحبيل يستنهض مدائن الشام حتى استفرغها ،

(١) الشنان ، كسحاب : لغة في الشنان ، وهو البغض . وأنشد للأحوص :
وما العيش إلا ما تلذ وتشهى وإن لام فيه ذو الشنان وفندا

(٢) ح : « غمرات الموت » .

(٣) في الأصل : « بيبكم » ، وإعجابه وإكماله من ح .

(٤) ح : « إلا نساكا من أهل حمص » .

لا يأتني على قوم إلا قبلوا ما أتاهم به ، فبعث إليه النجاشي بن الحارث^(١) ،
وكان صديقاً له :

كتاب النجاشي
إلى شرحبيل

شرحبيل ما للدين فارقت أمرنا ولكن لبغض المالكى جرير
وشحنة دببت بين سعد وبينه فأصبحت كالحسادى بغير بعير
وما أنت ، إذ كانت بحيلة عاتبت قريشاً فيسأل فيسأل بعد نصير
أفصل أمراً غبت عنه بشبهة وقد حار فيها عقل كل بصير
بقول رجال لم يكونوا أئمة ولا للتي لقوكها بحضور^(٢)
وما قول قوم غائبين تقاذفوا من الغيب ما دلائهم بغرور
وتترك أن الناس أعطوا عهدهم علياً على أنس به وسرور
إذا قيل هاتوا واحداً تقتدونه نظيراً له لم يفصحوا بنظير^(٣)
لعلك أن تشقى الغداة بحربه شرحبيل ما ما جئته بصغير^(٤)

دخول شرحبيل
على معاوية

نصر : عمر بن سعد ، عن نمر بن وعلة ، عن عامر الشعبي ، أن
شرحبيل بن السمط بن جبلة الكندى دخل على معاوية فقال : أنت
عامل أمير المؤمنين وابن عمه ، ونحن المؤمنون ، فإن كنت رجلاً تجاهد
علياً وقتلة عثمان حتى ندرك بشأرك أو تفنى أرواحنا استعملناك علينا ،

(١) وكذا ورد في ح . والمعروف في شعرائهم النجاشي الحارثي ، واسمه قيس بن عمرو
ابن مالك ، من بني الحارث بن كعب . وهو من حدة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لشربه الخمر .
انظر الشعراء ٦٨ والخزانة (٤ : ٣٦٨) .

(٢) في الأصل : « ولا بالتي لقوكها » ، والصواب من ح (١ : ٢٥٠) .

(٣) تقتدونه ، المعروف تعديته يالباء ، فقد عداه بتضمينه معنى تتبعونه ، وفي ح :
« يقتدى به » .

(٤) أى ليس الذى جئته بصغير . وفي ح : « فليس الذى قد جئته بصغير » .

وإلا عزلناك واستعملنا غيرك ممن نريد ، ثم جاهدنا معه حتى ندرك بدم
جرير وشرحيل عثمان أو نهلك . فقال جرير : يا شرحيل ، مهلاً فإن الله قد حقن الدماء ،
ولمَّ الشعث ، وجمع أمر الأمة ، ودنا من هذه الأمة سكون ، فأياك
أن تفسد بين الناس ، وأمسك عن هذا القول قبل أن يهر منك قول
لا تستطيع رده . قال : لا والله لا أسره أبداً . ثم قام فتكلم ، فقال
الناس : صدق صدق ، القول ما قال ، والرأي ما رأى . فأيس جرير
عند ذلك عن معاوية وعن عوام أهل الشام .

معاوية وجرير نصر ، عن محمد بن عبيد الله ، عن الجرجاني قال : كان معاوية
أتى جريراً في منزله فقال : يا جرير ، إني قد رأيت رأياً . قال : هاته .
قال : اكتب إلى صاحبك يجعل إلى الشام ومصر جباية ، فإذا حضرته
الوفاة لم يجعل لأحد بعده بيعة في عنتي ، واسلم له هذا الأمر ،
وأكتب إليه بالخلافة . فقال جرير : اكتب بما أردت ، وأكتب معك .
فكتب معاوية بذلك إلى علي فكتب علي إلى جرير :

« أما بعد فإنما أراد معاوية ألا يكون لي في عنقه بيعة ، وأن يختار
من أمره ما أحب ، وأراد أن يريثك حتى يذوق أهل الشام ، وإن المغيرة
ابن شعبه قد كان أشار علي أن أستعمل معاوية على الشام وأنا بالمدينة ،
فأبيت ذلك عليه . ولم يكن الله ليراني أتخذ المضللين عضداً . فإن بايعك
الرجل . وإلا فأقبل . »

وفشا كتاب معاوية في العرب فبعث إليه الوليد بن عقبة :
مُعَاوَى إِنَّ الشَّامَ شَأْمُكَ فَاعْتَصِمْ بِشَأْمِكَ لَا تُدْخِلْ عَلَيْكَ الْأَفَاعِيَا
وَحَامٍ عَلَيْهَا بِالْقَنْسَابِلِ وَالْقَنَا وَلَاتِكَ مَحْشُوشِ الذَّرَاعِينَ وَانِيَا^(١)

(١) حام : أمر من المحاماة . والقنابل : الجماعة من الناس ، الواحدة قنبلة وقنبلة بفتح =

وإن علياً ناظرٌ ما تجيبُهُ
وإلاّ فسَلِّمْ إنَّ في السَّلْمِ راحةً
وإنَّ كتاباً يا ابنَ حربٍ كتبته
سألتَ عليّاً فيه ما لنُ تنالَه
وسوف ترى منه الذي ليس بعده
أمثلَ عليٍّ تعتريه بخُذعةٍ
ولو نَشِبتَ أظفارُهُ فيكَ مرَّةً

فأهد له حرباً تُشيب النواصيسا
لمن لا يريد الحربَ فاخترَ معاوية
على طمع، يُزجى إليك الدَّواهِيسا
ولو نلتَه لم يَبْقَ إلَّا لِياليِسا
بقاءٌ فلا تكثرِ عليك الأمانيسا
وقد كان ماجرَّبَتَ من قبلُ كافيا
حدَّاك، ابنَ هَندٍ، منه ما كنتَ حاذيا^(١)

قال : وكتب إليه أيضاً :

مُعَاوَى إِنَّ الْمَلِكَ قَدْ جُبَّ غَارِبُهُ
أَتَاكَ كِتَابٌ مِنْ عَلِيٍّ بِخُطْبَةٍ
وَلَا تَرْجُ عِنْدَ الْوَائِرِينَ مَسُودَةً
فَحَارِبُهُ إِنْ حَارَبْتَ حَرْبَ ابْنِ حُرَّةٍ
فَإِنْ عَلِيًّا غَيْرَ سَاحِبِ ذِيْلِهِ
وَلَا قَابِلَ مَا لَا يُرِيدُ وَهَذِهِ

وَأَنْتَ بَمَا فِي كَفِّكَ الْيَوْمَ صَاحِبُهُ
هِيَ الْفَضْلُ فَاخْتَرِ سَلْمَهُ أَوْ تَحَارِبُهُ
وَلَا تَأْمَنْ الْيَوْمَ الَّذِي أَنْتَ رَاهِبُهُ
وإِلَّاّ فَسَلِّمْ لَا تَدِبَّ عَقَارِبُهُ^(٢)
عَلَى خُدْعَةٍ مَاسُوعٍ الْمَاءِ شَارِبُهُ^(٣)
يَقُومُ بِهَا يَوْمًا عَلَيْكَ نَوَادِبُهُ

= القاف والباء فيهما . ح : « بالصوارم » . محشوش ، في اللسان : « حشت اليد وأحشت وهي محش : يبست ؛ وأكثر ذلك في الشلل . وحكى عن يونس حشت على صيغة ما لم يسم فاعله » . وفي ح : « موهون الذراعين » .

(١) حذاه حذوا : أعطاه . والبهيت لم يرو في ح . وفي الأصل : « حدَّاك » و « حاديا » بالدال المهملة ، تحريف .

(٢) في الأصل و ح : « حر بن حرة » .

(٣) يقال ساغ الطعام والشراب وأساغه : إذا أُلْفِدَ سائغا سهل المدخل في الخلق . ولم أجد هذه الصيغة من التضعيف في المعاجم .

ولا تدعَنَّ الملكَ والأمرُ مقبلُ
فإن كنتَ تنوِي أن تجيبَ كتابهُ
فألقِ إلى الحيِّ اليمانيِّ كلمةً
تقول : أميرُ المؤمنين أصابه
أفانينُ منهم قاتلٌ ومحضُّضُ
وكنْتَ أميراً قبلُ بالشامِ فيكم
فجيئُوا ، ومن أرسى ثبيراً مكانه
فأقليلٌ وأكثرُ ما لها اليومَ صاحبُ
سواك فصرِّحْ لستَ ممن تواربه

قال : فخرج جريرٌ يتجسَّسُ الأخبارَ ، فإذا هو بغلامٍ يتغنَّى على
قعود له وهو يقول :

شعر ولد المفيرة
ابن الأحنس
حكيمٌ وعمَّارُ الشَّجَا ومحمدُ
وأشترُ والمكشوحُ جرُّوا الدَّواهيَا^(٤)
وقد كان فيها للزبير عجاجةُ
وصاحبه الأدنى أشاب النواصيَا^(٥)

(١) المألة : المعاونة والمساعدة . ويعني بأمر المؤمنين عثمان .

(٢) في الأصل : « فحبل » ، صوابه في ح .

(٣) في الأصل و ح : « تجيئوا » تحريف . والغوارب : أعلى الموج . يستحلفهم بمن
أرسى جبل ثبير في مكانه أن ينهضوا لمعاونته على عدوه الكثير العدد .

(٤) حكيم ، بهيئة التصغير ، هو ابن جبلة بن حصن العبدي ، وكان من عمال عثمان على
السند ثم البصرة . انظر مروج الذهب (١ : ٤٤٠) والإصابة ١٩٩١ . . وعمار ، هو عمار
ابن ياسر الصحابي . ومحمد ، هو ابن أبي بكر الصديق . انظر مروج الذهب (١ : ٤٤٠ - ٤٤٢) .
والأشتر : لقب مالك بن الحارث الشاعر التابعي ، وكان قد قدم في نفر من أهل الكوفة . انظر
المعارف ٨٤ . والمكشوح ، هو المرادي . وقد اختلف في اسمه . انظر الإصابة ٧٣٠٧ .

(٥) يعني بصاحبه الأدنى « الزبير بن العوام » . وقد قتل طلحة والزبير يوم الجمل .

فَأَمَّا عَلِيٌّ فَاسْتَغْنَاثَ بَيْتِهِ فَلَا أَمْرُ فِيهَا وَلَسْمُ يَكُ نَاهِيَا
وَقُلُ فِي جَمِيعِ النَّاسِ مَا شِئْتَ بَعْدَهُ وَإِنْ قُلْتَ أَخْطَا النَّاسُ لَمْ تَكُ خَاطِيَا
وَإِنْ قُلْتَ عُمُّ الْقَوْمِ فِيهِ بِفِتْنَةٍ فَحَسْبُكَ مِنْ ذَاكَ الَّذِي كَانَ كَافِيَا
فَقُولَا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَخُصَّاصًا الرِّجَالِ الْأَقْرَبِينَ الْمَوَالِيَا
أَيُقْتَلُ عُمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَسُطُوكُمْ عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ لَيْسَ إِلَّا تَمَادِيَا^(١)
فَلَا نَوْمَ حَتَّى نَسْتَبِيحَ حَرِيمَكُمْ وَنَخْضِبَ مِنْ أَهْلِ الشَّنَّانِ الْعَوَالِيَا^(٢)

قال جرير : يا ابن أخي ، من أنت ؟ قال : أنا غلام من قزيش وأصلي من ثقيف ، أنا ابن المغيرة بن الأخنس [بن شريق] ، قتل أبي مع عثمان يوم الدار . فعجب جرير من قوله وكتب بشعره إلى علي^(٣) ، فقال علي : والله ما أخطأ الغلام شيئاً .

وفي حديث صالح بن صدقة قال : أبطأ جرير عند معاوية حتى اتهمه الناس وقال علي : وقت لرسولي وقتاً لا يقيم بعده إلا مخدوعاً أو عاصياً ! وأبطأ علي حتى أيس منه .

وفي حديث محمدٍ وصالح بن صدقة قالا : وكتب علي إلى جرير بعد ذلك : « أمّا بعد فإذا أتاك كتابي هذا فاحمل معاوية على الفصل ، وخذه بالأمر الجزم ، ثم خيرّه بين حرب مجلية : أو سلم مخظية^(٤) . فإن اختار الحرب فانيذ له^(٥) ، وإن اختار السلم فخذ بيعته » .

(١) ح : « إلا تعاميا » .

(٢) الشنّان لغة في الشنّان وهو البغض . انظر ما سبق في ص ٥٠ . والعوالى : عوالى الرماح .

(٣) ح : « من شعره وقوله وكتب بذلك إلى علي عليه السلام » .

(٤) ح : « مخزية » .

(٥) انظر التنبيه الثالث من ص ٢٨ .

كتاب معاوية
إلى على

فلما انتهى الكتاب إلى جرير أتى معاوية فأقرأه الكتاب . فقال :
[له] : يامعاوية ، إنه لا يُطَبَّع على قلبٍ إلا بذنب ، ولا يُشْرَحُ [صدرًا]
إلا بتوبة^(١) ، ولا أظنُّ قلبك إلا مطبوعاً . أراك قد وقفتَ بين الحقِّ
والباطل كأنك تنتظر شيئاً في يدَيَّ غيرك . فقال معاوية : « ألقاك
بالفيصل أوَّلَ مجلسٍ إن شاء الله » . فلما بايع معاوية أهل الشام وذاقهم
قال : « يا جرير الحقُّ بصاحبيك » . وكتب إليه بالحرب^(٢) . وكتب
في أسفل كتابه بقول كعب بن جعيل :

قصيدة كعب
ابن جعيل

أرى الشام تكره مُلكَ العراقِ وأهلُ العراقِ لها كارهونا^(٣)
وكلُّ لصاحبه مَبْغُضٌ يرى كلُّ ما كان من ذاك ديننا

(١) في الأصل : « ولا ينشرح إلا بتوبة » ، وأثبت ما في ح .

(٢) لم يذكر لنا نص رسالة معاوية ، وهي كما جاءت في كامل المبرد ١٨٤ : « بسم الله
الرحمن الرحيم من معاوية بن صفير إلى على بن أبي طالب . أما بعد فلعمري لو بايعك القوم الذين
بايعوك وأنت برئ من دم عثمان كنت كأبي بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم أجمعين ، ولكن
أغريت بعثمان المهاجرين ، وخذلت عنه الأنصار ، فأطاعك الجاهل وقوى بك الضعيف . وقد
أبى أهل الشام إلا قتالك حتى تدفع إليهم قتلة عثمان ، فإن فعلت كانت شورى بين المسلمين .
ولعمري ما حجتك على كحجتك على طلحة والزبير ؛ لأنهما بايعاك ولم أباعك .
وما حجتك على أهل الشام كحجتك على أهل البصرة ؛ لأن أهل البصرة أطاعوك ولم يطعك أهل
الشام . وأما شرفك في الإسلام وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعك من قریش
فلمست أدفعه » . وقد روى هذه الرسالة صاحب الإمامة والسياسة (١ : ٨٧) وزاد بعد قوله :
« كانت شورى بين المسلمين » هذا الكلام : « وقد كان أهل الحجاز أعلى الناس وفي أيديهم
الحق ، فلما تركوه صار الحق في أيدي أهل الشام » . وهذه العبارة الأخيرة توضح لنا السر في
ارتياب ابن أبي الحديد في آخر الصفحة ٢٥٢ من الجزء الأول ، في تمام الرواية التي رواها المبرد .
وقال في أول ٢٥٣ : « وما وجدنا هذا الكلام في كتابه » . وها هو ذا الكلام بتمامه بين
يدى القارئ .

(٣) ح (١ : ١٥٨) : « تكره أهل العراق * وأهل العراق لهم » . وفي كامل المبرد
١٨٤ : « تكره ملك العراق * وأهل العراق لهم » .

إذا ما رمونا رميناهم ودناهم مثل ما يقرضونا^(١)
وقالوا على إمام لنا فقلنا رضيانا ابن هند رضيانا
وقلنا : نرى أن تدينوا لنا فقالوا لنا : لا نرى^(٢) أن نديننا
ومن دون ذلك خרט القناد وضرب وطعن يقر العيوننا^(٣)
وكل يسر بما عنده يرى غث ما في يديه سمينا
ومما في على لمستعيب مقال سوى ضمّه المحدثينا
وإثاره اليوم أهل الذنوب ورفع القصاص عن القاتلينا
إذا سيل عنه حدا شبهة وعمى الجواب على السائلينا^(٤)
فليس براض ولا ساخط ولا في النهاية ولا الأمرينا
ولا هو ساء ولا سره ولا بد من بعض ذا أن يكونا

قال : فكتب إليه :

كتاب على
إلى معاوية

« من على إلى معاوية بن صخر . أما بعد فقد أتاني كتاب امرئ ليس
له نظر يهديه ، ولا قائد يرشده ، دعاه الهوى فأجابه ، وقاده فاتبعه .
زعمت أنه أفسد عليك بيعتي خطيئتي في عثمان . ولعمري ما كنت إلا رجلاً
من المهاجرين أوردت كما أوردوا ، وأصدرت كما أصدروا . وما كان

(١) دناهم ، من الدين ، وهو القرض ، وفي قول الحماسي : « دناهم كما دانوا » . يقرضونا ،
من الإقراض . وقد حذف دون الرفع ، وهو وجه جائز في العربية . انظر التنبيه رقم ٢ ص ٤ .
وفي الأصل : « يعرضونا » ، صوابه في ح والكامل .

(٢) ح : « ألا لا نرى » .

(٣) قال المبرد : « وأحسن الروايتين : يفض الشؤون . وفي آخر هذا الشعر ذم لعلي بن
أبي طالب رضي الله عنه ، أمسكنا عن ذكره » .

(٤) سيل : سئل . حدا شبهة : ساقها . وفي الأصل : « عن السائلينا » ، صوابه في ح .

الله ليجمعهم على ضلالة ، ولا ليضربهم بالعمى ، وما أمرت^(١) فيلزمني خطيئة الأمر ، ولا قتلت فيجب على القصاص . وأما قولك إن أهل الشام هم الحكام على أهل الحجاز فهات رجلًا من قريش الشام يُقبل في الشورى أو تحل له الخلافة . فإن زعمت ذلك كذبك المهاجرون والأنصار ، وإلا أتيتك به من قريش الحجاز . وأما قولك : ادفع إلينا قتلة عثمان ، فما أنت وعثمان ؟ إنما أنت رجل من بني أمية ، وبنو عثمان أولى بذلك منك . فإن زعمت أنك أقوى على دم أبيهم منهم فادخل في طاعتي ثم حاكم القوم إلى أحملك وإياهم على المحجة . وأما تمييزك بين الشام والبصرة . وبين طاحنة والزبير ، فاعمرى ما الأمر فيما هناك إلا واحد^(٢) ؛ لأنها بيعة عامة لا يشئ فيها النظر ، ولا يُستأنف فيها الخيار^(٣) . وأما ولوعك بي في أمر عثمان فما قلت ذلك عن حق العيان ، ولا يقين الخبر^(٤) . وأما فضلي في الإسلام وقرابتي من النبي صلى الله عليه وسلم وشرفي في قريش فاعمرى لو استطعت دفع ذلك لدفعته .

وأمر النجاشي فأجابه في الشعر فقال^(٥) :

دَعَنْ يَا مَعَاوِيَ مَا لَنْ يَكُونَا فَقَدْ حَقَّقَ اللَّهُ مَا تَحْذَرُونَا
أَتَاكُمْ عَلَى بَأْهِلِ الْحِجَازِ وَأَهْلِي الْعِرَاقِ فَمَا تَصْنَعُونَا^(٦)

قصيدة النجاشي
في جواب معاوية

- (١) ح : « وما ألبت » . والتأليب : التحريض .
(٢) ح والكامل : « إلا سواء » . وما في ح هنا نقل عن الكامل لا عن كتاب نصر .
(٢) ح والكامل : « لأنها بيعة شاملة لا يستثنى فيها الخيار ولا يستأنف فيها النظر » .
(٤) الخبر : العلم ، والاختبار . وفي الأصل : « ولا بعين الخير » ، والصواب من ح .
(٥) ح والكامل : « ثم دعا النجاشي ، أحد بني الحارث بن كعب ، فقال له : إن ابن جميل شاعر أهل الشام ، وأنت شاعر أهل العراق ، فأجب الرجل . فقال : يا أمير المؤمنين ، أسمعني قوله . قال : إذن أسمعك شعر شاعر . فقال النجاشي يحييه » .
(٦) روى المبرد هذين البيتين ، وقال في إثرهما : « وبعد هذا ما نمسك عنه » .

على كلَّ جَرْداء خَيْفانةٍ وأَشْعَثَ نَهْدٍ يَسُرُّ العَيونا^(١)
عليها فوارسٌ مَخْشِيَّةٌ^(٢) كَأَسَدِ العَرِينِ حَمِينِ العَرِينا
يرونَ الطُّعانَ خِلالَ العَجاجِ وضربَ الفوارسِ في النَّقْعِ دِينا
همُ هزموا الجَمْعَ جَمْعَ الزُّبَيْرِ وطلحةَ والمَعشَرَ الناكثِينا
وقالوا يَمِيناً على حَلْفَةٍ : لَنُهدى إلى الشَّامِ حرباً زَبُونا^(٣)
تُشيبُ النَّواصِيَّ قبلَ المشيبِ وتُلقي الحوامِلُ منها الجَنِينا^(٤)
فإن تَكَرَّهوا المَلِكَ ملكَ العِراقِ فقد رَضِيَ القومُ ما تَكَرَّهونا
فقل للمُضِلِّ مَنْ وائِلِ ومن جَعَلَ الغَتَّ يوماً سَمِينا
جَعَلْتُمْ عَلَيْنَا وَأَشْياعه نَظِيرَ ابنِ هَندٍ أَلَا تَسْتَحُونا
إلى أَوَّلِ النَّاسِ بَعْدَ الرِّسولِ وصِنو الرِّسولِ مِنَ العالَمِينا
وصهَرِ الرِّسولِ وَمَنْ مِثْلُه إذا كانَ يومُ يُشيبُ القُرونا^(٥)

نصر : صالح بن صدقة بإسناده قال : لما رجع جرير إلى على كثر
قولُ الناس في التُّهمة لجرير في أمر معاوية ، فاجتمع جرير والأشتر
عند على فقال الأشتر : أما والله يا أمير المؤمنين لو كنت أرسالتني إلى
معاوية لكنتُ خيراً لك من هذا الذي أرخى من خناقه ، وأقام [عنده] ،

(١) الجرداء : الفرس القصيرة الشعر. والخيفانة : الخفيفة الوثابة . والنهد ، من الخيل :
الجبس المشرف .

(٢) مخشية : مخوفة . وفي الأصل : « تحسبهم » ، صوابه في ح (١ : ٢٥٢) .

(٣) ح : « آلوا » ، أى حلفوا .

(٤) ح : « تشيب النواهد » .

(٥) قال ابن أبي الحديد : « أبيات كعب بن جعيل خير من هذه الأبيات ، وأخبت مقصداً
وأدهى وأحسن » .

دفاع جرير حتى لم يدع باباً يرجو رَوْحَه إِلَّا فَتَحَهُ^(١) ، أو يخاف غَمَّهُ إِلَّا سَدَّهُ .
فقال جرير : « والله لو أَتَيْتَهُمْ لَقَتَلُوكَ - وخَوْفُه بعمرو ، وذى الكَلَّاع .
وحوشب ذى ظُلُم^(٢) - وقد زعموا أَنَّكَ من قتلة عثمان » .

فقال الأشتر : « لو أَتَيْتُهُ والله يا جرير لم يُعَيِّنِي جوابُها . ولم يثقل
على محملها . ولحملت معاوية على خُطَّةٍ أَعْجَلُهُ فيها عن الفكر » . قال :
فائتَهُمْ إِذَا . قال : الآن وقد أَفْسَدْتَهُمْ ووقع بينهم الشر ؟

اجتماع جرير
والأشتر عند علي
نصر : عمر بن سعد . عن نُمير بن وعلة . عن عامر الشعبي قال .
اجتمع جرير والأشتر عند علي فقال الأشتر : أليس قد نهيتك يا أمير
المؤمنين أَنْ تبعث جريراً ، وأخبرتكَ بعداوتَه وغشَّه ؟ وأقبل الأشتر
بشتمه ويقول : يا أخا بجيلة ، إن عثمان اشترى منك دينك بهمدان .
والله ما أنت بأهل أَنْ تمشي فوق الأرض حيًّا^(٣) . إنما أَتَيْتَهُمْ لَتَتَّخِذَ
عندهم يداً بمسيرك إليهم ، ثم رجعت إلينا من عندهم تهددنا بهم . وأنت
والله منهم ، ولا أرى سعيك إِلَّا لهم ، واثن أطاعني فيك أمير المؤمنين
ليحبسَنَّك وأشباهك في مَحْبَسٍ لا تخرجون منه ، حتى تستبين هذه
الأمور ويُهْلِكَ الله الظالمين .

قال جرير : وددت والله أَنَّكَ كُنتَ مَكَانِي بُعِثْتَ ، إِذَا والله لم ترجع .
قال : فلما سمع جرير ذلك لحق بقَرْقِيسِيا ، ولحق به أناسٌ من قَسْرِ
من قومه^(٤) ، ولم يشهد صِفِّين من قَسْرِ^(٥) غيرُ تسعة عشر ، ولكن

(١) رَوْحَه ، أى ما فيه من روح . والروح ، بالفتح : الراحة . وفى ح (١ : ٢٦٠) :
« يرجو فتحه » .

(٢) ظُلُم ، بهيئة التصغير ، كما فى القاموس . وهو حوشب بن طخمة .

(٣) ح : « بأهل أن تترك تمشي فوق الأرض » .

(٤) قسر ، بفتح القاف ، هم بنو بجيلة رهط جرير بن عبد الله البجلي . وفى الأصل :
« ولحق به أناس من قيس قسر من قومه » ، صوابه فى ح .

(٥) فى الأصل : « قيس » والكلام يقتضى ما أثبت من ح .

أَحْمَسَ^(١) شهداء منهم سبعمائة رجل ، وخرج على إلى دار جرير فشعث منها وحرّق مجلسه ، وخرج أبو زُرعة بن عمر بن جرير فقال : أصلحك الله ، إنَّ فيها أرضاً لغير جرير . فخرج على منها إلى دار ثوير بن عامر فحرّقها وهدم منها ، وكان ثوير رجلاً شريفاً . وكان قد لحق بجرير . وقال الأشتري فيما كان من تخويف جرير إياه بعمره . وحوشب ذى ظليم ، وذى الكلاع^(٢) :

لعمرك يا جريرُ لقول عمرو	وصاحبه معاوية الشامي	قصيدة الأشتري فيما كان من تخويف جرير إياه
وذى كلع وحوشب ذى ظليم	أخفُّ على من زِفَّ النعام ^(٣)	
إذا اجتمعوا على فخلّ عنهم	وعن بازٍ مخالبه دَوام ^(٤)	
فلستُ بخائفٍ ما خوفوني	وكيف أخاف أحلام النيام	
وهمُّهم الذين حاموا عليه	من الدنيا وهمي ما أُمَامِي ^(٥)	
فإن أسلم أعمَّهُم بحرب	يشيب لولها رأسُ الغلام	
وإن أهلك فقد قدّمتُ أمراً	أفوز بفلججه يسوم الخصام ^(٦)	
وقد زأروا إلى وأوعدوني	ومن ذا مات من خوف الكلام	

(١) بنو أحس ، هم من بطون بجيلة بن أنمار بن نزار . وكانت بجيلة في اليمن . انظر المعارف ٢٩ ، ٤٦ .

(٢) انظر ما سبق في ص ٦٠ .

(٣) أى قول هؤلاء أخف من زف النعام . والزف ، بالكسر : صغار ريش النعام .

(٤) دوام : داميات . وقد عني بالبازي نفسه .

(٥) حاموا ، من الحوم ، وهو الدوران ؛ يقال لكل من رام أمراً : حام عليه حوماً وحياماً وحؤوماً وحوماناً . وحاموا ، بفتح الميم ، من المحاماة والمدافعة .

(٦) الفلج : الظفر والنصر . وعنى بيوم الخصام اليوم الآخر .

وقال السَّكُونِي :

قصيدة السكوني

تطاولَ ليلى يا لُحْبَّ السَّكاسِكِ
لِقَوْلِ أَتَانَا عَنْ جَرِيرٍ وَمَالِكِ^(١)
أَجَرَ عَلَيْهِ ذِيْلُ عَمْرِو عِدَاوَةٍ
وما هَكَذَا فَعَلَ الرِّجَالُ الْهَوَانِكِ^(٢)
فَأَعْظِمَ بِهَا حَرَى عَلَيْكَ مَصِيبَةً
وَهَلْ يُهْلِكُ الْأَقْوَامَ غَيْرُ التَّحَاكِ^(٣)
فَإِنْ تَبْقِيَا تَبَقَ الْعِرَاقُ بَغِطَةً
وَفِي النَّاسِ مَأْوَى لِلرُّجَالِ الصَّعَالِكِ
وَالَا فَلَيْتَ الْأَرْضَ يَوْمًا بِأَهْلِهَا
تَمِيلُ إِذَا مَا أَصْبَحَا فِي الْهَوَالِكِ
فَإِنْ جَرِيرًا نَاصِحٌ لِإِمَامِهِ
حَرِيصٌ عَلَى غَسْلِ الْوُجُوهِ الْهَوَالِكِ
وَلَكِنَّ أَمْرَ اللَّهِ فِي النَّاسِ بِالْغُ
يُجِلُّ مَنَآيَا بِالنُّفُوسِ الشُّوَارِكِ

استشارة معاوية
عمرًا قبل السير
إلى صفين
قال نصر : وفي حديث صالح بن صدقة قال : لما أراد معاوية السير
إلى صفين قال لعمر بن العاص : إني قد رأيتُ أن نُلْقِيَ إلى أهل مكة

(١) السكاسك : حى من اليمن ، أبوهم سكسك بن أشرس بن ثور بن كندى . انظر اللسان
(١٢ : ٣٢٧) والاشتقاق ٢٢١ .

(٢) الهوانك : جمع حانك على غير قياس ، فهو من إخوان الفوارس . واشتقاق الحانك
من قولهم : « حنكت الشيء فهمته » . انظر اللسان (١٢ : ٢٩٩ س ١٩ - ٢٠) .

(٣) أراد : أعظم بها مصيبة حرى . والحرى : الحارة . والتحك : اللجاج والمشارة .

وأهل المدينة كتاباً نذكر لهم فيه أمرَ عثمان . فإِذَا أَنْ نُدْرِكَ حَاجَتَنَا ، وإِذَا أَنْ يَكْفَى الْقَوْمُ عَنَا . قال عمرو : إِنَّمَا نَكْتُبُ إِلَى ثَلَاثَةِ نَفَرٍ : رَاضٍ بِعَلِيٍّ فَلَا يَزِيدُهُ ذَلِكَ إِلَّا بِصِيرَةٍ . أَوْ رَجُلٍ يَهْوَى عُثْمَانَ فَإِنْ نَزِيدَهُ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ . أَوْ رَجُلٍ مُعْتَزِلٍ فَلَسْتُ بِأَوْثَقَ فِي نَفْسِهِ مِنْ عَلِيٍّ . قال : عَلِيٌّ ذَلِكَ . فَاكْتُبَا :

« أَمَا بَعْدَ فَإِنَّهُ مَهْمَا غَابَتْ عَنَا مِنَ الْأُمُورِ فَإِنْ يَغِيبُ عَنَا أَنْ عَلِيًّا قَتَلَ عُثْمَانَ . وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ مَكَانٌ قَتَلْتَهُ مِنْهُ . وَإِنَّمَا نَطْلُبُ بَدْمَهُ حَتَّى يَدْفَعُوا إِلَيْنَا قَتْلَتَهُ فَنَقْتُلَهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ . فَإِنْ دَفَعَهُمْ عَلِيٌّ إِلَيْنَا كَفَفْنَا عَنْهُ ، وَجَعَلْنَاهَا شُورَى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى مَا جَعَلَهَا عَلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ . وَأَمَّا الْخِلَافَةُ فَلَسْنَا نَطْلُبُهَا ، فَأَعِينُونَا عَلَى أَمْرِنَا هَذَا وَانْهَضُوا مِنْ نَاحِيَتِكُمْ ؛ فَإِنَّ أَيْدِينَا وَأَيْدِيَكُمْ إِذَا اجْتَمَعَتْ عَلَى أَمْرٍ وَاحِدٍ ، هَابَ عَلَى مَا هُوَ فِيهِ . قال : فَكْتُبْ إِلَيْهِمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ^(١) :

أَمَا بَعْدَ فَلَعَمْرِي لَقَدْ أَخْطَأْتُمَا مَوْضِعَ الْبَصِيرَةِ . وَتَنَاوَلْتُمَاهَا مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ، وَمَا زَادَ اللَّهُ مِنْ شَاكٍ فِي هَذَا الْأَمْرِ بِكِتَابِكُمَا إِلَّا شَكًّا . وَمَا أَنْتُمَا وَالْخِلَافَةُ ؟ وَأَمَّا أَنْتَ يَا مُعَاوِيَةَ فَطَلِيقٌ ^(٢) ، وَأَمَّا أَنْتَ يَا عُمَرُ فَظَنُونُ ^(٣) . أَلَا فَكُفَّا عَنِّي أَنْفُسَكُمَا ، فَلَيْسَ لَكُمَا وَلَا لِي نَصِير .

وَكْتُبْ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مَعَ كِتَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ :
مُعَاوِيَةُ إِنَّ الْحَقَّ أَبْلَجُ وَاضِحٌ وَلَيْسَ بِمَا رَبَّصْتَ أَنْتَ وَلَا عَمْرُو

قصيدة الأنصارى
مع كتاب ابن
عمر

(١) فِي الْإِمَامَةِ وَالسِّيَاسَةِ (١ : ٨٥) أَنْ صَاحِبَ الْكِتَابِ هُوَ الْمَسُورُ بْنُ مَخْرَمَةَ .

(٢) الطَّلِيقُ : وَاحِدُ الطَّلَاقِ ، وَهُمْ الَّذِينَ أَطْلَقَهُمُ الرَّسُولُ يَوْمَ الْفَتْحِ . انْظُرْ ص ٢٩ . وَزَادَ فِي الْإِمَامَةِ وَالسِّيَاسَةِ : « وَأَبُوكَ مِنَ الْأَحْزَابِ » .

(٣) الظَّنُونُ ، بِالْفَتْحِ : الْمَتَّهِمُ وَمَنْ لَا يَوْثُقُ بِهِ . وَمِثْلُهُ الظَّنِينُ . ح : « فَظَنِينَ » .

نصبت ابن عفان لنا اليوم خُدعةً
 فهذا كهذاك البلا حذو نعليه
 رميت علياً بالذى لا يضره^(٣)
 وما ذنبه أن نال عثمان معشر
 فصار إليه المسلمون ببيتته
 فبايعه الشيخان ثم تحملاً
 فكان الذى قد كان ممّا اقتصاصه
 فما أنتم والنصر منّا وأنتم
 وما أنتم الله در أبىكما
 كما نصب الشيخان إذ زُخرف الأمر^(١)
 سواء كرقراق يُغرّ به السفّر^(٢)
 وإن عظمت فيه المكيدة والمكر
 أتوه من الأحياء يجمعهم وصر
 علانية ما كان فيها لهم قسر
 إلى العمرة العظمى وباطنها الغدر
 رجع فيالله ما أحدث الدهر^(٤)
 بعيثا حروب ما يبوخ لها الجمر^(٥)
 وذكر كما الشورى وقد فلج الفجر

قال : وقال نصر : وفي حديث صالح بن صدقة بإسناده قال : قام
 عدى بن حاتم إلى علي عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين ، إن عندى
 رجلاً من قومي لا يُجَارَى به^(٦) ، وهو يريد أن يزور ابن عم له ، حابس
 ابن سعد^(٧) الطائي ، بالشام — فلو أمرناه أن يلقي معاوية لعله أن يكسره

إرسال عدى
 إلى معاوية

(١) يعنى بالشيخين طلحة والزبير . انظر ح (١ : ٢٥٨) .

(٢) يعنى بالرقراق السراب . ترقق : تلاً ، وجاء وذهب .

(٣) ح : « لا يضره » .

(٤) اقتصاصه : روايته وحكايته . والرجيع : المكرر المعاد من القول . ح : « مما
 اقتصاصه يطول » .

(٥) فأنتم والنصر ، يجوز في نحو هذا التركيب الرفع على العطف ، والنصب على أنه
 مفعول معه . انظر مع الهوامع (١ : ٢٢١) .

(٦) ح : « لا يوازي به رجل » .

(٧) حابس بن سعد ، قيل كانت له صحبة ، وقتل بصفين . انظر تهذيب التهذيب (٢ : ١٢٧) .
 وقال ابن دريد في الاشتقاق ٢٣٥ : « كان على طي الشام مع معاوية ، وقتل . وكان عمر
 رضى الله عنه ولده قضاء مصر ثم عزله » . ح : « حابس بن سعيد » محرف .

خفاف بن
عبد الله ومعاوية

ويكسر أهل الشام. فقال له عليّ : نعم، فمُرّه بذلك — وكان اسم الرجل خفاف بن عبد الله — فقدم علي ابن عمّه حابس بن سعد بالشام، وكان حابس سيّد طيّئ، فحدّث خفاف حابساً أنّه شهد عثمان بالمدينة، وسار مع عليّ إلى الكوفة. وكان لخفاف لسانٌ وهيئةٌ وشعرٌ. فغدا حابس وخفاف إلى معاوية، فقال حابس : هذا ابن عمي قدم الكوفة مع علي، وشهد عثمان بالمدينة وهو ثقة. فقال له معاوية : هات يا أخا طيّئ، حدّثنا عن عثمان. قال : حصّره المكشوح، وحكم فيه حُكيم، وولّيه محمّد وعمّار^(١)، وتجرّد في أمره ثلاثة نفر : عدوّ بن حاتم، والأشتر النخعي، وعمرو بن الحمق؛ وجدّ في أمره رجلان؛ طلحة والزبير^(٢) وأبرأ الناس منه عليّ. قال : ثمّ مه ؟ قال : ثمّ تهافت الناس على عليّ بالبيعة تهافت الفراش، حتّى ضلّت النعل^(٣) وسقط الرداء، ووطئ الشيخ، ولم يذكّر عثمان ولم يُذكر له، ثمّ تهيّأ للمسير وخفّ معه المهاجرون والأنصار، وكره القتال معه ثلاثة نفر : سعد بن مالك، وعبد الله بن عمر، ومحمد بن مسلمة. فلم يستكره أحداً، واستغنى بمن خف معه عمن ثقل. ثم سار حتّى أتى جبل طيّئ، فأتاه منا جماعة كان ضارباً بهم الناس، حتّى إذا كان في بعض الطريق أتاه مسير طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة، فسرح رجالاً إلى الكوفة فأجابوا دعوته، فسار إلى البصرة فهي في كفّه^(٤)، ثم قدم إلى الكوفة، فحُمِل إليه

(١) انظر التنبيه الرابع من ص ٥٤ .

(٢) ح : « حصّره المكشوح والأشتر النخعي، وعمرو بن الحمق، وجدّ في أمره طلحة والزبير » . وفيه سقط كما ترى .

(٣) ح : « ضاعت النعل » .

(٤) ح : « فإذا هي في كفّه » .

سماع معاوية قصيدة خفاف الصبي ، ودبت^(١) إليه العجوز ، وخرجت إليه العروس فرحاً به ، وشوقاً إليه ؛ فتركته وليس همّه إلا الشام .

فذر معاوية من قوله ، وقال حابس : أيها الأمير لقد أسمعني شعراً غير به حالي في عثمان ، وعظم به علياً عندي . قال معاوية : أسمعنيه يا خفاف . فأسمعه قوله شعراً :

قصيدة خفاف قلت والليل ساقط الأكناف ولجنبي عن الفراش تجاف
أرقبُ النجم مائلاً ومسى الغمض بض بعينٍ طويلة التذراف^(٢)
ليت شعري وإنني لسؤول هل لي اليوم بالمدينة شاف
من صحاب النبي إذ عظم الخطب ب وفيهم من البرية كاف
أحلال دم الإمام بذب أم حرام بسنة الوقاف^(٣)
قال لي القوم لا سبيل إلى ما تطلب اليوم قلت حسب خفاف
عند قوم ليسوا بأوعية العدا م ولا أهل صحة وعفاف
قلت لما سمعت قولاً : دعوني إن قلبي من القلوب الضعاف
قد مضى ما مضى ومر به الدهر ر كما مرّ ذاهب الأسلاف
إنني والسدى يحجّ له النسا س على لحق البطون العجاف^(٤)

(١) في الأصل : « ودنت » ، والوجه ما أثبت من ح . وألديب : المشى على هيئة .
(٢) مائلاً ، أي إلى المغيب . والغمض ، بالضم : النوم . في الأصل : « راقب الليل » تحريف . هذا البيت والبيت والستة الأبيات التي بعده لم ترو في ح .
(٣) الوقاف : المتأني الذي لا يعجل . وفي حديث الحسن : « إن المؤمن وقاف متأن ، وليس كحاطب الليل » . والوقاف أيضاً : المحجم عن القتال .
(٤) لحق البطون ، عني بها الإبل . ولحق : جمع لاحق ولاحقة ، واللاحق : الضامر . وفي ح : « لحق البطون عجاف » .

تَبَارَى مِثْلَ الْقَيْسِ مِنَ النَّبِ - مع بَشُعَتْ مِثْلَ الرَّصَافِ نِحَافٍ^(١)
أَرَهَبَ الْيَوْمَ ، إِنْ أَتَاكَ عَلَى ، صَبِيحَةٌ مِثْلَ صَبِيحَةِ الْأَحْقَافِ^(٢)
إِنَّهُ اللَّيْثُ عَادِيًا وَشُجَاعٌ مُطَرِّقٌ نَافِثٌ بِسَمِّ زُعَافٍ^(٣)
فَارَسُ الْخَيْلِ كُلَّ يَوْمٍ نَزَالٍ وَنَزَالِ الْفَتَى مِنَ الْإِنْصَافِ
وَاضْعُ السَّيْفِ فَوْقَ عَاتِقِهِ الْأَيْمِ ن يُذْرَى بِهِ شُؤُونُ الْقَحَافِ^(٤)
لَا يَرَى الْقَتْلَ فِي الْخِلَافِ عَلَيْهِ أَلْفَ أَلْفٍ كَسَانُوا مِنَ الْإِسْرَافِ
سَوِّمَ الْخَيْلَ ثُمَّ قَالَ لِقَوْمِ تَابَعُوهُ إِلَى الطَّعْنِ خِفَافٍ :
اسْتَعِدُّوا لِحَرْبِ طَاغِيَةِ الشَّامِ م ، فَلَبَّوهُ كَالْبَيْنِ اللَّطَافِ
ثُمَّ قَالُوا أَنْتَ الْجَنَاحُ لَكَ الرَّيْ ش الْقُدَامَى وَنَحْنُ مِنْهُ الْخَوَافَى
أَنْتَ وَالِ وَأَنْتَ وَالِدُنَا الْبِ رُّ وَنَحْنُ الْغَدَاةُ كَالْأَضْيَافِ
وَقَرَى الضَّيْفِ فِي الدِّيَارِ قَلِيلٌ قَدْ تَرَكْنَا الْعِرَاقَ لِلْإِتْحَافِ^(٥)

(١) شبه الإبل بالقسي في تقوسها . والشعث ، غنى بهم الحجاج الذين قد شعثت رؤوسهم
أى تلبد شعرها واغبر . والرصاف : العقبة التى تلوى فوق رعظ السهم إذا انكسر . ورعظ السهم :
مدخل سنخ النصل . وفى ح : « مثل السهام » .

(٢) الصبيحة : العذاب والهلكة . وقوم الأحقاف هم عاد قوم هود . انظر الآيات ٢١ -
٢٦ من سورة الأحقاف . والأحقاف : رمل فيما بين عمان إلى حضرموت . ح : « إن أتاكم على
صبيحة مثل صبيحة » . والصبيحة : المرة من صبح القوم شراً : جاءهم به صباحاً .

(٣) عادياً ، ينظر فيه إلى قول عبد يغوث بن وقاص في المفضليات (١ : ١٥٦) :
« أنا الليث معدوا عليه وعادياً » . وعدا الليث : وثب . وفى الأصل : « غازياً » ، وفى ح :
« غادياً » . والشجاع ، بالضم والكسر : الحية الذكر .

(٤) يذرى : يطيح ويلقى ويطير . والشؤون : مواصل قبائل الرأس . ح : « يفرى به » .

(٥) الإتحاف : أن يتحفه بتحفة ، وهى ما تتحف به الرجل من البر واللف . فى الأصل :
« للأنحاف » ، تحريف ، والبيت لم يرو فى ح .

وهم ما هم إذا نشب البأ س ذوو الفضل والأمر الكوافي
وانظر اليوم قبل نادية القوم بسلم أردت أم بخلاف^(١)
إن هذا رأى الشفيق على الشا م ولولاه ما خشيت مشاف

ارتباب معاوية فانكسر معاوية وقال : يا حابس ، إني لا أظن هذا إلا عينا لعل ،
في خفاف وإعجابه به أخرجه عنك لا يفسد أهل الشام - وكنتي معاوية بقول - ثم بعث إليه
بعد فقال : يا خفاف ، أخبرني عن أمور الناس . فأعاد عليه الحديث ،
فعجب معاوية من عقله وحسن وصفه للأمور .

آخر الجزء الأول من الأصل ، والحمد لله وصلواته على رسوله

سيدنا محمد النبي وآله وسلم

ويتلوه الجزء الثاني

(١) نادية القوم : دعوتهم . وفي الحديث : « فبينما هم كذلك إذ نودوا نادية » . في
الأصل : « نادية » بالباء الموحدة ، تحريف . وفي ح : « قبل بادرة القوم » . والبادرة : ما يبدو
حين الغضب من قول أو فعل . ح : « بسلم تهم » .

الجزء الثاني

من كتاب صفين
لنصر بن مزاحم

رواية أبي محمد سليمان بن الربيع بن هشام النهدي الخزاز
رواية أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن عقبة بن الوليد
رواية أبي الحسن محمد بن ثابت بن عبد الله بن محمد بن ثابت الصيرفي
رواية أبي يعلى أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر الحريري
رواية أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي
رواية أبي البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن الأنماطي
سماع مظفر بن علي بن محمد المعروف بابن المنجم - غفر الله له

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أخبرنا الشيخ الثقة شيخ الإسلام أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن الأنماطي ، قال : أخبرنا أبو الحسن المبارك ابن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي بقراءتي عليه في ربيع الآخر من سنة أربع وثمانين وأربعمائة ، قال أبو يعلى أحمد بن عبد الواحد بن محمد ابن جعفر قال : أخبرنا أبو الحسن محمد بن ثابت بن عبد الله بن محمد ابن ثابت الصيرفي ، قال أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عقبة ، قال أبو محمد سليمان بن الربيع بن هشام النهدي الخزاز ، قال أبو الفضل نصر بن مزاحم ، عن عطية بن غني^(١) ، عن زياد بن رستم قال :

كتب معاوية بن أبي سفيان إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب خاصة ، وإلى سعد بن أبي وقاص ، ومحمد بن مسلمة ، دون كتابه إلى أهل المدينة ، فكان في كتابه إلى ابن عمر :

أما بعد فإنه لم يكن أحد من قريش أحب إليّ أن يجتمع عليه الأمة^(٢) بعد قتل عثمان منك . ثم ذكرتُ خذلك إياه وطعنك على أنصاره فتغيرت لك ، وقد هوّن ذلك على خلافك على عليّ ، ومحا عنك بعض ما كان منك^(٣) ، فأعنا - رحمك الله - على حقّ هذا الخليفة المظلوم ؛

(١) ح (١ : ٢٥٩) : « عطية بن غناء » .

(٢) ح : « الناس » .

(٣) في الأصل : « وجزني إليك بعض ما كانت منك » ، وأثبت ما في ح .

فإني لست أريد الإمارة عليك ، ولكني أريدها لك . فإن أبيتَ كانتْ
شورى بين المسلمين » . وكتب في أسفل كتابه :

ألا قل لعبد الله واخصصْ محمداً	وفارسنا المأمونَ سعد بن مالك ^(١)
ثلاثة رهطٍ من صحابِ محمدٍ	نجومٌ وماوئى للرجال الصعالك ^(٢)
ألا تخبرونا والحوادثُ جمّةٌ	وما الناسُ إلا بين ناجٍ وهالكٍ
أجلٌ لكم قتلُ الإمامِ بذنبِهِ	فلستم لأهل الجورِ أولَ تاركٍ
وإلا يكنْ ذنباً أحاط بقتله	ففي تركه واللهِ إحدى المهالكِ
وإمّا وقفتُم بين حقٍّ وباطلٍ	توقّفَ نسوانٍ إماءٍ عوارك ^(٣)
وما القول إلا نصره أو قتاله	أمانةٌ قومٍ بدلت غيرَ ذلكِ
فإن تنصرونا تنصروا أهلَ حرمةٍ	وفي خذلنا ياقومِ جبُّ الحوارك ^(٤)

قال : فأجابه ابن عمر :

« أما بعد فإن الرأي الذى أطمعك فىّ هو الذى صيرك إلى ماصيرك
إليه . أنى تركتُ عليّاً فى المهاجرين والأنصار ، وطلحة والزبير ، وعائشة
أم المؤمنين ، واتبعك^(٥) . أمّا زعمك أنى طعنت علىّ فلعمرى ما أنا

(١) هو الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص ، واسمه سعد بن مالك بن أهيب - وقيل وهيب -
ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشى الزهري . وهو أحد الستة أهل الشورى ، وولى الكوفة
لعمر ، وهو الذى بناها ، ثم عزل ووليها لعثمان . توفى سنة ٥٥ هـ . الإصابة ٣١٨٧ .
(٢) الصعالك : جمع صعلوك . وحذف الياء فى مثله جائز . والصعلوك : الفقير الذى
لا مال له .

(٣) العوارك : الحوائض من النساء ، جمع عارك .

(٤) الحوارك : جمع حارك ، وهو أعلى الكاهل .

(٥) ح : « أترك » مع إسقاط كلمة : « أنى » قبلها . وفى ح أيضاً « وأتبعك » بدل :
« واتبعك » .

كعلّى في الإيمان والهجرة ، ومكانه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
ونكايته في المشركين . ولكن حدث أمر لم يكن من رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى فيه عهد ، ففرغت فيه إلى الوقوف^(١) ، وقلت : إن
كان هُدًى ففضل تركته ، وإن كان ضلالةً فشرُّ نجوتُ منه . فأغنِ
عنا نفسك^(٢) . »

ثم قال لابن أبي غزيرة : أجيب الرجل - وكان أبوه ناسكاً ، وكان
أشعر قريش - فقال :

معاوى لا ترجُ الذي لست نائلاً
وحاول نصيراً غير سعد بن مالك^(٣)
ولا ترج عبد الله واترك محمداً
ففي ما تريد اليوم جَبُّ الحواري
تركنا علياً في صحابٍ محمدٍ
وكان لما يُرجى له غير تاركٍ
نصير رسول الله في كل موطن
وفارسه المأمون عند المعارك
وقد خفت الأنصار معه وعصبه
مهاجرةً مثلُ الليوثِ الشوابك^(٤)

(١) ح : « ولكن عهد إلى في هذا الأمر عهد ففرغت فيه الوقوف » ، تحريف ونقص .
(٢) أغن نفسك : اصرفها وكفها . ومنه قول الله : (لن يغنوا عنك من الله شيئاً) .
وفي الأصل : « فاعزل عنا نفسك » ، صوابه من ح .
(٣) انظر ما مضى في الصفحة السابقة .
(٤) أسد شابك . مشتبك الأنياب مختلفها . والشابك أيضاً من أسماء الأسد . وفي الأصل :
« الشوائك » ، تحريف .

وطلحة يدعو والزبير وأمنسا
فقلنا لها قولي لنا ما بدا لك
حذارَ أمورٍ شَبَّهت ولعلها
موانعُ في الأخطارِ إحدى المهالكِ
وتطمعُ فبينا يا ابن هندٍ سفاهةً
عليك بعُليا حميرٍ والسَّكاسكِ^(١)
وقومٌ يمانيونَ يُعطوكَ نصرهم
بصمِّ العَـ والي والسيوفِ البواتكِ

كتاب معاوية
إلى سعد

قال : وكان من كتاب معاوية إلى سعد :

« أما بعد فَإِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِنَصْرِ عَثْمَانَ أَهْلُ الشُّورَى مِنْ قَرِيشٍ ،
الَّذِينَ أَثْبَتُوا حَقَّهُ وَاخْتَارُوهُ عَلَى غَيْرِهِ ، وَقَدْ نَصَرَهُ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَهُمَا
شُرَكَاءُكَ فِي الْأَمْرِ ، وَنَظِيرَاكَ فِي الْإِسْلَامِ ، وَخَفَّتْ لَذَلِكَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ .
فَلَا تَكْرَهَنَّ مَا رَضُوا ، وَلَا تَرَدِّدَنَّ مَا قَبَلُوا ؛ فَإِنَّا نَرُدُّهَا شُورَى بَيْنِ
الْمُسْلِمِينَ » .

وقال شعراً :

شعر وجهه به
معاوية إلى سعد

ألا يا سعدُ قد أظهرتَ شكاً
على أيِّ الأمور وقفتَ حقاً
وقد قال النبي وحدهُ حدّاً
ثلاث : قاتل نفساً ، وزانٍ
فإن يكن الإمام يلمُّ منها
وشكُّ المرء في الأحداث داءٌ
يُرى أو باطلاً فله دواءٌ
يجلُّ به من النَّاس الدماءُ
ومرتدٌ مضى فيه القضاءُ
بواحدة فليس له ولاؤُ

(۱) انظر ما سبق في ص ۶۲ .

وإلا فالتى جئتم حرام^(١) وقاتله وخاذله سواء
وهذا حكمه لا شك فيه كما أن السماء هي السماء
وخير القول ما أوجزت فيه وفى إكثارك الداء العياء
أبا عمرو دعوتك فى رجال فجاز عراقى الدلو الرشاء^(٢)
فأما إذ أبيت فليس بينى وبينك حرمة ، ذهب الرجاء
سوى قولى ، إذا اجتمعت قريش : على سعد من الله العفاء

فأجابه سعد :

إجابة سعد لما

« أما بعد فإن عمر لم يُدْخِلْ فى الشورى إلا من يحلّ له الخلافة من قريش ، فلم يكن أحدٌ منا أحقَّ بها^(٣) من صاحبه [إلا] باجتماعنا عليه ، غير أن علينا قد كان فيه ما فىنا ولم يك فىنا ما فيه . وهذا أمرٌ قد كرهنا أولّه وكرهنا آخره^(٤) . فأما طلحة والزبير فلو لزما بيوتهما كان خيراً لهما . والله يغفر لأُمّ المؤمنين ما أتت » .

ثم أجابه فى الشعر :

معاوى داؤك الداء العياء فليس لما تجىء به دواء
طمعت اليوم فى يا ابن هند فلا تطمع فقد ذهب الرجاء
عليك اليوم ما أصبحت فيه فما يكفيك من مثلى الإباء^(٥)

(١) فى الأصل : « حراما » .

(٢) أراد انقطع الأمل . وعراقى الدلو : جمع عرقوة ، قال الأصمى : يقال للخبثتين اللتين تعترضان على الدلو كالصليب : العرقوتان ، وهى العراقى . وفى الأصل : « عوالى الدلو » ولا وجه له . وهذه القصيدة وسابقتها لم أجدهما فى كتاب ابن أبى الحديد .

(٣) فى الأصل : « به » صوابه فى ح (١ : ٢٦٠) .

(٤) ح : « قد كرهت أوله وكرهت آخره » .

(٥) أى الذى يكفيك منى الإباء .

فما الدنيا بباقيةٍ لحى* ولا حىً له فيها بقاء
وكلُّ سرورها فيها غرور* كلُّ متاعها فيها هباء
أيدعوني أبو حسن على* فلم أردد عليه بما يشاء
وقلت له اعطني سيفاً بصيراً* تمرُّ به العداوة والولاء
فإن الشرَّ أصغره كبيرُ* وإن الظُّهرَ ثقله الدماء
أتطمع في الذى أعيأ علياً* على ما قد طمعت به العفاء
ليومٌ منه خير منك حيّاً* وميتاً ، أنت للمرء الفداء
فسأماً أمر عثمانٍ فدعه* فإن الرأى أذهبَه البلاء

كتاب معاوية
إلى محمد بن
مسلمة

وكان كتاب معاوية إلى محمد بن مسلمة :

« أما بعد فإنى لم أكتب إليك وأنا أرجو متابعتك^(١) ، ولكنى أردت أن أذكرك النعمة التى خرجت منها والشك الذى صرت إليه . إنك فارس الأنصار ، وعدة المهاجرين ، ادّعيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمراً لم تستطع إلا أن تمضى عليه ، فهذا نهاك عن قتال أهل الصلاة ، فهلاً نهيت أهل الصلاة عن قتال بعضهم بعضاً . وقد كان عليك أن تكره لهم ما كره لك رسول الله صلى الله عليه وسلم . أو لم تر عثمان وأهل الدار من أهل الصلاة^(٢) ؟ فأما قومك فقد عصوا الله ونخلوا عثمان ، والله سائلك وسائلهم عن الذى كان ، يوم القيامة . »

جواب محمد

فكتب إليه محمد . [بن مسلمة] :

« أما بعد فقد اعتزل هذا الأمر من ليس فى يده من رسول الله

(١) ح : « مبايعتك » .

(٢) ح : « أهل القبلة » فى المواضع الثلاثة .

صلى الله عليه وآله وسلم مثل الذى فى يدى . فقد أخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو كائن قبل أن يكون ، فلما كان كسرتُ سيفى ، وجلست فى بيتى^(١) واتَّهَمْتُ الرأى على الدين ، إذ لم يصحَّ لى معروف آمر به ، ولا منكر أنهى عنه . وأما أنت فلعمرى ما طلبت إلا الدنيا ، ولا اتَّبعْتَ إلا الهوى . فإن تنصر عثمان مَيْتاً فقد خذلتَه حياً^(٢) . فما أخرجنى الله من نعمة ولا صيّرنى إلى شك . إن كنت أبصرت خلاف ما تحببى به ومن قبلكنا من المهاجرين والأنصار ، فنحن أولى بالصواب منك . »

ثم دعا محمد بن مسلمة رجلاً من الأنصار ، وكان فيمن يرى رأى محمد فى الوقوف ، فقال : أجب يا مروان بجوابه فقد تركتُ الشعر . فقال مروان . لم يكن عند ابن عقبة الشعر .

نعمي عثمان عند معاوية

وفى حديث صالح بن صدقة بإسناده قال : ضَرَبْتُ الركبَانُ إلى الشام بقتل عثمان ، فبينما معاوية [يوماً] إذ أقبل رجل متلفف ، فكشف عن وجهه فقال : يا أمير المؤمنين ، أتعرفنى ؟ قال : نعم ، أنت الحجاج ابن خزيمة بن الصُّمَّة فأين تريد ؟ قال : إليك القربان^(٣) ، أنعى إليك ابن عفان . ثم قال :

إِنَّ بَنِي عَمِّكَ عَبْدَ الْمَطْلَبِ هُمْ قَتَلُوا شَيْخَكُمْ غَيْرَ الْكَذِبِ
وَأَنْتَ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّوْثِ فَثَبُّ وَاغْضَبِ مُعَاوِيَةَ لِلَّيْلِ وَاحْتَسِبْ

(١) يروى عن محمد بن مسلمة أنه قال : « أعطانى رسول الله صلى الله عليه وآله سيفاً فقال : قاتل به المشركين ما قوتلوا ، فإذا رأيت أمتى يضرب بعضهم بعضاً فائت به أحداً فاضرب به حتى ينكسر ، ثم اجلس فى بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية خاطئة » . انظر الإصابه ٧٨٠٠ .
(٢) ح : « فقد خذلتَه حياً . والسلام » . وبذلك تنتهى هذه الرسالة فى ح .
(٣) القربان، بالضم والكسر : الدنو .

الحجاج بن
الصمة ومعاوية وسر بنا سير الجريء المتلثب^(١) وانهض بأهل الشام ترشذوتصب^(٢)

ثم اهزز الصعدة للشأس الكلب^(٣)

يعنى « علياً » . فقال له : عندك مهز^(٤) ؟ قال : نعم . ثم أقبل
الحجاج بن الصمة على معاوية فقال : يا أمير المؤمنين^(٥) ، إني كنت
فيمن خرج مع يزيد بن أسد [القسرى] مغيثاً لعثمان ، فقدمنا أنا
وزفر بن الحارث فلقينا رجلاً زعم أنه ممن قتل عثمان ، فقتلناه . وإني
أنخبرك يا أمير المؤمنين أنك تقوى على على بدون ما يقوى به عليك ؛
لأن معك قوماً لا يقولون إذا قلت ، ولا يسألون إذا أمرت . وإن مع
على قوماً يقولون إذا قال ، ويسألون إذا أمر ؛ فقليل ممن معك خير من
كثير ممن معه . واعلم أنه لا يرضى على إلا بالرضا ، وإن رضاه سخطك .
ولست وعلى سوا^(٦) : لا يرضى على بالعراق دون الشام ، ورضاك الشام

(١) قال ابن أبي الحديد في (١ : ٢٥٣) : « المتلثب : المستقيم المطرد » . وفي اللسان
أيضاً : اتلأب : أقام صدره ورأسه . وفي الأصل : « المتلثب » ولا وجه له .

(٢) في الأصل : « وجمع أهل الشام » ، صوابه من ح .

(٣) الصعدة ، بالفتح : القناة المستوية . والشأس ، أصل معناه المكان الغليظ الحسن .
قال ابن أبي الحديد : « ومن رواء : للشاسي ، بالياء فأصله الشاصي بالصاد ، وهو المرتفع ،
يقال شصا السحاب إذا ارتفع ، فأبدل الصاد سينا . ومراده هنا نسبة على عليه السلام إلى التيه
والترفع عن الناس » . قلت : قد أبعد ابن أبي الحديد في التخريج ، إنما يكون : « الشاسي » مخفف
« الشاسي » وهو من المقلوب . وفي اللسان (مادة شأس) : « ويقال مقلوباً : مكان شاسي
وجاسي » : غليظ » .

(٤) مهز : مصدر ميمي من الهز . يقال هزرت فلاناً لخير فاهتز . ح : « أفليك مهز » .

(٥) زاد ابن أبي الحديد : « ولم يخاطب معاوية بأمر المؤمنين قبلها » أى قبل هذه الزيارة .
وهذه العبارة تعليق من ابن أبي الحديد . وتقرأ بفتح الطاء من « يخاطب » وإلا فإن الحجاج خاطبه
قبلها بأمر المؤمنين في أول الحديث . وانظر ص ٨٨ س ٦ .

(٦) كذا وردت العبارة في الأصل ، وح . وهو وجه ضعيف في العربية ؛ إذ لا يحسن
العطف على الضمير المرفوع المتصل إلا بعد توكيده بالضمير المنفصل ، أو وجود فاصل بين
المتبوع والتابع .

دون العراق . فضباق معاوية [صدرأ] بما أتاه ، وندم على خذلانه
عثمان^(١) .

وقال معاوية حين أتاه قتل عثمان :

رثاء معاوية لعثمان

أتاني أمرٌ فيه للنفس غُمةٌ	وفيه بكاءٌ للعيون طویلُ
وفيه فناءٌ شاملٌ وخزايةٌ	وفيه اجتداعٌ للأنيوف أصیلُ
مُصابٌ أميرُ المؤمنين وهدةٌ	تكاد لهسا صُمُّ الجبالِ تزولُ ^(٢)
فلله عيننا مَنْ رأى مثلَ هالكٍ	أُصيبَ بلا ذنبٍ وذاك جلیلُ
تداعت عليه بالمدينة عصابةٌ	فريقان منها قاتلٌ وخذولُ ^(٣)
دعاهم فصمّوا عنه عند جوابه	وذاكم على ما في النفوس دليلُ ^(٤)
ندمت على ما كان من تبجعي الهوى	وقصّريّ فيه حسرةٌ وعویلُ ^(٥)
سأنعى أبا عمرو بِكُلِّ مثقفٍ	وبيض لها في الدارِعينَ صلیلُ ^(٦)
تركتك للقوم الذين هم هم	شجاک فماذا بعد ذاك أقولُ
فلستُ مقيماً ما حييتُ ببلدة	أجرُّ بها ذيلي وأنت قتيْلُ

(١) في الأصل : « وهذه » ، صوابها من ح .

(٢) ح : « على خذلان عثمان » .

(٣) ح : « منهم قاتل » .

(٤) أى عند طلبه الجواب . وفي ح : « عند دعائه » .

(٥) يقال : قصرک أن تفعل کذا ، أى حسبک وكفايتک وغایتک ، كما تقول : قصارك وقصارك . الأولى بفتح القاف والأخريان بضمها .

(٦) أبو عمرو : كنية عثمان بن عفان . وفي رثائه تقول زوجه نائلة بنت الفرافصة :

ومالي لا أبكى وتبكي قرابتي وقد غيبوا عنا فضول أبي عمرو

ح : « سأبغى » أى سأطلب ثأره . والبيض ، بالكسر : السيوف ، جمع أبيض ، والدارع :
لابس الدرع .

فلا نوم حتى تُشَجَرَ الخيل بالقنا وَيُشَفَى من القوم الغواة غليل^(١)
 ونَطَحْنَهُمْ طحنَ الرَحَى بِثفالها وذاك بما أَسَدُوا إليك قليل^(٢)
 فأما السّي فيهما مودّة بيننا فليس إليها ما حييت سبيلُ
 سألقحها حرباً عواناً مُلِحَّةً وإنّي بها من عامنا لكفيل^(٣)

افتخار الحجاج نصر : وافتخر الحجاج على أهل الشام بما كان من تسليمه على معاوية بإمرة المؤمنين .

مدة المكاتب بين نصر : صالح بن صدقة ، عن إسماعيل بن زياد . عن الشعبي .
 على ومعاوية أن علياً قدم من البصرة مستهلاً رجب الكوفة ، وأقام بها سبعة عشر
 وعمرو شهراً يُجرى الكتب فيما بينه وبين معاوية وعمرو بن العاص .

قال : وفي حديث عثمان بن عبيد الله الجرجاني قال :

ببيع معاوية على الخلافة ، فبايعه الناس على كتاب الله وسنة مبايعة مالك
 ابن هبيرة لمعاوية نبيه ، فأقبل مالك بن هبيرة الكندي - وهو يومئذ رجلٌ من أهل الشام - فقام خطيباً وكان غائباً من البيعة ، فقال : « يا أمير المؤمنين ، أخذجت هذا الملك^(٤) ، وأفسدت الناس ، وجعلت للسفهاء مقالا . وقد علمت العرب أنّا حيّ فعال ، ولسنا بحيّ مقال ؛ وأنّا نأتى بعظيم فعالنا

(١) الشجر : الطعن بالرمح . وفي حديث الشراة : « فشجروناهم بالرمح ، أي طعنناهم بها حتى اشتبكت فيهم » . وعنى بالخيّل الفرسان .

(٢) الثفال ، بالكسر : جلد يبسط تحت الرحى ليقى الطحين من التراب ، ولا تثفل الرحى إلا عند الطحن . في الأصل : « وأطحنهم » ، وأثبت ما في ح . وفي الأصل أيضاً : « بما أسدى إلى » ، والوجه ما أثبت من ح .

(٣) في الأصل : « من عامها » .

(٤) الإخداج : النقص ، وفي الأصل : « أخرجت » بالراء ، تحريف .

على قليل مقالنا . ما سجد بانك أبايعك على ما أحببنا وكرهنا » .

فكان أول العرب بايعها مالک بن هبيرة .

وقال الزبير فان بن عبد الله السكوني :

قصيدة الزرقان

معاوى أخذ ج
ببيعة فصل
وكان كبيت
وأصبح لا يرى
وما خير مُلك
إذا شاء ردت
شرطت فقد بوا لك الملك مالکُ
ألا كلُّ ملكٍ ضمَّه الشرطُ هالکُ
فأصبح محجوباً عليه الأرائکُ
ولا تنتحى فيه الرجال الصعالکُ
تُجرِّع فيه الغيظُ والوجهُ حالکُ
وهمدان والحي الخفاف السكاسکُ

نصر : صالح بن معاوية . ، عن ابن إسحاق ، عن خالد الخزاعي
وغیره عمن لا يهتم^(١) . ان عثمان لما قُتل وأتى معاوية كتابٌ على بعزله
عن الشام خرج
المسجد فخطب
الله عليه وسلم

خطبة معاوية
بعد مقتل عثمان

« يا أهل !
وخليفة عثمان
كتابه : ﴿ وَمَنْ
تُعلموني ما في عثمان » .

قال : فقد
ة السلمي - وفي المسجد يومئذ أربعمئة كلمة كتب بن مرة

(١) ح (١)
(٢) ح : « وأنا ابن عمه ووليه » .

رجل أو نحو ذلك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله - فقال :
 « والله لقد قممتُ مقامى هذا وإنى لأعلم أن فيكم من هو أقدم صحبة
 لرسول الله صلى الله عليه وآله منى ، ولكنى قد شهدت من رسول الله
 مشهداً لعل كثيراً منكم لم يشهده . وإنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم نصفَ النهار فى يومٍ شديد الحرِّ فقال : « لتكوننَّ فتنَةٌ حاضرة » .
 فمرَّ رجلٌ مقنَّع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا المقنَّع يومئذ
 على الهدى » قال : فقممتُ فأخذتُ بمنكبيه ^(١) وحسرت عن رأسه فإذا عثمان ،
 فأقبلت بوجهه إلى رسول الله فقلت : هذا يا رسول الله ؟ قال : « نعم » .
 فأصفتُ أهل الشام على معاوية ، وبايعوه على الطلب بدم عثمان أميراً
 لا يطمع فى الخلافة ، ثم الأمر شورى .

مبايعة معاوية
على الطلب بدم
عثمان

وفى حديث محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال :
 لما قدم عبيد الله بن عمر بن الخطاب على معاوية بالشام ، أرسل
 معاوية إلى عمرو بن العاص فقال :

معاوية وعبيد
الله بن عمر

« يا عمرو ، إن الله قد أحيا لك عمر بن الخطاب بالشام بقدم
 عبيد الله بن عمر ، وقد رأيت أن أقيمهُ خطيباً فيشهدَ علىَّ بقتل
 عثمان ، وينال منه » .

فقال : الرأى ما رأيت . فبعث إليه فأتى ، فقال له معاوية : يا ابن
 أخي ، إنَّ لك اسم أبيك ، فانظر بملء عينيك ، وتكلَّم بكلِّ فيك ^(٢) ،
 فأنت المأمون المصدِّق ! فا [صعد المنبر ، وا] شتم علياً واشهدَ عليه
 أنه قتل عثمان . فقال : يا أمير المؤمنين ^(٣) أمّا شتميه فإنه على بن

(١) ح : « بمنكبه » .

(٢) ح (١ : ٢٥٦) : « وانطلق بملء فيك » .

(٣) ح : « أيها الأمير » .

أبي طالب ، وأُمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم ، فما عسى أن أقول في
حسبه . وأما بأسه فهو الشَّجاع المطرِّق . وأما أيامه فما قد عرفت :
ولكنني مُلزمُهُ دمَ عثمان . فقال عمرو [بن العاص] : إذا والله قد نَكَأتِ
الْقَرْحَةَ ^(١) .

فلما خرج عبيد الله قال معاوية : أما والله لولا قتله الهرمزان ،
ومخافة عليّ على نفسه ^(٢) ما أتانا أبداً . ألم تر إلى تقريظه عليّاً ؟ !
فقال عمرو : « يا معاوية ، إن لم تغلب فاخُلبُ » . فخرج حديثه إلى
عبيد الله ، فلما قام خطيباً تكلم بحاجته ، حتى إذا أتى إلى أمر عليّ
أمسك [ولم يقل شيئاً] ، فقال له معاوية ^(٣) : ابن أخيّ ^(٤) ، إنك
بين عيّ أو خيانة ! فبعث إليه : « كرهت أن أقطع الشهادة على رجل
لم يقتل عثمان ، وعرفت أن الناس محتملوها عني [فتركها] » . فهجره
معاوية ، واستخفّ بحقه وفسّقه ، فقال عبيد الله :

مُعاوىَ لم أحرصْ بخطبة خاطبٍ
ولم أك عيًّا في لسوى بن غالب ^(٥)
ولكنني زاولتُ نفساً أبيّةً
على قذفِ شيخ بالعراقيين غائبٍ

شعر عبيد الله

(١) ح : « قد وأبيك إذن نَكَأتِ القرحة » .
(٢) ح : « ومخافته عليّاً على نفسه » .
(٣) ح : « فلما نزل بعث إليه معاوية » .
(٤) في الأصل : « ابن أخ » تحريف ، والمنادى إذا كان مضافاً إلى مضاف إلى الياء فالياء
ثابتة لا غير كقَوْلِكَ : « يا ابن أخيّ » و « يا ابن خالي » إلا إن كان « ابن أم » أو « ابن عم »
ففيهما مذاهب .
(٥) لم أحرص : لم أكذب . وفي الأصل وح : « لم أحرص » ، تحريف .

وقذفي عليّا يابن عفّان جهرةً
 يُجدّع بالشّحنا أنوف الأقارب^(١)
 فأما انتقافى أشهد اليوم وثبةً
 فليست لكم فيها ابن حرب بصاحب^(٢)
 ولكنه قد قرّب القوم جهده
 ودبّوا حواليه دبيب العقارب^(٣)
 فما قال أحسنتم ولا قد أسأتم
 وأطرق إطراق الشجاع الموائب
 فأما ابن عفّان فأشهد أنّه
 أصيب بريئاً لابساً ثوب تائب
 حرام على أهاليه نتف شعره
 فكيف وقد جازوه ضربة لازب^(٤)
 وقد كان فيها للزبير عجاجة
 وطلحة فيها جاهد غير لاعب
 وقد أظهرنا من بعد ذلك توبة
 فياليت شعري ما هما في العواقب

(١) الشحناء : البغض والعداوة ، وفي الأصل : « أجده بالشحناء » : وفي ح : « كذاب
 وما طبعى سبجايا المكاذب » ، وجه هذه « وما طبعى » .
 (٢) البيت لم يرو في ح ، وفي صدره تحريف .
 (٣) ح : « ولكنه قد حزب القوم حوله » .
 (٤) الآهال : جمع أهل ، وأنشد الجوهري : * وبلدة ما الجن من آهالها *

فلما بلغ معاوية شعره بعث إليه فأرضاه وقربه وقال : « حسبي هذا منك » .

نصر ، عن عمر بن سعد ، عن أبي روق ، أن ابن عمر بن مسلمة الأرحبي أعطاه كتاباً في إمارة الحجاج بكتاب من معاوية إلى عليّ . قال وإن أبا مسلم الخولاني^(١) قدم إلى معاوية في أناس من قراء أهل الشام ، [قبل مسير أمير المؤمنين عليه السلام إلى صفين ،] فقالوا [له] : يا معاوية علامَ تقاتل عليّاً ، وليس لك مثل صحبته ولا هجرته ، ولا قرابته ولا سابقته ؟ قال لهم : ما أقاتل عليّاً وأنا أدّعي أن لي في الإسلام مثل صحبته ولا هجرته ولا قرابته ولا سابقته ، ولكن خبروني عنكم ، ألسم تعلمون أن عثمان قتل مظلوماً ؟ قالوا : بلى . قال : فليدع إلينا^(٢) قتلته فنقتلهم به ، ولا قتال بيننا وبينه . قالوا : فاكتب [إليه] كتاباً يأتيه [به] بعضنا . فكتب إلى عليّ هذا الكتاب مع أبي مسلم الخولاني ، فقدم به على عليّ ، ثم قام أبو مسلم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

« أما بعد فإنك قد قمت بأمر وتوليته^(٣) ، والله ما أحب أنه لغيرك إن أعطيت الحق من نفسك ، إن عثمان قتل مسلماً مُحَرَّمًا^(٤) »

(١) أبو مسلم الخولاني الزاهد الشامي ، هو عبد الله بن ثوب ، بضم المثناة وفتح الواو ، وقيل بإشباع الواو ، وقيل ابن أثوب بوزن أحر ، ويقال ابن عوف وابن مشكم ، ويقال اسمه يعقوب بن عوف ، وكان ممن رحل إلى النبي فلم يدركه ، وعاش إلى زمن يزيد بن معاوية . انظر تقريب التهذيب ٦١٢ والمعارف ١٩٤ . وفي الأصل : « الخولاني » بالمهمل ، صوابه بالخاء المعجمة ، كما في ح (٣ : ٤٠٧) نسبة إلى خولان ، بالفتح ، إحدى قبائل اليمن .

(٢) ح (٣ : ٤٠٧) : « فليدفع إلينا » .

(٣) ح (٣ : ٤٠٨) : « وليته » .

(٤) محرماً : أي له حرمة وذمة ، أو أراد أنهم قتلوه في آخر ذي الحجة ، وقال أبو عمرو : =

مظلوماً ، فادفع إلينا قتلته ، وأنت أميرنا ، فإن خالفك أحد من الناس كانت أيدينا لك ناصرة ، وألسنتنا لك شاهدة ، وكنت ذا عذر وحجة».

أبو مسلم وعلى فقال له عليّ : اغدُ عليّ غداً ، فخذ جواب كتابك . فانصرف ثم رجع من الغد ليأخذ جواب كتابه فوجد الناس قد بلغهم الذي جاء فيه ، فلبست الشيعة أسلحتها ثم غدوا فملؤوا المسجد وأخذوا ينادون : كلُّنا قتل ابن عفان . [وأكثروا من النداء بذلك] ، وأذن لأبي مسلم فدخل على عليّ أمير المؤمنين فدفع إليه جواب كتاب معاوية ، فقال له أبو مسلم قد رأيتُ قوماً ما لك معهم أمر . قال : وما ذاك ؟ قال : بلغ القوم أنك تريد أن تدفع إلينا قتلة عثمان فضجّوا واجتمعوا ولبسوا السلاح وزعموا أنهم كلهم قتلة عثمان . فقال عليّ : « والله ما أردت أن أدفعهم إليك طرفة عين ، لقد ضربت هذا الأمر أنفه وعينيه ما رأيتَه ينبغي لي أن أدفعهم إليك ولا إلى غيرك » .

فخرج بالكتاب وهو يقول : الآن طاب الضراب .

وكان كتاب معاوية إلى عليّ عليه السلام^(١) .

بسم الله الرحمن الرحيم

من معاوية بن أبي سفيان إلى عليّ بن أبي طالب . سلام عليك ، فإنني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد فإن الله اصطفى محمداً بعلمه ، وجعله الأمين على وحيه ، والرسول إلى خلقه ، واجتبي له من

كتاب معاوية
إلى علي

= أى صائماً ، ويقال أراد لم يحل بنفسه شيئاً يوقع به ، فهو محرم . وبكل هذه التأويلات فسر بيت الراعي ، الذي أنشده صاحب اللسان (١٥ : ١٣) :

قتلوا ابن عفان الخليفة محرماً ودعا فلم أر مثله مقتولا

وانظر خزائن الأدب (١ : ٥٠٣ - ٥٠٤) .

(١) انظر هذا الكتاب أيضاً في العقد (٣ : ١٠٧) .

المسلمين أعواناً أيده الله بهم ، فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام . فكان أفضلهم في إسلامه ، وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة من بعده ، وخليفة خليفته ، والثالث الخليفة المظلوم عثمان ، فكلهم حسدت ، وعلى كلهم بغيت . عرفنا ذلك في نظرك الشر ، وفي قولك الهجر ، وفي تنفُّسك الصُّعداء ، وفي إبطائك عن الخلفاء ، تقاد إلى كل منهم كما يقاد الفحل المخشوش^(١) حتى تبايع وأنت كاره . ثم لم تكن لأحدٍ منهم بأعظم حسداً منك لابن عمك عثمان ، وكان أحقهم ألا تفعل به ذلك في قرابته وصهره ، فقطعت رحمه ، وقبَّحت محاسنه ، وألَّبت الناس عليه ، وبَطَّنت وظهرت ، حتَّى ضُرِبَتْ إليه آباط الإبل ، وقيدت إليه الخيل العراب ، وحُمِل عليه السلاح في حرم رسول الله ، فقتل معك في المحلَّة وأنت تسمع في داره الهائعة^(٢) ، لا تردع الظنَّ والتهمة عن نفسك فيه بقولٍ ولا فعل . فأقسِم صادقاً أن لو قمتَ فيما كان من أمره مقاماً واحداً تنهنه الناس عنه ما عدل بك مَنْ قَبَلنا من الناس أحداً ، ولمحا ذلك عندهم ما كانوا يعرفونك به من المجانبة لعثمان والبغى عليه . وأخرى أنت بها عند أنصار عثمان ظنين : إيواؤك قتلة عثمان ؛ فهم عضدك وأنصارك ويدك وبطانتك^(٣) . وقد ذُكر لي أنك تنصِّل من دمه ، فإن كنتَ صادقاً فأمكننا من قتلاته نقتلهم به ، ونحن أسرع [الناس] إليك . وإلا فإنه فليس لك ولا لأصحابك إلا السيف . والذي لا إله إلا هو لنطلبنَّ قتلة عثمان في الجبال والرمال ، والبر والبحر ، حتَّى يقتلهم الله ، أو لتأحقنَّ أرواحنا بالله . والسلام .

(١) المخشوش : الذي جعل في عظم أنفه الخشاش ، وهو بالكسر ، عويد يجعل في أنف البعير يشد به الزمام ليكون أسرع في انقياده .

(٢) الهائعة : الصوت الشديد .

(٣) بطانة الرجل : خاصته وصاحب سره . وفي الأصل : « بطاشك » ، صوابه في ح .

فكتب إليه عليّ عليه السلام :

كتاب علي إلى
معاوية

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان . أما بعد
فإن أخا خولان قدم عليّ بكتاب منك تذكر فيه محمداً صلى الله عليه
 وآله وسلم ، وما أنعم الله عليه به من الهدى والوحى . والحمد لله الذى
 صدّقه الوعد ، وتمّم له النصر^(١) ، ومكّن له فى البلاد ، وأظهره على
 أهل العدا^(٢) والشنآن ، من قومه الذين يثبداً به . شنفوا له^(٣) ،
 وأظهروا له التكذيب ، وبارزوه بالعداوة . والمأزما تلى إخراجهم وعلى
 إخراج أصحابه [وأهله] ، وألبوا عليه العرب واليهود وهم على حربته ،
 وجهدوا فى أمره كلّ الجهد ، وقلّبوا له العرب واليهود . أمر الله وهم
 كارهون . وكان أشدّ الناس عليه ألبة^(٤) . ألبى الناس الأذى من قومه
 إلا من عصمه الله^(٥) . يا ابن هند . فاقصد إلى الله . منك عجباً ،
 ولقد قدمت فأفحشت ، إذ طفقت تخبر الناس بالله تعالى فى نبيه
 محمد صلى الله عليه وسلم وفيما ، فكنت فى ذلك . ألب التمر إلى
 هجر ، أو كداعى مُسدّده إلى النضال^(٦) . يردّونك إلى الله اجتنبى له من
 المسلمين أعوانا أيّده الله بهم ، فكانوا فى منازلهم عنده على قدر فضائلهم

(١) ح : « وأيده بالنصر » .

(٢) فى الأصل : « العدى » تحريف . وفى ح : « العرب » .

(٣) شنف له يشنف شنفاً ، من باب تعب : أبغض . وفى ح : « فى إسلام أبي ذر :
 » فإنهم قد شنفوا له » ، أى أبغضوه .

(٤) الألبة : المرة من الألب ، وهو التحريض . وفى ح : « وأتوا وتحريضاً » .

(٥) الكلام بعد هذه إلى كلمة : « النضال » لم يرد .

(٦) التسديد : التعليم . أى كمن يدعو من علمه النضال .

في الإسلام ، فكان أفضلهم - زعمت - في الإسلام ، وأنصحهم لله
ورسوله الخليفة ، وخليفة الخليفة . ولعمري إن مكانهما من الإسلام
لعظيم ، وإن المصاب بهما لجرح في الإسلام شديد . رحمهما الله وجزاهما
بأحسن الجزاء^(١) . وذكرت أن عثمان كان في الفضل ثالثاً^(٢) ، فإن
يكن عثمان محسناً فسيجزيه الله بإحسانه ، وإن يك مسيئاً فسيقى رباً
غفوراً لا يتعاضمه ذنب أن يغفره . ولعمري الله إني لأرجو إذا أعطى الله
الناس على قدر فضائلهم في الإسلام ونصيحتهم لله ورسوله أن يكون
نصيبنا في ذلك الأوفر . إن محمداً صلى الله عليه وسلم لما دعا إلى الإيمان
بالله والتوحيد ، كنّا - أهل البيت - أول من آمن به ، وصدق بما جاء
به ، فلبثنا أحوالاً مجرّمة^(٣) وما يعبد الله في ربع ساكني من العرب
غيرنا ، فأراد قومنا قتل نبيّنا ، واجتياح أصلنا ، وهمّوا بنا الهموم ،
وفعلوا بنا الأفاعيل ، فمنعونا الميرة ، وأمسكوا عنا العذب^(٤) ، وأحلسونا
الخوف^(٥) ، وجعلوا علينا الأرصاد والعيون ، واضطرونا إلى جبال وعر ،
وأوقدوا لنا نار الحرب ، وكتبوا علينا بينهم كتاباً لا يواكلونا
ولا يشاربونا ولا يناكحونا ولا يبايعونا ولا نأمن فيهم حتى ندفع النبي
صلى الله عليه وآله وسلم فيقتلوه ويمثلوا به . فلم نكن نأمن فيهم إلا من
موسم إلى موسم ، فعزم الله لنا على منعه ، والذب عن حوزته ، والرمي

(١) ح : « وجزاهما أحسن ما عملا » .

(٢) ح : « تاليا » .

(٣) أي سنين كاملة . والمجرة ، بتشديد الراء المفتوحة .

(٤) الميرة ، بالكسر : ما يجلب من الطعام . والعذب ، غنى به الماء العذب .

(٥) أي ألزمونا . انظر ح (٣ : ٣٠٤) . وفي الأصل : « وأحلسوا » ، صوابه في ح

(٣ : ٣٠٣ ، ٤٠٨) .

من وراء حُرْمته ، والقيام بِأسْياْفنا دونه في ساعات الخوف بالليل والنهار^(١) ، فَمُؤْمِنًا يَرجو بذلك الثواب ، وكافرُنَا يحامى به عن الأَصْل . فأمَّا من أسلم من قريش بعد فإنهم مما نحن فيه أَخْلِيَاءُ ، فمنهم حليف ممنوع ، أو ذو عشيرة تدافع عنه فلا يبغيه أَحَدٌ بمثل ما بغانا به قومنا من التلَف ، فهم من القتل بمكان نجوةٍ وأَمْن . فكان ذلك ما شاء الله أن يكون ، ثم أمر الله رسوله بالهجرة ، وأذن له بعد ذلك في قتال المشركين ، فكان إذا احمرَّ البأس ودُعِيَتْ نَزَالِ أقام أهلَ بيته فاستقدموا ، فوقى بهم أصحابه حرَّ الأَسنة والسيوف ، فقتل عُبَيْدَةُ^(٢) يوم بدر ، وحمزة يوم أُحُد ، وجعفر وزيد يوم مؤتة ، وأراد الله من لو شئتُ ذكرتُ اسمه مثلَ الذي أرادوا من الشهادة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم غير مرة ، إلا أن آجالهم عَجَلَتْ ، ومُنِيَّتَهُ أَخَّرَتْ . والله مُوَلِي الإحسان إليهم ، والمنان عليهم ، بما قد أسلفوا من الصالحات . فما سمعت بأحد ولا رأيت فيهم من هو أنصح لله في طاعة رسوله ، ولا أطوع لرسوله في طاعة ربه ، ولا أصبر على اللأواء والضراء وحين البأس ومواطن المكروه مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، من هؤلاء النفر الذين سميتُ لك . وفي المهاجرين خير كثير نعرفه^(٣) ، جزاهم الله بأحسن أعمالهم . وذكرتُ^(٤) حسدى الخلفاء ، وإبطائى عنهم ، وبغى عليهم . فأمَّا البغى فمعاذ الله أن يكون ، وأمَّا الإبطاء عنهم والكراهة لأمرهم فلست أعتذر منه إلى الناس ؛ لأنَّ

(١) في الأصل : « والليل والنهار » ، وأثبت ما في ح .

(٢) هو عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف . وهو أول من عقدت له راية في الإسلام . انظر الإصابة ٥٣٦٧ . وقد تزوج الرسول الكريم زوجته زينب بنت خزيمة بعده . انظر المعارف ٥٩ . وعبيدة هذا بهيئة التصغير كما في الإصابة .

(٣) ح (٣ : ٤٠٩) : « خير كثير يعرف » .

(٤) في الأصل : « فذكرت » صوابه بالواو ، كما في ح .

الله جل ذكره لما قبض نبيه صلى الله عليه وسلم قالت قريش : منا أمير ،
 وقالت الأنصار : منا أمير . فقالت قريش : منا محمد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ، فنحن أحقُّ بذلك الأمر . فعرفت ذلك الأنصارُ فسَلَّمَت
 لهم الولاية والسلطان . فإذا استحقوها بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم
 دون الأنصار فإن أولى الناس بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم أحقُّ بها
 منهم . وإلاَّ فإنَّ الأنصار أعظم العرب فيها نصيباً . فلا أدري أصحابي سَلَمُوا
 من أن يكونوا حقِّي أخذوا ، أو الأنصار ظلموا . [بل] عرفت أن
 حقِّي هو المأخوذ ، وقد تركته لهم تجاوزَ الله عنهم . وأما ما ذكرت من
 أمر عثمان وقطيعتي رحمته ، وتأليبي عليه فإنَّ عثمان عمل ما [قد] بلغك ،
 فصنع الناس [به] ما قد رأيت وقد علمت . إني كنت في عزلة عنه ،
 إلاَّ أن تتجنَّي ، فتجنَّ ما بدا لك . وأما ما ذكرت من أمر قتلة عثمان فإني
 نظرت في هذا الأمرِ وضربت أنفه وعينه فلم أر دفعهم إليك ولا إلى
 غيرك . ولعمري لئن لم تنزع عن غيِّك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل
 يطلبونك ، ولا يكلِّفونك أن تطلبهم في برٍّ ولا بحر ، ولا جبل
 ولا سهل . وقد كان أبوك أتاني حين ولى الناس أبا بكر فقال : أنت أحقُّ
 بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الأمر ، وأنا زعيم لك بذلك على
 من خالف عليك . ابسط يدك أبايعك . فلم أفعل . وأنت تعلم أن أباك
 قد كان قال ذلك وأراد به حتى كنت أنا الذي أبَيْتُ ؛ لقرب عهد الناس
 بالكفر ، مخافةَ الفرقة بين أهل الإسلام . فأبوك كان أعرف بحقِّي منك .
 فإن تعرف من حقِّي ما كان يعرف أبوك تصبُّ رشداً ، وإن لم تفعل
 فسيغني الله عنك . والسلام .

آخر الجزء الثاني من أصل عبد الوهاب

استشارة على
المهاجرين
والأنصار قبل
المسير إلى الشام

نصر بن مزاحم ، عن عمر بن سعد ، عن إسماعيل بن يزيد . والحرث
ابن حصيرة ، عن عبد الرحمن بن عبيد بن أبي الكنود قال :

لما أراد عليّ المسير إلى أهل الشام دعا إليه من كان معه من المهاجرين
والأنصار ، فحمد الله وأثنى عليه وقال : « أما بعد فإنكم ميامين الرأي .
مراجيح الحليم ، مقاويل بالحق ، مباركو الفعل والأمر . وقد أردنا
المسير إلى عدونا وعدوكم . فأشيروا علينا برأيكم » .

رأى هاشم بن
عتبة

فقام هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ، فحمد الله وأثنى عايه بما هو
أهله ثم قال : « أما بعد يا أمير المؤمنين فأنا بالقوم جدٌ خبير ، هم
لك ولأشياعك أعداء ، وهم لمن يطلب حرث الدنيا أولياء ، وهم مقاتلوك
ومجاهدوك ^(١) لا يُبْقُونَ ^(٢) جهداً ؛ مُشاحّة على الدنيا ، وضناً بما في
أيديهم منها . وليس لهم إربة غيرها إلا ما يخدعون به الجهال من الطلب
بدم عثمان بن عفان ^(٣) . كذبوا ليسوا بدمه يشارون ^(٤) ولكن الدنيا
يطلبون . فسر بنا إليهم ^(٥) ، فإن أجابوا إلى الحق فليس بعد الحق إلا
الضلال . وإن أبوا إلا الشقاق فذلك الظنُّ بهم ^(٦) . والله ما أراهم
يبايون وفيهم أحدٌ ممن يطاع إذا نهى و [لا] ، يُسمع إذا أمر » .

رأى عمار بن
ياسر

نصر : عمر بن سعد ، عن الحرث بن حصيرة ، عن عبد الرحمن
ابن عبيد بن أبي الكنود ، أن عمار بن ياسر قام فذكر الله بما هو أهله ،
وحمده وقال : يا أمير المؤمنين ، إن استطعت ألا تقيم يوماً واحداً

(١) ح « (١ : ٢٧٨) : « ومجادلوك » لعل هذه : « ومجادلوك » .

(٢) ح : « لا يبقون » تحريف .

(٣) ح : « من طلب دم ابن عفان » .

(٤) ح : « ليسوا لدمه ينفرون » .

(٥) ح : « انهض بنا إليهم » .

(٦) ح : « فذاك ظنُّ بهم » .

[١ فعل] : شَخَصُ بنا قبل استعار نار الفَجَرَة ، واجتماع رأيهم على الصدود والفرقة ، وادْعُهُم إلى رشدهم وحظُّهم . فإن قَبِلُوا سَعَدُوا ، وإن أَبَوْا إِلَّا حَرَبْنَا فوالله إنَّ سفك دماءهم ، والجِدَّ في جهادهم ، لَقَرَبَة عند الله ، وهو كرامةٌ منه .

رأى قيس بن
عبادة

وفي هذا الحديث : ثم قام قيس بن سعد بن عبادة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « يا أمير المؤمنين ، انكمش بنا إلى عدونا ولا تعرِّد^(١) ، فوالله لجهادهم أحبُّ إلى من جهاد الترك والروم ؛ لإدهانهم في دين الله^(٢) ، واستدلالهم أولياء الله من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله ، من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان . إذا غضبوا على رجل حبسوه أو ضربوه أو حرموه أو سيروه^(٣) . وفيئنا لهم في أنفسهم حلال ، ونحن لهم - فيما يزعمون - قَطين^(٤) . قال : يعنى رقيق .

فقال أشياخ الأنصار ، منهم خزيمه بن ثابت ، وأبو أيوب الأنصاري وغيرهما : لِمَ تقدَّمت أشياخ قومك وبدأتهم يا قيس بالكلام ؟ فقال : أمّا إني عارفٌ بفضلكم ، معظَّم لشأنكم ، ولكني وجدت في نفسي الضَّغن الذي جاش في صدوركم حين ذكرت الأحزاب .

رأى سهل بن
حنيف

فقال بعضهم لبعض : ليقم رجلٌ منكم فليعجب أمير المؤمنين عن جماعتكم . فقالوا : قم يا سهل بن حنيف . فقام سهلٌ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « يا أمير المؤمنين ، نحن سَلِمٌ لمن سالمت ، وحربٌ لمن حاربت ، ورأيُنَا رأيك ، ونحن كفُّ يمينك . وقد رأينا أن تقوم بهذا

(١) الانكماش : الإسراع والجد . والتعريد : الفرار والإحجام والانهزام . ح : « ولا تخرج » .

(٢) الإدهان : الغش والمصانعة . وفي التنزيل العزيز : (ودوا لو تدمن فيدهنون) .

(٣) في اللسان : « سيره من بلده : أخرجه وأجلده » .

(٤) القطين : الخدم والأتباع والحشم والماليك .

الأمر في أهل الكوفة ، فتأمرهم بالشخص ، وتخبرهم بما صنع الله لهم في ذلك من الفضل ؛ فإنهم هم أهل البلد وهم الناس . فإن استقاموا لك استقام لك الذي تريد وتطلب . وأما نحن فليس عليك منا خلاف ، متى دعوتنا أجبتك ، ومتى أمرتنا أطعناك .

خطبة طه في الخروج إلى صفين
نصر : عمر بن سعد ، عن أبي مخنف ، عن زكريا بن الحارث ، عن أبي خشيش^(١) ، عن معبد قال ، قام على خطيباً على منبره ، فكنت تحت المنبر حين حرض الناس وأمرهم بالمسير إلى صفين لقتال أهل الشام . فبدأ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

« سيروا إلى أعداء [الله . سيروا إلى أعداء] السنن والقرآن ، سيروا إلى بقية الأحزاب ، قتلة المهاجرين والأنصار » .

أى أريد
الفزارى والأشتر
فقام رجل من بني فزارة يقال له أربد فقال : أتريد أن تسيّرنا إلى إخواننا من أهل الشام فنقتلهم لك ، كما سرت بنا إلى إخواننا من أهل البصرة فقتلناهم . كلاً ، ها الله إذاً لا نفعل ذلك^(٢) . فقام الأشتر فقال : من لهذا أيّها الناس^(٣) ؟ وهرب الفزارى واشتد الناس على أثره ، فلحق بمكان من السوق تباع فيه البراذين ، فوطئوه بأرجلهم وضربوه بأيديهم ونعال سيوفهم^(٤) حتى قتل ، فأتى على فقيل : يا أمير المؤمنين ، قُتل الرجل . قال : ومن قتله ؟ قالوا : قتلته همدان وفيهم شوبة من الناس^(٥)

(١) ح (١ : ٢٧٩) : « أبي خشيش » بالخاء المعجمة .

(٢) ها التنبيه ، قد يقسم بها ، كما هنا . قال ابن منظور : « إن شئت حذف الألف التي بعد الهاء ، وإن شئت أثبت » .

(٣) ح : « من هذا المأزق » .

(٤) نعل السيف : ما يكون في أسفل جفنه من حديدة أو فضة .

(٥) ح : « ومعهم شوب من الناس » .

فقال : قَتِيلٌ عَمِيَّةٌ لَا يُدْرَى مِنْ قَتْلِهِ ^(١) ، دَيْتَهُ مِنْ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ .
وقال عَلاَقَةُ التَّمِيمِ ^(٢) :

أَعُوذُ بِرَبِّي أَنْ تَكُونَ مِنْيَّتِي كَمَا مَاتَ فِي سَوَاقِ الْبَرَاذِينِ أَرِيدُ
تَعَاوَرَهُ هُمْدَانُ خَفَقُ نَعَالِهِمْ إِذَا رَفَعْتَ عَنْهُ يَدُ وَضِيعَتِ يَسَدُ

قال : وقام الأشتر فحمد الله وأثنى عليه فقال : « يا أمير المؤمنين ، خطبة الأشتر
لا يَهْدَنَّاكَ مَا رَأَيْتَ ، وَلَا يُؤَيِّسُنَّاكَ مَنْ نَصَرْنَا مَا سَمِعْتَ مِنْ مَقَالَةٍ هَذَا
الشَّقِ الْخَائِنِ . جميع من ترى من الناس شيعتك ، وليسوا يرغبون
بأنفسهم عن نفسك ، ولا يحبون بقاءً بعدك . فإن شئت فسر بنا
إلى عدوك . والله ما ينجو من الموت من خافه ، ولا يُعْطَى الْبَقَاءَ مَنْ أَحَبَّهُ ،
وما يعيش بالآمال إلا شقي . وإِنَّا لَعَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّنَا أَنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ
حَتَّى يَأْتِيَ أَجْلُهَا ، فكيف لا نقاتلُ قَوْمًا هُمْ كَمَا وَصَفَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ،
وقد وثبت عصاةٌ منهم على طائفة من المسلمين [بالأمس] فأسخطوا
الله ، وأظلمت بأعمالهم الأرض ، وباعُوا خَلْقَهُمْ ^(٣) بعرضٍ من الدنيا يسير .
فقال عليّ عليه السلام : « الطريق مشترك ، والناس في الحق سواء ،
ومن اجتهد رأيه في نصيحة العامة فله ما نوى وقد قضى ما عليه » . ثم
نزل فدخل منزله .

نصر : عمر بن سعد قال : حدثني أبو زهير العبسي ، عن النضر
ابن صالح ، أن عبد الله بن المعتز العبسي ، وحنظلة بن الربيع التميمي ،
لما أمر عليّ عليه السلام الناس بالمسير إلى الشام ، دخلوا في رجال كثير

(١) العمية ، بكسر العين وتشديد الميم المكسورة والياء المفتوحة المشددة ، ويقال أيضاً
« عمياً » بوزنه مع القصر ، أى ميتة فتنة وجهالة .

(٢) بدلها في ح : « فقال بعض بني تيم اللات بن ثعلبة » .

(٣) الخلاق ، بالفتح : الحظ والنصيب من الخير .

من غطفان وبنى تميم على أمير المؤمنين ، فقال له التميمي : « يا أمير المؤمنين ، إنا قد مشينا إليك بنصيحة فاقبلها منا ، ورأينا لك رأياً فلا تردّه علينا ؛ فإننا نظرنا لك ولمن معك . أقم وكاتب هذا الرجل ، ولا تعجل إلى قتال أهل الشام ؛ فإنني والله ما أدري ولا تدري لمن تكون إذا التقيتم الغلبة ، وعلى من تكون الدبرة » .

رأى عبد الله
ابن المغم

وقام ابن المغم فتكلم ، وتكلم القوم الذين دخلوا معهما بمثل ما تكلم به ، فحمد على الله وأثنى عليه ، وقال :

« أما بعد فإن الله وارث العباد والبلاد ، ورب السموات السبع والأرضين السبع ، وإليه ترجعون . يؤتى الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء ، ويعز من يشاء ويذل من يشاء . أما الدبرة فإنها على [الضالين] العاصين ، ظفروا أو ظفر بهم . وإيم الله إني لأسمع كلام قوم ما أراهم يريدون أن يعرفوا معروفاً ، ولا ينكروا منكراً » .

فقام إليه معقل بن قيس اليربوعي ثم الرياحي فقال :

« يا أمير المؤمنين ، إن هؤلاء والله ما أتوك بنصح ، ولا دخلوا عليك إلا بغش ، فاحذرهم فإنهم أدنى العدو » .

الطعن في حنظلة
ابن الربيع
وعبد الله بن
المغم

فقال له مالك بن حبيب : يا أمير المؤمنين ، إنه بلغني أن حنظلة هذا يكاتب معاوية ، فادفعه إلينا نحبسه حتى تنقضي غزاتك ثم تنصرف .

وقام إلى عليّ عيَّاش بن ربيعة ، وقائد بن بكير العبسيان ، فقالا : يا أمير المؤمنين ، إن صاحبنا عبد الله بن المغم قد بلغنا أنه يكاتب معاوية ، فأحبسه أو أمكنّا منه نحبسه حتى تنقضي غزاتك وتنصرف . فأخذا يقولان : هذا جزاء من نظر لكم^(١) وأشار عليكم بالرأى فيما بينكم

(١) في الأصل : « من نصركم » صوابه من ح (١ : ٢٨٠) .

مسير حنظلة
ابن الربيع
وعبد الله بن المغم

وبين عدوكم . فقال لهما عليّ : « الله بيني وبينكم ، وإليه أكلكم ، وبه
أستظهر عليكم . اذهبوا حيث شئتم » . ثم بعث عليّ إلى حنظلة بن
الربيع ، المعروف بحنظلة الكاتب^(١) ، وهو من الصحابة ، فقال :
يا حنظلة ، أعلّى أم لى ؟ قال : لا عليك ولا لك . قال : فما تريد ؟
قال : اشخص إلى الرها^(٢) ؛ فإنه فرج من الفروج ، اصمد له حتى
ينقضى هذا الأمر . فغضب من ذلك خيار بنى عمرو بن تميم - وهم رهطه -
فقال : إنكم والله لا تغرونى من دينى . دعونى فأنا أعلم منكم . فقالوا :
والله لئن لم تخرج مع هذا الرجل لا ندع فلانة تخرج معك - لأم ولده -
ولا ولدها . ولئن أردت ذلك لنقتلنك . فأعانه ناسٌ من قومه فاخترطوا
سيوفهم ، فقال : أجّلونى [حتّى] أنظر . فدخل منزله وأغلق بابه حتى
إذا أمسى هرب إلى معاوية ، وخرج من بعده إليه من قومه رجال كثير ،
ولحق ابنُ المغم أيضاً حتى أتى معاوية ، وخرج معه أحد عشر رجلاً من
قومه . وأما حنظلة فخرج بثلاثة وعشرين رجلاً من قومه ، ولكنهما
لم يقاتلا مع معاوية واعتزلا الفريقين جميعاً ، فقال حنظلة حين خرج
إلى معاوية :

يَسْأَلُ غَوَاةً عِنْدَ بَابِ سَيُوفِهِمْ - وَنَادَى مُنَادٍ فِي الْهَجِيمِ لَأَقْبَلَا
سَأَتْرَكُكُمْ عَوْدًا لِأَصْعَبِ فِرْقَةٍ إِذَا قَسَيْتُمْ كَيْلًا يَقُولُ لَكُمْ بَلَى
قال : فلما هرب حنظلة أمر عليّ بداره فهدمت ، هدمها عريفهم
بكر بن تميم ، وشبّثُ بن ربِعيّ ، فقال فى ذلك :

(١) هو حنظلة بن الربيع - ويقال ابن ربيعة - بن صيفى ، ابن أنخى أكرم بن صيفى حكيم
العرب . وكتب للنبي صلى الله عليه وسلم مرة كتاباً فسمى بذلك « الكاتب » . وكانت الكتابة قليلة
فى العرب . وكان من تحلف عن على عليه السلام يوم الجمل . وهو الذى قال للنبي صلى الله عليه
وسلم : « لليهود يوم وللنصارى يوم ، فلو كان لنا يوم » . فنزلت سورة الجمعة . انظر الإصابة
١٨٥٥ والمعارف ١٣٠ .

(٢) الرها ، بضم أوله والمد والقصر : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام .

أيا راكباً إمّا عرضت فبلّغني مُغلّغَةً عَنِّي سرّاً بنى عمرو
فأوصيكمُ باللهِ والبرِّ والتُّقى ولا تنظروا في النائباتِ إلى بكرٍ
ولا شَبَثٍ ذى المنخَرينِ كأنّه أزبُ جِمالٍ في مُلاحِيّةِ صفر^(١)

تحريض حنظلة
لمارية

وقال أيضاً يحرض معاوية بن أبي سفيان :

أبلغ معاوية بن حرب خطّةً ولكلِّ سائلةٍ تسيّلُ قرارُ
لا نَقبلَنَّ دَنيّةً تُعطونها في الأمرِ حتّى تُقتلَ الأنصارُ
وكما ببوءٍ دماؤهم بدمائكم وكما تُهدّمُ بالديارِ ديارُ^(٢)
وتُرى نساؤهم يُجلّون حواسراً ولهنّ من علقِ الدِّماءِ خُوارُ^(٣)

خطبه عدى
ابن حاتم

نصر : عمر بن سعد ، عن سعد بن طريف ، عن أبي المجاهد ، عن
المحلّ بن خليفة قال : قام عدى بن حاتم الطائى [بين يدي على عليه
السلام] فحمد الله بما هو أهله وأثنى عليه ثم قال : « يا أمير المؤمنين ،
ما قلتَ إلا بعلم ، ولا دعوتَ إلا إلى حقّ ، ولا أمرتَ إلا برُشد . فإن
رأيتَ^(٤) أن تستأنّى هؤلاء القوم وتستدعهم حتى تأتيهم كتبك ،

(١) الأزب من الإبل : الكثير شعر الوجه والعشنون . والملاحى ، بضم الميم وتخفيف
اللام ، هو من الأراك ما فيه بياض وشبهة وحرّة . وفي ح : « قد غار ليلة النفر » ، وفي
هامش الأصل : « قد دعا ليلة النفر » إشارة إلى أنه كذلك في نسخة أخرى . صواب هذين :
« قد رغا » .

(٢) في الأصل :

وتجبر قتلاهم بقتلى حروب وكما يقدم بالديار ديار

وأثبت ما في ح (١ : ٢٨٠) . وكتب في حاشية الأصل : « وكما تبوء دماؤهم بدمائكم »
إشارة إلى أن صدره كذلك في نسخة أخرى .

(٣) أصل الخوار صوت البقر والغنم والظباء . وفي ح : « من ثكل الرجال خوار » .

(٤) ح : (١ : ٢٨٠) : « ولكن إذا رأيت » .

وَيَقْدَمُ عَلَيْهِمْ رَسُولُكَ - فَعَلْتُ . فَإِنْ يَقْبَلُوا يَصِيبُوا وَيُرْشِدُوا ^(١) ، وَالْعَافِيَةُ أَوْسَعُ لَنَا وَلَهُمْ . وَإِنْ يَتِمَادُوا فِي الشُّقَاقِ وَلَا يَنْزِعُوا عَنِ الْغَيِّ فَسِرُّ إِلَيْهِمْ . وَقَدْ قَدَّمْنَا إِلَيْهِمُ الْعَذْرَ ^(٢) وَدَعَوْنَاهُمْ إِلَى مَا فِي أَيْدِينَا مِنَ الْحَقِّ ، فَوَاللَّهِ لَمْ يَنْزِعُوا مِنْهُ ، وَعَلَى اللَّهِ أَهْوَنُ ، مِنْ قَوْمٍ قَاتَلْنَاهُمْ بِنَاحِيَةِ الْبَصْرَةِ أَمْسَ ، لَمَّا أَجْهَدَهُمُ الْحَقُّ ^(٣) فَتَرَكَوهُ ، نَاوِخْنَاهُمْ بِرَاكَاءَ ^(٤) الْقِتَالِ حَتَّى بَلَّغْنَا مِنْهُمْ مَا نَحَبُّ ، وَبَلَّغَ اللَّهُ مِنْهُمْ رِضَاهُ فِيمَا يَرَى .

خطبة زيد بن
حصين الطائي

فَقَامَ زَيْدُ بْنُ حَصِينٍ الطَّائِيُّ - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْبِرَانِسِ ^(٥) الْمُجْتَهِدِينَ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ حَتَّى يَرْضَى ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّنَا ، وَمُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ نَبِينَا . أَمَّا بَعْدُ فَوَاللَّهِ لَشُنْ كُنَّا فِي شَكٍّ مِنْ قِتَالِ مَنْ خَالَفَنَا ، لَا يَصْلِحُ لَنَا النِّيَّةُ فِي قِتَالِهِمْ حَتَّى نَسْتَدِيمَهُمْ وَنَسْتَأْنِيَهُمْ . مَا الْأَعْمَالُ إِلَّا فِي تَبَابٍ ، وَلَا السَّعْيُ إِلَّا فِي ضَلَالٍ . وَاللَّهُ يَقُولُ : ﴿ وَأَمَّا بِزِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ . إِنَّا وَاللَّهُ مَا ارْتَبْنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ فِيمَنْ يَبْتَغُونَ دَمَهُ ^(٦) ، فَكَيْفَ بِأَتْبَاعِهِ الْقَاسِيَةِ قُلُوبِهِمْ ، الْقَلِيلِ فِي الْإِسْلَامِ حُظُّهُمْ ، أَعْوَانِ الظُّلْمِ وَمُسَدِّدِي أَسَاسِ الْجَوْرِ وَالْعُدْوَانِ ^(٧) . لَيْسُوا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَلَا الْأَنْصَارِ ، وَلَا التَّابِعِينَ بِإِحْسَانٍ .

(١) ح : « يَصِيبُوا رَشْدَهُمْ » .

(٢) ح : « بِالْعَذْرِ » .

(٣) في اللسان : « أَجْهَدُ لَكَ الطَّرِيقَ وَأَجْهَدُ لَكَ الْحَقَّ : بَرَزَ وَظَهَرَ وَوَضَحَ » . وَفِي الْأَصْلِ « أَجْهَدْنَا » وَالْفِعْلُ لَا يَزِمُ كَمَا رَأَيْتُ . وَفِي ح : « لَمَّا دَعَوْنَاهُمْ إِلَى الْحَقِّ » .

(٤) الْبِرَاكَاءُ ، بَضْمُ الرَّاءِ وَفَتْحُهَا : الْإِبْتِرَاكُ فِي الْحَرْبِ ، وَهُوَ أَنْ يَجْثُو الْقَوْمُ عَلَى رُكْبِهِمْ . وَالْمَنَاوِخَةُ : مَفَاعِلُهُ مِنَ النَّوَخِ ، وَهُوَ الْهَرُوكُ . وَفِي الْأَصْلِ : « نَاوِخْنَاهُمْ » بِالْمُهْمَلَةِ ، صَوَابُهُ فِي ح .

(٥) الْبِرَنْسُ ، بِالضَّمِّ : قَلَنْسُوءَةٌ طَوِيلَةٌ ، أَوْ كُلُّ ثَوْبٍ رَأْسُهُ مِنْهُ .

(٦) ح : « فِيمَنْ يَتَّبِعُونَهُ » .

(٧) ح : « وَأَصْحَابُ الْجَوْرِ وَالْعُدْوَانِ » .

اعترض طائى
لزيد بن حصين

فقام رجل من طيى فقال : يا زيد بن حصين ، أكلام سيدنا عدى
ابن حاتم تهجن ؟ قال : فقال زيد : ما أنتم بأعرف بحق عدى منى ،
ولكنى لا أدع القول بالحق وإن سخط الناس . قال : فقال عدى
ابن حاتم : الطريق مشترك ، والناس فى الحق سواء . فمن اجتهد رأيه
فى نصيحة العامة فقد قضى الذى عليه ^(١) .

أبو زبيب وعلى نصر : عمر بن سعد ، عن الحارث بن حصيرة ^(٢) قال : دخل
أبو زبيب ^(٣) بن عوف على على فقال : « يا أمير المؤمنين ، لئن كنا
على الحق لأنت أهدانا سبيلا ، وأعظمنا فى الخير نصيباً ، ولئن كنا
فى ضلالة إنك لأثقلنا ظهراً وأعظمنا وزراً : أمرتنا بالمسير إلى هذا
العدو وقد قطعنا ما بيننا وبينهم من الولاية ، وأظهرنا لهم العداوة ، نريد
بذلك ما يعلم الله [من طاعتك] ، وفى أنفسنا من ذلك ما فيها . أليس
الذى نحن عليه الحق المبين ، والذى عليه عدونا الغي والحوب
الكبير ؟ » .

فقال على : « [بلى] ، شهدت أنك إن مضيت معنا ناصراً لدعوتنا ،
صحيح النية فى نصرتنا ، قد قطعت منهم الولاية ، وأظهرت لهم
العداوة كما زعمت ، فإنك ولى الله تسيح ^(٤) فى رضوانه ، وتركض فى
طاعته . فأبشر أبا زبيب » .

(١) ما بعد : « سخط الناس » ساقط من ح ، فهو إما دخيل على النسخة ، أو تمثل من عدى
بقول على عليه السلام ، الذى سبق فى ص ٩٥ .

(٢) سبقت ترجمته فى ص ٣ . وفى الأصل : « حصيرة » بالضاد المعجمة ، تحريف .
وفى هامش الأصل « خ : حصين » إشارة إلى أنه « حصين » فى نسخة أخرى . وهذه الأخيرة
توافق ما ورد فى ح (١ : ٢٨٠) . وليس بشئ .

(٣) ح : « أبو زينب » فى جميع المواضع .

(٤) ح : « تسيح » من السباحة .

فقال له عمار بن ياسر : أثبت أبا زبيب ولا تشك في الأحزاب
عدو الله ورسوله^(١) .

قال : فقال أبو زبيب : ما أحب أن لي شاهدين من هذه الأمة
فيشهدا لي على ما سألت عنه من هذا الأمر الذي أهتمني ، مكانكما . قال :
وخرج عمار [بن ياسر] وهو يقول :

سيرُوا إلى الأحزابِ أعداءِ النبيِّ سيرُوا فخير الناس اتباعُ عليٍّ
هذا أوان طابَ سلُّ المَشْرِفِي وقودُنَا الخيلَ وهـزُّ السمهرِي

عمر بن سعد عن أبي روق قال : دخل يزيد بن قيس الأرحبي على
علي بن أبي طالب فقال : يا أمير المؤمنين ، نحن على جهاز وعدة^(٢) ،
وأكثر الناس أهل قوة^(٣) ومن ليس بمضعف وليس به علة . فمر مناديك
فلينادِ الناسَ يخرجوا إلى معسكرهم بالنُّخيلة ؛ فإنَّ أخا الحرب ليس
بالسؤوم ولا النؤوم ، ولا من إذا أمكنه الفرصُ أجَّلها واستشار فيها ،
ولا من يؤخر الحربَ في اليوم إلى غدٍ وبعد غد .

فقال زياد بن النضر : لقد نصح لك يا أمير المؤمنين يزيد بن
قيس ، وقال ما يعرف ، فتوكل على الله وثق به ، واشخص بنا إلى هذا
العدوِّ راشداً مُعاناً ؛ فإن يرد الله بهم خيراً لا يدعوك رغبةً عنك إلى من

(١) عدو ، يقال للمفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ، ويقال أيضاً
عدوة وعدوان وأعداء .

(٢) الجهاز : ما يحتاج إليه المسافر والغازي . ح : « أولو جهاز وعدة » .

(٣) أي أصحاب قوة . وفي الأصل : « القوة » وأثبت ما في ح (١ : ٢٨١) .

ليس مثلك في السابقة مع النبي صلى الله عليه وآله ، والقَدَم^(١) في الإسلام ، والقراية من محمد صلى الله عليه وآله . وإِلَّا يُنِيبُوا وَيَقْبَلُوا وَيَأْتُوا إِلَّا حَرْبَنَا نَجِدُ حَرْبَهُمْ عَلَيْنَا هَيِّنًا ، وَرَجَوْنَا أَنْ يَصْرَعَهُمُ اللَّهُ مَصَارِعَ إِخْوَانِهِمْ بِالْأَمْسِ .

رأى عبد الله
ابن بديل

ثم قام عبد الله بن بُدَيْل بن ورقاء الخزاعي فقال : « يا أمير المؤمنين ، إن القوم لو كانوا الله يريدون أو الله يعملون ، ما خالفونا ، ولكن القوم إنما يقاتلون فراراً من الأسوة^(٢) ، وحباً للأثرة ، وضناً بسلطانهم ، وكُرْهاً لفراق دنياهم التي في أيديهم ، وعلى إحنٍ في أنفسهم ، وعداوةٍ يجدونها في صدورهم ، لوقائع أوقعتها يا أمير المؤمنين بهم قديمة ، قتلت فيها آبائهم وإخوانهم^(٣) » .

ثم التفت إلى الناس فقال : فكيف يبايع معاوية علياً وقد قتل أخاه حنظلة ، وخاله الوليد ، وجدّه عُتْبَةُ في موقف واحد . والله ما أظنُّ أَنْ يَفْعَلُوا^(٤) ، ولن يستقيموا لكم دون أن تقصّد فيهم المُرَّان^(٥) ، وتقطع على هامهم السيوف ، وتنثر حواجبهم بعمد الحديد ، وتكون أمورٌ جمّة بين الفريقين .

نصر : عمر بن سعد ، عن عبد الرحمن ، عن الحارث بن حصيرة^(٦)

(١) القدم ، بفتحيتين : السبق والتقدم في الإسلام .

(٢) الأسوة ، هاهنا : التسوية بين المسلمين في قسمة المال . انظر ح (٣ : ٤) .

(٣) ح : « وأعاونهم » .

(٤) ح : « ما أظنهم يفعلون » .

(٥) تقصد : تكسر . والمران : الرماح الصلبة اللينة . والمران أيضاً : نبات الرماح .

ح : « دون أن تقصف فيهم قنا المران » .

(٦) ح : « حصين » . وانظر ما سبق في ص ٣ ، ١٠٠ .

عن عبد الله بن شريك قال : خرج حُجْر بن عدى ، وعمرو بن الحمق ،
يظهران البراءة واللعن من أهل الشام ، فأرسل إليهما على : أن كُفَا
عما يبلغني عنكما . فأتياه فقالا : يا أمير المؤمنين ؛ ألسنا محققين ؟ قال :
بلى . [قالوا : أوليسوا مبطلين ؟ قال : بلى] . قالوا : فلم منعنا من
شتمهم ؟ قال : « كرهت لكم أن تكونوا لعانين شتامين ، تشتمون
وتتبرءون . ولكن لو وصفتهم مساوئ أعمالهم فقلت : من سيرتهم كذا
وكذا ، ومن عملهم كذا وكذا ، كان أصوب في القول ، وأبلغ في
العدر . و [لو ^(١)] قلت مكان لعنكم إياهم وبراءتكم منهم : اللهم احقن
دمائنا ودماءهم ، وأصلح ذات بينهم ، واهدِهِم من ضلالتهم ، حتى
يعرف الحق منهم من جهله ، ويرعوى عن الغي والعدوان من لهج به ،
كان هذا أحبَّ إليَّ وخيراً لكم » . فقالا : يا أمير المؤمنين ، نقبل
عظمتك ، ونتأدب بأدبك . وقال عمرو بن الحمق : إني والله يا أمير
المؤمنين ما أحببتك ولا بايعتُك على قرابة بيني وبينك ، ولا لإرادة مالٍ
تؤتينيه ، ولا التماس سلطانٍ يُرفع ذكرى به ؛ ولكن أحببتك لخصالٍ
خمس : أنك ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأول من آمن
به ، وزوجُ سيِّدة نساء الأمة فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله ،
وأبو الذرِّيَّة التي بقيت فينا من رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأعظم
رجل من المهاجرين سهماً في الجهاد . فلو أني كُلفت نقلَ الجبال الرواسي ،
ونزح ^(٢) البحور الطوامي حتى يأتني على يومٍ في أمرٍ أقوى به وليك وأوهن
به عدوك ، ما رأيت أني قد أدّيت فيه كلَّ الذي يحقُّ عليَّ من حقك .
فقال أمير المؤمنين على : اللهم نور قلبه بالتقى ، واهدِهِ إلى صراط

(١) ليست في الأصل ولا في ح ، وبها يلتزم الكلام .

(٢) في الأصل : « وأنزح » ، صوابه في ح (١ : ٢٨١) .

مستقيم^(١) ، ليت أن في جندى مائة مثلك . فقال حُجر : إذا والله
يا أمير المؤمنين صحَّ جندُك ، وقلَّ فيهم من يغشُّك .

ثم قام حجر فقال : يا أمير المؤمنين ، نحن بنو الحرب وأهلها ،
الذين نُلقيحها وننتجُّها ، قد ضارستنا وضارسناها^(٢) ، ولنا أعوان ذوو
صلاح ، وعشيرة ذات عدد ، ورأيٌ مجربٌ وبأسٌ محمودٌ ، وأزمئتُنا
منقادة لك بالسمع والطاعة ؛ فإن شَرِّقتَ شَرِّقْنَا ، وإن غَرِّبتَ غَرِّبْنَا ،
وما أمرتنا به من أمرٍ فعلناه . فقال عليٌّ : « أَكَلْتُ قومك يرى مثلَ رأيك ؟ »
قال : « ما رأيت منهم إلاَّ حسناً ، وهذه يدي عنهم بالسمع والطاعة ،
وبحسن الإجابة » . فقال له عليٌّ خيراً .

قال نصر : وفي حديث عمر بن سعد قال : وكتب عليٌّ إلى عمَّاله ،
فكتب إلى مخنف بن سليم :

كتاب علي
إلى عامله مخنف
ابن سليم

سلام عليك ، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو . أما بعد
فإنَّ جهادَ مَنْ صدَفَ عن الحقِّ رغبةً عنه ، وهبَّ في نِعاسِ العمى
والضلالِ اختياراً له - فريضةً على العارفين . إن الله يرضى عمَّن أَرْضاهُ ،
ويسخط على من عصاه . وإنا قد هممنا بالمسير إلى هؤلاء القوم الذين
عملوا في عباد الله بغير ما أنزل الله ، واستأثروا بالنِء ، وعطَّلوا الحدود ،
وأَماتوا الحق ، وأظهروا في الأرض الفساد ، واتخذوا الفاسقين وليجةً
من دون المؤمنين ، فإذا وليَّ اللهُ أعظمَ أخطائهم أبغضوه وأقصَّوه وحرَّموه ،
وإذا ظالمٌ ساعدهم على ظلمهم أحَبُّوه وأدَنُّوه وبرَّوه ؛ فقد أَصَرُّوا على الظلم ،
وأَجْمَعُوا على الخلاف . وقديماً ما صدَّوا عن الحق ، وتعاونوا على الإثم

(١) ح : « صراطك المستقيم » .

(٢) في اللسان (٨ : ٤٢٤) : « وضارست الأمور : جربتها وعرفتها » .

وكانوا ظالمين . فإذا أتيت بكتابي هذا فاستخلف على عملك أوثق أصحابك في نفسك ، وأقبل إلينا لعلك تلقى هذا العدو المحل فتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتجمع الحق وتباين الباطل ؛ فإنه لا غناء بنا ولا بك عن أجر الجهاد . وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . وكتب عبد الله بن أبي رافع سنة سبع وثلاثين . فاستعمل مخنف على أصبهان الحارث بن أبي الحارث بن الربيع ، واستعمل على همدان سعيد بن وهب - وكلاهما من قومه - وأقبل حتى شهد مع علي صفين .

وكان علي قد استخلف ابن عباس على البصرة ، فكتب عبد الله ابن عباس إلى علي يذكر له اختلاف أهل البصرة ، فكتب إليه علي : من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن عباس . أما بعد فالحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله . أما بعد^(١) فقد قدم علي رسولك وذكرت ما رأيت وبلغك عن أهل البصرة بعد انصرافي^(٢) وسأخبرك عن القوم : هم بين مقيم لرغبة يرجوها ، أو عقوبة يخشاها^(٣) . فأرغب راغبهم بالعدل عليه ، والإنصاف له والإحسان إليه ؛ وحل عقدة الخوف عن قلوبهم ؛ فإنه ليس لأمر أهل البصرة في قلوبهم عظم^(٤) إلا قليل منهم . وانه إلى أمري ولا تعده ، وأحسن إلى هذا الحي من ربيعة ، وكل من قبلك فأحسن إليهم ما استطعت إن شاء الله . والسلام . وكتب عبد الله بن أبي رافع في ذي القعدة سنة سبع وثلاثين .

(١) كذا جاءت « أما بعد » مكررة . . وأول الرسالة في ح : « أما بعد فقد قدم على رسولك » بإهمال ما قبلها من الكلام .

(٢) ح : « وقرأت كتابك تذكر فيه حال أهل البصرة واختلافهم بعد انصرافي عنهم » .

(٣) ح : « أو خائف من عقوبة يخشاها »

(٤) كذا في الأصل وح . ولعلها : « عصم » جمع عصام ، وهو الحبل يشد به .

كتاب إلى
الأسود بن قطنة

وكتب : من عبد الله على أمير المؤمنين إلى الأسود بن قطنة . أما
بعد فإنه من لم ينتفع بما وُعط لم يحذر ما هو غابر^(١) ، ومن أعجبته الدنيا
رضى بها ، وليست بثقة . فاعتبر بما مضى تحذر ما بقى ، واطبخ
للمسلمين قبلك من الطلاء ما يذهب ثلثاه^(٢) ، وأكثر لنا من لطف
الجند ، واجعله مكان ما عليهم من أرزاق الجند ؛ فإن للولدان علينا
حقاً ، وفي الذرية من يخاف دعاؤه ، وهو لهم صالح . والسلام .

وكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله على أمير المؤمنين إلى عبد الله بن عامر . أما بعد فإن
خير الناس عند الله عز وجل أقومهم لله بالطاعة فيما له وعليه ، وأقوهم
بالحق ولو كان مُراً ؛ فإن الحق به قامت السماوات والأرض . ولتكن
سريرتك كعلانيتك ، وليكن حكمك واحداً ، وطريقتك مستقيمة ؛
فإن البصرة مهبط الشيطان . فلا تفتحن على يد أحد منهم باباً لا نطبق
سده نهجن ولا أنت . والسلام .

كتابه إلى عبد الله
ابن عامر

وكتب :

كتابه إلى
ابن عباس

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله على أمير المؤمنين إلى عبد الله بن عباس . أما بعد
فانظر ما اجتمع عندك من غلات المسلمين وفيئهم ، فاقسمه فيمن قبلك
حتى تُغنيهم ، وابعث إلينا بما فضل نفسك فيمن قبلنا . والسلام .

(١) في اللسان : الغابر : الباقي . قال : وقد يقال للماضي غابر .

(٢) الطلاء ، بالكسر : ما طبخ من عصير العنب .

وكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله على أمير المؤمنين إلى عبد الله بن عباس . أما بعد فإن
الإنسان قد يسره ما لم يكن ليفوته ، ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه
وإن جهده . فليكن سرورك فيما قدمت من حكم أو منطق أو سيرة ،
وليكن أسفك على ما فرطت لله فيه من ذلك . ودع ما فاتك من الدنيا
فلا تكثر به حزناً ، وما أصابك فيها فلا تبغ به سروراً . وليكن همك
فيما بعد الموت . والسلام^(١) .

وكتب إلى أمراء الجنود :

كتابه إلى أمراء
الجنود

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله على أمير المؤمنين . أما بعد فإن حقّ الوالى ألا يغيّره
على رعيته أمر ناله ولا أمر خصّ به ، وأن يزيد ما قسم الله له دنواً
من عباده وعطفاً عليهم . ألا وإنّ لكم عندى ألا أحتجز دونكم سراً
إلا فى حرب ، ولا أطوى عنكم أمراً إلا فى حكم ، ولا أؤخر حقاً لكم
عن محله ، ولا أرزأكم شيئاً ، وأن تكونوا عندى فى الحق سواء .
فإذا فعلت ذلك وجبت عليكم النصيحة والطاعة . فلا تنكصوا عن
دعوتى ، ولا تفرطوا فى صلاح دينكم من دنياكم ، وأن تنفذوا لما
هو لله طاعة ، ولمعيشتكم صلاح . وأن تخوضوا الغمرات إلى الحق
ولا يأخذكم فى الله لومة لائم . فإن أبيتم أن تستقيموا لى على ذلك لم
يكن أحد أهن على ممن فعل ذلك منكم ، ثم أعاقبه عقوبة لا يجد
عندى فيها هوادة . فخذوا هذا من أمرائكم ، وأعطوهم من أنفسكم ،
يصلح الله أمركم . والسلام .

(١) انظر مجالس ثعلب ١٨٦ .

وكتب إلى أمراء الخراج :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله على أمير المؤمنين إلى أمراء الخراج^(١) . أمّا بعد فإنه من لم يحذر ما هو صائر إليه لم يقدم لنفسه ولم يحرزها . ومن اتبع هواه وانقاد له على ما يعرف نفع عاقبته عما قليل ليصبحن من النادمين . ألا وإن أسعد الناس في الدنيا من عدل عما يعرف ضره ، وإن أشقاهم من اتبع هواه . فاعتبروا واعلموا أن لكم ما قدمتم من خير ، وما سوى ذلك وددتم لو أن بينكم وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه والله رءوف ورحيم بالعباد . وإن عليكم ما فرطتم فيه ، وإن الذي طلبتم ليسير ، وإن ثوابه لكبير . ولو لم يكن فيما نهي عنه من الظلم والعدوان عقابٌ يُخاف ، كان في ثوابه ما لا عذر لأحد بترك طلبته^(٢) فارحموا ترحموا ، ولا تعذبوا خلق الله ولا تكلفوهم فوق طاقتهم ، وأنصفوا الناس من أنفسكم ، واصبروا لحوائجهم فإنكم خزان الرعية . لا تتخذن حجاً ، ولا تحجبن أحداً عن حاجته حتى ينهيها إليكم . ولا تأخذوا أحداً بأحد إلا كفيلاً عمن كفل عنه ، واصبروا أنفسكم على ما فيه الاغتياب ، وإياكم وتأخير العمل ودفع الخير ؛ فإن في ذلك الندم . والسلام .

وكتب إلى معاوية :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله على أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان . سلام على من اتبع الهدى ، فإنني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو . أما بعد فإنك قد رأيت من الدنيا وتصرفها بأهلها وإلى ما مضى منها ، وخير

(١) في نهج البلاغة بشرح ابن أبي الحديد (٤ : ١١٥) : « أصحاب الخراج » .

(٢) الطلبة ، بالكسر : الطلب .

ما بقی من الدنيا ما أصاب العبادُ الصادقون فيما مضى . ومن نسی الدنيا نسیان الآخرة یجد بينهما بوناً بعيداً . واعلم يا معاوية أنك قد ادّعیْتَ أمراً لست من أهله لا فی القَدَم ولا فی الولاية^(١) ، ولست تقول فيه بأمْرٍ بیِّن تُعرف لك به أثرة ولا لك عليه شاهد من کتاب الله ، ولا عهد تدّعیه من رسول الله : فكيف أنت صانعٌ إذا انقشعت عنك جلابیب ما أنت فيه من دنیا أَبْهَجَتْ بزینتها^(٢) وركنتَ إلى لذّتها ، وخُلّیَ فيها بینك وبين عدوّ جاهدٍ ملحٍّ . مع ما عرض فی نفسك من دنیا قد دعّتك فأجبتها ، وقادتک فاتّبعتها ، وأمّرتک فأطعّتها . فاقعّس عن هذا الأمر^(٣) ، وخذْ أهبة الحساب ؛ فإنه یوشك أن یقفک واقف على ما لا یُجِنّک منه مِجَنٌّ^(٤) . ومتى كنتم يا معاوية ساسةً للرعيّة ، أو ولاةً لأمر هذه الأمة بغير قَدَمٍ حسنٍ ، ولا شرفٍ سابق على قومکم . فشمر لما قد نزل بك ، ولا تمكّن الشیطان من بُغیته فیک ، مع أنّی أعرف أنّ الله ورسوله صادقان . فنعوذ بالله من لزوم سابق الشقاء . وإلا تفعلْ أعلمک ما أغفلک من نفسك^(٥) ، فإنّک مُترفٌ قد أخذ منك الشیطان مأخذه ، فجری منك مجرى الدم فی العروق . واعلم أنّ هذا الأمر لو كان إلى الناسٍ أو بأيديهم لحسدونا وامتنوا به علينا ، ولسكنه

(١) انظر ما سبق فی التنبيه الأول ص ١٠٢ .

(٢) فی اللسان : « أبهجت الأرض : بهج نباتها » . وفی الأصل : « انتهت » تحریف . وفی ح (٣ : ٤١٠) : « تهجت » قال ابن أبي الحديد : « وتهجت بزینتها : صارت ذات بهجة » ولم أجد هذه الصیغة فی المعاجم .

(٣) القعس : التأخر والرجوع إلى الخلف ، كما فی اللسان . وفی الأصل : « فایس من هذا الأمر » صوابه فی ح (٣ : ٤٠٩) .

(٤) رواه ح : « ما لا ینجیک منه منج » ، وقال : « ویروی : و لا ینجیک منج . وهو الترس : والروایة الأولى أصح » .

(٥) ح : « ما أغفلت » .

قضاء مَمَّنْ اَمْتَنَ به علينا على لسان نبيه الصادق المصدق . لا أفلح من شك بعد العرفان والبيّنة . اللهم احكم بيننا وبين عدونا بالحق وأنت خير الحاكمين .

فكتب معاوية :

بسم الله الرحمن الرحيم

جواب معاوية من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب . أما بعد فدع الحسد فإنك طالما لم تنتفع به ، ولا تُفسد سابقة قدامك بشره نخوتك ، فإن الأعمال بخواتيمها ، ولا تمحق سابقتك في حق من لا حق لك في حقه^(١) فإنك إن فعل لا تضرّ بذلك إلا نفسك ، ولا تمحق إلا عملك ، ولا تبطل إلا حجتك . ولعمري ما مضى لك من السابقات لشبيه أن يكون محوقاً ؛ لِمَا اجترأت عليه من سفك الدماء ، وخلاف أهل الحق . فاقرأ سورة الفلق ، وتعوذ بالله من شرّ نفسك ، فإنك الحاسد إذا حسد .

وكتب إلى عمرو بن العاص :

كتاب علي إلى عمرو بن العاص

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى عمرو بن العاص . أما بعد فإن الدنيا مشغلة عن غيرها ، وصاحبها مقهور فيها^(٢) ، لم يُصِب منها شيئاً قط إلا فتحت له حرصاً ، وأدخلت عليه مؤونة تزيد رغبة فيها ، ولن يستغنى صاحبها بما نال عمّا لم يبلغه ، ومن وراء ذلك فراق ما جمع ، والسعيد من وعظ بغيره . فلا تُحيط أجرك أبا عبد الله ، ولا تجارين

(١) حق الرجل وأحقه : إذا غلبه على الحق .

(٢) ح (٤ : ١١٤) : « صاحبها منهوم عليها » .

معاوية في باطله^(١) فإن معاوية غمّص الناس وسفه الحق^(٢) . [والسلام]^(٣)

وكتب إليه عمرو بن العاص :

من عمرو بن العاص إلى علي بن أبي طالب . أما بعد فإن الذي فيه صلاحنا وألفة ذات بيننا أن تُصيب إلى الحق^(٤) ، وأن تجيب إلى ما تُدعون إليه من شُورى^(٥) . فصبر الرجلُ منّا نفسه على الحق ، وعذره الناسُ بالمحاجة . والسلام .

فجاء الكتاب إلى عليّ قسلاً أن يرتحل من النخيلة .

نصر : عمر بن سعد . عن أبي روق قال : قال زياد بن النضر الحارثي لعبد الله بن بُديل بن ورقاء : إن يومنا ويومهم ليومٌ عصيب ، ما يصبر عليه إلا كلُّ مشيع القلب^(٦) ، صادق النية ، رابط الجأش . وإيم الله ما أظنُّ ذلك اليومَ يُبقى منا ومنهم إلا الرُّذالُ^(٧) . قال عبد الله ابن بُديل : والله أظنُّ ذلك . فقال عليّ : ليكن هذا الكلامُ مخزوناً في صدوركم ، لا تُظهروه ولا يسمعه منكما سامع . إن الله كتب القتلَ على قومٍ والموتَ على آخرين ، وكلُّ آتية منيته كما كتب الله له . فطوبى للمجاهدين في سبيل الله ، والمقتولين في طاعته .

(١) ح : « و لا تشرك معاوية في باطله »

(٢) غمّص الناس : احتقرهم ولم يرههم شيئاً . وسفه الحق ، مختلف في تأويله ، قيل معناه سفه الحق تسفيهاً . وقال الزجاج : سفه في معنى جهل . وهو اقتباس من حديث لرسول الله رواه ابن منظور في اللسان (غمّص) .

(٣) زاد ابن أبي الحديد بعد هذه الكلمة : « قال نصر : وهذا أول كتاب كتبه علي عليه السلام إلى عمرو بن العاص » .

(٤) أناب : رجع .

(٥) ح : « إلى ما ندعوكم إليه من الشورى » .

(٦) المشيع القلب : الشجاع .

(٧) الرذل ، والرذال ، والرذيل ، والأرذل : الدون الخسيس .

كلام هاشم
ابن عتبة

فلما سمع هاشم بن عتبة^(١) مقاتلتهم [قام^(٢)] فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : سر بنا يا أمير المؤمنين إلى هؤلاء القوم القاسية قلوبهم ، الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم ، وعملوا في عباد الله بغير رضا الله ، فأحلّوا حرامه وحرّموا حلاله ، واستولاهم الشيطان^(٣) ووعدهم الأباطيل ومنّاهم الأماني ، حتى أزاغهم عن الهدى وقصد بهم قصد الردى ، وحبّب إليهم الدنيا ، فهم يقاتلون على دنياهم رغبةً فيها كرهبتنا في الآخرة إنجاز موعود ربنا . وأنت يا أمير المؤمنين أقرب الناس من رسول الله صلى الله عليه وآله رحماً ، وأفضل الناس سابقهً وقدماً . وهم يا أمير المؤمنين منك مثل الذي علمنا . ولكن كتب عليهم الشقاء ، ومالت بهم الأهواء وكانوا ظالمين . فأيدينا مبسوطة لك بالسمع والطاعة ، وقلوبنا منشركة لك ببذل النصيحة ، وأنفسنا تنصرك^(٤) جدلةً على من خالفك وتولى الأمر دونك . والله ما أحب أن لي ما في الأرض ممّا أقلت ، وما تحت السماء ممّا أظلت ، وأنّى واليتُ عدواً لك ، أو عاديتُ ولياً لك .

فقال عليّ : اللهم ارزقه الشهادة في سبيلك ، والمرافقة لنبيك صلى الله عليه وآله وسلم .

ثم إنَّ علياً صعد المنبر فخطب الناس ودعاهم إلى الجهاد ، فبدأ بالحمد لله والثناء عليه ثم قال :

خطبة مل في
الدعوة إلى الجهاد

إن الله قد أكرمكم بدينه ، وخلقكم لعبادته ؛ فانصبوا أنفسكم في

(١) هو هاشم بن عتبة بن أبي وقاص . وكان معه لواء على رضى الله عنه يوم صفين ، وقتل في آخر أيامها . انظر الإصابة ٨٩١٣ والأشتقاق ٩٦ .

(٢) ليست في الأصل . وفي ح : « . ما قاله أتي علياً عليه السلام فقال : سر بنا » .

(٣) كذا في الأصل . وفي ح (١ : ٢٨٢) : « واستهوى بهم الشيطان » . وظن بها

« استهواهم » .

(٤) في الأصل : « بنورك » ، صوابها في ح .

أداء حقه ، وتنجزوا موعودَه ، واعلموا أَنَّ الله جعل أمَاسَ الإسلام متينة ، وعراه وثيقة ، ثم جعل الطَّاعة حظَّ الأنفس برضا الرب ، وغنيمة الأكياس عند تفريط الفَجْرة . وقد حُمِّلْتُ أمر أسودها وأحمرها^(١) ، ولا قوة إلا بالله . ونحن سائرون إن شاء الله إلى من سفِه نفسه ، وتناول ما ليس له وما لا يدركه : معاوية وجنده ، الفئة الباغية الطاغية ، يقودهم إبليس ، ويُبْرِق لهم ببارق تسويفه ، ويدُلِّيهم بغُروره^(٢) . وأنتم أعلم الناس بحلاله وحرامه ، فاستغنوا بما علمتم ، واحذروا ما حذركم الله من الشيطان ، وارغبوا فيما أنالكم من الأجر والكرامة ، واعلموا أن المسلوب من سُلِب دينه وأمانته ، والمغرور من آثر الضلالة على الهدى . فلا أعرف أحداً منكم تقاعَسَ عني وقال : في غيري كفاية ؛ فإن الذود إلى الذود إبلٌ ، ومن لا يند عن حوضه يتهدم . ثم إني آمركم بالشدة في الأمر ، والجهاد في سبيل الله ، وألا تغتابوا مسلماً . وانتظروا النصر العاجل من الله إن شاء الله .

ثم قام الحسن بن عليّ خطيباً فقال :

الحمد لله لا إله غيره ، وحده لا شريك له ، وأثنى عليه بما هو أهله .
خطبة الحسن
ابن علي

ثم قال :

إنَّ مما عظم الله عليكم من حقه ، وأسبغ عليكم من نعمه ما لا يُحصى ذكره ، ولا يؤدَّى شكره ، ولا يبلغه^(٣) صفة ولا قول . ونحن إنما

(١) يعني العرب والعجم ، والغالب على ألوان العرب السمرة والأدمة ، وعلى ألوان العجم البياض والحمرة . في الأصل : « أمركم أسودها وأحمرها » ، صوابه في ح .
(٢) أي يوقعهم فيما أراد من تغريره . وفي الكتاب : « فد لاهما بنور » .
(٣) في الأصل : « تبلغها » ، والوجه ما أثبت من ح .

غَضِبْنَا لِلَّهِ وَلَكُمْ ؛ فَإِنَّهُ مِنْ عَلَيْنَا بِمَا هُوَ أَهْلُهُ أَنْ نَشْكُرَ فِيهِ آلاءَهُ وَبِلَاءَهُ
وَنَعْمَاءَهُ ، قَوْلًا^(١) يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ فِيهِ الرِّضَا ، وَتَنْتَشِرُ فِيهِ عَارِفَةُ الصِّدْقِ ،
يَصْدُقُ اللَّهُ فِيهِ قَوْلُنَا ، وَنَسْتَوْجِبُ فِيهِ الْمَزِيدَ مِنْ رَبِّنَا ، قَوْلًا يَزِيدُ وَلَا
يَبِيدُ ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَجْتَمِعْ قَوْمٌ قَطُّ عَلَى أَمْرٍ وَاحِدٍ إِلَّا اشْتَدَّ أَمْرُهُمْ ، وَاسْتَحْكَمَتْ
عَقْدَتُهُمْ . فَاحْتَشِدُوا فِي قِتَالِ عَدُوِّكُمْ : مُعَاوِيَةَ وَجُنُودَهُ ؛ فَإِنَّهُ قَدْ حَضَرَ .
وَلَا تَخَازِلُوا ؛ فَإِنَّ الْخِذْلَانَ يَقْطَعُ نِيَاطَ الْقُلُوبِ ؛ وَإِنَّ الْإِقْدَامَ عَلَى
الْأَسْنَةِ نَجْدَةٌ وَعَصْمَةٌ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَمْتَنِعْ^(٢) قَوْمٌ قَطُّ إِلَّا رَفَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْعَلَّةَ ،
وَكَفَاهُمْ جَوَائِحِ الذِّلَّةِ^(٣) ، وَهَدَاهُمْ إِلَى مَعَالِمِ الْمَلَّةِ .

وَالصَّلَحُ تَأْخُذُ مِنْهُ مَا رَضِيَتْ [بِهِ]

وَالْحَرْبُ يَكْفِيكَ مِنْ أَنْفَاسِهَا جُرْعٌ^(٤)

خطبة الحسين
ابن علي

ثُمَّ قَامَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ خَطِيبًا ، فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ،
ثُمَّ قَالَ : يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ ، أَنْتُمُ الْأَحَبَّةُ الْكَرَمَاءُ ، [وَ] الشُّعَارُ دُونَ الدُّثَارِ ؛
جَدُّوا فِي إِحْيَاءِ مَا دَثَرَ بَيْنَكُمْ ، وَإِسْهَالِ مَا تَوَعَّرَ عَلَيْكُمْ ، وَأُلْفَةِ مَا ذَاعَ
مِنْكُمْ^(٥) . أَلَا إِنَّ الْحَرْبَ شَرُّهَا ذَرِيعٌ ، وَطَعْمُهَا فَظِيعٌ ، وَهِيَ جُرْعٌ

(١) فِي الْأَصْلِ : « قَوْك » . وَالْكَلَامُ بَعْدُ : « إِنَّمَا غَضِبْنَا لِلَّهِ وَلَكُمْ » إِلَى : « وَلَا يَبِيدُ »
لَمْ يَرِدْ فِي ح .

(٢) الْإِمْتِنَاعُ : الْعِزَّةُ وَالْقُوَّةُ . وَفِي الْقَامُوسِ : « وَالْمَمْتَنِعُ الْأَسَدُ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ فِي نَفْسِهِ » .
ح : « يَمْتَنِعُ » . وَفِي اللِّسَانِ : « مَنَعَ الشَّيْءُ مَنَاعَةً : اعْتَزَّ وَتَعَسَّرَ . . . وَقَدْ تَمَنَعَ » .

(٣) الْجَوَائِحُ : الدَّوَاهِي وَالشَّدَائِدُ ، وَاحِدَتُهَا جَائِحَةٌ . وَفِي الْأَصْلِ : « حَوَائِج » ، وَالْوَجْهُ
مَا أُثْبِتَ فِي ح .

(٤) الْبَيْتُ لِلْعَبَّاسِ بْنِ مَرْدَاسٍ السُّلَمِيِّ ، كَمَا فِي الْخَزَائِنَةِ (٢ : ٨٢) . وَالرَّوَايَةُ الْمَعْرُوفَةُ :
« السَّلْمُ تَأْخُذُ مِنْهَا » . وَيُسْتَشْهِدُ بِهَذِهِ الرَّوَايَةَ اللَّغَوِيُّونَ عَلَى أَنَّ « السَّلْمَ » تَوْنُثٌ . قَالَ التَّبْرِيزِيُّ :
« الْجُرْعُ : جَمْعُ جُرْعَةٍ ، وَهِيَ مَلَأُ الْفَمِ . يُخْبِرُهُ أَنَّ السَّلْمَ هُوَ فِيهَا وَادِعٌ يَنَالُ مِنْ مَطَالِبِهِ مَا يَرِيدُ
فَإِذَا جَاءَتْ الْحَرْبُ قَطَعَتْهُ عَنْ لَذَاتِهِ وَشَغَلَتْهُ بِنَفْسِهِ » . وَهُوَ تَحْرِيطٌ عَلَى الصَّلَحِ . وَأَنْفَاسُ الْحَرْبِ ،
أَرَادَ بِهَا أَوَائِلَهَا .

(٥) لَيْسَتْ فِي ح . وَذَاعَ : انْتَشَرَ وَتَفَرَّقَ . وَفِي الْأَصْلِ : « أُذَاعَ » .

متحسّاة ، فمن أخذ لها أهبتها ، واستعدّها لها عُدّتها ، ولم يأكلْ كُلوْمَها عند حلولها ، فذاك صاحبها . ومن عاجلها قبل أوان فرصتها واستبصار سعيه فيها ، فذاك قَمِنَ ألاّ ينفعَ قومه ، و [أن] يهلكَ نفسه . نسأل الله بعونه أن يدعَمَكُم بألفته ^(١) .

اختلاف الناس
في السير مع علي

ثم نزل . فأجاب عليّا إلى السير ^(٢) والجهادِ جُلّ الناس ، إلاّ أن أصحاب عبد الله بن مسعود أتوه ، وفيهم عبيدة السلماني ^(٣) وأصحابه ، فقالوا له : إنا نخرج معكم ، ولا ننزل عسكركم ، ونعسكر على حدة حتّى ننظر في أمركم وأمر أهل الشام ، فمن رأيناه أراد ما لا يحلّ له ، أو بدا منه بغى ، كنّا عليه . فقال عليّ : مرحبا وأهلا ، هذا هو الفقه في الدين ، والعلم بالسُّنة ، من لم يرض بهذا فهو جائر خائن . وأتاه آخرون من أصحاب عبد الله بن مسعود ، فيهم ربيع بن خثيم ^(٤) ، وهم يومئذ أربعمئة رجل ، فقالوا : يا أمير المؤمنين إنا شككنا في هذا القتالِ على معرفتنا بفضلك ، ولا غناء بنا ولا بك ولا المسلمين عمّن يقاتل العدو ، فولّنا بعض الثغور نكونُ به ^(٥) ثم نقاتل عن أهله . فوجّهه على ^(٦) ثغر الرّى ، فكان أوّل لواءٍ عقده بالكوفة لواء ربيع بن خثيم .

(١) ح : « بالفيئة » .

(٢) في الأصل : « فأجابه إلى السير » ، والوجه ما أثبت من ح .

(٣) عبيدة ، بفتح أوله . وهو عبيدة بن عمرو - ويقال ابن قيس - ابن عمرو السلماني بفتح السين المهملة وسكون اللام ، نسبة إلى سلمان بن يشكر بن ناجية بن مراد . أسلم قبل وفاة النبي بسنتين ولم يلقه . روى عن ابن مسعود وعلي ، وروى عنه محمد بن سيرين ، وأبو إسحاق السبيعي ، وإبراهيم النخعي وغيرهم . وقال ابن نمير : كان شريحا إذا أشكل عليه شيء كتب إلى عبيدة . توفي سنة ٧٢ وقيل ثلاث ، وقيل أربع . الإصابة ٦٤٠١ ، والمعارف ١٨٨ ، وتقريب التهذيب ، ومختلف القبائل ومؤلفها محمد بن حبيب ص ٣٠ .

(٤) خثيم ، بهيئة التصغير . انظر الاشتقاق ١١٢ ، وشرح الحيوان (٤ : ٢٩٢) .

(٥) ح (١ : ٢٨٣) : « نكن به » .

(٦) ح : « فوجه على عليه السلام بالربيع بن خثيم »

دعوة باهلة إلى
الدَّيْلَمِ وأهل
البصرة إلى
صَفِين

نصر : عمر بن سعد ، عن ليث بن سليم قال : دعا عليُّ باهلة فقال :
يا معشر باهلة ، أشهد الله أنكم تُبغضوني وأُبغضكم ، فخذوا عطاءكم
واخرجوا إلى الدَّيْلَمِ . وكانوا قد كرهوا أن يخرجوا معه إلى صَفِين .

نصر ، عن عمر بن سعد ، عن يوسف بن يزيد عن عبد الله بن
عوف بن الأحمر ، أن عليًّا لم يبرح النُّخيلة حتى قدم عليه ابنُ عباسٍ
بأهل البصرة ، وكان كتب عليٌّ إلى ابنِ عباس وإلى أهل البصرة :

« أما بعد فأشخص إلى مَنْ قبلك من المسلمين والمؤمنين ، وذكرهم
بلائي عندهم ، وعفوى عنهم ، واستبقائي لهم ، ورغبتهم في الجهاد ،
وأعلمهم الذي لهم في ذلك من الفضل . »

فقام فيهم ابن عباس فقرأ عليهم كتاب عليٍّ ، فحمد الله وأثنى
عليه ، ثم قال : أيها الناس ، استعدُّوا للمسير إلى إمامكم ، وانفروا في
سبيل الله خِفَافاً وثِقَالاً ، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم ؛ فإنكم تقاتلون
المُحِلِّين القاسطين ، الذين لا يقرءون القرآن ولا يعرفون حكمَ الكتاب ،
ولا يدينون دينَ الحقِّ ، مع أمير المؤمنين وابن عم رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ، الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والصَّادع
بالحق ، والقيِّم بالهدى ، والحاكم بحكم الكتاب ؛ الذي لا يرتشى في
الحكم ، ولا يُداهِن الفُجَّار ، ولا تأخذه في الله لومة لائم .

فقام الأحنف بن قيس فقال : نعم ، والله لنُجيبَنَّكَ ، ولنخرجنَّ
معك على العسر واليسر ، والرضاء والكره ، نحتسب في ذلك الخير ،
ونأمل من الله العظيم من الأجر^(١) .

(١) ح : « نحتسب في ذلك الأجر ، ونأمل به من الله العظيم حسن الثواب . »

وقام إليه خالد بن المعمر السدوسي^(١) فقال : سمعنا وأطعنا ،
استجابة الناس
ورؤساء العرب
للدعوة
فمتى استنفرتنا نفرنا ، ومتى دعوتنا أجبنا .

وقام إليه عمرو بن مرجوم العبدي^(٢) ، فقال : وفق الله أمير
المؤمنين ، وجمع له أمر المسلمين ، ولعن المحلّين القاسطين ، الذين
لا يقرءون القرآن ، نحن والله عليهم حنقون ، ولهم في الله مفارقون .
فمتى أردتنا صحبك خيلنا ورجلنا .

وأجاب الناس إلى المسير ، ونشطوا وخفوا ، فاستعمل ابن عباس قدوم ابن عباس
على البصرة أبا الأسود الدؤلي ، وخرج حتى قدم على عليّ ومعه رؤوس
الأخماس : خالد بن المعمر السدوسي على بكر بن وائل ، وعمرو بن
مرجوم العبدي على عبد القيس ، وصبرة بن شيمان الأزدي^(٣) على
الأزد ، والأحنف بن قيس على تميم وضبة والرباب ، وشريك بن الأعور
الحارثي على أهل العالية . فقدموا على عليّ عليه السلام بالنخيلة . وأمر
الأسباع من أهل الكوفة : سعد بن مسعود الثقفي على قيس وعبد القيس ،
ومعقل بن قيس اليربوعي على تميم وضبة والرباب وقريش وكنانة
وأسد ، ومخنف بن سليم على الأزد وبجيلة وخثعم والأنصار وخزاعة ،
وحجر بن عدى الكندي على كندة وحضرموت وقضاعة ومهرة ، وزياد
ابن النضر على مذحج والأشعريين ، وسعيد بن قيس بن مرة الهمداني
على همدان ومن معهم من حمير ، وعدى بن حاتم على طي ، ويجمعهم

(١) ترجم له في الإصابة ٢٣١٧ فيمن له إدراك .

(٢) مرجوم ، بالجيم ، كان من أشرف عبد القيس ورؤسائها في الجاهلية ، وقد مدحه
المسيب بن علس . وكان ابنه عمرو سيداً شريفاً في الإسلام . ذكره ابن حجر في الصحابة .
انظر الإصابة ٥٩٥٤ .

(٣) في الأصل : « سيمان » صوابه بالشين كما في الاشتقاق ٢٩٩ .

الدعوة مع مذحج وتختلف الرايثان : راية مذحج مع زياد بن النضر ،
وراية طيٍّ مع عدى بن حاتم .

وكتب محمد بن أبي بكر إلى معاوية :

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب محمد بن
أبي بكر إلى
معاوية

من محمد بن أبي بكر إلى الغاوي بن صخر . سلام على أهل طاعة
الله ممن هو مسلمٌ لأهل ولاية الله . أما بعد فإن الله بجلاله وعظمته
وسلطانه وقدرته خلق خلقاً بلا عنتٍ^(١) ولا ضعفٍ في قوته ، ولا حاجة
به إلى خلقهم ، ولكنه خلقهم عبيداً ، وجعل منهم شقيماً وسعيداً ،
وغوياً ورشيداً ؛ ثم اختارهم على علمه ، فاصطفى وانتخب منهم محمداً
صلى الله عليه وآله وسلم ، فاختصه برسالاته ، واختاره لوحيه ، واثمنه
على أمره ، وبعثه رسولا مصدقاً لما بين يديه من الكتب ، ودليلاً على
الشرائع ، فدعا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، فكان أول
من أجاب وأجاب ، وصدق ووافق ، وأسلم وسلم – أخوه وابن عمه على
ابن أبي طالب عليه السلام ، فصدق بالغيث المكتوم ، وآثره على كل
حميم ، فوقاه كل هول ، وواساه بنفسه في كل خوف ، فحارب حربته ،
وسالم سلمته^(٢) فلم يبرح مبتدلاً لنفسه في ساعات الأزل^(٣) ومقامات
الروح ، حتى برز سابقاً لا نظير له في جهاده ، ولا مقارب له في فعله .
وقد رأيتك تساميه وأنت أنت . وهو هو المبرز السابق في كل خير ،
أول الناس إسلاماً ، وأصدق الناس نيّة ، وأطيب الناس ذريرة ، وأفضل
الناس زوجة ، وخير الناس ابن عم . وأنت اللعين ابن اللعين . ثم

(١) العنت : المشقة .

(٢) الحرب : العدو المحارب . والسلام : المسالم .

(٣) الأزل : الضيق والشدة .

لم تزل أنت وأبوك تبغيان الغوائل لدين الله ، وتجهدان على إطفاء نور الله ، وتجمعان على ذلك الجموع ، وتبدلان فيه المال ، وتحالفان فيه القبائل . على ذلك مات أبوك ، وعلى ذلك خلفته ، والشاهد عليك بذلك من يأوى ويلجأ إليك من بقيّة الأحزاب ، ورؤوس النفاق والشقاق لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . والشاهد لعلّي مع فضله المبين ، وسبقه القديم ، أنصاره الذين ذكروا بفضلهم في القرآن فأثني الله عليهم ، من المهاجرين والأنصار ، فهم معه عصائب وكتائب حوله ، يجالدون بأسيا فهم ، ويهريقون دماءهم دونه ، يرون الفضل في اتّباعه ، والشقاء في خلافه ، فكيف - يالك الويل - تعدل نفسك بعلّي ، وهو وارث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ووصيه وأبو ولده ، وأوّل الناس له اتّباعاً ، وآخرهم به عهداً ، يخبره بسرّه ويشرّكه في أمره ؛ وأنت عدوّه وابن عدوّه ؟ ! فتمتّع ما استطعت بباطلك ، وليمدد لك ابن العاص في غوايتك ، فكأنّ أجلك قد انقضى ، وكيدك قد وهى . وسوف يستبين لمن تكون العاقبة العليا . واعلم أنك [إنما] تكايد ربك الذى قد أمنت كيده ، وأيّست من رَوْحه . وهو لك بالمرصاد ، وأنت منه فى غرور ، وبالله وأهل رسوله عنك الغناء ، والسلام على من اتبع الهدى .

فكتب إليه معاوية :

كتاب معاوية إلى
محمد بن أبي بكر

بسم الله الرحمن الرحيم

من معاوية بن أبي سفيان إلى الزارى على أبيه محمد بن أبي بكر . سلام على أهل طاعة الله . أما بعد فقد أتاني كتابك ، تذكر فيه ما الله أهله فى قدرته وسلطانه ، وما أصفى به نبيّه ^(١) ، مع كلام ألفته

(١) أصفاه بالشئ : آثره به . وفى الكتاب : (أفأصفاكم ربكم بالبنين) . وفى الأصل : « وما اصطفاه به نبيه » ، صوابه فى ح (١ : ٢٨٤) .

ووضعتة ، لرأيك فيه تضعيف ، ولأبيك فيه تعنيف . ذكرت حق
ابن أبي طالب ، وقديم سوابقه وقرابته من نبي الله صلى الله عليه ،
ونصرتة له ومواساته إياه في كل خوف وهول ، واحتجاجك على بفضل
غيرك لا بفضلك . فاحمد إلهاً صرف الفضل عنك وجعله لغيرك . وقد
كنا وأبوك معنا في حياة من نبينا صلى الله عليه - نرى حق ابن أبي طالب
لازماً لنا ، وفضله مبرزاً علينا ، فلما اختار الله لنبيه صلى الله عليه وسلم
ما عنده ، وأتم له ما وعده ، وأظهر دعوته وأفلج حجته . قبضه الله
إليه ، فكان أبوك وفاروقه أول من ابتزّه وخالفه . على ذلك اتفقا
واتسقا^(١) ، ثم دعواهُ إلى أنفسهم فأبطأ عنهما وتلكأ عليهما ، فهما به
الهموم ، وأرادا به العظيم ، فبايع وسلم لهما ، لا يشركانه في أمرهما ،
ولا يطلعانه على سرهما ، حتى قبضا وانقضى أمرهما . ثم قام بعدهما
ثالثهما عثمان بن عفان ، يهتدى بهديهما ، ويسير بسيرتهما ، فعبته أنت
وصاحبك ، حتى طمع فيه الأقاصى من أهل المعاصى ، وبطنما له
وأظهرتما^(٢) ، [وكشفتما] عداوتكما وغللكما ، حتى بلغتما منه مناكما .
فخذ حذرک يا ابن أبي بكر ، فسترى وبال أمرک . وقس شبرک بفترک^(٣)
تقصر عن أن تساوى أو توازى من يزُن الجبال حلمه ، [و] لا تلين
على قسر قناته^(٤) ، ولا يُدرک ذو مدى أناته . أبوك مهّد مهاده ، وبنى
ملكه وشاده ، فإن يكن ما نحن فيسه صواباً فأبوك أوله ، وإن يك
جوراً فأبوك أسسه^(٥) . ونحن شرکاؤه ، وبهديه أخذنا ، وبفعله اقتدينا .

(١) في الأصل : « وانشقا » ، وأثبت ما في ح .

(٢) ح (١ : ٢٨٤) : « وظهرتما » .

(٣) الشبر ، بالكسر : ما بين أعلى الإبهام وأعلى الخنصر . والفتر ، بالكسر أيضاً : ما بين
طرف السبابة والإبهام إذا فتحتهما .

(٤) القسر : القهر والإكراه . وفي الأصل : « قصر » ، صوابه في ح .

(٥) الأسس ، بالتحريك : الأساس ؛ ومثلها الأس ، بالضم . ح : « أسه » .

ولولا ما سبقنا إليه أبوك ما خالفنا ابن أبي طالب وأسلمنا له ، ولكننا رأينا أباك فعل ذلك فاحتذينا بمثاله^(١) ، واقتدينا بفعاله . فعب أباك ما بدا لك أو دغ . والسلام على من أناب ، ورجع عن غوايته وتاب .

قال : وأمر عليُّ الحارث الأعور ينادى في الناس : أن اخرجوا إلى معسكركم بالنخيلة . فنادى : أيها الناس ، اخرجوا إلى معسكركم بالنخيلة . وبعث عليُّ إلى مالك بن حبيب اليربوعي صاحب شرطته ، فأمره أن يحشُر الناس إلى المعسكر^(٢) . ودعا عقبة بن عمرو الأنصاري فاستخلفه على الكوفة ، وكان أصغر أصحاب العقبة السبعين . ثم خرج عليُّ وخرج الناس معه .

نصر : عمر حدثني عبد الرحمن عن الحارث بن حصيرة ، عن عبد الله بن شريك ، أن الناس لما توافوا بالنخيلة قام رجالٌ ممن كان سيرَ عثمان^(٣) فتكلموا ، فقام جندب بن زهير ، والحارث الأعور ، ويزيد بن قيس الأرحبي فقال جندب : قد آن للذين أخرجوا من ديارهم^(٤) .

نصر : عمر بن سعد ، حدثني يزيد بن خالد بن قطن ، أن علياً حين أراد المسير إلى النخيلة دعا زياد بن النضر ، وشريح بن هاني^{نصيحة على لزياد بن النضر وشريح بن هاني} - وكانا على مذبح والأشعريين - قال : يا زياد ، اتق الله في كلِّ ممسى ومُصبح ، وخف^(٥) على نفسك الدنيا الغرور ، ولا تأمنها على حالٍ من

(١) ح : « رأينا أباك فعل ما فعل فاحتذينا بمثاله » .

(٢) في الأصل : « العسكر » ، وأثبت ما في ح .

(٣) أي سيرهم عثمان . والتسير : الإجماع والإخراج من البلد .

(٤) كذا وردت العبارة . أي آن لهم أن يقاتلوا . وفي الكتاب : « أذن للذين يقاتلون بأنهم

ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم » .

(٥) في الأصل : « خفف » ، صوابه في ح .

البلاء ، واعلم أنك إن لم تنزع نفسك عن كثير مما يُحِبُّ^(١) مخافة
مكروهة ، سمت بك الأهواء إلى كثير من الضرر . فكن لنفسك مانعاً
وازعاً^(٢) من البغى والظلم والعدوان ؛ فإنني قد وليتك هذا الجند ، فلا
نستطيعن عليهم ، وإن خيركم عند الله أتقاكم . وتعلم من عالمهم ،
وعلم جاهلهم ، واحلم عن سفيههم ؛ فإنك إنما تدرك الخير بالحلم ،
وكف الأذى والجهل^(٣) .

كتاب زياد بن النضر إلى علي في أمر شريح بأدبك ، يرى الرشد في نفاذ أمرك ، والغنى في تضييع عهدك .

فأمرهما أن يأخذا في طريق واحد ولا يختلفا ، وبعثهما في اثني
عشر ألفاً على مقدمته^(٤) شريح بن هاني على طائفة من الجند ، وزياد
على جماعة . فأخذ شريح يعتزل بمن معه من أصحابه على حدة ،
ولا يقرب زياد بن النضر^(٥) ، فكتب زياد [إلى علي عليه السلام]
مع غلام له أو مولى يقال له شوذب :

لعبد الله علي أمير المؤمنين من زياد بن النضر ، سلام عليك فإنني
أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو . أمّا بعد فإنك وليتني أمر الناس ،
وإن شريحاً لا يرى لي عليه طاعة ولا حقاً ، وذلك من فعله بي استخفافاً
بأمرك ، وترك لعهدك^(٦) . [والسلام] .

(١) في الأصل : « يحب » ، صوابه في ح .

(٢) في الأصل : « وادعاً » صوابه في ح . وجاء في نهج البلاغة (٤ : ١٦١) بشرح
ابن أبي الحديد : « رادعاً » .

(٣) الجهل : نقض الحلم . وفي الأصل : « الجهد » ، والصواب في ح .

(٤) مقدمة الجيش ، بكسر الدال المشددة ، وعن ثعلب فتح داله .

(٥) في الأصل : « بزياد » تحريف . وفي ح : « زياداً » فقط .

(٦) في الأصل : « استخفافاً » و : « تركاً » ، صوابه في ح (١ : ٢٨٥) .

كتاب شريح
إلى علي في
أمر زياد

وكتب شريح بن هانئ :

سلام عليك ، فإنني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد
فإن زياد بن النضر حين أشركته في أمرك ، وولّيته جنداً من جنودك ،
تنكّر واستكبر ، ومال به العُجب والخِيَلَاءُ والزهو إلى ما لا يرضاه الربُّ
تبارك وتعالى^(١) من القول والفعل . فإن رأى أمير المؤمنين أن يعزله
عنا ويبعث مكانه من يحبُّ فليفعل ، فإننا له كارهون . والسلام .

فكتب إليهما علي :

كتاب علي إليهما

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى زياد بن النضر وشريح بن هانئ .
سلام عليكما ، فإنني أحمد إِيَكُمَا الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد فإنني
قد وليت مقدّمتي زياد بن النضر وأمّرتَه عليها ، وشريحٌ على طائفةٍ
منها أمير ، فإن أنتما جمعكما بأسُ فزياد بن النضر على الناس ، وإن
افترقتما فكلُّ واحد منكما أميرُ الطائفة^(٢) التي وليناه أمرها . واعلما أن
مقدّمة القوم عيونهم ، وعيون المقدّمة طلائعهم ، فإذا أنتما خرجتما من
بلادكما فلا تسأما من توجيه الطلائع ، ومن نفض الشعاب والشجر
والخمر في كلِّ جانب^(٣) كي لا يغترّكما عدو ، أو يكون لكم كمين .
ولا تسيرنَّ الكتائب [والقبائل] من لدن الصباح إلى المساء إلا على

(١) ح : « إلى ما لا يرضى الله تعالى به » .

(٢) في الأصل : « على أمير الطائفة » وكلمة : « على » مقحمة .

(٣) النفيضة : الجماعة يبعثون في الأرض متجسسين لينظروا هل فيها عدو أو خوف .
والشعاب : جمع شعبة ، وهو ما انشعب من التلعة والوادي ، أي عدل عنه وأخذ في طريق غير
طريقه . والخمر ، بالتحريك : ما وارك من الشجر والجبال ونحوها . في الأصل وح :
« نفض الشعاب » بالقاف ، صوابه بالفاء .

تعبية^(١) . فَإِنْ دَهَمَكُمْ دَاهِمٌ أَوْ غَشِيَكُمْ مَكْرُوهٌ كُنْتُمْ قَدْ تَقَدَّمْتُمْ فِي التَّعْبِيَةِ .
وإذا نزلتم بعدو^(٢) أو نزل بكم فليكن معسكركم في قُبُلِ الْأَشْرَافِ أَوْ سِفَاحِ
الْجِبَالِ^(٣) ، أَوْ أَثْنَاءِ الْأَنْهَارِ ، كَيْ مَا يَكُونَ ذَلِكَ لَكُمْ رِدْعًا^(٤) ، وَتَكُونَ^(٥)
مُقَاتَلَتَكُمْ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ أَوْ اثْنَيْنِ . وَاجْعَلُوا رِقْبَاءَكُمْ فِي صِيَاصِي الْجِبَالِ ،
وَبِأَعَالَى الْأَشْرَافِ ، وَمَنَاكِبِ الْهَضَابِ^(٦) يَرَوْنَ لَكُمْ لَثَلًا يَأْتِيَكُمْ عَدُوٌّ مِنْ
مَكَانٍ مَخَافَةٍ أَوْ أَمْنٍ . وَإِيَّاكُمْ وَالتَّفَرُّقَ ، فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَانْزِلُوا جَمِيعًا ، وَإِذَا
رَحَلْتُمْ فَارْحَلُوا جَمِيعًا ، وَإِذَا غَشِيَكُمْ لَيْلٌ فَنَزَلْتُمْ فَحُفُّوا عَسْكَرَكُمْ بِالرِّمَاحِ
وَالْأَتْرُسَةِ^(٧) ، وَرِمَاتِكُمْ يَلُونَ تَرَسَاتِكُمْ وَرِمَاحَكُمْ . وَمَا أَقَمْتُمْ فَكَذَلِكَ
فَافْعَلُوا كَيْ لَا تَصَابَ لَكُمْ غَفْلَةٌ ، وَلَا تَلْفَى مِنْكُمْ غِرَّةٌ ، فَمَا قَوْمٌ حَقُّوا
عَسْكَرَهُمْ بِرِمَاحِهِمْ وَتَرَسَتِهِمْ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلَّا كَانُوا كَأَنَّهُمْ فِي حَصُونٍ .
وَاحْرَسَا عَسْكَرَكُمْ بِأَنْفُسِكُمَا ، وَإِيَّاكُمَا أَنْ تَذُوقَا نَوْمًا حَتَّى تُصْبِحَا
إِلَّا غَرَارًا أَوْ مَضْمُضَةً^(٨) . ثُمَّ لِيَكُنْ ذَلِكَ شَأْنَكُمْ وَدَأْبَكُمْ حَتَّى تَنْتَهِيَا إِلَى

(١) فِي الْأَصْلِ : « إِلَّا مِنْ لَدُنْ » الْخ . وَكَلِمَةٌ : « إِلَّا » مَقْحَمَةٌ .

(٢) الْأَشْرَافُ : الْأَمَاكِنُ الْعَالِيَةُ ، جَمْعُ شَرَفٍ . وَقَبْلُهَا : مَا اسْتَقْبَلَكَ مِنْهَا . وَسِفَاحُ الْجِبَالِ
أَسَافِلُهَا ، حَيْثُ يَسْفَحُ مِنْهَا الْمَاءُ . وَلَمْ أَجِدْ هَذَا الْجَمْعَ فِي الْمَعَاجِمِ . وَالْمَعْرُوفُ سَفُوحٌ .

(٣) قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي (٣ : ٤١٣) : « الْمَعْنَى أَنَّهُ أَمَرَهُمْ أَنْ يَنْزِلُوا مَسْنَدِينَ ظُهُورَهُمْ
إِلَى مَكَانٍ عَالٍ كَالْهَضَابِ الْعَظِيمَةِ أَوْ الْجِبَالِ أَوْ مَنْعَطِ الْأَنْهَارِ الَّتِي تَجْرِي مَجْرَى الْخَنَادِقِ عَلَى الْعَسْكَرِ ،
لِيَأْمِنُوا بِذَلِكَ مِنَ الْبَيَاتِ ، وَلِيَأْمِنُوا مِنْ إِيْتِيَانِ الْعَدُوِّ لَهُمْ مِنْ خَلْفِهِمْ » .

(٤) فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ : « وَلِتَكُنْ » .

(٥) الْمَنْكَبُ مِنَ الْأَرْضِ : الْمَوْضِعُ الْمُرْتَفِعُ . فِي الْأَصْلِ : « وَمَنَاكِبُ الْأَنْهَارِ » ، صَوَابُهُ
مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ بِشَرْحِ ابْنِ الْحَدِيدِ (٣ : ٤١٢) .

(٦) التَّرْسُ مِنَ السَّلَاحِ تِلْكَ الَّتِي يَتَوَقَّى بِهَا ، وَتَجْمَعُ عَلَى أَتْرَاسٍ وَتَرَاسٍ وَتَرَسَةٍ وَرُوسٍ .
وَفِي اللِّسَانِ : « قَالَ يَعْقُوبُ : وَلَا تَقُلْ أَتْرَسَةٌ » . وَفِي ح (١ : ٢٨٥) : « وَالتَّرَسَةُ » .

(٧) فِي اللِّسَانِ : « لَمَّا جُمِلَ لِلنَّوْمِ ذَوْقًا أَمَرَهُمْ أَنْ لَا يَنَالُوا مِنْهُ إِلَّا بِأَسْنَتِهِمْ وَلَا يَسْبِغُوهُ
فَشَبَهُ بِالْمَضْمُضَةِ بِالماءِ وَإِلْقَائِهِ مِنَ الْفَمِ مِنْ غَيْرِ ابْتِلَاعٍ » .

عدوكم . وليكن عندى كل يوم خبركم ورسول من قبلكما ؛ فإننى
 - ولا شئ إلا ما شاء الله - حثيت السير فى آثاركم . عليكم فى حربكم
 بالتؤدة ، وإياكم والعجلة إلا أن تمكنكم فرصة بعد الإعذار والحجة .
 وإياكم أن تقتلوا حتى أقدم عليكم إلا أن تبدآ أو يأتىكما أمرى
 إن شاء الله . والسلام .

وفى حديث عمر أيضاً بإسناده ، ثم قال : إن علياً كتب إلى أمراء
 الأجناد :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله على أمير المؤمنين ، أما بعد فإنى أبرا إليكم وإلى أهل
 الذمة من معرة الجيش^(١) ، إلا من جوعة إلى شبعة ، ومن فقر إلى غنى ،
 أو عمى إلى هدى ؛ فإن ذلك عليهم . فاعزلوا الناس عن الظلم والعدوان ،
 وخذلوا على أيدي سفهائكم ، واحترسوا أن تعملوا أعمالاً لا يرضى
 الله بها عنا فیرد علينا وعليكم دعائنا ، فإن الله تعالى يقول :
 ﴿ قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ .
 فإن الله إذا مقت قوماً من السماء هلكوا فى الأرض ، فلا تألوا أنفسكم
 خيراً^(٢) ، ولا الجند حسن سيرة ، ولا الرعية معونة ، ولا دين الله قوة ،
 وأبلوا فى سبيله^(٣) ما استوجب عليكم ، فإن الله قد اصطنع عندنا
 وعندكم ما [يجب علينا أن] نشكره بجهدنا ؛ وأن ننصره ما بلغت
 قوتنا . ولا قوة إلا بالله . وكتب أبو ثروان .

(١) معرة الجيش : أن ينزلوا يقوم فىأكلوا من زروعهم شيئاً بغير علم .
 (٢) يقال فلان لا يألو خيراً : أى لا يدعه ولا يزال يفعله . وفى الأصل : « لاتدخروا
 أنفسكم » ، صوابه فى ح .
 (٣) فى الأصل : « وأبلوه » ، صوابه فى ح .

كتاب على
إلى الجنود

قال : وفي كتاب عمر بن سعد أيضاً : وكتب إلى جنوده يُخبرهم
بالذي لهم والذي عليهم :

من عبد الله على أمير المؤمنين . أما بعد فإن الله جعلكم في الحق جميعاً
سواء ، أسودكم وأحمركم^(١) ، وجعلكم من الوالي وجعل الوالي منكم
بمنزلة الوالد من الولد ، وبمنزلة الولد من الوالد الذي لا يكفيهم منه
إياهم ، طلبَ عدوه والتهمة به ، ما سمعتم وأطعتم وقضيتم الذي عليكم^(٢) .
وإنَّ حقكم عليه إنصافكم والتعديل بينكم ، والكفُّ عن فيثكم . فإذا فعل
ذلك معكم وجبت عليكم طاعته بما وافق الحق ، ونصرتُه على سيرته ،
والدفعُ عن سلطان الله ؛ فإنَّكم وزعة الله في الأرض - قال عمر : الوزعة
الذين يدفعون عن الظلم - فكونوا له أعواناً ولدينه أنصاراً ، ولا تفسدوا
في الأرض بعد إصلاحها . إنَّ الله لا يحبُّ المفسدين .

تحقيق في قبر
يهودا

قال : ومرت جنازة على على وهو بالنخيلة .

نصر : عمر بن سعد ، حدثني سعد بن طريف عن الأصبع بن نباتة
عن على قال : قال على : ما يقول الناس في هذا القبر ؟ - وفي النخيلة
قبر عظيم يدفن اليهود موتاهم حوله - فقال الحسن بن على : يقولون
هذا قبر هود النبي صلى الله عليه وسلم لما أن عصاه قومه جاء فمات
ها هنا . قال : كذبوا ، لأنَّا أعلم به منهم ، هذا قبر يهودا^(٣) بن يعقوب
ابن إسحاق بن إبراهيم ، بكر يعقوب^(٤) . ثم قال : ها هنا أحد من

(١) انظر ما مضى ص ١١٣ .

(٢) الكلام بعد « الولد » إلى هنا ليس في ح .

(٣) في الأصل : « يهود » وفي ح (١ : ٢٨٦) : « يهودا » صوابهما ما أثبت كما في
في القاموس مادة (هود) . وفي شفاء الغليل للحفاجي : « يهودا . معرب يهودا بزال معجمة ،
ابن يعقوب عليه السلام » .

(٤) الحق أن بكر يعقوب هو « رأوبين » وأمه ليثة . انظر التكوين (٣٥ : ٢٣ ، ٢٧) .

مَهْرَةٌ^(١) ؟ قال : فَأَتَى بِشَيْخٍ كَبِيرٍ ، فَقَالَ : أَيْنَ مَنْزِلُكَ ؟ قال : على شاطئ البحر . قال : أَيْنَ مِنَ الْجَبَلِ الْأَحْمَرِ^(٢) ؟ قال : [أَنَا] قَرِيبٌ مِنْهُ . قال : فَمَا يَقُولُ قَوْمُكَ فِيهِ ؟ قال : يَقُولُونَ : قَبْرُ سَاحِرٍ . قال : كَذَبُوا ، ذَاكَ قَبْرُ هُودٍ ، وَهَذَا قَبْرُ يَهُودَا^(٣) بن يعقوب بِكَرِهٍ . [ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ] : يُحْشَرُ مِنْ ظَهْرِ الْكُوفَةِ سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَى غُرَّةِ الشَّمْسِ^(٤) يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ .

قال نصر : وفي حديث عمر بن سعد قال : بُعِثَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ الْأَنْصَارِيُّ مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى مِصْرَ أَمِيرًا عَلَيْهَا .

فلما بلغ معاوية بن أبي سفيان مكاناً على بالنعيلة ومعسكره بها - ومعاوية بدمشق قد ألبس منبر دمشق قميص عثمان وهو مخضب بالدم ، وحول المنبر سبعون ألف شيخ يبكون [حوله] لا تجف دموعهم على عثمان - خطب معاوية أهل الشام فقال :

خطبة معاوية
في أهل الشام

يَا أَهْلَ الشَّامِ ، قَدْ كُنْتُمْ تَكْذِبُونِي فِي عَلِيٍّ ، وَقَدْ اسْتَبَانَ لَكُمْ أَمْرُهُ ، وَاللَّهِ مَا قَتَلَ خَلِيفَتُكُمْ غَيْرُهُ ، وَهُوَ أَمْرٌ بِقَتْلِهِ ، وَأَلَّبَ النَّاسَ عَلَيْهِ ، وَأَوَى قَتَلَتَهُ ، وَهُمْ جُنْدُهُ وَأَنْصَارُهُ وَأَعْوَانُهُ ، وَقَدْ خَرَجَ بِهِمْ قَاصِدًا بِلَادَكُمْ [وَدِيَارَكُمْ] لِإِبَادَتِكُمْ . يَا أَهْلَ الشَّامِ ، اللَّهُ اللَّهُ فِي عُثْمَانَ ، فَأَنَا وَلِيُّ عُثْمَانَ وَأَحَقُّ مِنْ طَلَبِ بَدَمِهِ ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَوِىَ الْمَظْلُومِ سُلْطَانًا^(٥) . فَانْصَرُوا خَلِيفَتَكُمْ [الْمَظْلُومَ] ؛ فَقَدْ صَنَعَ بِهِ الْقَوْمُ مَا تَعْلَمُونَ ، قَتَلُوهُ

(١) مهرة ، بالفتح ، ابن حيدان بن عمران بن الحاف بن قضاعة . وهم حى من اليمن .

(٢) ح : « أين أنت من الجبل » فقط .

(٣) فى الأصل : « يهود » وانظر التنبيه رقم ٣ من الصفحة السابقة .

(٤) أى مطلقها . وغرة كل شئ : أوله . وفى الأصل : « الشمس والقمر » ، وأثبت ما فى ح .

(٥) ح : « لولى المقتول ظلماً سلطاناً » .

ظلماً وبغياً ، وقد أمر الله بقتال الفئة الباغية حتى تَفَى إلى أمر الله .
[ثم نزل] .

تولية معاوية
الولاية والعمال
فَأَعْطَوْهُ الطَّاعَةَ ، وانقادوا له وجمع إليه أطرافه ، واستعمل على
فلسطين ثلاثة رهط فجعلهم بإزاء أهل مصر ليغيروا عليهم من خلفهم ،
وكتب إلى معتزلة أهل مصر ، وهم يومئذ يكاتبون معاوية ولا يطيقون
مكاثرة أهل مصر ، إن تحرك قيسٌ عامل عليٍّ على مصر أن يثبتوا له .
وفيها معاوية بن خديج ، وحصين بن نمير . وأمراء فلسطين الذين
أمرهم معاوية عليها : حباب بن أسمر ، وسمير بن كعب بن أبي الحميرى ،
وهيلة بن سحمة . واستعمل على أهل حمص محول بن عمرو بن داعية ،
واستخلف على أهل دمشق عمار بن السُّعْر ، واستعمل على أهل قنَّسرين
صيفي بن عُلَيَّة بن شامل^(١) .

آخر الجزء الثانى من الأصل ، ويتلوه فى الجزء الثالث
خروج على رضى الله عنه إلى النخيلة . وصلى الله
على سيدنا محمد النبى وآله وسلم .

(١) ترجم له ابن عساكر فى تاريخه (١٨ : ٦٤) النسخة التيمورية ، وقيده بالضبط
الذى أثبت . وفى الأصل : « صيفى بن عيلة بن سائل » ، تحريف .

الجزء الثالث

من كتاب صفين لنصر بن مزاحم

رواية أبي محمد سليمان بن الربيع بن هشام النهدي الخزاز

رواية أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن عقبة بن الوليد

رواية أبي الحسن محمد بن ثابت

رواية أبي يعلى أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر الحريري

رواية أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي

رواية أبي البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن الأنماطي

سماع مظفر بن علي بن محمد بن زيد بن ثابت المعروف بابن المنجم - غفر الله له

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أخبرنا الشيخ الثقة شيخ الإسلام أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن الأنماطي ، قال : أخبرنا أبو الحسين المبارك ابن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي بقراءتي عليه في ربيع الآخر من سنة أربع وثمانين وأربعمائة ، قال أبو يعلى أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر : قال أبو الحسن محمد بن ثابت بن عبد الله بن محمد بن ثابت الصيرفي : قال أبو الحسن علي بن محمد بن محمد ابن عقبة : قال أبو محمد سليمان بن الربيع بن هشام النهدي الخزاز : قال أبو الفضل نصر بن مزاحم :

خروج على رضى الله عنه من النخيلة

عمرو بن شمر ، وعمر بن سعد ، ومحمد بن عبد الله ، قال عُمر : حدثني رجل من الأنصار عن الحارث بن كعب الوالبي ، عن عبد الرحمن بن عبيد بن أبي الكنود ، قال : لما أراد عليّ الشخوص من النخيلة قام في الناس لخمس مضيئين من شوال يوم الأربعاء فقال :

خطبة على
عند الرجل

الحمد لله غير مفقود النعم^(١) ولا مكافئ الإفضال ، وأشهد ألا إله إلا الله ونحن على ذلكم من الشاهدين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم . أما بعد ذلكم فإني قد بعثت مقدّماتي ، وأمرتهم

(١) في الأصل : « غير مفقود النعم » ، صوابه في نهج البلاغة (١ : ٢٨٧) بشرح ابن أبي الحديد .

بلزوم هذا المِلْطاط^(١) حتى يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي ، فقد أَرَدْتُ أَنْ أَقْطَعَ هذه
النُّطْفَةَ^(٢) إلى شَرِذِمَةٍ مِنْكُمْ مُوْطِنِينَ بِأَكْذَافِ دَجَلَةٍ^(٣) ، فَأُنْهَضَهُمْ مَعَكُمْ
إِلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وقد أَمَّرت على المِصْرِ عَقْبَةَ بنِ عمرو
الأنصاري ، ولم آلكم^(٤) ولا نفسي . فإياكم والتخلف والتربُّص ؛
فإني قد خَلَفْتُ مالِكَ بنِ حبيب اليربوعي ، وأمرته ألا يترك متخلفاً
إلا ألحقه بكم عاجلاً إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

كلام معقل
ابن قيس

فقام إليه معقل بن قيس الرياحي فقال : يا أمير المؤمنين ؛ والله
لا يتخلف عنك إلا ظنين ؛ ولا يتربُّص بك إلا منافق . فأمر مالك
ابن حبيب أن يضرب أعناق المتخلفين . قال عليّ : قد أمرته بأمرى ؛
وليس مقصراً في أمرى إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وأراد قوم أن يتكلموا فدعا بدابته
فجاءته ؛ فلما أراد أن يركب وضع رجله في الركاب وقال : « بسم الله » . فلما
جلس^(٥) على ظهرها قال : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ
مُقْرِنِينَ . وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴾ . ثم قال : اللهم إني أَعُوذُ بك من
وعشاء السفر ، وكآبة المنقلب ، والحيرة بعد اليقين ، وسوء المنظر في
الأهل والمال والولد . اللهم أنت الصاحب في السفر ، والخليفة في

دعاء علي

(١) قال الرضي في تعليقه على نهج البلاغة : « أقول : يعنى عليه السلام بالملطاط ها هنا :
السمت الذي أمرهم بلزومه ، وهو شاطئ الفرات . ويقال ذلك أيضاً لشاطئ البحر . وأصله
ما استوى من الأرض » .

(٢) قال الرضي : « يعنى بالنطفة ماء الفرات . وهو من غريب العبارات وعجيبها » .

(٣) يقال وطن بالمكان وأوطن ، والآخريرة أعلى .

(٤) يقال ما يألو الشيء : أى ما يتركه . في الأصل : « ولم آلوكم » ، صوابه في ح
(١ : ٢٨٧) .

(٥) في الأصل : « ملس » تحريف .

الأهل ، ولا يجمعهما غيرك ، لأنَّ المستخلف لا يكون مستصحباً ،
والمستصحب لا يكون مستخلفاً^(١) .

ثم خرج وخرج أَمَامَهُ الحرُّ بن سَهْم بن طريف الرَّبَعِي . (ربيعة
سهم الربعي رجز الحرب
تميم) ، وهو يقول :

يا فرسى سِيرى وأُمِّي الشَّامَا وقطَّعي الحُزُونَ والأَعْلَامَا^(٢)
ونابذني مَنْ خالف الإمامَا إني لأَرْجُو إنْ لقينا العامَا
جمعَ بني أُمَيَّة الطَّغَامَا أنْ نقتل العاصِي والهمَامَا
وَأَنْ نُزِيلَ مِنْ رِجَالِ هَامَا

قال : وقال مالك بن حبيب - وهو على شرطة عليّ - وهو آخذٌ
بعنان دابَّته عليه السلام : يا أمير المؤمنين ، أخرج بالمسلمين فيصيبوا
أجرَ الجهاد والقتال وتخلَّفني في حَشْرِ الرجال ؟ فقال له عليّ : إنَّهم
لن يصيبوا من الأجر شيئاً إلا كنتَ شريكهم فيه ، وأنت هاهنا أعظمُ
غَنَاءٍ مِنْكَ عَنْهُمْ^(٣) لو كنتَ معهم . فقال : سمعاً وطاعة يا أمير المؤمنين .
فخرج عليٌّ حتَّى إذا جاز حدَّ الكوفة صلَّى ركعتين .

نصر : إسرائيل بن يونس ، عن أبي إسحاق السبيعي ، عن
عبد الرحمن بن يزيد ، أن علياً صلَّى بين القنطرة والجسر ركعتين .

(١) قال الرضی فی نهج البلاغة : « وابتداء هذا الكلام مروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله . وقد قفاه أمير المؤمنين عليه السلام بأبلغ كلام ، وتممه بأحسن تمام ، من قوله : « ولا يجمعهما غيرك ، إلى آخر الفصل » . ووعثاء السفر : مشقته . والمنقلب : الرجوع .

(٢) انظر الأغاني (١١ : ١٣٠) .

(٣) ح (١ : ٢٧٧) : « عنهم منك » .

نصر : عمرو بن خالد ، عن أبي الحسين زيد بن علي ، عن آبائه
عن علي عليه السلام قال : خرج علي وهو يريد صفين حتى إذا قطع
النهر أمر مناديه فنادى بالصلاة . قال : فتقدم فصلّي ركعتين ، حتى
إذا قضى الصلاة أقبل علينا فقال :

يأيّها الناس ، ألا من كان مشيعاً أو مقيماً فليتمّ الصلاة فإننا قوم
على سفر^(١) ، ومن صحبنا فلا يصم المفروض^(٢) . والصلاة [المفروضة]
ركعتان .

قال : ثم رجع إلى حديث عمر بن سعد ، قال :

ثم خرج حتى أتى دير أبي موسى ، وهو من الكوفة على فرسخين^(٣) ،
فصلّي بها العصر^(٤) ، فلما انصرف من الصلاة قال : « سبحان ذي الطّول
والنعم ، سبحان ذي القدرة والإفضال . أسأل الله الرضا بقضائه ، والعمل
بطاعته ، والإنابة إلى أمره ؛ فإنه سميع الدعاء » . ثم خرج حتى نزل
على شاطئ نرس^(٥) ، بين موضع حمّام أبي بردة وحمّام عمر ، فصلّي
بالناس المغرب فلما انصرف قال :

« الحمد لله الذي يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ، [و]
الحمد لله كلما وقبّ ليلٌ وغسق ، والحمد لله كلما لآح نجمٌ وخفق » .

(١) ح : « قوم سفر » . وسفر ، بالفتح : أي مسافرون .

(٢) ح (١ : ٢٧٧) : « فلا يصوم من المفروض » .

(٣) لم يذكره ياقوت .

(٤) ح : « به العصر » التذكير للدير ، والتأنيث للبقعة .

(٥) نرس ، بفتح النون في أوله : نهر حفره نرسی بن بهرام بنواحي الكوفة ، مأخذه
من الفرات . وفي الأصل : « البرس » بالباء . صوابه ما أثبت من ح ومعجم البلدان .

ثم أقام حتى صلى الغداة ، ثم شَخَصَ حتى بلغ قُبَّةَ قُبَّين^(١) ، [و] فيها نخلٌ طوال إلى جانب البيعة من وراء النهر . فلما رآها قال : ﴿ وَالنَّخْلَ بِاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴾ . ثم أقحم دابَّته النهرَ فعبر إلى تلك البيعة فنزلها فمكثَ بها قدرَ الغداة .

نصر : عمر ، عن رجلٍ - يعنى أبا مخنف^(٢) - عن عمِّه ابن مخنف^(٣) قال : إني لأنظر إلى أبي ، مِخْنَفِ بنِ سُلَيْمٍ^(٤) ، وهو يساير عليا ببابل ، وهو يقول : إِنَّ ببابلَ أرضاً قد خُسِفَ بها ، فحرَّكَ دابَّتكَ لعلنا أن نصلَّى العصرَ خارجاً منها . قال : فحرَّكَ دابَّته وحرَّكَ الناسَ دوابَّهم في أثره ، فلما جاز جسر الصَّراة^(٥) نزل فصلَّى بالناسِ العصر .

نصر : عمر ، حدثني عمر بن عبد الله بن يعلى بن مُرَّة الثَّقَفِي ، عن

(١) قبين ، بضم القاف وتشديد الباء المكسورة بعده . وفي ح : « يبين » محرف .

(٢) أبو مخنف ، هو لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي الغامدي ؛ شيخ من أصحاب الأخبار بالكوفة . روى عن الصنعق بن زهير ، وجابر الجعفي ، ومجالد ، وروى عنه المدائني ، وعبد الرحمن بن مغراء . ومات قبل السبعين ومائة . منتهى المقال ٢٤٨ ولسان الميزان (٢٩٢ : ٤) وابن النديم ٩٣ ليبسك .

(٣) لمخنف أولاد ، أحدهم أبو رملة عامر بن مخنف بن سليم الأزدي . ذكره صاحب منتهى المقال في ٢٩٩ وقال إنه روى عن أبيه مخنف . والآخر حبيب بن مخنف ذكره الحافظ أبو عمرو . وثالث ذكره صاحب لسان الميزان (٥ : ٣٧٥) وهو محمد بن مخنف .

(٤) مخنف ، بكسر الميم . وسليم ، بضم السين ، كما في الاشتقاق ٢٨٩ ومنتهى المقال ٢٩٩ . وهو صحابي ترجم له في الإصابة ٧٨٤٢ .

(٥) الصراة ، بالفتح : نهر يأخذ من نهر عيسى من بلدة يقال لها المحول ، بينها وبين بغداد فرسخ . وهو من أنهار الفرات . وفي الأصل : « الصراط » ، تحريف . وفي ح : « الفرات » .

أبيه عن عبد خير^(١) قال : كنت مع عليٍّ أسير في أرض بابل . قال : وحضرت الصلاة صلاة العصر . قال : فجعلنا لا نأثي مكاناً إلا رأيناه أفيح^(٢) من الآخر . قال : حتى أتينا على مكانٍ أحسنَ مارأينا ، وقد كادت الشمس أن تغيب . قال : فنزل عليٌّ ونزلت معه . قال : فدعا الله فرجعت الشمسُ كمقدارها من صلاة العصر . قال : فصلينا العصر ، ثم غابت الشمس ، ثم خرج حتى أتى دير كعب ، ثم خرج منها^(٣) فبات بسباط ، فأتاه دهاقينها يعرضون عليه النُّزْلُ^(٤) والطعام ، فقال : لا ، ليس ذلك لنا عليكم . فلما أصبح وهو بمُظْلِمٍ^(٥) سباط قال : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴾ .

بلوغ الخبر
إلى عمرو

قال : وبلغ عمرو بن العاص مسيره فقال :

لا تحسبني يا عليُّ غافلاً لأُوردنَّ السكوفة القنابلاً^(٦)
بجمعي العام وجمعي قابلاً

رجز علي في
عمرو ومعاوية

فقال علي :

لأُوردنَّ العاصي بنَ العاصي سبعين ألفاً عاقدى النواصي

(١) هو عبد خير بن يزيد الهمداني ، أبي عمارة الكوفي . أدرك الجاهلية وأدرك زمن النبي ولم يسمع منه . الإصابة ٦٣٦٠ وتهذيب التهذيب .

(٢) أفيح من الفيح ، وهو الخصب والسعة . وفي الأصل وح : « أفح » .

(٣) ح (١ : ٢٧٧) : « ثم خرج منه » .

(٤) النزول ، بضم وبضمتين : ما يهبط للضيف . وفي الأصل : « النزول » ، وأثبت ما في ح .

(٥) قال ياقوت : مضاف إلى سباط التي قرب المدائن .

(٦) القنابل : جمع قنبلة ، بالفتح ، وهي جماعة الخيل .

مستحقِّين حَلَقَ الدَّلَاصِ قد جَنَّبُوا الخيلَ مع القِلاصِ^(١)

أَسودَ غِيلٍ حينَ لا مناصِ^(٢)

قال : وكتب عليّ إلى معاوية :

أصبحتُ مني يا ابن حربٍ جاهلاً إن لم نُرامِ منكم السكواها
بالحقِّ والحقُّ يزيل الباطلاً هذا لك العمامَ وعمامَ قابلاً

قال : وبلغ أهلَ العراقِ مسيرَ معاوية إلى صِفِّين ونشِطُوا وجئُوا ،
غير أنَّه كان من الأشعثِ بن قيسِ شَيْءٌ عندَ عزلِ عليٍّ إياه عن الرياسة ؛
وذلك أنَّ رياسةَ كِنْدَةَ وربيعَةَ كانت للأشعثِ ، فدعا عليٌّ حَسَّانَ بنَ
مخدُوجٍ ، فجعلَ له تلكَ الرياسةَ ، فتكلمَ في ذلكَ أناسٌ من أهلِ اليمنِ ،
منهم الأشترُ ، وعدِيُّ الطائي ، وزُحَرُ بنُ قيسِ^(٣) وهانئُ بنُ عروة .
فقاموا إلى عليٍّ فقالوا : يا أميرَ المؤمنين ، إنَّ رياسةَ الأشعثِ لا تصلُحُ
إلا لمثله ، وما حَسَّانُ بنُ مخدُوجٍ مِثْلُ الأشعثِ . فغضبَ ربيعَةُ ، فقال
حريثُ بنُ جابرٍ : يا هؤلاء ، رجلٌ برجلٍ ، وليس بصاحبنا عجزٌ في
شرفه وموضعه ، ونجدته وبأسه ، ولسنا ندفعُ فضلَ صاحبكم وشرفه .
فقال النجاشيُّ في ذلك :

رَضِينا بما يرضى عليٌّ لَنَا بِهِ وإن كان فيما يأتُ جَدْعُ المناخرِ
وصيُّ رسولِ اللهِ من دونِ أهله ووارثُهُ بعدَ العُمومِ الأكابرِ^(٤)

شعر النجاشي
في ذلك

(١) كانت العرب إذا أرادت حرباً فساروا إليها ركبوا الإبل وقرنوا إليها الخيل لإراحة الخيل وصيانتها . انظر المفضليات الخمس ٣٩ .

(٢) انظر لأقوال النحاة في مثل هذه العبارة خزائن البغدادي (٢ : ٩٠ بولاق) .

(٣) في الأصل : « زجر » بالميم ، صوابه بالخاء كما سبق في ص ١٥ .

(٤) جمع العم أعمام وعموم وعمومة .

رضى بابن مخدوج فقلنا الرضا به رضاك وحسان الرضا للعشائر
 وللاشعث الكندي في الناس فضله توارثه من كسابر بعد كسابر
 متوج آباء كرام أعزّة إذ الملك في أولاد عمرو بن عامر
 فلولا أمير المؤمنين وحقه علينا لأشجينا حريث بن جابر
 فلا تطلبنا يا حريث فإننا لقومك ردة في الأمور الغوامر
 وما بابن مخدوج بن ذهل نقيصة ولا قومنا في وائل بعوائر^(١)
 وليس لنا إلا الرضا بابن حرّة أشمّ طويل الساعدين مهاجر له
 على أن في تلك النفوس حزاة وصدعا يؤتیه أكفّ الجوابر^(٢)

قال : وغضب رجال اليمنية ، فاتّاهم سعيد بن قيس الهمداني فقال :
 ما رأيتم قوماً أبعد رأياً منكم ، أرايتم إن عصيتم على على هل لكم إلى
 عدوّه وسيلة ؟ وهل في معاوية عوض منه ، أو هل لكم بالشام من بدله^(٣)
 بالعراق ، أو تجد ربيعة ناصراً من مضر ؟ القول ما قال ، والرأى ما صنع .

كلام سعيد
 بن قيس الهمداني

قال : فتكلم حريث بن جابر فقال : يا هؤلاء ، لا تجزعوا ؛ فإنه
 إن كان الأشعث ملكاً في الجاهلية وسيّداً في الإسلام فإنّ صاحبنا أهل
 هذه الرياسة وما هو أفضل منها . فقال حسان للأشعث : لك راية كندة ،

كلام حريث
 ابن جابر

(١) العوائر : جمع عائر ، وهو الذي لا يدري من أين أتى ، وأصل ذلك في السهام .

(٢) يؤتیه : يهيئه ويصلحه . وفي اللسان : « أتيت الماء : أصلحت مجراه » . وفيه :
 « وأتاه الله : هياه » . وفي الأصل : « يأبيه » مع ضبطها بضم الياء وفتح الهمزة . والوجه ما أثبت .

(٣) في الأصل : « أو هل لك بالشام من بدلة بالعراق » .

ولى راية ربيعة . فقال : معاذ الله ، لا يكونُ هذا أبداً ، وما كان لك^(١)
فهو لى ، وما كان لى فهو لك .

وبلغ معاوية ما صنع بالأشعث ، فدعا مالك بن هبيرة فقال : اقذفوا
إلى الأشعث شيئاً تهيجونه على قنألى . فدعوا شاعراً لهم فقال هذه الأبيات ،
فكتب بها مالك بن هبيرة إلى الأشعث ، وكان له صديقاً ، وكان كندياً :

من كان فى القوم مثلوجاً بأسرتة فالله يعلم أنى غير مشلوج
زالت عن الأشعث الكندى رياسته واستجمع الأمر حسان بن مخدوج
يا لرجال لعسار ليس يغسله ماء الفرات ، وكرب غير مفروج
إن ترض كندة حسناً بصاحبها يرض الذناة وما قحطان بالهوج
هذا لعمر ك عمار ليس ينسكركه أهل العراق وعار غير ممزوج
كان ابن قيس هماماً فى أرومته ضخمأ يسوء بملك غير مفروج
ثم استقل بعار فى ذوى يمن والقوم أعداء ياجوج وماجوج
إن الذين تولوا بالعراق لسه لا يستطيعون طراً ذبح فرجوج
ليست ربيعة أولى بالذى حذيت من حق كندة . حق غير محجوج^(٢)

قال : فلما انتهى الشعر إلى أهل اليمن قال شريح بن هانئ : يا أهل
اليمن ما يريد صاحبكم إلا أن يفرق بينكم وبين ربيعة . وإن حسان بن
مخدوج مشى إلى الأشعث بن قيس برايته حتى ركزها فى داره ، فقال
فشل معاوية ولأشعث

(١) فى الأصل : « ذلك » .

(٢) حذيت : أعطيت . والحذوة : العطية .

الأشعث : إن هذه الراية عظمت على عليّ ، وهو والله أخفُّ عليّ من زِفِّ النعام^(١) ، ومعاذ الله أن يغيّرني ذلك لكم . قال : فعرض عليه عليّ بن أبي طالب أن يعيدها عليه فأبى وقال : يا أمير المؤمنين ، إن يكن أولُّها شرفاً فإنه ليس آخرُها بعار . فقال له عليّ : أنا أشركك فيه . فقال له الأشعث : ذلك إليك . فولّاه على ميمنته ، وهى ميمنة أهل العراق .

وقال : وأخذ مالكُ بن حبيبٍ رجلاً وقد تخلّف عن عليّ فضرب عنقه فبلغ ذلك قومه فقال بعضهم لبعض : انطلقوا بنا إلى مالكٍ فنتسقطه^(٢) لعلّه أن يقرّ لنا بقتله ؛ فإنه رجل أهوج . فجاءوا فقالوا : يا مالك ، قتلتَ الرجل ؟ قال : أخبركم أنّ الناقة تَرَام ولدها ؟! اخرجوا عنيّ قبحكم الله . أخبرتكم أنّي قتلتَه .

اختبار مالك
ابن حبيب

قال : حدثني مصعب بن سلام^(٣) ، قال أبو حيان التميمي ، عن أبي عبيدة ، عن هرثمة بن سليم قال : غزونا مع عليّ بن أبي طالب غزوة صفّين ، فلما نزلنا بكربلا صلي بنا صلاة ، فلما سلّم رُفِع إليه من تربتها فشمّها ثم قال : واهاً لك أيتها التربة ، ليحشرنّ منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب . فلما رجع هرثمة من غزوته^(٤) إلى امرأته - وهى جرداء بنت سمير ، وكانت شيعةً لعليّ - فقال لها زوجها هرثمة : ألا أعجّبك من صديقك أبي الحسن ؟ لمّا نزلنا كربلا رُفِع إليه من تربتها فشمّها

قول علي
في كربلاء

(١) زِف النعام ، بالكسر : ريشه الصغير .

(٢) في اللسان : « وتسقطه واستسقطه : طلب سقطه وعالجه على أن يسقط فيخطيء أو يكذب أو ييوج بما عنده » . وفي الأصل : « فنسقطه » ، تحريف :

(٣) في الأصل : « سلم » ، تحريف . وترجمة مصعب في تاريخ بغداد (١٣ : ١٠٨) .

(٤) ح (١ : ٢٧٨) : « من غزائه » .

وقال : واهاً لك يا تربة ، ليحشرنَّ منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب . وما علمه بالغيب ؟ فقالت : دعنا منك أيُّها الرَّجل ؛ فإنَّ أمير المؤمنين لم يقلْ إلَّا حقاً . فلما بعث عبيدُ الله بن زياد البعث الذي بعثه إلى الحسين بن عليٍّ وأصحابه ، قال : كنت فيهم في الخيل التي بعث إليهم ، فلما انتهيت إلى القوم وحسين وأصحابه عرفتُ المنزل الذي نزل بنا عليٌّ فيه والبقعة التي رُفع إليه من تراها ، والقول الذي قاله ، فكرهت مسيرى ، فأقبلت على فرسى حتى وقفت على الحسين ، فسلمت عليه ، وحدثته بالذي سمعتُ من أبيه في هذا المنزل ، فقال الحسين : معنا أنت أو علينا ؟ فقلت : يا ابن رسول الله . لا معك ولا عليك . تركت أهلي وولدي^(١) أخاف عليهم من ابن زياد . فقال الحسين : قول هرباً حتى لا ترى لنا مقتلاً ؛ فوالذي نفسُ محمد بيده لا يرى مقتلنا اليوم رجلاً ولا يغيثنا^(٢) إلَّا أدخله الله النار . قال : فأقبلت في الأرض هارباً حتى خفي عليَّ مقتله^(٣) .

نصر : مصعب بن سلام قال : حدثنا الأجلح بن عبد الله الكندي عن أبي جُحيفة قال : جاء عروة البارقي إلى سعيد بن وهب . فسأله وأنا أسمع فقال : حديثٌ حدثتنيهِ^(٤) عن علي بن أبي طالب . قال : نعم ، بعثني مخنف بن سليم إلى عليٍّ ، فأتيته بكرِبلاء ، فوجدته يشير بيده ويقول : ها هنا ها هنا . فقال له رجل : وما ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : ثقلُ لآل محمدٍ ينزل هاهنا فويلٌ لهم منكم ، وويلٌ

(١) ح : « ولدي وعيالي » .

(٢) ح : « ثم لا يعيننا » .

(٣) ح : « مقتلهم » .

(٤) في الأصل : « حدثنيهِ » محرف . وفي ح : « حدثتناه » .

لکم منهم . فقال له الرجل : ما معنى هذا الكلام يا أمیر المؤمنین ؟ قال : ویلٌ لهم منکم : تقتلونهم ؛ ویلٌ لکم منهم : یدخلکم الله بقتلهم إلى النار . وقد روى هذا الكلام على وجه آخر : أنه علیه السلام قال : فویلٌ [لکم منهم ، ویلٌ] لکم علیهم . قال الرجل : أمّا ویلٌ لنا منهم فقد عرفت^(١) : ویلٌ لنا علیهم ما هو ؟ قال : ترونهم یقتلون ولا نستطیعون نصرهم .

طریق الجیش
إلى صفین

نصر : سعید بن حکیم العبسی : عن الحسن بن کثیر عن أبیه : أن علیاً أتى کربلاء فوقف بها ، فقیل یا أمیر المؤمنین . هذه کربلاء . قال : ذات کرب وبلاء . ثم أوماً بیده إلى مکان فقال : ها هنا موضع رحالهم ، ومُناخ رکابهم . وأوماً بیده إلى موضع آخر فقال : ها هنا مُهراق دمائهم .

ثم رجع إلى حدیث عمر بن سعد ، قال : ثم مضى نحو ساباط حتى انتهى إلى مدینة بَهرَسیر ، وإذا رجل من أصحابه یقال له حرّ^(٢) بن سهم ابن طریف . من بنی ربیعة بن مالک^(٣) ، ینظر إلى آثار کسری ، وهو یتمثل قول ابن یعفر التمیمی^(٤) :

جَرَّتِ الرِّیاحُ على مکان دیارهم فسکائنُما کانوا على ميعادٍ

(١) ح : « عرفناه » .

(٢) فی الأصل : « حریر » ، وأثبت ما فی ح (١ : ٢٨٨) .

(٣) ربیعة بن مالک بن زید مناة بن تمیم . انظر ١٣٣ ونهاية الأرب (٢ : ٣٤٤) .

(٤) هو الأسود بن یعفر بن عبد الأسود بن جندل بن نَشل بن دارم بن مالک بن زید مناة بن تمیم . شاعر جاهلی مقدّم ، کان ینادم النعمان بن المنذر . والبيت من قصيدة له فی المفضلیات (٢ : ١٥ - ٢٠ طبع المعارف) . وفی الأصل : « ابن یعقوب التمیمی » ، والصواب ما أثبت . وفی ح : « بقول الأسود بن یعفر » .

فقال عليّ : أَفَلَا قُلْتَ : ﴿ كَمْ تَرَكَوْا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ . وَزُرُوعٍ
وَمَقَامٍ كَرِيمٍ . وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ . كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا
آخَرِينَ . فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ﴾ . إِنَّ
هَؤُلَاءِ كَانُوا وَاَرَثِينَ فَأَصْبَحُوا مَوْرُوثِينَ ، إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَشْكُرُوا النِّعْمَةَ
فَسُلبُوا دُنْيَاهُمْ بِالْمَعْصِيَةِ . إِيَّاكُمْ وَكَفَرُوا النِّعْمَ لَا تَحِلُّ بِكُمْ النِّقَمَ . ثم قال :
انزلوا بهذه النُّجُوة ^(١) .

نصر : عمر بن سعد ، حدثني مسلم الأعور ، عن حَبَّةِ العُرْنِي ^(٢)
(رجل من عرينة) قال : أمر عليّ بن أبي طالب الحارث الأعور فصاح
في أهل المدائن : مَنْ كَانَ مِنَ الْمُقَاتِلَةِ فَلْيُؤَافِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَاةَ الْعَصْرِ .
فَوَافَوْهُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ :

خطبة عليّ في
أهل المدينة

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ تَعَجَّبْتُ مِنْ تَخَلُّفِكُمْ عَنْ دَعْوَتِكُمْ ، وَانْقِطَاعِكُمْ عَنْ
أَهْلِ مِصْرَ كُمْ فِي هَذِهِ الْمَسَاكِنِ الظَّالِمِ أَهْلِهَا ، وَهَالِكِ أَكْثَرِ سُكَّانِهَا
لَا مَعْرُوفًا تَأْمُرُونَ بِهِ ، وَلَا مَنكَرًا تَنْهَوْنَ عَنْهُ . قَالُوا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
إِنَّا كُنَّا نَنْتَظِرُ أَمْرَكَ وَرَأْيَكَ ، مُرْنَا بِمَا أَحْبَبْتَ . فَسَارَ وَخَلَّفَ عَلَيْهِمْ عَدِيَّ
ابْنَ حَاتِمٍ ، فَأَقَامَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثًا ثُمَّ خَرَجَ فِي ثَمَانِمِائَةٍ ، وَخَلَّفَ ابْنَهُ يَزِيدَ
فَلَحَقَهُ فِي أَرْبَعِمِائَةٍ رَجُلٍ مِنْهُمْ ، ثُمَّ لَحِقَ عَلِيًّا ، وَجَاءَ عَلِيٌّ حَتَّى مَرَّ بِالْأَنْبَارِ ،

(١) النُّجُوة : المكان المرتفع . ح : « الفجوة » . والفجوة : ما اتسع من الأرض ،
وقيل ما اتسع منها وانخفض .

(٢) هو حبة ، بفتح أوله ثم موحدة ثقيلة ، ابن جوين بجيم مصغر ، العرنى ، أبو قدامة
الكوفي ، كان غالياً في التشيع . قال في تقريب التهذيب : أخطأ من زعم أن له صحبة . ح :
« حية » بالياء ، تحريف .

فاستقبله بنو خُشْنُوشَك دهاقنتها . قال سليمان^(١) : « خُشْنُ : طيب .
نُوشَك : راضٍ . يعنى بنى الطيّب الراضى ، بالفارسية » .

فلما استقبلاه نزلوا ثم جاءوا يشتدون معه قال : ما هذه الدواب
التي معكم ؟ وما أردتم بهذا الذى صنعتم ؟ قالوا : أمّا هذا الذى صنعنا
فهو خلق منا نعظم به الأمراء . وأمّا هذه البراذين فهدية لك . وقد صنعنا لك
وللمسلمين طعاماً ، وهياًنا لدوابكم علفاً كثيراً . قال : أمّا هذا الذى
زعمتم أنه منكم خلق تعظمون به الأمراء فوالله ما ينفع هذا الأمراء ،
وإنكم لتشقون به على أنفسكم وأبدانكم ، فلا تعودوا له . وأمّا دوابكم
هذه فإن أحببتهم أن نأخذها منكم فنحسبها من خراجكم أخذناها منكم .
وأمّا طعامكم الذى صنعتم لنا فإننا نكره أن نأكل من أموالكم شيئاً إلا
بشمن . قالوا : يا أمير المؤمنين ، نحن نقوم به ثم نقبل ثمنه . قال :
إذاً لا تقومونه قيمته ، نحن نكتفى بما دونه . قالوا : يا أمير المؤمنين
فإن لنا من العرب موالى ومعارف ، فتمنعنا أن نهدي لهم وتمنعهم أن يقبلوا
منا ؟ قال : كلُّ العرب لكم موال ، وليس ينبغى لأحد من المسلمين أن
يقبل هديتكم . وإن غصبكم أحد فاعلمونا . قالوا : يا أمير المؤمنين ،
إننا نحب أن تقبل هديتنا وكرامتنا . قال لهم : ويحكم ، نحن أغنى
منكم . فتركهم ثم سار .

نصر : عبد العزيز بن سياه^(٢) ، عن حبيب بن أبى ثابت ، قال

خبر ماء الدير

(١) هو أبو محمد سليمان بن الربيع بن هشام النهدي ، أحد رواة هذا الكتاب .

(٢) عبد العزيز بن سياه ، بكسر المهملة بعدها تحتانية خفيفة ، الأسدي الكوفي .
صدوق يتشيع من كبار أتباع التابعين . انظر تهذيب التهذيب والتقريب . وفى ح (١ : ٢٨٨) :
« ابن سباع » ، تحريف .

أبو سعيد التيمي ، المعروف بعقيصا^(١) ، قال : كنا مع عليّ في مسيره إلى الشام ، حتّى إذا كنا بظهر الكوفة من جانب هذا السواد قال : عطش الناس واحتاجوا إلى الماء ، فأنطلق بنا عليّ حتّى أتى بنا^(٢) على صخرة ضرس من الأرض^(٣) ، كأنها رُبضة عنز^(٤) ، فأمرنا فاقْتاعناها فخرج لنا ماء ، فشرب الناس منه وارتووا . قال : ثم أمرنا فأكفأناها عليه . قال : وسار الناس حتّى إذا مضينا قليلاً قال عليّ : منكم أحد يعلم مكان هذا الماء الذى شربتم منه ؟ قالوا : نعم يا أمير المؤمنين . قال : فانطلقوا إليه . قال : فانطلق منا رجالٌ ركباً ومشاة ، فاقتصمنا الطريق [إليه] حتّى انتهينا إلى المكان الذى نرى أنه فيه . قال : فطلبناها^(٥) فلم نقدر على شيء ، حتّى إذا عيل علينا انطلقنا إلى دير قريب منا فسألناهم : أين الماء الذى هو عندكم ؟ قالوا : ما قربنا ماء . قالوا : بلى ، إنا شربنا منه . قالوا : أنتم شربتم منه ؟ قلنا : نعم : قال [صاحب الدير] : ما بُنى هذا الدير إلا بذلك الماء^(٦) ، وما استخرجه إلا نبيٌّ أو وصيٌّ نبيٍّ .

ثم رجع إلى الحديث . قال : ثم مضى أمير المؤمنين حتّى نزل بأرض
نزل الجيش
بالجزيرة

(١) في القاموس : « وعقيصى مقصوراً : لقب أبي سعيد التيمي التابعى » . وفي منتهى المقال ١٣٢ : « دينار ، ويكنى أبا سعيد ، ولقبه عقيصا ، وإنما لقب بذلك لشعر قاله » . فجعل اسمه « ديناراً » . في الأصل : « التيمي » ، تحريف . وفي ح : « حدثنا سعيد التيمي المعروف بعقيصاء » ، نقص وتحريف .

(٢) في الأصل : « أتانا » وفي ح : « أتى » فقط .

(٣) الضرس ، بالكسر : الأرض الحشنة .

(٤) ربطة العنز ، بالضم : أى جبتها إذا بركت . وروى الحديث : « كربة العنز » بكسر الراء . اللسان (٩ : ١٣) .

(٥) أى الصخرة . وفي ح : « فطلبناه » ، أى الماء .

(٦) في الأصل : « لذلك الماء » ، وأثبت ما فى ح .

الجزيرة ، فاستقبله بنو تغلب والنمر بن قاسط بالجزيرة^(١) . قال :
قال عليّ ليزيد بن قيس الأرحبي : يا يزيد بن قيس . قال : لبّيك
يا أمير المؤمنين . قال : هؤلاء قومك ، من طعامهم فاطعم ، ومن شرابهم
فاشرب .

حكاية على وضوء
رسول الله

نصر : عمر بن سعد ، عن الكلبي ، عن الأصبغ بن نباتة ، أن رجلاً
سأل علياً بالمدائن عن وضوء رسول الله عليه الصلاة والسلام ، فدعا
بمخضب من بَرَامٍ^(٢) قَدْ نَصَفَهُ الْمَاءُ^(٣) . قال عليّ : مَنْ السائل عن
وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فقام الرجل ، فتوضأ على
ثلاثا ثلاثا ، ومسح برأسه واحدة ، وقال : هكذا رأيت رسول الله يتوضأ .

وفد بني تغلب

ثم رجع إلى الحديث الأول ، حديث يزيد بن قيس الأرحبي . ثم
قال : والله إني لشاهد إذ أتاه وفد بني تغلب فصالحوه على أن يقرّهم على
دينهم ، ولا يضعوا أبنائهم في النصرانية . قال : وقد بلغني أنهم قد
تركوا ذلك ، وإيّم الله لئن ظهرت عليهم لأقتلن مقاتلتهم ، ولأسبين
ذراريهم . فلما دخل بلادهم استقبلته مُسَلِّمَةٌ لهم كثيرة ، فُسِّرَ بما رأى
الوصول إلى الرقة من ذلك ، وثناه عن رأيه . ثم سار أمير المؤمنين حتى أتى الرقة وجُلُّ
أهلها العثمانية الذين فرّوا من الكوفة برأيهم وأهوانهم إلى معاوية فغلّقوا
أبوابها وتحصّنوا فيها ، وكان أميرهم سِمَاك بن مَخْرَمَةَ الأسدِيّ في طاعة
معاوية ، وقد كان فارق علياً في نحو من مائة رجل من بني أسد ، ثم
أخذ يكاتب قومه حتّى لحق به منهم سبعمائة رجل .

(١) ح : « ابن قاسط بن محرز » ، تحريف . وهو النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعي
ابن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان .

(٢) المخضب ، بالكسر : شبه الإجانة يغسل فيها الثياب ، والمركن . والبرام : جمع برمة ،
بالضم ، وهي قدر من حجارة .

(٣) نصفه الماء : بلغ نصفه . وفي الأصل : « قدر نصفه الماء » ، محرف . وهذا الخبر
لم يرد في مظنه من ح .

نصر : عمر بن سعد ، حدثني مسلم الملائني^(١) عن حبة^(٢) عن عليّ قال : لما نزل عليّ الرقة [نزل] بمكان يقال له بليخ على جانب الفرات ، فنزل راهب^٣ [هناك] من صومعته فقال لعليّ : إن عندنا كتاباً توارثناه عن آبائنا ، كتبه [أصحاب] عيسى بن مريم ، أعرضه عليك . قال عليّ : نعم فما هو ؟ قال الراهب :

حديث راهب
بليخ

بسم الله الرحمن الرحيم

الذي قضى فيما قضى ، وسطر فيما سطر ، أنه باعث في الأميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب والحكمة ، ويدلهم على سبيل الله ، لا فظ ولا غليظ ، ولا صخاب في الأسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح^(٣) ، أمته الحمادون الذين يحمدون الله على كل نثر ، وفي كل صعود وهبوط^(٤) ، تذلّ ألسنتهم^(٥) بالتهليل والتكبير [والتسبيح] ، وينصره الله على كل من ناواه ، فإذا توفاه الله اختلفت أمته ثم اجتمعت ، فلبثت بذلك ما شاء الله ثم اختلفت ، فيمر رجل من أمته بشاطئ هذا الفرات ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويقضي بالحق ، ولا يرتشي في الحكم^(٦) . الدنيا أهون عليه من الرماد في يوم

(١) هو مسلم بن كيسان الضبي الملائني البراد ، أبو عبد الله الكوفي . انظر تهذيب التهذيب والتقريب .

(٢) سبقت ترجمته في ص ١٤٣ .

(٣) ح (١ : ٢٨٩) : « بل يعفو ويصفح » .

(٤) النثر ، بالفتح والتحريك : المتن المرتفع من الأرض . والصعود والهبوط ، بفتح أولهما : ما ارتفع وما انخفض من الأرض .

(٥) يذل ، من الذل ، بالكسر والضم ، وهو اللين . .

(٦) ح : « ولا يركس الحكم » . والركس : رد الشيء مقلوباً .

عصفت [به] الريح ، والموت أهونُ عليه من شرب الماء على الظماء^(١) يخاف الله في السرِّ ، وينصح له في العلانية ، ولا يخاف في الله لومة لائم . من أدرك ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من أهل هذه البلاد فآمن به كان ثوابه رضوانى والجنة ، ومن أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره ؛ فإن القتل معه شهادة » . [ثم قال له] : فأننا مصاحبك غير مفارقتك حتى يصيبني ما أصابك . قال : فبكى علىُّ ثم قال : الحمد لله الذى لم يجعلني عنده منسياً^(٢) ، الحمد لله الذى ذكرني في كتب الأبرار . ومضى الراهب معه ، وكان - فيما ذكروا - يتغذى مع علىٍّ ويتعشى ، حتى أصيب يوم صيفين ، فلما خرج الناس يدفنون قتلاهم قال علىٌّ : اطلبوه . فلما وجدوه صلى عليه ودفنه ، وقال : هذا منا أهل البيت . واستغفر له مراراً .

مسير معقل بن قيس إلى الرقة
نصر : عمر عن رجل - وهو أبو مخنف - عن نمير بن وعلة ، عن أبي الوداك^(٣) أن علياً بعث من المدائن معقل بن قيس [الرياحى] في ثلاثة آلاف رجل ، وقال له : « خذ على الموصل ، ثم نصيبين ، ثم القنى بالرقّة ؛ فإنني موافيهما ، وسكن الناس وأمنهم ، ولا تقاتل إلا من قاتلك ، وسير البردين^(٤) ، وغور بالناس^(٥) ، وأقم الليل ، ورفه

(١) الظمء ، بالفتح ، والظما ، بالتحريك ، والظماء والظماءة ، كسحاب وسحابة : العطش . ح : « الظمان » .
(٢) ح : « الذى لم أكن عنده منسياً » .

(٣) هو جبر بن نوف - بفتح النون وآخره فاء - الهمدانى - بسكون الميم - البكالى - بكسر الباء الموحدة وتخفيف الكاف - أبو الوداك - بفتح الواو وتشديد الدال . انظر تهذيب التهذيب والتقريب .

(٤) البردان : الصبح والمصر ، كالأبردين . انظر جنى الجنتين ٢٦ .

(٥) التغوير : النزول في القائلة نصف النهار . يقال « غوروا بنا فقد أرمضتمونا » ، أى انزلوا بنا وقت الهاجرة حتى تبرد .

في السير ، ولا تسر في الليل^(١) فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَكَنًا ، أَرِحْ فِيكَ بَدَنَكَ
 وجندَكَ وظَهَرَكَ . فإذا كان السَّحَرُ أو حين ينبطح الفجر^(٢) فسيرُ » .
 فخرج حتى أتى الحَدِيثَةَ ، وهى إذ ذاك منزل الناس - إنما بنى مدينةَ
 الموصل بعد ذلك محمدُ بنُ مروان - فإذا هم بكبشين ينتطحان ، ومع
 معقل بن قيس رجل من خثعم يقال له شَدَّاد بن أبي ربيعة^(٣) قتل بعد
 ذلك مع الحرَّورِيَّةِ^(٤) ، فأخذ يقول : إِيه إِيه . فقال معقل : ما تقول ؟
 قال : فجاءَ رجلانِ نحوَ الكبشين فأخذ كلُّ واحدٍ منهما كبشاً ثم انصرفا ،
 فقال الخثعمي لمعقل : لا تُغْلِبُونَ ولا تُغْلَبُونَ . قال له : من أين عَلِمْتَ
 ذلك ؟ قال : أَمَا أَبْصَرْتَ الكبشين ، أحدهما مشرق والآخر مغرب ،
 التقيا فاقتتلا وانتطحا ، فلم يزل كلُّ واحدٍ منهما من صاحبه منتصباً
 حتى أتى كلُّ واحدٍ منهما صاحبه فانطلقَ به . فقال له معقل : أو يكون
 خيراً مما تقول يا أخا خثعم ؟ ثم مضوا حتَّى أتوا علياً بالركة .

كتاب على إلى
 معاوية

نصر : عمر بن سعد ، عن رجل ، عن أبي الوَدَّاءِ ، أن طائفةً من
 أصحابِ عليٍّ قالوا له : اكتب إلى معاوية وإلى من قبلك من قومك بكتابٍ
 تدعوهم فيه إليك ، وتأمُرهم بترك ما هم فيه من الخطأ^(٥) ؛ فإنَّ الحجةَ
 لن تزدادَ عليهم بذلك إلا عِظْماً . فكتب إليهم :

(١) ح (١ : ٢٩٠) : « أول الليل » .

(٢) انبطح الفجر : ذهب هاهنا وهاهنا . وإنما سمي بطن المسيل أبطح لأن الماء ينبطح
 فيه ، أى يذهب يميناً وشمالاً . ح : « ينبلع الفجر » .

(٣) ح : « شرار بن شداد بن أبي ربيعة » .

(٤) هذا ضبط ياقوت . وضبط في اللسان والقاموس والوفيات (١ : ٢٢٤) بفتح أوله
 وضم ثانيه .

(٥) في الأصل : « وتأمُرهم بما لهم فيه من الخطأ » .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله على أمير المؤمنين إلى معاوية وإلى من قبله من قريش
سلام عليكم ، فإنني أحمد الله إليكم الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد فإن
لله عباداً آمنوا بالتنزيل ، وعرفوا التأويل ، وفقهوا في الدين ، وبين
الله فضلهم في القرآن الحكيم ، وأنتم في ذلك الزمان أعداء لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ، تكذبون بالكتاب ، تجمعون على حرب المسلمين ،
من ثقيفتم منهم حبستموه أو عذبتموه أو قتلتهموه ، حتى أراد الله إخراج
دينه وإظهار رسوله ^(١) ، ودخلت العرب في دينه أفواجا ، وأسلمت [له]
هذه الأمة طوعاً وكرهاً ، وكنتم ممن دخل في هذا الدين إماماً رغبة وإماماً
رهبة ، على حين فاز أهل السبق بسبقهم ، وفاز المهاجرون الأولون بفضيلتهم .
فلا ينبغي لمن ليست له مثل سوابقهم في الدين ولا فضائلهم في الإسلام ،
أن ينازعهم الأمر الذي هم أهلّه وأولى به ، فيحوبَ بظلم ^(٢) . ولا ينبغي
لمن كان له عقل أن يجهل قدره ، ولا أن يعدو طوره ، ولا أن يشقى
نفسه بالتماس ما ليس له . ثم إن أولى الناس بأمر هذه الأمة قدماً
وحديثاً ، أقربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعلمها بالكتاب وأفقهها
في الدين ، وأولها إسلاماً وأفضلها جهاداً ، وأشدّها بما تحمّله الرعيّة
من أمورها اضطراباً . فاتقوا الله الذي إليه ترجعون ، ولا تلبسوا
الحقّ بالباطل وتكتموا الحقّ وأنتم تعلمون ^(٣) . واعلموا أن خيار عباد
الله الذين يعملون بما يعلمون ^(٣) ، وأن شرارهم الجهال الذين ينازعون
بالجهل أهل العلم ؛ فإن للعالم بعلمه فضلاً ، وإن الجاهل لن يزداد

(١) ح : « وإظهار أمره » .

(٢) حاب يحوب حوباً : أثم .

(٣) في الأصل : « بما يعمون » ، صوابه في ح .

بمنازعة العالم إِلَّا جهلاً . أَلَا وَإِنِّي أَدْعُوكُمْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَحَقَّقِ دَمَاءَ هَذِهِ الْأُمَّةِ . فَإِنْ قَبِلْتُمْ أَصَبْتُمْ رِشْدَكُمْ ،
وَاهْتَدَيْتُمْ لِحِظِّكُمْ . وَإِنْ أَبَيْتُمْ إِلَّا الْفُرْقَةَ وَشَقَّ عَصَا هَذِهِ الْأُمَّةِ فَلَنْ^(١)
تَزِدَادُوا مِنَ اللَّهِ إِلَّا بَعْدًا ، وَلَنْ يَزِدَادَ الرَّبُّ عَلَيْكُمْ إِلَّا سُخْطًا . وَالسَّلَامُ .

جواب معاوية

فكتب إليه معاوية :

« أَمَا بَعْدُ فَإِنَّهُ :

لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ قَيْسٍ عِتَابٌ غَيْرَ طَعْنِ الْكُلَى وَضَرْبِ الرِّقَابِ »
فَقَالَ عَلِيٌّ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ
وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ .

العبور على
جسر الرقة

نصر : عمر ، عن الحجاج بن أرقطاة ، عن عبد الله بن عمار بن
عبد يغوث أَنَّ عَلِيًّا قَالَ لِأَهْلِ الرِّقَّةِ : اجسُّروا لِي جَسْرًا لِكَيْ أَعْبُرَ مِنْ
هَذَا الْمَكَانِ إِلَى الشَّامِ . فَأَبَوْا وَقَدْ كَانُوا ضَمُّوا السُّفْنَ عِنْدَهُمْ ، فَنَهَضَ
مِنْ عِنْدِهِمْ لِيَعْبُرَ عَلَى جَسْرِ مَنْبِجٍ ، وَخَلَفَ عَلَيْهِ الْأَشْتَرُ ، فَنَادَاهُمْ فَقَالَ :
يَا أَهْلَ هَذَا الْحَصْنِ ، إِنِّي أَقْسَمُ بِاللَّهِ لَشُنْ مَضَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَمْ تَجْسُرُوا
لَهُ عِنْدَ مَدِينَتِكُمْ حَتَّى يَعْبُرَ مِنْهَا لِأَجْرَدَنْ فِيكُمْ السِّيفَ ، وَلَا تَقْتُلَنَّ مَقَاتِلَكُمْ ،
وَلَا تُخَرِّبَنَّ أَرْضَكُمْ ، وَلَا تُخَذِّنَ أَمْوَالَكُمْ . فَلَقِيَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَقَالُوا : إِنَّ
الْأَشْتَرَ يَنْبَغِي بِمَا يَقُولُ^(٢) ، وَإِنْ عَلِيًّا خَلَفَهُ عَلَيْنَا لِيَأْتِينَا مِنْهُ الشَّرُّ^(٣) .

(١) فِي الْأَصْلِ : « لَنْ » ، وَالصَّوَابُ دُخُولُ الْفَاءِ . وَفِي ح : « لَمْ » . وَهَذِهِ لَا تَطْلُبُ الْفَاءَ .

(٢) ح : « بِمَا حَلَفَ عَلَيْهِ » .

(٣) ح : « وَإِنَّمَا خَلَفَهُ عَلَى عِنْدِنَا لِيَأْتِينَا بِشَرٍّ » .

فبعثوا إليه : إِنَّا ناصبون لكم جسراً فأقبلوا . فأرسل الأشر إلى على فجاء ونصبوا له الجسر ، فعبر الأثقال والرجال^(١) ، ثم أمر الأشر فوقف في ثلاثة آلاف فارس ، حتى لم يبق أحد من الناس إلا عبّر ؛ ثم إنه عبّر آخر الناس رجلاً .

وذكر الحجاج أن الخيل ازدحمت حين عبرت ، وزحم بعضها بعضاً وهي تعبر ، فسقطت قلنسوة عبد الله بن أبي الحصين^(٢) فنزل فأخذها وركب ، وسقطت قلنسوة عبد الله بن الحجاج فنزل فأخذها ثم ركب ، فقال لصاحبه :

إِنْ يَكُ ظَنُّ الزَّاجِرِ الطَّيْرِ صَادِقاً كما زعموا أَقْتَلُ وَشَيْكاً وَتُقْتَلِ^(٣)
قال عبد الله بن أبي الحصين : ما شيء أوتاه هو أحبُّ إليَّ مما ذكرت .
فقتل جميعاً يوم صفين .

وقال خالد بن قطن : فلما قطع على الفرات دعا زياد بن النضر ،
وشريح بن هانئ ، فسرَّحهما أمامه نحو معاوية على حالهما الذي كانا
عليه حين خرجا من الكوفة ، في اثني عشر ألفاً . وقد كانا حين سرَّحهما
من الكوفة [مقدّمة له] أخذاً على شاطئ الفرات ، من قبيل البر ممّا
يلي الكوفة ، حتى بلغا عانات ، فبلغهما أخذٌ على طريق الجزيرة ،
وبلغهما أن معاوية أقبل في جنود الشام من دمشق لاستقبال على فقالا :

سير زياد بن
النضر وشريح
ابن هانئ

(١) في الأصل : « فعبر على الأثقال والرجال » بالحاء وبزيادة « على » ؛ وأثبت صوابه من
ح (١ : ٢٩٠) . وفي الطبري (٥ : ٢٣٧) : فعبر عليه بالأثقال والرجال .

(٢) في الأصل : « عبد الرحمن بن أبي الحصين » في هذا الموضع وتاليه ، وصوابه في ح
والطبري .

(٣) رسم في الأصل بصورة النثر ، وبلفظ : « الزاجر » و « يزعمون » ، صوابه في
الطبري .

لا والله ما هذا لنا برأى : أن نسير وَبَيْننا وبين أمير المؤمنين هذا البحر .
 ما لنا خيرٌ أن نلقى جموعَ أهلِ الشام بقلَّة من عددنا منقطعين من العدد
 والمَدَد . فذهبوا ليعبروا من عانات فمنهم أهلُ عانات ، وحبسوا عندهم
 السفن^(١) ، فأقبلوا راجعين حتَّى عبروا من هيت ثم لحقوا علياً بقريّة
 دون قرقيسيا وقد أرادوا أهلَ عانات فتحصَّنوا منهم ، فلما لحقت
 المقدِّمة علياً قال : مقدِّمتي تأتني [من] ورائي ؟ فتقدَّم إليه زيادٌ وشريح
 فأخبراه [بالرأى] الذى رأيا ، فقال : قد أصبتما رشدكما . فلما عبَرَ
 الفرات قدَّمهما أمامه نحو معاوية ، فلما انتهوا إلى معاوية لقيهم أبوالأعور
 [السلمى] فى جند أهل الشام ، فدعَّوهم إلى الدخول فى طاعة أمير
 المؤمنين فأبَّوا ، فبعثوا إلى على : إنا قد لقينا أبا الأعور السلمى بسُورِ
 الروم فى جندٍ من أهل الشام فدعونا^(٢) وأصحابه إلى الدخول فى
 طاعتك فأبَّوا علينا ، فمُرنا بأمرك . فأرسل على إلى الأشتر فقال :

كتاب على إلى
الأشتر

« يا مال ، إن زياداً وشريحاً أرسلا إلىَّ يُعلماني أنهما لقيا
 أبا الأعور السلمى فى جند من أهل الشام بسُور الروم ، فنَبَّأني الرسول
 أَنَّهُ تركهم متواقفين^(٣) . فالنَّجاء إلى أصحابك النَّجاء . فإذا أتيتهم
 فأنت عليهم ، وإياك أن تبدأ القوم بقتالٍ ، إلا أن يبدؤوك ، حتَّى
 تلقاهم وتسمع منهم ؛ ولا يجرمَنَّكَ شنائهم على قتالهم^(٤) قبل دعائهم
 والإعذار إليهم مرَّة بعد مرَّة . واجعلْ على ميمنتك زياداً ، وعلى ميسرتك

(١) ح (١ : ٢٩١) : « عنهم السفن » .

(٢) فى الأصل : « فدعوناهم » ، صوابه من ح .

(٣) متواقفين : وقف بعضهم أمام بعض فى الحرب .

(٤) أى لا يحملنك بغضهم على قتالهم .

شُريحاً ، وقف بين أصحابك وسطاً ، ولا تدنُ منهم دنوً من يُريد أن
يُنشِب الحرب ، ولا تباعدُ منهم تباعدُ من يهاب البأس ، حتى أقدم
عليك ^(١) ؛ فإنني حثيثُ السير إليك إن شاء الله .

كتاب إلى زياد
وشريح
وكان الرسول الحارث بن جهمان الجعفي ^(٢) .

وكتب إليهما :

« أما بعد ، فإنني قد أمرت عليكما مالكاً ، فاسمعا له وأطيعا أمره ؛
فإنه ممن لا يخاف رَهَقَه ولا سِقَاطَه ^(٣) ، ولا بُطُوَه عن ما الإسراعُ إليه
أحزم ، ولا الإسراعُ إلى ما البطءُ عنه أمثل . وقد أمرته بمثل الذي
المعركة الأولى أمرتكما : ألاَّ يبدأَ القوم بقتالٍ حتى يلقاهم فيدعُوهم ويُعذر إليهم ^(٤)
[إن شاء الله] . فخرج الأشر حتى قدم على القوم فاتَّبَع ما أمره به على ،
وكفَّ عن القتال . فلم يزالوا متواقفين حتى إذا كان عند المساء حمل
عليهم أبو الأعور السُّلَمي فثبتوا [له] واضطربوا ساعة . ثم إنَّ أهل
الشام انصرفوا ، ثم خرج هاشم بن عتبة في خيلٍ ورجالٍ حسنٍ عُدَّتُها
وعدُّها ، وخرج إليهم أبو الأعور السُّلَمي ، فاقتتلوا يومهم ذلك ،
تَحْمِيلُ الخيلُ على الخيل ^(٥) ، والرجال على الرجال ، فصبر القوم
بعضهم لبعض ثم انصرفوا . وبَكَرَ عليهم الأشر فقتل منهم ^(٦) عبد الله

(١) في الأصل : « إليك » وأثبت ما في ح .

(٢) ذكره في لسان الميزان (٢ : ١٤٩) بدون نسبته ، وقال : « ذكره الطوسي في
رجال الشيعة » . وقد ضبط جهمان في تاريخ الطبري (٥ : ٢٣٨) بضم الجيم .

(٣) الرهق : الجهل وخفة العقل ؛ وهو أيضاً الكذب ، والعريضة . والسقاط ، بالكسر :
الخطأ والعثرة والنزلة .

(٤) في الأصل : « ألا تبدهوا القوم بقتال حتى تلقاهم فتدعُوهم وتعذر إليهم » ، وأثبت ما في ح .

(٥) في الأصل : « فحمل الخيل على الخيل » وأثبت ما في ح والطبري (٥ : ٢٣٩) .

(٦) ح : « فقتل من أهل الشام » .

ابن المنذر التنوخي ، قتله ظبيان بن عُمارة التميمي ، وما هو يومئذٍ
إلا فتى حديث السن . وإن كان الشامي لفارس أهل الشام . وأخذ
الأشتر يقول : ويحكم ، أروني أبا الأعور . ثم إن أبا الأعور دعا الناس
فرجعوا نحوه ، فوقف على تلٍّ من وراء المكان الذي كان فيه أول مرة ،
وجاء الأشتر حتى صف أصحابه في المكان الذي كان فيه أبو الأعور
أول مرة ، فقال الأشتر لِسنان بن مالك النخعي : انطلق إلى أبي الأعور
فادعُهُ إلى المبارزة . فقال : إلى مبارزتي أو مبارزتك ؟ فقال : إلى مبارزتي .
فقال الأشتر : [أو] لو أمرتك بمبارزته فعلت ؟ قال : نعم ، والذي
لا إله إلا هو لو أمرتني أن أعترض صفهم بسييفي فعلته ^(١) حتى أضربه
بالسييف . فقال : يا ابن أخي ، أطال الله بقاءك ، وقد والله ازددت
فيك رغبةً ، لا ، ما أمرتك بمبارزته ، إنما أمرتك أن تدعوه إلى مبارزتي ؛
لأنه لا يبارز - إن كان ذلك من شأنه - إلا ذوى الأسنان ^(٢) والكفاءة
والشرف ، وأنت بحمد الله من أهل الكفاءة والشرف ؛ ولكنك حديث
السن ، [و] ليس يبارز الأحداث ، فاذهب فادعه إلى مبارزتي . فأتاهم
فقال ^(٣) : آمّنوني فإني رسول ^(٤) . فأمّنوه حتى انتهى إلى أبي الأعور .

طلب الأشتر
مبارزة الأعور

نصر : عمر بن سعد ، رجل ^(٥) ، عن أبي زهير العبسي ، عن صالح
ابن سنان بن مالك ، عن أبيه قال : قلت له : إنَّ الأشتر يدعوك إلى
مبارزته . فسكت عني طويلاً ثم قال : إن خفة الأشتر وسوء رأيه هو

(١) ح (١ : ٢٩١) : « فعلت » .

(٢) في الأصل : « لذوى الأسنان » والوجه ما أثبت في ح . وانظر الطبري .

(٣) في الأصل : « فأتاه فقال » ، صوابه في ح .

(٤) ح : « أنا رسول فأمّنوني » .

(٥) كذا في الأصل ، وليست في ح . ومعناه حدثني رجل .

الذى دعاه إلى إجلاء عمّال عثمان من العراق ، وافترائه عليه يقبّح محاسنه ، ويجهل حقّه ، ويظهر عداوته . ومن خفة الأشر وسوء رأيه أنه سار إلى عثمان في داره وقراره ، فقتله فيمن قتله ، فأصبح مبتغى بدمه^(١) . لا حاجة لي في مبارزته . قال : قلت له : قد تكلمت فاستمع مني حتى أخبرك^(٢) . قال : فقال : لا حاجة لي في جوابك ، ولا الاستماع منك . اذهب عني . وصاح بي أصحابه فانصرف عنه . ولو سمع مني لأخبرته بغير صاحبي وحجّته . فرجعت إلى الأشر فأخبرته أنه قد أبي المبارزة ، فقال : لنفسه نظر . قال : فتواقفنا حتى حجز بيننا وبينهم الليل ، وبتنا متحارسين . فلما أن أصبحنا نظرنا فإذا هم قد انصرفوا^(٣) . قال : وصبحنا^(٤) على غداة فزار نحو معاوية ، فإذا أبو الأعور السلمي قد سبق إلى سهولة الأرض ، وسعة المنزل ، وشريعة الماء ، مكان أفيح^(٥) وكان على مقدّمة معاوية .

صفة الجيشين

نصر : عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن محمد بن علي ، وزيد بن حسن ، ومحمد - يعني ابن المطلب - قالوا : استعمل علي عليه السلام ، على مقدمته الأشر بن الحارث النخعي ، وسار علي في خمسين ومائة ألف من أهل العراق ، وقد خنست طائفة من أصحاب علي ، وسار معاوية في نحو من ذلك من أهل الشام ، واستعمل معاوية على مقدّمته سفيان ابن عمرو : أبا الأعور السلمي . فلما بلغ معاوية أن علياً يتجهز أمر

(١) مبتغى : مطلوباً . وفي ح والطبرى : « متبعاً » .

(٢) ح والطبرى : « فاسمع حتى أجيبك » .

(٣) في الطبرى : « قد انصرفوا من تحت ليلتهم » .

(٤) في الأصل : « وأصبحنا » ، تحريف . وفي ح والطبرى : « ويصبحنا على غداة » .

(٥) الأفيح : الواسع . ح : « مكاناً أفسح » ، محرف .

أصحابه بالتهيؤ . فلما استتب لعلّ أمره سار بأصحابه ، فلما بلغ معاوية مسيره إليه سار بقضه وقضيضه نحو عليّ عليه السلام ، واستعمل على مقدمته سفيان بن عمرو ، وعلى ساقته ابن أوطاة العامري - يعنى بُسراً^(١) - فساروا حتّى توافوا جميعاً بقناصرين^(٢) إلى جنب صفين . فأتى الأشتر صاحب مقدّمة معاوية وقد سبقه إلى المعسكر على الماء ، وكان الأشتر في أربعة آلاف من متبصرى أهل العراق ، فأزالوا أبا الأعور عن معسكره ، وأقبل معاوية في جميع الفيلق^(٣) [بقضه وقضيضه] ، فلما رأى ذلك الأشتر انحاز إلى عليّ عليه السلام وغلب معاوية على الماء ، وحال بين أهل العراق وبينه ، وأقبل عليّ عليه السلام حتّى إذا أراد المعسكر إذا القوم قد حالوا بينه وبين الماء .

غلبة معاوية
على الماء

ثم رجع إلى الحديث بإسناده إلى الأول . ثمّ إن علياً عليه السلام طلب موضعاً لعسكره ، وأمر الناس أن يضعوا أثقالهم - وهم مائة ألفٍ أو يزيدون - فلما نزلوا تسرّع فوارس من فوارس عليّ على خيلهم إلى معاوية - وكانوا في ثلاثين ومائة - ولم ينزل بعد معاوية ، فناوشهم القتال واقتتلوا هويّاً^(٤) .

(١) بعده في ح (١ : ٢٩١) : « وعلى الخيل عبيد الله بن عمر بن الخطاب ، ودفع اللواء إلى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، وجعل على الميمنة حبيب بن مسلمة الفهري ، وعلى الميسرة عبد الله بن عمرو بن العاص ، وعلى الرجالة من الميسرة حابس بن سعيد الطائي ، وعلى خيل دمشق الضحاك بن قيس الفهري ، وعلى رجالة أهل دمشق يزيد بن أسد بن كرز البجلي ، وعلى أهل حمص ذا الكلاع ، وعلى أهل فلسطين مسلمة بن مخلد » . وسيأتي هذا الكلام في نهاية هذا الجزء الثالث من الكتاب .

(٢) لم يذكره ياقوت . وفي القاموس : « وقناصرين بالضم : موضع بالشام » .

(٣) في الأصل : « جمع الفيلق » ، صوابه في ح (١ : ٣٢٥) .

(٤) الهوى ، بفتح الهاء وكسر الواو وتشديد الياء : الحين الطويل من الزمان . وبالضم : السرعة ، يقال هوت الناقة تهوى هويّاً ، وإذا عدت عدواً شديداً أرفع العدو .

كتاب معاوية
إلى على

نصر : عمر بن سعد ، عن سعد بن طريف ، عن الأصمغ بن نباتة ،
قال : كتب معاوية إلى على عليه السلام :

« عافانا الله وإياك .

ما أحسن العدل والإنصاف من عمل
وأقبح الطيش ثم النفس في الرجل^(١)
[وكتب بعده^(٢)] :

اربط حمارك لا يُنزع سويته
إذا يرد وقيد العير مكروب^(٣)
ليست ترى السيد زيدا في نفوسهم
كما تراه بنو كوز ومرهوب
إن تسألوا الحق يُعطى الحق سائله
والدرع مُحَقَّبَةٌ والسيف مقروب
أو تأنفسون فإننا معشر أنف
لا نطعم الضيم إن السم مشروب

قال : وأمر على عليه السلام الناس ، فوزعوا عن القتال^(٤) حتى
تأخذ أهل المصاف مصافهم^(٥) ، ثم قال :

(١) قال ابن أبي الحديد في (١ : ٣٢٦) : « والنفس : كثرة الكلام والدعوى . وأصله
من نفس الصوف » .

(٢) التكملة من ح (١ : ٣٢٩) .

(٣) الأبيات لعبد الله بن عتبة الضبي . انظر الشعر وشرحه وترجمة قائله وجو الأبيات في
المفضليات (٢ : ١٨٢ طبع المعارف) .

(٤) وزعوا : كفوا .

(٥) ح (١ : ٣٢٦) : « حتى أخذ أهل الشام مصافهم » .

أَيُّهَا النَّاسُ ، هَذَا مَوْقِفٌ مِنْ نَطْفٍ فِيهِ نَطْفٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(١) ، وَمَنْ
فَلَجَ فِيهِ فَلَجَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

ثُمَّ قَالَ عَلِيٌّ ، لَمَّا نَزَلَ مَعَاوِيَةَ بِصِفِّينَ :

لَقَدْ أَتَاكُمْ كَاشِشَرًا عَنْ نَابِهِ يَهْمُطُ النَّاسَ عَلَى اعْتِزَابِهِ ^(٢)

فَلْيَأْتِنَا الدَّهْرُ بِمَا أَتَى بِهِ

كتاب علي إلى
معاوية

وَكُتِبَ عَلَى إِلَى مَعَاوِيَةَ :

فَإِنَّ لِلْحَرْبِ عُرَامًا شَرَرًا إِنَّ عَلَيْهَا قَائِدًا عَشَنَزَرًا ^(٣)

يُنْصِفُ مَنْ أَجْجَحَرَ أَوْ تَنْمَّرَا عَلَى نَوَاحِيهَا مِزَجًا زَمْجَسَرًا ^(٤)

إِذَا وَنَيْنَ سَاعَةً تَغَشَمَرَا ^(٥)

(١) يقال نطف ، كعلم ، ونطف بالبناء للمجهول : أى اتهم بريئة .

(٢) يهبط الناس ، أى يقهرهم ويخطبهم . والاعتزاب ، قال ابن أبي الحديد فى (١) :
(٣٢٧) : « أى على بعده عن الإمارة والولاية على الناس » . وفى الأصل : « اغتراه » ، تحريف .

(٣) العشزر : الشديد .

(٤) قال ابن أبي الحديد : « أججر : ظلم الناس حتى ألجأهم إلى أن دخلوا جحرتهم أو بيوتهم .
وتنمر : أى تنكر حتى صار كالنمر . يقول : هذا القائد الشديد القوى ينصف من يظلم الناس
ويتنكر لهم ، أى ينصف منه . فحذف حرف الجر كقوله « واختار موسى قومه » أى من قومه .
والمزج ، بكسر الميم : السريع النفوذ ، وأصله الرمح القصير كالمنزراق . ورجل زمجر أى
مانع حوزته ، والميم زائدة . ومن رواها : زمخرا ، بالخاء ، عنى به المرتفع العالى الشأن » . فى
الأصل : « أحجم » وفى ح : « أحجر » بتقديم الخاء على الجيم فى الرجز وفى شرحه ؛ وصوابهما
بتقديم الجيم على الخاء وآخره راء كما أثبت .

(٥) تغشمر : تنمر وأخذهم بالشدة لا يبالى .

وقال أيضاً^(١) :

ألم تر قومي إذ دعاهم أخوتهم
أجابوا وإن يغضب على القوم يغضبوا

هم حفظوا غيبي كما كنتُ حافظاً
لقومي أخرى مثلهما إذ تغيبوا

بنو الحرب لم يقعد بهم أمهاتهم .
وآباؤهم آباء صدقٍ فأنجبوا

فتراجع الناس إلى معسكرهم ، وذهب شبابٌ من الناس وغلماهم
يستقون ، فمنعهم أهل الشام .

نصر ، عن عمر بن سعد ، عن يوسف بن يزيد ، عن عبد الله بن
عوف بن الأحمر قال : لما قدمنا على معاوية وأهل الشام بصيفين ،
وجدناهم قد نزلوا منزلاً اختاروه ، مستويًا^(٢) بساطاً واسعاً ، وأخذوا
الشريرة فهي في أيديهم ، وقد صفّ أبو الأعور عليها الخيلَ والرّجالة ،
وقدّم المرامية ومعهم أصحاب الرّماح والدّرّق ، وعلى رؤوسهم البيض ،
وقد أجمعوا أن يمنعونا الماء ، ففزعنا إلى أمير المؤمنين فأخبرناه بذلك ،
فدعا صعصعة بن صوحان فقال : أثت معاوية فقل : إنا سِرنا مسيرنا

استيلاء أهل
الشام على الماء

(١) الشعر لربيعة بن مشروم الطائي ، كما في ح (١ : ٣٢٧) .

(٢) في الأصل : « اختار ولا مستويًا » ، صوابه في ح .

هذا ، وأنا أكره قتالكم قبل الإعذار إليكم ، وإنك قد قدمت بخيلك^(١) فقاتلتنا قبل أن نقاتلك ، وبدأتنا بالقتال ، ونحن من رأينا^(٢) الكف حتى ندعوك ونحتج عليك . وهذه أخرى قد فعلتموها ، حتى حُلتم بين الناس وبين الماء ، فخل بينهم وبينه حتى ننظر فيما بيننا وبينكم ، وفيما قدمنا له وقدمتم . وإن كان أحب إليك أن ندع ما جئنا له وندع الناس يقتتلون على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا . فقال معاوية لأصحابه^(٣) : ما ترون ؟ قال الوليد بن عقبة : امنعهم الماء كما منعه ابن عفان : حصروه أربعين يوماً يمنعونه برّد الماء ولين الطعام ، اقتلهم عطشاً قتلهم الله ! قال عمرو : خل بين القوم وبين الماء ؛ فإنهم لن يعطشوا وأنت ريّان ، ولكن لغير الماء فانظر فيما بينك وبينهم . فأعاد الوليد مقالته ، وقال عبد الله بن أبي سرح^(٤) - وهو أخو عثمان من الرضاعة - : امنعهم الماء إلى الليل ؛ فإنهم إن لم يقدرُوا عليه رجعوا ، وكان رجوعهم هزيمتهم . امنعهم الماء منعهم الله يوم القيامة . فقال صعصعة بن صوحان : إنما يمنعه الله يوم القيامة الكفرة الفجرة شرّبة الخمر ، ضربك وضرب هذا الفاسق^(٥) - يعنى الوليد بن عقبة - فتواثبوا إليه يشتمونه ويتهذّدونه . فقال معاوية : كفّوا عن الرجل فإنّه رسول .

نصر : عمر بن سعد ، عن يوسف بن يزيد ، عن عبد الله بن

(١) ح : « قدمت خيلك » .

(٢) ح : « من رأينا » .

(٣) ح : « فلما مضى صعصعة برسالته إلى معاوية قال معاوية لأصحابه » .

(٤) هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن حبيب - بالتصغير - بن حذافة ابن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى . وهو الذى افتتح إفريقية زمن عثمان وولى مصر بعد ذلك . ومات سنة تسع وخمسين فى آخر عهد معاوية . الإصابة ٤٧٠٢ ، ح : « بن سعيد » ، تحريف .

(٥) الضرب ، هاهنا : المتل والشبيه .

استيلاء أهل
العراق على الماء
ثم سماهم به
لأهل الشام

عوف بن الأحمر ، أَنَّ صَعْصَعَةَ رَجَعَ إِلَيْنَا فَحَدَّثَنَا بِمَا قَالَ مُعَاوِيَةَ وَمَا كَانَ مِنْهُ وَمَا رَدَّ عَلَيْهِ ، فَقُلْنَا : وَمَا رَدَّ عَلَيْكَ مُعَاوِيَةُ ؟ قَالَ : لَمَّا أَرَدْتُ الْإِنْصِرَافَ مِنْ عِنْدِهِ قُلْتُ : مَا تَرُدُّ عَلَيَّ ؟ قَالَ : سَيَأْتِيكُمْ رَأْيِي . قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا رَاعِنَا إِلَّا تَسْوِيَةَ الرِّجَالِ وَالْخَيْلِ وَالصَّفُوفِ ، فَأَرْسَلُ إِلَى أَبِي الْأَعُورِ : امْنَعُهُمُ الْمَاءَ . فَازْدَلَفْنَا وَاللَّهِ إِلَيْهِمْ ، فَارْتَمَيْنَا وَاطَّعَنَّا بِالرِّمَاحِ ، وَاضْطَرَبْنَا بِالسِّبُوفِ . فَطَالَ ذَلِكَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ، فَضَارَبْنَاهُمْ فَضَارَ الْمَاءُ فِي أَيْدِينَا ، فَقُلْنَا : وَاللَّهِ لَا نَسْقِيهِمْ . فَأَرْسَلُ إِلَيْنَا عَلِيٌّ : خُذُوا مِنَ الْمَاءِ حَاجَتَكُمْ ، وَارْجِعُوا إِلَى عَسْكَرِكُمْ^(١) وَخَلُّوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمَاءِ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ نَصَرَكُمْ بِبَغْيِهِمْ وَظَلَمَهُمْ .

تحريض السكوني
على منع الماء

نصير : عمر بن سعد ، عن رجل ، عن أَبِي حُرَّةٍ أَنَّ عَلِيًّا قَالَ : هَذَا يَوْمٌ نَصِرْتُمْ فِيهِ بِالْحَمِيَّةِ .

نصير ، محمد بن عبيد الله ، عن الجرجاني ، قال : فَبَقِيَ أَصْحَابُ عَلِيٍّ يَوْمًا وَلَيْلَةً - يَوْمَ الْفَرَاتِ - بِلَا مَاءٍ . وَقَالَ رَجُلٌ مِنَ السَّكْرَنِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ يَعْرِفُ بِالسَّلِيلِ بْنِ عَمْرٍو^(٢) : يَا مُعَاوِيَةُ :

اسمع اليوم ما يقول السليل	إِنَّ قَوْلِي قَوْلٌ لَهُ تَأْوِيلُ
امنع الماء من أصحاب علي	أَنْ يَذُوقُوهُ ، وَالذَّايِلُ ذَلِيلُ
واقتل القومَ مثلَ ما قُتِلَ الشَّيْءُ	خُ ظَمًا وَالْقِصَاصُ أَمْرٌ جَمِيلُ ^(٣)
فَوَحَقَّ الَّذِي يُسَاقُ لَهُ الْبُدُ	نُ هَدَايَا لِنَحْرِهَا تَأْجِيلُ ^(٤)

(١) ح : « معسكركم » ، وهما سياتان ؛ فإن العسكر كما يقال للجيش يقال أيضاً لمجتمع الجيش كالمعسكر .

(٢) ح : « بالليل بن عمرو » ، وكذا جاءت في الشعر .

(٣) ح : « صدى فالقصاص أمر جميل » .

(٤) التأجيل : تحديد الأجل . وفي التنزيل : (كتاباً مؤجلاً) . ح . : « هدايا كأنهن الفيول » .

لو على وصحبُه وردوا الماء لما دُفتموه حتى تقولوا : (١)
 قد رضينا بما حكمتُم عاينا بعد ذاك الرضا جلاذ ثقيلاً
 فامنع القوم ماءكم ، ليس للقوم م بقاء وإن يكن فقليل

رأى عمرو
 في ذلك

فقال معاوية : الرأي ما تقول ، ولكن عمرو لا يدعني (٢) . قال
 عمرو : خلّ بينهم وبين الماء ؛ فإن علياً لم يكن ليظماً وأنت ريان ،
 وفي يده أعنة الخيل وهو ينظر إلى الفرات حتى يشرب أو يموت ، وأنت
 تعلم أنه الشجاع المطرق (٣) ، ومعه أهل العراق وأهل الحجاز ، وقد
 سمعته أنا وأنت (٤) وهو يقول : لو استمكن من أربعين رجلاً . فذكر
 أمراً . يعني لو أن معي أربعين رجلاً يوم فُتّش البيت . يعني بيت فاطمة .

رأى المعري بن
 الأقبل في منع الماء

وذكروا أنه لما غلب أهل الشام على الفرات فرحوا بالغلبة ، فقال
 معاوية : يا أهل الشام ، هذا والله أول الظفر ، سقاني الله ولا سقى أبا
 سفيان إن شربوا منه أبداً حتى يقتلوا بأجمعهم عليه . وتباشر أهل
 الشام ، فقام إلى معاوية رجل من أهل الشام [همداني ناسك] ، يقال
 له المعري بن الأقبل ، وكان ناسكاً ، وكان له - فيما تذكر همدان -
 لسان ، وكان صديقاً ومواخياً لعمرو بن العاص ، فقال : يا معاوية ،
 سبحانه الله ، الآن سبقتم القوم (٥) إلى الفرات فغلبتموهم عليه تمنعونهم
 عنه ؟ أما والله لو سبقوكم إليه لسقوكم منه . أليس أعظم ما تنالون
 من القوم أن تمنعوهم الفرات فينزلوا على فُرصة أخرى فيجازوكم
 بما صنعتهم ؟ أما تعلمون أن فيهم العبد والأمة ، والأجير والضعيف ، ومن

(١) هذا البيت ساقط من ح .

(٢) ح : « ولكن عمراً يدرى » .

(٣) انظر ما سبق ص ٦٧ س ٣ .

(٤) ح (١ : ٣٢٨) : « وقد سمعته أنا مراراً » .

(٥) في الأصل : « إن سبقتم القوم » ، وأثبت ما في ح .

لا ذنب له . هذا والله أوّل الجور . لقد شجعت العجبان ، وبصّرت
المُرتاب ، وحملت من لا يريد قتالك على كتفيك . فأغلظ له معاوية ،
وقال لعمر : اكفني صديقك . فأتاه عمرو فأغلظ ، فقال الحمداني
في ذلك :

لعمرو أبي معاوية بن حرب وعمرو ما لدائهما دواء
سوى طعن يحار العقل فيه وضرب حين يختلط الدماء
فلست بتابع دين ابن هند طوال الدهر ما أرسي حرا
لقد ذهب العتاب فلا عتاب وقد ذهب الولاء فلا ولا
وقولي في حوادث كل أمرى ^(١) على عمرو وصاحبه العفاء
ألا لله درك يسا ابن هند لقد برح الخفاء فلا خفاء ^(٢)
أتحمون الفرات على رجال وفي أيديهم الأسل الظماء
وفي الأعناق أسياف حداد كأن القوم عندهم نساء ^(٣)
فترجو أن يجاوركم على بلا ماء وللأحزاب ماء
دعاهم دعوة فأجاب قوم كجرب الإبل خالطها الهناء

قال : ثم سار الحمداني في سواد الليل ، فلحق بعلي . قال : ومكث
أصحاب علي يوماً وليلة بغير ماء ، واغتم علي بما فيه أهل العراق .

لحاق المعري
بن الأقبل بعلي

نصر ، محمد بن عبيد الله ، عن الجرجاني ، قال : خرج علي لما اغتم
بما فيه أهل العراق من العطش قبل رايات مذحج ، وإذا رجل ينادي :
أيمنعنا القوم . مساء الفرات وفيينا الرماح وفيينا الحجف ^(٤)

ما قيل من
الشعر في منع الماء

(١) ح : « كل خطب » .

(٢) يقال برح الخفاء بكسر الراء وفتحها : أي ظهر ما كان خافياً وانكشف . وفي
الأصل : « ذهب الحياء فلا حياء » ، وأثبت ما في ح .

(٣) في الأصل : « عندكم » ، والصواب ما أثبت من ح .

(٤) الحجف : جمع حجة ، وهي الترس من جلود الإبل يطارق بعضها ببعض . وانظر
مقاييس اللغة (حجف) .

وفينا الشواذب مثل الوشيج وفينا السيوف وفينا الزغف^(١)
وفينا على له سورة إذا خوفوه الردى لم يخف
فنحن الذين غداة الزبير وطلحة خضنا غمار التلف^(٢)
فما بالنا أمس أسد العرين وما بالنا اليوم شاء النجف^(٣)
فما للعراق وما للحجاز سوى اليوم يوم فصكوا الهدف^(٤)
فدبوا إليهم كبزل الجمال دوين الذميل وفوق القطف^(٥)
فإما تحلوا بشط الفرات ومننا ومنهم عليه الجيف
وإما تموتوا على طاعة تحل الجنان وتحبوا الشرف
وإلا فأنتم عبيد العصا وعبد العصا مستذل نطف^(٦)

قال : فحرك ذلك عليا ، ثم مضى إلى راية كندة^(٧) ، فإذا مناد
ينادى إلى جنب منزل الأشعث^(٨) وهو يقول :

(١) الشواذب : الخيل الضامرة . وفي الأصل : « الشوارب » ، وفي ح : « الشواذب »
صوابه بالزاي كما أثبت . والوشيج : أراد به الرماح ، وأصل الوشيج شجر الرماح . وشبه
الخيل بالرماح في دقتها وضمورها . انظر المفضليات (٢ : ١٨٠) . والزغف : جمع زغفة ،
وهي الدرع الواسعة الطويلة ؛ والغين تسكن وتحرك في المفرد والجمع .

(٢) يشير إلى وقعة الجمل .

(٣) النجف ، بفتح النون والجيم ، قال ابن الأعرابي : « هو الحلب الجيد حتى ينفض
الضرع » . وانظر خزائن البغدادى (١ : ٥٢٩) ومروج الذهب (٢ : ١٨) حيث أنشد بعض
هذه الأبيات .

(٤) الصك : الضرب . ح : « سوا الشام خصم » .

(٥) الذميل والقطف : ضربان من السير .

(٦) عبيد العصا ، يقال للقوم إذا استذلوا . قال امرؤ القيس :

قولا لدودان عبيد العصا ما غركم بالأسمد الباسل

وفي الأصل : « عبيد الرشاء » وعبد الرشا « صوابه في ح (١ : ٣٢٨) . والنطف :

المريب المعيب .

(٧) ح : « رايات كندة » .

(٨) في مروج الذهب (٢ : ١٨) : « وألقى في فسطاط الأشعث بن قيس رقعة فيها »
وأنشد البيتين الأولين .

لئن لم يجلّ الأشعثُ اليومَ كُربةً
فنشربَ من ماءِ الفراتِ بسيفه
فإنَّ أنتَ لم تجمعَ لنا اليومَ أمرنا
فمن ذا الذي تُشنى الخناصرُ باسمه
وهل من بقاءٍ بعدَ يومٍ وليسالةٍ
هلمُّوا إلى ماءِ الفراتِ ودونه
وأنتَ امرؤٌ من عصبَةٍ يمنيّةٍ
وكلُّ امرئٍ من غُصْنِه حينَ ينبتُ
من الموتِ فيها للنفوسِ تعنّتُ^(١)
فهبنّا أناساً قبلُ كانوا فموتوا
وتلقِ التي فيها عليكِ التشتّتُ^(٢)
سِواكِ ومن هذا إليه التلفتُ
نظلُّ عطاشاً والعدوُّ يصوتُ^(٣)
صدورُ العوالى والصّفيحِ المشتّتُ
وكلُّ امرئٍ من غُصْنِه حينَ ينبتُ

القتال على الماء

فلما سمع الأشعثُ قولَ الرَّجلِ أتى عليّاً من ليلته ، فقال : يا أمير
المؤمنين أيمنعنا القومُ ماءَ الفراتِ وأنتَ فينا ، ومعنا السيوف ؟ خلّ
عنا وعن القوم ، فو الله لا نرجع حتّى نردّه أو نموت . ومُرِ الأشرَ فليعلُ
بخيله فيقفُ حيث تأمره^(٤) . فقال : ذاك إليكم^(٥) . فرجع الأشعثُ ،
فنادى في الناس : من كان يريد [الماءَ أو] الموتَ فميعاده الصُّبحُ^(٦) ؛
فإنّى ناهض إلى الماءِ . فأتاه من ليلته اثنا عشر ألف رجل^(٧) وشدَّ عليه
سلاحه وهو يقول :

ميعادُنا اليومَ بياض الصُّبحِ
لا لا ، ولا أمرٌ بغيرِ نُصْحِ
هل يصالحُ الزَّادُ بغيرِ ملاحِ
دبُّوا إلى القسومِ بطعنِ سَمْحِ

- (١) التعتت ، من قولهم تعنت فلان فلاناً : إذا أدخل عليه الأذى . وفي الأصل : « تفتت »
وفي مروج الذهب : « تملت » ، صوابهما ما أثبت .
(٢) ح : « المذلة » .
(٣) ح : « تظل خفوتا » .
(٤) في الأصل : « ومُر الأشر فليعلو بخيله فيقف حين أمره » ، صوابه من ح .
(٥) في الأصل : « إليك » ، وأثبت ما في ح .
(٦) ح : « فيعاده موضع كذا » .
(٦) ح : « فأتاه اثنا عشر ألفاً من كندة وأفناء قحطان واضمى سيوفهم على عواتقهم » .

مثل العزالي بطلانِ نَفْسِح^(١) لا صُلح المقوم وأين صُدجى
حسبى من الإقحام قابُ رُمح

فلما أصبح دبَّ في الناس وسيوفُهم على عواتقهم ، وجعل يُلقى رُمحه
ويقول : بآبى أنتم وأُمى ، تقدموا قابَ رُمحى^(٢) [هذا] . فلم يزل
ذلك دأبه حتى خالط القومَ وحسَرَ عن رأسه ونادى : أنا الأشعث بن
قيس ، خلُّوا عن الماء . فنادى أبو الأعور السُّلَمى : أما والله لا . حتَّى
تأخذنا وإياكم السيوف . فقال : قد والله أَظنُّها دنتُ منا . وكان الأشعث قد
تعالى بخيله حيث أمره على ، فبعث إليه الأشعث أن أقحم الخيل . فأقحمها
حتى وضعَ سنابكها في الفُرات ، وأخذت القومَ السيوفُ فولَّوا مدبرين .

نصر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر : عن زيد ظفر أهل العراق
ابن حُسين^(٣) قال : نادى الأشعثُ عمرو بنَ العاص ، قال : ويحك
يا ابن العاص ، خلَّ بيننا وبين الماء ، فوالله لئن لم تفعلْ ليأخذنا وإياكم
السُّيوف . فقال عمرو : والله لا نُخلِّي عنه حتى تأخذنا السيوفُ وإياكم
فيعلم ربُّنا أيُّنا اليوم أصبر . فترجَّل الأشعث والأشتر^(٤) وذو البصائر
من أصحاب على ، وترجَّل معهما اثنا عشر ألفاً ، فحملوا على عمرو ومن معه
من أهل الشام^(٥) فأزالوهم عن الماء حتى غمست خيلُ سنابكها في الماء .

نصر : روى سعد أن علياً قال ذلك اليوم : هذا يومٌ نصرتكم فيه
بالحمية^(٦) . ثم إن علياً عسكر هناك . وقبل ذلك قال شاعر أهل العراق :
بما قيل في التَّهكم
بأهل العراق

(١) العزالي : جمع عزلاء ، بالفتح ، وهى فم المزايدة . شبه بها اتساع الطعنة واندفاع الدماء
منها . والنفسح : الدفع . وطعنة نفاحة : دفاعة بالدم .

(٢) فى الأصل : « قاب رُمح » ، وأثبت ما فى ح . قاب رُمحى : أى قدره .

(٣) ح : « عن أبى جعفر وزيد بن الحسن » .

(٤) ح : « « فالأشتر » بالفاء .

(٥) ح : « على عمرو وأبى الأعور ومن معهما من أهل الشام » .

(٦) انظر ما سبق فى ص ١٦٢ س ٩ - ١٠ .

أَلَا يَتَّقُونَ اللَّهَ أَنْ يَمْنَعُونَنَا الْـ
وقد وعدونا الأحمرين فلم نجد
فم أحمراً إِلَّا قِرَاعَ الْبِكَتَائِبِ^(١)
إذا خفقت رايَاتُنَا طَحَنَتْ لَهَا
رَحَى تَطْحَنُ الْأَرْحَاءَ وَالْمَوْتَ طَالِبِ^(٢)
فَتُعْطَى إِلَهَ النَّاسِ عَهْدًا نَفَى بِهِ
لِصْهَرِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى نَضَارِبُ
وكان بلغ [أهل] الشَّامَ أَنَّ عَلِيًّا جعل للناس إن فُتحت الشام أن يقسم
بينهم البُرَّ والذَّهَبَ - وهما الأحمران^(٣) - وأن يعطيهم خمسمائة كما أعطاهم
بالبصرة^(٤) ، فنَادَى منادى أهل الشام^(٥) : يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ [لماذا نزلتم بعجاج
من الأرض^(٦) ؟ نحن أزد شنوءة لا أزد عمان ، يا أهل العراق] :
لَا خَمْسَ إِلَّا جَنْدَلُ الْإِحْرَيْنِ^(٧) وَالْخَمْسُ قَدْ يَحْمِلُ الْأَمْرَيْنِ^(٨)

- (١) الأحمران ، سيأتى تفسيرهما بعد الشعر .
(٢) الأرحاء ، هاهنا : القبائل المستقلة ، واحدها رحي .
(٣) فسرا في المعاجم بأنهما اللحم والخمر ، أو الذهب والزعفران . أما تفسيرهما بالبُر والذهب
فلم أجده إلا هاهنا . وفي ح : « التبر والذهب » ولا إخال « التبر » إلا تحريفاً .
(٤) لما فرغ على من بيعة أهل البصرة بعد وقعة الجمل نظر في بيت المال فإذا فيه ستمائة ألف
وزيادة ، فقسّمها على من شهد معه ، فأصاب كل رجل منهم خمسمائة خمسمائة ، وقال : لكم إن
أظفركم الله عز وجل بالشام مثلها إلى أعطيائكم . انظر الطبري (٤ : ٢٢٣) .
(٥) في اللسان (حرر) : « أنشد ثعلب لزيد بن عتاهية التيمي ، وكان زيد المذكور
لما عظم البلاء بصفين قد انهزم ولحق بالكوفة . . . فلما قدم زيد على أهله قالت له ابنته : أين
خمس المائة ؟ فقال :

لما رأى عكا والأشعرين
وإبن نمير في سراة الكنديين
وحابساً يستن في الطائيين
لا خمس إلا جندل الإحرين
جزأ إلى الكوفة من قنسرين .

- (٦) العجاج ، أراد به الأرض الحبيثة . وأصل العجاج من الناس الغوغاء والأراذل ومن
لا خير فيه .

- (٧) لا خمس ، أراد لا خمسمائة . والجندل : جمع جندلة ، وهي الحجارة يقلها الرجل .
والإحرين بكسر أوله وفتح ثانيه : الحرار من الأرض ، كأنها جمع إحرة ، ولم يتكلموا بهذه .
وهي من ملحقات الجمع السالم كالإوزين والأرضين والسنين . والحرار : جمع حرة ، وهي
أرض ذات حجارة سود نخزات . والمعنى : ليس لك اليوم إلا الحجارة والحبيبة .
(٨) الأمرين : الشر والأمر العظيم ، يقال بكسر الراء وفتحها ، كما في القاموس .

جَمْزاً إِلَى الْكَوْفَةِ مِنْ قَنْسَرِينَ^(١)

نصر : أبو عبد الرحمن المسعودي ، عن يحيى بن سلمة بن كهيل
عن أبيه ، عن عمرو بن العاص :

لَا خَمْسَ إِلَّا جَنْدَلُ الْإِحْرَينِ وَالْخَمْسُ قَدْ يَجْشَمُكَ الْأَمْرَيْنِ^(٢)

نصر : قال عمرو بن شمر^(٣) ، عن جابر قال : سمعت تميمًا حديث الأشعث وعمر

الناجي^(٤) قال : سمعت الأشعث بن قيس يقول - يوم حال عمرو بن
العاص بيننا وبين الفرات - : ويحك يا عمرو ، والله إن كنت لأظنُّ
لك رأياً فإذا أنت لا عقل لك ، أترانا نُخَلِّيك والماء ، تربت يداك
وفمك ، أما علمت أنا معشرٌ عُرَب ، ثكلتك أمك وهبلك ، لقد رمت
أمرًا عظيمًا . فقال له عمرو : أما والله لتعلمن اليوم أنا سنفي بالعهد ،
ونقيم على العقد ، ونلقاك بصبر وجد^(٥) . فناداه الأشر : والله لقد
نزلنا هذه الفرضة يا بن العاص ، والناس تريد القتال ، على البصائر
والدين ، وما قتالنا سائر اليوم إلا حمية .

ثم كبر الأشعث وكبر الأشر ، ثم حملا فما ثار الغبار حتى انهزم
أهل الشام .

(١) الجَمْز : ضرب من السير السريع . وفي الأصل : « جمرك من الكوفة إلى قنسرين »
وكتب بجواره : « خ : يجزيك من كوف إلى قنسرين » إشارة إلى أنه كذلك في نسخة أخرى .
وصواب هذه الأخيرة : « جمرك » وهذا البيت الأخير ساقط من ح (١ : ٣٢٩) . وانظر
الاشتقاق لابن دريد ٨٥ جوتنجن ١٣٦ من تحقيقنا .

(٢) كتب إلى جوارها في الأصل : « خ : قد يحمل الأمرين » .

(٣) هو عمرو بن شمر الجعفي الكوفي الشيعي ، أبو عبد الله . يروى عن جعفر بن محمد
وجابر الجعفي ، والأعمش . انظر لسان الميزان (٤ : ٣٦٦) . ح : « عمر بن شمر » تحريف .

(٤) هو تميم بن حذلم بالحاء المهملة والذال المعجمة وزان جعفر - ويقال حذيم - الناجي
الضبي . الكوفي ، أبو سلمة ، شهد مع علي وكان من خواصه . قال ابن حجر : « ثقة ، مات
سنة مائة » . انظر منتهى المقال ٧٠ والقاموس (حذلم) ، وتهذيب التهذيب ، والتقريب .

(٥) ح (١ : ٣٢٩) : « ونحكم العقد ونلقاهم بصبر وجد » .

رجع إلى الخلاف
في شأن الماء

[قالوا] : فلقى عمرو بن العاص بعد ذلك^(١) الأشعث بن قيس فقال : أَيْ أَخَا كِنْدَةَ ، أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ أَبْصَرْتُ صَوَابَ قَوْلِكَ يَوْمَ الْمَاءِ ، وَلَكِنِّي كُنْتُ مَقْهُورًا عَلَى ذَلِكَ الرَّأْيِ ، فَكَأَيْدَتِكَ بِالْتِهْدُدِ ، وَالْحَرْبِ خُدْعَةٍ .
ثُمَّ إِنَّ عَمْرًا أَرْسَلَ إِلَى مَعَاوِيَةَ : أَنْ خُلَّ بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ الْمَاءِ ، أَتُرَى الْقَوْمَ يَمُوتُونَ عَطْشًا وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَى الْمَاءِ ؟ فَأَرْسَلَ مَعَاوِيَةُ إِلَى يَزِيدَ ابْنِ أَسَدٍ [الْقَسْرِيِّ] : أَنْ خُلَّ بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ الْمَاءِ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ .
فَقَالَ يَزِيدٌ - وَكَانَ شَدِيدَ الْعُتْمَانِيَةِ - كَلَّا وَاللَّهِ^(٢) ، لَنَقْتُلَنَّهُمْ عَطْشًا كَمَا قَتَلُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

نصر ، عمرو بن شمر ، عن إسماعيل السدي قال : سمعتُ بكر بن تغلب السدي يقول : وَاللَّهِ لَكُنَّا نَسْمَعُ الْأَشْثَرَ وَهُوَ يَحْمِلُ عَلَى عَمْرٍو ابْنِ الْعَاصِ يَوْمَ الْفَرَاتِ ، وَهُوَ يَقُولُ :

رجز الأشتر
في حملته على عمرو

وَيَحُكُّ يَا ابْنَ الْعَاصِ	تَنَحَّ فِي الْقَوَاصِ
وَاهْرُبْ إِلَى الصِّيَاصِ ^(٣)	الْيَوْمَ فِي عِرَاصِ ^(٤)
نَأْخُذُ بِالنَّوَاصِ	لَا نَحْذَرُ التَّنَاصِ ^(٥)
نَحْنُ ذَوِي الْخِمَاصِ ^(٦)	لَا نَقْرِبُ الْمَعَاصِ
فِي الْأَدْرُعِ الدَّلَاصِ	فِي الْمَوْضِعِ الْمُصَاصِ ^(٧)

(١) ح : « بعد انقضاء صفين » .

(٢) في الأصل : « كَلَّا وَاللَّهِ يَا أَمَّ عَبْدَ اللَّهِ » . وهي عبارة تحتل أن تكون من إقحام الناسخ ، أو من تهكم يزيد بن أسد بمعاوية ، كما أشار إلى ذلك ناشر الأصل . لكن عدم إثباتها في ح يؤيد أنها مقحمة في الكتاب .

(٣) الصياصي : الحصون وكل شيء امتنع به .

(٤) العراص ، بالكسر : جمع عرصة ، بالفتح ، وهي الساحة .

(٥) التناصي : أن يأخذ كل منهما بناصية الآخر . وفي الأصل : « القصاص » ، تحريف .

(٦) الخماص : الضوامر ، أراد بها الخيل .

(٧) الدلاص : البراقة الملساء اللينة ، يقال للواحد والجمع . والمصاص ، بالضم : أخلص

كل شيء .

ويحك يا ابن الحارث^(١) أنت الكذوب الحسانث
أنت الغرير النساكث^(٢) أعسَدُ مال السوارث

وفي القبور ماكث

عمرو بن شمر^(٣) ، عن إسماعيل السدي ، عن بكر بن تغلب^(٤) رجز الأشتر
قال : حدثني من سمع الأشتر يوم الفرات ، وقد كان له يومئذ غنائم
عظيم من أهل العراق^(٥) ، وهو يقول :

اليوم يسوم الحفاظ بين السكامة الغلاظ

نحفزها والمظاظ^(٦)

قال : ثم قال : وقد قُتل من آل ذي لقوة^(٧) ، وكان يومئذ فارس
أهل الأردن ، وقُتل رجال من آل ذي يزن .

نصر : فحدثني عمرو بن شمر ، عن إسماعيل السدي ، عن بكر بن
تغلب قال : حدثني من سمع الأشعث يوم الفرات وقد كان له غنائم عظيم
من أهل العراق وقتل رجالاً من أهل الشام بيده ، وهو يقول : والله إن
كنت لكارهاً قتال أهل الصلاة ، ولكن معي من هو أقدم مني في

(١) ابن الحارث ، هو الأشتر . واسمه مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة
ابن الحارث بن جذيمة ، تنتهي نسبته إلى النخع . انظر الاشتقاق ص ٢٤١ والمعارف ٨٤ .
(٢) الغرير : الذي لم يجرب الأمور . وفي الأصل : « العزيز » ، تحريف .
(٣) في الأصل : « عمر بن شمر » تحريف . وقد تقدمت ترجمة عمرو في ص ١٦٩ .
(٤) في الأصل : « بكر بن تغلب » ، وأثبت ما اتفق عليه الأصل وح في الموضع التالي .
(٥) في الأصل : « من أهل العراق » ، والوجه ما أثبت من ح (١ : ٣٢٩) .
(٦) الحفز : الطعن بالرمح . والمظاظ : المحاصمة والمنازعة .
(٧) كذا وردت العبارة ناقصة في الأصل ، ولم ترد في مظهرها من ح .

الإسلام ، وأعلمُ بالكتاب والسُّنة ، وهو الذى يَسْخَى بنفسه^(١) .

نصر ، عن عمر بن سعد ، عن رجل من آل خارجة بن الصلت ،
أنَّ ظَبْيَانَ بنَ عُمارة التميميِّ ، جعل يومئذٍ يقاتل وهو يقول^(٢) :

مَالِكَ يَا ظَبْيَانُ من بقاءٍ فى ساكن الأرض بغير ماءٍ^(٣)
لا ، وإِلَهُ الأرض والسَّماءِ فاضربْ وجوهَ الغُدُرِ الأعداءِ
بالسَّيفِ عندَ حَمَسِ الوَغاءِ^(٤) حتَّى يُجِيبوكَ إلى السَّواءِ

قال : فضربناهم والله حتى خلونا وإياه .

ما قيل يوم
الفرات

نصر : عمر بن سعد بإسناده قال . طال بيننا وبين أهل الشام
القتال ، فما أنسى قول عبد الله بن عوف [بن] الأحمر^(٥) ، يوم
الفرات ، وكان من فرسان على ، وهو يضربهم بالسيف وهو يقول :

خَلُّوا لَنَا عن الفُرَاتِ الجَارِى أَوْ اثْبُتُوا لِلْجَعْفَلِ الجَرَّارِ
لِكُلِّ قَرْمٍ مُسْتَمِيتٍ شَارٍ^(٦) مُطَاعِنٍ بِرَمَحِهِ كَرَّارِ
ضَرَّابٍ هَامَاتٍ الْعِدَى مِغْوَارِ

الأشتر والحارث
بن همام

قال : ثم إنَّ الأشتر دعا الحارث بن همام النَّخَعِيَّ ثم الصُّهْبَانِيَّ^(٧)

(١) السخاء : الجود ، يقال سخى كسعى ودعا ورضى . وفى الأصل : « بنفسى » وأثبت ما فى ح (١ : ٣٣٠) .

(٢) الرجز فى تاريخ الطبرى (٥ : ٢٤٠) مطابق لهذه الرواية .

(٣) ح (١ : ٣٣) : « وحمل ظبيان بن عمارة التميمي على أهل الشام وهو يقول :

هل لك يا ظبيان من بقاء فى ساكن الأرض بغير ماء » .

(٤) الوغى : الحرب ، مقصور ، وقد مده هنا للشعر . ح : « الهيجاء » .

(٥) فى الطبرى : « عبد الله بن عوف بن الأحمر الأزدي » ، والتكلمة هاهنا من الطبرى

وما سبق فى ١٦٠ ، ١٦١ .

(٦) القرم بالفتح ، هو من الرجال : السيد المعظم . وفى الأصل : « قوم » صوابه فى الطبرى .
والشارى : البائع ، أى الذى يبيع نفسه لله ؛ ومن ذلك سُمى الخوارج شرقة لأنهم زعموا أنهم
باعوا أنفسهم لله بالجنة .

(٧) الصهباني ، نسبة إلى صهبان بالضم ، وهم قبيلة من النخع ، منهم كميل بن زياد صاحب
على بن أبى طالب . انظر الاشتقاق ٢٤٢ .

فأعطاه لواءه ثم قال : يا حارث ، لولا أنني أعلم أنك تصبر عند الموت
لأخذت لوائي منك ولم أحبك بكرامتي^(١) . قال : والله يا مالك لأسرنك
اليوم أو لأموتن ؛ فاتبعني . فتقدم [باللواء] وهو يقول^(٢) :

يا أشتر الخير ويا خير النخع
وصاحب النصر إذا عم الفزع^(٣)
وكاشف الأمر إذا الأمر وقع
ما أنت في الحرب العوان بالجدع^(٤)
قد جزع القوم وعموا بالجزع
وجرعوا الغيظ وغصوا بالجرع
إن تسقنا الماء فما هي بالبدع^(٥)
أونعطش اليوم فجند مقتطع^(٦)
ما شئت خذ منها وما شئت فدع

خطبة الأشتر
في تحريض
أصحابه

فقال الأشتر : ادن مني يا حارث . فدنا منه فقبل رأسه وقال :
لا يتبع رأسه اليوم إلا خير^(٧) . ثم قام الأشتر يحرض أصحابه يومئذ

-
- (١) الحباء : ما يحبو به الرجل صاحبه ويكرمه به ، تقول : حبوته أحبوه حباء . وفي
الأصل : « لم أجبك » . وفي ح : « لم أحيك » ، صوابهما ما أثبت .
(٢) القائل هو الحارث بن همام النخعي . وفي مروج الذهب (٢ : ١٨) : « فصار
يوم الأشعث صاحب رايته ، وهو رجل من النخع ، يرتجز ويقول » .
(٣) في مروج الذهب : « إذا عال الفزع » .
(٤) الحرب العوان : التي حورب فيها مرة بعد مرة . والجدع : الصغير السن . قال الليث :
« الجدع من الدواب والأنعام قبل أن يثنى بسنة » . وفي الأصل : « بالجدع » ، والجدع بفتح
فكسر : الكثير الجداع . ولا وجه له هنا . وأثبت ما في ح .
(٥) في مروج الذهب : « فما هو بالبدع » .
(٦) في الأصل : « فجديقتطع » ، صوابه في ح .
(٧) الخير ، بالفتح وكسيد : الكثير الخير . في الأصل : « لا يتبع هذا اليوم إلا خيراً » .
وأثبت ما في ح .

ويقول : فَدَنَكُم نَفْسِي ، شُدُّوا شِدَّةَ الْمُحَرِّجِ الرَّاجِي الْفَرَجِ ، فَإِذَا نَالْتَكُمُ الرِّمَاحُ فَالْتَوُوا فِيهَا ، وَإِذَا عَصَّتْكُمْ السُّيُوفُ فَلْيَعْصَنَّ الرَّجُلُ نَوَاجِذَهُ ، فَإِنَّهُ أَشَدُّ لَشْتُونَ الرَّأْسِ ، ثُمَّ اسْتَقْبَلُوا الْقَوْمَ بِهَامَاتِكُمْ . قال : وكان الأشتر يومئذ على فرس له محذوف أدهم ، كأنه حَلَكَ الْغَرَابُ ^(١) .

نصر ، عن عمرو بن شمر ^(٢) ، عن جابر ، عن عامر ، عن الحارث ابن أدهم ، عن صعصعة بن صوحان قال : قتل الأشتر في تلك المعركة سبعة ، وقتل الأشعث فيها خمسة ، ولكن أهل الشام لم يثبتوا . فكان الذين قتلهم الأشتر صالح بن فيروز العكبي ، ومالك بن أدهم السلماني ، ورياح بن عتيك الغساني ^(٣) ، والأجلح بن منصور الكندي - وكان فارس أهل الشام - وإبراهيم بن وضاح الجمحي ، وزامل بن عبيد الحزامي ، ومحمد بن روضة الجمحي .

نصر : فَأَوَّلُ قَتِيلٍ قَتَلَ الْأَشْتَرُ ذَلِكَ الْيَوْمَ بِيَدِهِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ صَالِحُ بْنُ فَيْرُوزَ ، وَكَانَ مَشْهُورًا بِشِدَّةِ الْبَأْسِ ، فَقَالَ وَارْتَجِزْ عَلَى الْأَشْتَرِ :

من قتلهم الأشتر
والأشعث

يَا صَاحِبَ الطَّرْفِ الْحِصَانِ الْأَدَهَمِ أَقْدِمِ إِذَا شِئْتَ عَلَيْنَا أَقْدِمِ
أَنَا ابْنُ ذِي الْعِزِّ وَذِي التَّكْرَمِ سَيِّدِ عَكَ كَلِّ عَكَ فَاغْلِبْ
فَبَرَزَ إِلَيْهِ الْأَشْتَرُ وَهُوَ يَقُولُ :

آلَيْتُ لَا أَرْجِعُ حَتَّى أَضْرِبَا بِسَيْفِي الْمِصْقُولِ ضَرْبًا مُعْجِبَا
أَنَا ابْنُ خَيْرٍ مَنَحَجٍ مُرَكَّبَا مِنْ خَيْرِهَا نَفْسًا وَأَهًا وَأَبَا ^(٤)
قال : ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِ بِالرَّمْحِ فَقَتَلَهُ وَفَلَقَ ظَهْرَهُ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَكَانِهِ .

(١) المحذوف : المقطوع الذنب . وحلک الغراب : شدة سواده .

(٢) في الأصل : « عمر بن شمر » ، تحريف . وانظر ترجمته في ص ١٦٩ .

(٣) في الأصل : « رماح بن عتيك الغساني » ، وأثبت ما في ح .

(٤) روى هذا البيتان في ح (١ : ٣٣٠) مقدمين على البيتين السابقين .

ثم خرج إليه فارس آخر يقال له مالك بن أدهم السلماني - وكان
من فرسان أهل الشام - وهو يقول :

إِنِّي مَنَحْتُ مَالَكاً سِنَانِيَا^(١) أَجِيبُهُ بِالرُّمَحِ إِذْ دَعَانِيَا

لفارسٍ أَمْنَحُهُ طِعَانِيَا

ثم شدَّ على الأُشتر فلما رَهَقَهُ^(٢) التوى الأُشتر على الفرس ، ومارَ
السنان فأخطأه^(٣) ، ثم استوى على فرسه وشدَّ عليه بالرمح وهو يقول :

خَانَكَ رَمَحٌ لَمْ يَكُنْ خَوَّانَا وَكَانَ قِدْمًا يَقْتُلُ الْفُرْسَانَا

لَوَيْتَهُ لَخَيْرِ ذِي قَحْطَانَا لِفَارِسٍ يَخْتَرِمُ الْأَقْرَانَا

أَشْهَلُ لَا وَغَلًّا وَلَا جَبَسَانَا^(٤)

فقتله . ثم خرج فارس آخر يقال له رياح بن عتيك^(٥) وهو يقول :
مبارزة الأُشتر
لرياح بن عتيك

إِنِّي زَعِيمٌ مَالِكٍ بِضَرْبِ بِيْذَى غَرَارَيْنِ ، جَمِيعُ الْقَلْبِ^(٦)

عَبْلُ الدَّرَاعَيْنِ شَدِيدِ الصُّلْبِ

وقال بعضهم : « شديدُ العَصْبِ » . فخرج إليه الأُشتر وهو يقول :

رُويَدَ لَا تَجْزَعُ مِنْ جِلَادِي جِلَادَ شَخْصٍ جَامِعِ الْفُؤَادِ^(٧)

يَجِيبُ فِي الرَّوْعِ دُعَا الْمُنَادِي يَشْدُ بِالسَّيْفِ عَلَى الْأَعَادِي

(١) في الأصل : « منحت صالحاً » ، تحريف . ومالك ، هو مالك بن الحارث ، المعروف
بالأُشتر النخعي . الإصابة ٨٣٣٥ وتهذيب التهذيب ومعجم المرزباني ٣٦٢ .

(٢) رهقه : غشيه أو لحقه أو دنا منه .

(٣) مار يَمُور موراً : اضطرب .

(٤) الأشهل ، من الشهلة وهي أقل من الزرق في الحدقة وأحسن منه . والوغل : الضعيف
الندل الساقط .

(٥) في الأصل : « رياح بن عبدة » ، وفي ح : « رياح بن عقيل » وأثبت ما سبق
في ص ١٧٤ .

(٦) جميع القلب : مجتمعه لم يتفرق عليه .

(٧) لا تجزع ، أراد لا تجزعن ، بنون التوكيد الخفيفة .

مبارزة الأشتر
لإبراهيم بن
الوضاح وزامل
بن عتيك
فشدّ عليه فقتله . ثم خرج إليه فارسٌ آخر يقال له إبراهيم بن
الوضاح وهو يقول :

هل لك يا أشرُّ في برازي برازِ ذي غشمٍ وذى اعتزاز
مقاومٍ لقرنِه لزاز^(١)

فخرج إليه الأشتر وهو يقول :

نَعَمْ نَعَمْ أَطْلُبُه شهيداً معي حسامٌ يَقْصِمُ الحديداً
يتركُ هاماتِ العدى حصيداً

فقتله . ثم خرج إليه فارس آخر يقال له زامل بن عتيك الحزامي^(٢) ،
وكان من أصحاب الألوية ، فشدّ عليه وهو يقول :

يا صاحبَ السيفِ الخضيبِ المرسبِ^(٣)

وصاحبَ الجوشنِ ذاكَ المذهبِ^(٤)

هل لك في طعن غلامٍ مخربِ^(٥)

يحملُ رُمحاً مستقيمَ الثَّغَلِ

ليس بحيٍّ إداً ولا مغلَّبِ

(١) اللزاز : الشديد الخصومة ، اللزوم لما يطالب . ويقال أيضاً لزه لزاز : طعنه .

(٢) في الأصل : «أزمل» ، تحريف . وسبق في ص ١٧٤ : « زامل بن عبيد » وفي ح :
« زامل بن عقيل » .

(٣) المرسب ، من قولهم سيف رسب ورسوب : ماض يغيب في الضريبة . وكان سيف
خالد بن الوليد يسمى « مرسباً » . وفي الأصل : « المرزبي » ، ولا وجه له .

(٤) الجوشن : زرد يلبس على الصدر والحيزوم .

(٥) المحرب والمحراب : الشديد الحرب الشجاع .

فَطَعَنَ الْأَشْتَرَ فِي مَوْضِعِ الْجَوْشَنِ فَصَرَعَهُ عَنْ فَرَسِهِ وَلَمْ يُصَبِّ مَقْتَلًا ،
وَشَدَّ عَلَيْهِ الْأَشْتَرُ [رَاجِلًا] فَكَسَفَ قَوَائِمَ الْفَرَسِ بِالسَّيْفِ ^(١) وَهُوَ يَقُولُ :
لَا بَدَّ مِنْ قَتْلِي أَوْ مِنْ قَتْلِكَمَا قَتَلْتُ مِنْكُمْ خَمْسَةً مِنْ قَبْلِكَمَا
وَكُلُّهُمْ كَانُوا حُمَاةً مِثْلَكَمَا

مبارزة الأشتري
للأجلح

ثُمَّ ضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ وَهُمَا رَجُلَانِ ^(٢) ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِ فَارِسٌ يُقَالُ لَهُ
الْأَجْلَحُ ، وَكَانَ مِنْ أَعْلَامِ الْعَرَبِ وَفُرسَانَهَا ، وَكَانَ عَلَى فَرَسٍ يُقَالُ لَهُ
لَا حَقَّ ، فَلَمَّا اسْتَقْبَلَهُ الْأَشْتَرُ كَرِهَ لِقَاءَهُ وَاسْتَحْيَا أَنْ يَرْجِعَ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ
وَهُوَ يَقُولُ :

أَقْدِمَ بِاللَّاحِقِ لَا تُهَلِّلْ ^(٣) عَلَى صُمْلٍ ظَاهِرِ التَّسَلُّلِ ^(٤)
كَأَنَّمَا يَقْشِمُ مُرَّ الْحَنْظَلِ ^(٥) إِنْ سُمَّتْهُ خَسْفًا أَبِي أَنْ يَقْبَلَ
وَلِنْ دَعَاهُ الْقِرْنُ لَمْ يُعَوَّلْ ^(٦) يَمْشِي إِلَيْهِ بِحُسَامٍ مِفْصَلِ
مَشِيًّا رَوِيدًا غَيْرَ مَا مُسْتَعْجَلٍ يَخْتَرِمُ الْآخِرَ بَعْدَ الْأَوَّلِ
فَشَدَّ عَلَيْهِ الْأَشْتَرُ وَهُوَ يَقُولُ :

مبارزة الأشتري
لمحمد بن روضة

بُلَيْتَ بِالْأَشْتَرِ ذَاكَ الْمَذْحِجِي بِفَارِسٍ فِي حَلْقٍ مُدَجَّجٍ

(١) الكسف : القطع . وفي الحديث « أن صفوان كسف عرقوب راحلته » ، أي قطعه
بالسيف . وفي الأصل : « فكشف » بالتاء ، وفي ح : « فكشف » بالشين ، صوابهما بالسين
المهملة كما أثبت .

(٢) الرجل ، بالفتح وكفرح وندس : الراجل ، وهو خلاف الراكب . ح : « وهما
راجلان » ، وكلاهما صحيح .

(٣) أقدم : أمر من الإقدام ، وأصله أقدم بنون التوكيد الخفيفة حذفت للضرورة وبقيت
الفتحة ، كما في قول طرفة :

اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس

انظر شرح شواهد المغني ٣١٥ . والتهيل : النكوص والإحجام .

(٤) الصمل ، كعتل : الشديد الخلق العظيم .

(٥) القشم ، بالشين المعجمة : الأكل . وفي الأصل : « يقسم » ، تحريف . وأكل الحنظل
مثل في شدة العداوة . انظر البيت ١٣ من المفضلية ٤٠ طبع المعارف .

(٦) التعمويل : رفع الصوت بالبكاء والصياح . وفي الأصل : « لم يقول » ، ولا وجه له .

كالليث ليث الغابة المهيج إذا دعاه القرن لم يُعرج

فضربه . ثم خرج إليه محمد بن روضة ، وهو يضرب في أهل العراق
ضرباً منكراً ، وهو يقول :

يا ساكني الكوفة يا أهل الفتن يا قاتلي عثمان ذاك المؤمن
ورث صدرى قتله طول الحزن^(١) أضربكم ولا أرى أباً حسن

فشد عليه الأشر وهو يقول :

لا يبعد الله سوى عثمان وأنزل الله بكم هواناً
ولا يسلي عنكم الأحزاناً مخالف قد خالف الرحماناً
نصرتموه عابداً شيطاناً

رثاء الأجلح ثم ضربه فقتله . وقالت أخت الأجلح بن منصور الكندي حين أتاها
مُصابه ، وكان اسمها حُبلة بنت منصور :

ألا فابكي أخاً ثقة فقد والله أبكيننا^(٢)
لقتل الماجد القمقا م لا مثل له فينا
أتانا اليوم مقتله فقد جُزت نواصينا
كريم ماجد الجدي ن يشفى من أعاديننا
وممن قاد جيشهم على والمُصلوننا^(٣)
شفانا الله من أهل ال عراق فقد أبادونا^(٤)
أما يخشون ربهم ولم يرعوا له ديناً

(١) ح (١ : ٣٣٠) : « أورث قلبي قتله طول الحزن » .

(٢) في الأصل : « أبلينا » ، صوابه في ح (١ : ٣٣١) .

(٣) البيت لم يرو في ح . وفي الأصل : « والمصلونا » وهي إنما تهجو أصحاب علي رضي

الله عنه .

(٤) في الأصل : « قد أبادونا » ، وأثبت ما في ح .

نصر ، قال : قال عمرو قال جابر : بلغني أنَّها ماتت حزناً على قول علي في مرثية لأجلح
أخيها . وقال أمير المؤمنين حين بلغه مرثيتها أنها : أَمَا إِنَّهُنَّ لَيْسَ
بِمِلْكِهِنَّ مَا رَأَيْتُمْ مِنَ الْجَزَعِ ^(١) ، أَمَا إِنَّهُنَّ قَدْ أَضْرُّوا بِنِسَائِهِمْ فَتَرْكُوهُنَّ
[أَيَامِي] خَزَايَا ^(٢) [بَائِسَات] ، من قِبَلِ ابْنِ آكَلَةِ الْأَكْبَادِ ^(٣) . اللَّهُمَّ
حَمِّدْهُ آثَامَهُمْ وَأَوْزَارَهُمْ ، وَأَثْقَالاً مَعَ أَثْقَالِهِمْ ^(٤) .

وأصيبَ يوم الواقعة العظمى حبيب بن منصور ، أخو الأجلح مصرع حبيب
بن منصور - وكان من أصحاب الرايات - وجاءَ برأسه رجلٌ من بَجِيلَةٍ قد نازعه في
سَلْبِهِ رجلٌ من هَمْدَانَ ، كُلُّ واحدٍ منها يزعمُ أَنَّهُ قَتَلَهُ ، فَأَصْلَحَ عَلَى
بَيْنِهِمَا وَقَضَى بِسَلْبِهِ لِلْبَجَلِيِّ ، وَأَرْضَى الْهَمْدَانِيُّ .

نصر ، عن عمرو بن [شمر ، عن] جابر ، عن الشَّعْبِيِّ ، عن الْحَارِثِ
ابن أَدِمْ ، عن صَعْصَعَةَ قَالَ : ثُمَّ أَقْبَلَ الْأَشْتَرُ يَضْرِبُ بِسَيْفِهِ جَمْعَهُوَ
النَّاسَ حَتَّى كَشَفَ أَهْلَ الشَّامِ عَنِ الْمَاءِ وَهُوَ يَقُولُ :
لَا تَذْكُرُوا مَا قَدْ مَضَى وَفَاتَا وَاللَّهِ رَبِّي بَاعَثَ أَمْوَاتَا ^(٥)
مِنْ بَعْدِ مَا صَارُوا صَدَى رُفَاتَا ^(٦) لِأُورْدَنَ خَيْلِي الْفُرَاتَا
شُعْتُ النَّوَاصِي أَوْ يَقَالَ مَاتَا ^(٧)

(١) ليس يملكن : أى إن ما بدا عليهن من من الجزع خارج عن إرادتهن . وفي الأصل :
« ليس يملكن » وأثبت ما في ح .

(٢) الخزايا : جمع خزيا ، وهى التى عملت قبيحاً فاشتد ذلك حياؤها . ح : « حرانى » .
(٣) آكلة الأكباد يعنى بها هنداً بنت عتبة بن ربيعة . وهى أم معاوية . يروى أنها بقرت
عن كبد حمزة فلاكتها ، وقالت :

شفيت من حمزة نفسى بأحد حتى بقرت بطنه عن الكبد

انظر السيرة ٥٨١ جوتنجن .

(٤) ح : « مع أثقاله » .

(٥) فى ح : « باعث الأمواتا » .

(٦) الصدى : ما يبق من الميت فى قبره . وفي الأصل : « كذا » .

(٧) انظر مروج الذهب (٢ : ١٨) .

الأشتر ومعاوية
بن الحارث

وكان لواء الأشعث مع معاوية بن الحارث ، فقال له الأشعث :
لله أنت ! ليس النخع بخير من كندة ، قدّم لواءك [فإنّ الحظّ لمن
سبق] . فتقدّم صاحب اللواء ، وهو يقول :

أنعطشُ اليومَ وفينا الأشعثُ والأشعثُ الخيرُ كليثُ يعبثُ
فأبشروا فإنّكم لن تلبثوا أن تشربوا الماء فسبوا وارفضوا
من لا يرذه والرجال تلهثُ

وقال الأشعث : إنّك لشاعر ، وما أنعمت لي بشري . وكره أن
يخلط الأشتر به ، فنادى الأشعث : أيّها الناس ، إنّما الحظّ لمن سبق .
قال : وحمل عمرو العكّي من أصحاب معاوية ، وهو يقول :

ابرز إلى ذا الكبش يا نجاشي اسمي عمرو وأبو خراش
وفارس الهيجاء ، بانكماشِي تُخبر عن بأسِي وأحرنفاشِي^(١)

النجاشي
وعمر العكّي

فشدّ عليه النجاشي وهو يقول :

أرود قليلاً فانا النجاشي من سرو كعب ليس بالرقاشي
أخو حروب في رباط الجاشي ولا أبيع اللهو بالمعاشي
أنصُر خير راكب ومماش من خير خلق الله في نشناش^(٢)
بيت قريش لا من الحواشي ليث عرين للكباش غاشي^(٣)

(١) الاحرنفاش : التقبض والتهيق للشر . وفي الأصل : « يخبراني من أحرناشي » .
تحريف .

(٢) النشناش : مصدر نشش الرجل الرجل إذا دفعه وحركه ؛ ونشش السلب : أخذه .
ولم تذكر هذا المصدر المعاجم ، وهذا الوزن من المصادر سماعي . انظر شرح الشافية (١ : ١٧٨) .

(٣) كبش القوم : رئيسهم وسيدهم ، وقائدهم .

يقتلُ كبشَ القومِ بالهراشِ وذى حروبٍ بطلٍ وناشٍ
خَفَّ له أَخْطَفَ في البِطاشِ^(١) مِنْ أُسْدٍ خَفَّانَ وليثٍ شاشٍ^(٢)

فضربه ضربة ففلق هامته بالسيف . وحمل أبو الأعور وهو يقول : حملة أبي الأعور

أنا أبو الأعور واسمى عَمْرُو^(٣) أَضْرَبُ قُدَمًا لَا أُولَى السُّبُرِ
ليس بمثلي يافَتَى يُغْتَرُّ ولا فتى يُلَاقِنِي يُسَرُّ^(٤)
أحمى ذِمَارِي والمُحَامِي حَرُّ جَرَى إِلَى الغَايَاتِ فاستمرَّ^(٥)

حملة الأشتر
وشر حبيل

فحمل عليه الأشتر وهو يقول :

لستُ - وإن يُكْرَهَ - ذا الخلاطِ ليس أَخُو الحربِ بذى اختلاطِ
لكنَّ عبوسٌ غيرُ مستَشَاطِ هذا علىَّ جاءَ في الأسباطِ
وخَلَفَ النِّعِيمَ بالإفراطِ بعَرَصَةٍ في وسطِ البلاطِ
منحَلُّ الجِشْمِ من الرِّبَاطِ^(٦) يحكم حُكْمَ الحقِّ لا اعتباطِ

وحمل شَرْحَبِيلُ بن السَّمْطِ فقال :

أنا شرحبيل أنا ابن السَّمْطِ مَبِينُ الفِعْلِ بهذا الشُّطِ
بالطَّغْنِ سَمَحاً بقنَاةِ الخَطِّ أَطْلُبُ ثَارَاتِ قَتِيلِ القَبِيطِ^(٧)
جمعت قومي باشتراطِ الشُّرَطِ على ابنِ هند وأنا المَوْطَى

(١) خف له : أسرع . والبطاش : مصدر باطشه ، والبطش : التناول بشدة عند الصولة .
وفي الأصل : « كف له يخطف بالنهاس » .

(٢) خفان ، ككتان : مأسدة قرب الكوفة . وشاش : مدينة بما وراء النهر .

(٣) هذا يؤيد ما قيل من أن اسمه « عمرو بن سفيان السلمى » .

(٤) في الأصل : « ولا فتى بلا فتى يسر » .

(٥) الغايات : غايات السبق ينتهى إليها . وفي الأصل : « جرى على الغايات » .

(٦) الرباط والمرابطة : ملازمة ثغر العدو .

(٧) يعنى عثمان ، وعنى بالقبط أهل مصر .

رجز الأشعث
وحوشب

حتى أناخوا بالمَحَامِي الخطَّ جندٌ يمان ليس هم بخلطٍ
فأجابه الأشعث بن قيس :

إني أنا الأشعث وابن قيس فارس هيجاء قبيل دَرَسِ
لستُ بشكَّاك ولا ممسوس^(١) كِنْدَةُ رُمَحِي وَعَلَى قَوْسِي
وقال حوشب ذو ظليم^(٢) :

يا أيُّها الفارسُ اذْنُ لا تُرْعَ أنا أبو مرٍّ وهذا ذو كَلْعِ^(٣)
مَسَوْدٌ بالشَّامِ مَا شَاءَ صَنَعَ أَبْلَغَ عَنِّي أَشْتَرَا أَخَا النَّخَعِ^(٤)
والأشعث الغيث إذا الماء امتنع^(٥) قد كثر الغدرُ لديكم لو نفعُ

رجز الأشعث
والأشتر

فأجابه الأشعث :

أبلغ عني حوشبًا وذا كَلْعِ وشرحبيلَ ذاكَ أهلك الطَّمَعِ^(٦)
قومٌ جُفَاءٌ لَاحِيًا ولا وَرَعِ يقودهم ذاك الشَّقِي المبتدِعِ
إني إذا القِرْنُ لِقِرْنٍ يَخْتَضِعُ وأبرقوها في عَجَاجٍ قد سَطَعَ^(٧)
أحمي ذِمَارِي مِنْهُمْ وَأَمْتَنِعُ

وقال الأشتر أيضاً فَجَالَ :

ياحوشبُ الجَلْفُ وياشيخَ كَلْعِ أَيُّكُمَا أَرَادَ أَشْتَرَ النَّخَعِ

-
- (١) الممسوس : الذي به مس من الجنون . وفي هذا البيت سناد الخدو ، وهو اختلاف حركة ما قبل الرفع . وفي الأصل : « مملوس » ولا وجه له .
(٢) سبقت ترجمته في ص ٦٦ .
(٣) ذو كلع ، هو ذو الكلاع . انظر ص ٦٠ ، ٦١ .
(٤) أبلغ : أى أبلغا ، بنون التوكيد الخفيفة ، حذفها وأبق الحركة قبلها . انظر ما مضى ص ١٧٧ .
(٥) في الأصل : « منع » .
(٦) أى أهلكه الطمع . وقد غير ضبط شرحبيل للشعر .
(٧) العجاج ، كسحاب : الغبار . أبرقوها : أى أبرقوا السيوف . وفي اللسان : « وأبرق بسيفه يبرق : إذا لمع به » .

ها أنا ذا وقد يَهُولُكَ الفَزَعُ في حومة وسطَ وسطَ قرارٍ قد شرعَ
ثمَّ تلاقى بطلاً غيرَ جَزَعٍ سائل بنا طلحة وأصحابَ البدعِ
وسلَّ بنا ذاتَ البعيرِ المضطجعِ^(١) كيف رأوا وقع اللُّيُوثِ في النَّقْعِ^(٢)
تلقى أمراً كَذالك ما فيه خلَعُ ونخالف الحقَّ بدينٍ وابتدعَ^(٣)

خروج محمد بن
مخنف إلى القتال

نصر : عمر بن سعد ، عن رجلٍ قد سمَّاهُ^(٤) عن أبيه ، عن عمِّه
محمد بن مخنف^(٥) قال : كنت مع أبي يومئذٍ وأنا ابنُ سبعِ عشرة
سنة ، ولستُ في عَطَاءٍ^(٦) ، فلما مُنِعَ النَّاسُ الماءَ قال لي : لا تبرحُ .
فلما رأيتُ النَّاسَ يذهبون نحو الماءِ لم أصيرُ ، فأخذتُ سَيْفِي فقاتلتُ ،
فإذا أنا بـغلامٍ مملوكٍ لبعضِ أهلِ العراقِ ، ومعه قربةٌ له ، فلما رأى أهلَ
الشَّامِ قد أفرجوا عن الماءِ شدَّ^(٧) فملاً قربته ثمَّ أقبل بها ، وشدَّ عليه
رجلٌ من أهلِ الشَّامِ^(٨) فضربه فصرعه ، ووقعت القربةُ منه ، وشدَّتُ
على الشَّامِيَّ فضربتُهُ وصرعته ، وعدا أصحابهُ فاستنقذوه . قال : وسمعتهم
يقولون : لا بأسَ عليك . ورجعتُ إلى المملوكِ فأجلسته^(٩) فإذا هو
يكلِّمُنِي وبه جُرْحٌ رَحِيبٌ^(١٠) ، فلم يكنْ أَسْرَعُ من أنْ جاء مولاهُ فذهب

(١) ذات البعير ، يعني بها عائشة رضى الله عنها . وقد عرقب بعيرها يوم الجمل وأخذته
السيوف حتى سقط واضطجع .

(٢) النقع ، بالفتح : الغبار ؛ وحركة للشعر .

(٣) أى وما خالف الحق .

(٤) هو أبو مخنف . وقد سبق نظير هذا الصنيع في ص ١٣٥ .

(٥) ذكره في لسان الميزان (٥ : ٣٧٥) وقال : « روى يحيى بن سعيد عنه أنه قال :

دخلت مع أبي على رضى الله عنه عام بلغت الحلم » . وهذا يضم إلى أولاد مخنف . انظر ص ١٣٥ .

(٦) العطاء : اسم لما يعطى . يقول : لم أكن في الجند فيفرض لي عطاء . وفي الأصل :

« في غطاء » بالمعجمة ، تحريف .

(٧) شد : أسرع في عدوه ، كاشتد .

(٨) شد عليه ، هنا ، بمعنى خمل عليه .

(٩) في الطبرى (٥ : ٢٤١) : « فاحتملته » أى حملته .

(١٠) في الطبرى . « رغب » وهو الأكثر في كلامهم . انظر المفضليات (٢ : ٥٥) .

به ، وأخذتُ قِربته وهي مملوءة ماءً ، فجئتُ بها إلى أبي ، فقال : من أين جئتَ بها ؟ فقلت : اشتريتها . وكرهت أن أخبره الخبر فيجد عليّ ، فقال : اسقِ القوم . فسقيتهم وشربتُ آخرهم . ونازعني نفسي والله القتال ، فانطلقتُ أتقدمُ فيمن يُقاتل . قال : فقاتلتهم ساعةً ، ثم أشهد أنّهم خلّوا لنا عن الماء . قال : فما أمسيتُ حتى رأيت سُقاتهم وسُقاتنا يزدحمون على الماء ، فما يؤذي إنسانٌ إنساناً . قال : وأقبلتُ راجعاً فإذا أنا بمولى صاحبِ القربة فقلتُ : هذه قِربتك فخذها ، أو ابعثْ معي مَنْ يأخذها ، أو أعلمني مكانك . فقال : رحمك الله ، عندنا ما يُكتفى به . فانصرفت وذهب ، فلما كان من الغد مرّ عليّ أبي ، فوقف فسلم ، ورآني إلى جنبه فقال : مَنْ هذا الفتى منك ؟ قال : ابني . قال : أراك الله فيه السرور ، استنقذَ والله غلامي أمس ، وحدثني شبابُ الحيّ أنّه كان من أشجع الناس . قال : فنظر إلى أبي نظرةً عرفتُ [منها ^(١)] الغضبَ في وجهه ، ثم سكّنتُ حتى مضى الرجلُ ثم قال : هذا ما تقدّمتُ إليك فيه ^(٢) ؟ قال : فحلفني ألاّ أخرج إلى قتالٍ إلّا بإذنه فما شهدتُ لهم قتالاً حتى كان آخرُ يومٍ من أيامهم ، إلّا ذلك اليوم .

تسرّ الحصول
على المال

نصر ، عن يونس بن [أبي ^(٣)] إسحاق السّبيعي ، عن مهران مولى يزيد بن هاني السّبيعي قال : والله إنّ مولاى ليقاتل على الماء ، وإنّ القربة لفي يدي ، فلما انكشف أهلُ الشام عن الماء شدّتُ حتى استقيّ ، وإنّي فيما بين ذلك لأرمي وأقاتل .

(١) التكلة من الطبرى (٥ : ٢٤١) ، وحذف العائد على الموصوف قليل في كلامهم .

انظر حواشي الحيوان (٦ : ٢٤١) .

(٢) تقدم إليه في كذا : أمره وأوصاه به . وفي الأصل : « قدمت » ، صوابه من الطبرى .

(٣) التكلة من الطبرى ، وانظر منتهى المقال ٣٣٦ .

حديث سليمان
الحضرمي

نصر ، عن عبد الله بن عبد الرحمن ، عن أبي عمرة^(١) عن أبيه
سليمان الحضرمي^(٢) ، قال : لما خرج عليٌّ من المدينة خرج معه أبو عمرة
ابن عمرو بن مِخْصَن^(٣) . قال : فشهدنا مع عليٍّ الجمل ثم انصرفنا إلى
الكوفة ، ثم سِرنا إلى أهل الشام ، حتى إذا كان بيننا وبين صفينَ
ليلةً دخلني الشكُّ فقلت : والله ما أدري علامَ أقاتل ؟ وما أدري ما أنا
فيه . قال : واشتكي رجلٌ منا بطنه من حوتٍ أكله ، فظنَّ أصحابه
أنه طعين^(٤) ، فقالوا : نتخلف على هذا الرجل . فقلت : أنا أتخلف عليه .
والله ما أقول ذلك إلا ممّا دخلني من الشكِّ . فأصبح الرجل ليس به
بأسٌ ، وأصبحتُ قد ذهبَ عني ما كنتُ أجِدُ ، ونفدتُ لي بصيرتي ،
حتى إذا أدركنا أصحابنا ومضينا مع عليٍّ ، إذا أهلُ الشام قد سبقونا إلى
الماء ، فلما أردناه منعونا ، فصلتْنا لهم بالسيف فخلّونا وإياه ، وأرسل
أبو عمرة إلى أصحابه : قد والله جُزناهم فهم يقاتلوننا ، وهم في أيدينا ،
ونحن دونه إليهم كما كان في أيديهم قبل أن نقاتلهم . فأرسل معاوية
إلى أصحابه : لا تقاتلوهم واخلّوا بينهم وبينه . فشرّبوا فقلنا لهم : قد
كنا عرضنا عليكم هذا أوّلَ مرّةٍ فأبيتُم حتى أعطانا الله وأنتم غير محمودين .
قال : فانصرفوا عنا وانصرفنا عنهم ، ولقد رأيتُ رَوَايَانَا ورَوَايَاهُم بعدُ ،
وخيّلنا وخيّلهم تردُّ ذلك الماء جميعاً ، حتى ارتووا وارتوينَا .

نضر : محمد بن عبيد الله ، عن الجرجاني ، أن عمرو بن العاص

(١) في التقريب ٦٠٣ : « أبو عمرة عن أبيه ، في سهم الفارس . مجهول من السادسة » .
وفي الأصل : « عن أبيه عمرة » تحريف .

(٢) في التقريب : « سليمان بن زياد الحضرمي المصري ، ثقة من الخامسة » .

(٣) هو أبو عمرة الأنصاري ، قبل اسمه بشر وقيل بشير ، وكان زوج بنت عم النبي
صلى الله عليه وسلم المقوم بن عبد المطلب . انظر قسم الكنى من الإصابة ٨٠٥ ، ٨٠٦ . وفي
الاشتقاق ٢٦٩ : « وأبو عمرة بشير بن عمرو ، قتل بصفين » .

(٤) الطعين ، هنا : الذي أصابه الطاعون .

قال : يا معاوية ما ظنك بالقوم إن منعوك الماء اليوم كما منعتمهم أمس ،
 أترأى تضاربهم عليه^(١) كما تضاربوك عليه ؛ وما أغنى عنك أن تكشف
 لهم السوءة . قال : دع عنك ما مضى منه ، ما ظنك بعلي ؟ قال : ظنني
 أنه لا يستحل منك ما استحلت منه ، وأن الذي جاء له غير الماء . فقال
 له معاوية قولاً أغضبه . فأنشأ عمرو يقول :

أمرتك أمراً فسخفته وخالفني ابن أبي سرحه^(٢)
 فأغمضت في الرأي إغماضة ولم تر في الحرب كالفسحة
 فكيف رأيت كباش العراق ألم ينطحوا جمعنا نطحة
 أظن لها اليوم ما بعدها وميعاد ما بيننا صبة
 فإن ينطحونا غداً مثلها نكن^(٣) كالزبيري أو طلحة
 وإن أخروها لما بعدها فقد قدموا الخبط والنفحة^(٤)
 وقد شرب القوم ماء الفرات وقلدك الأشر الفضحة

قال : ومكث على يومين لا يرسل إلى معاوية ولا يأتيه من قبل
 معاوية أحد ، وجاء عبيد الله بن عمر فدخل على علي في عسكره فقال :
 أنت قاتل الهرمزان ، وقد كان أبوك فرض له في الديوان وأدخله في
 الإسلام ؟ فقال له ابن عمر : الحمد لله الذي جعلك تطلبني بدم الهرمزان
 وأطلبك بدم عثمان بن عفان . فقال له علي : لا عليك ، سيجمعني وإياك
 الحرب غداً . ثم مكث على يومين لا يرسل إلى معاوية ولا يرسل إليه
 معاوية^(٥) .

عبيد الله بن
 عمر وعلى

(١) في الأصل : « تضاربهم عليه » ، صوابه من ح (١ : ٣٣١) .
 (٢) يريد به عبد الله بن سعد بن أبي سرح . وقد تصرف في الاسم للشعر . انظر ما سبق
 في ص ١٦١ .
 (٣) ح : « فكن » .
 (٤) الخبط : الضرب الشديد . والنفحة : الدفعة من العذاب . ح : « الخيط » ، تحريف .
 (٥) انظر أول هذا الكلام .

ثم إن علياً دعا بشير بن عمرو بن محصن الأنصاري^(١) ، وسعيد
ابن قيس الهمداني ، وشبث بن ربعي التميمي ، فقال : ائتوا هذا الرجل
فادعوه إلى الله عز وجل وإلى الطاعة والجماعة ، وإلى اتباع أمر الله تعالى .
فقال له شبث : ألا نطمعه^(٢) في سلطان تولّيه إياه ومنزلة تكون به له
أثره عندك إن هو بايعك ؟ قال علي : ائتوه الآن فالقوه ، واحتجّوا عليه
وانظروا ما رأيه - وهذا في شهر ربيع الآخر - فأتوه فدخلوا عليه ،
فحمد أبو عمرة بن محصن الله وأثنى عليه وقال : « يا معاوية ، إن
الدنيا عنك زائلة ، وإنك راجع إلى الآخرة ، وإن الله عز وجل مجازيك
بعملك ، ومحاسبك بما قدّمت يداك ، وإني أنشدك بالله أن تفرّق جماعة
هذه الأمة ، وأن تسفك دماءها بينها » . فقطع معاوية عليه الكلام ،
فقال : هلاً أوصيت صاحبك ؟ فقال : سبحان الله ، إن صاحبي ليس
مثلك ، إن صاحبي أحق البرية في هذا الأمر في الفضل والدين والسابقة
والإسلام ، والقربة من رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال معاوية :
فتقول ماذا ؟ قال : أدعوك إلى تقوى ربك وإجابة ابن عمك إلى ما يدعوك
إليه من الحق ؛ فإنه أسلم لك في دينك ، وخير لك في عاقبة أمرك .
قال : ويطل دم عثمان ؟ لا والرحمن لا أفعل ذلك أبداً . قال : فذهب
سعيد يتكلّم ، فبدره شبث فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

يا معاوية ، قد فهمت ما رددت علي ابن محصن ، إنه لا يخفى علينا
ما تقرب وما تطلب ، إنك لا تجد شيئاً تستغوى به الناس وتستميل
به أهواءهم ، وتستخلص به طاعتهم ، إلا أن قلت لهم قتل إمامكم مظلوماً
فهلّموا نطلب بدمه ، فاستجاب لك سفهاء طغام رذال ؛ وقد علمنا أنك

(١) هو أبو عمرة بن عمرو بن محصن ، وقد سبقت ترجمته في ص ١٨٥ .

(٢) في الأصل : « لا نطمعه » .

قد أبطأت عنه بالنصر ، وأحبت له القتل بهذه المنزلة التي تطلب .
 ورب مبتغى أمراً وطالبه يحول الله دونه . وربما أوتى المتمنى أمنيته ،
 وربما لم يؤتتها . والله مالك في واحدة منها خير . والله لئن أخطأك ما ترجو
 إنك لشرُّ العرب حالاً ، ولئن أصبت ما تتمناه لا تصيبه حتى تستحق
 صلي النار . فاتق الله يا معاوية ، ودع ما أنت عليه ، ولا تنازع الأمر أهله

جواب معاوية

قال : فحمد الله معاوية وأثنى عليه ثم قال :

« أما بعد فإنَّ بَأُولَ^(١) ما عرفتُ به سفهك وخفة حلمك - قطعك

على هذا الحبيب الشريف سيّد قومه منطقه ، ثم عتبت بعد فيما لا علم
 لك به . ولقد كذبت ولويت^(٢) ، أيها الأعرابيُّ الجلف الجافي ، في كل
 ما وصفت وذكرت . انصرفوا من عندي فليس بيني وبينكم إلا السيف .

قال : وغضب فخرج القوم وشبّث يقول : أفعلينا تهول بالسيف ، أما
 والله لنُعجلنّه إليك . فاتوا علياً عليه السلام فأخبروه بالذي كان من
 قوله - وذلك في شهر ربيع الآخر - قال : وخرج قُرّاء أهل العراق وقُرّاء

موقف القراء

أهل الشام ، فعسكروا ناحية صِفِّين في ثلاثين ألفاً ، وعسكر على
 الماء ، وعسكر معاوية فوق ذلك ، ومشت القُرّاء فيما بين معاوية وعلى ،
 فيهم عبيدة السلماني^(٣) ، وعلقمة بن قيس النخعي ، وعبد الله بن عتبة ،
 وعامر بن عبد القيس - وقد كان في بعض تلك السواحل - قال :
 فانصرفوا من عسكر على^(٤) فدخلوا على معاوية فقالوا : يا معاوية ،

(١) في الأصل : « فإني أول » ، تحريف .

(٢) وردت هذه الكلمة في الأصل غير واضحة هكذا : « و - وت » .

(٣) هو عبيدة - بفتح أوله - بن عمرو ، ويقال ابن قيس بن عمرو السلماني ، بفتح
 المهملة وسكون اللام ، وفتحها بعضهم . قال ابن الكلبي : أسلم قبل وفاة النبي بسنتين ولم يلقه .
 وكان شريح إذا أشكل عليه شيء كتب إلى عبيدة . والسلماني نسبة إلى سلمان بن يشكر بن ناجية
 ابن مراد . انظر مختلف القائل ومؤلفها لمحمد بن حبيب ص ٣٠ جوتنجن والإصابة ٦٤٠١
 والمعارف ١٨٨ وتهذيب التهذيب والتقريب .

(٤) في الأصل : « إلى عسكر على » .

ما الذى تطلب ؟ قال : أطلبُ بدم عثمان . قالوا : ممَّن تطلب بدم عثمان . قال : مِنْ عليٍّ (عليه السلام) . قالوا : وعلى عليه السلام قتله ؟ قال : نعم ، هو قتله وآوى قاتليه . فانصرفوا من عنده فدخلوا على عليٍّ فقالوا : إن معاوية يزعم أنَّك قتلت عثمان . قال : اللهم لكذب فيما قال ، لم أقتله . فرجعوا إلى معاوية فأخبروه فقال لهم معاوية : إن لم يكن قتله بيده فقد أمرَ ومالاً . فرجعوا إلى عليٍّ عليه السلام فقالوا : إنَّ معاوية يزعم أنَّك إن لم تكن قتلت بيدك فقد أمرت ومالأت على قتل عثمان . فقال : اللهم كذب فيما قال . فرجعوا إلى معاوية فقالوا : إن علياً عليه السلام يزعم أنَّه لم يفعل . فقال معاوية : إن كان صادقاً فليمكننا من قتلة عثمان ؛ فإنهم فى عسكره وجنده وأصحابه وعرضه . فرجعوا إلى عليٍّ عليه السلام فقالوا : إنَّ معاوية يقول لك : إن كنت صادقاً فادفع إلينا قتلة عثمان أو أمكننا منهم . قال لهم عليٌّ : تأول القوم عليه القرآن ووقعت الفرقة ، وقتلوه فى سلطانهم وليس على ضربهم قود . فخصم عليٌّ معاوية^(١) . فقال معاوية : إن كان الأمر كما يزعمون فما له ابتز الأمر دوننا على غير مشورة منا ولا ممن هاهنا معنا . فقال على عليه السلام : إنما الناس تبع المهاجرين والأنصار ، وهم شهود المسلمين فى البلاد على ولايتهم وأمر دينهم ، فرضوا بى وبايعونى ، ولست أستحل أن أدع ضرب معاوية^(٢) يحكم على الأمة ويركبهم ويشق عصاهم . فرجعوا إلى معاوية فأخبروه بذلك فقال : ليس كما يقول ، فما بال من هاهنا من المهاجرين والأنصار لم يدخلوا فى هذا الأمر فيؤامروه^(٣) . فانصرفوا إلى عليٍّ عليه السلام فقالوا له ذلك وأخبروه . فقال على عليه السلام :

(١) خصمه : غلبه فى الخصومة بالحجة .

(٢) أى مثل معاوية . والضرب : المثل والشبيه .

(٣) المؤامرة : المشاورة .

وَيُحَكِّمُ ، هَذَا لِلْبَادِرِيِّينَ دُونَ الصَّحَابَةِ ، لَيْسَ فِي الْأَرْضِ بِدَرِيٍّ إِلَّا قَدْ بَايَعَنِي وَهُوَ مَعِي ، أَوْ قَدْ أَقَامَ وَرَضِي ، فَلَا يَغَرِّزُكُمْ مَعَاوِيَةُ مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَدِينِكُمْ . فْتَرَا سَلُوا ثَلَاثَةَ أَشْهُرَ ، رَبِيعاً الْآخِرَ وَجُمَادِيَيْنِ ، فَيَفْزَعُونَ الْفَزْعَةَ^(١) فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ ، فَيَزْحَفُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، وَتَحْجِزُ الْقُرَاءُ بَيْنَهُمْ . فَيَفْزَعُوا فِي ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ خَمْسَةً وَثَمَانِينَ فَزْعَةً ، كُلُّ فَزْعَةٍ يَزْحَفُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَيَحْجِزُ الْقُرَاءُ بَيْنَهُمْ ، وَلَا يَكُونُ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ .

تراسل على معاوية

قَالَ : وَخَرَجَ أَبُو أَمَامَةِ الْبَاهِلِيُّ ، وَأَبُو الدَّرْدَاءِ ؛ فَدَخَلَا عَلَى مَعَاوِيَةَ وَكَانَا مَعَهُ ، فَقَالَا : يَا مَعَاوِيَةُ : عَلَامَ تَقَاتِلُ هَذَا الرَّجُلَ ، فَوَاللَّهِ لَوْ أَقْدَمُ مِنْكَ سَلَمًا^(٢) ، وَأَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْكَ ، وَأَقْرَبُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَعَلَامَ تَقَاتِلُهُ ؟ فَقَالَ : أَقَاتِلُهُ عَلَى دَمِ عُمَانَ ، وَأَنَّهُ آوَى قَتْلِهِ ؛ فَقَوْلُوا لَهُ فَلْيُقِدْنَا مِنْ قَتَلَتِهِ ، فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ بَايَعَهُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ . فَاَنْطَلَقُوا إِلَى عَلِيٍّ فَأَخْبَرُوهُ بِقَوْلِ مَعَاوِيَةَ ، فَقَالَ : هُمُ الَّذِينَ تَرُونَ . فَخَرَجَ عَشْرُونَ أَلْفًا أَوْ أَكْثَرُ مَسْرَبِلِينَ فِي الْحَدِيدِ ، لَا يُرَى مِنْهُمْ إِلَّا الْحَدَقُ ، فَقَالُوا : كُلُّنَا قَتَلَهُ ، فَإِنْ شَاءُوا فَلْيُرومُوا ذَلِكَ مِنَّا . فَرَجَعَ أَبُو أَمَامَةِ ، وَأَبُو الدَّرْدَاءِ فَلَمْ يَشْهَدَا شَيْئًا مِنَ الْقِتَالِ حَتَّى إِذَا كَانَ رَجَبٌ وَخَشِيَ مَعَاوِيَةُ أَنْ يَبَايَعَ الْقُرَاءَ عَلِيًّا عَلَى الْقِتَالِ أَخَذَ فِي الْمَكْرِ ، وَأَخَذَ يَحْتَالُ لِلْقُرَاءِ لِكَيْ يَحْجِمُوا عَنْهُ^(٣) وَيَكْفُوا حَتَّى يَنْظُرُوا . قَالَ : وَإِنَّ مَعَاوِيَةَ كَتَبَ فِي سَهْمٍ : « مِنْ عَبْدِ اللَّهِ النَّاصِحِ ، فَإِنِّي أَخْبَرَكُمْ أَنَّ مَعَاوِيَةَ يَرِيدُ أَنْ يَفْجُرَ عَلَيْكُمْ الْفِرَاتَ فَيَغْرِقَكُمْ . فَخُذُوا حِذْرَكُمْ » . ثُمَّ رَمَى مَعَاوِيَةُ بِالسَّهْمِ فِي عَسْكَرِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي يَدَيْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، فَقَرَأَهُ ثُمَّ اقْرَأَهُ صَاحِبُهُ ، فَلَمَّا قَرَأَهُ وَأَقْرَأَهُ النَّاسُ - أَقْرَأَهُ مِنْ أَقْبَلٍ وَأَدْبَرَ

وساطة أبي أمامة وأبي الدرداء

حيلة معاوية

سهام معاوية

(١) فِي الْأَصْلِ : « فَيَفْزَعُونَ الْقَرْعَةَ » وَبَنَى سَائِرُ الْعِبَارَةِ عَلَى ذَلِكَ ، تَحْرِيفٌ .

(٢) السَّلْمُ : الْإِسْلَامُ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « عَلَيْهِ » .

قالوا : هذا أخ ناصحٌ كتب إليكم يُخبركم بما أراد معاوية . فلم يزل
السَّهم يُقرأ ويرتفع حتى رُفِعَ^(١) إلى أمير المؤمنين ، وقد بعث معاوية
مائتي رجل من الفَعَلَة إلى عاقولٍ من النهر^(٢) ، بأيديهم المُرور والزُّبُل^(٣)
يحفرون فيها بحيالٍ عسكرٍ على بن أبي طالب ، فقال على عليه السلام :
ويحكم ، إنَّ الذي يعالجُ معاوية لا يستقيم له ولا يقوم عليه^(٤) ، وإنَّما
يريد أن يزيلكم عن مكانكم ، فاهلُّوا عن ذلك ودَعَوْه . فقالوا له :
لا ندعهم^(٥) والله يحفرون الساعة . فقال على : يا أهل العراق لا تكونوا
ضَعْفَى^(٦) ، وَيُحْكَمْ لا تغلبوني على رأيي . فقالوا : والله لنرتحلنَّ ، فإن
شئت فارتحلنَّ ، وإن شئت فأنقم . فارتحلوا وصعدوا بعسكرهم مَلِيًّا^(٧) ،
وارتحل على في أخريات الناس ، وهو يقول :

مخالفة الجيش
لعل

ولو أني أطعتُ عَصَبْتُ قومي إلى رُكنِ اليَمَامَةِ أو شَمَامِ^(٨)
ولكنني إذا أبرمتُ أمراً مُنيت بِخُلْفِ آراءِ الطَّغَمِ
وارتحل معاوية حتَّى نزل على معسكر على الذي كان فيه ، فدعا
على الأشتر ، فقال : أَلَمْ تغلبني على رأيي^(٩) أنت والأشعث ؟ فدونكما .
فقال الأشعث : أنا أكفيك يا أمير المؤمنين . سأداوى ما أفسدتُ اليومَ
من ذلك . فجمع بني كندة ، وقال : يا معشر كندة ، لا تفضحوني اليومَ

عتاب على للأشتر
والأشعث

(١) في الأصل : « دفع » بالبدال ، وأثبت ما في ح (١ : ٣٤٣) .

(٢) عاقول النهر والوادي والرمل : ما اعوج منه .

(٣) المُرور : جمع مر ، بالفتح ، وهو المسحاة . والزُّبُل ، بضمين : جمع زبيل ، وهو
الجراب والقفة . في الأصل : « الزبيل » والوجه الجمع . وفي ح : « المزور والرمل » تحريف .

(٤) ح : « ولا يقوى عليه » .

(٥) في الأصل : « هم » بدل : « لا ندعهم » ، صوابه في ح .

(٦) كذا في الأصل . ولعلها : « خلقي » وهو بالكسر : المخالف .

(٧) مَلِيًّا : طويلاً . ومنه : « واهجرني مَلِيًّا » وفي الأصل : « عليا » ، صوابه في ح .

(٨) ح : « عصمت قومي » . وشمَام : جبل لباهلة . وفي الأصل : « شَام » ، وجهه في ح .

(٩) الرأى : الرأي . وفي ح : « رأي » .

اعتابهما له ولا تُخزوني ، إنما أقارع بكم أهل الشام . فخرجوا معه رجلاً يمشون^(١) وبيد الأشعث رُمحٌ له يلقيه على الأرض ، ويقول : امشوا قيسَ رمحي [هذا] . فيمشون ، فلم يزل يقيسُ لهم الأرض برمحه ذلك ويمشون معه رجالةً قد كسروا جُفون سيوفهم حتى لقوا معاويةَ وسط بني سليم واقفاً على الماء ، وقد جاءه أداني عسكره ، فاقتتلوا قتالاً شديداً على الماء ساعة ، وانتهى أوائل أهل العراق فنزلوا ، وأقبل الأشتر في خيلٍ من أهل العراق ، فحمل على معاوية حملةً ، والأشعث يحارب في ناحيةٍ [أخرى] فانحاز معاوية في بني سليم فرثوا وجوه إبله قدرَ ثلاثة فراسخ . ثم نزل ووضع أهلُ الشام أثقالهم ، والأشعث يهدير ويقول : أرضيتك يا أمير المؤمنين ! ثم تمثل [بقول طرفة بن العبد] :

ففداءً لبني سعد على	مأصبا الناس من خيرٍ وشرٍ ^(٢)
ما أقلتُ قدماي ، إنهم	نعم الساعون في الحى الشطر ^(٣)
واقدا كنت عليكم عاتباً	فَعَقَبْتُمْ بِذُنُوبٍ غَيْرِ مُرٍ ^(٤)
كنت فيكم كالمغطى رأسه	فانجلي اليوم قناعي وخمر
سادرأ أحسبُ غيى رشداً	فتناهيْتُ وقد صابت بِقُرٍ ^(٥)

(١) ح : « رجالة » . والرجالة والرجل والراجلون بمعنى .
(٢) رواية « فداء » بالرفع ، أى نفسى فداء أو أنا فداء . وفى ديوان طرفة ٨٢ والخزانة (٤ : ١٠١ بولاق) : « لبني قيس » وفى الديوان والخزانة : « من سر وضر » وهما بضم أولهما السراء والضراء .
(٣) أقلت : حملت ؛ أى ما أقلتني قدماي ، أى طول الحياة . ونعم ، بكسرتين ففتح : لغة فى نعم . والشطر بضمين : جمع شطير ، وهو الغريب البعيد . ويروى : « خالتي والنفس قدما » على أن تكون « خالتي » مبتدأ خبره « فداء » فى البيت السابق .
(٤) عقتم : أى وجدتم عقب ذلك . والذنوب ، بالفتح : النصيب والحظ . وفى الكتاب : (فإن للذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم) . والمر : نقيض الحلو .
(٥) تناهيت : أى انتهيت من سفهى . ويقال للأمر إذا وقع فى مستقره : « صابت بقر » بضم القاف ، أى نزل الأمر فى مستقره فلا يستطيع له تحويل . وفى الأصل : وقد كادت ثفر ، صوابه فى ح والديوان .

قال : وقال الأشعث : يا أمير المؤمنين . قد غلب الله لك على الماء .
قال علي : أنت كما قال الشاعر :

تُلاقينَ قيساً وأتباعه فيُشعل للحرب ناراً فنسارا
أخو الحرب إن لقيحت بازلا سماً للعلی وأجلَّ الخطاراً^(١)

فأما غلب علي على الماء فطرد عنه أهل الشام بعث إلى معاوية : غلبة على الماء
« إنا لا نكافيك بصنعك ، هلم إلى الماء فنحن وأنتم فيه سواء » . فأخذ
كل واحد منهما بالشرية مما يايه . وقال علي عليه السلام لأصحابه :
أيها الناس . إن الخطب أعظم من منع الماء . وقال معاوية : لله در عمرو ،
ما عصيته في أمر قط إلا أخطأت الرأي فيه . قال : فمكث معاوية أياماً طلاق الماء للجيش
لا يكلم عمراً . ثم بعث إليه . فقال : يا عمرو . كان فلتة من رأي معاوية وعمرو
أعقبتني بخطائها^(٢) وأمت ما كان قبائها من الصواب ، أما والله لو
تقايست صوابك^(٣) [بخطائك لقل صوابك . فقال عمرو : قد كان
كذا فرأيتك احتجت إلى رأيك ، وما خطاؤك اليوم حين أعذرت إليك
أمس . وكذلك أنا لك غداً إن عصيتني اليوم . فعطف عليه معاوية .
ورضى عنه . وبات على مشق الحيل^(٤) حتى أصبح : ثم غاداهم على
القتال . وعلى رأيت يومئذ هاشم بن عتبة الجرق قال . قال : ومعه الحذل
التي يقول فيها الأشتر :

إنا إذا ما احتسبنا الوغى أدرنا الرحي بصنوف الحذل^(٥)

(١) أي إن لقيحت الحرب وهي بازل . والبزول : ألقى أسنان البعير إذا طعن في التاسعة .
بقول : إذا تجددت الحرب بعد ما طال عهدها وقوتل فيها مرات دخل في غمارها ولم يتهيب .
أجل : أعظم . والخطار : مصدر كالمخاطرة ؛ يقال خاطر بنفسه : أشق بها على خطر هلك أو نيل
ملك . وفي الأصل : « لحقت بازلا » ، صوابه في ح .

(٢) الخطاء : الخطأ . وفي الأصل : « بخطاؤها » ، تحريف .

(٣) تكملة يقتضيها السياق .

(٤) كذا في الأصل .

(٥) الحذل : جمع حذلاء ، وهي القوس قد حذرت إحدى سبتيها ورفعت الأخرى . وفي
الأصل : « الجدل » في هذا الموضع وسابقه ، جمع جدلاء للدرع المجدولة . ولا وجه لها هنا .

وضرباً لهاماتهم بالسيوف
عُرَانِينَ مِنْ مَدْحَجٍ وَسَطَهَا
وَوَائِلُ تُسَعِّرُ نِيرَانَهَا
أَبُو حَسَنٍ صَوْتُ خَيْشُومِهَا
عَلَى الْحَقِّ فِينَا لَهُ مِنْهَجٌ
وَطَعْنًا لَهُم بِالْقَنَازِ وَالْأَسَلِ
يَخُوضُونَ أَغْمَارَهَا بِالْهَبْلِ^(١)
يَنَادُونَهُمْ أَمْرُنَا قَدْ كَمُلَ
بِأَسْيَافِهِ كُلُّ حُسَامٍ بَطْلٍ^(٢)
عَلَى وَاضِحِ الْقَصْدِ لَا بِالْمَيْلِ

مبارزة علقمة
بن عمرو لعوف

قال : وبرز يومئذ عوف من أصحاب معاوية وهو يقول :

إِنِّي أَنَا عَوْفٌ أَخُو الْحُرُوبِ
صَاحِبُ لَا الْوَقَافِ وَالْهَيُوبِ^(٣)
وَلَسْتُ بِالنَّاجِي مِنَ الْخُطُوبِ
إِذْ جِئْتُ تَبْغِي نُصْرَةَ الْكَذُوبِ
عِنْدَ هَيْبِ الْحَرْبِ وَالْكُرُوبِ
عِنْدَ اشْتِعَالِ الْحَرْبِ بِاللَّهْيَبِ
وَمَنْ رُدَّيْنِي مَارِنَ الْكُيُوبِ
وَلَسْتُ بِالْعَفِّ وَلَا النَّجِيبِ

فبرز إليه علقمة بن عمرو ، من أصحاب علي ، وهو يقول :

يَا عَجَبًا لِلْعَجَبِ الْعَجِيبِ
وَلَيْسَ فِيهَا لَكَ مِنْ نَصِيبِ
فِي طَاعَةِ كَطَاعَةِ الصَّلِيبِ
فَدُونِكَ الطُّعْنَةُ فِي الْمُنْخُوبِ^(٥)
قَدْ كُنْتُ يَا عَوْفُ أَخَا الْحُرُوبِ
إِنَّكَ ، فَاعِلٌ ، ظَاهِرُ الْيُوبِ
فِي يَوْمِ بَدْرِ عُصْبَةِ الْقَلِيبِ^(٤)
قَلْبُكَ ذُو كَفْرِ مِنَ الْقُلُوبِ

فطعنه علقمة فقتله ، فقال علقمة في ذلك :

(١) الهبل : الشكل ، هبلته أمه : ثكلته .

(٢) في الأصل : « أبا حسن » .

(٣) أي أنا صاحب من ليس بوقاف ولا هيوب . والوقوف : المحجم عن القتال .
والهيوب : الجبان . وفي الأصل : « صاحبها الوقاف لا الهيوب » ، محرف .

(٤) القليب : قليب بدر .

(٥) المنخوب : الجبان ، أراد به قلبه . وفي الأصل : « المنخوب » ، ولا وجه له .

يا عوفُ لو كنتَ امرأً حازماً
لاقيتَ ليثاً أسداً بأسلاً
لاقيته قِرناً له سطوةً
ما كان في نصرٍ امرئٍ ظالمٍ
ما لا بن صخرٍ حُرمةً ترتجى
لاقيتَ مالاقي غداةً الوغى
ضيّعتَ حقَّ الله في نُصرةٍ
إنَّ أباً سفيهانٍ من قباه
لكنَّه نافقٌ في دينه
بُعداً لصخرٍ معَ أشياعه
لم تبرزِ الدَّهرَ إلى علقمة
ياخذُ بالأنفاسِ والغلصمة
يفترسُ الأقرانَ في الملحمة
ما يدركُ الجذَّةَ والمرحمة
لها ثوابُ الله بل مندمه
من أدرك الأبطالَ يا ابن الأمة
لِلظالمِ المعروفِ بالمظلمة
لم يكُ مثلاً العُصبةَ المسلمة
من خشيةِ القتلِ على المرغمة
في جاحِمِ النَّارِ لدى المَضْرَمَةِ^(١)

فمكثوا على ذلك حتَّى كان ذو الحجة ، فجعل على يأمر هذا الرجل الشريف فيخرج معه جماعة فيقاتل ، ويخرج إليه من أصحاب معاوية رجلٌ معه آخر ، فيقتتلان في خيلها ورجلٍهما ثمَّ ينصرفان ، وأخذوا يكرهون أن يتراجعوا بجميع الفيلق من العراق وأهل الشام ؛ مخافة الاستئصال والهلاك . وكان على عليه السلام يُخرج الأُشترَ مرَّةً في خيله ، وحُجرَ بنَ عدى مرَّةً ، وشبثَ بنَ ربعي التميمي مرَّةً ، ومرَّةً خالدَ بنَ المعمر السدوسي ، ومرَّةً زيادَ بنَ النضر الحارثي ، ومرَّةً زيادَ بنَ جعفر الكندي ، ومرَّةً سعدَ بنَ قيس الهمداني ، ومرَّةً معقلَ بنَ قيس الرياحي ، ومرَّةً قيسَ بنَ سعد بن عبادة . وكان أكثرُ القوم حروباً الأُشتر . وكان معاوية يُخرج إليهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي ،

(١) جاحم النار : معظمها وموضع الشدة فيها . والمضرمة : مصدر ميمي من الضرم ، وهو اشتعال النار واللهابها .

ومرّة أبى الأعور السُّلَمي ، ومرّة حبيب بن مسلمة الفهري ، ومرّة ابن
 ذى الكَلّاع . ومرّة عُبيد الله بن عمر بن الخطاب . ومرّة شُرْحُبِيل بن
 السَّمط . ومرّة حمزة بن مالك الحمداني . فاقتتلوا ذا الحجة . وربّما
 اقتتلوا في اليوم الواحد مرّتين : أوّلَه وآخِرَه .

مبارزة الأشتر
 لأحد المأليق

نصر بن مزاحم . عن عمر بن سعد . عن عبد الله بن عاصم قال :
 حدّثنى رجلٌ من قومي . أنّ الأشتر خرج يوماً فقاتل بصيفيين في رجالٍ من
 القرّاء . ورجالٍ من فرسان العرب . فاشتدّ قتالهم ، فخرج علينا رجلٌ
 لقلّ والله ما رأيّت رجلاً قطُّ هو أطول ولا أعظم منه ، فدعا إلى المبارزة
 فلم يخرج إليه إنسان . وخرج إليه الأشتر فاختلفا ضربتين ، وضربه
 الأشتر فقتله . وآيمُ الله لقد كنّا أشفقنا عليه . وسألناه ألا يخرج إليه .
 فلما قتله نادى منادٍ من أصحابه :

يَا سَهْمَ سَهْمَ بْنَ أَبِي الْعَيْزَارِ يَا خَيْرَ مَنْ نَعَلَمَهُ مِنْ زَارٍ^(١)
 وجاء رجلٌ من الأزْد فقال : أقسم بالله لأقتلنّ قاتلك . فحمل على
 الأشتر . [وعطف عليه الأشتر^(٢)] فضربه ، فإذا هو بين يدي فرسه ،
 وحمل أصحابه فاستنقذوه جريحاً ، فقال أبو رقيقة السهمي^(٣) : « كان
 هذا ناراً فصادفت إحصاراً » .

التناهي عن القتال فاقتتل الناسُ ذا الحِجَّة كلّهُ ، فلما مضى ذُو الحِجَّة تداعى الناسُ
 أن يكفَّ بعضهم عن بعضٍ إلى أن ينقضى المحرم ، لعلَّ الله أن يُجرى
 صلحاً واجتماعاً . فكفَّ الناسُ بعضهم عن بعض .

(١) زار : مرخم زارة ، وهم بطن من الأزْد . انظر الاشتقاق ٢٨٨ . وقد أنشد الطبري
 الرجز في (٢٤٣ : ٥) وعقب عليه بقوله : « وزارة حتى من الأزْد » . وفي الأصل : « من
 نعلم من زار » ، صوابه من الطبري .
 (٢) التكملة من الطبري (٥ : ٢٣٤) .
 (٣) في الطبري : « أبو رقيقة الفهمي » .

اختلاف الرسل
للصلح

نصر : عمر بن سعد ، عن أبي المجاهد ، عن المحلّ بن خليفة قال :
لما توادع عليّ عليه السلام ومعاوية بصنفيين اختلفت الرّسل فيما بينهما
رجاء الصّلاح ، فأرسل عليّ بن أبي طالب إلى معاوية عدى بن حاتم .
وشبّث بن ربّعي . ويزيد بن قيس ، وزياد بن خصيفة ، فدخلوا على
معاوية ، فحمد الله عدى بن حاتم وأثنى عليه ثم قال :

كلام عدى

أما بعد فإنّا أتيناك لندعوك إلى أمرٍ يجمعُ الله به كلمتنا وأمتنا .
ويحقن الله به دماء المسلمين^(١) . وندعوك إلى أفضلها سابقة وأحسنها
في الإسلام آثاراً^(٢) . وقد اجتمع له الناس^(٣) . وقد أرشدهم الله بالذي
رأوا فأتوا ، فلم يبق أحدٌ غيرك وغير من معك ، فانتبه يا معاوية من
قبل أن يصيبك الله وأصحابك بمثل يوم الجمل .

فقال له معاوية : كأنك إنما جئت مهتهددا ولم تأت مصباحاً . هيهات جواب معاوية
يا عدى . كلا والله إني لأبئ حرب ، ما يقعقع لي بالشنان^(٤) . أما والله
إنك لمن المُجلبين على ابن عفّان ، وإنك لمن قتلتته . وإني لأرجو أن
تكون ممن يقتله الله^(٥) . هيهات يا عدى ، قد حلبت بالسّاعد الأشدّ^(٦) .

كلام شبّث بن
ربّعي وزياد بن
خصيفة

وقال له شبّث بن ربّعي وزياد بن خصيفة - وتنازعا كلاماً واحداً^(٧) :

- (١) زاد الطبري في (٦ . ٢) : « وبأمن به السبل ويصلح به البين » .
(٢) أفضلها : أي أفضل الناس . وفي تاريخ الطبري : « إن ابن عمك سيد المسلمين أفضلها
سابقة وأحسنها في الإسلام آثاراً » . وفي ح (١ : ٣٤٤) : « ندعوك إلى أفضل الناس سابقة
وأحسنهم في الإسلام آثاراً » .
(٣) ح : « إليه الناس » ، الطبري : « استجمع له الناس » .
(٤) الشنان : جمع شن ، وهو القربة الخلق . وهم يحركون القربة البالية إذا أرادوا حث
الإبل على السير لتفزع فتسرع . انظر الميداني (٢ : ١٩١) .
(٥) الطبري : « ممن يقتل الله عز وجل به » .
(٦) في الميداني (١ : ١٧٦) : « حلبتها بالسّاعد الأشدّ . أي أخذتها بالقوة إذا لم يتأت
الرفق » . وفي الأصل : « قد جئت » ، والصواب من الطبري (٦ : ٣) . وهذه العبارة
لم ترد في ح .
(٧) الطبري : « جواباً واحداً » .

أتيناك فيما يصلحنا وإياك ، فأقبلت تضربُ الأمثالَ لنا . دع مالا
ينفع من القول والفعل ، وأجبنا فيما يعمنّا^(١) وإياك نفعه .

كلام يزيد بن
قيس

وتكلم يزيد بن قيس الأرحبيّ فقال : إنا لم نأتِكَ إلا لنبلغك ما بُعثنا
به إليك ، ولنؤدّيَ عنك ما سَمِعنا منك ، لن ندعَ أن ننصحَ لك ، وأن
نذكرَ ما ظننا أن لنا به عليك حُجّةً ، أو أنّه راجعُ بك إلى الألفة
والجماعة . إنّ صاحبنا لمن قد عرّفت وعرف المسلمون فضله ، ولا أظنه
يخفى عليك : أنّ أهلَ الدين والفضلِ لن يعدلوك بعلى عليه السلام ،
ولن يميلوا بينك وبينه^(٢) . فاتق الله يامعاوية ، ولا تخالفُ علياً ؛ فإنّا
والله ما رأينا رجلاً قطُّ أعْمَلَ بالتقوى ، ولا أزهد في الدنيا ، ولا أجمع
لخصال الخير كلّها منه .

جواب معاوية له

فحمد الله معاوية وأثنى عليه وقال : أمّا بعد فإنكم دعوتم إلى الطاعة
والجماعة . فأمّا الجماعة التي دعوتم إليها فنعماً هي . وأمّا الطاعة
لصاحبكم فإنّا لا نراها . إن صاحبكم قتل خليفتنا ، وفرّق جماعتنا ،
وآوى ثأرنا وقتلنا ، وصاحبكم يزعم أنّه لم يقتله ؛ فنحن لا نردُّ ذلك عليه ، أرايتم
قتله صاحبنا ؟ ألسن تعلمون أنهم أصحاب صاحبكم ؟ فليدفعهم إلينا
فلنقتلهم به ونحن نجيبكم إلى الطاعة والجماعة .

كلام شبث
ومعاوية

فقال له شبث بن ربعي : أيسرك بالله يامعاوية أن أمكنت^(٣) من
عمار بن ياسر فقتلته ؟ قال : وما يمنعني من ذلك ؟ ! والله لو أمكنني

(١) في الأصل : « يصيينا » وكتب فوقه : « خ : يعمنّا » ، وهو ما في ح والطبرى .
(٢) التميل بين الشيئين : الترجيح بينهما . تقول العرب : إني لأميل بين ذينك الأمرين
وأمايل بينهما أيهما آتى . وفي الأصل : « يميلوا » ، نحرّيف . وفي ح : « ولا يميلون » .
(٣) في الأصل : « أنك إن أمكنت » ، صوابه في ح . وفي الطبرى : « أنك أمكنت » .

صاحبكم من ابن سُمَيَّة^(١) ما قتلتاه بعثمان . ولكن كنت أقتله بناتل^(٢)
 مولى عثمان بن عفان . فقال له شَبَث : وإله السماء ما عدلت مَعْدَلًا ،
 لا ، والله الذى لا إله إلا هو . لا تصلُ إلى قتل ابن ياسرٍ حتى تندَرَ الهامُ
 عن كواهل الرِّجال وتضيقَ الأرضُ الفضاءَ عليك برُحْبها . فقال له
 معاوية : إنه لو كان ذلك كانت عليك أضيِّق^(٣) . ورجع القومُ عن
 معاوية . فلما رجعوا من عنده بعث إلى زياد بن خَصَفَة التيمي فدخل
 عليه ، فحمد الله معاويةً وأثنى عليه ثم قال :

أَمَّا بَعْدُ يَا أَخَا رَبِيعَةَ فَإِنَّ عَلِيًّا قَطَعَ أَرْحَامَنَا ، وَقَتَلَ إِمَامَنَا ، وَآوَى
 قَتْلَةَ صَاحِبِنَا ، وَإِنِّي أَسْأَلُكَ النُّصْرَةَ عَلَيْهِ^(٤) بِأَسْرَتِكَ وَعَشِيرَتِكَ ، وَلَكَ
 عَلَى عَهْدِ اللَّهِ وَمِيثَاقِهِ إِذَا ظَهَرْتُ أَنْ أُولِيَّكَ أَيْ الْمَصْرِينَ أَحْبَبْتُ .

قال أبو المجاهد^(٥) : سمعت زياد بن خَصَفَة يحدث بهذا الحديث . كلام زياد بن
 خَصَفَة
 قال : فلَمَّا قَضَى معاوية كلامه حمدتُ الله وأثنيتُ عليه ثم قلتُ له :
 « أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي لَعَلِي بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّي ، وَبِمَا أَنْعَمَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمَجْرُمِينَ » .
 قال : ثم قمت ، فقال معاوية لعمر بن العاص - وكان إلى جانبه

(١) سُمَيَّة ، هى سمبة بنت خباط ، بمعجمة مضمومة وموحدة ثقيلة ، وهى أم عمار بن
 ياسر ، وكانت أمة لأبي حذيفة بن المغيرة المخزومي ، ثم زوجها ياسراً فولدت له عماراً . وهى
 أول شهيدة استشهدت فى الإسلام ، وجأها أبو جهل بحربة فانت . المعارف ١١١ - ١١٢
 والإصابة ٥٨٢ .

(٢) فى الأصل : « بناتل » ، صوابه فى الطبرى .

(٣) الطبرى : « إنه لو قد كان ذلك كانت الأرض عليك أضيِّق » .

(٤) فى الأصل : « عليك » ، صوابه فى ح والطبرى .

(٥) أبو المجاهد ، هو سعد الطائى الكوفى ، وثقة وكيع وابن حبان ، وقال ابن حجر :
 « لا بأس به . من السادسة » . انظر التقريب وحواشيه .

جالساً - : ليس يُكَلِّمُ رجلٌ منّا رجلاً منهم بكلمة فيجيب بخير^(١) ،
ما لحِمَّ عَضَبِهِمُ اللهُ^(٢) ، ما قلوبهم إلا قلب رجلٍ واحد .

رسل معاوية
إلى علي

نصر : حدثنا سليمان بن أبي راشد^(٣) ، عن عبد الرحمن بن عُبَيْدِ
أبي الكنود ، أن معاوية بعث إلى حبيب بن مسلمة الفهرى . وشرح حَبِيبُ
ابن السمط . ومعن بن يزيد بن الأحنس السلمى ، فدخلوا على علي عليه
السلام وأنا عنده ، فحمد الله حبيب بن مسلمة وأثنى عليه ثم قال :
أما بعد فإن عثمان بن عفان كان خليفة مهيئاً . يعمل بكتاب الله .
وينيب إلى أمر الله . فاستثقلت حياؤه . واستبطأت وفاته . فعدوتم عليه
فقتلتموه ، فادفع إلينا قتلة عثمان نقتلهم به . فإن قُلت إنك لم تقتله
فاعتزل أمر الناس فيكون أمرهم هذا شورى بينهم . يولّى الناس أمرهم
من أجمع عليه رأيهم .

فقال له علي عليه السلام : وما أنت لا أمّ لك والولاية والعزل
والدخول في هذا الأمر . اسكت فإنك لست هناك . ولا بأهلٍ لذلك .
فقام حبيب بن مسلمة فقال : أما والله لترينى حيث تكره . فقال
له علي : وما أنت ولو أجلبت بخيلك ورجلك ؟! اذهب فصوب وصعد ما بدا
لك ، فلا أبقي الله عليك إن أبقيت . فقال شرحبيل بن السمط : إن كَلَمْتُكَ
فلعمري ما كلامي إِيَّاكَ إلا كنحو من كلام صاحبي قبلى ، فهل لي عندك
جواب غير الجواب الذى أجبت به ؟ فقال علي عليه السلام : عندي جواب
غير الذى أجبت به ، لك ولصاحبك^(٤) . فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

(١) في الأصل : « ليس يتكلم رجل منهم بكلمة » ، بهذا التحريف والنقص . وتصحيحه
وإكمال من الطبرى . وهذه العبارة لم ترد في ح .

(٢) المضب : القطع . وفي اللسان : « وتدعو العرب على الرجل فتقول : ماله عضبه
الله . يدعون عليه بقطع يده ورجله » . وفي الأصل : « غصبهم » ، صوابه في ح والطبرى .

(٣) وكذا في ح . وفي الطبرى : « سليمان بن راشد الأزدي » .

(٤) بدل هذه العبارة في ح : « قال نعم » . وفي الطبرى (٦ : ٤) : « نعم لك ولصاحبك
جواب غير الذى أجبت به » .

خطبة على في
رسل معاوية

أما بعد فإن الله بعث النبي صلى الله عليه وسلم فأنقذ به من الضلالة ،
ونعش به من الهلكة ^(١) ، وجمع به بعد الفرقة ، ثم قبضه الله إليه وقد
أدى ما عليه ، ثم استخلف الناس ^(٢) أبابكر ، ثم استخلف أبو بكر
عمر ، وأحسننا السيرة ، وعدلنا في الأمة ، وقد وجدنا عليهما أن توليا
الأمر دوننا ونحن آل الرسول وأحق بالأمر ، فغضرنا ذلك لهما ، ثم ولي
أمر الناس عثمان فعمل بأشياء عابها الناس عليه ، فسار إليه ناس فقتلوه ،
ثم أتاني الناس وأنا معتزل أمرهم فقالوا لي : بايع . فأبيت عليهم . فقالوا
لي : بايع فإن الأمة لا ترضى إلا بك . وإننا نخاف إن لم تفعل أن يفترق
الناس . فبايعتهم ، فلم يرعني إلا شقاق رجلين قد بايعاني ^(٣) ، وخلاف
معاوية إياك ، الذي لم يجعل الله له سابقة في الدين ، ولا سلف صدق
في الإسلام ، طايق ابن طليق ، وحزب من الأحزاب ، لم يزل لله
وإرسواؤه والمسلمين عدواً هو وأبوه ، حتى دخلا في الإسلام كارهين
مكرهين ؛ فعجبنا لكم ^(٤) وإجلابكم معه ، وانقيادكم له ، وتعاون
أهل بيت نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم ، الذين لا ينبغي لكم شقاقهم
ولا خلافهم ، ولا أن تعادوا بهم أحداً من الناس . إني أدعوكم إلى كتاب
الله عز وجل وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم ، وإمارة الباطل ، وإحباط
معالم الدين . أقول قولي هذا وأستغفر الله لنا ولكل مؤمن ومؤمنة ،
ومسلم ومسلمة .

كلام شرحبيل
ومعن بن يزيد

فقال له شرحبيل ومعن بن يزيد : أتشهد أن عثمان قتل مظلوماً ؟

(١) في الأصل : « وأنعش » ، صوابه في ح . ولا يقال أنعشه فهو من كلام العامة . نعشه :
تداركه . وفي الطبري : « وانتاش به من الهلكة » . والانتياش : الاستدراك والاستنقاذ .

(٢) ح (١ : ٣٤٥) : « فاستخلف الناس » .

(٣) ح فقط : « قد بايعا » .

(٤) ح : « فيا عجباً لكم » . الطبري : فلا غرو إلا خلافتكم معه .

فقال لهما : إني لا أقول ذلك . قالا : فمن لم يشهد أنَّ عثمان قتل مظلوماً
فنحن برآء منه . ثم قاما فانصرفا . فقال عليه السلام : ﴿ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ
الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ . وَمَا أَنْتَ بِهَادِيَ الْعُمَى
عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ . ثم أقبل
على أصحابه فقال : لا يكون هؤلاء بأولى في الجِدِّ في ضلالتهم منكم
في حَقِّكم وطاعة إمامكم^(١) .

ثم مكث الناس حتى دنا انسلخ المحرم .

نصر : عمرو بن شمر ، عن جابر عن أبي الطفيل ، أنَّ حابس بن
سعد الطائي^(٢) كان صاحبَ لواء طيِّئ مع معاوية ، فقال :

أَمَّا بَيْنَ الْمُنَايَا غَيْرُ سَبْعٍ بَقِيْنَ مِنَ الْمَحْرَمِ أَوْ ثَمَانِ
أَمَّا يَعْجَبُكَ أَنَا قَدْ كَفَفْنَا عَنْ أَهْلِ الْكَوْفَةِ الْمَوْتَ الْعِيَانِي^(٣)
أَيْنَهُنَا كِتَابُ اللَّهِ عَنْهُمْ وَلَا يَنْهَاهُمُ السَّبْعُ الْمَثَانِي^(٤)

إعلان الحرب فقتل بعد ، وكان مع معاوية . فلما انسلخ المحرم واستقبل صفر ،
وذلك في سنة سبع وثلاثين ، بعث على نفرًا من أصحابه حتى إذا كانوا
من عسكر معاوية حيث يُسمعونهم الصَّوْتِ قام مرثد بن الحارث الجشمي
فنادى عند غروب الشمس : يا أهل الشام . إنَّ أمير المؤمنين عليَّ بن
أبي طالب وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون لكم : إنا والله
ما كففنا عنكم شكًّا في أمركم ، ولا بقاء عليكم ، وإنما كففنا عنكم

(١) الطبري ففط : « وطاعة ربكم » .

(٢) سبقت ترجمته في ص ٦٤ . وفي الأصل : « بن سعيد » ، تحريف .

(٣) العياني : منسوب إلى العيان . وفي الأصل : « العيان » .

(٤) السبع المثاني : السور الطوال من البقرة إلى التوبة ، على أن نحسب التوبة والأنفال
سورة واحدة ، ولذلك لم يفصل بينهما في المصحف بالبسملة .

لخروج المحرم ، ثم انسلخ ، وإنَّا قد نبذنا إليكم على سواء^(١) ، إِنَّ اللَّهَ لا يحبُّ الخائنين .

قال : فتحتاجز الناس^(٢) وثاروا إلى أمرائهم .

نصر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي الزبير قال : كانت وقعة صفين في صفر .

قال نصر : في حديث عمر - يعني ابن سعد^(٣) - إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السلام لما انسلخ المحرم أمر مرثد بن الحارث الجشمي فنادى عند غروب الشمس : يا أهل الشام ، ألا إن أمير المؤمنين يقول لكم : إني قد استدمتكم واستأنيت بكم^(٤) لتراجعوا الحق وتنبهوا إليه . واحتججت عليكم بكتاب الله ودعوتكم إليه . فلم تتناهوا عن طغيان ، ولم تُجيبوا إلى حق . وإني قد نبذتُ إليكم على سواء ، إِنَّ اللَّهَ لا يحبُّ الخائنين .

فثار الناس إلى أمرائهم ورؤسائهم . قال : وخرج معاوية وعمرو بن العاص يكتبان الكتائب ، ويعبّيان العساكر ، وأوقدوا النيران ، وجاءوا بالشموع^(٥) ، وبات على عليه السلام ليلته كلها يعبّي الناس ، ويكتب الكتائب ، ويدور في الناس يحرضهم .

نصر : عمر بن سعد . وحادثني رجلٌ عن عبد الله بن جندب عن أبيه ، أن عليا عليه السلام كان يأمرنا في كل موطن لقينا معه عدوه يقول : لا تقاتلوا القوم حتى يبايعوك ؛ فإنكم بحمد الله على حجة ،

(١) انظر ما سبق في ص ٢٨ .

(٢) تحتاجز القوم : أخذ بعضهم بحجز بعض .

(٣) خلط ابن أبي الحديد بين هذا الإسناد وسابقه فجعلهما لعمرو بن شمر .

(٤) في الأصل : « قد استنبذتكم واستأناتكم » ، صوابه في ح . وفي الطبري (٦ : ٥)

« قد استدمتكم » فقط .

(٥) وجاءوا بالشموع ، ليست في الطبري .

وترككم إياهم حتى يبدؤكم حجة أخرى لكم عايهم ، فإذا قاتلتموهم فهزمتهم فلا تقتلوا مذبذباً ، ولا تجهزوا على جريح . ولا تكشفوا عورة ، ولا تمشوا بقتيل . فإذا وصلتكم إلى رجال القوم فلا تهتكوا ستراً ولا تدخلوا داراً إلا بإذن . ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم إلا ما وجدتم في عسكرهم ، ولا تهيجوا امرأة بأذى ، وإن شتمن أعراضكم وتناولن أمراءكم وصالحاءكم ؛ فإنهن ضعاف القوى والأنفس والعقول . ولقد كننا وإنا لنؤمر بالكف عنهن وإنهن لمشركات ، وإن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالهراوة أو الحديد فيغير بها عقبه من بعده .

خطبة على في
التحريض على
القتال

نصر ، عن عمر بن سعد ، عن إسماعيل بن ^(١) يزيد [يعني ابن أبي خالد ^(٢)] . عن أبي صادق ، عن الحضرمي قال : سمعت علياً عليه السلام حرّض في الناس ^(٣) في ثلاثة مواطن : في يوم الجمل . ويوم صفين . ويوم النهروان . فقال :

عباد الله ، اتقوا الله عز وجل ، وغضوا الأبصار ، واخفيضوا الأصوات ، وأقلوا الكلام ، ووطنوا أنفسكم على المنازلة والمجاورة . والمبارزة والمعانقة والمكادمة ^(٤) ، واثبتوا ، واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون . وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ . اللهم ألهمهم الصبر ، وأنزل عليهم النصر ، وأعظم لهم الأجر .

نصر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن محمد بن علي . وزيد

(١) في الأصل وح (١ : ٣٤٦) : « إلا بإذن » صوابه من الطبري (٦ : ٦) .
(٢) إسماعيل بن أبي خالد ، أبو عبد الله ، أحد التابعين ، رأى سعيد بن أبي النخعي ، منهم أنس بن مالك . توفي بالكوفة سنة ١٤٦ . انظر المعارف ٢١١ وتهذيب التهذيب .
(٣) في الأصل : « عرض في الناس » صوابه في ح . وفي الطبري : « يحرض الناس » .
(٤) المكادمة : مفاعلة من الكدم ، وهو العض ، والتأثير بالحديد ، وهذا هو الأقرب . وفي اللسان : رجل مكدم : إذا لقي قتالا فأثرت فيه الجراح . وفي الأصل : « المكادمة » بالراء ، صوابه في الطبري (٦ : ٦) .

عقد الألوية
وتأمر الأمراء

ابن حسن ، ومحمد بن المطلب ^(١) ، أن علياً عليه السلام ومعاوية عقدا
الألوية ، وأمر الأمراء . وكتبها الكتائب . واستعمل عليُّ على الخيل
عمار بن ياسر ، وعلى الرِّجالة عبد الله بن بُدَيْل بن ورقاء الخزاعي ،
ودفع اللواء إلى هاشم بن عتبة ابن أبي وقاص الزُّهري ، وجعل على
اليمين الأَشعث بن قيس . وعلى الميسرة عبد الله بن العباس . وجعل على
رِجالة اليمين سليمان بن صُرَد الخزاعي . وجعل على رِجالة الميسرة الحارث
ابن مرة العبدي ، وجعل القلب مُضَر الكوفة والبصرة ، وجعل اليمين
اليمن ، وجعل الميسرة ربيعة ، وعقد ألوية القبائل فأعطاهم قوماً منهم
بأعيانهم جعلهم رؤساءهم وأمرائهم . وجعل على قريش وأسد وكنانة
عبد الله بن عباس ، وعلى كندة حُجْر بن عدى . وعلى بكر البصرة
حُضَيْن بن المنذر . وعلى تميم البصرة الأحنف بن قيس ، وعلى خزاعة
عَمْرُو بن الحَمِق ، وعلى بكر الكوفة نُعَيْم بن هُبيرة ، وعلى سعد ورياب
البصرة جارية بن قدامة السَّعدي ، وعلى بَجِيلَة رِفاعة بن شَداد ، وعلى
ذُهل الكوفة يزيد بن رُوَيْم الشيباني ^(٢) ، وعلى عمرو وحنظلة البصرة ^(٣)
أَعِيْن بن ضُبَيْعة ، وعلى قُضاعة وطِيئ عدى بن حاتم ، وعلى لُهازم الكوفة
عبد الله بن حَجَل العجلي ، وعلى تميم الكوفة عُمير بن عَطارد ، وعلى
الأزد واليمن جندب بن زهير ، وعلى ذُهل البصرة خالد بن المعمر
السُدوسي ، وعلى عمرو وحنظلة الكوفة ^(٤) شَبَث بن رَبِيع ، وعلى هَمْدان
سعيد بن قيس ، وعلى لُهازم البصرة حُرَيْث بن جابر الحنفي ^(٥) ، وعلى

(١) ذكره في لسان الميزان (٥ : ٣٨٣) وقال : « روى عن أبان بن بشير ، وعنه

وهب بن كعب . مجهول » . ح : « بن عبد المطلب » تحريف .

(٢) ح (١ : ٣٤٦) : « رويما الشيباني أو يزيد بن رويم » .

(٣) ح : « وعلى عمرو البصرة وحنظلتها » .

(٤) ح : « وعلى عمرو الكوفة وحنظلتها » .

(٥) ح : « الجعفي » .

سعد ورباب الكوفة الطَّفِيلُ أبا صريمة ، وعلى مذحج الأشتر بن الحارث النخعي ، وعلى عبد القيس الكوفة صعصعة بن صوحان ، وعلى قيس الكوفة عبد الله بن الطفيل البَكَّائِي^(١) ، وعلى عبد القيس البصرة عمرو ابن حنظلة ، وعلى قريش البصرة الحارث بن نوفل الهاشمي ، وعلى قيس البصرة^(٢) قَبِيصَة بن شَدَّاد الهَلَالِيّ ، وعلى اللخيف من القواصي القاسم بن حنظلة الجهني .

واستعمل معاوية على الخيل عُبيد الله بن عمر بن الخطاب ، وعلى الرِّجَالَة مسلم بن عقبة المُرِّي^(٣) ، وعلى الميمنة عبد الله بن عمرو بن العاص ، وعلى الميسرة حبيب بن مسلمة الفهري ، وأعطى اللواء عبد الرحمن ابن خالد بن الوليد ، وعلى أهل دمشق - وهم القلب - الضحّاك بن قيس القهري ، وعلى أهل حمص - وهم الميمنة - ذا الكَلَاع الحميري ، وعلى أهل قِنَسْرِينَ - وهم [في] الميمنة [أيضاً] - زفر بن الحارث ، وعلى أهل الأُرْدُنَّ - وهم الميسرة - سفيان بن عمرو الأعور السلمى ، وعلى أهل فلسطين - وهم في الميسرة أيضاً - مسلمة بن مخلد ، وعلى رَجَالَة أهل حمص حوشباً ذا ظُلَيْم^(٤) ، وعلى رَجَالَة قيس طريف بن حابس الألهاني^(٥) ، وعلى رَجَالَة أهل الأُرْدُنَّ عبد الرحمن بن قيس

(١) هو عبد الله بن الطفيل بن ثور بن معاوية بن عبادة بن البكاء ، العامري ثم البكائي ، له إدراك ، وقد شهد مشاهد على . والعامري : نسبة إلى عامر بن صعصعة . والبكائي ، بفتح الباء وتشديد الكاف : نسبة إلى البكاء ، وبنو البكاء من قبائل ربيعة بن عامر بن صعصعة . انظر الاشتقاق ١٧٩ . وفي الأصل : « الكنائى » تحريف ، صوابه في ح والإصابة ٦٣٢٨ .

(٢) الكلام بعد : « البكائي » إلى هنا ساقط من ح .

(٣) المرى : نسبة إلى مرة بن عوف . قال ابن دريد في الاشتقاق ١٧٤ : « فن قبائل مرة بن عوف مسلم بن عقبة الذى اعترض أهل المدينة فقتلهم يوم الحرة في طاعة يزيد بن معاوية » . انظر المعارف ١٥٣ . ح : « المزني » ، تحريف .

(٤) سبقت ترجمته في ص ٦٠ .

(٥) الألهاني ، بالفتح : نسبة إلى ألهان ، وهم إخوة همدان بن مالك بن زيد بن كهلان . انظر الاشتقاق ٢٥٠ .

القَيْنِي ، وعلى رجالة أهل فلسطين الحارث بن خالد الأزدي ، وعلى
 رجالة قيس دمشق همّام بن قبيصة ، وعلى قيس وإياد حمص ^(١) بلال
 ابن أبي هبيرة الأزديّ وحاتم بن المعتمر الباهليّ ^(٢) ، وعلى رجالة الميمنة
 حابس بن سعد الطائي ، وعلى قضاة دمشق حسان بن بحدل الكلبي ^(٣)
 وعلى قضاة الأردنّ حبّيش بن دُلجّة القَيْنِيّ ، وعلى كنانة فلسطين
 شريكاً الكِنَانِيّ ^(٤) ، وعلى مذحج الأردنّ المخارق بن الحارث الزبيدي ،
 وعلى لخم وجندام فلسطين ^(٥) نائل بن قيس الجُدَامِيّ ^(٦) ، وعلى همدان
 الأردنّ حمزة بن مالك الهمداني ، وعلى خثعم اليمن حمّل بن عبد الله
 الخثعمي ^(٧) ، وعلى غسان الأردنّ يزيد بن الحارث ، وعلى جميع القواصي
 القعقاع بن أبرهة الكَلَاعِيّ ^(٨) - وأصيب في المباراة أوّل يومٍ تراءت
 فيه الفئتان .

(١) ح : « وعلى قيس حمص وإيادها » .

(٢) ما بعد « الأزدي » ليس في ح .

(٣) بحدل ، بالحاء المهملة وزان جعفر . وفي الأصل وح : « بحدل » بالجيم ، تحريف .
 وهو حسان بن مالك بن بحدل أبو سليمان الكلبي ، زعيم بني كليب ومقدمهم . ويروون أنه سلم عليه
 بالخلافة أربعين ليلة . انظر تاريخ ابن عساكر (٩ : ٣٤٢) المخطوطة التيمورية وكذا الأغاني
 الأغاني (١١ : ١١٤) .

(٤) في الأصل : « شريك البكائي » ، وأثبت ما في ح (١ : ٣٤٦) .

(٥) ح : « وعلى جندام فلسطين ولخمها » .

(٦) نائل ، بمثناة ، ابن قيس بن زيد الشامي الفلسطيني أخط أمراء معاوية ، قتل سنة ست
 وستين . وفي الأصل : « نائل » وفي ح : « نابل » صوابهما ما أثبت من تهذيب التهذيب والاشتقاق
 ٢٢٥ والمشتبه للذهبي ٥١٤ .

(٧) ترجم له ابن عساكر في تاريخ دمشق ، في حرف الحاء المهملة . قال : « حمل بن عبد الله
 الخثعمي ، شهد صفين مع معاوية ، وكان يومئذ أميراً على خثعم » . وفي ح : « حمل » بالجيم ،
 تحريف ، صوابه في ابن عساكر (١١ : ٥٥١) مخطوطة التيمورية .

(٨) ترجم له ابن عساكر في (٣٥ : ٣٦٩) . وفي ح : « الكلابي » ، تحريف .

نصر : إسماعيل بن أبي عُميرة^(١) عن الشَّعْبِيِّ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ
بَعَثَ عَلَى مِمْنَتِهِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بُدَيْلَ بْنِ وَرْقَاءَ الْخُزَاعِيِّ ، وَعَلَى مِيسِرَتِهِ
عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ .

وذكر عن فضيل بن خديج^(٢) أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعَثَ عَلَى خَيْلِ
أَهْلِ الْكُوفَةِ الْأَشْتَرِ ، وَعَلَى خَيْلِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ ، وَعَلَى
رَجَالِ أَهْلِ الْكُوفَةِ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ ، وَعَلَى رَجَالِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ قَيْسَ بْنَ
سَعْدٍ - وَكَانَ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ مِصْرَ إِلَى صِفِّينَ - وَجَعَلَ مَعَهُ هَاشِمُ بْنُ عَتَبَةَ ،
وَابْنَهُ ، وَ [جَعَلَ] مَسْعُودَ بْنَ فَدَكِيِّ التَّمِيمِيِّ عَلَى قِرَاءَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ .
فَصَارَ قِرَاءَةُ أَهْلِ الْكُوفَةِ إِلَى ابْنِ بُدَيْلٍ وَعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ .

آخر الجزء الثالث من أجزاء ابن الطُّيُورِي

والحمد لله وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله وسلم . ويتلوه
الجزء الرابع [وأوله^(٣)] :

« نصر ، عن عمر قال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن القاسم
مولى يزيد بن معاوية » .

وجدت في الجزء الخامس من نسخة عبد الوهاب بخطه :

« سمع جميعه على الشيخ أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار ،

(١) في الأصل : « ابن أبي عمرة » ، وأثبت ما في ح (١ : ٣٤٧) كما سبق ص ٢٢ .
(٢) ذكره الذهبي في المشته ١٥١ قال : « وفضيل بن خديج شيخ لأبي مخنف لوط الأخباري »
وترجم له ابن حجر في لسان الميزان . وفي الأصل : « فضل بن خديج » ، صوابه في المرجعين
المذكورين .
(٣) تكملة يستقيم بها الكلام . وانظر أول الجزء التالي .

الأجلُّ السيد الأُوحد قاضي القضاة أبو الحسن علي بن محمد الدَّامَغانيّ ،
وابناه القاضيان أبو عبد الله محمد^(١) وأبو الحسين أحمد ، وأبو عبد الله
محمد بن القاضي أبي الفتح بن البيضاوي ، والشَّريفُ أبو الفضل محمد
ابن علي بن أبي يعلى الحَسَنِي ، وأبو منصور محمد بن محمد بن قمرى ،
بقراءة عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن الأَنماطى فى شعبان
سنة أربع وتسعين وأربعمائة .

(١) ترجم له السمعاني فى الورقة ٢١٩ وياقوت فى معجم البلدان . ولى القضاء ببغداد مدة .
وكانت ولادته بالدامغان سنة ٤٠٠ ووفاته سنة ٤٩٨ . والدامغاني : نسبة إلى الدامغان ، بفتح
الميم ، وهى قصبة بلاد قومس .

الجزء الرابع

من كتاب صفين لنصر بن مزاحم

- رواية أبي محمد سليمان بن الربيع بن هشام النهدي الخزاز .
- رواية أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن عقبة بن الوليد .
- رواية أبي الحسن محمد بن ثابت بن عبد الله بن محمد بن ثابت .
- رواية أبي يعلى أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر الحريري .
- رواية أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي .
- رواية الشيخ الحافظ أبي البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن الأنماطي .
- سماع مظفر بن علي بن محمد بن زيد بن ثابت المعروف بابن المنجم - غفر الله له .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أخبرنا الشيخ الثقة شيخ الإسلام أبو البركات عبد الوهاب ابن المبارك بن أحمد بن الحسن الأنماطي ، قال : أخبرنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي بقراءتي عليه قال : أخبرنا أبو يعلى أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر ، قال أبو الحسن محمد بن ثابت بن عبد الله بن محمد بن ثابت الصيرفي ، قال أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عقبة ، قال أبو محمد سليمان بن الربيع ابن هشام النهدي الخزاز ، قال أبو الفضل نصر بن مزاحم :

عن عمر قال : عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، عن القاسم مولى يزيد بن معاوية ، أن معاوية بعث على ميمنته ذا الكلاع ، وعلى ميسرته حبيب بن مسلمة الفهري . وعلى مقدمته من يوم أقبل من دمشق أبا الأعور السلمي ، وكان على خيل أهل دمشق ، وعمر بن العاص على خيول أهل الشام كلها^(١) ؛ و [جعل] مسلم بن عقبة المري على رجالة أهل دمشق ، والضحاك بن قيس على رجالة الناس كلهم^(٢) ، وبابيع رجال من أهل الشام على الموت ، فعقلوا أنفسهم بالعمائم^(٣) ، فكانوا خمسة صفوف معقلين^(٤) ، وكانوا يخرجون فيصطفون أحد عشر

قواد معاوية
الفدائيون

(١) وكذا في الطبري (٦ : ٦) لكن في ح (١ : ٣٤٧) : « أبا الأعور السلمي وكان على خيل دمشق كلها عمرو بن العاص ومعه خيول الشام بأسرها » ، تحريف .
(٢) وكذا في الطبري . لكن في ح : « على سائر الرجالة بعد » .
(٣) أي جعلوا العمائم لهم بمثابة العقل - جمع عقال . وفي الأصل : « فعلقوا » ، تحريف صوابه في ح والطبري . وسيأتي في هذا الكتاب قوله : « وقد قيدت عك أرجلها بالعمائم » .
(٤) في الأصل : « معلقين » ، صوابه في ح والطبري .

صفاء^(١)، ويخرج أهل العراق فيصطفون أحد عشر صفاءً. فخرجوا أول يوم القتال بعد المحرم من صفر (من سنة سبع وثلاثين) ، وذلك يوم الأربعاء ، فاقتتلوا ، وعلى من خرج يومئذ من أهل الكوفة الأشتر ، وعلى أهل الشام حبيب ابن مسلمة ، فاقتتلوا قتالا شديداً جُلَّ النهار ، ثم تراجعوا وقد انتصف بعضهم من بعض . ثم خرج (في اليوم الثاني) هاشم بن عتبة في خيل ورجال حسنٍ عددها وعُدَّتْها ، وخرج إليه من أهل الشام أبو الأعور السلمي فاقتتلوا يومهم ذلك ، تحمل الخيلُ على الخيل ، والرجالُ على الرجال ، ثم انصرفوا وقد صبر القوم بعضهم لبعض . وخرج (اليوم الثالث) عمار بن ياسر ، وخرج إليه عمرو بن العاص فاقتتل الناس كأشدَّ القتال ، وجعل عمار يقول : « يا أهل الإسلام^(٢) ، أتريدون أن تنظروا إلى من عادى الله ورسوله وجاهدهما ، وبغى على المسلمين وظاهرَ المشركين ، فلما أراد الله أن يظهر دينه وينصر رسوله أتى النبي ، صلى الله عليه ، فأسلم وهو والله فيما يُرى^(٣) راهب غير راغب ؛ وقبض الله رسوله صلى الله عليه وإنَّا والله لنعرفه بعداوة المسلم ومودة المجرم ؟ ألا وإنَّه معاوية ، فالعنوه لعنة الله ، وقَاتِلُوهُ فإنه ممن يطفى نور الله ، ويظاهر أعداء الله » .

وكان مع عمارٍ زياد بن النضر على الخيل ، فأمره أن يحمل في الخيل ، فحمل وصبروا له ، وشدَّ عمار في الرجالة فأزال عمرو بن العاص عن موقفه ، وبارز يومئذ زيادُ بن النضر أخاً له [لأُمِّه^(٤)] من بني

نضال عمار
بن ياسر

(١) الطبري : « وكانوا يخرجون ويصفون عشرة صفوف » .

(٢) في ح : « يا أهل الشام » ، فقد يكون ذلك إغراء لهم بصاحبهم وحثاً لهم على الخلاف عليه . وعند الطبري : « يا أهل العراق » يخاطب أصحابه .

(٣) الطبري : « نرى » .

(٤) هذه التكمة من الطبري .

عامر يقال له معاوية بن عمرو العُقَيْلِيُّ^(١) - وكانت أمُّها هندُ امرأةً من بني زبيد - فلما ألتقيا تساءلاً^(٢) وتواقفاً ، ثم انصرف كل واحدٍ منها عن صاحبه ، ورجع الناسُ يومَهم ذاك .

نصر : أبو عبد الرحمن السعودي ، حدثني يونس بن الأرقم بن عوف ، عن شيخ من بكر بن وائل قال :

كُنَّا مع عليٍّ بصنفيين ، فرفع عمرو بن العاص شُقَّةً خميصةً سوداء في رأس رمح ، فقال ناس : هذا لواءُ عقده له رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلم يزالوا كذلك حتى بلغ علياً ، فقال : هل تدرون ما أمر هذا اللواءُ ؟ إِنَّ عدوَّ الله عمرو بن العاص أخرج له رسول الله هذه الشُقَّةَ فقال : « من يأخذها بما فيها ؟ » ، فقال عمرو : وما فيها يا رسول الله ؟ قال : « فيها أن لا تقاتل به مسلماً ، ولا تقرَّبه من كافر^(٣) » ، فأخذها ، فقد والله قرَّبه من المشركين ، وقاتل به اليوم المسلمون^(٤) . والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أسلموا ولكن استسلموا ، وأسروا الكفر ، فلما وجدوا أعواناً رجعوا إلى عدواتهم منّا^(٥) ؛ إِلَّا أَنَّهُمْ لم يدعوا الصلاة .

نصر : أخبرني عبد العزيز بن سياه ؛ عن حبيب بن أبي ثابت قال : القول في إيمان أهل الشام لما كان قتال صنفيين قال رجل لعمار : يا أبا اليقظان : ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قاتلوا الناس حتى يسلموا ، فإذا أسلموا عصموا مني دماءهم وأموالهم » ؟ قال : بلى ولكن والله ما أسلموا ولكن استسلموا ، وأسروا الكفر حتى وجدوا عليه أعواناً^(٦) .

(١) الطبري : « يقال له عمرو بن معاوية بن المنتفق بن عامر بن عقيل » .

(٢) ليست في ح . وفي الطبري : « تعارفا » . وفي الأصل : « تسايلا » .

(٣) الضمير للواء . وفي ح : « بها » في الموضعين ، أي الشقة .

(٤) ح : « قرَّبه » و « قاتل بها » .

(٥) ح : « فلما وجدوا عليه أعواناً أظهروه » . ولم يرو سائر هذه الفقرة .

(٦) في الأصل : « أهوانا » ، صوابه في ح .

نصر : عبد العزيز ، قال حبيب بن أبي ثابت قال : حدثني منذر الثوري^(١) قال : قال محمد بن الحنفية : لما أتاهم [رسول] الله من أعلى الوادي ومن أسفل ، وملاً الأودية كتائب^(٢) استسلموا حتى وجدوا أعواناً .

نصر ، عن فطر بن خليفة^(٣) ، عن منذر الثوري قال عمار بن ياسر : والله ما أسلم القوم ولكن استسلموا وأسرُوا الكفر حتى وجدوا عليه أعواناً .

نصر ، عن الحكم بن ظهير ، عن إسماعيل ، عن الحسن ، و [قال : وحدثنا] الحكم [أيضاً] ، عن عاصم بن أبي النجود^(٤) ، عن زر بن حبيش^(٥) ، عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « إذا رأيتم معاوية بن أبي سفيان يخطب على منبري فاضربوا عنقه » . قال الحسن : فما فعلوا ولا أفلحوا .

ماورد من الأحاديث في شأن معاوية

نصر : عمرو بن ثابت ، عن إسماعيل ، عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري

(١) هو المنذر بن يعلى الثوري ، أبو يعلى الكوفي . ترجم له في تهذيب التهذيب . وفي الأصل : « منذر العلوي » لعلها « الكوفي » ، وأثبت ما في ح .

(٢) في الأصل : « وملؤوا » . ح : « وملأ الأودية كتائب - يعني يوم فتح مكة » .

(٣) فطر بكسر الفاء ، بن خليفة الخزومي مولاهم ، أبو بكر الحنات . انظر تهذيب التهذيب والمعارف ومشارك الأنوار (٢ : ١٦٨) . وفي الأصل : « قطرب » تحريف .

(٤) هو عاصم بن بهدلة الأسدي مولاهم الكوفي المقرئ ، كان حجة في القراءة ، قرأ على عبد الرحمن السلمي ، وزر بن حبيش . ويعرف بابن أبي النجود ، بفتح النون . وبهدلة أمه كما في القاموس . توفي سنة ١٢٨ . انظر تهذيب التهذيب والمعارف ٣٢١ .

(٥) زر ، بكسر أوله وتشديد الراء ، بن حبيش ، بالتصغير ، بن حباشة ، بالضم ، الأسدي الكوفي ، كان أعرب الناس ، وكان عبد الله بن مسعود يسأله عن العربية . مات سنة إحدى أو ثنتين أو ثلاث وثمانين وهو ابن مائة وعشرين سنة . انظر تهذيب التهذيب والمعارف ١٨٨ والإصابة ٢٩٦٥ .

فاقتلوه . قال : فحدثني بعضهم قال : قال أبو سعيد الخدري : فلم نفعل ولم نفلح .

نصر ، عن يحيى بن يعلى ، عن الأعمش ، عن خيثمة قال : قال عبد الله بن عمر^(١) : إِنَّ مَعَاوِيَةَ فِي تَابُوتٍ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ . ولولا كلمة فرعون : ﴿ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ﴾ مَا كَانَ أَحَدٌ أَسْفَلَ مِنْ مَعَاوِيَةَ .

نصر ، عن يحيى بن سلمة بن كهيل ، عن أبيه ، عن سالم بن أبي الجعد^(٢) عن أبي حرب بن أبي الأسود^(٣) عن رجلٍ من أهل الشام عن أبيه قال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : شرُّ خلق الله خمسة : إبليس ، وإبنُ آدم الذي قتل أخاه ، وفرعونُ ذو الأوتاد ، ورجلٌ من بني إسرائيل ردَّهم عن دينهم ، ورجلٌ من هذه الأمة يُبايع على كفره عند باب لُدٍّ^(٤) . قال الرجل : إني لما رأيت معاوية بايع عند باب لُدٍّ ذكرتُ قولَ رسول الله ، فلحقْتُ بعليٍّ فكنْتُ معه .

نصر ، عن جعفر الأحمر ، عن ليث عن مجاهد ، عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يموت معاوية على غير الإسلام » .

عن جعفر الأحمر ، عن ليث ، عن محارب بن زياد ، عن جابر ابن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يموت معاوية على غير مِلَّتِي » .

(١) في الأصل : « عبد الله بن عمرو » ، تحريف .

(٢) هو سالم بن أبي الجعد رافع الغطفاني الأشجعي مولاهم . مات سنة سبع أو ثمان وتسعين ، وقيل مائة . تهذيب التهذيب .

(٣) هو أبو حرب بن أبي الأسود الديلي البصري ، ثقة ، قيل اسمه محجن ، وقيل عطاء . مات سنة ١٠٨ . تهذيب التهذيب .

(٤) لد ، بالضم والتشديد : قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين .

نصر ، عن عبد الغفار بن القاسم ، عن عدى بن ثابت عن البراء
ابن عازب قال : أقبل أبو سفيان ومعه معاوية ، فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « اللهم ألعن التَّابِعَ والمتَّبوع . اللهم عليك بالآقيعس » .
فقال ابن البراء لأبيه : من الآقيعس ؟ قال : معاوية .

نصر ، عن قيس بن الربيع وسليمان بن قَرْم^(١) ، عن الأعمش ، عن
إبراهيم التيمي ، عن الحارث بن سعيد ، عن علي قال : رأيت النبي
صلى الله عليه وسلم في النوم ، فشكوت إليه ما لقيتُ من أُمَّتِه من الأَوَدِ
واللَّدَدِ ، فقال : « انظُرْ ! » ، فإذا عمرو بن العاص ومعاوية معلقين
منكسين تُشدَّخ رؤوسهما بالصَّخَرِ .

نصر ، عمر حدثني يحيى بن يعلى بن عبد الجبار بن عباس ، عن
عَمَّارِ الدُّهْنِيِّ^(٢) ، عن أَبِي المَثْنَى ، عن عبد الله بن عُمَرَ قال : ما بينَ
تابوتِ معاويةَ وتابوتِ فرعونَ إلا درجة ، وما انخفضت تلك الدرجةُ
إلا أَنَّهُ قال : ﴿ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ﴾ .

نصر ، عن أَبِي عبد الرحمن قال : حدثني العلاء بن يزيد القرشي ،
عن جعفر بن محمد قال : دخل زيد بن أرقم على معاوية ، فإذا عمرو
ابن العاص جالسٌ معه على السرير ، فلما رأى ذلك زيدُ جاء حتَّى رمى
بنفسه بينهما ، فقال له عمرو بن العاص : أَمَا وجدتَ لك مجلساً
إلا أَن تَقْطَعَ بيني وبين أمير المؤمنين ؟ فقال زيد : إن رسول الله غزا
غزوةً وأنتمَا معه ، فرآكما مجتمعين فنظر إليكما نظراً شديداً ، ثم رآكما
اليومَ الثانيَ واليومَ الثالثَ ، كلَّ ذلك يُدِيمُ النَّظَرَ إليكما ، فقال في اليوم

(١) هو سليمان بن قَرْم - بفتح القاف وسكون الراء - بن معاذ أبو داود البصري النحوي .
قال ابن حجر : « سبى الحفظ ، يتشيع ، من السابعة » . تقريب التهذيب . وفي الأصل : « بن قوم » تحريف .
(٢) هو عمار بن معاوية الدهني ، بضم الدال المهملة وسكون الهاء بعدها نون ، أبو معاوية
البعلي الكوفي ، صدوق يتشيع ، من الخامسة . تقريب التهذيب .

الثالث : « إذا رأيتم معاوية وعمر بن العاص مجتمعين ففرقوا بينهما ؛ فإنَّهما لن يجتمعا على خير ^(١) » .

نصر ، عن محمد بن فضَّيل ^(٢) ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن سليمان ابن عمرو بن الأحوص الأزدي قال : أخبرني أبو هلال أنه سمع أبا بَرزَةَ الأسلمي يقول : إنهم كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعوا غِنَاءً فتشرفوا له ، فقام رجلٌ فاستمع له ، وذاك قبل أن تُحرَّم الخمر ، فأتاهم ثم رجع فقال : هذا معاوية وعمر بن العاص يجيب أحدهما الآخر وهو يقول :

يزال حوارى تروح عظامه زوى الحرب عنه أن يُحسَّ فيُقبرا ^(٣)
فرفع رسول الله يديه فقال : « اللهم أركسهم في الفتنة ركساً .
اللهم دُعهم إلى النار دعا ^(٤) » .

نصر ، عن محمد بن فضَّيل ، عن أبي حمزة الثُمالي ^(٥) ، عن سالم ابن أبي الجعد ، عن عبد الله بن عمر قال : إنَّ تابوت معاوية في النار فوق تابوت فرعون ؛ وذلك بأنَّ فرعون قال : ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾ .
نصر : شريك ، عن ليث ، عن طاوس ، عن عبد الله بن عمر قال :

(١) الكلام التالي إلى كلمة : « فاقتلوه » التي ستأتي في ص ٢٢١ محذوف من طبعة بيروت .
(٢) هو محمد بن فضيل بن غزوان الضبي مولاها ، أبو عبد الرحمن الكوفي . صدوق رمى بالتشيع . مات سنة خمس وتسعين ومائة . تهذيب التهذيب .
(٣) في اللسان : « وحكى بعضهم زلت أفعل ، أي ما زلت » . والحس : القتل الشديد . وفي الكتاب : (إذ تحسونهم بإذنه) .
(٤) الإركاس والركس : الرد والإرجاع . وفي التنزيل : (والله أركسهم بما كسبوا) . والدع : الدفع الشديد . وفي الكتاب : (يوم يدعون إلى نار جهنم دعا) . وقد ورد الحديث في اللسان (ركس) بلفظ : « اللهم أركسهما في الفتنة ركساً » . وجاء في اللسان (دع) : « اللهم دعها إلى النار دعا » ، صوابه : دعهما .
(٥) هو ثابت بن أبي صفية الثمالي ، بضم المثناة ، أبو حمزة . واسم أبيه دينار وقيل سعيد ، كوفي ضعيف رافضي من الخامسة ، مات في خلافة أبي جعفر . تقريب التهذيب .

أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فسمعتة يقول : « يطلع عليكم من هذا الفَجِّ رجلٌ يموت حين يموت وهو على غير سُنتي » . فشَقَّ على ذلك وتركبتُ أبي يلبس ثيابه ويحجى ، فطلع معاوية .

نصر ، عن بليد بن سليمان^(١) ، حدثني الأعمش ، عن علي بن الأقرم^(٢) قال : وفدنا على معاوية وقضينا حوائجنا ثم قلنا : لو مررنا برجلٍ قد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعايته . فأتينا عبد الله ابن عمر فقلنا : يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حدثنا ما شهدت ورأيت . قال : إن هذا أرسل إليّ - يعني معاوية - فقال : لئن بلغني أنك تحدث لأضربن عنقك . فجثوت على ركبتى بين يديه ثم قلت : وددت أن أحد سيف في جُندك^(٣) على عنقي . فقال : والله ما كنت لأقاتلك ولا أقتلك . وأيم الله ما يمنعني أن أحدثكم ما سمعت^(٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه . رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل إليه يدعو - وكان يكتب بين يديه - فجاء الرسول فقال : هو يأكل . فقال : لا أشبع الله بطنه فهل تُرونه يشبع ؟ قال : وخرج من فج فنظر رسول الله إلى أبي سفيان وهو راكب ومعاوية وأخوه ، أحدهما قائد والآخر سائق ، فاما نظر إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم ألعن القائد والسائق والراكب » . قلنا : أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم : وإلا فصصمتنا أذنای ، كما عميتا عيناى .

(١) هو بليد ، بفتح الناء المثناة ، بن سليمان المخاربي ، أبو سليمان أو أبو إدريس الكوفي الأعرج ، رافضى ضعيف . قال صالح جزرة : كانوا يسمونه « بايذا » يعنى بالموحدة . مات سنة تسعين ومائة . تقريب التهذيب . وقد ورد « بليد » هنا بالموحدة فأثبتته كما هو .

(٢) هو علي بن الأقر بن عمرو الهمداني الوادعي ، كوفي ثقة . تقريب التهذيب .

(٣) في الأصل : « جسدك » .

(٤) في الأصل : « ما سمعت من » . وكلمة « من » مقحمة .

نصر ، عن عبد العزيز بن الخطاب ، عن صالح بن أبي الأسود ، عن إسماعيل ، عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا رأيتم معاوية على منبرى يخطب فاقتاوه » .

قتال ابن الحنفية
وابن عمر

قال نصر : ثم رجع إلى حديث عمرو بن شمر ، قال :

فلما كان من الغد خرج محمد بن علي بن أبي طالب ، وخرج إليه عبيد الله بن عمر بن الخطاب في جمعين عظيمين فاقتتاوا كاشد القتال . ثم إنَّ عبيد الله بن عمر أرسل إلى محمد بن الحنفية ^(١) : أن أخرج إلى أبارزك . قال له : نعم . ثم خرج إليه يمشى ، فبصر به علي فقال : من هذان المتبارزان ؟ فقليل له : ابن الحنفية وابن عمر . فحرك علي دابته ثم دعا محمداً فوقف له فقال : أمسك دابتي . فأمسكها له ثم مشى إليه فقال : أنا أبارزك فهل إلى . قال : ليس لي في مبارزتك حاجة . قال : فرجع ابن عمر وأخذ ابن الحنفية يقول لأبيه : منعتني من مبارزته ، فوالله لو تركتني لرجوت أن أقتله . قال : يا بني ، لو بارزته أنا لقتلته ، ولو بارزته أنت لرجوت أن تقتله ، وما كنت آمن أن يقتلك . ثم قال : يا أبة أتبرز بنفسك إلى هذا الفاسق اللئيم عدو الله ؟ والله لو أبوه يسألك المبارزة لرغبت بك عنه . فقال : يا بني [لا تذكر أباه ولا] تقل فيه إلا خيراً ^(٢) . يرحم الله أباه .

ثم إن الناس تحاجزوا وتراجعوا . فلما أن كان (اليوم الخامس) خرج عبد الله بن العباس والوليد بن عقبة فاقتتلوا قتالاً شديداً ،

(١) هو محمد بن علي بن أبي طالب ، وهو أخو الحسن والحسين ابني علي ، بيد أن والدته هذين هي فاطمة الزهراء ، وأم ذلك هي خولة بنت جعفر الحنفية ، فنسب إليها تمييزاً له . كان ابن الحنفية أحد أبطال صدر الإسلام ، وكان ورعاً واسع العلم . توفي سنة ٥٨١ . وفيات الأعيان (٤٤٩ : ١) وطبقات ابن سعد (٥ : ٦٦) .
(٢) ح (١ : ٤٨٠) : « لأبيه إلا خيراً » .

قتال عبد الله
ابن العباس
والوليد بن عتبة
ودنا ابن عباس من الوليد بن عقبة . فأخذ الوليد يسبُّ بني عبد المطلب ^(١)
وأخذ يقول : يا ابن عباس قطعتم أرحامكم ، وقتلتم إمامكم ، فكيف
رأيتم صنع الله بكم ، لم تعطوا ما طلبتم ، ولم تُدركوا ما أمّلتُم ، والله -
إن شاء الله - مُهلككم وناصرنا عليكم ^(٢) . فأرسل إليه ابن عباس : أن
ابرز إلي . فأبى أن يفعل ، وقاتل ابنُ عباسٍ يومئذ قتالاً شديداً . ثم
انصرفوا عند الظهر وكلٌّ غيرُ غالب . وذلك يومَ الأحد ^(٣) .

نصر ، عن عمر بن سعد ، قال : أبو يحيى عن الزهري قال :

لحاق شمر بعلي
وخرج في ذلك اليوم شمر بن أبرهة بن الصباح الحميري ، فلاحق
بعلي عليه السلام في ناس من قراء أهل الشام ، ففت ذلك في عضد
معاوية وعمرو بن العاص ، وقال عمرو : يا معاوية ، إنك تريد أن
تقاتل بأهل الشام رجلاً له من محمد صلى الله عليه وسلم قرابة قريبة ،
ورحم ماسة ، وقدم في الإسلام لا يعتدُّ أحدٌ بمثله ، ونجدة في الحرب
لم تكن لأحد من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله ^(٤) ، وإنه قد سار
إليك بأصحاب محمد صلى الله عليه وآله المحدثين ، وفرسانهم وقرائهم
وأشرافهم وقدمائهم في الإسلام ، ولهم في النفوس مهابة . فبادر بأهل
الشام مخاشن الوعر ، ومضايق الغيظ ^(٥) ، واحملهم على الجهد ،

(١) ح : « فأكثر من سب بني عبد المطلب » .

(٢) ح : « والله إن شاء أمهلكم وناصر عليكم » . وما في الأصل يوافق ما في الطبري (٦ : ٧) .

(٣) بعد هذه الكلمة في الأصل كلام ناقص لم يرد في ح وهو : « وخرج شمر بن أبرهة
ابن الصباح الحميري فلاحق بعلي في ناس من قراء أهل الشام ، فاما رأى ذلك معاوية وعمرو وما خرج
إلى على من قبائل أهل الشام وأشرافهم » . وانظر ما يلي .

(٤) النجدة : الشجاعة وشدة البأس .

(٥) الغيظ : القليل ؛ ومنه : فلان يعطى غيظاً من فيض . ح : (١ : ٤٨١) :
« مخاشن الأوعار ومضايق الغياض » .

وَأْتِيَهُمْ مِنْ بَابِ الطَّمَعِ قَبْلَ أَنْ تَرْفَهُهُمْ فَيُحَدِّثَ عَنْهُمْ طَوْلَ الْمَقَامِ مَللاً ،
فَيُظْهِرُ فِيهِمْ كِتَابَةَ الْخِذْلَانِ . وَمَهُمَا نَسِيَتْ فَلَا تَنْسَ أَنَّكَ عَلَى بَاطِلٍ .

فَلَمَّا قَالَ عَمْرُو لِمَعَاوِيَةَ ذَلِكَ زَوَّقَ مَعَاوِيَةَ خُطْبَةً ، وَأَمَرَ بِالْمَنْبَرِ فَأَخْرَجَ ،
ثُمَّ أَمَرَ أَجْنَادَ أَهْلِ الشَّامِ فَحَضَرُوا خُطْبَتَهُ ، فَحَمْدَ اللَّهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ :

أَيُّهَا النَّاسُ أَغَيِّرُونَا أَنْفُسَكُمْ وَجَمَاعَتَكُمْ ، لَا تَفْشَلُوا وَلَا تَتَخَاذَلُوا ^(١) ؛
فَإِنَّ الْيَوْمَ يَوْمُ خِطَارٍ ، وَيَوْمُ حَقِيقَةٍ وَحِفَاطٍ ؛ فَإِنَّكُمْ عَلَى حَقٍّ وَبِأَيْدِيكُمْ
حِجَّةٌ ^(٢) وَإِنَّمَا تَقَاتِلُونَ مَنْ نَكِثَ الْبَيْعَةَ ، وَسَفَكَ الدَّمَ الْحَرَامَ ، فَلَيْسَ
لَهُ فِي السَّمَاءِ عَازِرٌ .

ثُمَّ صَعِدَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مِرْقَاتَيْنِ مِنَ الْمَنْبَرِ فَحَمْدَ اللَّهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ
ثُمَّ قَالَ ^(٣) : أَيُّهَا النَّاسُ ، قَدَّمُوا الْمُسْتَأْثِمَةَ ، وَأَخْرُوا الْحَاسِرَ ، وَأَغَيِّرُوا
جَمَاعَتَكُمْ سَاعَةً ؛ فَقَدْ بَلَغَ الْحَقُّ مَقْطَعَهُ ، وَإِنَّمَا هُوَ ظَالِمٌ وَمُظْلُومٌ ^(٤) .

نَصَرَ : عَمْرُو بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِي يَحْيَى ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ ، عَنْ
أَبِي سَنَانٍ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ : لَمَّا أُخْبِرَ عَلَى بِخُطْبَةِ مَعَاوِيَةَ وَعَمْرُو ، وَتَحْرِيزِهِمَا
النَّاسَ عَلَيْهِ أَمَرَ النَّاسَ فَجُمِعُوا . قَالَ : وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَلِيٍّ مُتَوَكِّئاً
عَلَى قَوْسِهِ ، وَقَدْ جَمَعَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عِنْدَهُ ، فَهُمْ
يَكُونُهُ . [وَكَأَنَّهُ] أَحَبُّ أَنْ يُعْلِمَ النَّاسَ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ مُتَوَافِرُونَ
عَلَيْهِ ^(٥) ، فَحَمْدَ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ :

أَيُّهَا النَّاسُ ، اسْمَعُوا مَقَالَاتِي ، وَغُوا كَلَامِي ، فَإِنَّ الْخِيَلَةَ مِنَ التَّجْبِيرِ ،
كَانَ مِنْ تَحْرِيزِ مَعَاوِيَةَ وَعَمْرُو

(١) ح : « لَا تَقْتُلُوا وَلَا تَتَجَادَلُوا » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « وَلَكُمْ حِجَّةٌ » ، وَأُثْبِتَ مَا فِي ح .

(٣) الْكَلَامُ مِنْ : « ثُمَّ صَعِدَ » إِلَى هُنَا ، لَيْسَ فِي ح ، فَإِنَّ ابْنَ أَبِي الْحَدِيدِ جَعَلَ كَلَامَ عَمْرُو

مِنْ بَقِيَّةِ خُطْبَةِ مَعَاوِيَةَ . وَالْحَقُّ أَنَّهُمَا خُطْبَتَانِ كَمَا سَيُظْهِرُ مَا يَلِي . وَانْظُرِ الْبَيَانَ وَالتَّيْبِينَ ٢ : ٢٨٥ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « فَإِنَّهُ هُوَ ظَالِمٌ أَوْ مُظْلُومٌ » ، وَأُثْبِتَ مَا فِي ح .

(٥) ح : « مُتَوَافِرُونَ مَعَهُ » .

وإن النخوة من التكبر ، وإن الشيطان عدو حاضر ، يعدكم الباطل .
 ألا إن المسلم أخو المسلم ، [ف] لا تنابذوا ولا تحاذلوا ؛ فإن شرائع
 الدين واحدة وسبيله قاصدة ، من أخذ بها لحق ، ومن تركها مرق ،
 ومن فارقها مُحِق . ليس المسلم بالخائن إذا أؤتمن ولا بالمخلف إذا وعد ،
 ولا بالكذاب إذا نطق . نحن أهل بيت الرحمة ، وقولنا الصدق ،
 ومن فعالنا القصد^(١) ، ومنا خاتم النبيين ، وفيينا قادة الإسلام ،
 ومنا قراء الكتاب^(٢) ، ندعوكم إلى الله وإلى رسوله ، وإلى جهاد عدوه ،
 والشدة في أمره ، وابتغاء رضوانه ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وحج البيت
 ، وصيام شهر رمضان ، وتوفير النية لأهله^(٣) . ألا وإن من أعجب
 العجائب أن معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص السهمي ، أصبحا
 يحرضان الناس على طلب الدين بزعمهما . وقد علمتم أني لم أخالف رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قط ، ولم أعصيه في أمر قط . أقيه بنفسى في
 المواطن التي ينكص فيها الأبطال ، وترعد فيها الفرائص . نَجدة^(٤)
 أكرمني الله بها ؛ فله الحمد . ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله
 وإن رأسه لفي حجرى ، ولقد وليت غسله بيدي وحدي ، تقلبه
 الملائكة المقربون معي . وأيم الله ما اختلفت أمة قط بعد نبيها إلا ظهر
 أهل باطلها على [أهل] حقها ، إلا ما شاء الله .

تغيب عمار . قال : فقال أبو سنان الأسلمي^(٥) : فسمعت عمار بن ياسر يقول :
 أما أمير المؤمنين فقد أعلمكم أن الأمة لن تستقيم عليه [أولاً ، وأنها لن

(١) ح : « وفعلنا الفضل » .

(٢) ح : « وفيينا خلة الكتاب » .

(٣) ح : « على أهله » .

(٤) ح : « بنجدة » .

(٥) في الأصل : « الأسدى » ، وأثبت ما في (١ : ٤٨) مطابقاً ما مضى في ص ٢٢٣ .

تستقيم عليه آخراً [. ثم تفرق الناس وقد نفذت بصائرهم في قتال
عدوهم ، [فتأهبوا واستعدوا] .

نصر : عمرو بن شمر^(١) ، عن مالك بن أعين ، عن يزيد بن وهب ،
أن علياً قال في هذه الليلة : « حتى متى لا نناهض القوم بأجمعنا ؟ » .
قال : فقام في الناس عشية الثلاثاء ليلة الأربعاء بعد العصر فقال :
الحمد لله الذي لا يُبرم ما نقض ، ولا يُنقض ما أبرم . ولو شاء
ما اختلف اثنان من هذه الأمة ولا من خلقه ، ولا تنازعت الأمة^(٢) في
شيء من أمره ، ولا جحد المفضول ذا الفضل فضله . وقد ساقتنا وهؤلاء
القوم الأقدار حتى لفت^(٣) بيننا في هذا المكان ، فنحن من ربنا بمرأى
ومسمع ؛ فلو شاء لعجل النقمة ولكان منه التغيير^(٤) حتى يكذب الله
الظالم ويعلم الحق^(٥) أين مصيره ، ولكنه جعل الدنيا دار الأعمال ،
وجعل الآخرة عنده دار [الجزاء] والقرار ، ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا
بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴾ . ألا إنكم لأقو العدو غداً
إن شاء الله . فاطيلوا الليلة القيام ، وأكثروا تلاوة القرآن ، واسألوا
الله الصبر والنصر ، والقوهم بالجِدِّ والحزم ، وكونوا صادقين .

ثم انصرف ووثب الناس إلى سيوفهم ورماحهم ونبالهم يصلحونها ،
فمرَّ عليهم كعب بن جُعيل التغلبي وهو يقول :

أصبحت الأمة في أمرٍ عجبٍ والمُلكُ مجموعٌ غداً لمن غلب

التأهب للقتال
وشمر كعب
ابن جعيل

(١) ح : « عمر بن سعد » .

(٢) ح : « ولا تنازع البشر » .

(٣) في الأصل : « ألفت » وأثبت ما في ح . الطبري (٦ : ٨) : « ألفت » .

(٤) فيه إشارة إلى قول الله : (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) . وفي ح :

« النصر » ، وأثبت ما في الأصل مطابقاً ما في الطبري .

(٥) ح فقط : « الحق » .

فقلتُ قولاً صادقاً غير كاذبٍ إنَّ غداً يهلك أعلامُ العربِ
 غداً نُلَاقِي رَبَّنَا فنَحْتَسِبُ يارب لا تُشْمِتْ بِنَا ولا تُصِيبُ
 من خَلَعَ الأندَادَ كُلاًَّ والصُّلُبُ غداً يكونون رماداً قد كُتِبَ
 بعد الجمالِ والحياةِ والحَسْبُ

فلما كان الليل خرج على فعباً الناسَ ليلته كلها حتى أصبح ،
 وعقد الألوية وأمر الأمراء ، وكتب الكتائب . وبعث على منادياً فنادى :
 يا أهل الشام ، اغدوا على مصافكم . فضج^(٢) أهل الشام في عسكرهم ،
 واجتمعوا إلى معاوية ، فعباً خيله وعقد الألوية وأمر الأمراء ، وكتب
 الكتائب ، ثم نادى معاوية : أين الجند المقدّم ؟ فخرج أهل حمص
 في رايتهم عليهم ذو الكلاع الحميري^(٣) . ثم نودى : أين أهل الأردن ؟
 فخرجوا في راياتهم عليهم [أبو الأعور] سفيان بن عمرو السلمي .
 ثم نودى : أين أهل قنسرين ؟ فجاءوا في راياتهم عليهم زفر بن الحارث .
 ثم نودى : أين جند الأمير ؟ فجاء أهل دمشق على راياتهم وهم القلب ،
 وعليهم الضحّاك بن قيس الفهري ، فأطافوا بمعاوية . وسار أبو الأعور
 وسار عمرو بن العاص [ومن معهما] حتى وقفوا قريباً من أهل العراق ،
 فنظر إليهم عمرو فاستقلّهم وطمع فيهم ، وكان أهل الشام أكثر من
 أهل العراق بالضعف . ثم رجع عمرو بن العاص إلى معاوية فقال : قد
 عرفت ما بيننا من العهد والعقد ، فاعصب هذا الأمر برأسي ، وأرسل
 إلى أبي الأعور [فنحّه عني ودعني والقوم . فأرسل معاوية إلى أبي الأعور] :
 نصيحة عمرو
 لمعاوية

(١) في الأصل : « لا تعب » ، صوابه في ح (١ : ٤٨٢) .

(٢) في الأصل : « فصيح » ، صوابه في ح (١ : ٤٨١) .

(٣) في الأصل : « أبو الأعور السلمي » ، وهو تحريف فإن أبا الأعور السلمي هو سفيان
 بن عمرو السلمي الذي سيأتي ذكره . وأما من كان على أهل حمص فهو ذو الكلاع الحميري كما سبق
 في ص ٢٠٦ .

إِنَّ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ رَأْيًا وَتَجْرِبَةً لَيْسَتْ لِي وَلَا لَكَ ، وَقَدْ وَلَّيْتَهُ أَعْنَةَ الْخَيْلِ ،
 فَسَرَّ حَتَّى تَقِفَ أَنْتَ وَخَيْلُكَ عَلَى تَلٍّ كَذَا ، [وَدَعَاهُ وَالْقَوْمُ . فَسَارَ
 أَبُو الْأَعْوَرِ] ، فَأَقْبَلَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ثُمَّ نَادَى ابْنَهُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ
 عَمْرٍو . قَالَ : لَبَّيْكَ . وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو . قَالَ : لَبَّيْكَ . قَالَ :
 قَدَّمَا لِي هَذِهِ الدُّرْعَ وَأَخَّرَا عَنِّي هَذِهِ الْحُسْرَ ، وَأَقِيمَا الصَّفَّ قَصَّ الشَّارِبِ ؛
 فَإِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ جَاءُوا بِخَطَّةٍ بَلَغَتْ السَّمَاءَ . فَمَشِيَا بِرَأْيَاتِهِمَا وَعَدَّالَا الصَّفُوفَ ،
 وَسَارَ بَيْنَهُمَا عَمْرُو حَتَّى عَدَّلَ الصَّفُوفَ ، وَأَحْسَنَ الصَّفَّ ثَانِيَةً ، ثُمَّ
 حَمَلَ قَيْسًا وَكَلْبًا وَكَنَانَةً عَلَى الْخَيُْولِ ، وَرَجَّلَ سَائِرَ النَّاسِ ؛ وَقَعَدَ
 عَلَى مَنبَرِهِ وَأَحَاطَ بِهِ أَهْلُ الْيَمَنِ وَقَالَ : لَا يَقْرَبَنَّ هَذَا الْمَنبَرُ أَحَدٌ إِلَّا
 قَتَلْتُمُوهُ كَائِنًا مِنْ كَانَ .

نصر ، عن عمر ، عن الحارث بن حصيرة وغيره قال : لما قام تكتيب الكتائب
 أهل الشام وأهل العراق وتواقفوا وأخذوا مصاففهم للقتال ، قال معاوية :
 مَنْ هَؤُلَاءِ فِي الْمَيْسَرَةِ ؟ مَيْسَرَةُ أَهْلِ الْعِرَاقِ . قَالُوا : رَبِيعَةُ . فَلَمْ يَجِدْ فِي
 أَهْلِ الشَّامِ رَبِيعَةَ . فَجَاءَ بِحَمِيرٍ فَجَعَلَهُمْ بِإِزَاءِ رَبِيعَةَ عَلَى قُرْعَةٍ أَقْرَعَهَا
 مِنْ حَمِيرٍ وَعَكَّ ، فَقَالَ ذُو الْكَلَاعِ : « بَأْسَتْكَ مِنْ سَهْمٍ لَمْ تَبِغِ الضَّرَابَ ^(١) » .
 كَأَنَّهُ أَنْفَ مِنْ أَنْ تَكُونَ حَمِيرَ بِإِزَاءِ رَبِيعَةَ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الْخَنْدَفِ الْحَنْفِيَّ ^(٢) ،
 فَحَلَفَ بِاللَّهِ لِمَنْ عَايَنَهُ لِيَقْتُلَنَّهُ أَوْ لِيَمُوتَنَّ دُونَهُ . فَجَاءَتْ حَمِيرٌ حَتَّى
 وَقَفَتْ بِإِزَاءِ رَبِيعَةَ ، وَجَعَلَ السَّكُونُ وَالسَّكَاسُكُ بِإِزَاءِ كِنْدَةَ وَعَلَيْهَا
 الْأَشْعَثُ ، وَجَعَلَ بِإِزَاءِ هَمْدَانَ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ الْأَزْدُ وَبِجِيلَةَ ، وَبِإِزَاءِ
 مَذْحِجٍ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَكَّا . فَقَالَ رَاجِزٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ :

وَيْلٌ لَأُمِّ مَذْحِجٍ مِنْ عَكٍّ وَأُمُّهُمْ قَائِمَةٌ تُبَكِّي
 نَصَبَهُمْ بِالسَّيْفِ أَيَّ صَكٍّ فَلَا رَجَالَ كَرَجَالَ عَكٍّ

(١) يَنْعَى عَلَى سَهَامِ الْقُرْعَةِ الَّتِي لَمْ تَأْتِ بِمَا أَتَتْ بِهِ مَرِيدَةٌ .

(٢) ح (١ : ٤٨٢) : « جَعَدَرَا الْحَنْفَى » .

وجعل بإزاء التيم^(١) من أهل العراق هوازن وغطفان وتلسماء ، وقد قيّدت عكاً أرجلها بالعمائم ، ثمّ طرحوا حجراً بين أيديهم وقالوا : لا نفرّ حتى يفر هذا الحَكْرُ (بالكاف) - وعكٌ تقلب الجيم كافاً - وصَفَّ القلب خمسة صفوف ، وفعل أهلُ العراق أيضاً كذلك^(٢) . قال : ثم قال عمرو بن العاص :

يأيُّها الجندُ الصَّليبُ الإيْمَانُ قوموا قياماً واستعينوا الرَّحْمَنُ
إني أتاني خبرٌ فأشْجَانُ^(٣) أَنَّ عليّاً قتلَ ابنَ عَفَّان
ردُّوا علينا شيخنا كما كان

فرد عليه [أهلُ العراق وقالوا^(٤)] :

أَبَتْ سيوفٌ مذحِجٍ وهَمْدَانُ بَأْنَ نَرَدُّ نَعَثَلاً كما كان^(٥)
خلقاً جديداً مثل خلقِ الرَّحْمَنُ [ذلكَ شَأْنٌ قد مضى وذا شأنُ]
وصاح رجلٌ من أهل الشام^(٦) :

رُدُّوا علينا شيخنا ثُمَّ بَجَلْ^(٧) أَوْلا تكونوا جزراً من الأَسْل^(٨)
فقال رجل من أهل العراق :

-
- (١) في الأصل : « التيم » .
(٢) في الأصل : « كك » وهو رمز إلى كلمة « كذلك » . وفي ح : « مثل ذلك » .
(٣) أي فأشجاني . وفي ح : « ذو ألوان » .
(٤) التكملة من ح (١ : ٤٨٢) .
(٥) نعثل : رجل من أهل مصر كان طويل اللحية . وكان عثمان إذا نيل منه وعيب ، شبه بهذا الرجل المصري لطول لحيته ، ولم يكونوا يجدون فيه عيباً غير هذا . انظر اللسان (نعثل) .
(٦) ح : « ثم نادى عمرو بن العاص ثانياً يرفع صوته » .
(٧) بجَلْ بمعنى حسب . وقبل البيت كما في اللسان (١٤ : ٧٠) :
نحن بني ضبة أرباب الجمل الموت أحلى عندنا من العسل
(٨) الجزر : قطع اللحم تأكله السباع . والأسل : الرماح . ح : « حرزا » ، تحريف .

كيف نردُّ نعثلاً وقد قَحَلَ^(١) نحن ضربنا رأسه حتى انجفل^(٢)
لَمَّا حَكَى حَكَم الطَّوَاعِيَتِ الْأَوَّلِ وجار في الحكم وجار في العمل^(٣)
وَأَبْدَلَ اللَّهُ بِهِ خَيْرَ الْبَدَلِ أقدم للحرب وأنكى للبطل^(٤)

وقال إبراهيم بن أوس بن عبيدة السلمى ، من أهل الشام :

لِلَّهِ دَرُ كِتَابٍ جَاءَتْكُمْ تَبْكِي فَوَارِسُهَا عَلَى عَثْمَانَ
سَبْعُونَ أَلْفًا لَيْسَ فِيهِمْ قَاسِطٌ يَتَلَوْنَ كُلُّ مَفْصَلٍ وَمَثَانِ
يَسْأَلُونَ حَقَّ اللَّهِ لَا يَعْدُونَهُ وَمَجِئْتُكُمْ لِلْمَلِكِ وَالسُّلْطَانِ^(٥)
فَأُتُوا بِبَيِّنَةٍ عَلَى مَا جِئْتُمْ أَوْ لَا فَحَسْبُكُمْ مِنَ الْعُدْوَانِ
وَأُتُوا بِمَا يَمْحُو قِصَاصَ خَلِيفَةِ اللَّهِ ، لَيْسَ بِكَاذِبٍ خَوَّانِ

قال : وبات على ليلته^(٦) كلُّها يعبى الناس ، حتى إذا أصبح زحف
بالناس وخرج إليه معاوية في أهل الشام ، فأخذ على يقول : مَنْ هذه
القبيلة ؟ وَمَنْ هذه القبيلة ؟ يعنى قبائل أهل الشام - فَيُسَمُّونَ لَهُ .
حتى إذا عرفهم وعرف مراكزهم قال للأزد : اكفوني الأزد . وقال لخشعم :
اكفوني خشعما . وأمر كل قبيلة من أهل العراق أن تكفيه أختها من أهل
الشام ، إلا قبيلة ليس منهم بالشام أحد^(٧) ، مثل بجيلة لم يكن بالشام
منهم إلا عدد يسير ، فصرفهم إلى لحم^(٧) . ثم تناهض القوم يوم

قتال الأربعة

(١) قحَلَ : أى مات وجف جلده .

(٢) انجفل : انقلب وسقط .

(٣) هذا البيت وسابقه لم يرويا في ح . وفي الأصل : « لما حكم »

(٤) أنكى : تفضيل من النكايه ، وهى الهزيمة والغلبة . وفي الأصل : « وألظى » ولا وجه

له إلا أن جعل مقلوباً من أظ ، ومورد هذا السماع .

(٥) يسألون : يسألون ، بإسقاط الهمزة وإلقاء حركتها على السين .

(٦) ح (١ : ٢٨٣) : « إلا قبيلة ليس منهم بالعراق إلا القليل » ، صوابه « بالشام » .

(٧) ح : « مثل بجيلة فإن لحماً كانت بإزائها » . وفي الطبرى (٦ : ٨) : « إلا أن تكون

قبيلة ليس منها بالشام أحد فيصرفها إلى قبيلة أخرى تكون بالشام ليس منهم بالعراق واحد ، مثل

بجيلة لم يكن منهم بالشام إلا عدد قليل ، فصرفهم إلى لحم » . وفي الأصل : « ففرقهم إلى لحم »

صوابه من الطبرى .

الأربعاء فاقْتتلوا اقتتالاً شديداً نهارهم كله ، وانصرفوا عند المساء وكلٌّ غير غالب . وكان عليٌّ يركب بغلاً له يستلذه^(١) ، فلما حضرت الحرب فرس علي : ائتوني بفرس . [فأتوه بفرس] له ، ذنوبٌ أدهم^(٢) يقاد بشطّنين^(٣) يبعث الأرض بيديه جميعاً^(٤) ، له حمحة وصهيل ، فركبه وقال : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

نصر : عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن تميم ، قال : كان عليٌّ إذا سار إلى القتال ذكر اسم الله حين يركب ، ثم يقول : الحمد لله على نعمه علينا وفضله العظيم ، ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ . وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴾ . ثم يستقبل القبلة ويرفع يديه إلى الله ثم يقول : اللهم إليك نُقِلَت الأقدامُ ، وأُتِعِبَت الأبدانُ ، وأَفْضَت القلوبُ ، ورُفِعَت الأيدي ، وشَخَصَت الأبصار . ﴿ رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ . سيرُوا على بركة الله . ثم يقول : الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله والله أكبر . يا الله يا أحد يا صمد ، يارب محمد . بسم الله الرحمن الرحيم ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ . مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ . إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ . اللهم كُفِّ عنا بأس الظالمين . فكان هذا شعاره بصفيين .

هيئة علي في الركوب

(١) ح (١ : ٤٧٩) : « بغلة له يستلذها » .

(٢) الذنوب : الوافر الذنب الطويله .

(٣) الشطن : الحبل . وفي اللسان : « وفي حديث البراء : وعنده فرس مربوطة بشطنين . الشطن : الحبل ؛ وقيل هو الطويل منه . وإنما شدة بشطنين لقوته وشدته » . ح : « نفار شطين » محرف .

(٤) في الأصل : « يبعث بيديه الأرض جميعاً » ، والوجه ما أثبت من ح .

نصر : الأبيض بن الأغر^(١) عن سعد بن طريف^(٢) ، عن الأصبغ قال : ما كان عليٌّ في قتالٍ قطُّ إلا نادى : كَهَيْعَصَ .

دعاؤه يوم
صفين

نصر : قيس بن الربيع ، عن عبد الواحد بن حسان العجلي ، عمَّن حدثه عن عليٍّ أَنَّهُ سَمِعَ يَقُولُ يَوْمَ صَفِّينَ : اللَّهُمَّ إِلَيْكَ رُفِعَتِ الْأَبْصَارُ ، وَبُسِطَتِ الْأَيْدِي [وَنُقِلَتِ الْأَقْدَامُ] ، وَدَعَتِ الْأَلْسُنُ ، وَأَفْضَتِ الْقُلُوبُ ، وَتُحَوِّكُمُ إِلَيْكَ فِي الْأَعْمَالِ ، فَاحْكُم بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ^(٣) . اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا ، وَقِلَّةَ عَدَدِنَا ، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا وَتَشَتَّتَ أَهْوَانُنَا ، وَشِدَّةَ الزَّمَانِ ، وَظُهُورَ الْفِتَنِ . أَعِزَّنَا عَلَيْهِمْ بِفَتْحٍ تَعْجَلُهُ ، وَنَصْرٍ تُعِزُّ بِهِ سُلْطَانَ الْحَقِّ وَتُظْهِرُهُ .

دعاء على عند
الخروج إلى
الحرب

نصر : عمرو بن شمر ، عن عمران ، عن سلام بن سويد قال : كَانَ عَلِيٌّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَسِيرَ إِلَى الْحَرْبِ قَعَدَ عَلَى دَابَّتِهِ وَقَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَى نِعْمِهِ عَلَيْنَا وَفَضْلِهِ الْعَظِيمِ . ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ . وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴾ » . ثُمَّ يُوْجِهَ دَابَّتَهُ إِلَى الْقِبْلَةِ ، ثُمَّ يَرْفَعُ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِلَيْكَ نُقِلْتُ الْأَقْدَامُ ، وَأَفْضَتِ الْقُلُوبُ وَرُفِعَتِ الْأَيْدِي ، وَشَخِصَتِ الْأَبْصَارُ . نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا ، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا ، وَتَشَتَّتَ أَهْوَانُنَا . ﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ » . سِيرُوا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ . ثُمَّ [يَحْمِلُ ف] يُورِدُ ، وَاللَّهُ ، مَنْ اتَّبَعَهُ [وَمَنْ حَادَّهُ^(٤)] حِيَاضَ الْمَوْتِ .

(١) هو الأبيض بن الأغر بن الصباح الكوفي ، ذكره ابن حبان في الثقات . روى عن صالح بن حيان ، ومجالد ، وعبيدة الصببي ، وروى عنه مروان بن معاوية ، ويحيى بن حسان التميمي . لسان الميزان .

(٢) سعد بن طريف الإسكافي الحنظلي الكوفي ، كان رافضياً ، وترجم له في تهذيب التهذيب . وفي الأصل : « بن سعد بن طريف » كأنه تنمة للرجل قبله . والصواب ما أثبت .

(٣) الفاتح : القاضي الحاكم . وفي اللسان : « ويقال للقاضي الفتح لأنه يفتح مواضع الحق . وقوله تعالى : رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا : أَيِ اقْضِ بَيْنَنَا » .

(٤) المحادة : المعادة والمخالفة .

نصر ، عن عمر بن سعد ، عن عبد الرحمن بن جندب ، عن أبيه قال : لما كان غداة الخميس [لسبع خلون من صفر من سنة سبع وثلاثين] ، صلى على فغلّس بالغداة ، ما رأيت علياً غلّس بالغداة أشدّ من تغليسه يومئذ ، ثم خرج بالنّاس إلى أهل الشام فزحف إليهم ، وكان هو يبدؤهم فيسير إليهم ، فإذا رأوه وقد زحف استقبلوه بزُحوفهم .

قال : نصر فحدثني [عمر بن سعد ، عن] مالك بن أَعِين ، عن زيد بن وهب أنّ علياً خرج إليهم فاستقبلوه فقال : « اللهم ربّ [هذا] السقف المحفوظ [المكفوف] ، الذي جعلته مَغِيضاً لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ ^(١) ، وجعلت فيه مجرى الشّمس والقمر ، ومنازل الكواكب والنّجوم ، وجعلت سُكَّانَهُ سَبْطاً ^(٢) من الملائكة لا يسأمون العبادة ؛ وربّ هذه الأرض التي جعلتها قراراً للأنام والهوامّ والأنعام ، وما لا يحصى مما يرى وما لا يرى من خلقك العظيم ؛ وربّ الفُلك التي تجري في البحر بما ينفع النّاس ؛ وربّ السّحاب المسخر بين السماء والأرض ، وربّ البحر المسجور [المحيط] بالعالمين ، وربّ الجبال الرّواسي التي جعلتها للأرض أوتاداً وللخلق متاعاً ؛ إنّ أظهرتنا على عدوّنا فجنّبنا البغي ، وسدّدنا للحق ؛ وإن أظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة ، واعصم بقيّة أصحابي من الفِتنة » .

قال : فلما رأوه وقد أقبل خرجوا إليه بزحوفهم ^(٣) ، وكان على ميمنته يومئذ عبد الله بن بُدَيْل بن ورقاء الخزاعي ، وعلى ميسرته عبد الله ابن العباس وقراء العراق مع ثلاثة نفر : مع عمار بن ياسر : ومع قيس

(١) أى يفيض فيه الليل والنهار . في الأصل : « مَغِيضاً لِلَّيْلِ » ، صوابه من الطبري (٦ : ٨) . وفي ح : « محيطاً بالليل والنهار » .
(٢) السبط : الأمة . وهذه الكلمة ساقطة من ح .
(٣) ح : « تقدموا إليه بزحوفهم » .

ابن سعد ، ومع عبد الله بن بُدَيْل . والناس على راياتهم ومراكزهم ، وعلى
فى القلب فى أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة ، وعُظْم من معه
من [أهل^(١)] المدينة الأنصار ، ومعهم من خزاعة عددٌ حسن ، ومن
كنانة وغيرهم من أهل المدينة .

وكان على رجلًا دحداحاً^(٢) ، أدعج العينين ، كأنَّ وجهه القمرُ
ليلةَ البدرِ حُسْنًا ، ضخَمَ البطن ، عريضَ المُشْرِبةِ^(٣) ، شَتْنُ الكفينِ ،
ضخمَ الكسور^(٤) ، كأنَّ عنقه إبريق فضة ، أصْلَع ليس فى رأسه شعر
إِلَّا خُفَافٌ من خلفه^(٥) ؛ لمنكبیه مُشَاشٌ كُمُشَاش السَّبْع الضَّارِى^(٦) ،
إذا مشى تكفَّأ به ومارَّ به جسده^(٧) ؛ له سنام كسنام الثور^(٨) ، لا تَبِين
عضده من ساعده^(٩) ، قد أَدْمِجَتْ إِدْمَاجًا ؛ لم يُمَسِكْ بِذِرَاعِ رجلٍ قَطُّ
إِلَّا أَمْسَكَ بِنَفْسِهِ فلم يستطع أن يتنفس . وهو إلى السمرة ، أذلف
الأنف^(١٠) ؛ إذا مشى إلى الحرب هروء ، وقد أَيْدَهُ اللهُ بالعز والنصر .

ثم زحف على بالناس إليهم ، ورفع معاوية قَبَّةً له عظيمة قد أَلْقَى

(١) هذه التكلة من الطبرى .

(٢) الدحداح : القصير السمين . وفى ح : « ربة » .

(٣) المشربة : الشعر وسط الصدر إلى البطن .

(٤) شَتْن : غليظ . والكسور : الأعضاء .

(٥) الخفاف ، بالضم : الخفيف ؛ وبالكسر : جمع خفيف .

(٦) المشاش ، بالضم : رموس العظام ، مثل المنكبين والمرفقين والركبتين .

(٧) تكفأ جسده : تمايل . والمور : التحرك والحجى والذهاب ، كما تتكفأ النخلة العيدانة .

(٨) فى الأصل : « البعير » ، والوجه ما أثبت من ح (١ : ٤٨) . وسنام كل شيء : أعلاه .

(٩) العضد : ما بين المرفق إلى الكتف ، يذكر ويؤنث . والساعد : الذراع .

(١٠) الذلف : قصر الأنف وصغره .

زحف عبد الله
ابن بديل
عليها الكرابيس^(١) وجلسَ تحتها ، وزحف عبد الله بن بُديل في الميمنة
نحو حبيب بن مسلمة [وهو على ميسرة أهل الشام] ، فلم يزل يحوزُه^(٢)
ويكشف خيله من الميسرة حتى اضطروهم إلى قبة معاوية عند الظهر .

خطبته في أصحابه نصر ، عن عمر ، عن مالك بن أَعَيْن ، عن زيد بن وهب ، أن
عبد الله بن بُديل قام في أصحابه فقال : إِنَّ معاوية ادَّعى ما ليس له ،
ونازع الأمرَ أهله ومن ليس مثله ، وجادلَ بالباطلِ لِيُدْحِضَ به الحقَّ ،
وصالَ عليكم بالأعراب والأحزاب ، وزَيَّنَ لهم الضلالة^(٣) ، وزرع في
قلوبهم حبَّ الفتنة ، ولبَّسَ عليهم الأمر ، وزادهم رجساً إلى رجسهم ،
وأنتم والله على نورٍ من ربكم وبرهانٍ مُبين . قَاتِلُوا الطَّغَامَ الْجُفَاةَ
ولا تخشَوْهم . وكيف تخشونهم وفي أيديكم كتابٌ من ربكم ظاهرٌ
مُبرورٌ^(٤) ؟ ! ﴿ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ .
قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيُنْصِرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ
قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴾ . وقد قاتلتهم مع النبي صلى الله عليه^(٥) والله ما هم في
هذه بأزكى ولا أتقى ولا أبرَّ . قوموا إلى عدوِّ الله وعدوكم^(٦) .

(١) الكرابيس : ضرب من الثياب ، فارسي معرب .

(٢) حازهم يحوزهم : نحاها فأنحازوا ، أى تركوا مركزهم ومعرفة قتالهم ؛ والحوزاء :
الحرب تحوز القوم . فى الأصل : « يحوزه » . وفى ح (١ : ٤٨٣) : « يحوزه » ، صوابه
بالحاء والزاي . وقد جاءت على هذا الصواب الذى أثبت ، فى الطبرى (٦ : ٩) .

(٣) فى الأصل : « الضلال » ، وأثبت ما فى ح والطبرى .

(٤) المبرور : الظاهر المنشور . ومنه قول لبيد فى ديوانه ١١٩ واللسان (برز) :
أو مذهب جدد على ألواح الناطق المسبروز والمختوم
وفى الأصل : « مبرور » . وفى الطبرى : « طاهراً مبروراً » ح : « ظاهر مبين » . وبعد هذه
الكلمة فى الأصل وح لفظة : « قوله » ، وليست فى الطبرى .

(٥) الطبرى : « وقد قاتلناهم مع النبي صلى الله عليه وسلم مرة ، وهذه ثانية » .

(٦) الطبرى : « قوموا إلى عدوكم بارك الله عليكم » .

خطبة على في
التحريض على
القتال

نصر ، قال : قال عمر بن سعد ، عن عبد الرحيم بن عبد الرحمن^(١)
عن أبيه^(٢) أَنَّ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَرَّضَ النَّاسَ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
قَدْ دَلَّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تَنْجِيكُمْ مِنَ الْعَذَابِ ، وَتُشْفِي بِكُمْ عَلَى الْخَيْرِ^(٣) :
إِيمَانٍ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَجَهَادٍ فِي سَبِيلِهِ ؛ وَجَعَلَ ثَوَابَهُ مَغْفِرَةً لِلذُّنُوبِ ،
وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ، وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرَ^(٤) ، فَأَخْبَرَكُمْ
بِالَّذِي يُحِبُّ فَقَالَ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا
كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴾ . فَسُورُوا صُفُوفَكُمْ كَالْبُنْيَانِ الْمَرْصُوصِ ، وَقَدِّمُوا
الدَّارِعَ ، وَأَخْرُوا الْحَاسِرَ ، وَعَضُّوا عَلَى الْأَضْرَاسِ ؛ فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ
عَنِ الْهَامِ^(٥) ، وَأَرْبَطُ لِلجَّاشِ ، وَأَسْكَنُ لِلْقُلُوبِ . وَأَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ ؛
فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفُشْلِ ، وَأَوْلَى بِالْوَقَارِ . وَالتَّوُوا فِي أَطْرَافِ الرِّمَاحِ ؛ فَإِنَّهُ
أَمُورٌ لِلْأَسِنَّةِ^(٦) . وَرَايَاتِكُمْ فَلَا تَمِيلُوهَا وَلَا تُزِيلُوهَا ، وَلَا تَجْعَلُوهَا إِلَّا فِي
أَيْدِي شُجْعَانِكُمُ الْمَانِعِي الدَّمَارَ ، وَالصُّبْرِ عِنْدَ نَزُولِ الْحَقَائِقِ ، أَهْلُ
الْحِفَازِ ، الَّذِينَ يَحْفُوتُونَ بِرَايَاتِكُمْ وَيَكْتَنِفُونَهَا ، يَضْرِبُونَ خَلْفَهَا وَأَمَامَهَا ،
وَلَا تَضِيعُوهَا^(٧) . أَجْزَأُ كُلِّ امْرَأٍ مِنْكُمْ - رَحِمَهُ اللَّهُ - [وَقَدْ^(٨)] قَرْنَهُ ،
وَوَاسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ ، وَلَمْ يَكِلْ قَرْنَهُ إِلَى أَخِيهِ ، فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ قَرْنُهُ
وَقَرْنُ أَخِيهِ ، فَيَكْتَسِبَ بِذَلِكَ لَائِمَةً ، وَيَأْتِيَ بِهِ دَنَاءَةً . وَأَنْتَى هَذَا ،

(١) هو عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن محمد المحارب أبو زياد الكوفي . توفي سنة ١١١ .
انظر تهذيب التهذيب .

(٢) أبوه هو عبد الرحمن بن محمد بن زياد المحارب أبو محمد الكوفي ، توفي سنة ٩٥ . وفي ح :
« عن أبي عمرو عن أبيه » .

(٣) أشق على الشيء : أشرف . وفي الحديث : « فأشفوا على المرج » .

(٤) كذا في الأصل وح . ورفعته على الاستئناف . وهذه الجملة لم ترد في الطبري .

(٥) أنبى : أبعد . والهام : الرعوس .

(٦) أمور : تفضيل من المور ، وهو الاضطراب والمجيء والذهاب . في الطبري :
« أصون للأسنة » .

(٧) ح : « ولا يضيعونها » تحريف . وفي الطبري : « ولا يضيعونها » .

(٨) هذه التكلة من الطبري . وقده : ضربه شديداً .

وكيف يكون هكذا ؟ ! هذا يقاتل اثنين وهذا ممسكٌ يده ، قد خلى قرنه على أخيه هارباً منه ، وقائماً ينظر إليه . من يفعل هذا يَمُتته الله . فلا تَعَرَّضُوا لمقت الله ؛ فإنما مردُّكم إلى الله . قال الله لقوم : ﴿ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتُّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ ﴾ . وأيمُ الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلمون من سيف الآخرة . استعينوا بالصدق والصبر ؛ فإنه بعد الصبر ينزل النصر .

نصر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن الشعبي ، عن مالك ابن قدامة الأرحبي^(١) قال : قام سعيد بن قيس يخطب أصحابه بقناصرين^(٢) فقال : « الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا نلج فيه ، وأورثنا كتابه ، وامتنَّ علينا بنبيه صلى الله عليه ، فجعله رحمة للعالمين ، وسيداً للمسلمين ، وقائداً للمؤمنين ، وخاتماً للنبيين ، وحُجَّةَ الله العظيم على الماضين والغابرين . وصلوات الله عليه ورحمة الله وبركاته . ثم كان مما قضى الله وقدره - والحمد لله على ما أحببنا وكرهنا - أن ضمَّنا وعدونا بقناصرين ، فلا يُحَمِّدُ بنا اليومَ الحياص^(٣) . وليس هذا بأوانٍ انصرافٍ ، ولات حينَ مناص . وقد اختصَّنا الله منه بنعمة فلا نستطيع أداء شكرها ، ولا نقدر قدرها : أن أصحاب محمد المصطفين الأخيار معنا ، وفي حيزنا . فوالله الذي هو بالعباد بصيرٌ أن لو كان قائدنا حبشياً مجدعاً^(٤) إلا أن معنا من البدريين^(٥) سبعين رجلاً ، لكان ينبغي لنا أن تحسَّن

خطبة سعيد
بن قيس
بقناصرين

(١) ح : « الأزدي » .

(٢) في القاموس : « قناصرين بالضم : موضع بالشام » .

(٣) الحياص : العدو والهرب . ح (١ : ٤٨٣) : « فلا يجمل بنا » .

(٤) ح : « رجلاً مخدوعاً » ، محرف . وهو إشارة إلى حديث أبي ذر ، قال : « إن خليل أوصاني أن أسمع وأطيع وإن كان عبداً حبشياً مجدع الأطراف » . انظر صحيح مسلم (٢ : ٨٥) .

(٥) البديون : الذي حضروا وقعة بدر . وفي الأصل : « البدوين » ، صوابه في ح .

بصائرنا وتطيب أنفسنا . فكيف وإنما رئيسنا ابن عم نبينا ، بدرى
 صدق ، صلى صغيراً ، وجاهد مع نبيكم كبيراً . ومعاوية طليق من
 وثاق الإِسار ، وابن طليق . ألا إنه أغوى جفأة فأوردَهم النارَ ، وأورثهم
 العار ، والله مُجِلُّ بهم الذُّل والصَّغار . ألا إنكم ستلقون عدوكم غداً ،
 فعليكم بتقوى الله والجدِّ والحزم ، والصدق والصبر ؛ فإن الله مع
 الصابرين . ألا إنكم تفوزون بقتلهم ويشقون بقتلكم . والله لا يقتل
 رجلٌ منكم رجلاً منهم إلا أدخل الله القاتل جناتِ عدن ، وأدخل المقتول
 ناراً تلظى ، ﴿ لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ . عصمنا الله وإياكم
 بما عصم به أوليائه ، وجعلنا وإياكم ممَّن أطاعه واثَّقه ، وأستغفر الله
 لنا ولكم وللمؤمنين .

ثم قال الشعبي : لعمرى لقد صدق بفعله ، وبما قاله في خطبته ^(١) .

نصر : عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر وزيد بن حسن
 قالا : طلب معاوية إلى عمرو بن العاص أن يسوَّى صفوف أهل الشام ،
 فقال له عمرو : على أن لي حكمي إن قتل الله ابن أبي طالب ، واستوسقتُ
 لك البلاد ^(٢) . قال : أليس حكمك في مصر ؟ قال : وهل مصر تكون
 عوضاً عن الجنة ، وقتل ابن أبي طالب ثمناً لعذاب النار الذي لا يفتر
 عنهم وهم فيه مبلسون ؟ فقال معاوية : إن لك حكمك أبا عبد الله إن
 قُتل ابن أبي طالب . رويداً لا يسمع الناس كلامك . فقال لهم عمرو :
 « يا معشر أهل الشام ، سوّوا صفوفكم ، وأعيروا ربكم جماجمكم ،
 واستعينوا بالله إلهكم ، وجاهدوا عدو الله وعدوكم ، واقتلوهم قتلهم الله
 وأبادهم ، ﴿ واصبروا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ
 لِلْمُتَّقِينَ ﴾ .

(١) ح : « صدق فعله ما قال في خطبته » .

(٢) استوسقت البلاد : اجتمعت على الطاعة واستقر فيها الملك . ح : « استوثقت » ، نخرينف .

نصر . عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن الفضل بن أدهم قال :
حدثني أبي أن الأشر قام يخطب الناس بقناصرين ، وهو يومئذ على
فرسٍ أدهم مثل [حلك ^(١)] الغراب ، فقال :

خطبة الأشر
بقناصرين

الحمد لله الذي خلق السموات العلى ، ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ .
لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿﴾ . أَحْمَدُهُ
عَلَى حَسَنِ الْبَلَاءِ ، وتظاهر النعماء ، حمداً كثيراً بكرة وأصيلاً . مَنْ
يَهْدِهِ اللَّهُ فَقَدْ اهْتَدَى ، ومن يضلل الله فقد غوى . أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ بِالْصَّوَابِ
وَالْهُدَى ، وَأَظْهَرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ . ثُمَّ كَانَ مِمَّا قَضَى اللَّهُ وَقَدَّرَ أَنْ سَاقَتْنَا الْمُقَادِيرُ إِلَى هَذِهِ الْبَلَدَةِ مِنْ
الْأَرْضِ ^(٢) ، وَلَفَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَدُوِّنَا ، فَنَحْنُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَنِعْمَتِهِ وَمَنَّةِ
وَفَضْلِهِ قَرِيرَةٌ أَعَيْنُنَا ، طَيِّبَةً أَنْفُسُنَا ، وَنَرْجُو فِي قِتَالِهِمْ حُسْنَ الثَّوَابِ ،
وَالْأَمْنِ مِنَ الْعِقَابِ ، مَعَنَا ابْنُ عَمٍّ نَبِيُّنَا ، وَسَيْفٌ مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ ، عَلَى
ابْنِ أَبِي طَالِبٍ ، صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، لَمْ يَسْبِقْهُ بِالصَّلَاةِ
ذَكَرٌ حَتَّى كَانَ شَيْخًا ؛ لَمْ يَكُنْ لَهُ صَبُوءٌ وَلَا نُبُوءٌ وَلَا هَفُوءٌ ، فَقِيهٌ فِي
دِينِ اللَّهِ ، عَالِمٌ بِحُدُودِ اللَّهِ ، ذُو رَأْيٍ أَصِيلٍ ، وَصَبْرٍ جَمِيلٍ ، وَعُفَافٍ
قَدِيمٍ . فَاتَّقُوا اللَّهَ ، وَعَلَيْكُمْ بِالْحَزْمِ وَالْجِدِّ ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَلَى الْحَقِّ ،
وَأَنَّ الْقَوْمَ عَلَى الْبَاطِلِ يِقَاتِلُونَ مَعَ مَعَاوِيَةَ ، وَأَنْتُمْ مَعَ الْبَدْرِيِّينَ قَرِيبٌ
مِنْ مَائَةِ بَدْرٍ ، وَمَنْ سِوَى ذَلِكَ ^(٣) مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ،
أَكْثَرُ مَا مَعَكُمْ رَايَاتٌ قَدْ كَانَتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ . وَمَعَ مَعَاوِيَةَ

(١) وردت الكلمة محرفة في ح (١ : ٤٨٤) بلفظ : « حثل » والصواب ما أثبت .
وحلك الغراب : شدة سواده . انظر ما مضى في ص ١٧٤ .
(٢) في هامش الأصل : « خ : البقعة » ، أى في نسخة .
(٣) أى ومع من سوى ذلك . وفي ح : « سوى من حولكم » .

راياتٌ قد كانت مع المشركين على رسول الله صلى الله عليه . فما يشكُّ
في قتال هؤلاء إلا ميّت القلب . فإنّما أنتم على إحدى الحُسنيين : إمّا
الفتح ، وإمّا الشّهادة . عصمنا الله وإيّاكم بما عصم به من أطاعة واتّقاء ،
وألهمنا وإيّاكم طاعته وتّقواه . وأستغفرُ الله لي ولكم^(١) .

خطبة ذى الكلاع
بمناصرين

نصر : عمرو بن شمر ، عن جابر عن الشعبي ، عن صعبعة بن
صُوحان العبدىّ قال : سمعت زامل بن عمرو الجُدائى يقول : طلب
معاوية إلى ذى الكلاع أن يخطب الناس ويحرّضهم على قتال على ومن
معه من أهل العراق ، فعقد فرسه - وكان من أعظم أصحاب معاوية
خطراً - ثم قال :

الحمد لله حمداً كثيراً ، نامياً جزيلاً ، واضحاً منيراً ، بكرةً وأصيلاً .
أحمدُه وأستعينه ، وأؤمن به وأتوكل عليه ، وكفى بالله وكيلاً . ثم
إني أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله ، أرسله بالفرقان حين ظهرت المعاصي ودرست الطاعة ، وامتلات
الأرض جوراً وضلالةً ، واضطربت الدنيا كلها نيراناً وفتنة ، وورك^(٢)
عدو الله إبليس على أن يكون قد عبّد في أكنافها ، واستولى بجميع أهلها ،
فكان الذى أطفأ الله به نيرانها ، ونزع به أوتادها ، وأوّهى به قوى
إبليس ، وآيسه ممّا كان قد طمع فيه من ظفّره بهم - رسول الله محمد
ابن عبد الله ، صلى الله عليه ، فأظهره على الدّين كله ولو كره المشركين .
ثمّ كان ممّا قضى الله أن ضمّ بيننا وبين أهل ديننا بصفين ، وإنّا لنعلم
أنّ فيهم قوماً كانت لهم مع رسول الله صلى الله عليه سابقة ذات شأن
وخطرٍ ، ولكنى ضربت الأمر ظهراً وبطناً فلم أرَ يسعنى أن يهدّر دمٌ

(١) في الأصل : « واستغفروا » ، والوجه ما أثبت من ح .

(٢) ورك بالمكان وروكاً : أقام .

عثمان صهر رسول الله صلى الله عليه نبينا ، الذي جهز جيش العُسرة^(١) ،
وَأَلْحَقَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ بَيْتاً وَبَنَى سِقَايَةً ، وَبَايَعَ لَهُ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ بِيَدِهِ الْيَمْنَى [عَلَى الْيَسْرَى] ، وَاخْتَصَّه رَسُولُ اللَّهِ بِكَرِيمَتَيْهِ :
أُمُّ كُلْثُومَ وَرُقِيَّةَ ، ابْنَتِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . فَإِنْ كَانَ أَذْنِبُ
ذَنْباً فَقَدْ أَذْنِبَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ . وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ . وَقَتَلَ مُوسَى
نَفْساً ثُمَّ اسْتَغْفَرَ اللَّهُ فَغْفَرَ لَهُ ؛ وَلَمْ يَعْرِ أَحَدٌ مِنَ الذُّنُوبِ ! وَأَنَا لَنَعْلَمُ أَنَّهُ
قَدْ كَانَتْ لَابْنِ أَبِي طَالِبٍ سَابِقَةٌ حَسَنَةٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَا لَأَنَّ
عَلَى قَتَلَ عُثْمَانَ فَقَدْ خَذَلَهُ ، وَإِنَّهُ لِأَخُوهُ فِي دِينِهِ وَابْنُ عَمَّتِهِ^(٢) ، وَسِلْفُهُ^(٣)
وَابْنُ عَمَّتِهِ^(٤) . ثُمَّ قَدْ أَقْبَلُوا مِنْ عِرَاقِهِمْ حَتَّى نَزَلُوا فِي شَامِكُمْ وَبِلَادِكُمْ ،
وَإِنَّمَا عَامَّتْهُمْ بَيْنَ قَاتِلٍ وَخَاذِلٍ . فَاسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ، فَلَقَدْ ابْتُلِيتُمْ
أَيَّتُهَا الْأُمَّةُ وَاللَّهُ . وَلَقَدْ رَأَيْتُ فِي مَنَامِي فِي لَيْلَتِي هَذِهِ ، لَكَأَنَّا وَأَهْلَ الْعِرَاقِ
اعْتَوَرْنَا مَصْحَفًا نَضْرِبُهُ بِسِيفِنَا ، وَنَحْنُ فِي ذَلِكَ جَمِيعًا نُنَادِي :
« وَيَحْكُمُ اللَّهُ » . وَمَعَ أَنَا وَاللَّهُ مَا نَحْنُ لِنَفَارِقِ الْعَرْصَةِ^(٥) حَتَّى نَمُوتَ .
فَعَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَلِتَكُنِ النِّيَّاتُ لِلَّهِ^(٦) ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ
يَقُولُ سَمِعْتُ : رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ يَقُولُ : « إِنَّمَا يُبْعَثُ الْمُقْتَتِلُونَ عَلَى

(١) وذلك في غزوة تبوك ، إذ حدثت عسرة في الظهر ، وعسرة في الزاد ، وعسرة في الماء
فكان العشرة يعتقبون على بعير ، وكانت الجماعة تتعاور الثمرة الواحدة ، وكان الرجل ينحر
بعيره فيعصر فرثه ويشربه . وقد أنفق عثمان في جيش العسرة ألف دينار . انظر تفسير الآية ١١٧
من سورة التوبة وكتب السير .

(٢) يعني بذلك العمومة البعدي لا الدنيا ؛ فإن عبد شمس جد عثمان الأعلى ، وهاشمياً جد علي
الأعلى — هما ولدا عبد مناف بن قصي بن كلاب .

(٣) السلفان : الرجلان يتزوجان بأختين ، كل منهما سلف صاحبه .

(٤) أم عثمان هي أروى بنت كرز ، وأم أمه هي البيضاء بنت عبد المطلب .

(٥) أي عرصة الحرب ، وهي ساحتها . ح (١ : ٤٨٥) : « ومع أنا والله لا نفارق
العرصة » .

(٦) ح (١ : ٤٨٥) : « وليكن الثبات لله » . تحريف .

النِّيَّاتِ^(١) ، أَفَرَّغَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ الصَّبْرَ ، وَأَعَزَّ لَنَا وَلَكُمْ النُّصْرَ ،
وَكَانَ لَنَا وَلَكُمْ فِي كُلِّ أَمْرٍ . وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ .

نصر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن عامر^(٢) ، عن صعصعة
العبدى^(٣) [عن أبرهة بن الصباح] قال : قام يزيد بن أسد البجليُّ
[في أهل الشام] يخطب الناس بصفين ، وعليه يومئذ قباء خَزَّ ،
وعمامة سوداء ، آخذاً بقائم سيفه ، واضعاً نعل السيف^(٤) على الأرض
متوكئاً عليه - قال صعصعة : فذكر لي أبرهة^(٥) أَنَّهُ [كان] يومئذ
من أجمل العرب وأكرمهم وأبلغه^(٦) - فقال :

« الحمد لله الواحد القهار ، ذى الطُّول والجلال ، العزيز الجبار ،
الحليم الغفار ، الكبير المتعال ، ذى العطاء والفعال ، والسَّخاء والنوال ،
والبهاء والجمال ، والمنِّ والإفضال . مالك اليوم الذى لا ينفع فيه بيع
ولا خِلالٌ^(٧) . أحمده على حسن البلاء ، وتظاهر النِّعماء ، وفى كلِّ
حالةٍ من شدة أو رخاء . أحمده على نعمه التَّوَامِ^(٨) ، وآلائه العظام ،

(١) ح : « على الثبات » ، تحريف . وانظر لسان الميزان (٤ : ٣٦٧) . والحديث رواه
السيوطى فى الجامع الصغير (١ : ٣٥١) من رواية ابن عساكر عن عمر . وروى السيوطى
أيضاً نظيراً لهذا الحديث وهو : « إنما يبعث الناس على نياتهم » . رواه ابن ماجه عن أبي هريرة .
(٢) هو عامر بن شراحيل الشعبى ، المترجم فى ص ٢٣ .

(٣) هو صعصعة بن صوحان العبدى ، تابعى كبير مخضرم فصيح ثقة . مات فى خلافة
معاوية . وصوحان ، بضم الصاد . تهذيب التهذيب . وفى الأصل : « بن عامر بن صعصعة العبدى » ،
والصواب : « عن عامر عن صعصعة » كما أثبت .

(٤) نعل السيف : حديدة فى أسفل غمده . ح : « نصل السيف » ، تحريف .
(٥) هو أبرهة بن الصباح الحبشى ، أو الحميرى . ذكره ابن حجر فى الإصابة ١٥ . وفى
الأصل : « ابن أبرهة » ، صوابه فى ح .

(٦) أى من أجمل من وجد من العرب ، فلذا وحده الضمير ذهاباً إلى المعنى . انظر اللسان
(١٨ : ٢٢١ س ٢١ - ٢٥) . وفى ح : « وأكرمها وأبلغها » .

(٧) فى الأصل : « يملك يوم لا ينفع فيه بيع ولا خلال » ، صوابه من ح . والخلال : المصادقة

(٨) التَّوَام ، كغراب : جمع توأم . ح : « التوام » : جمع تامة .

حمداً قد استنار ، بالليل والنهار . ثم إني أشهد ألا إله إلا الله وحده
لا شريك له ؛ كلمة النجاة في الحياة ، وعند الوفاة ، وفيها الخلاص ،
يوم القصاص . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي المصطفى ، وإمام
الهدى ، صلى الله عليه وسلم كثيراً . ثم قد كان مما قضى الله ^(١) أن جمعنا
وأهل ديننا في هذه الرقعة من الأرض ، والله يعلم أنني كنتُ لذلك كارهاً ،
ولكنهم لم يُباعونا ريقنا ، ولم يتركونا نرتاد لأنفسنا ، وننظر لمعادنا
حتى نزلوا بين أظهرنا ، وفي حريمنا وبيضتنا . وقد علمنا أن في القوم
أحلاماً وطغماً ، فلسنا نأمن طغامهم على ذرائعنا ونسائنا . وقد كنا
نحبُّ ألا نقاتل أهل ديننا ، فأخرجونا حتى صارت الأمور إلى أن
قاتلناهم كراهية ^(٢) فإننا لله وإنا إليه راجعون ، والحمد لله رب العالمين .
أما والله الذي بعث محمداً بالرسالة لوددت أنني مُتُّ منذ سنة ؛ ولكنَّ
الله إذا أراد أمراً لم يستطع العباد رده . فنستعين بالله العظيم ؛ وأستغفر
الله لي ولكم . ثم انكفأ .

تراجز عمرو بن
العاص وشاعر
من أهل العراق

قال نصر : وفي حديث عُمر ، عن مالك بن أيعين ، عن زيد بن
وهب ، أن عمرو بن العاص قال يومئذ :

لا تأمننَّا بعسدها أبا حسن ^(٣) إنا نُمِرُّ الحربَ إمرارَ الرِّسَنِ ^(٤)
لتُصَبِّحَنَّ مِثْلَهَا أُمَّ لُبْنٍ ^(٥) طاحنةٌ تدقُّكم دقَّ الحُفَنِ ^(٦)

(١) ح : « من قضاء الله » .

(٢) في الأصل وح (١ : ٤٨٥) : « غدا حمية » ، والوجه ما أثبت .

(٣) في الأصل : « بعده أبا الحسن » ، وأثبت ما في ح . وكتب ناسخ الأصل : « ويروى :
خذها إليك فاعلمن أبا حسن » .

(٤) الرسن : الحبل . وإمراره : لإحكام قتله . ح : « تمر الأمر » .

(٥) اللبْن : جمع لبون ، وهي ذات اللبن من الإبل . غنى كثرة ما بهذه الحرب من الإبل
وركبائها .

(٦) الحفن : جمع حفنة ، بالفتح ، وهي ملء الكفين من طعام ، ولا يكون إلا من شيء
يابس كالذيق ونحوه .

فأجابه شاعر من شعراء أهل العراق :

ألا احذروا في حربكم أبا الحسن ليثاً أبا شبليين محدوراً فطين
يدقكم دقّ المهاريس الطُّحْنُ^(١) لتُغَبِّنَ يا جاهلاً أيّ غَبْنٍ^(٢)
حتّى تعضّ الكفّ أو تقرّع سنّ^(٣) ندامةً أنّ فاتكم عدلُ السنّ^(٣)

مبارزة حجر
الخير وحجر
الشر

نصر : عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن الشعبي ، أنّ أوّل فارسين
التقيا في هذا اليوم - وهو اليوم السابع من صفر ، وكان من الأيام
العظيمة في صِفِّين ، ذا أهوال شديدة - حُجْر الخير وحُجْر الشرّ . أما
حُجْر الخير فهو حُجْر بن عدىّ صاحب أمير المؤمنين على بن أبي طالب .
وحجر الشر ابن عمه . وذلك أنّ حُجْر الشرّ دعا حجر بن عدىّ^(٤) إلى
المبارزة ، وكلاهما من كندة ، فأجابه فاطعنا برمحيهما ، ثم حجز
بينهما امرؤ من بني أسد ، وكان مع معاوية^(٥) ، فضرب حُجْر ضرباً
برُمحه^(٦) ، وحمل أصحاب علىّ فقتلوا الأسدى ، وأفلتهم حجر بن
يزيد^(٧) [حُجْر^(٨)] الشرّ هارباً ، وكان اسم الأسدى خزيمة بن ثابت .

ارتجاز حجر
الشر

نصر : عمرو بن شمر ، عن عطاء بن السائب قال : أخبرني مروان
ابن الحكم أنّ حُجْرًا يوم قتل الحكم بن أذهر جعل يرتجز ويقول :

(١) المهاريس : جمع مهراس ، وهو حجر مستطيل منقور يهرس به الحب .

(٢) في الأصل : « لتغبنن راكباً » ، صوابه في ح (١ : ٤٨٥) .

(٣) عدل السنن ، أى الطريق العادل المستقيم . وهذا البيت لم يروى في ح . وفي الأصل : « إن فاتته » .

(٤) هو حجر بن عدى بن معاوية بن جبلة بن عدى بن ربيعة بن معاوية الأكرمين الكندى ،
وفد على النبي فأسلم . وقتل سنة ٥١ أو ٥٣ . انظر الإصابة ١٦٢٤ .

(٥) ح (١ : ٤٨٦) : « من عسكر معاوية » .

(٦) في الأصل : « رمحه » ، صوابه في ح .

(٧) هو حجر بن يزيد بن سلمة بن مرة بن حجر بن عدى بن ربيعة بن معاوية الأكرمين
الكندى . وفد على النبي فأسلم ، وكان شريفاً ، وكان مع على يوم الجمل ، واتصل بعد معاوية
فاستعمله على أرمينية . انظر الإصابة ١٦٢٦ . وقد ورد ذكره في حواشى الاشتقاق ص ٢١٩
أنه حجر بن زيد ، صوابه « بن يزيد » .

(٨) تكملة يقتضيه السياق .

أنا الغلام اليمنى الكندي قد لبس الديباج والإفرندي^(١)
 أنا الشريف الأريحي المهدي يا حكم بن أزهر بن فهد
 لقد أصبت غارقي وحدي وكرتي وشدتي وجدي

أثبت أقاتلك الغداة وحدي

فلما أن أصاب الحكم بن أزهر حمل عليه رفاعه بن ظالم الحميري
 وهو يقول : حملة رفاعه
الحميري على
حجر الشر

أنا ابن عم الحكم بن أزهر المساجد القمقام حين يذكر
 في الذروتين من ملوك حمير يا حُجْرَ الشرِّ تعال فانظر
 أنا الغلام الملك المحبر الواضح الوجه كريم العنصر
 أقدم إذا شئت ولا تأخر والله لا ترجع ولا تعثر

في قاع صيفين بوادٍ معفر

ثم إن رفاعه حمل على حُجْر الشرِّ فقتله فقال عليُّ : الحمد لله الذي
 قتل حُجْرًا بالحكم بن أزهر .

نصر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن تميم ، أن عليًّا قال : من
 يذهب بهذا المصحف إلى هؤلاء القوم فيدعوهم إلى ما فيه ؟ فأقبل فتى
 اسمه سعيد فقال : أنا صاحبه . ثم أعادها فسكت الناس وأقبل الفتى^(٢)
 فقال : أنا صاحبه . فقال عليُّ : دونك . فقبضه [بيده] ثم أتى معاوية

(١) في اللسان والقاموس أن « الفرند » ضرب من الثياب ، دخيل معرب . وفي المعرب
 ١٣٥ ، ٢٤٣ أن الفرند الحرير ، وأنشد للفرزدق :
 لبسن الفرند الحسرواني فوقه مشاعر من خز العراق المفوف
 ولذي الرمة :

كأن الفرند الحسرواني لئنه بأعطاف أنقاء العقوق العواتك
 وأما الإفرندي ، فلم أجده إلا المنسوب إلى الإفرند ، لغة في فرند السيف .
 (٢) ح : « وتقدم الفتى » .

فقرأه عليهم ودعاهم إلى ما فيه فقتلوه . وزعم تميم^(١) أنه سعيد بن قيس .

حلة عبد الله
بن بديل على
أهل الشام

نصر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر^(٢) قال : سمعت الشعبي يقول : كان عبد الله بن بديل الخزاعي مع عليٍّ يومئذ ، وعايه سيفان ودرعان ، فجعل يضرب الناس بسيفه قُدماً وهو يقول :

لم يبق إلا الصَّبْرُ والتَّوَكُّلُ وَأَخَذْتُ التَّرْسَ وسيفاً مِقْصَلُ^(٣)
ثم التَّمَشَّى في الرِّعِيلِ الأوَّلِ^(٤) مَشَى الجمالِ في حِيَاضِ المنهلِ^(٥)
والله يقضي ما يشاء ويفعل

فلم يزل يحمل حتى انتهى إلى معاوية [والذين بايعوه على الموت ، فأمرهم أن يصمدوا لعبد الله بن بديل ، وبعث إلى حبيب بن مسلمة الفهري وهو في الميسرة أن يحمل عليه بجميع من معه ، واختلط الناس واضطرم الفيلقان : ميمنة أهل العراق ، وميسرة أهل الشام . وأقبل عبد الله بن بديل يضرب الناس بسيفه قُدماً] حتى أزال معاوية عن موقفه^(٦) ، وجعل ينادى : يَا لثَارَاتِ عُمَانَ ! - يعنى أخاً كان له قد

(١) هو تميم بن حذلم - بكسر المهملة وسكون المعجمة وفتح اللام - الضبي ، أبو سلمة الكوفي ، ثقة مات سنة ١٠٠ . وقد اختلف في اسم أبيه ف قيل « خزيم » و « حذيم » ، والصواب « حذلم » . انظر تقريب التهذيب ومنتهى المقال .

(٢) هو جابر بن يزيد الجعفي ، ثقة في نفسه ، ولكن جل من روى عنه ضعيف ، فمن أكثر عنه من الضعفاء عمرو بن شمر الجعفي ، ومفضل بن صالح السكوني . وفي الميزان أنه روى عن أبي الطفيل الصحابي . مات سنة ١٢٧ أو ١٣١ . تهذيب التهذيب ، وميزان الاعتدال ، ومنتهى المقال .

(٣) ح (١ : ٤٨٦) : « والترس والرمح » ، وفي الأصل وح : « وسيف مصقل » تحريف ، وإنما هو « مقصل » يقال سيف قاصل ومقصل وقصال : قطاع . وانظر للرجز الإصابة ٤٥٥ . في ترجمة عبد الله بن بديل حيث نقل الخبر عن وقعة صفين .

(٤) التمشي : المشي . وفي الأصل : « التمشي » ، صوابه في ح .

(٥) في الأصل : « في الحياض » ، صوابه في ح .

(٦) في الأصل : « فأزاله عن موقفه » ، وأثبت ما في ح لتلثم التكملة السابقة بالكلام .

قتل - وظن معاوية وأصحابه أنه إنما يعني عثمان بن عفان^(١) . [وتراجع معاوية عن مكانه القهقري كثيراً ، وأشفق على نفسه ، وأرسل إلى حبيب بن مسلمة مرة ثانية وثالثة يستنجده ويستصرخه ، ويحمل حبيب حملة شديدة بميسرة معاوية على ميمنة العراق فكشفها ، حتى لم يبق مع ابن بديل إلا نحو مائة إنسان من القراء ، فاستند بعضهم إلى بعض يحمون أنفسهم ، ولجج ابن بديل في الناس وصم على قتل معاوية ، وجعل يطلب موقفه ويصمد نحوه حتى انتهى إليه] عبد الله بن عامر واقفاً ، [فنادى معاوية بالناس : ويلكم ! الصخر والحجارة إذا عجزتم عن السلاح] . فأقبل أصحاب معاوية على عبد الله بن بديل يرضخونه بالصخر^(٢) حتى أثخنوه وقتل الرجل ، وأقبل إليه معاوية وعبد الله ابن عامر [حتى وقفا عليه] . فأما عبد الله بن عامر فالتقى عمامة على وجهه وترحم عليه ، وكان له [من قبل] أخا وصديقاً ، فقال معاوية : اكشف عن وجهه . [فقال : لا والله ، لا يمثل به وفي روح . فقال معاوية : اكشف عن وجهه ؛ فإننا لا نمثل به] ، فقد وهبته لك^(٣) . فكشف [ابن عامر] عن وجهه فقال معاوية : هذا كبش القوم ورب الكعبة ، اللهم أظفرني بالأشتر النخعي والأشعث الكندي . والله ما مثل هذا إلا كما قال الشاعر^(٤) :

مصرع عبد الله
بن بديل

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها
وإن شمّرت عن ساقها الحرب شمرا

(١) بعد هذا في الأصل : « حتى إذا أزال معاوية عن موقفه » ، وهي عبارة مقحمة .

(٢) ح : « فرضخه الناس بالصخر والحجارة » .

(٣) ح : « قد وهبناه لك » .

(٤) هو حاتم الطائي من قصيدة له في ديوانه (خمسة دواوين العرب ١٢١ - ١٢٢) .

وَيَحْمِي ، إِذَا مَا الْمَوْتُ كَانَ لِقَاؤُهُ

قَدَى الشُّبْرِ ، يَحْمِي الْأَنْفَ أَنْ يَتَأَخَّرَا^(١)

كَلِيْثٌ هِزْبِرٍ كَانَ يَحْمِي ذِمَارَهُ

رَمَتْهُ الْمَنَايَا قَصْدَهَا فَتَقَطَّرَا^(٢)

مَعَ أَنَّ نِسَاءَ خُزَاعَةَ لَوْ قَدَرْتَ عَلَى أَنْ تَقَاتِلَنِي فَضْلاً عَنْ رَجَالِهَا فَعَلْتُ.

نصر : عمرو ، عن أبي روقٍ الهمدانيّ أنّ يزيد بن قيس الأرحبيّ
خطبة يزيد بن قيس في تحريض
الناس بصفين
حَرَّضَ النَّاسَ بِصَفِّينَ . قَالَ : فَقَالَ :

« إِنَّ الْمُسْلِمَ السَّلِيمَ^(٣) مِنْ سَلَمٍ دِينُهُ وَرَأْيُهُ . إِنْ هُوَ لَاءِ الْقَوْمِ وَاللَّهُ مَا إِنْ
يَقَاتِلُونَا^(٤) عَلَى إِقَامَةِ دِينٍ رَأَوْنَا ضِيْعَنَا ، وَلَا إِحْيَاءٍ عَدَلٍ رَأَوْنَا أَمْتَنَا ،
وَلَا يَقَاتِلُونَا^(٥) إِلَّا عَلَى إِقَامَةِ الدُّنْيَا ؛ لِيَكُونُوا جَبَابِرَةً فِيهَا مَلُوكًا ، فَلَوْ ظَهَرُوا
عَلَيْكُمْ - لَا أَرَاهُمْ اللَّهُ ظُهُورًا وَلَا سُورًا - إِذَا أَلْزَمُوكُمْ^(٦) مِثْلَ سَعِيدٍ وَالْوَلِيدِ^(٧)

(١) قدى الشبر ، بكسر القاف والقصر ، أى قدره ، كأنه مقلوب من قيد ، بالكسر .
يقال قدى رمح ، وقيد رمح ، وقاد رمح . وأنشد :

وَلَكِنْ إِقْدَامِي إِذَا الْخَيْلُ أَحْجَمَتْ وَصَبْرِي إِذَا مَا الْمَوْتُ كَانَ قَدَى الشُّبْرِ
وَقَدْ نَسَبَ بَيْتَ حَاتِمٍ هَذَا فِي اللِّسَانِ (٢٠ : ٣٢) إِلَى هُدَيْبَةَ بْنِ الْخَشْرَمِ . وَرَوَايَتُهُ فِيهِ :
وَإِنِّي إِذَا مَا الْمَوْتُ لَمْ يَكْ دُونَهُ قَدَى الشُّبْرِ أَحْيَى الْأَنْفَ أَنْ يَتَأَخَّرَا
وَفِي اللِّسَانِ : « أَتَأَخَّرَا » . فِي الْأَصْلِ : « لَدَى الشَّرِّ » ، وَفِي ح : « قَدَى السَّيْرِ » ، صَوَابُهُمَا
مَا أَثْبَتَ .

(٢) تقطر : سقط صريعاً . وهذا البيت لم يرو في الديوان .

(٣) هذه الكلمة ليست في ح .

(٤) في الأصل : « يقاتلوا » ، صوابه في ح (١ : ٤٨٥) .

(٥) في الأصل : « ولن يقاتلونا » ، وأثبت ما في ح .

(٦) ح (١ : ٤٨٥) : « إذا لوليكُم » ، والعبارتان متقاربتان .

(٧) يعنى سعيد بن العاص ، والوليد بن عقبة . أما سعيد فكان والياً لعثمان على الكوفة
بعد الوليد بن عقبة ، وولاه معاوية المدينة وتوفي سنة ٥٣ هـ . وأما الوليد بن عقبة بن أبي معيط فكان
أخا عثمان لأمه ، وولاه الكوفة ثم عزله عنها وجلده لشربه الخمر . وكان ممن يحرض معاوية على
قتال علي . انظر ما سبق في ص ٥٢ - ٥٤ .

وعبد الله بن عامر^(١) السَّفيهِ ، يحدث^(٢) أحدهم في مجلسه بِذَيْتٍ وَذَيْتٍ ، وَيَأْخُذُ مَالَ اللَّهِ وَيَقُولُ : هَذَا لِي وَلَا إِثْمَ عَلَيَّ فِيهِ ، كَأَنَّمَا أُعْطِيَ تَرَاثَهُ مِنْ أَبِيهِ ، وَإِنَّمَا هُوَ مَالُ اللَّهِ أَفَاءَهُ اللَّهُ عَلَيْنَا بِأَسْيَافِنَا وَرِمَاحِنَا . قَاتِلُوا ، عِبَادَ اللَّهِ ، الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ، الْحَاكِمِينَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ، وَلَا تَأْخُذْكُمْ فِي جِهَادِهِمْ لَوْمَةٌ لَائِمٌ ؛ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَفْسِدُوا دِينَكُمْ وَدُنْيَاكُمْ ، وَهُمْ مَنْ قَدْ عَرَفْتُمْ وَجَرَّبْتُمْ . وَاللَّهُ مَا أَرَادُوا إِلَى هَذَا إِلَّا شَرًّا^(٣) . [وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ] . » .

خلة عبد الله
بن بديل

فقاتلهم عبد الله بن بديل في الميمنة حتَّى انتهى إلى معاوية مع الذين بايعوه على الموت . فَأَقْبَلُوا إِلَى مُعَاوِيَةَ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَصْمُدُوا لِعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ بُدَيْلٍ فِي الْمِيمَنَةِ ، وَبَعَثَ مُعَاوِيَةَ إِلَى حَبِيبِ بْنِ مُسْلِمَةَ فِي الْمَيْسِرَةِ ، فَحَمَلَ مَعَهُ كَانَ مَعَهُ عَلَى مِيمَنَةِ النَّاسِ فَهَزَمَهُمْ ، وَكُشِفَ أَهْلُ الْعِرَاقِ مِيلًا مِنْ قَبْلِ الْمِيمَنَةِ ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَعَ ابْنِ بُدَيْلٍ إِلَّا نَحْوُ مِائَةٍ مِنَ الْقُرَاءِ ، وَاسْتَنْدَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، وَانْجَفَلَ النَّاسُ عَلَيْهِمْ^(٤) ، فَأَمَرَ عَلَى سَهْلُ ابْنُ حَنِيفٍ فَاسْتَقْدَمَ فِيمَنْ كَانَ مَعَ عَلَىٍّ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، فَاسْتَقْبَلَتْهُمْ جُمُوعُ أَهْلِ الشَّامِ فِي خَيْلٍ عَظِيمَةٍ ، فَحَمَلُوا عَلَيْهِمْ وَالْحَقْوَاهُمْ بِالْمِيمَنَةِ ، وَكَانَتِ الْمِيمَنَةُ مُتَّصِلَةً إِلَى مَوْقِفِ عَلَىٍّ فِي الْقَلْبِ فِي أَهْلِ الْيَمَنِ ، فَلَمَّا

(١) هو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، ابن خال عثمان ابن عفان ، ولأه عثمان البصرة ثم وليها لمعاوية . وكان قد فتح خراسان في أيام عثمان ، فأحرم من نيسابور وقدم عليه ، فلامه على ما صنع وقال : « غررت بنسكك » . الإصابة ٦١٧٥ والمعارف ١٣٩ - ١٤٠ .

(٢) في الأصل : « الذي يحدث » . وكلمة : « الذي » مقحمة .

(٣) ح (١ : ٤٨٥) : « ما أرادوا باجتماعهم عليكم إلا شرا » .

(٤) انجفلوا عليهم : ذهبوا مسرعين نحوهم . وفي الحديث : « لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس قبله » ، أي ذهبوا مسرعين نحوه . وفي الأصل : « انجفل صوابه بالجيم » .

انكشفوا انتهت الهزيمة إلى علي ؛ فانصرف على يمشى نحو الميسرة ،
فانصرف عنه مُضِر من الميسرة ، وثبت ربيعة .

محاماة الحسين
ومحمد عن أبيهما

نصر : عن عمر بن سعد ؛ عن مالك بن أعين ، عن زيد بن وهب
قال : مرَّ عليُّ يومئذٍ ومعه بنوه نحو الميسرة ، [ومعه ربيعة وحدها] ، وإني
لأرى الذبل بين عاتقه ومنكبيه ، وما من بنيٍّ أحدٌ إلَّا يقيه بنفسه ،
فيكره عليٌّ ذلك ، فيتقدَّم^(١) عليه فيحول بينه وبين أهل الشام ،
ويأخذ بيده إذا فعل ذلك فيلقيه بين يديه ، أو من ورائه . فبُصِرَ
به أحمر - مولى أبي سفيان ، أو عثمان ، أو بعض بني أمية - فقال عليٌّ :
وربَّ الكعبة قتلتني الله إن لم أقتلك أو تقتلني ! فأقبل نحوه ، فخرج
إليه كيسانُ مولى عليٍّ ، فاختلفا ضربتين ، فقتله مولى بني أمية وخالط
عليًّا ليضربه بالسيف ، فانتَهَزَه عليٌّ^(٢) فتقع يده في جيب درعه^(٣)
فجذبه ثم حمله على عاتقه ، فكأنِّي أنظر إلى رجله تختلفان على عُنق
عليٍّ ، ثمَّ ضرب به الأرضَ فكسر منكبيه وعَضُدَه ، وشَدَّ ابنا عليٍّ عليه :
الحسينُ ومحمد ، فضرباه بأسيا فهما [حتى بَرَدَ^(٤)] ، فكأنِّي أنظر
إلى عليٍّ قائمًا وشبلاه يضربان الرَّجُلَ ، حتى إذا أتيا عليه^(٥) أقبلا إلى
أبيهما والحسنُ معه قائم ، قال : يا بنيَّ ، ما منعك أن تفعل كما فعل
أخوالك ؟ قال : كَفَيَانِي يا أمير المؤمنين .

ثمَّ إنَّ أهل الشام دنوا منه - والله ما يزيد قُرْبُهُم منه [ودنوُّهم
إليه] سرعةً في مشية^(٦) - فقال له الحسن : ما ضرَّكَ لو سَعَيْتَ حتَّى

(١) في الأصل : « فيقدم » ، وأثبت ما في ح (١ : ٤٨٦) .

(٢) انتَهَزَه ، بالزاي : بادر إليه وأسرع . قال :

* وانتَهَزَ الحق إذا الحق وضح *

(٣) أي يد علي . في الأصل : « فوق يده » ، وأثبت ما في ح .

(٤) برد : مات .

(٥) في الأصل : « قتلاه » ، وأثبت ما في ح .

(٦) في الأصل : « إلا سرعة في مشيه » ، والوجه حذف « لا » كما في ح ، وهو ما يقتضيه السياق .

تنتهى إلى هؤلاء الذين صبروا لعدوك من أصحابك ؟ - [قال : يعنى
ربيعة الميسرة] - قال : يا بنى [إِنَّ] لأبيك يوماً أن يعُدَّوه ، ولا يبطئ
به عنه السعى ، ولا يُعجِّل به إليه المشى . إِنَّ أباك والله ما يُبذل وقع
على الموت أو وقع الموت عليه .

على وسعيد بن
قيس والأشتر

نصر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي إسحاق ، قال :
خرج على يوم صيفين وفي يده عذرة^(١) ، فمر على سعيد بن قيس
الهمداني ، فقال له سعيد : أما تخشى يا أمير المؤمنين أن يغتالك أحد
وأنت قرب عدوك ؟ فقال له على : « إنه ليس من أحد إلا عليه من الله
حَفَظَة يحفظونه من أن يتردَّى في قليب ، أو يخِرَّ عليه حائط ، أو
تصيبه آفة ، فإذا جاء القدر خلَّوا بينه وبينه » .

نصر ، عن عمر ، عن فضيل بن خديج ، عن مولى الأشتر قال :
لما انهزمت ميمنة أهل العراق أقبل على يركض نحو الميسرة يستثيب
الناس^(٢) ويستوقفهم ويأمرهم بالرجوع نحو الفزع ، حتى مر بالأشتر
فقال له : يا مالك . قال : لبيك يا أمير المؤمنين . قال : ائت [هؤلاء]
القوم فقل لهم : أين فراركم من الموت الذى لن تعجزوه إلى الحياة التى
لا تبقى لكم ؟ فمضى الأشتر فاستقبل الناس منهزمين فقال لهم هؤلاء
الكلمات التى أمره على بهن^(٣) وقال : أيُّها الناس ، أنا مالك بن الحارث
[يكررها - فلم يلدو أحد منهم عليه] . ثم ظن أنه بالأشتر أعرف في
الناس فقال : أيُّها الناس ، أنا الأشتر ، إلى أيها الناس . فأقبلت إليه
طائفة وذهبت عنه طائفة فقال : عضضتم بهن أبيكم ، ما أقبح [والله]

(١) العذرة ، بالتحريك : رميح بين العصا والرمح فى أسفله زج .

(٢) يستثيب الناس : يسترجمهم ؛ ثاب : رجع . وفى الأصل : « يستثيب » ، وفى ح :
« يستتب » ووجهها ما أثبت .

(٣) ح : « فقال لهم الكلمات » ، وفى الطبرى (٦ : ١١) : « هذه الكلمات التى قالها
له على » .

ما قاتلتم اليوم^(١) . يأيها الناس ، غُضُّوا الأبصار ، وَعَضُّوا على النواجذ ، واستقبلوا القوم بهامِكُم ، ثم شُدُّوا شِدَّةَ قومٍ موتورين بآبائهم وأبنائهم وإخوانهم ، حَنَقًا على عدوِّهم ، وقد وطَّنوا على الموتِ أَنفُسَهُمْ ، كى لا يُسَبِّقُوا بِشَارٌ . إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ وَاللَّهِ لَنْ يَقَارِعَوْكُمْ إِلَّا عَنْ دِينِكُمْ ، لِيُطْفِئُوا السُّنَّةَ ، وَيُحْيُوا الْبِدْعَةَ ، وَيُدْخِلُوكُمْ فِي أَمْرٍ قَدْ أَخْرَجَكُمْ اللَّهُ مِنْهُ بِحُسْنِ الْبَصِيرَةِ . فَطَيَّبُوا عِبَادَ اللَّهِ نَفْسًا بِدِمَائِكُمْ دُونَ دِينِكُمْ ؛ فَإِنَّ الْفِرَارَ فِيهِ سَلْبُ الْعِزِّ ، وَالْغَلْبَةُ عَلَى الْفَيْءِ ، وَذُلُّ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ، وَعَارُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَسَخَطُ اللَّهِ وَأَلِيمُ عِقَابِهِ .

ثم قال : أَيُّهَا النَّاسُ ، أَخْلِصُوا إِلَى مَذْحِجًا . فاجتمعت إليه مَذْحِجٌ ، فقال لهم : عَضَضْتُمْ بِصُفِّ الْجَنْدَلِ ! وَاللَّهِ مَا أَرْضَيْتُمْ الْيَوْمَ رَبَّكُمْ ، وَلَا نَصَحْتُمْ لَهُ فِي عَدُوِّهِ ، فَكَيْفَ بِذَلِكَ وَأَنْتُمْ أَبْنَاءُ الْحَرْبِ وَأَصْحَابُ الْغَارَاتِ ، وَفَتَيَانُ الصَّبَاحِ^(٢) ، وَفُرْسَانُ الطَّرَادِ ، وَحُتُوفُ الْأَقْرَانِ ، وَمَذْحِجُ الطَّعَانِ^(٣) ، الَّذِينَ لَمْ يَكُونُوا يُسَبِّقُونَ بِشَارَهُمْ وَلَا تُطَلُّ دِمَاؤُهُمْ ، وَلَا يُعْرِفُونَ فِي مَوْطِنٍ مِنَ الْمَوَاطِنِ بِخَسْفٍ . وَأَنْتُمْ أَحَدُ أَهْلِ مِصْرَ كُمْ^(٤) ، وَأَعَدُّ حَيٌّ فِي قَوْمِكُمْ^(٥) ، وَمَا تَفْعَلُوا فِي هَذَا الْيَوْمِ فَإِنَّهُ مَأْثُورٌ بَعْدَ الْيَوْمِ . فَاتَّقُوا مَأْثُورَ الْحَدِيثِ فِي غَدٍ^(٦) وَاصْدُقُوا عَدُوَّكُمْ الْإِقْدَاءَ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ

(١) وسيأتي في ص ٢٥٢ قوله : « والله ما أحسنتم اليوم القراع » . في ح : « ما فعلتم » .

(٢) فتیان الصباح : فتیان الغارة ؛ وكانوا يسمون يوم الغارة يوم الصباح .

(٣) في المعارف ٤٩ والعمدة (٢ : ١٥٦) : « وكان يقال : مازن غسان أرباب الملوك ، وحير أرباب العرب ، وكندة كندة الملك ، ومذحج مذحج الطعان ، وهمدان أحلاس الخيل » .

(٤) ح : « وأنتم سادة مصركم » .

(٥) أعد : أكثر عدداً . وفي الحديث : « يخرج جيش من المشرق أدى شيء وأعده » أى أكثره استعداداً وعدداً . وفي ح : « وأعز حى » من العزة ، وما أثبت من الأصل يوافق ما في الطبرى .

(٦) مأثور الحديث : ما يؤثر ويروى ويخبر الناس به بعضهم بعضاً . وفي الأصل : « وأبقوا مأثر الحديث في غد » ، صوابه في ح والطبرى .

الصابرين . والذي نفسُ مالكٍ بيده ما من هؤلاء - وأشار بيده إلى أهل الشام - رجلٌ على مثلِ جناحٍ بعوضةٍ من دين الله . والله ما أحسنتم اليومَ القِرَاعَ . اجلُّوا سوادَ وجهي يرجعُ في وجهي دى . عليكم بهذا السَّوادُ الأعظمُ ؛ فإن الله لو [قد] فضَّه تبعه من بجانبه كما يتبع [مؤخرٌ ^(١)] السَّيلُ مُقدِّمه .

مصارع
الهمدانيين

قالوا : خُذْ بنا حيثُ أحببت . فصمد بهم نحو عُظْمهم ممَّا نحو الميمنة ، وأخذ يزحفُ إليهم الأشر ويردُّهم ، ويستقبله شبابٌ من همدان ^(٢) وكانوا ثمانى مائة مقاتل يومئذ ، وقد انهزموا آخرَ الناس ، وكانوا قد صبروا في ميمنة على عليه السلام حتى أُصيب منهم ثمانون ومائة رجل ، وقتل منهم أحد عشر رئيساً ، كلما قُتل منهم رجلٌ أخذ الرايةَ آخر . فكان أولُّهم كُريب بن شُريح ، وشُرحبيل بن شُريح ، ومرثد بن شُريح ، وهُبيرة بن شُريح ، ثم يَريم بن شُريح ^(٣) ، [ثم شمر بن شُريح ^(٤)] ، قُتل هؤلاء الإخوة الستة جميعاً . ثم أخذ الراية سفيان بن زيد ، ثم عبد بن زيد ، ثم كرب بن زيد ^(٥) فقتل هؤلاء الإخوة الثلاثة جميعاً . ثم أخذ الراية عمير بن بشر ^(٦) ، والحرث بن بشر ، فقتلا . ثم أخذ الراية وهب بن كريب ^(٧) أبو القلوص ، فأراد

(١) هذه من الطبرى .

(٢) في الأصل : « واستقبله سنام من همدان » . ح (١ : ٤٨٧) : « واستقبله أشباههم من همدان » . وأثبت ما في الطبرى .

(٣) في الأصل : « بریم » ، صوابه من الطبرى . وفي ح : « هريم » .

(٤) التكملة من ح والطبرى . لكن في الطبرى : « سمير » .

(٥) الطبرى : « كريب بن زيد » ، وفي ح : « سفيان بن زيد ، ثم كرب بن زيد ، ثم عبد الله بن زيد » .

(٦) في الأصل : « عميرة بن بشر » ، وأثبت ما في ح . وفي الطبرى : « عمير بن بشير » .

(٧) في الأصل : « وهيب » ، وأثبت ما في ح والطبرى .

أن يستقبل فقال له رجلٌ من قومه : انصرف [يرحمك الله] بهذه الراية
 تَرَحُّها الله^(١) من راية ، فقد قُتِلَ أشرافُ قومك حولها ، فلا تقتلُ
 نفسك ولا مَنْ بقى مَعَكَ . فانصرفوا وهم يقولون : ليت لنا عديداً
 من العرب يحالفوننا ثم نستقدمُ نحن وهم ، فلا ننصرف حتى نُقتلُ
 أو نَظْهَرَ^(٢) . فمروا بالأشتر وهم يقولون هذا القول ، فقال لهم الأشتر :
 إلى ، أنا أحالفكم وأعاقدكم على أن لا نرجع أبداً حتى نَظْهَرَ أو نَهْلِكَ^(٣) .
 فوقفوا معه [على هذه النية والعزيمة] . ففى هذا القول قال كعب بن جعيل^(٤) :
 * وهمدان زُرُقٌ تبتغى مَنْ تحالِفُ^(٥) *

تثيبت الأشتر
 أصحابه

تراجع الناس
 إلى الأشتر

وزحف الأشتر نحو الميمنة ، وثاب إليه أناسٌ تراجعوا من أهل
 البصيرة والحياء والوفاء^(٦) ، فأخذ لا يَصْمُدُ لكتيبةٍ إلا كشفها ،
 ولا لجمعٍ إلا حازَه ورَدَّه^(٧) . فإنه لكذلك إذ مرَّ بزياد بن النضر يُحمِلُ
 إلى العسكر فقال : مَنْ هذا ؟ قيل : « زياد بن النضر ، استلحم [عبدالله
 ابن بُدَيْل^(٨)] وهو وأصحابه فى الميمنة ، فتقدّم زيادُ فرفع لأهل
 الميمنة رايته فقاتلَ حتى صُرع » . ثم لم يمكثوا إلا كَلَّا شَيْءٍ حتى مروا

-
- (١) ترحها الله ، دعاء عليها بالترح ، وهو الحزن والهم . وفى اللسان : « ترحه الأمر
 تريحاً : أى أحزنه » . وهذه الكلمة ليست فى الطبرى . وفى ح : « نرحها الله » ، تحريف .
 (٢) الظهور : الظفر ؛ ظهر عليه ظهوراً وأظهره الله عليه . ح : « حتى نظفر أو نقتل »
 الطبرى : « حتى نقتل أو نظفر » .
 (٣) ح والطبرى : « حتى نظفر أو نهلك » .
 (٤) فى الأصل : « فى هذا القول فقال كعب بن جعيل » ، وأثبت ما فى الطبرى . وفى ح :
 « فهذا معنى قول كعب بن جعيل » .
 (٥) المراد بالزرُق زرق العيون ، والعرب يتهاجون بذلك ، ويعدونه من اللؤم . انظر
 الحيوان (٣ : ١٧٥ و ٥ : ٣٣٠ - ٣٣١) .
 (٦) ح : « أهل الصير والوفاء والحياء » .
 (٧) فى الأصل وح : « جازه » ، صوابه بالحاء كما فى الطبرى . انظر ما سبق ص ٢٣٤ .
 (٨) استلحم ، بالبناء للمفعول : احتوشه العدو فى القتال . وهذه التكلة من الطبرى
 (٦ : ١٢) . والكلام فى ح محرف مبتور .

ببزيّد بن قيسٍ محمولاً إلى العسكر ، فقال الأشتر : من هذا ؟ قالوا :
« يزيد بن قيس ، لما صُرع زياد بن النّضر رفع لأهل الميمنة رايته
فقاتلَ حتى صُرع » . فقال الأشتر : « هذا والله الصبر الجميل ، والفعلُ
الكريم . ألا يستحي الرجل أن ينصرفَ لم يُقتل ولم يُقتل ولم يُشفَ به
على القتل ؟ » .

صفة الأشتر
في لباس الحرب
نصر ، عن عمر ، عن الحرّ بن الصّياح^(١) [النّخعي^(٢)] أن
الأشتر كان يومئذٍ يقاتل على فرسٍ له ، في يده صفيحة [له] يمانية
إذا طأطأها خِلتَ فيها ماءً منصّباً ؛ فإذا رفعها كادَ يُغشى البصر^(٣)
شُعاعها ، ويضرب بسيفه قُدماً وهو يقول :

* الغمّراتُ ثمَّ ينجَلينا^(٤) *

الأشتر وابن
جمهان
قال : فبُصر به الحارث بن جُمهان الجعفيّ ، والأشتر مقنّع في
الحديد ، فلم يعرفه ، فدنا منه وقال له : جزاك الله منذ اليوم عن أمير

(١) الحر ، بضم الحاء المهملة وتشديد الراء ، بن الصياح ، كشداد ، النخعي الكوفي ،
ثقة من الثالثة . روى عن ابن عمر وأنس وعبد الرحمن بن الأخنس ، وعنه : شعبة والثوري
وأبو خيثمة وعمر بن قيس الملائق . انظر تهذيب التهذيب والمشتبه ٣١٠ . وفي الأصل : « الحر
ابن الصباح » وأثبت ما في التهذيب والمشتبه مطابقاً ما في الطبري . وفي ح : « الحارث بن الصباح »
وهو رجل شيعي آخر ذكره ابن حجر في لسان الميزان (٦ : ١٥٣) وقال : إنه تابعي روى
عن علي .

(٢) هذه التكملة من الطبري ، وهي تعين أنه « الحر بن الصياح النخعي » .

(٣) يغشى البصر : يذهب به . وفي كتاب الله : « فأغشيناهم فهم لا يبصرون » . وقد
وردت هكذا بالعين المعجمة في الأصل وح والطبري . وهم يقولون كثيراً في نحو هذا المقام :
« يعنى » بالعين المهملة ؛ والعشا : ضعف الإبصار .

(٤) هو للأغلب العجلى ، كما في أمثال الميداني . في الأصل : « غمرات » ، وفي أمثال الميداني :
« غمرات ثم ينجلين » ، ويروى : « الغمرات ثم ينجلين » . وهذا الأخير هو الوجه في الإنشاد ؛
ففي جمهرة العسكري ١٥٠ عند الكلام على المثل : هو من قول الراجز :

الغمّرات ثم ينجلين عنا وينزلن بآخـ

شـدائد يتبعهن لين

وانظر مقاييس اللغة (غمر) .

المؤمنين عليه السلام وجماعة المسلمين خيراً . فعرفه الأشتر فقال :
يا ابن جُمهان ، أمثلك يتخلف اليوم عن مثل موطنى هذا الذى أنا فيه ؟
فتأمله ابن جُمهان فعرفه ، وكان الأشتر من أعظم الرجال وأطولهم ^(١) ،
إلا أن فى لحمه خِفة قليلة - قال : جُعِلت فِداك ، لا والله ما علمت
مكاذك حتى الساعة ، ولا أفارقك حتى أموت . قال : وراه ^(٢) منقذٌ وحير ابنا قيس
وحميرُ ابنا قيس الناعطيان ^(٣) فقال مُنقذٌ لحمير : ما فى العرب رجلٌ
مثلُ هذا إن كان ما أرى من قتاله على نيته . فقال له حمير : وهل النية
إلا ما ترى ؟ قال : إني أخاف أن يكون يحاول مُلكا .

نصر ، عن عُمر ^(٤) ، عن فضيل بن خديج ، عن مولى الأشتر قال : تحريض الأشتر
أصحابه
لما اجتمع إلى الأشتر عظمُ من كان انهزم من الميمنة حرّضهم فقال لهم :
« عَضُّوا على النواجذ من الأضراس ، واستقبلوا القومَ بهامِكُم ، فإنَّ الفِرار
من الزَّحف فيه سلبُ العزِّ ، والغلبةُ على الفئءِ ، وذلُّ المحيا والممات ،
وعارُ الدنيا والآخرة ^(٥) » . ثمَّ حمل عليهم حتى كشفهم فألحقهم
بصفوف معاوية ^(٦) بين صلاة العصر والمغرب .

نصر ، عن عمر ، عن محمد بن إسحاق ، أنَّ عمرو بن حميَّة
الكلبي خرج يوم صِفِّين وهو مع معاوية يدعو للبراز .

(١) فى الأصل وح : « وأطولهم » ، وأثبت ما فى الطبرى . وانظر التنبيه السادس من ص ٢٤١ .
(٢) فى الأصل : « ورأى » ، وفى ح : « رأى الأشتر يومئذ منقذاً وحيراً ابنا قيس »
تحريف ، صوابه من الطبرى .

(٣) بنو ناعظ : قبيلة فى اليمن . انظر الاشتقاق ٢٥١ . وفى الأصل : « البعطبان » ح
(١ : ٤٨٨) : « اليقظيان » ، والأشبه ما أثبت من الطبرى .

(٤) ح : « عمرو » .

(٥) الخطبة فى تاريخ الطبرى (٦ : ١٢) مسهبة .

(٦) ح : « بمضارب معاوية » .

نصر ، عن عُمر^(١) ، عن مالك بن أَعَيْن ، عن زيد بن وهب ، أَنَّ
عليًّا لما رأى ميمنته قد عادت إلى موقفها ومصاففها وكُشِفَ من بإزائها
حتى ضاربوهم في مواقفهم ومراكزهم ، أقبل حتى انتهى إليهم فقال :
إني قد رأيت جولاتكم وانحيازكم عن صفوفكم ، يحوزكم^(٢) الجفأة
الطَّغام ، وأعراب أهل الشام ، وأنتم لهاميمُ العرب ، والسَّنام الأعظم ،
وعُمَّار الليل بتلاوة القرآن ، وأهل دعوة الحق إذ ضلَّ الخاطئون^(٣) .
فلولا إقبالكم بعد إدباركم ، وكرُّكم بعد انحيازكم ، وجبَ عليكم ماوجب
على المولَّى يومَ الزَّحف دُبْرَه ، وكنتم فيما أرى من الهالكين . ولقد هوَّن
على بعضٍ وجدى ، وشفى بعضُ أحاحِ نفسى^(٤) أنى رأيتكم بأخْرة
حُزتموهم كما حازوكم ، وأزَلتموهم عن مصاففهم كما أزالوكم ، تحوزونهم
بالسيوف ليركب أولُّهم آخرهم ؛ كالإبل المطرَّدة الهيم^(٥) . فالآن
فاصبروا ، أنزلت عليكم السكينة ، وثبَّتكم الله باليقين . وليعلم المنهزم
أنه مُسَخِطٌ لربه ، ومُوبِقٌ نفسه ؛ وفي الفِرارِ موجدة الله عليه ، والذلُّ
اللازم [له ، والعار الباقي ، واعتصار النوى من يده^(٦)] ، وفساد العيش ،
وإن الفارَّ لا يزيد الفِرار في عمره ، ولا يُرضى ربه . فموتُ الرجل
مَحَقًّا قبل إتيانِ هذه الخصال خيرٌ من الرضا بالتلبُّس بها^(٧) والإقرار
عليها .

(١) ح (١ : ٤٨٨) : « عمرو » .

(٢) يحوزكم : ينحيمكم عن مراكزكم . في الأصل : « وتحزركم » ، صوابه في ح والطبرى
(٦ : ١٤) . وانظر ما مضى ص ٢٣٤ .

(٣) في الأصل : « إذا ضل » ، وأثبت ما في ح والطبرى .

(٤) الأحاح ، بالضم : اشتداد الحزن والغىظ . وفي الأصل : « حاج » ، صوابه في الطبرى .
وفي ح : « لأعج » .

(٥) الهيم : العطاش . في الأصل وح : « المطرودة » ، وأثبت ما في الطبرى .

(٦) كلمة : « له » من ح . وبقى التكملة من الطبرى .

(٧) الطبرى : « بالتأنيس لها » .

نصر ، عن عمر قال : حدثنا [أبو علقمة الخثعمي ، أن عبد الله رأس خثعم الشام
ورأس خثعم
العراق] ابن حنشل الخثعمي رأس خثعم مع معاوية ، أرسل إلى أبي كعب رأس
خثعم مع علي : أن لو شئت لتواقفنا فلم نقتتل ، فإن ظهر صاحبك كذا
معكم ، وإن ظهر صاحبنا كنتم معنا ولم يقتل بعضنا بعضاً . فأبى
أبو كعب ذلك ، فلما التقت خثعم وخثعم وزحف الناس بعضهم إلى
بعض ، قال رأس خثعم الشام لقومه : يا معشر خثعم ، قد عرضنا^(١)
على قومنا من أهل العراق المودة صلة لأرحامهم ، وحفظاً لحقهم ،
فأبوا إلا قتالنا ، فقد بدعونا بالقطيعة فكفوا أيديكم عنهم حفظاً لحقهم
أبدأ ما كفوا عنكم ؛ فإذا قاتلوكم فقاتلوهم . فخرج رجل من أصحابه
فقال : [إنهم] قد ردوا عليك رأيك وأقبلوا يقاتلونك . ثم برز فنادى :
رجل لرجل يا أهل العراق . فغضب رأس خثعم من أهل الشام ، فقال :
اللهم قيض له وهب بن مسعود - رجلاً من خثعم من أهل الكوفة ، وقد
كانوا يعرفونه في الجاهلية ، لم يبارزه رجل قط إلا قتله - فخرج إليه
وهب بن مسعود فحمل على الشامي فقتله ، ثم اضطربوا [ساعة]
فاقتتلوا أشد القتال ، وأخذ أبو كعب يقول لأصحابه : يا معشر خثعم :
خذموا^(٢) . وأخذ صاحب الشام يقول : يا أبا كعب ، [الكل] قومك
فأنصف ! فاشتد قتالهم ، فحمل شمر بن عبد الله الخثعمي من أهل الشام
على أبي كعب رأس خثعم الكوفة فطعنه ، فقتله ، ثم انصرف يبكي
ويقول : رحمتك الله يا أبا كعب ، لقد قتلتك في طاعة قوم أنت أمس
بي رحماً منهم وأحب إليّ نفساً منهم . ولكن والله ما أدري ما أقول ،
ولا أرى^(٣) الشيطان إلا قد فتننا ، ولا أرى قريشاً إلا قد لعبت بنا .

(١) في الأصل : « عرضت » ، وأثبت ما في ح .

(٢) فسرّه ابن أبي الحديد في (١ : ٤٨٩) بقوله : « أي اضطربوا موضع الخدمة ، وهي
الخلخال . يعني اضطربوهم في سوقهم » .

(٣) في الأصل : « أدري » ، صوابه في ح .

ووثب كعب بن أبي كعب إلى راية أبيه فأخذها ، ففقتعت عيذه وصرخ .
ثم أخذها شريح بن مالك فقاتل القوم تحتها . حتى صرع منهم حول
رايتهم ثمانون رجلا ، وأصيب من نخشم الشام نحو منهم . ثم إن شريح
ابن مالك ردها بعد ذلك إلى كعب بن أبي كعب .

قتال بجيلة

نصر ، عن عمرو^(١) . عن عبد السلام بن عبد الله بن جابر^(٢) .
أن راية بجيلة في صنفين كانت في أحمر مع أبي شداد - وهو قيس
ابن مكشوح بن هلال بن الحارث بن عمرو بن عامر^(٣) بن علي بن أسلم
ابن أحمر بن الغوث بن أنمار . فقالت له بجيلة : خذ رايتنا . فقال :
غيري خير لكم مني . قالوا : ما نريد غيرك . قال : فوالله لئن أعطيتهمونيها
لا أنتهي^(٤) بكم دون صاحب الترس المذهب - قال : وعلى رأس معاوية
رجل قائم معه ترس مذهب ، يستره من الشمس - قالوا : اصنع ماشئت .
فأخذها ثم زحف وهو يقول :

إن علياً ذو أناة صارمٌ جلدٌ إذا ما حضر العزائمُ
لما رأى ما تفعل الأشائمُ قام له الذروة والأكارمُ
الأشيان مالِكٌ وهاشمُ

ثم زحف بالراية حتى انتهى إلى صاحب الترس المذهب ، وكان
في خيل عظيمة من أصحاب معاوية - وذكروا أنه عبد الرحمن بن
خالد بن الوليد - قال : فاقتتل الناس هنالك قتالاً شديداً . قال : وشد

(١) في الأصل : « عمر » ، وأثبت ما في ح .

(٢) هو عبد السلام بن عبد الله بن جابر الأحمسي ، كما في الطبري . ذكره في لسان الميزان
(٤ : ١٣) وقال : إنه روى عن أبيه . وذكر في ترجمة أبيه أنه لم يرو عنه إلا ابنه . انظر
(٣ : ٢٦٥) . وفي الأصل : « عبد السلام بن عبد الله عن جابر » ، وكلمة « عن » محرفة .

(٣) في ح : « بن عمرو بن عوف بن عامر » ، وما أثبت من الأصل يطابق ما في الإصابة
٧٣٠٧ . وفي تاريخ الطبري : « بن عمرو بن جابر » .

(٤) في الأصل : « لانتني » ، صوابه في ح .

أبو شداد بسيفه نحو صاحب الترس ، فتعرض له رومي من دونه لمعاوية
فضرب قدم أبي شداد فقطعها وضربه أبو شداد فقتله ، وأُشْرعت إليه
الأسنة فقتل ، وأخذ الراية عبد الله بن قلع الأحمسي وهو يقول :

لا يُبْعِدُ اللهُ أبَا شَدَادٍ حيثُ أَجَابَ دَعْوَةَ المُنَادِي
وَشَدَّ بِالسَّيْفِ عَلَى الأَعَادِي نِعَمَ الفَتَى كَانَ لَدَى الطَّرَادِ

وفي طبعان الخيل والجِلاذ

ثم قاتل حتى قتل ، ثم أخذ الراية أخوه عبد الرحمن بن قلع فقاتل
فقتل . ثم أخذها عفيف بن إياس [الأحمسي] . فلم تنزل بيده حتى
تحتاجز الناس .

[قال نصر] : و [حدثنا عمرو قال : حدثنا عبد السلام قال] : صرعى بجيلة

قتل حازم بن أبي حازم ، أخو قيس بن أبي حازم ، يومئذ . و قتل
نعيم بن صهيب بن العليسة [البجلي ^(١)] ، فأتى ابن عمه وسميه نعيم
ابن الحارث بن العليسة ^(٢) معاوية - وكان معه - فقال : إن هذا القتيل
ابن عمي فهبه لي أدفنه . فقال : لا تدفنه فليسوا أهلاً لذلك ^(٣) ، فوالله
ما قدرنا ^(٤) على دفن عثمان معهم إلا سراً . قال : والله لتأذنن لي في دفنه
أو لألحقن بهم ولأدعنك . فقال له معاوية : [ويحك] . ترى أشياخ
العرب لا نؤاريهم ^(٥) وأنت تسألني دفن ابن عمك ؟ ثم قال له : ادفنه
إن شئت أو دغ ^(٦) . فأتاه فدفنه .

فتال غطفان
العراق

نصر ، عن عمر ^(٧) ، عن أبي زهير العبسي ، عن النضر بن صالح

- (١) في الأصل : « نعيم بن سهيل بن الشعبة » ، وأثبت ما في الطبري مع هذه التكلة . وفي
ح (١ : ٤٨٩) : « نعيم بن شهيد بن التغلبية » .
(٢) في الأصل : « الشعبة » وفي ح : « الشعبة » ، وأثبت ما في الطبري .
(٣) الطبري : « لا تدفنه فليسوا أهلاً » .
(٤) في الأصل : « ما قدر » ، وأثبت ما في ح والطبري .
(٥) ح : « ترى أشياخ العرب قد أجالتهم أمورهم » .
(٦) في الأصل وح : « أودعه » ، وأثبت ما في الطبري . (٧) ح : « عمرو » .

أَنَّ رَايَةَ غُطْفَانِ الْعِرَاقِ كَانَتْ مَعَ عِيَّاشِ بْنِ شَرِيكِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ جَنْدَبٍ^(١)
ابن زيد بن خلف بن رواحة ، قال : فخرج رجلٌ من آل ذى الكلاع
يسأل المبارزة فبرز إليه قائد بن بُكَيْرِ الْعَبَّاسِي ، فبارزه فشد عليه
الكَالَاعِيُّ فَأَوْهَطَهُ^(٢) ، فخرج إليه عِيَّاشُ بْنُ شَرِيكِ أَبُو سَلِيمٍ فَقَالَ
لِقَوْمِهِ : أَنَا مَبَارِزُ الرَّجُلِ ، فَإِنْ أُصِيبَ فَرَأْسُكُمْ الْأَسْوَدُ بْنُ حَبِيبِ بْنِ
جَمَانَةَ^(٣) بَنِ قَيْسِ بْنِ زَهِيرٍ ، فَإِنْ قُتِلَ فَرَأْسُكُمْ هَرَمُ بْنُ شَتِيرِ^(٤) بَنِ
عَمْرُو بْنِ جَنْدَبٍ ، فَإِنْ قُتِلَ فَرَأْسُكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ضَرَارٍ مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ
ابن رواحة . ثُمَّ مَشَى نَحْوَ الْكَالَاعِيِّ فَلَحَقَهُ هَرَمُ بْنُ شَتِيرِ^(٤) فَأَخَذَ بِظَهْرِهِ
فَقَالَ : لِيَمْسُكَ رَحِمُ^(٥) ، لَا تَبْرُزْ لِهَذَا الطُّوَالِ ! قَالَ : هَبْلَتُكَ الْهَبُولُ^(٦) ،
وَهَلْ هُوَ إِلَّا الْمَوْتُ . قَالَ : وَهَلْ يُفَرُّ إِلَّا مِنْهُ ؟ ! قَالَ : وَهَلْ مِنْهُ بُدٌّ ؟
قَالَ : وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُنَّهُ أَوْ لِيُلْحِقَنِي^(٧) بِقَائِدِ بْنِ بُكَيْرٍ . فَبَرَزَ لَهُ وَمَعَهُ حَجَفَةٌ
لَهُ مِنْ جُلُودِ الْإِبِلِ ، فَدَنَا مِنْهُ فَنَظَرَ عِيَّاشُ بْنُ شَرِيكِ فَإِذَا الْحَدِيدُ عَلَيْهِ
مُفْرَغٌ لَا يُرَى مِنْهُ عَوْرَةٌ^(٨) إِلَّا مِثْلُ شَرَائِكِ النَّعْلِ مِنْ عُنُقِهِ بَيْنَ بَيْضَتِهِ
وَدِرْعِهِ ، فَضْرَبَهُ الْكَالَاعِيُّ فَقَطَعَ حَجَفَتَهُ إِلَّا نَحْوًا مِنْ شِبْرٍ ، وَيَضْرِبُهُ
عِيَّاشٌ عَلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ^(٩) فَقَطَعَ نُخَاعَهُ ، وَخَرَجَ ابْنُ الْكَالَاعِيِّ ثَائِرًا
بِأَبْيِهِ ، فَقَتَلَهُ بُكَيْرُ بْنُ وَائِلٍ .

-
- (١) فِي الْأَصْلِ : « بَنِ جَارِيَةِ بْنِ جَنْدَبٍ » ، وَأُثْبِتَ مَا فِي ح .
(٢) أَوْهَطَهُ : صَرَعَهُ صَرَعَةً لَا يَقُومُ مِنْهَا .
(٣) فِي الْأَصْلِ : « الْأَسْعَدِيُّ بْنُ حَبِيبِ بْنِ حَمَامَةَ » ، وَأُثْبِتَ مَا فِي ح .
(٤) فِي الْأَصْلِ : « هَرَمُ بْنُ شَبِيرٍ » ، وَأُثْبِتَ مَا فِي ح .
(٥) الرَّحِمُ : الْقَرَابَةُ ، كَأَنَّهُ يَتَوَسَّلُ إِلَيْهِ بِحَقِّ الْقَرَابَةِ . ح : « لَتَمْسُكَ » بِالنَّاءِ .
(٦) فِي اللَّسَانِ : « وَفِي حَدِيثٍ عَلَى : هَبْلَتُهُمُ الْهَبُولُ . أَيِ ثَكَلَتْهُمْ الشُّكُولُ ، وَهِيَ بَفَتْحِ الْهَاءِ
مِنْ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَبْقَى لَهَا وَلَدٌ » .
(٧) فِي الْأَصْلِ : « لِيَقْتُلَنِي أَوْ لِيُلْحِقَنِي » ، صَوَابُهُ فِي ح (١ : ٤٨٩) .
(٨) ح : « لَا يَبِينُ مِنْ نَحْرِهِ » .
(٩) أَيِ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَا فِيهِ . وَفِي الْأَصْلِ : « وَضْرَبَهُ عِيَّاشٌ عَلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ » .

نصر ، قال : عمر ، حدثني أبو الصلت التيمي أن زياد بن خصفة بارزه فقتله .

قتال بني نهدي
بن زيد

نصر : عمر ، عن الصلت بن زهير النهدي أن راية بني نهدي بن زيد أخذها مسروق بن الهيثم بن سلمة ، فقتل وأخذ الراية صخر بن سمي فارتث^(١) ، ثم أخذها علي بن عمير فقاتل حتى ارتث^(٢) ، ثم أخذها عبد الله ابن كعب فقتل . ثم رجع إليهم سلمة بن خديم^(٣) بن جرثومة وكان يحرّض الناس . فوجد عبد الله بن كعب قد قتل . فأخذ رايته فارتث^(٤) وصرع . فأخذها عبد الله بن عمرو بن كبشة^(٥) فارتث^(٦) ، ثم أخذها أبو مسبح^(٧) بن عمرو الجهني فقتل . ثم أخذها عبد الله بن النزال فقتل ، ثم أخذها ابن أخيه عبد الرحمن بن زهير فقتل ، ثم أخذها مولاه مخارق فقتل ، حتى صارت إلى عبد الرحمن بن مخنف الأزدي^(٨)

[قال نصر : فحدثنا عمر ، وقال : حدثنا الصلت بن زهير قال : حدثني عبد الرحمن بن مخنف] قال : صرع يزيد بن المغفل إلى جنبه فقتلت صاحبه وقمت على رأسه^(٩) ، وقتل أبو زبيب بن عروة فقتلت صاحبه ، وجاءني سفيان بن عوف فقال : أقتلتكم^(١٠) يا معشر الأزدي يزيد ابن المغفل ؟ فقلت له : [إى والله ، إنه لهذا الذى ترانى قائماً على رأسه . قال : ومن أنت حيّاك الله ؟ قلت : أنا عبد الرحمن بن مخنف . فقال : الشريف الكريم ، حيّاك الله ومرحباً بك يا ابن عمّ ، أفلا تدفعه إلى

(١) ارتث ، على ما لم يسم فاعله : ضرب في الحرب فأثخن وحمل وبه رمق ثم مات من بعد .

(٢) خديم ، بالذال المعجمة كما في ح . وفي الأصل : « خديم » تحريف .

(٣) ح : « كنيسة » ، تحريف .

(٤) في الأصل : « أبو مسيح » ، صوابه بالباء الموحدة . ح : « أبو سنخ » .

(٥) في الأصل : « ثم أخذها مولاه مخارق فقتل ثم أخذها ابن أخيه عبد الرحمن بن مخنف

الأزدي » ، ورددت الكلام إلى نصابه وتماه من ح .

(٦) الكلام بعدها إلى كلمة « صاحبه » ساقط من ح .

(٧) في الأصل : « أفيكم » ، وأثبت ما في ح .

فَأَنَا عَمُّهُ سَفِيَّانُ بْنُ عَوْفِ بْنِ الْمَغْضَلِ ؟ فَقُلْتُ [: مَرْحَباً بِكَ . أَمَا الْآنَ
فَنَحْنُ أَحَقُّ بِهِ مِنْكَ ، وَلَسْنَا بِدَافِعِيهِ إِلَيْكَ ، وَأَمَّا مَا عَدَا ذَلِكَ فَلِعَمْرِي
أَنْتَ عَمُّهُ وَوَارِثُهُ ^(١) .

أرد العراق
وأزد الشام

نَصْرٌ قَالَ : قَالَ عُمَرُ ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ حَصِيرَةَ عَنْ أَشْيَاحٍ مِنَ
النَّمَرِ مِنَ الْأَزْدِ ^(٢) أَنَّ مَخْنَفَ بْنَ سَلِيمٍ لَمَّا نُدِبَ أَزْدُ الْعِرَاقِ إِلَى أَزْدِ
الشَّامِ حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ مِنْ الْخَطْبِ الْجَلِيلِ وَالْبَلَاءِ
الْعَظِيمِ أَنَا صُرِفْنَا إِلَى قَوْمِنَا وَصُرِفُوا إِلَيْنَا ، فَوَاللَّهِ مَا هِيَ إِلَّا أَيْدِينَا [نَقَطْعُهَا
بِأَيْدِينَا] ^(٣) ، وَمَا هِيَ إِلَّا أَجْنَحَتُنَا نَحْدِفُهَا بِأَسْيَافِنَا . فَإِنْ نَحْنُ لَمْ
نَفْعَلْ لَمْ نَنَاصِحْ صَاحِبَنَا ، وَلَمْ نُؤَاسِ جَمَاعَتَنَا ، وَإِنْ نَحْنُ فَعَلْنَا فَعَزَّزْنَا
أَبْعَدْنَا ^(٤) ، وَنَارَنَا أَحْمَدْنَا » . فَقَالَ جَنْدُبُ بْنُ زُهَيْرٍ : « وَاللَّهِ لَوْ كُنَّا
آبَاءَهُمْ وَلَدْنَاهُمْ أَوْ كُنَّا أَبْنَاءَهُمْ وَلَدُونَا ، ثُمَّ خَرَجُوا مِنْ جَمَاعَتِنَا وَطَعَنُوا
عَلَى إِمَامِنَا ، وَآزَرُوا الظَّالِمِينَ ، وَالْحَاكِمِينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ عَلَى أَهْلِ مِلَّتِنَا
وَذَمَّتْنَا ^(٥) ، مَا افْتَرَقْنَا بَعْدَ أَنْ اجْتَمَعْنَا ^(٦) حَتَّى يَرْجِعُوا عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ ،
وَيَدْخُلُوا فِيْمَا نَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ، أَوْ تَكْثُرَ الْقَتْلَى بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ » .

فَقَالَ مَخْنَفٌ : « أَعَزَّ بِكَ اللَّهُ فِي النَّيِّهِ ^(٧) . أَمَا وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُكَ صَغِيراً
و[لَا] كَبِيراً إِلَّا مَشْؤُوماً ، وَاللَّهِ مَا مِثَّلْنَا الرَّأْيَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَطُّ ^(٨) أَيَّهِمَا

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَأَمَّا بَعْدَ ذَلِكَ فَأَنْتَ عَمُّهُ وَأَحَقُّ بِهِ » ، وَأُثْبِتَ مَا فِي ح (١ : ٤٩٠) .
(٢) هُمُ بَنُو النَّمَرِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ نَصْرِ بْنِ زَهْرَانَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَزْدِ . انْظُرْ مُخْتَلَفَ الْقَبَائِلِ وَمُؤْتَلَفُهَا ص ١٩ . وَفِي الْأَصْلِ : « أَشْيَاحُ النَّمَرِ » وَفِي
ح : « أَشْيَاحُ الْأَزْدِ » ، وَأُثْبِتَهُ كَامِلًا مِنَ الطَّبَرِيِّ (٦ : ١٥) .

(٣) التَّكْلَةُ مِنْ حِ وَالتَّطْبَرِيُّ .

(٤) ح : « آَلَمْنَا » .

(٥) ح : « وَدِينُنَا » .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « إِذَا اجْتَمَعْنَا » ، وَأُثْبِتَ مَا فِي ح .

(٧) هَذِهِ الْجُمْلَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ حِ . وَهِيَ فِي أَصْلِهَا : « أَعَزَّ اللَّهُ بِكَ فِي النَّيِّهِ » وَفِي الطَّبَرِيِّ :

« أَعَزَّ اللَّهُ بِكَ النَّيِّهِ » . وَرَأَيْتُ صَوَاهِمَهُمَا فِيْمَا أُثْبِتَ . الْإِعْزَابُ : الْإِبْعَادُ . وَالنَّيِّهِ : الضَّلَالُ .

(٨) التَّمْيِيلُ : التَّرْجِيحُ . فِي الْأَصْلِ : « فِي أَمْرَيْنِ قَطُّ » ، وَأُثْبِتَ مَا فِي حِ . وَفِي اللِّسَانِ . =

نأتى وأَيَّهما ندعُ ، فى الجاهلية ولا بعد ما أسلمنا ، إلا اخترتَ أعسرهما وأنكدهما . اللهم فإن نَعَفَى أَحَبُّ إلينا من أن نُبْتَلى ^(١) . فأعط كلَّ رجلٍ منا ما سألَكَ .

فقال أبو بردة بن عوف : « اللهم احكم بيننا بما هو أَرْضَى لك . يا قوم إنكم سترون ما يصنع الناس ، وإنَّ لنا الأسوة ^(٢) بما اجتمعت عليه الجماعة إن كنا على حقٍّ ، [وإن يكونوا ^(٣)] صادقين ؛ فإنَّ أسوةً فى الشرِّ ، والله : ما علمنا ضررٌ فى المحيا والممات ^(٤) » .

وتقدَّم جُنْدُب بن زهير فبارز رأس أزد الشام . فقتله الشاميُّ . وقتل من رهط عبد الله بن ناجد عَجْلاً وسعيداً ابْنى عبد الله ^(٥) ، وقتل مع مخنف من رهطه عبد الله بن ناجد ، [و] خالد بن ناجد ^(٦) . وعمرُو وعامر ابنا عريف ، وعبد الله بن الحجاج . وجندب بن زهير . وأبو زينب بن عوف . وخرج عبد الله بن أبي الحصين [الأزدي] فى القراء الذين كانوا مع عمار بن ياسر فأصيب معه . وقد كان مخنف قال له : نحن أحوجُّ إليك من عمار . فأبى عليه . فأصيب مع عمار .

نصر : عمر . عن الحارث بن حصيرة . عن أشياخ النَّمِر ^(٧) أن

خطبة عتبة بن جويرية

= « تقول العرب : إني لأميل بين ذينك الأمرين وأمايل بينهما أيهما آتى » . وفى ح : « والله ما دفعنا فى الرأى » ، تحريف .

(١) ح : « أن تعافينا أحب إلى من أن نبتلينا » .

(٢) فى الأصل : « وإن كنا الأسوة » ، صوابه فى الطبرى . وكلام أبي بردة لم يرد فى مظنه من ح .

(٣) التكملة من الطبرى .

(٤) فى الأصل : « وإن كنا الأسوة » ، صوابه فى الطبرى .

(٥) الطبرى : « وقتل من رهطه عجل وسعد ابنا عبد الله من بَنى ثعلبة » .

(٦) فى الأصل : « من رهط عبد الله بن ناجد بن خالد بن ناجد » . وصوابه فى الطبرى . وفى الطبرى : « عبد الله وخالد ابنا ناجد » .

(٧) انظر ما سبق ص ٢٦٢ .

عتبة بن جويرية^(١) قال يوم صفين : « ألا إن مرعى الدنيا قد أصبح هشيماً^(٢) ، وأصبح زرعها حصيداً ، وجديدها سَمَلاً ، وحلوها مرّاً المذاق . ألا وإني أنبئكم نبأ امرئ صادق ، إنني سئمت الدنيا ، وعزفت نفسي عنها . وقد كنت أتمنى الشهادة ، وأتعرض لها في كل حين^(٣) ، فأبى الله إلا أن يُبلغني هذا اليوم . ألا وإني متعرضٌ ساعتى هذه لها ، وقد طمعت ألا أُخرمها . فما تنتظرون عباد الله من جهاد أعداء الله ؟ أخوف الموت القادم عليكم ، الذهاب بأنفسكم لا محالة ، أو من ضربة كف أو جبين بالسيف ؟ ! أتستبدلون الدنيا بالنظر إلى وجه الله عز وجل ، أو مرافقة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين في دار القرار . ما هذا بالرأى السديد » . ثم قال : « يا إخوتاه ، إني قد بعثت هذه الدار بالدار التي أمامها . وهذا وجهي إليه ، لا يبرح الله وجوهكم^(٤) ولا يقطع الله أرحامكم » .

فتبعه إخوته عبيد الله وعوف ومالك وقالوا^(٥) : « لا نطلب رزق الدنيا بعدك . قبح الله العيش بعدك . اللهم إنا نحتسب أنفسنا عندك » . فاستقدموا [جميعاً] فقاتلوا حتى قتلوا .

نصر : عمر ، حدثني رجل من آل الصلت بن خارجة ، أن تميمًا لما ذهب لتنهزم [ذلك اليوم] ناداهم مالك بن حرّى النهشلي^(٦) :

نداء مالك بن
حرى النهشلي

(١) ح (١ : ٤٩٠) : « عتبة بن خوبة » ، وفي الطبري : « عتبة بن حديد النمرى » .

(٢) في الأصل : « أصبح شجرها هشيماً » ، والوجه حذف « شجرها » كما في ح والطبري .

(٣) وكذا في ح . لكن في الطبري : « في كل جيش وغارة » .

(٤) البرح : الشدة والأذى .

(٥) في الأصل : « فتبعه أخواه عبيد الله وعوف ابنا مالك وقالوا » ، والوجه ما أثبت

من الطبري .

(٦) في الأصل : « مالك بن مر النهشلي » ، صوابه في ح (١ : ٤٩٠) . وقد ذكره ابن حجر

في أثناء تريجه لأخيه نهشل بن حرى ٨٨٧٨ .

« ضاع الضراب اليوم ، والذي أنا له وسائر القوم عبداً ، يا بني تميم .
 قالوا : ألا ترى الناس قد انهزموا ؟ قال لهم : أفراراً واعتذاراً ؟ ^(١)
 [ثم نادى بالأحساب ، فجعل يكررها ، ف] قالت له بنو تميم : أفتنادى
 ببناء الجاهلية ؟ ! إن ذالاً يحل . قال : فالفرار ويلكم أقبح . إن لم
 تقاتلوا على الدين واليقين فقاتلوا على الأحساب ، ثم أقبل يقاتل
 ويرتجز وهو يقول :

إن تميمًا أخلفتُ عنك ابنَ مرٍّ ^(٢) وقصد أراهم وهم الحى الصبر
 فإن تخيموا أو تفرّوا لا نضر ^(٣)

رثاء نهشل بن
 حرى لأخيه
 مالك

وقال أخوه نهشل بن حرى ^(٤) التميمى يرثيه :

تطاول هذا الليلُ ما كاد ينجلي كايـل التمام ما يريد أنصراما
 فبتُ لذكرى مالك بكابةٍ أورقُ من بعد العشاء نياما
 أبى جزعى فى مالك غير ذكره فلا تعذلىنى أن جزعتُ أماما
 سأكى أخى ما دام صوت حمامة يؤرق ^(٥) من وادى البطاح حماما
 وأبعث أنواحاً عليه بسحرة ^(٦) وتذرف عينائى الدموع سجاما

- (١) فى الأصل : « أفرار واعتذار » ، وأثبت ما فى ح .
 (٢) يقول : إن تميم بن مر أخلفت عنك . وهم تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس
 بن مضر . والإخلاف : التخلف ، قال الأسود بن يعفر (اللسان ١٠ : ٤٤٣) :
 بيض مساميح فى الشتاء وإن أخلف نجم عن نوته وبلوا
 (٣) خام يخيم خيماً وخياناً وخيوماً وخيومة وخيومة وخياماً : نكص وجبن .
 (٤) هو نهشل بن حرى بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة
 ابن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وهو من الشعراء المخضرمين . انظر الإصابة والخزانة (١ : ١٥١) .
 وحرى ، بفتح الحاء وتشديد الراء المكسورة كالمنسوب إلى الحر أو الحرة . وفى الأصل : « نهشل
 ابن مر » ، صوابه فى ح .
 (٥) ح : « تؤرق » ، أى الحمامة .
 (٦) الأنواح : جمع نوح ، بالفتح ، للنسوة النائحات . والسحرة ، بالضم : السحر ،
 وقيل هو من ثلث الليل الآخر إلى طلوع الفجر . وفى الأصل : « بشجوة » ، صوابه فى ح .

وَأَدْعُو سَرَآةَ الْحَيِّ يَبْكُونُ مَا لَكَأُ
يَقْلُنَ ثَوَى رَبِّ السَّمَاحَةِ وَالنَّدَى
وَفَارِسُ خَيْلٍ لَا تُسَايِرُ خَيْلَهُ
وَأَحْيَا عَنِ الْفَحْشَاءِ مِنْ ذَاتِ كِلَّةٍ
وَأَجْرًا مِنْ لَيْثٍ بِخَفَّانٍ مُخْدِرٍ
فَلَا تَرْجُونَ ذَا إِمَّةٍ بَعْدَ مَا لَكَ
وَقُلْ لَهُمْ لَا يَرْحَلُوا الْأُدَمَ بَعْدَهُ

وَأَبْعَثْ نُوحًا يَلْتَدِمُنَ قِيَامَا
وَذُو عَزَّةٍ يَأْبَى بِهَا أَنْ يَضَامَا
إِذَا اضْطَرَمَّتْ نَارُ الْعَدُوِّ ضَرَامَا
يَرَى مَا يَهَابُ الصَّالِحُونَ حَرَامَا
وَأَمْضَى إِذَا رَامَ الرَّجَالُ صِدَامَا
وَلَا جَازِرًا لِلْمَنْشِئَاتِ غُلَامَا^(١)
وَلَا يَرْفَعُوا نَحْوَ الْجِيَادِ لِحَامَا^(٢)

وقال أيضاً فيه :

أَبْكَى الْفَتَى الْأَبْيَضَ الْبُهْلُولَ سُنَّتُهُ
أَبْكَى عَلَى مَا لَكَ الْأَضْيَافِ إِذْ نَزَلُوا
وَلَمْ يَجِدْ لِقَسْرَاهِمُ غَيْرَ مُرْبِعَةٍ
أَهْوَى لَهَا السَّيْفَ تَرًّا وَهِيَ رَاتِعَةٌ

عِنْدَ النَّدَاءِ ، فَلَا نِكْسًا وَلَا وَرَعًا^(٣)
حِينَ الشَّتَاءِ وَعَزَّ الرُّسْلُ فَاَنْجَدَا^(٤)
مِنَ الْعِشَارِ تَزَجَّى تَحْتَهَا رُبْعًا^(٥)
فَأَوْهَنَ السَّيْفُ عَظْمَ السَّاقِ فَاَنْقَطَعَا^(٦)

(١) الإمامة ، بالكسر : النعمة . وفي الأصل : « فلا يرجعون » . والمنشئات : النواقح ؛ أنشأت الناقة فهي منشئ : لقحت . والغلام : الطائر الشارب ، والكهل ، أو من حين يولد إلى أن يشب . وهذا البيت وتاليه لم يرويا في ح . وفي الأصل : « ولا جار إلا المنشئات علاما » .

(٢) الأدم : جمع آدم وأدماء ، وهي الإبل الخالصة البيضاء . رحل البعير ، كمنع : حط عليه الرجل .

(٣) السنة : الوجه . وفي الأصل : « سبيه » ، صوابه في ح (١ : ٤٩١) ، وفي ح : « بكى » في هذا البيت وتاليه على الأمر .

(٤) نسبه إلى الأضياف . والرسل ، بالكسر : اللبن .

(٥) المربعة : ذات الربع ، بضم ففتح ، وهو ما ولد من الإبل في الربيع . والمذكور في المعاجم : « مربع » بدون تاء ، و « مربع » . تزجى : تسوق ، وفي الأصل : « يرجى » صوابه في ح .

(٦) التمر : القطع والإبانة . ح : « صلتا » .

فجاءهم بعد رَقْدِ الحَيِّ أَطْيَبُهَا (١)
 وفجاءهم بعد رَقْدِ الحَيِّ أَطْيَبُهَا (١)
 يافارس الرُّوع يوم الرُّوع قد علموا (٢)
 وصاحب العزم لا نِكْسا ولا طَبِعا (٢)
 ومُدْرِكَ التَّبَلِ في الأعداء يَطْلُبُه (٣)
 وإنْ طَلَبْتَ بِتَبَلٍ عنده مَنَعَا (٣)
 قالوا: أخوك أتى الناعى بمُصرَعِه
 فارتاع قلبي غداة البين فانصدعا
 ثم ارعوى القلبُ شيئاً بعد طيرته
 والنفسُ تعلم أن قد أُثْبِتَتْ وَجَعَا (٤)

بعض صرعى
 صدين

وَقُتِلَ مَحْيَا بن سلامة بن دِجاجة ، من تيم الرِّباب ، بصَفِّين ،
 وَقُتِلَ المَسِيَّب بن خِداش من تيم الرِّباب ، ودينار عَقِيصا (٥) مولا ه .

أدهم بن محرز
 وشمر بن ذى
 الحوشن

نصر : عمر بن سعد ، حدثني يونس بن أبي إسحاق قال : قال
 [لنا] أدهم بن محرز [الباهلي] ونحن معه بأذْرُح (٦) : هل رأى أحد

(١) الرقد ، بالفتح : النوم ، كالرقاد والرقود . وفي ح : « رقد الناس » بالفاء ، وهو
 بالكسر : الصلة والعطاء ؛ وبالفتح ، المصدر . من غاب : أى من غاب وقعد عن قرى الأضياف .
 ومثله قول متمم بن نويرة في المفضلية ٦٧ :

إذا جرد القوم القداح وأوقدت لهم نار أيسار كفى من تضجعا

وفي الأصل : « من غار » ، صوابه ما أثبت . وفي ح : « وأشبت منهم من نام » وهى رواية
 مصنوعة فيما أرى .

(٢) النكس ، بالكسر : المقصر عن غاية النجدة والكرم . والطبع ، بفتح فكسر : الدنىء
 الخلق الدنس .

(٣) التبل ، بالفتح : الثأر والدخل . وفي الأصل : « ومدرِك النبل » و : « بنيل »
 صوابهما ما أثبت من ح (١ : ٤٩١) .

(٤) الطيرة : المرة من الطيران . ح : « طيرته » والطربة المرة من الطرب ؛ والطرب
 يقال فى السرور والحزن معاً . وفي الأصل : « قد أثبتت » صوابه فى ح . وفى اللسان : « أثبته
 السقم ، إذا لم يفارقه » .

(٥) سبقت ترجمته فى ١٤٥ . وعقيصاً لقب لدينار . والبصريون يوجون الإضافة
 فى مثل هذا . والكوفيون يجزون الإبتاع والقطع إلى النصب وإلى الرفع . الأشمونى (١ : ١٤٣ -
 ١٤٤) .

(٦) أذرح ، بضم الراء وفى آخره حاء مهملة : اسم بلد فى أطراف الشام . وفى الأصل :
 « باددخ » ، وفى ح : « بأذرح » ، صوابهما ما أثبت .

منكم شمر بن ذى الجوشن ؟ فقال عبد الله بن كبار النهديّ ، وسعيد ابن خازم السلولى^(١) : نحن رأيناه . قال : فهل رأيتمَا ضربةً بوجهه ؟ قالا : نعم . قال : أنا والله ضربته تلك الضربة بصفيين .

نصر : عمر ، عن الصلت بن زهير^(٢) النهديّ ، عن مسلم قال : خرج أدهم بن محرز من أصحاب معاوية بصفيين إلى شمر بن ذى الجوشن فاختلفا ضربتين ، فضربه أدهم على جبينه فأسرع فيه السيف حتى خالط العظم ، وضربه شمر فلم يصنع سيفه شيئاً ، فرجع إلى عسكره فشرب من الماء وأخذ رمحاً ، ثم أقبل وهو يقول :

إني زعيم لأخى باهـ طعنة إن لم أمت عاجله^(٣)
وضربة تحت الوغى فاصله^(٤) شبيهة بالقتل أو قاتله

ثم حمل على أدهم وهو يعرف وجهه ، وأدهم ثابت له لم ينصرف ، فطعنه فوق عن فرسه ، وحال أصحابه دونه فانصرف ، فقال [شمر] : هذه بتلك . وخرج سويد [بن قيس] بن يزيد الأرحبيّ من عسكر معاوية يسأل المبارزة ، فخرج إليه من عسكر العراق أبو العمرّة قيس [ابن عمرو بن عمير] بن يزيد ، وهو ابن عمّ سويد ، وكلُّ منهما لا يعرف صاحبه ، فلما تقاربا تعارفا وتواقفا وتساءلا ، ودعا كلُّ واحدٍ منهما صاحبه إلى ما هو عليه^(٥) ، فقال أبو العمرّة : أمّا أنا فوالله الذى لا إله إلا هو لئن استطعت لأضربنّ بسيفي هذه القبّة البيضاء - يعنى قبّة معاوية التى هو فيها - ثم انصرف كلُّ منهما إلى أصحابه . فقال فى ذلك همّام :

مبارزة سويد
بن قيس وأبي
العمرّة

(١) ح : « سعيد بن خازم البلوى » .

(٢) فى الأصل : « عمر بن الصلت بن زهير » .

(٣) فى الطبرى (٦ : ١٦) : « إن لم أصب » .

(٤) الطبرى : « أو ضربة تحت القنا والوغى » .

(٥) ح : « إلى دينه » .

أَلُومَ بَنٍ لُومٍ مَا غَمَدَا بِكَ حَاسِرًا إِلَى بَطْلٍ ذِي جَرَأَةٍ وَشَكِيمٍ^(١)
مَعَاوِدٍ ضَرْبِ الدَّارِعِينَ بِسَيْفِهِ عَلَى الْهَامِ عِنْدَ الْهَيْجِ غَيْرِ لَثِيمٍ-
إِلَى فَارِسِ الْغَاوِينَ حَيْثُ تَلَاقِيَا بِصِيفَيْنِ قُرْمٍ نَجَلٍ خَيْرِ قُرُومٍ^(٢)

مبارزة بشر بن
عصمة لابن
العقدية

قال : وخرج بشر بن عصمة المزني^(٣) يسأل المبارزة - وكان من
أهل الكوفة فلاحق بمعاوية - فخرج إليه مالك بن الجلاح^(٤) ، وكان
يقال له ابن العقدية^(٥) وكان رجلا ناسكاً ، فأقبلا في خيلهما ، فتغفله
بشر بن عصمة فطعنه ؛ فصرع ابن العقدية . فقال بشر بن عصمة :

إِنِّي لَأَرْجُو مِنْ مَلِكِي وَخَالَتِي وَمِنْ فَارِسِ الْمَوْسُومِ فِي الصَّدْرِ هَاجِسٍ^(٦)
دَلَفْتُ لَهُ تَحْتَ الْغُبَارِ بِطَعْنَةٍ عَلَى سَاعَةِ فِيهَا الطَّعْمَانُ يُخَالَسُ^(٧)

(١) هذه الأبيات لم ترو في ح . وفي الأصل : « ذى جرة » ، والوجه ما أثبت . والشكيم ،
في اللسان : « يجوز أن يكون لغة في الشكيمة » . وأنشد :

* أنا ابن سيار على شكيمه *

والشكيمة : الصرامة والحزم والأنفة والانتصار من الظلم .

(٢) الغاوين ، كذا وردت . والقرم ، بالفتح : السيد المعظم .

(٣) بشر بن عصمة المزني ، أحد الصحابة ، ترجم له في الاستيعاب والإصابة ولسان
الميزان . وفي الأصل : « المرى » ، صوابه في الطبري ومراجع ترجمته . وهذا الخبر لم يرد
في مظهره من ح .

(٤) هو مالك بن الجلاح بن صامت بن سدوس بن إنسان بن عتوارة ، أحد بن جشم بن
معاوية بن بكر بن هوازن . ذكره المرزباني في معجمه ٣٦٣ . وفي الأصل : « مالك بن الجلاح »
صوابه في الطبري ومعجم المرزباني .

(٥) العقدية أمه ، غلبت عليه . وعقد ، بالتحريك : قبيلة من بجيلة أو اليمن . انظر
الطبري والقاموس (عقد) .

(٦) في القاموس : « موسوم فرس مالك بن الجلاح » . ورواية الطبري : « من ملكي
تجاوزا » .

(٧) الطبري : « الطعان تخالس » .

فردّ عليه ابن العَقَدِيَّة :

أَلَا أَبْلِغَا بَشَرَ بْنَ عِصْمَةَ أَذْنَى شُغِلْتُ وَأُلْهَيْتُ الدِّينَ أُمَارِسُ
وَصَادَفْتَ مِنِّي غِرَّةً فَأَصْبَبْتَهَا كَذَا كَانَتْ الْأَبْطَالُ مَاضٍ وَحَابِسُ^(١)

طائفة من
المبارزات

قال : وخرج ذو نواس بن هذيم بن قيس العبدى - وكان ممن لحق بمعاوية -
يسأل المبارزة ، فخرج إليه ابن عمّه الحارث بن منصور فاضطربا
بسيفهما وانتميا إلى عشائرهما^(٢) ، فعرف كلُّ منهما صاحبه فتتاركا^(٣) .
ثم خرج مالك بن يسار الحضرمي يسأل المبارزة ، فخرج إليه الجون
ابن مالك الحضرمي من أهل الشام فقتل الشامي الكوفي . وخرج زياد
ابن النضر الحارثي يسأل المبارزة ، فخرج إليه رجلٌ من أهل الشام من
بنى عُقَيْل فلما عرفه انصرف عنه . ثمّ خرج رجلٌ من أزد شنوءة
يسأل المبارزة ، فخرج إليه رجلٌ من أهل العراق فقتله ، فخرج إليه
الأشتر فما لبث أن قتله ، فقال رجل : « كان هذا نارا فصادفت
إعصاراً » . فاقتتل الناس قتالاً شديداً يوم الأربعاء ، فقال رجلٌ من
أصحاب عليّ : والله لأحملنّ على معاوية حتى أقتله ! فأخذ فرساً فركبه
ثمّ ضربته حتى إذا قام على سنابكه دفعه فلم ينهنه شئٌ عن الوقوف
على رأس معاوية ، ودخل معاوية خباءً^(٤) فنزل الرجل عن فرسه ودخل
عليه ، فخرج معاوية من [جانب] الخباء [الآخر] ، وطلع الرجل في

مطاردة أحد
أصحاب علي لمعاوية

(١) الطبرى : « كذلك والأبطال ماض وخالس » . وفي معجم المرزبانى : « كذلك والأبطال
ماض وجالس » .

(٢) انتميا : ارتفعا في النسب . وفي الأصل : « فانتها » ، تحريف . والخبر لم يرد في
مظنه من ح ولا في الطبرى .

(٣) أى ترك كل منهما صاحبه . وفي الأصل : « تشارك » ، تحريف .

(٤) ح : « فهرب معاوية ودخل خباء » .

إثره . فخرج معاوية وهو يقول^(١) :

أَقُولُ لَهَا وَقَدْ طَارَتْ شَعَاعاً مِنْ الْأَبْطَالِ إِنَّكَ لَنْ تُرَاعَى
فَإِنَّكَ لَوْ سَأَلْتَ خَلَاءَ يَوْمٍ عَلَى الْأَجَلِ الَّذِي لَكَ لَمْ تُطَاعَى
فَأَحَاطَ بِهِ النَّاسُ فَقَالَ : وَنَحْكُمُ ، إِنَّ السَّيْفَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهَا فِي هَذَا ،
وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يَصِلْ إِلَيْكُمْ . عَلَيْكُمْ بِالْحِجَارَةِ . فَرَضَخُوهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى هَمَدَ
الرَّجُلُ . ثُمَّ عَادَ مُعَاوِيَةَ إِلَى مَجْلِسِهِ وَهُوَ يَقُولُ : هَذَا كَمَا قَالَ الْآخِرُ^(٢) :
أَخُو الْحَرْبِ إِنْ عَضَّتْ بِهِ الْحَرْبُ عَضَّهَا

وَإِنْ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ شَمَّرَا

نصر ، عن عُمر ، عن أَبِي رَوْقٍ ، عن أَبِيهِ ، عن عَمٍّ لَهُ يَدْعَى
أَبَا أَيُّوبَ قَالَ : حَمَلَ يَوْمَئِذٍ أَبُو أَيُّوبَ عَلَى صَفِّ أَهْلِ الشَّامِ ثُمَّ رَجَعَ
فَوَافَقَ رَجُلًا [مِنْ أَهْلِ الشَّامِ] صَادِرًا قَدْ حَمَلَ عَلَى صَفِّ أَهْلِ الْعِرَاقِ
ثُمَّ رَجَعَ ، فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ ، فَنَفَحَهُ أَبُو أَيُّوبَ فَأَبَانَ عُنُقَهُ ، فَثَبَتَ
رَأْسُهُ عَلَى جَسَدِهِ كَمَا هُوَ ، وَكَذَّبَ النَّاسُ أَنْ يَكُونَ ضَرْبُهُ وَأَرَابَهُمْ ،
حَتَّى إِذَا دَخَلَ فِي أَهْلِ الشَّامِ^(٣) وَقَعَ مَيْتًا وَنَدَرَ رَأْسُهُ ، فَقَالَ عَلَى :
وَاللَّهِ لَأَنَا مِنْ ثَبَاتِ رَأْسِ الرَّجُلِ أَشَدُّ تَعْجُبًا مِنِّي لَضَرْبَتِهِ ، وَإِنْ كَانَ
إِلَيْهَا يَنْتَهَى وَصَفُّ الضَّارِبِ^(٤) . وَغَدَا أَبُو أَيُّوبَ إِلَى الْقِتَالِ فَقَالَ لَهُ
عَلَى : أَنْتَ وَاللَّهِ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ :

وَعَلَّمَنَا الضَّرِبَ آبَاؤُنَا فَسَوْفَ نَعْلَمُ أَيْضًا بَنِينَا

نصر : قَالَ عُمَرُ : وَخَرَجَ رَجُلٌ يَسْأَلُ الْمُبَارَزَةَ ، مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ،
مبارزة رجل
لأخيه

(١) المعروف أن البيتين التاليين هما من أبيات لقطري بن الفجاءة المتوفى سنة ٧٨ أو ٧٩ .
انظر الحماسة (١ : ٢٤) وابن خلكان (١ : ٤٣٠) . وقد كانت وفاة معاوية سنة ٦٠ .

(٢) هو حاتم الطائي ، كما سبق في حواشي ص ٢٤٦ .

(٣) ح (١ : ٤٩١) : « حَتَّى إِذَا أَدْخَلَتْهُ فَرَسُهُ فِي صَفِّ أَهْلِ الشَّامِ » .

(٤) كذا . وفي ح (١ : ٤٩١) : « وَصَفُّ الْوَاصِفِينَ » .

فنادى : من يبارز ؟ - وهو بين الصفيين - فخرج إليه رجل من أهل العراق فاقتتلا بين الصفيين قتالاً شديداً ، ثم إنَّ العراقيَّ اعتنقه فوقعا جميعاً تحت قوائم فرسيهما ، فجلس على صدره وكشف المغفر عنه يريد ذبحه ، فلما رآه عرفه فإذا هو أخوه لأبيه وأمه . فصاح به أصحابُ عليٍّ : أجهزْ على الرجل ! فقال : إِنَّه أَخِي . قالوا : فاتركه . قال : لا ، حتى يأذن لي أميرُ المؤمنين . فأخيرَ عليٌّ بذلك ، فأرسل إليه : دعه . فتركه ، [فقام فعاد إلى صفِّ معاوية] .

نصر ، عن محمد بن عبيد الله^(١) ، عن الجرجانيِّ قال : كان فارسَ معاوية الذي يُعدّه لكلِّ مبارزٍ ولكلِّ عظيمٍ حريثٌ مولاه ، وكان يلبس سلاحَ معاوية متشبهاً به ، فإذا قاتل^(٢) قال الناس : ذاك معاوية . وإنَّ معاويةَ دعاه فقال : يا حريث ، اتقَ علياً ، وضع رُمحَكَ حيثُ شئت ! فأتاه عمرو بن العاصِ فقال : يا حُريث ، إِنَّكَ وَاللَّهِ لو كنت قرشياً^(٣) لأَحَبَّ معاويةُ أن تقتلَ علياً ، ولكن كره أن يكون لك حظُّها ، فإن رأيتَ فرصةً فاقتحم . وخرج عليٌّ [عليه السلام في هذا اليوم] أمام الخيل ، وحمل عليه حُريث .

ضربة على الحريث قال نصر : فحدثنا عمرو بن شَمِر ، عن جابر ، عن تميم قال : نادى حريثُ مولى معاوية [هذا اليوم] ، وكان شديداً ذا بأس ، فقال : يا عليّ ، هل لك في المبارزة ، فأقْدِم أبا حَسَنٍ إذا شئت . فأقبل عليٌّ وهو يقول :

أنا عليٌّ وابن عبد المطلبِ نحنُ لعمر الله أولى بالكتبِ
منا النبيُّ المصطفى غيرَ كذِبِ أهلُ اللّواءِ والمَقامِ والحُجُبِ

(١) في الأصل : « عبد الله » ، تحريف .

(٢) في الأصل : « قابل » ، صوابه في ح .

(٣) في الأصل : « قرشياً » ، صوابه في ح .

نحن نصرناه على جُلِّ العرب^(١) يأيُّها العبد الغرير المنتدب^(٢)

اثبت لنا يأيُّها الكلبُ الكلبُ

ثم خالطه فما أمهله أن ضربه ضربةً واحدةً فقطعه نصفين^(٣) .

قال نصر : قال محمد بن عبيد الله ، [عن] الجرجاني^(٤) : إن معاوية جزع عليه جزعاً شديداً ، وعاتب عمرأ . قال معاوية :

حُرَيْثُ أَلَمْ تَعْلَمْ وَجْهْلُكَ ضَائِرُ	بِأَنَّ عَلِيًّا لِلْفُؤَارِسِ قَاهِرُ
وَأَنَّ عَلِيًّا لَمْ يَبَارِزْهُ فَارِسُ	مَنْ النَّاسِ إِلَّا أَقْصَدَتْهُ الْأَظَاغِرُ
أَمَرْتُكَ أَمْرًا حَازِمًا فَعَصَيْتَنِي	فَجَدُّكَ إِذْ لَمْ تَقْبَلِ النَّصِيحَ عَائِرُ
وَدَلَّاكَ عَمْرُو وَالْحَوَادِثُ جَمَّةُ	غُرُورًا وَمَا جَرَّتْ عَلَيْكَ الْمَقَادِرُ
وظَنَّ حُرَيْثُ أَنَّ عَمْرًا نَصِيحُهُ	وَقَدْ يُهْلِكُ الْإِنْسَانَ مَنْ لَا يَحَازِرُ
أَيَرْكَبُ عَمْرُو رَأْسَهُ خَوْفَ سَيْفِهِ	وَيُصَلِّي حُرَيْثًا إِنَّهُ لَفُرَافِرُ ^(٥)

نصر : عمرو بن 'شمر ، عن جابر ، عن تميم قال : فلما قتل علي[ؑ] مصرع عمرو بن حصين السكسكى حُرَيْثًا برز عمرو بن حصين السكسكى فنادى : يا أبا حسن ، هلمَّ إلى المبارزة . فأنشأ علي[ؑ] يقول :

ما عَلَّتِي وَأَنَا جِلْدُ حَازِمٍ	وعن يميني مَذْجُ الْقِمَاقِمِ
وعن يساري وائِلُ الْخَضَارِمِ	والقلبُ حَوْلِي مُضَرُّ الْجَمَاجِمِ
وَأَقْبَلْتُ هَمْدَانُ فِي الْخَضَارِمِ	مَشَى الْجَمَالُ الْبُزْلُ الْخَلَاجِمِ

(١) ح (١ : ٤٩٢) : « كل العرب » .

(٢) الغرير : المخدوع . وفي الأصل : « العزيز » . وهذا البيت وتاليه لم يرويا في ح .

(٣) في الأصل : « ثم ضربه على فقتله » ، وأثبت بدلها ما ورد في ح .

(٤) في الأصل : « محمد بن عبد الله الجرجاني » ، والوجه ما أثبت .

(٥) الفرافر ، بفاين أولاهما مضمومة : الأخرق الأحق . وفي الأصل : « قراقر » بقاءين ،

ووجهه ما أثبت . وهذا البيت لم يرد في ح .

أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَالِمِ لَا أَنْشَى إِلَّا بِرَغْمِ الرَّأْغَمِ

وحمل عليه عمرو بن الحصين ليضربه ، فبادره إليه سعيد بن قيس ففلق صلبه .

نصر ، عن عمرو بن شمر قال : حدثني السُّدِّي عن أبي أراكَة ، أنَّ علياً قال يومئذ :

دعوتُ فلبَّاني من القوم عصبيةً
فوارسُ من همدان غيرُ لثامٍ
غداةَ الوَغَى من شاكِرٍ وشِباءٍ^(١)
بِكُلِّ ردينيَّ وعَضْبٍ تخالهُ^(٢)
إِذا اختلفَ الأَقوامُ شَعْلَ ضِرَامٍ^(٣)
لهمدانَ أَخلاقٌ ودينٌ يَزِينُهُم
وبأسُ إِذا لاقوا وَحْدُ خِصَامٍ^(٤)

قال : قال نصر : وفي حديث عمر بن سعد :

وجدُ وصدِّقُ في الحروبِ ونجدةُ
وقولُ إِذا قالوا بغيرِ أَثامٍ
مَتى تأتيهم في دارهم تستضيفُهُم
تَبِتُ ناعماً في خدمةٍ وطَعَامٍ
جَزَى اللهُ همدانَ الجِنانَ فَإِنَّهَا
سِمَامُ العِدَى في كلِّ يومٍ زِحَامٍ^(٤)
فلو كنتُ بَوَّاباً على بابِ جَنَّةٍ
لقلتُ لهمدانَ ادْخُلِي بِسَلامٍ

نصر قال : عمرو بن شمر في حديثه : ثم قام عليٌّ بينَ الصَّفَيْنِ
ثم نادى : يا معاوية ! - يكرِّرها - فقال معاوية : آسألوه ، ما شأنه ؟
قال : أُحِبُّ أَنْ يَظْهَرَ لِي فَأُكَلِّمَهُ كلمةً واحدة . فبرز معاوية ومعه عمرو

طلب على من
معاوية أن يبارزه

(١) بنو شاكِر وشِباء : بطنان من همدان . انظر الاشتقاق ٢٥٧ ، ٢٥٠ . وشِباء ، بكسر الشين ، وأصل معناه الخشبة تعرض في فم الجدى لئلا يرتفع ؛ وشِباء البرقع : الحيطان اللذان يشدان في القفا .

(٢) في الأصل : « وكل » ، والوجه ما أثبت من ح (١ : ٤٩٢) .

(٣) الحد ، بفتح الحاء : الحدة . وفي الأصل : « وجد » ، ووجهه في ح .

(٤) السام : جمع سم . في الأصل : « يوم سمام » ، صوابه في ح .

ابن العاص ، فلما قارباه لم يلبثتا إلى عمرو ، وقال معاوية : ويحك ،
 علام يتستل الناس بيني وبينك ، ويضرب بعضهم بعضاً ؟ ! ابرز إلى
 فأينا قتل صاحبه فالأمر له . فالتفت معاوية إلى عمرو فقال : ما ترى
 يا أبا عبد الله فيما هنا ، أبارزه ؟ فقال عمرو : لقد أنصفك الرجل ،
 واعلم أنه إن نكلت عنه لم تزل ^(١) سبةً عليك وعلى عقبك ما بقي عربي .
 فقال معاوية : يا عمرو بن العاص ، ليس مثلي يُخدع عن نفسه . والله
 ما بارز ابن أبي طالب رجلاً قط إلا سقى الأرض من دمه . ثم انصرف
 راجعاً حتى انتهى إلى آخر الصفوف وعمرو معه . [فلما رأى على
 عليه السلام ذلك ضحك وعاد إلى موقفه] .

وفي حديث عمر قال : قال معاوية : ويحك يا عمرو ، ما أحمقك ،
 أتراني أبرز إليه ودوني عك والأشعرون وجُذام ؟ ! قال : وحقها
 معاوية على عمرو [باطنا] ، وقال له [ظاهراً] : ما أظنك [قلت
 ما قلت] يا عمرو ^(٢) إلا مازحاً . فلما جلس معاوية مجلسه مع أصحابه
 أقبل عمرو يمشي حتى جلس ، فقال معاوية :

برضاك في وسط العجاج برازي	يا عمرو إنك قد قشرت لي العَصَا
إنَّ المِبارِزَ كالجُدَى النَّسَازِي	يا عمرو إنَّك قد أَشَرْتَ بِظَنَّةٍ
حَتَفُ المِبارِزِ خَطْفَةً لِلْبَازِي ^(٣)	مِمَّا لِلْمَلُوكِ وَلِلْبِرَارِ وَإِنَّمَا
والمِزْحُ يَحْمِلُهُ مَقَالُ الهَازِي	ولقد أعدت فقلت : مَزْحَةٌ مازح
قتلي ، جَزَاكَ بِمَا نَوَيْتَ الجَازِي	فإذا الذي مَنَنْتَكَ نَفْسُكَ خَالِيَاً
ولقد لبست بها ثيابَ الخَازِي ^(٤)	فلقد كشفت قِنَاعَهَا مَذْمُومَةً

(١) ح : « لم يزل » بالياء .

(٢) ح : « أبا عبد الله » .

(٣) في الأصل : « حسب المِبارِزِ حفظه من بازى » ، وأثبت ما كتب في هامش الأصل
 مشاراً إليه بأنه كذلك في نسخه أخرى . وقد لفق من عجز هذا البيت وصدر سابقه بيت واحد
 في ح فأسقط صدر هذا وعجز سابقه .

(٤) في الأصل : « لبست بنا » ، صوابه في ح (١ : ٤٩٣) .

فقال له عمرو : إِيَّهَا أَيُّهَا الرَّجُلُ ، أَتَجِبُنْ عَنْ خَصْمِكَ وَتَتَّهَمُ
نَصِيحَكَ ؟ ! وقال مجيباً له :

مَعَاوِيَ إِنَّ نَكَدْتَ عَنِ الْبِرَارِ لَكَ الْوِيَلَاتُ فَانْظُرْ فِي الْمَخَازِي (١)
مَعَاوِيَ مَا اجْتَرَمْتَ إِلَيْكَ ذَنْباً . وَمَا أَنَا فِي الَّتِي حَدَّثْتَ بِمَخَازِي (٢)
وَمَا ذَنْبِي بَأَنَّ نَادَى عَلِيٌّ وَكَبَشُ الْقَوْمِ يُدْعَى لِلْبِرَارِ
فَلَوْ بَارَزْتَهُ بَارَزْتَ لَيْثاً حديد النَّابِ يَخْطِفُ كُلَّ بَارِي (٣)
ويزعمُ أَنَّنِي أَضْمَرْتُ غِشّاً جزائي بالذي أَضْمَرْتُ جَارِي
أَصْبَعُ فِي الْعَجَاجَةِ يَا ابْنَ هَنْدٍ وعند الباهِ كالتَّيْسِ الْحِجَازِي

نصر ، عن عُمر قال : حَدَّثَنِي فَضِيلُ بْنُ خَدِيجٍ قال : خرج رجلٌ
من أهل الشام يدعو إلى المبارزة ، فخرج إليه عبد الرحمن بن محرز (٤)
الكندي ثم الطَّمَحِيُّ (٥) ، فتجاولا ساعةً ، ثم إنَّ عبد الرحمن حمل على
الشاميَّ فطعنه في نقرةٍ نحره (٦) فصرعه ، ثم نزل إليه فسلبه درعه
وسلحه ، فإذا هو عبدٌ أسود (٧) ، فقال : يَا لَلَّهِ ، لقد أَخْطَرْتُ نَفْسِي
لعبدٍ أسود . قال : وخرج رجلٌ من عكٍّ لِيَسْأَلَ المبارزة ، فخرج إليه

طائفة من
المبارزات

(١) ح : « وخفت فإنها أم المخازي » .
(٢) في الأصل : « بخاذي » ، تحريف ، وفي ح : « خازي » مع قراءة « حدثت » بتشديد الدال
(٣) في الأصل : « ينفذ كل باري » ، وأثبت ما في ح .
(٤) في الأصل : « بن نجم » ، صوابه في ح والطبري (٦ : ١٦) .
(٥) هذه الكلمة ساقطة من ح ، وفي الطبري : « الطمحي » بتقديم الحاء ، تحريف .
والطمحي : نسبة إلى « طمح » ، وضبطت في القاموس ضبط نص بالتحريك ، وفي اللسان ضبط
قلم بفتحيتين أيضاً . وفي الاشتقاق ٢١٨ ، ٣١٧ بضم الطاء وفتح الميم . وهي بطن من بطون كندة .
(٦) الطبري : « ثغرة نحره » ، وما أثبت من الأصل يطابق ما في ح . والثغرة ، بالضم :
نقرة النحر .
(٧) الطبري « فإذا هو حبشي » .

قيسُ بن فهدان الكِنَافِيُّ ثم البدني^(١) فما لبث العكي أن طعنه فقتله ،
فقال قيس :

لقد علمتُ عكٌ بصِيفَيْنِ أَذْنَا إذا ما نُلَاقِي الخيلَ نَطَعُنُهَا شَزْرَا
ونَحْمِلُ رَايَاتِ القِتَالِ بِحَقِّهَا فَنُورِدُهَا بِيَضًا وَنُصْدِرُهَا حُمْرَا^(٢)

وحمل عبد الله بن الطفيل البَكَّائِيُّ^(٣) على صفوف أهل الشام ،
فلما انصرف حمل عليه رجلٌ من بني تميم يقال له قيس بن نهد^(٤)
الحنظليّ اليربوعيّ - وهو ممن لحق بمعاوية من أهل العراق - فوضع
الرُّمَحَ بين كتفَي عبد الله فاعترضه يزيدُ بنُ معاوية البَكَّائِيُّ ، ابن
عم عبد الله بن الطفيل ، فوضع الرُّمَحَ بين كتفَي التميميِّ وقال : والله
لئن طعنتَه لأَطْعَنَنَّكَ . قال : عليك عهدُ الله لئن رفعتُ السَّنانَ عن ظهرِ
صاحبك لترفعنَّه عني ؟ قال : نعم لك العهدُ والميثاقُ بذلك . فرفع السَّنانَ
عبدُ الله بن طفيل ، ورفع يزيدُ الرُّمَحَ عن التميميِّ ، فوقف التميميُّ
فقال [ليزيد] : من أنت ؟ قال : أحدُ بني عامر . قال : جعلني الله
فِدَاكم ، أيُّنا لقيناكم وجَدْنَاكم كراماً ، والله إني لآخِرُ أحدِ عشر رجلاً
من بني تميم قتلتموهم^(٥) اليوم . فلما تراجع الناس عن صِيفَيْنِ عتب
يزيد على عبد الله بن الطفيل في بعض ما يعتب الرجلُ على ابن عمه فقال :
ألم ترني حاميَتُ عنك مناصحاً بصِيفَيْنِ إِذْ خِلَاكَ كِلُ حَمِيمٍ
ونَهْنَهتُ عنك الحنظليَّ وقد أتى على سابحِ ذِي مَيْعَةٍ وَهَزِيمٍ

ثم خرج ابن مقيِّدة الحمار الأسديّ ، [وكان ذا بأس وشجاعة]

مبارزة ابن مقيِّدة
الحمار للمقطع
العامري

(١) في الأصل : « بن فهد بن الكندي » ، وأثبت ما في الطبري . وفي ح : « قيس بن فهران » .

(٢) في الأصل : « ونوردها » ، وأثبت ما في ح والطبري .

(٣) سبقت ترجمته في ص ٢٠٦ . ح : « البكالي » ، تحريف .

(٤) ح : « بن فهد » بالفاء ، وفي الطبري (٦ : ١٦) : « بن قرة » .

(٥) في الأصل : « قتلتموه » ، وأثبت ما في ح والطبري .

وهو مع أهل الشام ، وكان في الناس ردفاً بشر بن عصفمة وهو الثاني في الناس ، فنادى : ألا من مبارز؟ فأحجم الناس عنه ، فقام المقطع العامري وكان شيخاً كبيراً ، فقال له عليٌّ : اقعد إنك شيخ كبير وليس معه من رهطه أحدٌ غيره ، ما كنت لأقدمك . فجلس . ثم إنه نادى ابنُ مقيدة الحمار : ألا من مبارز ؟ الثانية . فقام المقطع ، فأجلسه عليٌّ أيضاً . ثم نادى الثالثة : ألا من مبارز ؟ فقام المقطع فقال : يا أمير المؤمنين ، والله لا تردني ، إما أن يقتلني فأتعجل الجنة ، وأستريح من الحياة الدنيا في الكبر والهرم ، أو أقتله فأريحك منه . فقال له عليٌّ : ما اسمك ؟ قال : أنا المقطع ، قد كنت أدعى هُشيماً فأصابتنى جراحة فسميت مقطوعاً منها . فقال له : اخرج [إليه ، وأقدم عليه] ، اللهم انصره ! فحمل عليه المقطع ، فأجهش ابنُ مقيدة الحمار ، وكان ذكياً مجرباً ، فلم يجد شيئاً خيراً من الحرب ، فهرب حتى مرَّ بمضرب معاوية^(١) والمقطع على أثره فجاز معاويةً فناداه معاويةُ : لقد شمس بك العراقي^(٢) . قال : لقد فعل ! ثم رجع المقطع حتى وقف في موقفه . فلما كان عام الجماعة [و] بايع الناسُ معاويةً سأل عن المقطع العامري حتى نزل عليه ، فدخل عليه فإذا هو شيخٌ كبير ، فلما رآه قال : أوه ، لولا^(٣) أنك في هذا الحال ما آفلتني . قال : نشدتك الله إلا قتلتني وأرحتني^(٤) من بؤس الحياة ، وأدنيتهني إلى لقاء الله . قال : إنني لأقتلك وإن لي إليك حاجة . قال : فما حاجتك ؟ قال : جئت لأواخيك . قال : إنا وإيّاكم قد افترقنا في الله ، أمّا أنا فأكون على حالي حتى

(١) المضرب ، بكسر الميم : الفسطاط العظيم .

(٢) في الأصل : « شخص » ، وأثبت ما في ح . الشمس : الإعجال ؛ والتشميص : السوق والطرود العنيف .

(٣) في الأصل : « لو عامت » ، والوجه ما أثبت من ح .

(٤) في الأصل : « إلاقلت وأرحت » ، وأثبت ما في ح .

يجمع الله بيننا في الآخرة . قال . فزوّجني ابنتك . قال : قد منعك ما هو أهون عليّ من ذلك ، قال : فاقبل مني صلة . قال : فلا حاجة لي في ما قبلك . فتركه فلم يقبل منه شيئاً . قال : فاقتل الناس قتلاً شديداً . فعبت لطى جموع أهل الشام ، فجاءهم حمزة بن مالك [الهمداني^(١)] فقال : من أنتم ، لله أبوكم ! فقال عبد الله بن خليفة الطائي^(٢) : نحن طى السهل وطيّ الجبل ، وطيّ الجبل الممنوع بالنخل^(٣) ونحن حماة الجبالين ، ما بين العذيب إلى العين ، طى الرّماح وطيّ البطاح ، وفرسان الصّباح . فقال له : بخ بخ ما أحسن ثناءك على قومك ! فقال :

إن كنت لم تشعر بنجدة معشرٍ فاقدم علينا ويل غيرك تشعر^(٤)
ثم اقتتلوا وأنشأ يقول : يا طى ، فدى لكم طارفي وتلادي ، قاتلوا على الدين والأحساب . ثمّ أنشأ يقول :

يا طييّ الجبال والسهل معاً إنا إذا داع دعا مضطجعا
ندب بالسيف ديباً أروعنا فنزل المستلثم المقمعا^(٥)
ونقتل المنازل السמידعا

وقال بشر بن العشوش الطائي [ثمّ الملقطى^(٦)] :

يا طييّ السهول والجبال ألا انهضوا بالبيض والعوالي

فخر عبد الله
بن خليفة الطائي

شعر بشر بن
العشوش الطائي

(١) هذه من الطبري (٦ : ١٧) .

(٢) في الطبري : « البولاني » . وبولان : إحدى قبائل طيء .

(٣) كذا . وفي الطبري : « الممنوع ذى النخل » .

(٤) البيت لم يرو في ح . وفي الطبري : « ويب غيرك » .

(٥) في الأصل : « فترك » . وقد روى الرجز في الطبري على الوجه التالي :

أنا الذي كنت إذا الداعي دعا مصمماً بالسيف ندباً أروعاً

فأنزل المستلثم المقمعاً وأقتل المبائط السמידعاً

(٦) التكملة من الطبري . وفيه : « بن العسوس » بمهملتين .

وبالكَمَاةِ مِنْكُمْ الْأَبْطَالِ فَقَارِعُوا أُمَّةَ الضَّلَالِ

السَّالِكِينَ سُبُلَ الْجُهَالِ

قال : ففقت عينه فقال :

ألا ياليتَ عيني هذه مثلُ هذه ولم أَمْشِ بين النَّاسِ إِلَّا بِقَائِدِ
ويا ليتَ رجلي ثمَّ طَنَّتْ بنصفها ^(١) ويا ليتَ كفى ثمَّ طاحتُ بساعدي
ويا ليتني لم أبقَ بعد مطرّفٍ وسعدٍ ، وبعد المُستنيرِ بنِ خالدٍ
فوارسُ لم تغدُ الحواضِنُ مثلهم إذا هي أبدت عن خِدامِ الخرائدِ ^(٢)

آخر الجزء الرابع من أجزاء ابن الطُّيُورِي ، يتلوه في الخامس :
« نصر بن مزاحم ، عن عمر ، عن فضيل بن خديج ، أن قيس بن
فهدان كان يحرض أصحابه ويقول : إذا شددتم فشدوا جميعاً » .
وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم تسليماً كثيراً .

وجدت في الجزء السادس من أجزاء عبد الوهاب بخطه : « سمع
جميعه على الشيخ أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار ، الأجلُّ السَّيِّدِ
الأوحد الإمام قاضي القضاة أبو الحسن علي بن محمد الدامغاني ، وابناه

(١) طنت : قطعت وسقطت فكان لذلك صوت . وفي الأصل : « طلت » ، صوابه في الطبري .

(٢) الحواضن : الأمهات . وفي الأصل : « لم تمر الحواضر » ، صوابه من الطبري .

هي : أي الحرب ، وفي الطبري : « إذا الحرب » . والخدام : السيقان ، واحدها خدمة
ومثله قوله :

تذهل الشيخ عن بنيهِ وتبدى عن خدام العقيلة العذراء

القاضيان أبو عبد الله محمد وأبو الحسين أحمد ، وأبو عبد الله
محمد بن القاضي أبي الفتح بن البيضاوي ، والشريف أبو الفضل
محمد بن علي بن أبي يعلى الحسيني ، وأبو منصور محمد بن محمد
ابن قري ، بقراءة عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن الأنطاقي
في شعبان من سنة أربع وتسعين وأربعمائة .

الجزء الخامس

من كتاب صفين

لنصر بن مزاحم

رواية أبي محمد سليمان بن الربيع بن هشام النهدي الخزاز
رواية أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن عقبة بن الوليد
رواية أبي الحسن محمد بن ثابت بن عبد الله بن محمد بن ثابت
رواية أبي يعلى أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر الحريري
رواية أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي
رواية الشيخ الحافظ أبي البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن الأنماطي
سماع مظفر بن علي بن محمد بن زيد بن ثابت المعروف بابن المنجم - غفر الله له .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أخبرنا الشيخ الحافظ شيخ الإسلام أبو البركات عبد الوهاب ابن المبارك بن أحمد بن الحسن الأنماطي قال : أخبرنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار ابن أحمد الصيرفي بقراءتي عليه ، قال : أبو يعلى أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر الحريري ، قال : أبو الحسن محمد بن ثابت بن عبد الله بن ثابت ، قال : أبو الحسن علي بن محمد ابن محمد بن عقبة بن الوليد بن همام الشيباني ، قال : أبو محمد سليمان بن الربيع بن هشام النهدي الخزاز ، قال :

نصر بن مزاحم ، عن عمر ، عن فضيل بن خديج أن قيس بن فهدان كان يحرض أصحابه ويقول :

« إذا شددتم فشدوا جميعاً وغضوا الأبصار ، وأقلوا الكلام واللغط ، واعتوروا الأقران ^(١) ، ولا تؤتينا من قبلكم العرب » .

وقتل نهيك بن عزيز من بني الحارث بن عدي ، وعمرو بن يزيد من بني ذهل ، وسعد بن عمر ^(٢) من بني بدا . وخرج قيس بن يزيد ^(٣) الكندي - وهو ممن فر إلى معاوية من علي - فخرج إليه من أصحاب

(١) في الأصل : « وأغنوا الأقران » ، صوابه في الطبري (٦ : ١٧) . وهذا الكلام لم يرد في مظهره من ح .

(٢) الطبري : « وسعيد بن عمرو » ، ولم ينسبه إلى قبيلته .

(٣) في الأصل : « زيد » ، صوابه من الطبري .

على [قيس بن عمرو بن عمير بن ^(١)] يزيد ، أبو العمرطة ، فلما
دنا منه عرفه فانصرف كل واحد منهما عن صاحبه .

نداء عنتر بن عبيد نصر ، عن عمر قال : حدثني رجل عن أبي الصلت التيمي ، قال
أشياخ من محارب : إنه كان رجل منهم يقال له عنتر بن عبيد بن
خالد ^(٢) ، وكان من أشجع الناس يوم صفين ، فلما رأى أصحابه
منهزمين أخذ ينادي : يا معشر قيس ، أطاعة الشيطان آثر عندكم من
طاعة الله ؟ ! [أَلَا إِنَّ] الفرار فيه معصية الله وسخطه ، والصبر فيه
طاعة الله ورضوانه . [أفتختارون سخط الله على رضوانه ، ومعصيته على
طاعته] . فإنما الراحة بعد الموت لمن مات محتسباً لنفسه . وقال ^(٣) :

لَا وَأَلَّتْ نَفْسُ امْرِئٍ وَلَّتْ دُبُرٌ ^(٤) أَنَا الَّذِي لَا أَنْشِي وَلَا أَفِرُّ

وَلَا يُرَى مَعَ الْمَعَاذِلِ الْغُدُرُ ^(٥)

فقاتل حتى ارتث . ثم إنه بعد ذلك خرج في الخمسمائة ^(٦) الذين
خرجوا مع فروة ^(٧) بن نوفل الأشجعي ، فنزلوا بالأسكرة والبندنجين ^(٨) .
ثم إن النخع قاتلت قتالاً شديداً فأصيب منهم يومئذ بكر بن هوزة ،

(١) تكله يصح بها الكلام . انظر ما سبق ص ٢٦٨ . وفي الطبري : « أبو العمرطة بن يزيد » .

(٢) الطبري : « عنتر بن عبيدة بن خالد » .

(٣) وردت هذه الكلمة بعد البيت الأول من الرجز التالي . وموضعها هنا .

(٤) وألت : نجت . وفي الأصل : « وأبت » ، صوابه في ح والطبري .

(٥) المعازيل : جمع معزال ، وهو الذي لا سلاح معه .

(٦) في الأصل : « خمسمائة » ، صوابه في الطبري .

(٧) في الأصل : « فرقة » تحريف ، صوابه في الطبري . وفي تقريب التهذيب : « فروة

ابن نوفل الأشجعي ، مختلف في صحبته ، والصواب أن الصحبة لأبيه » . وانظر الإصابة ٧٠٣٣ .

ولم يرد ذكره في معجم المرزباني المطبوع ، مع نص الإصابة على أن المرزباني ذكره في المعجم .

(٨) البندنجين : بلدة في طرف الأهروان من ناحية الجبل من أعمال بغداد .

وحنان بن هوذة^(١) ، وشعيب بن نعيم من بنى بكر النخع ، وربيعه ابن مالك بن وهبيل^(٢) ، وأبي بن قيس أخو علقمة [بن قيس الفقيه^(٣)] . وقطعت رجل علقمة بن قيس ، فكان يقول : ما أحبُّ أن رجلى أصبح ما كانت ؛ لما أرجو بها من حسن الثواب من ربِّي . ولقد كنت أحبُّ أن أبصر في نومي أخي وبعضَ إخواني ، فرأيت أخي في النوم فقلت له : يا أخي ، ماذا قدِمْتُم عليه ؟ فقال : التقينا نحن والقوم فاحتججنا عند الله عزَّ وجلَّ فحججناهم . فما سُررتُ بشيءٍ مذ عقلت كسروري بتلك الرؤيا .

استبرأه خالد
بن المعمر

نصر ، عن عمر ، عن سويد بن حبة النضري^(٤) ، عن الحُضَيْن^(٥) ابن المنذر [الرقاشي] قال : إن ناساً كانوا أتوا علياً قبل الوقعة في هذا اليوم ، فقالوا : إننا لا نرى خالد بن المعمر السدوسي إلا قد كاتب معاوية ، وقد خشينا أن يتابعه . فبعث إليه على وإلى رجالٍ من أشrafهم ، فحمد الله ربَّه تبارك وتعالى وأثنى عليه ثم قال :

أما بعدُ يا معشر ربيعة فأنتم أنصارى ، ومجيبو دعوتي ، ومن أوثق حى في العرب في نفسى ، ولقد بلغنى أن معاوية قد كاتب صاحبكم خالد بن المعمر ، وقد أتيت به^(٦) ، وقد جمعتكم له لأشهدكم عليه وتسمعوا أيضاً مني ومنه . ثم أقبل عليه فقال : « يا خالد بن المعمر ،

(١) الطبرى : « حيان بن هوذة » .

(٢) في الأصل : « وسعير بن نعيم من بنى بكر بن ربيعة ومالك بن نهشل » . وأثبت ما في الطبرى (٦ : ١٨) .

(٣) هذه التكلة من الطبرى .

(٤) ح (١ : ٥) : « بن حبة البصرى » ، الطبرى : « بن حبة الأسدى » .

(٥) هو الحُضَيْن بن المنذر بن الحارث بن وعلة الرقاشي ، فارس شاعر من كبار التابعين مات على رأس المائة . انظر المؤلف ٨٧ وتهذيب التهذيب والخزانة (٢ : ٨٩ - ٩٠) . وحُضَيْن ، بالضاد المعجمة وبهيئة التصغير . وفي الأصل وح : « الحُضَيْن » ، صوابه في الطبرى .

(٦) في الأصل : « أوتيت به » ، صوابه في ح والطبرى .

إن كان ما بلغني عنك حقاً فإني أشهدُ اللهَ ومَن حَضَرَنِي من المسلمين
أنَّكَ آمِنٌ حتَّى تُلْحَقَ بالعراقَ أو بالحجازَ ، أو أرضٍ لا سلطانَ لمعاويةَ
فيها . وإن كنتَ مكذوباً عليك فأبِرَّ صدورنا بآيَمَانٍ نطمئنُ إليها » .

فحلفَ له بالله ما فعل . وقال رجالٌ منَّا كثيرٌ : والله لو نعلم أنَّه
فعل لقتلناه .

وقال شقيق بن ثور [السدوسي ^(١)] : [ما وفق الله الله خالد بن المعمر
حين نصر معاويةَ وأهلَ الشام على عليٍّ وربيعة . فقال له زياد بن خَصَفَة
يا أمير المؤمنين ، استوثق من ابنِ المعمر بالآيَمَانِ لا يغدر . فاستوثق منه ،
ثم انصرفنا . فلما كان يوم الخميس انهزم الناس من الميمنة ، فجاءنا عليٌّ
حتَّى انتهى إلينا ومعه بنوه ، فنادى بصوتٍ عالٍ جهير كغير المكترث
لما فيه الناس ، وقال : لمن هذه الرايات ؟ قلنا : رايات ربيعة . قال :
بَلْ هي رايات الله ، عصمَ الله أهدلها وصبرهم وثبت أقدامهم . ثم قال
لى [وأنا حامل راية ربيعة يومئذ] : يا فتى ، ألا تُدْنِي رايَتَكَ هذه
ذراعاً ؟ فقلت له : نعم والله ، وعشرة أذرع ^(٢) . ثم مِلْتُ ^(٣) بها [هكذا]
فأدْنَيْتُهَا ، فقال لى : حسبُكَ ، مكانَكَ .

قول على في
رايات ربيعة

نصر ، عن أبي عبد الرحمن قال : حدثني المشنى بن صالح - من
بنى قيس بن ثعلبة - عن يحيى بن مطرف أبي الأشعث العجلي ، شهد
مع عليٍّ صفين ، قال : لما نُصِبَت الرايات اعترض عليٌّ الراياتِ ثم انتهى
إلى رايات ربيعة فقال : لمن هذه الرايات ؟ فقلت : رايات ربيعة .
قال : بل هي رايات الله .

(١) هذه التكملة من الطبرى .

(٢) كذا في الأصل وح . وهي صحيحة ؛ فإن الذراع قد يذكر . وفي الطبرى « عشر أذرع » .

(٣) في الأصل : « فقلبت » ، وأثبت ما في ح (١ : ٤٩٥) .

راية الحُصَيْن
ابن المنذر

نصر ، عن عمرو بن شمر قال : أقبل الحُصَيْن^(١) بن المنذر
- وهو يومئذ غلام - يزحف برايته . قال السُّدِّيُّ : وكانت حمراء .
فأعجب علياً زحفه وثباته فقال :

لمن راية حمراء يُخْفِقُ ظلُّها	إذا قيل قدَّمها حُصَيْنٌ تَقَدَّمَا ^(٢)
ويدنوُّ بها في الصَّفِّ حتَّى يديرها	حمامُ المنايا تَقْطُرُ الموتَ والدِّمَا ^(٣)
تراه إذا ما كان يومٌ عَظِيمَةٌ	أَبَى فيه إِلَّا عِزَّةً وَتَكْرُماً
جزى الله قوماً صابِرواً في لقاهم	لَدَى البأسِ حُرّاً مَأْعَفً وأَكْرَمَا ^(٤)
وأحزمَ صبراً حينَ تُدْعَى إلى الوغَى	إذا كان أصواتُ الكِماةِ تَغْمُغُما
ربيعَةً أَعْنَى ، إِنَّهُمْ أَهْلُ نَجْدَةٍ	وبأسٍ إذا لاقوا خَمِيصاً عَرَمَرَمَا
وقد صبرتِ عكٌّ ولخْمٌ وَحَمِيرٌ	لَمَذَحَجَ حَتَّى لَمْ يَفَارِقْ دَمٌ دَمَا
ونادتِ جِدامٌ يالَ مَذَحَجَ وَيَلَكُمُ	جَزَى اللهُ شَرّاً أَيُّنا كانَ أَظْلَمَا
أما تَتَّقونَ اللهَ في حُرْماتِكُم	وما قَرَّبَ الرَّحْمَنُ مِنْها وَعَظَّمَا
أَذَقْنَا ابنَ حَرْبٍ طَعْنًا وَضِرَابًا	بأسِافِنَا حَتَّى تولى وَأَحْجَمَا
وفرَّ ينادي الزبرقانَ وظالمًا	ونادى كِلاعاً والكُريبَ وَأَنعَمَا ^(٥)
وعمرأً وسفیاناً وجهماً ومالكاً	وحَوْشَبَ والغاوى شُريحاً وَأَظْلَمَا

(١) في الأصل : « الحُصَيْن » ، صوابه بالفساد المعجمة . انظر ما سبق ص ٢٨٧ .

(٢) في الأصل وح : « حصين » ، صوابه بالفساد المعجمة كما في الطبري (٦ : ٢٠) .

(٣) وهي أيضاً رواية ح . وفي الطبري ، وهو الوجه :

« حتَّى يَزيِّرُها » حياض المنايا »

(٤) الحر : الفعل الحسن الجميل . وجاء في قول طرفة :

لا يَكُنْ حَبْكُ داءِ داخِلا ليس هذا منك ماوى بِحَر

ورواية الطبري : « لدى الموت قوماً » .

(٥) في الأصل : « وحتَّى ينادى زبرقان بن أظلم » ، وأثبت ما في ح (١ : ٤٩٦) .

وكرز بن نبهان وعمر بن جحدر وصباح القينى يدعو وأسلم^(١)

راية ربيعة

نصر : عن عمر ، قال حدثني الصلت بن يزيد بن أبي الصلت التيمي قال : سمعتُ أشياخ الحى من بنى تيم الله بن ثعلبة^(٢) يقولون : كانت راية ربيعة كوفيتها وبصريتها^(٣) مع خالد بن المعمر [من أهل البصرة . قال : وسمعتهم يقولون : إن خالد بن المعمر^(٤)] ، وسعيد ابن ثور^(٥) السدوسى ، اصطالحا أن يوليا راية بكر بن وائل من أهل البصرة الحُصَيْن^(٦) بن المنذر . قالوا : وتنافسوا فى الراية قالا : هذا فتى له حسب ونجعلها له حتّى نرى من رأينا . ثم إن علياً أعطى الراية خالد بن المعمر ، راية ربيعة كلّها . .

اقتراع معاوية
لحمير

قال : وضرب معاوية لحمير بسهم على ثلاث قبائل لم يكن لأهل العراق قبائل أكثر منها عدداً يومئذ : على ربيعة ، وهمدان ، ومذحج . فوقع سهم حمير على ربيعة ، فقال ذو الكلاع : قَبَحَكَ الله من سهم كرهت الضراب . فأقبل ذو الكلاع فى حمير ومن لفّ لفّها ، ومعها

(١) ح : « بن تيهان » بالتاء ، و « صباحاً الليثى » . وقد عقب ابن أبي الحديد على هذه الأبيات بقوله : « قلت : هكذا روى نصر بن مزاحم . وسائر الرواة رويوا له عليه السلام الأبيات الستة الأولى ، ورووا باقى الأبيات من قوله : وقد صبرت لك ، للحصين بن المنذر صاحب الراية » .

(٢) هم بنو تيم الله بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعى بن جديلة بن أسد بن ربيعة . انظر المعارف ص ٤٤ وما قبلها . وفى الأصل : « تميم بن ثعلبة » ، صوابه فى الطبرى . ومما هو جدير بالذكر أن فى العرب أيضاً : « تيم بن ثعلبة » وهؤلاء فى قحطان من ولد طيء بن أدد . وأشهر من فى العرب تميمان : تميم بن مر القبيلة المعروفة ، و تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر . انظر لهذه المعارف ص ٣٠ .

(٣) الطبرى : « أهل كوفتها وبصريتها » . انظر (٦ : ١٨) .

(٤) هذه التكملة من الطبرى .

(٥) الطبرى : « سفيان بن ثور » ، مع إسقاط النسبة بعده .

(٦) فى الأصل : « الحصين » بالمهمله ، تحريف . انظر ما سبق فى ٢٨٧ .

تضع رايات
ربيعه

عبيدُ الله بن عمر بن الخطاب في أربعة آلاف من قراء أهل الشام
قد بايعوا على المسوت ، وهي ميمنة أهل الشام ، وعلى ميمنتهم
ذو الكلاع ، فحملوا على ربيعة - وهم ميسرة أهل العراق - وفيهم
عبد الله بن العباس وهو على الميسرة ، فحمل عليهم ذو الكلاع وعبيد الله
ابن عمر ، فحملوا على ربيعة حملة شديدة بخيلهم ورجالهم ، فتضععت
رايات ربيعة ، فتشبّثوا إلا قليلاً من الأحشام والأندال^(١) . ثم إنَّ أهل
الشام انصرفوا ولم يكثرُوا إلا قليلاً حتى كرُّوا [ثانية] وعبيد الله
ابن عمر [في أوائلهم] يقول : « يا أهل الشام ، هذا الحيُّ من أهل
العراق قتلةُ عثمان بن عفَّان ، وأنصار علي بن أبي طالب . وإن هزمت
هذه القبيلة أدركتم ثأركم في عثمان ، وهلك علي وأهل العراق » .

ثبات ربيعة
بعد الهزيمة

فشدُّوا على الناس شدة شديدة ، فثبتت لهم ربيعة وصبروا صبراً
حسناً إلا قليلاً من الضعفاء ، وثبت أهل الرايات وأهل البصائر منهم
والحفاظ ، وقاتلوا قتلاً شديداً . فلما رأى خالد بن المعمر أناساً قد
انهزموا من قومه انصرف ؛ فلما رأى أصحاب الرايات قد ثبتوا ورأى
قومه قد صبروا رجع وصاح بمن انهزم بالرجوع ، فقال من أراد أن يتهمه
[من قومه] : أراد الانصراف فلما رأنا قد ثبتنا رجع إلينا ؟ وقال
هو^(٢) : لما رأيْتُ رجالاً منّا قد انهزموا رأيْتُ أن أستقبلهم ثم أردّهم
إليكم ، فأقبلتُ إليكم بمن أطاعني منهم . فجاء بأمرٍ مشتبهِه^(٣) .
وكان بصفتين أربعة آلاف مُحجَّفٍ من عنزة^(٤) .

(١) الأحشام : الأتباع . وعند الطبري : « فتضععت رايات ربيعة إلا قليلاً من الأخيار
والأبدال » . ومؤدى العبارتين واحد . وهذا الخبر من أوله روى في ح مختصراً ، ولم أجد فيه
مواضع المقابلة التي أشرت إليها من الطبري .

(٢) في الأصل : « لهم » ، وأثبت ما في ح (١ : ٤٩٦) والطبري .

(٣) الطبري : « بأمر مشبه » .

(٤) ح : « وكان في جملة ربيعة من عنزة وحدها أربعة آلاف مجحف » . والمجحف : =

نصر ، عن عمر قال : حدثني رجلٌ من بكر بن وائل . عن محرر
ابن عبد الرحمن [العجلي ^(١)] أن خالد بن المعمر قال :

خطبة خالد
ابن المعمر

« يا معشر ربيعة ، إن الله عز وجل قد وجل قد أتى بكل رجل منكم
من منبته ومسقط رأسه فجمعكم في هذا المكان جمعاً لم تجتمعوا مثاه ،
منذ نشركم في الأرض ^(٢) . وإنكم إن تمسكوا أيديكم تنكبوا عن عدوكم
وتحولوا عن مصافكم ^(٣) . ولا يرضى الرب فعلكم . ولا تعدموا معيراً
يقول : فضحت ربيعة الدمار ، وخامت عن القتال ^(٤) . وأتيت ^(٥) من
قبلها العرب . فإياكم أن يتشائم بكم المسلمون اليوم . وإنكم إن تمضوا
مقدمين ، وتصبروا محتسبين فإن الإقدام منكم عادة . والصبر منكم
سجية . فاصبروا ونيّتكم صادقة تؤجروا ؛ فإن ثواب من نوى ما عند
الله شرف الدنيا وكرامة الآخرة ، ولا يضيع الله أجر من أحسن عملاً .»

رد أحد
الربيعين عليه

فقام إليه رجلٌ من ربيعة فقال : « ضاع والله أمر ربيعة حين
جعلت أمرها إليك ، تأمرنا ألا نحول ولا نزول حتى نقتل أنفسنا
ونسفك دماءنا . ألا ترى إلى الناس قد انصرف جُلهم ؟ ! » . فقام إليه

= لابس الحففة ، وهي ترس يتخذ من جلود الإبل يطارق بعضها ببعض . والحففة في رواية
ح صحيحة أيضاً ، رجل مجفف لبس التجفاف ، وهو بالفتح : ما جلل به الفرس من سلاح وآلة .
تقيه الجراح . وفي اللسان : « وقد يلبسه الإنسان أيضاً » . قال ابن أبي الحديد : « قلت :
لا ريب عند علماء السير أن خالد بن المعمر كان له باطن سوء مع معاوية ، وأنه انهزم ذلك اليوم
ليكسر الميسرة على علي عليه السلام . ذكر ذلك الكلبي والواقدي وغيرهما . ويدل على باطنه هذا
أنه لما استظهرت ربيعة على معاوية وعلى صفوف أهل الشام في اليوم الثاني من هذا أرسل معاوية
إلى خالد بن المعمر : أن كف ولك إمارة خراسان ما بقيت . فرجع بربيعة وقد شارفوا أخذ
من مضربه » .

(١) التكملة من الطبري .

(٢) في الأصل : « هذا فرشكم الأرض » ، صوابه في الطبري .

(٣) الطبري : « ونزلوا عن مصافكم » .

(٤) خامت : جبت . وفي الأصل : « حامت » بالمهمله ، تحريف . وفي ح : « خاموا »

وفي الطبري : « حاصت » . والحيص : العدول والفرار والهرب .

(٥) في الأصل : « وأوتيت » ، صوابه من ح والطبري .

رجالٌ من قومه فتناولوه بقبسيتهم^(١) ، ولكزوه بأيديهم ، فقال لهم خالد بن المعمر : « أخرجوا هذا من بينكم ؛ فإنَّ هذا إنْ بقيَ أضَرَ بكم . وإنْ خرجَ منكم لم ينقصكم ، هذا الذي لا ينقص العدد ولا يملأ البلد . برَّحك^(٢) الله من خطيب قوم ! كيف جنبك الخير^(٣) ! » .

فتال ربيعة
وحمير

واشتدَّ قتال ربيعة وحمير وعبيد الله بن عمر ، حتَّى كثرت القتلى فيما بينهم ، وحمل عبيد الله بن عمر فقال : أنا الطيّب ابن الطيّب . قالوا : أنت الخبيث ابن الطيّب . فقتل شمير بن الريان بن الحارث^(٤) وهو من أشدَّ الناس بأساً . ثم خرج نحو من خمسمائة فارس أو أكثر من أصحاب عليٍّ ، على رعوهم البَيْض وهم غائصون في الحديد ، لا يرى منهم إلَّا الحَاقِ ، وخرج إليهم من أهل الشام نحوهم في العدد فاقتتلوا بين الصّفيين والناس تحت راياتهم ، فلم يرجع من هؤلاء ولا من هؤلاء مُخْبِر لا عراقى ولا شامى ، قتلوا جمعاً بين الصّفيين .

التفاخر بعبيد
الله بن عمرو
ومحمد بن
أبي بكر

نصر . عن عمرو بن شمير ، عن جابر ، عن تميم قال : نادى منادى أهل الشام : أَلَا إِنَّ معنا الطيّب ابن الطيّب . عبيد الله بن عمر . فقال عمار بن ياسر : بل هو الخبيث [ابن الطيّب] . ونادى منادى أهل العراق : أَلَا إِنَّ معنا الطيّب ابن الطيّب ، محمد بن أبي بكر . فنادى منادى أهل الشام : بل هو الخبيث ابن الطيّب . وفي حديث : فقال عقبة بن سلمة أخو بني رقاش^(٥) من أهل الشام ، وكان بصيفيين تلُّ يلقي عليه جماجم الرّجال ، [وكان يُدعى تلُّ الجماجم] ، فقال :

(١) في الأصل : « بفيهم » ، صوابه في ح (١ : ٤٩٦) . وفي الطبري : « وتناولوه بألسنتهم » .

(٢) برح به : عذبه . وفي الأصل : « يرحمك الله » ، صوابه في الطبري . ح : « ترحك الله » . يقال ترحه الأمر تترجأ : أحزبه .

(٣) جنبه : بعد عنه . ح : « لقد جنبك الخير » . الطبري : « كيف جنبك السداد » .

(٤) الطبري : « سمير بن الريان بن الحارث العجلي » .

(٥) ح : « عقبة بن مسلم الرقاشي » .

من أشعار
صفين

لم أرَ فرساناً أشدَّ بديهة
غداة غدا أهلُ العراقِ كأنَّهم
إذا قلتُ قد ولَّوا أنابتُ كتيبةً
وقالوا لنا : هذا على فبايعوا
وثرنا إليهم بالسيوف وبالقنا
تدافعهم فرساننا بالتزاحم

وقد كان معاوية نذر في سبى نساء ربيعة وقتل المقاتلة ، فقال في ذلك خالد بن المعمر :

تمنى ابنُ حربٍ نذرةً في نسائنا
ونمنح ملكاً أنتَ حاولتَ خلعه
وقال أيضاً :

وفتنة مثلِ ظهر الليلِ مُظلمة
فرَّجتُها بكتابِ الله فانفرجتُ
لا يستبين لها أنفٌ ولا ذنبٌ
وقد تحيرَ فيها سادةٌ عَرَبٌ

وقال شُبَيْثُ بْنُ رَبِيعٍ :

وقفنا لديهم يومِ صفينَ بالقنا
وولَّى ابنُ حربٍ والرِّماحُ تنوشه
نُجالدهم طوراً وطوراً نصدهم
بكلِّ أسيلٍ كالقِرَاطِ ، إذا بدت
لَدُنْ غدوةٍ حتَّى هَوَتْ لُغُوبٌ
وقد أَرْضَتِ الْأَسْيَافُ كُلَّ غَضُوبٍ^(٣)
عَلَى كُلِّ مَحْبُوكِ السَّرَاةِ شُبُوبٍ^(٤)
لوائِحُها بينَ الكُماةِ ، لِعُوبٍ^(٥)

(١) ح (١ : ٤٩٧) : « أشد حفيظة » .

(٢) ح : « فقلنا صه بل بالسيوف » .

(٣) في الأصل : « وقد غضب الأحلاس » ، صوابه في ح .

(٤) ح : « وطوراً نشلهم » . والنشل : الطرد . والسراة ، بالفتح : الظهر . والمحبوك :

المدمج . وفي الأصل : « محنوك » ، صوابه بالباء ، كما في ح .

(٥) القراط ، بالكسر : شعلة السراج .

نَجَالِدُ غَسَّاناً وَتَشْقَى بِحَرْبِنَا جُدَامٌ وَوِثْرُ الْعَبْدِ غَيْرُ طَلُوبٍ^(١)
فَلَمْ أَرِ فُرسَاناً أَشَدَّ حَفِيظَةً إِذَا غَشَى الْآفَاقَ نَفْحُ جَنُوبِ
أَكْرَرْتُ وَأَحْمَى بِالْغَطَارِيفِ وَالْقَنَا وَكَلَّ حديدَ الشَّفَرَتَيْنِ قَضُوبِ
وقال ابن الكَوَّاء :

أَلَا مَنْ مُبَاغٍ كَلْباً وَلِخْماً نصيحة ناصحٍ فوق الشَّقِيقِ
فإِنَّكُمْ وَإِخْوَتَكُمْ جَمِيعاً كِبَارِ حَادٍ عَنْ وَضَحِ الطَّرِيقِ
وَبِعْتُمْ دِينَكُمْ بِرِضَاءِ عَبْدٍ أَضَلَّ بِهَا مُصَافِحَةُ الرَّقِيقِ^(٢)
وَقَمْتُمْ دُونَنَا بِالْبَيْضِ صَلْتاً بِكُلِّ مُصَانِعٍ مِثْلِ الْفَنِيقِ^(٣)
وَسَارُوا بِالْكِتَابِ حَوْلَ بَدْرِ يَضِيءُ لَدَى الْغُبَارِ مِنَ الْبَرِيقِ
يعنى بالبدر علياً . حتى إذا كان يوم الخميس التاسع من صفر ،
خطب النَّاسَ معاويةٌ وحرَّضَهُمْ وقال :

« إِنَّهُ قَدْ نَزَلَ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ تَرَوْنَ ، وَحَضَرَكُمْ مَا قَدْ حَضَرَكُمْ . خطبة لمعاوية
فَإِذَا نَهَضْتُمْ إِلَيْهِمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَقَدِّمُوا الدَّارِعَ ، وَأَخْرُوا الْحَاسِرَ ، وَصَفُّوا
الْخَيْلَ مُجَنَّبِينَ ، وَكُونُوا كَقَصَصِ الشَّارِبِ ، وَأَعِيرُونَا جَمَاعَكُمْ سَاعَةً ،
فَإِنَّمَا هُوَ ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ . وَقَدْ بَلَغَ الْحَقُّ مَقْطَعَهُ ، وَالنَّاسُ عَلَى تَعَبِثَةٍ
أُخْرَى »

مصر ، عن عمر قال . حدثني رجل عن جابر ، عن الشعبي قال : خطبة أخرى له
قام معاوية يخطب بصيفين قبل الوقعة العظمى فقال :

« الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا فِي دَنُوهُ . وَكَدْنَا فِي عُلوِّهِ ، وَظَهَرَ وَبَطُنُ ،

(١) غير طلُوب : أى قريب مهل المنال . وأصله من قولهم « بئر طلُوب » ، أى بعيده الماء .

(٢) العبد : العبيد ، والأصل فيه ضم الباء ، وسكنها للشعر .

(٣) المصانع : الفرس الذى لا يعطيك جميع ما عنده من السير ، له صون يصونه ، فهو
يصانئك ببذله سيره . وفى الأصل : « مضالع » ، ولا وجه له . والفنيني : الفحل المكرم .

وارتفع فوق كل منظرٍ ، أولاً وآخرًا ، وظاهرًا وباطنًا ، يقضى فيفصل ،
ويقدر فيغفر ، ويفعل ما يشاء ، إذا أراد أمرًا أمضاه ، وإذا عزم على
أمرٍ قضاه ، لا يؤامرُ أحدًا فيما يملك ، ولا يُسألُ عما يفعل وهم يسألون .
والحمد لله رب العالمين على ما أحببنا وكرهنا . ثم كان فيما قضى الله أن
ساقتنا المقادير^(١) إلى هذه البقعة من الأرض ، ولف بيننا وبين أهل
العراق ، فنحن من الله بمنظرٍ . وقد قال سبحانه : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا
وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ . انظروا يا معاشر أهل الشام فإنما تلقون غدًا
أهل العراق ، فكونوا على إحدى ثلاثِ أحوال : إما أن تكونوا قومًا
طلبتم ما عند الله في قتال قومٍ بغوا عليكم فأقبلوا من بلادهم حتى نزلوا
في بيضتكم ، وإما أن تكونوا قومًا تطلبون بدم خليفتم وصهر نبيكم
صلى الله عليه ، وإما أن تكونوا قومًا تذبُّون عن نسائكم وأبنائكم .
فعليكم بتقوى الله والصبر الجميل . أسأل الله لنا ولكم النصر ، وأن
يفتح بيننا وبين قومنا بالحق ، وهو خير الفاتحين . »

فقام ذو الكلاع فقال : يا معاوية :

رد ذي الكلاع : إِنَّا لَنَحْنُ الصُّبْرُ الْكَرَامُ^(٢) لا ننشئ عند الخصام
بنو الملوك العظام ذوو النهى والأحلام
لا يقربون الآثام

فلما سكنت قال له معاوية : صدقت .

نصر قال : أخبرني عمر بن سعد قال : أخبرني رجل عن جعفر بن

تخريص زياد
ابن خصفة
لعبد القيس

(١) في الأصل : « وساقتنا المقادير » ، صوابه في ح (١ : ٩٧) .

(٢) كذا ورد هذا الشعر على ما به من اضطراب ظاهر في الوزن . وهو أشبه ما يكون
بالنثر والتسجيع . وفي ح : « نحن الصبر الكرام » .

أَبِي الْقَاسِمِ^(١) [الْعَبْدِيُّ^(٢)] ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عُلْقَمَةَ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ بَدْرٍ ، أَنَّ زِيَادَ بْنَ نَخْصِفَةَ أَتَى عَبْدَ الْقَيْسِ يَوْمَ صَنْقَيْنَ وَقَدْ عُيِّبَتْ قِبَائِلُ حَمِيرٍ مَعَ ذِي الْكَلَّاعِ - وَفِيهِمْ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ - لِبَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ ، فَقَاتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا خَافُوا [فِيهِ^(٣)] الْهَلَاكَ ، فَقَالَ زِيَادُ لِعَبْدِ الْقَيْسِ : لَا بَكْرَ بَعْدَ الْيَوْمِ ، إِنَّ ذَا الْكَلَّاعِ وَعُبَيْدُ اللَّهِ أَبَادَا رَبِيعَةَ ، فَانْهَضُوا لِحِمِّهِمْ وَإِلَّا هَلَكُوا . فَرَكِبَتْ عَبْدَ الْقَيْسِ وَجَاءَتْ كَأَنَّهَُا غِمَامَةٌ سُودَاءُ ، فَشَدَّتْ إِزَاءَ الْمَيْسِرَةِ ، فَعَظُمَ الْقِتَالُ فَقَتَلَ ذُو الْكَلَّاعِ الْحَمِيرِيَّ ، قَتَلَهُ رَجُلٌ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ اسْمُهُ نَحْدَفٌ ، وَتَضَعُضَعَتْ أَرْكَانُ حَمِيرٍ ، وَثَبَّتَتْ بَعْدَ ذِي الْكَلَّاعِ تَحَارِبَ مَعَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ .

وَبَعَثَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ فَقَالَ : إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً فَالْقِنَى . فَلَقِيَهُ الْحَسَنُ فَقَالَ لَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ : إِنَّ أَبَاكَ قَدْ وَتَرَ قَرِيشًا أَوَّلًا وَآخِرًا ، وَقَدْ شَتُّوهُ فَهَلْ لَكَ أَنْ تَخْلُفَهُ وَنَوَلِّيَكَ^(٤) هَذَا الْأَمْرَ ؟ قَالَ : كَلَّا وَاللَّهِ لَا يَكُونُ ذَلِكَ . ثُمَّ قَالَ لَهُ الْحَسَنُ : لَكُنِّي أَنْظُرَ إِلَيْكَ مُقْتَوْلًا فِي يَوْمِكَ أَوْ غَدِكَ . أَمَّا إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ زَيَّنَ لَكَ وَخَدَعَكَ حَتَّى أَخْرَجَكَ مَخْلَقًا بِالْخَلْقِ تَرَى نِسَاءَ أَهْلِ الشَّامِ مَوْقِفَكَ ، وَسَيَصْرَعُكَ اللَّهُ وَيَبْطَحُكَ لَوَجْهِكَ قَتِيلًا . قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا كَانَ إِلَّا كَيَوْمِهِ أَوْ كَالْغَدِ وَكَانَ الْقِتَالُ . فَخَرَجَ عُبَيْدُ اللَّهِ فِي كَتِيبَةٍ رَقِطَاءَ - وَهِيَ الْخُضْرِيَّةُ - كَانُوا أَرْبَعَةَ آلَافٍ ، عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ خَضِرٌ ، وَنَظَرَ الْحَسَنُ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مَتَوَسِّدٍ رِجْلَ قَتِيلٍ قَدْ رَكَزَ رَمَحَهُ فِي عَيْنِهِ ، وَرَبَطَ فَرَسَهُ بِرِجْلِهِ ، فَقَالَ الْحَسَنُ لِمَنْ مَعَهُ : انْظُرُوا مَنْ هَذَا . فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مِنْ هَمْدَانَ ، فَإِذَا الْقَتِيلُ

(١) فِي الْأَصْلِ : « جِيفَرُ عَنْ الْقَاسِمِ » ، وَأُثْبِتَ مَا فِي الطَّبْرِيِّ .

(٢) هَذِهِ التَّكْمَلَةُ مِنَ الطَّبْرِيِّ . وَفِي لِسَانِ الْمِيزَانِ وَمُنْتَهَى الْمَقَالِ : « جِيفَرُ بْنُ الْحَكَمِ الْعَبْدِيُّ »

فَلَعَلَّهُ هُوَ . وَالْعَبْدِيُّ : نَسَبَةٌ إِلَى عَبْدِ الْقَيْسِ .

(٣) هَذِهِ التَّكْمَلَةُ مِنَ الطَّبْرِيِّ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « وَنَلِيكَ » . وَفِي ح (١ : ٤٩٨) : « وَأَنْ تَتَوَلَّى أَنْتَ » .

عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ ، قَدْ قَتَلَهُ وَبَاتَ عَلَيْهِ حَتَّى أَصْبَحَ ، ثُمَّ سَلَبَهُ . فَسَأَلَ الرَّجُلَ مَنْ هُوَ ؟ فَقَالَ ^(١) : رَجُلٌ مِنْ هَمْدَانَ ، وَإِنَّهُ قَتَلَهُ . فَحَمَدَ اللَّهُ ، وَحُزِنَا الْقَوْمَ حَتَّى اضْطَرَرْنَاهُمْ إِلَى مَعْسُكِرِهِمْ .

مصرع عبید
الله بن عمر

وَاخْتَلَفُوا فِي قَاتِلِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، فَقَالَتْ هَمْدَانُ : قَتَلَهُ هَانِئُ بْنُ الْخَطَّابِ . وَقَالَتْ حَضْرَمُوتُ : قَتَلَهُ مَالِكُ بْنُ عَمْرِو السَّبْيَعِيِّ . وَقَالَتْ بَكْرُ بْنُ وائِلٍ : قَتَلَهُ رَجُلٌ مِّنَّا مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يُقَالُ لَهُ مُحَرِّزُ بْنُ الصَّحَّاحِ مِنْ بَنِي [عَائِشِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ^(٢)] تَيْمِ اللَّاتِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، وَأَخَذَ سَيْفَهُ ذَا الْوَشَّاحِ فَأَخَذَ بِهِ مَعَاوِيَةَ بِالْكَوْفَةِ بِكَرِ بْنِ وائِلٍ حِينَ بُويعَ ، فَقَالُوا ^(٣) : إِنَّمَا قَتَلَهُ رَجُلٌ مِّنَّا مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يُقَالُ لَهُ مُحَرِّزُ بْنُ الصَّحَّاحِ . فَبِعِثَ مَعَاوِيَةَ إِلَيْهِ بِالْبَصْرَةِ فَأَخَذَ السَّيْفَ مِنْهُ .

سيف عبید
الله بن عمر

نَصْرَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ قَالَ : فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ كَعْبُ بْنُ جُعَيْلٍ التَّغْلَبِيُّ فِي قَتْلِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو :

رثاء كعب بن
جعیل له

أَلَا إِنَّمَا تَبْكِي الْعَيُونَ لِفَارِسٍ بِصَفَيْنِ أَجَلَتْ خَيْلُهُ وَهُوَ وَاقِفُ
تَبَدَّلَ مِنْ أَسْمَاءِ أَسِيْفٍ وَائِلٍ وَأَيُّ فِتْيَ لَوْ أَخْطَأَتْهُ الْمَتَالِفُ
تَرَكَنْ عُبَيْدَ اللَّهِ بِالْقَصَاعِ مُسْلِمًا يَمِجُّ دِمَاؤُهُ وَالْعُرُوقُ نَوَازِفُ ^(٤)
يَنُوءُ وَتَغْشَاهُ شَايِبُ مِنْ دَمٍ كَمَا لَاحَ فِي جَيْبِ الْقَمِيصِ الْكَفَائِفُ
دَعَاهَنَّ فَاسْتَسْمَعَنَّ مِنْ أَيْنَ صَوْتُهُ وَأَقْبَلْنَ شَتَّى وَالْعَيُونَ ذَوَارِفُ ^(٥)

(١) فِي الْأَصْلِ : « فَقَالُوا » .

(٢) التَّكْلَةُ مِنَ الطَّبَرِيِّ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « فَقَالَ » .

(٤) مُسْلِمًا : مَتْرُوكًا . وَفِي الْأَصْلِ : « مُسْلِبًا » ، صَوَابُهُ فِي ح . وَفِي ح : « يَمِجُّ دِمَاؤُهُ » .

(٥) قَالَ ابْنُ أَبِي الْخَدِيدِ فِي (١ : ٤٩٩) : « الضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ : دَعَاهَنَّ فَاسْتَسْمَعَنَّ مِنْ أَيْنَ صَوْتُهُ ، يَرْجِعُ إِلَى نِسَاءِ عُبَيْدِ اللَّهِ . وَكَانَ تَحْتَهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عَطَّارْدِ بْنِ حَاجِبِ بْنِ زُرَّارَةَ الْقُمَيْيِّ ، وَبَحْرِيَّةُ بِنْتُ هَانِئِ بْنِ قَبِيصَةَ الشَّيْبَانِيِّ . وَكَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ قَدْ أَخْرَجَهُمَا مَعَهُ إِلَى الْحَرْبِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِيَنْظُرَا إِلَى قِتَالِهِ » .

وقد صبرت حول ابن عم محمد
فما برحوا حتى رأى الله صبرهم
بمرج ترى الرايات فيه كأنها
جزى الله قتلانا بصفين خير ما
وفي حديث عمر : قال كعب بن جعيل في قتل عبيد الله بن عمر :
يقول عبيد الله لما بدت له
ألا يا قومى اصبروا إن صبرنا
فلما تلاقى القوم خراً مجداً
وخلف أطفالا يتامى أذلة
حلالاً لها الخطاب لا تتقيهم
وحمل عبيد الله بن عمر وهو يقول :

أنا عبيد الله ينمى عمر
إلا نبي الله والشيخ الأغر
والربيعون فلا أسقوا المطر
والخير في الناس قديماً يبتدر

عبيد الله بن
عمر وحريث
بن جابر الحنفي

فحمل عليه حريث بن جابر الحنفي وهو يقول :
قد سارعت في نصرها ربيعة
فاكفف فلست تارك الوقعة
حتى تذوق كأسها الفظيعة^(٣)

(١) في الأصل : « شهباء المبارك » ، صوابه في ح . غنى بها الكتيبة قد صارت مناكبها شهباء
لما يملوها من بياض الحديد .

(٢) اجتنتحت : مالت . وفي ح : « جنحت » ، وهما بمعنى .

(٣) في الأصل : « القطيعة » ، صوابه في ح (١ : ٤٩٨) .

فقطعنه فصرعه وأخذ لواءه ابن جَوْن السَّكُونِي .

قول الصلتان
في مقتل عبيد الله

وفي حديث محمد بن عبيد الله ، عن الجرَّجاني ، قال الصَّلتان
العبدِيّ ، [يذكر مقتل عبيد الله ، وأنَّ حريث بن جابر الحنفيَّ قتله] :

أَلا يا عُبَيْدَ اللَّهِ ما زِلْتَ مُوَلَّعِيًّا بِبَكْرِ لَهَا تُهْدِي اللَّغَا وَالتَّهْدُداً^(١)
كَأَنَّ حُمَاةَ الْحَيِّ مِنْ بَكْرٍ وَائِلٍ بِذِي الرِّمْتِ أَسَدٌ قَدْ تَبَوَّأَنَّ غَرْقَداً
وَكُنْتَ سَفِيهَاً قَدْ تَعَوَّدْتَ عِيسَادَةً وَكُلُّ أَمْرِي جَارٍ عَلَى مَا تَعَوَّدَا
فَأَصْبَحْتَ مَسْلُوباً عَلَى شَرِّ آلَةٍ صَرِيحٌ قَنّاً وَسَطُ الْعَجَاجَةِ مُفْرَداً^(٢)
تَشَقُّ عَلَيْكَ الْجَيْبَ ابْنَةُ هَانِيٍّ مَسْلَبَةٌ تُبْدِي الشَّجَا وَالتَّلْدُداً^(٣)
وَكَاثِتٌ تَرَى ذَا الْأَمْرِ قَبْلَ عِيَانِهِ وَلَكِنَّ أَمَرَ اللَّهِ أَهْدَى لَكَ الرَّدَى
وَقَالَتْ : عُبَيْدَ اللَّهِ لَا تَأْتِ وَائِلًا فَقُلْتَ لَهَا : لَا تَعْجَلِي وَانْظُرِي غَداً
فَقَدْ جَاءَ مَا مَنِّتَ بِهَا فَتَسَلَّبَتْ عَلَيْكَ وَأَمْسَى الْجَيْبُ مِنْهَا مَقْدَداً
حَبَاكَ أَخُو الْهَيْجَا حُرَيْثُ بْنُ جَابِرٍ بِعَجِيَّاشَةٍ تَحْكِي الْهَدِيرَ الْمَدْدَاً^(٤)

راية حُضَيْن
ابن المنذر

نصر : عن عمر ، عن الزُّبَيْرِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ : سَمِعْتُ حُضَيْنَ بْنَ الْمُنْذِرِ
يَقُولُ : أَعْطَانِي عَلَى الرَّايَةِ ثُمَّ قَالَ : سِرُّ عَلَى اسْمِ اللَّهِ يَا حُضَيْنُ^(٥) ، وَاعْلَمْ
أَنَّهُ لَا يَخْفُقُ عَلَى رَأْسِكَ رَايَةٌ أَبَدًا مِثْلُهَا . إِنَّهَا رَايَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) اللغا ، بالفتح : الباطل . وفي الأصل : « اللقا » ، تحريف . وفي ح : « القرى » .

(٢) الآلة ، هنا ، بمعنى الحالة .

(٣) المسلبة : المحدث التي تلبس الشيايب السود للحداد . والذي ذكرته المعاجم « المسلب » بدون
هاء . والتلدد : التلفت يميناً ويساراً في حيرة وتبلد .

(٤) الجياشة : الطعنة التي يفور منها الدم . والمندد ، من التنديد ، وهو رفع الصوت . وفي
الأصل : « المبددا » تحريف . وفي ح :

* بخاسمة تحكي بها النهر مزبدا *

(٥) في الأصل : « حُضَيْن » صوابه بالمعجمة ، كما سبق في ص ٢٨٧ .

قال : وقد كان حُرَيْثُ بن جابر نازلاً بين العسكرين في قبةٍ له حمراء ، وكان إذا التقى الناسُ للقتالِ أمدَّهم بالشراب من اللبن والسَّويق والماء ، [ويطعمهم اللحم والثريد] ، فمن شاء أكل أو شرب^(١) . وفي ذلك يقول الشاعر :

لو كان بالدهنا حريثُ بن جابرٍ لأصبحَ بحراً بالمفازة جارياً^(٢)
نصر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابرٍ قال : سمعت الشَّعْبِيَّ يذكر
[أَنَّ^(٣)] صعصعةَ قال : عبأاً لمذحج ولبكر بن وائل ذُو الكلاع وعُبيد الله ، فأصابوا ذَا الكلاع وعُبيدَ الله ، فاقتتلا قتالاً شديداً . قال : وشدَّتْ عكٌّ ولخْمٌ وجُذامٌ والأشعرُون من أهل الشام ، على مذحج وبكر ابن وائل . فقال العكِّيُّ في ذلك :

ويل لأُمِّ مذحج من عكٍّ لنتركنَّ أمهم تَبَكِّي
نقتلهم بالطَّعن ثمَّ الصِّكَّ فلا رجالَ كرجالِ عكٍّ
لكلِّ قرنٍ باسِلٍ مِصَكٍّ

قال : ونادى منادى مَذْحِج : يالَ مَذْحِج ، خذُّموا^(٤) . فاعترضت مَذْحِجُ لسوق القوم فكان بواراً عامة القوم . وذلك أَنَّ مَذْحِجَ حَمِيَّتْ من قول العكِّي . وقال العكِّيُّ حين طحنت رَحَى القوم ، وخاضت الخيلُ والرَّجال في الدِّماء . قال : فنادى : « يالَ مَذْحِج : الله الله : في عكٍّ »

نداء المكين
والأشعرين

(١) ح (١ : ٥٠٠) : « فن شاء أكل ومن شاء شرب » .
(٢) قال ابن أبي الحديد : « قلت : هذا حريث الذي كتب معاوية إلى زياد في أمره بعد عام الجماعة - وحريث عامل لزياد على همدان - : أما بعد فاعزل حريث بن جابر عن عمله فاذكرت مواقفه بصفين إلا كانت حزازة في صدرى . وكتب إليه زياد : خفض عليك يا أمير المؤمنين ؛ فإن حريثاً قد بلغ من الشرف مبلغاً لا تزيد الولاية ولا ينقصه العزل » .
(٣) ليست في الأصل .
(٤) انظر ما سبق ص ٢٥٧ .

وجذام ، ألا تذكرون الأرحام ، أفنيتم لخم الكرام ، والأشعرين وآل
ذى حُمَام^(١) ، أين النهى والأحلام ، هذه النساءُ تبكى الأعلام .

وقال العكبي^(٢) : « ياعلكُ أينَ المفرَّ ، اليومَ تعلم ما الخبر ، إنكم
قومٌ صبر ، كونوا كمجتمع المدر^(٣) ، لا تشمتن بكم مُضر ، حتى
يَحُولَ الحكر^(٤) ، فيرى عدوكم الغير . »

وقال الأشعري^(٥) : « يالَ مذحج من للنساء غداً ، إذا أفناكم الردى ؛
اللهُ الله في الحرمات ، أما تذكرون نساءكم والبنات ؛ أما تذكرون أهل
فارس والروم والأتراك ، لقد أذن الله فيكم بالهلاك » : والقوم ينحرو
بعضهم بعضاً ، ويتكادمون بالأفواه . وقال : نادى أبو شجاع الحميري ،
وكان من ذوى البصائر مع علي ، فقال : يا معشر حمير ، [تبت أيديكم]
أثرون معاوية خيراً من علي ؟ أضلَّ الله سعيكم . ثم أنت يا ذا الكلاع
فوالله إن كنا نرى أنَّ لك نيَّةً في الدين . فقال ذو الكلاع : إيهأ
يا أبا شجاع ، والله فاعلمنَّ ما معاوية بأفضل من علي ، ولكن إنما أقاتل
على دم عثمان . قال : وأصيب ذو الكلاع بعده^(٦) ، قتله خندف [بن
بكر] البكري في المعركة .

نصر : عُمر ، عن الحارث بن حصيرة ، أنَّ ابن ذى الكلاع أرسل
إلى الأشعث بن قيس رسولاً ، فقال له : « إن ابن عمك ذى الكلاع^(٧)

مطالبة ابن ذى
الكلاع بجثة أبيه

(١) في القاموس : « وذو الحمام بن مالك حميري . »

(٢) ح : « ونادى منادى عك » .

(٣) في الأصل : « كفترق المدر » ، صوابه في ح (١ : ٥٠٠) .

(٤) الحكر في لغة أهل عك هو « الحجر » بقلب الجيم كافاً . انظر ما سبق ص ٢٢٨ .

ح : « حتى يحول ذا الخبر » ، تحريف .

(٥) في الأصل : « الأشعرون » ، وفي ح : « ونادى منادى الأشعريين » .

(٦) ح : « حينئذ » .

(٧) في الأصل : « ذا الكلاع » ، تحريف .

يقرئك السلام ورحمة الله ، وإن كان ذو الكلاع قد أُصيب وهو في
الميسرة فتأذن لنا فيه » . فقال له الأشعث : أقرئ صاحبك السلام
ورحمة الله وقل له : إني أخاف أن يتهمني عليّ ، فاطلبه^(١) إلى سعيد
ابن قيس فإنه في الميمنة . فذهب إلى معاوية فأخبره وكان منع ذلك
منهم ، وكانوا في اليوم والأيام يتراسلون ، فقال له معاوية : فمأعستُ
أن أصنع ؟ وذلك لأنهم منعوا أهل الشام أن يدخلوا عسكر على شيء ،
خافوا أن يفسدوا أهل العسكر^(٢) . وقال^(٣) معاوية : لأنا أشدُّ فرحاً
بقتل ذي الكلاع مني بفتح مصر لو فتحتها . لأنَّ ذا الكلاع كان
يحجّر على معاوية في أشياء كان يأمر بها . فخرج ابن ذي الكلاع إلى
سعيد بن قيس فاستأذنه في ذلك فأذن له ؛ فقال سعد الإسكاف^(٤)
والحارث بن حصيرة ، قالا : قال سعيد بن قيس لابن ذي الكلاع :
كذبت أن يمنعوك ، إنَّ أمير المؤمنين لا يُبالي من دخل بهذا الأمر ،
ولا يمنع أحداً من ذلك فادخل . فدخل من قبل الميمنة فطاف في العسكر
 فلم يجدّه ، ثم أتى الميسرة فطاف في العسكر فوجده قد رُبط رجله
بطُنب من أطناب بعض فساطيط العسكر ، فوقف على باب الفسطاط ؛
فقال : السلام عليكم يا أهل البيت . فقبل له : وعليك السلام .
وكان معه عبدٌ له أسود لم يكن معه غيره ، فقال : تأذنون لنا في طُنبٍ
من أطناب فسطاطكم ؟ قالوا : قد أذنّا لكم . ثم قالوا : معذرة إلى ربّنا
عزَّ وجلَّ وإليكم ، أمّا إنه لولا بغية علينا ما صنعنا به ما ترون . فنزل

(١) في الأصل : « فاطلبوا » ، وأثبت ما في ح .

(٢) ح : « فقال له إن علياً عليه السلام قد منع أن يدخل أحد منا إلى معسكره ، يخاف أن

يفسد عليه جنده » .

(٣) في الأصل : « فقال » .

(٤) هو سعد بن طريف الحنظلي ، مولاهم ، الإسكاف الكوفي ، ويقال له أيضاً سعد الخفاف

روى عن الأصمعي بن نباتة ، وأبي جعفر ، وأبي عبد الله . قال ابن حجر : متروك ، ورماه ابن حبان
بالوضع . انظر تهذيب التهذيب ومنتهى المقال ١٤٤ .

ابنه إليه - وكان من أعظم الناس خلقاً وقد انتفخ شيئاً - فلم يستطيعا احتمالاً ، فقال ابنه . هل من فتى معوان ؟ فخرج إليه خندف البكري فقال : تنحّوا [عنه] . فقال له ابنُ ذى الكلاع : ومن يحملُه إذا تنحّينا ؟ قال : يحملُه الذى قتله . فاحتمله خندف ثم رمى به على ظهر البغل . ثم شدّه بالحبال فانطلقوا به .

استخدام التثنية

ثمّ تهادى الناس فى القتال فاضطربوا بالسيوف حتى تعطّفت^(١) وصارت كالمناجل ، وتطاعنوا بالرماح حتى تكسّرت [وتناثرت أسنتها] ، ثمّ جثّوا على الرُّكبات فتحاثوا بالتراب . يحثو بعضهم فى وجوه بعض التراب ، ثمّ تعانقوا وتكادهموا [بالأفواه] ، وتراموا بالصخر والحجارة ، ثمّ تحاجزوا فجعل الرجل من أهل العراق يمرُّ على أهل الشام فيقول : من أين آخذ^(٢) إلى رايات بنى فلان ؟ فيقولون : ها هنا ، لا هداك الله . ويمرُّ الرجل من أهل الشام على أهل العراق فيقول : كيف آخذُ إلى رايات بنى فلان ؟ فيقولون : ها هنا ، لا حفيظك الله ولا عافاك .

وكان من أمراء النمر بن قاسط عبدُ الله بن عمرو ، من بنى تميم . وقتل يومئذٍ فلان بن مُرّة بن شُرْحُبَيْل ؛ والحارث بن عمرو بن شُرْحُبَيْل . نصر ، عن عمر بن سعد ، عن البراء بن حَيَّان الذُهَلِىّ أَنَّ أبا عرفاء جبلة بن عطية الذُهَلِىّ قال للحُضَيْنِ^(٣) يوم صِفِّين : هل لك أن تعطينى رايتهك أحملُها فيكون لك ذكرها ويكون لى أجرُها ، فقال له الحُضَيْنِ^(٤) : وما غنأى [ياعم] عن أجرها مع ذكرها ؟ قال له : لا غنى بك عن ذلك ، أعرها عمك ساعة^(٥) فما أسرع ما ترجعُ إليك . فعلم أنه يريد

استعارة أبى عرفاء راية الحُضَيْنِ

(١) تعطفت : تنذت وتلوت . وفى الأصل وح : « تقطعت » ، والوجه ما أثبت .

(٢) ح (١ : ٥٠١) : « كيف آخذ » .

(٣) فى الأصل : « الحُضَيْنِ » . وانظر ما سبق ص ٢٨٧ .

(٤) فى الأصل : « الحُضَيْنِ » بالصاد المهملة ، تحريف .

(٥) فى الأصل : « أعرها عنك ساعة » ، صوابه فى ح (١ : ٥٠٠) .

أن يستقتل، قال : فما شئت . فَأَخَذَ الرَّأْيَةَ أَبُو عَرْفَاءَ فَقَالَ : يَا أَهْلَ
هَذِهِ الرَّأْيَةِ ، إِنَّ عَمَلَ الْجَنَّةِ كَرُّهُ كُلِّهِ [وَثْقِيلٌ] ، وَإِنَّ عَمَلَ النَّارِ
خِيفُ كُلِّهِ [وَحَبِيبٌ ^(١)] ، وَإِنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ، الَّذِينَ
صَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى فَرَائِضِ اللَّهِ وَأَمْرِهِ ، وَلَيْسَ شَيْءٌ مِمَّا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَى
الْعِبَادِ أَشَدَّ مِنَ الْجِهَادِ ، هُوَ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ ثَوَاباً . فَإِذَا رَأَيْتُمُونِي قَدْ
شَدَدْتُ فُشْدُوكُمْ . وَيُحْكَمُ ، أَمَا تَشْتَاقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ ، أَمَا تَحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ
اللَّهُ لَكُمْ . فَشَدُّوا وَشَدُّوا مَعَهُ فَاقْتَتَلُوا اقْتِتَالاً شَدِيداً ، وَأَخَذَ الْحَضِيضِينَ ^(١) يَقُولُ :

شَدُّوا إِذَا مَا شُدَّ بِاللَّوَاءِ ذَاكَ الرَّقَاشِيُّ أَبُو عَرْفَاءَ

فَقَاتَلُوا أَبُو عَرْفَاءَ حَتَّى قَتَلَ . [وَشَدَّتْ رِبِيعَةُ بَعْدَهُ شَدَّةً عَظِيمَةً مَقَتَلَ أَبِي عَرْفَاءَ
عَلَى صُفُوفِ أَهْلِ الشَّامِ فَانْقَضَتْهَا] . وَذَلِكَ قَالَ مَجْزَأَةُ بْنُ ثَوْرٍ ^(٢) :
أَضْرِبُهُمْ وَلَا أَرَى مَعَاوِيَةَ الْأَبْرَجَ الْعَيْنَ الْعَظِيمَ الْحَاوِيَةَ ^(٣)
هَوَتْ بِهِ فِي النَّارِ أُمُّ هَاوِيَةَ جَاوَرَةٌ فِيهَا كِلَابٌ عَاوِيَةَ
أَغْوَى طَغَاماً لَا هَدْيَته هَادِيَةَ

قال : وقال معاوية لعمره : أما ترى يا أبا عبد الله ما قد دفعنا فيه ؟
كيف ترى أهل العراق غداً صانعين ؟ إنا لبعمرضٍ خطرٍ عظيم . فقال
له عمره : إن أصبحت ربيعة متعطّفين حول عليّ تعطّفت الإبل حول
فحلها لقيت منهم جراداً صادقاً ، وبأساً شديداً . [وكانت التي لا يُتَعَزَّى

(١) هذه التكملة التي أثبت من ح هي في أصابها : « وخيت » ، والمقابلة تقتضي ما أثبت .
(٢) هو مجزأة بن ثور بن عفير بن زهير بن عمرو بن كعب بن سمسدوس السدوسي ، أحد
الصحابه ، وكان رئيساً . انظر الإصابة ٧٧٢٤ . وفي ح : « محرز بن ثور » ، تحريف .
والرجز بروي لبديل بن ورقاء ، كما في مروج الذهب (٢ : ٢٥) . ولعلّ رضى الله عنه ، كما في
اللسان (١٨٠ : ٢٢٩) ومروج الذهب . وللأخنس ، كما في الاشتقاق ١٤٨ .
(٣) البرج : سعة العين . والحاوية : واحدة الحوايا ، وهي الأمعاء .

لها [. فقال له معاوية : أبخؤولتك تخوفني يا أبا عبد الله ؟ قال : إنك سألتني فأجبتك . فلما أصبحوا في اليوم العاشر أصبحوا وربيعه محدقةً بعلٍ عليه السلام إحداق بياض العين بسوادها ، وقام خالد ابن المعمر فنادى : من يبايع نفسه على الموت ويشري نفسه لله ؟ فبايعه سبعة آلاف إلا ينظر رجل منهم خلفه حتى يرد سراق معاوية . فاقتتلوا قتالاً شديداً وقد كسروا جفون سيوفهم .

نصر ، قال عمر : حدثني ابن أخي عتاب بن لقيط البكري من بني قيس بن ثعلبة ، أن علياً حيث انتهى إلى رايات ربيعة قال ابن لقيط : إن أُصيب عليٌّ فيكم افتضحتم ، وقد لجأ إلى راياتكم . وقال لهم شقيق ابن ثور : يا معشر ربيعة ، ليس لكم عذر في العرب إن أُصيب عليٌّ^(١) فيكم ومنكم رجلٌ حتى ، إن منعتموه فحمدوا الحياة ألبستموه . فقاتلوا قتالاً شديداً لم يكن قبله [مثله] ، حين جاءهم عليٌّ . ففي ذلك تعاقدوا وتواصوا ألا ينظر رجل منهم خلفه حتى يرد سراق معاوية . فلما نظر إليهم معاوية قد أقبلوا قال :

إذا قلت قد ولت ربيعة أقبلت كتائب منهم كالجبال تُجالد ثم قال معاوية لعمره : ماذا ترى ؟ قال : أرى ألا تحنث أخوالى اليوم . فخلّى معاوية عنهم وعن سراقه وخرج فاراً عنه لائذاً إلى بعض مضارب العسكر ، فدخل فيه . وبعث معاوية إلى خالد بن المعمر : إنك قد ظفرت ولك إمرة خراسان إن لم تُتِمَّ . فطمع خالد في ذلك ولم يُتِمَّ^(٢) ، فأمره معاوية - حين بايعه الناس - على خراسان ، فمات قبل أن يصل إليها .

تحريض عتاب
ابن لقيط لربيعة

معاوية وعمره
معاوية وخالد
ابن المعمر

(١) ح (١ : ٥٠١) : « إن وصل إلى علي » .

(٢) ح : « فقطع خالد القتال ولم يتمه » .

لو شهدت همدًى لعمرى مقامنا
فيا ليت أن الأرض تُنشر عنهم
بصفين إذ قمنا كأننا سحابة
فأقسم لو لاقيت عمرو بن وائل
فولوا سراعاً موجفين كأنهم
وفر ابن حرب عفر الله وجهه
معاوى لولا أن فقدناك فيهم
معاشر قوم ضلل الله سعيهم
بصفين فدننا بكعب بن عامر
فيخبرهم أنباءنا كل خابر
سحاب ولي صوبه متبادر
بصفين ألفتني بعهدة غادر
نعام تلاقى خلفهن زواجر
وأرداه خزيًا ، إن ربى قادر
لغودرت مطروحاً بها مع معاشر
وأخزاهم ربى كخزي السواحر

شعر مرة
ابن جنادة

قال : وقال مرة بن جنادة العليمي ، من بني عليم من كلب (١) :

ألا سألت بنا غداة تبعثرت
برزوا إلينا بالرماح تهزها
والخيل تضبر في الحديد كأنها
بكر العراق بكل غضب مقصل (٢)
بين الخنادق مثل هز الصيقل
أسد أصابتها بليل شمل (٣)

على وعبد العزيز
ابن الحارث

وفي حديث عمر بن سعد قال : ثم إن علياً صلى الغداة ثم زحف
إليهم ، فلمّا أبصروه قد خرج استقبلوه بزحوفهم فاقتتلوا قتالاً
شديداً ، ثم إن خيل أهل الشام حملت على خيل أهل العراق فاقتطعوا
من أصحاب علي ألف رجل أو أكثر ، فأحاطوا بهم وحالوا بينهم وبين
أصحابهم فلم يروهم ، فنادى علي يومئذ : ألا رجل يشري نفسه لله ويبيع

(١) هم بنو عليم بن جناب بن هبل ، إحدى قبائل كلب بن وبرة ، من قضاة . انظر
الاشتقاق ٣١٦ تم ٣١٤ .

(٢) مفصل ، بالقاف : قطاع . وفي الأصل : « مفصل » .

(٣) تضبر : تنب . وفي الأصل : « تضبر » ، تحريف . والحديد ، هنا : السلاح . والبلبل :

الريح الندية . وفي هذا البيت إقواء .

دُنْيَاهُ بآخرته ؟ فَاتَّاهَ رَجُلٌ مِنْ جُعْفٍ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ الْحَارِثِ ،
عَلَى فَرَسٍ أَدْهَمَ كَأَنَّهُ غَرَابٌ ، مَقْدَعًا فِي الْحَدِيدِ ، لَا يَرَى مِنْهُ إِلَّا عَيْنَاهُ ،
فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مُرْنِي بِأَمْرٍ ، فَوَاللَّهِ مَا تَأْمُرُنِي بِشَيْءٍ إِلَّا صَنَعْتُهُ .
فَقَالَ عَلِيٌّ :

سَمَحْتَ بِأَمْرٍ لَا يُطَاقُ حَفِيزَةً وَصِدْقًا ، وَإِخْوَانُ الْحِفَاطِ قَلِيلٌ^(١)
جَزَاكَ إِلَهُ النَّاسِ خَيْرًا فَقَدْ وَفَّتْ يَدَاكَ بِفَضْلِ مَا هُنَاكَ جَزِيلٌ^(٢)

أَبَا الْحَارِثِ ، شَدَّ اللَّهُ رُكْنَكَ ، أَحْمِلْ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ حَتَّى تَأْتِيَ
أَصْحَابَكَ فَتَقُولَ لَهُمْ : أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَقْرَأُ عَلَيْكُمْ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكُمْ :
هَلِّلُوا وَكَبِّرُوا مِنْ نَاحِيَتِكُمْ ، وَهَلِّلْ نَحْنُ وَنَكْبِرْ مِنْ هَاهُنَا ، وَاحْمِلُوا
مِنْ جَانِبِكُمْ وَنَحْمِلْ مِنْ جَانِبِنَا عَلَى أَهْلِ الشَّامِ . فَضْرَبَ الْجُعْفِيُّ فَرَسَهُ
حَتَّى إِذَا قَامَ عَلَى السَّنَابِكِ^(٣) ، حَمَلَ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ الْمُحِيطِينَ بِأَصْحَابِ
عَلِيٍّ فَطَاعَنَهُمْ سَاعَةً وَقَاتَلَهُمْ ، فَانْفَرَجُوا لَهُ حَتَّى أَتَى أَصْحَابَهُ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ
اسْتَبَشَرُوا بِهِ وَفَرَحُوا وَقَالُوا : مَا فَعَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : صَالِحٌ ، يَقْرَأُكُمْ
السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكُمْ : هَلِّلُوا وَكَبِّرُوا ، وَاحْمِلُوا حِمْلَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْ ذَلِكَ
الْجَانِبِ . وَحَمَلُوا عَلَى أَهْلِ الشَّامِ مِنْ ثَمٍّ ، وَحَمَلَ عَلِيٌّ مِنْ هَاهُنَا فِي
أَصْحَابِهِ ، فَانْفَرَجَ أَهْلُ الشَّامِ عَنْهُمْ فَخَرَجُوا وَمَا أُصِيبَ مِنْهُمْ رَجُلٌ
وَاحِدٌ . وَلَقَدْ قَتَلَ مِنْ فَرَسَانِ أَهْلِ الشَّامِ يَوْمَئِذٍ زَهَاءً سَبْعِمِائَةَ رَجُلٍ .
قَالَ : وَقَالَ عَلِيٌّ : مَنْ أَعْظَمُ النَّاسِ غَنَاءً ؟ فَقَالُوا : أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
قَالَ : كَلًّا ، وَلَكِنَّهُ الْجُعْفِيُّ .

ما صنع عبد
العزیز بن
الحارث الجعفی

وَذَكَرُوا أَنَّ عَلِيًّا كَانَ لَا يَعْدِلُ بِرَبِيعَةٍ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ ، فَشَقَّ ذَلِكَ

تنافس ربيعة
ومضر

(١) ح (١ : ٥٠١) : « وَإِخْوَانُ الصَّفَاءِ » .
(٢) فِي الْبَيْتِ إِقْوَاءٌ . وَفِي ح : « خَيْرًا فَإِنَّهُ * لِعَمْرِكَ فَضْلٌ » .
(٣) ح : « عَلَى أَطْرَافِ سَنَابِكِهِ » .

على مَضْرٍ وأظهروا لهم القبيح ، وأبدوا ذات أنفسهم ، فقال حُضَيْن
ابن المنذر [الرقاشي] شعراً أغضبهم ، فيه :

رأت مَضْرٍ صارت ربيعةً دونهم شعارَ أمير المؤمنين ، وذا الفضلُ
فأبدوا إلينا ما تجنُّ صدورهم علينا من البغضاء وذاك له أصل^(١)
فقلتُ لهم لما رأيتُ رجالهم بدت بهم قَطوُ كَأَنَّ بهم ثِقْلُ
إليكم أهيبوا لا أبا لأبيكم فإن لكم شِكْلاً وإن لنا شِكْلاً
ونحنُ أناسٌ خَصَّنا الله بالي رآنا لها أهلاً وأنتم لها أهلُ
فأبلوا بلانا أو أقرُّوا بفضانا وإن تلحقونا الدهرَ ما حذت الإبلُ
فغضبوا من شعر حُضَيْن ، فقام أبو الطفيل عامر بن وائلة الكناني^(٢) ،

وعُمير بن عطار بن حاجب بن زرارة التميمي ، ووجوه بني تميم ،
وقبيصة بن جابر الأسدي في وجوه بني أسد ، وعبد الله بن الطفيل
العامري^(٣) في وجوه هوازن ، فأتوا علياً فتكلم أبو الطفيل فقال :
يا أمير المؤمنين ، إنا والله ما نحسد قوماً خَصَّهم الله منك بخيرٍ إن
أحمدوه وشكروه ، وإن هذا الحي من ربيعة قد ظنُّوا أنهم أولى بك
مِنَّا ، وأنتك لهم دوننا ، فأعفهم عن القتال أياماً ، واجعل لكل امرئٍ
منا يوماً يقاتل فيه ؛ فإننا إذا اجتمعنا^(٤) اشتبه عليك بلاؤنا . فقال
على : أعطيتُم ما طلبتم يومَ الأربعاء^(٥) . وأمر ربيعة أن تكفَّ عن

(١) ح : « فأبدوا لنا ما تجن صدورهم * هو السوء والبغضاء والحقد والغل » .

(٢) هو عامر بن وائلة - بالشاء المثلثة - بن عبد الله بن عمرو بن جحش الليثي . ولد عام
أحد ، ورأى الرسول ، وروى عن أبي بكر فن بعده ، وعمر إلى أن مات سنة عشر ومائة .
وهو آخر من مات من الصحابة . انظر الإصابة ٦٧٠ من باب الكنى ، وتهذيب التهذيب . ح :
« ابن وائلة » ، تحريف .

(٣) هو عبد الله بن الطفيل بن ثور بن معاوية العامري ثم البكائي . انظر ما سبق ص ٢٠٦
والإصابة ٦٣٢٨ . وفي الأصل : « عبيد الله بن عامر » ، صوابه في ح (١ : ٥٠٢) . وسيأتي
على الصواب أيضاً ص ٣١١ .

(٤) في الأصل : « إن اجتمعنا » ، وأثبت ما في ح . (٥) يوم الأربعاء ، ليست في ح .

قتال كنانة

القتال ، وكانت بإزاء اليمن من صفوف أهل الشام .
فغدا [أبو الطفيل] عامر بن واثلة في قومه من كنانة وهم جماعة
عظيمة ، فتقدم أمام الخيل وهو يقول : طاعنوا وضاربوا . ثم حمل
وهو يقول :

قد صابرت في حربها كنانة^(١) والله يجزيها بها جنانه
من أفرغ الصبر عليه زانه أو غلب الجبن عليه شانه
أو كفر الله فقد أهانه غداً يعرض من عصي بنانه
فاقتتلوا قتالاً شديداً ثم انصرف أبو الطفيل إلى عليّ فقال : « يا أمير
المؤمنين ، إنك نبأتنا أن أشرف القتل الشهادة ، وأحظى الأمر الصبر ،
وقد والله صبرنا حتى أصبنا ، فقتيلنا شهيد ، وحيثنا ثائر^(٢) ، فاطلب
بمن بقي ثار من مضى ، فإننا وإن كان قد ذهب صفونا^(٣) وبقي كدرنا
فإن لنا ديناً لا يميل به الهوى ، ويقيناً لا يزحمه الشبهة » .

قتال عمير بن
عطارد بجاعة
من بني تميم

فأثنى عليّ عليه خيراً . ثم غدا يوم الجمعة عمير بن عطارد بجاعة
من بني تميم ، وهو يومئذ سيّد مضر من أهل الكوفة ، فقال : يا قوم ،
إني أتبع آثار أبي الطفيل وتتبعون آثار كنانة . فتقدم برايته وهو
يقول :

قد ضاربت في حربها تميم إن تميّا خطبها عظيم
لها حديث ولها قديم إن الكريم نسله كريم
إن لم تزُرهم رايتي فلوموا^(٤) دين قويم وهوى سليم
فطعن برايته حتى خضبها دماً ، وقاتل أصحابه قتالاً شديداً حتى

(١) ح : « ضاربت » .

(٢) ثائر ، من الثار . ح : « سعيد » .

(٣) في الأصل : « عفونا » ، صوابه في ح .

(٤) في الأصل : « إن لم تزدحم » تحريف . وفي ح : « إن لم تردم » .

أَمَسُوا ، وانصرف عميرٌ إلى عليٍّ وعليه سلاحُه فقال : يا أمير المؤمنين ،
قد كان ظنِّي بالناس حسناً ، وقد رأيتُ منهم فوقَ ظنِّي بهم ، قاتَلُوا من
كلِّ جهة ، وبلغوا من عفوهم جهْدَ عدُوِّهم^(١) ، وهم لهم إن شاء الله .

قتال قبيصة بن
جابر بنى أسد

ثم غدا يومَ السبت قبيصة بن جابر الأسديُّ في بنى أسد ، وهم
حى الكوفة بعد همدان ، فقال : « يا معشر بنى أسد ، أمّا أنا فلا أقصّر
دون صاحبي ، وأمّا أنتم فذاك إليكم » ثم تقدم برايته وهو يقول :

قد حافظت في حربها بنو أسد ما مثلها تحت العجاج من أحد
أقرب من يُمْنٍ وأنأى من نكد كأننا رُكنا ثبيرٍ أو أُحُد^(٢)
لسنا بأوباش ولا بيض البلد^(٣) لكننا المَحَّة من وُلد معد^(٤)
كنت ترانا في العجاج كالأسد ياليت روحى قد نأى عن الجسد
فقاتل القوم ولم يكونوا على ما يُريد^(٥) في الجهد ، فعذلهم على
ما يجب فظفر ، ثم أتى علياً فقال : « يا أمير المؤمنين ، إن استهانة
النفوس في الحرب أبقى لها^(٦) ، والقتل خيرٌ لها في الآخرة » .

قتال عبد الله بن
الطفيل بجماعة
هوازن

ثم غدا يومَ الأحد عبد الله بن الطفيل العامري^(٧) - وكان سيِّدَ
بنى عامر ، فغدا بجماعة هوازن وهو يقول :

-
- (١) العفو : ما جاء في يسر لا كلفة معه .
(٢) في الأصل : « ركن ثبير » ، وأثبت ما في ح .
(٣) بيضة البلد ، مثل في الذلة والقلّة ، وهى بيضة النعام التى يتركها .
(٤) الولد ، بالضم : جمع ولد ، كأسد وأسد . وفي الأصل : « من ولد سعد » ، صوابه
في ح (١ : ٥٠٢) . وكأنه ينظر إلى قول عبد الله بن الزبيرى :
كانت قريش بيضة فتفلقت فالمح خالصة لعبد مناف
(٥) في الأصل : « يزيد » .
(٦) ينظر إلى قول الحسناء :
نهين النفوس وهون النفوس س يوم الكريهة أبقى لها
(٧) سبقت ترجمته في ص ٣٠٩ .

قد ضاربَت في حَرْبها هَوازُنُ أولَاكَ قَومٌ لَهم مَحاسِنُ
حُبِّي لَهم حَزْمٌ وَجأشِي ساكِنُ طَعْنُ مَدارِيكَ وَضَرْبُ واهِنُ^(١)
هَذا وَهَذا كَلاً يَومٍ كائِنُ لَم يُخْبَرُوا عَنَّا وَلَكن عايَنُوا
وَاشتَدَّ القِتالُ بَينَهم حَتَّى اللَّيلُ ، ثَم انصَرَفَ عَبدُ اللَّهِ بَنِ الطُّفيلِ
فَقالَ : يا أَميرَ المُؤمِنينَ ، أَبشِرْ ، فَإِنَّ النّاسَ نَقَمَةٌ ، لَقِيتُ وَاللّهِ بِقَومِي
أَعَدادَهُم مِّن عَدُوِّهِم ، فَمّا ثَنَوا أَعَنَّتَهُم حَتّى طَعَنُوا في عَدُوِّهِم ، ثَم رَجَعُوا
إِلَيَّ فَاسْتَكْرَهُونِي عَلى الرُّجُوعِ إِلَيهِم ، وَاسْتَكْرَهْتَهُم عَلى الانصِرافِ
إِلَيْكَ ، فَابَّأُوا ثَم عادُوا فَاقْتَتَلُوا . فَأَثْنِي عَلى عَليهِم خيراً ، وَفَخَرْتُ
المُضَرِّيَّةَ بِما كانَ مِنْهُم عَلى الرُّبَعيَّةِ ، وَانْتَصَفُوا مِنَ الرُّبَعيَّةِ . وَقالَ عامِرُ
ابنُ واثِلَةَ :

شعر عامر بن واثله
حامت كِنانَةٌ في حَرْبِها وَحامَت تَميمٌ وَحامَت أَسَدُ
وَحامَت هَوازِنُ يَومِ اللُّقا فَمّا خَامَ مَنّا وَمِنْهُم أَحَدُ
لَقِينا قَبائِلَ أنسابُهُم إِلَى حَضْرَمَوْتٍ وَأَهلِ الجَندِ^(٢)
لَقِينا الفِوارِسَ يَومَ الخَمِ سِ والعيَدِ والسَّبَتِ ثَمَّ الأَحَدِ^(٣)
وَأَمَدادُهُم خَلَفَ آذانَهُم وَليسَ لَنا مِن سَوانا مَدَدُ^(٤)
فَلَمّا تَنادَوا بِآبائِهِم دَعَوَنا مَعَدًّا وَنَعَمَ المَعَدُّ
فَظَلَّنا نَفْلَقُ هَاماتِهِم وَلَم نَكُ فِيها بِبَيضِ البَلَدِ
وَنَعَمَ الفِوارِسُ يَومَ اللُّقاءِ فَقُلُ في عَديدٍ وَقُلُ في عَدَدُ
وَقُلُ في طَعانٍ كَفُرُغِ الدَّلّاءِ وَضَرْبِ عَظيمٍ كَنارِ الوَقَدِ^(٥)

- (١) الضرب الواهن : الموهن . يقال وهنه وأوهنه ، أى أضعفه .
(٢) الجند ، بالتحريك : قسم من أقسام اليمن ، وهى من أرض السكاسك ، بينها وبين صنعاء ثمانية وخمسون فرسخاً . وفى الأصل : « جند » ، صوابه فى ح (١ : ٥٠٣) .
(٣) يعنى بيوم العيد يوم الجمعة .
(٤) خلف آذانهم ، أى هم من القرب إليهم بذلك المكان . وفى الأصل : « أذانهم » والوجه ما أثبت من ح .
(٥) فرغ بضم الراء : جمع فراغ ككتاب ، وهو مصب الدلو . وسكن الراء للشعر .

ولكن عَصَفْنَا بِهِمْ عَصْفَةً وفي الحرب يَمُنُّ وفيها نَكْدُ
 طَحْنًا الفوارسَ وسط العجاج وسُقْنَا الزعانِفَ سَوِّقَ النَّقْدِ
 وقلنا ، على لنا والدُّ ونحن له طاعة كالولد

قال : وبلغ أبا الطفيل أَنَّ مروان وعمرو بن العاص يشتمون
 أبا الطفيل ، فقال أبو الطفيل الكِنَانِي :

أَيْشْتَمَنِي عَمْرُو وَمَرْوَانُ ضَلَّةً بِحُكْمِ ابْنِ هَنْدٍ وَالشَّقِيِّ سَعِيدُ
 وَحَوْلَ ابْنِ هَنْدٍ شَائِعُونَ كَأَنَّهُمْ إِذَا مَا اسْتَقَامُوا فِي الْحَدِيثِ قُرُودُ
 يَعْضُونَ مِنْ غِيظٍ عَلَى أَكْفَهُمْ وَذَلِكَ غَمٌّ لَا أَجَبُ شَدِيدُ
 وَمَا سَبَّنِي إِلَّا ابْنُ هَنْدٍ وَإِنِّي لَتِلْكَ الَّتِي يَشْجَى بِهَا لِرُصُودُ
 وَمَا بَلَغْتَ أَيَّامُ صِفِّينَ نَفْسَهُ تَرَاقِيئَهُ وَالشَّامَتُونَ شُهُودُ
 وَطَارَتْ لِعَمْرُو فِي الْفِجَاجِ شَظِيَّةُ وَمَرْوَانُ مِنْ وَقَعِ الرِّمَاحِ يَحِيدُ

نصر عن عمرو ، عن الأشعث بن سويد ، عن كُردوس قال : كتب
 عقبة - وهو ابن مسعود ، عاملٌ على الكوفة - إلى سليمان بن صرد
 [الخزاعي] ، وهو مع عليٍّ بصفين : « أَمَا بَعْدَ فَإِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ
 يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا » . فعليك
 بالجهاد والصبر مع أمير المؤمنين . والسلام عليك »

نصر ، عن عمر [بن سعد] وعمرو بن شمر ، عن جابر ، عن
 أبي جعفر قال : قام عليٌّ فخطب الناس بصِفِّينَ يومئذ فقال :

« الحمد لله على نعمه الفاضلة على جميع من خلق من البرِّ والفاجر ،
 وعلى حججه البالغة على خلقه من أطاعه فيهم ومن عصاه . إِنَّ رَحِمَ
 فَبِفَضْلِهِ وَمَنَّهُ ، وَإِنْ عَذَّبَ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ .

أحمدته على حسن البلاء ، وتظاهر النعماء ، وأستعينه على ما نابنا من أمر دُنيا أو آخرة ، وأؤمن به وأتوكل عليه وكفى بالله وكيلاً . وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ، ارتضاه لذلك ، وكان أهله ، [و] اصطفاه على جميع العباد لتبليغ رسالته ، وجعله رحمةً منه على خلقه ، فكان كعلمه فيه : رعوفاً رحياً ، أكرمَ خلق الله حسباً^(١) ، وأجمله^(٢) منظرأً وأسخاه نفساً ، وأبره بوالد ، وأوصله لرحم ، وأفضله علماً ، وأثقله حِلماً ، وأوفاه بعهد ، وآمنه على عقد ، لم يتعلّق عليه مسلم ولا كافر مظلمة قطُّ ، بل كان يُظلم فيغفر ، ويقدر^(٣) فيصفح ويعفو ، حتى مضى صلى الله عليه مطيعاً لله ، صابراً على ما أصابه ، مجاهداً في الله حقَّ جهاده حتى أتاه اليقين ، صلى الله عليه [وآله] . فكان ذهابه أعظم المصيبة على جميع أهل الأرض ، والبرِّ والفاجر . ثم ترك كتاب الله فيكم^(٤) يأمر بطاعة الله وينهى عن معصيته . وقد عهد إلى رسول الله صلى الله عليه عهداً فلستُ أحيد عنه ، وقد حضرتمُ عدوكم وقد علمتم من رئيسهم ، منافق ابنُ منافق يدعوهم إلى النار ؛ وابنُ عمِّ نبيكم معكم بين أظهركم ، يدعوكم إلى [الجنة وإلى] طاعة ربكم ، ويعمل بسنة نبيكم صلى الله عليه . فلا سواء من صلى قبل كلِّ ذكر ، لم يسبقني بصلاتي مع رسول الله صلى الله عليه أحدٌ ، وأنا من أهل بدر ، ومعاوية طليقُ ابنِ طليق . والله إنكم لعلّى حقٍّ وإنهم لعلّى باطلٍ ، فلا يكوننَّ القومُ على باطلهم اجتمعوا عليه وتفرّقون عن حقكم حتى يغلب باطلهم حقكم . ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ﴾ . فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا يَعْذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِي غَيْرِكُمْ .

(١) في الأصل : « حسناً » ، وأثبت ما في ح .

(٢) في ح : « وأجملهم » وكذا سائر ضمائر العبارة إلى قوله : « وآمنه على عقد » أى بضمير الجمع .

(٣) في الأصل : « ويفدو » ، صوابه في ح .

فأجابه أصحابه فقالوا : يا أمير المؤمنين ، انهض بنا إلى عدونا وعدوك إذا شئت ، فوالله ما نريد بك بدلاً ، نموتُ معك ونحيا معك . فقال لهم عليٌّ مجيباً لهم : والذي نفسي بيده لننظر إلى رسول الله صلى الله عليه [وآله] أضربُ قدَّامه بسيفي فقال : « لا سيف إلا ذو الفقار ^(١) ولا فتى إلا عليٌّ » . وقال : « يا عليٌّ ، أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبيَّ بعدي ، وموتك وحياتك يا عليٌّ معي » . والله ما كذبتُ ولا كُذِّبتُ ، ولا ضللتُ ولا ضلَّ بي ، وما نسيتُ ما عهدَ إليَّ ، وإني لعلی بينة من ربِّي ، وإني لعلی الطريق الواضح . أَلْفِظْهُ لَفْظاً .

ثم نهض إلى القوم ، فاقتتلوا من حين طلعت الشمس حتى غاب الشفق ، وما كانت صلاة القوم إلا تكبيراً .

مبارزات كريب
ابن الصباح

نصر، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن الشعبي ، عن صَعْصَعَةَ بن صُوحان ذكر أن علي بن أبي طالب صافَّ أهل الشام ، حتى برزَ رجلٌ من حمير من آل ذي يزن ، اسمه كُريب بن الصَّبَّاح ، ليس في أهل الشام يومئذ رجلٌ أشهر شدةً بالبأس منه . ثم نادى : مَنْ يبارز ؟ فبرز إليه المرتفع ابن الوضَّاح الزبيدي ، فقتل المرتفع . ثم نادى : من يبارز ؟ فبرز إليه الحارث بن الجُلَّاح ^(٢) فقتل ، ثم نادى : من يبارز ؟ فبرز إليه عائد بن مسروق الهمداني ^(٣) فقتل عائداً ثم رمى بأجسادهم بعضها فوق بعض ، ثم قام عليها بغياً واعتداءً ، ثم نادى : هل بقي من مُبارز ؟ فبرز إليه عليٌّ ثم ناداه : ويحك يا كُريب ، إني أحذرك [الله وبأسه ونقمته] ، وأدعوك إلى سنة الله وسنة رسوله ، ويحك لا يُدخلَنَّك ابن آكلة الأكباد

مصرع كريب
ابن الصباح

(١) ذو الفقار : اسم سيف النبي صلى الله عليه وسلم ، سمي بذلك لحفر صغار حسان كانت به . وكان للعاص بن منه ، ثم صار إلى الرسول ، ثم صار إلى علي . انظر اللسان ، وما يعول عليه .

(٢) ح : « بن اللجَّاج » .

(٣) ح : « عابد » بالباء الموحدة .

النار . فكان جوابه أن قال : ما أكثر ما قد سمعنا هذه المقالة منك ، فلا حاجة لنا فيها . أقدم إذا شئت . من يشتري سيفي وهذا أثره ^(١) ؟ فقال على عليه السلام : لا حول ولا قوة إلا بالله . ثم مشى إليه فلم يمهل أن ضربه ضربةً خراً منها قتيلاً يتشحط في دمه .

مبارزات على ثم نادى : من يبارز ؟ فبرز إليه الحارث بن وداعة الحميري فقتل الحارث . ثم نادى : من يبارز ؟ فبرز إليه المطاع بن المطلب القيني ^(٢) ، فقتل مطاعاً ثم نادى : من يبرز ؟ فلم يبرز إليه أحد .

طلبه مبارزة معاوية ثم إن علياً نادى : يا معشر المسلمين ، الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرّمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وأنقوا الله وأعلموا أن الله مع المتقين ^(٣) . ويحك يا معاوية هلم إلى فبارزني ولا يقتلن الناس فيما بيننا . فقال عمرو : اغتنيه منتهزاً ، قد قتل ثلاثة من أبطال العرب ، وإني أطمع أن يظفرك الله به . فقال معاوية : ويحك يا عمرو ، والله إن تريد إلا أن أقتل فتصيب الخلافة بعدي ، اذهب إليك ، فليس مثلي يُخدع .

المخارق ومعاوية وقال المخارق بن الصباح الحميري في ذلك ، وقد قتل إخوة له ثلاثة ، وقتل أبوه وكان من أعلام العرب . فقال وهو يبكي على العرب : أعوذ بالله الذي قد احتجب بالنور والسبع الطباقي والحجب أمن ذوات السدين منا والحسب لا تبكيين عين على من قد ذهب ليس كمثل الله شيء يرتهب يا رب لا تهلك أعلام العرب ^(٤)

(١) يضرب في التحذير والمباهاة بالغبابة ، وأول من قاله هو الحارث بن ظالم المري .

(٢) ح (١ : ٥٠٤) : « العباسي » .

(٣) في الأصل : « مع الصابرين » ، تحريف . والآية هي الـ ١٩٤ من البقرة .

(٤) أراد لا تهلكن ، فحذف نون التوكيد الحففة ، وأبقى الفتحة قبلها تدل عليها . انظر

ما سبق ص ١٧٧ في التنبيه الثالث .

القائلين الفساعلين في التعب والمطعمين الصالحين في السغب

أفناهم يوم الخميس المعتصب^(١)

قال : فأرسل إليه معاوية بألف درهم .

نصر ، قال عمر : حدثني خالد بن عبد الواحد الجزري^(٢) قال : خطبة عمرو حدثني من سمع عمرو بن العاص قبل الواقعة العظمى بصفين ، وهو يحرض أصحابه بصفين ، فقام محنياً على قوس فقال :

الحمد لله العظيم [في] شأنه ، القوي في سلطانه ، العلي في مكانه ،
الواضح [في] برهانه . أحمدته على حسن البلاء ، وتظاهر النعماء ،
وفي كل كزية من بلاء^(٣) أو شدة أو رخاء . وأشهد ألا إله إلا الله وحده
لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله . ثم إنا نحتسب عند الله رب
العالمين ما أصبح في أمة محمد صلى الله عليه من اشتعال نيرانها ، وظلام
جنباتها ، واضطراب حبلها ، ووقوع بأسها بينها ؛ فإننا لله وإننا إليه
راجعون ، والحمد لله رب العالمين . أولاً تعلمون أن صلاتنا وصلاتهم ،
وصيامنا وصيامهم ، وحجنا وحجهم ، وقبلتنا وقبلتهم ، وديننا ودينهم
واحد ، ولكن الأهواء متشتتة^(٤) . اللهم أصليح هذه الأمة بما أصلحت به أولها ،
واحفظ فيها بنيتها^(٥) . مع أن القوم قد وطئوا بلادكم ، وبغوا عليكم
فجدوا في قتال عدوكم ، واستعينوا بالله ربكم ، وحافظوا على حرمتكم .

ثم إنه جلس ، ثم قام عبد الله بن العباس خطيباً فقال :

خطبة عبد الله
ابن العباس

(١) المعتصب ، وصف من قولهم : يوم عصيب ، أي شديد . وفي الأصل : « المعتصب » .

(٢) ح : « الجزري » .

(٣) الزبة : الشدة . ح : « رزية » .

(٤) ح : « مختلفة » .

(٥) ح : « واحفظ فيما بيننا » .

« الحمد لله رب العالمين ، الذى دَحَا تحتنا سُبْعاً ، وَسَمَكَ فوقنا سُبْعاً^(١) ؛ ثم خلق فيما بينهنَّ خَلْقاً . وَأَنْزَلَ لَنَا مِنْهُنَّ رِزْقاً^(٢) ، ثم جعل كلَّ شَيْءٍ يَبْلَى وَيَفْنَى غيرَ وجهه ، الحَيُّ القيوم الذى يحيا ويبقى . ثم إن الله بعث أنبياء ورسلًا فجعلهم حُججاً على عباده . عُذراً أو نُذراً . لا يُطَاعُ إِلَّا بعلمه وإِذنه ، يَمُنُّ بالطاعة على من يشاء من عباده ثم يشيب عليها ، وَيُعصى [بعلم منه] فيعفو ويغفر بحلمه ، لا يُقْدَرُ قدره ، ولا يبلغ شَيْءٌ مكانه ، أَحصى كلَّ شَيْءٍ عدداً ، وأحاط بكلِّ شَيْءٍ علماً . ثم إني أَشهدُ إِلَّا إله إِلَّا الله وحده لا شريك له . وَأشهدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عبده ورسوله صلى الله عليه ، إمام الهدى والنبي المصطفى . وقد ساقنا قدر الله إلى ما قد ترون ، حتَّى كان فيما اضطرب من حَبَلِ هذه الأُمَّة وانتشر من أمرها ، أَنَّ ابنَ آكلة الأكباد قد وجد من طَغَامِ أَهْلِ الشَّامِ أعواناً على عليّ بن أبي طالب ، ابنِ عم رسول الله وصهره ، وأوَّلِ ذَكَرٍ صَلَّى معه ، بدرى قد شهد مع رسول الله صلى الله عليه كلَّ مشاهدته التى فيها الفضل ، ومعاوية وأبو سفيان مشركان يعبدان الأصنام . واعلموا والله الذى ملك الملكَ وحدَه فبان به وكان أهله ، لقد قاتل عليّ بن أبي طالبٍ مع رسول الله صلى الله عليه ، وعليّ يقول : صدق الله ورسوله ، ومعاوية وأبو سفيان يقولان : كذب الله ورسوله . فما معاوية فى هذه بأبرَّ ولا أتقى ولا أرشد ولا أَصوب منه فى قتالكم . فعليكم بتقوى الله والجدِّ والحزم والصبر ، وإِنَّكم لعلَى الحقِّ وَإِنَّ القومَ لعلَى الباطل . فلا يكونَنَّ أَوْلَى بالجدِّ فى باطلهم منكم فى حقِّكم . أَمَّا والله إنا لنعلم أَنَّ الله سيعذبهم بأيديكم أو بأيدي غيركم . اللهم ربَّنَا أعِنَّا ولا تخذلنا ، وانصرنا على عدونا

(١) سمك : رفع . ويقال سمكته فسلك ، أى رفعته فارتفع .

(٢) فى الأصل : « وَأَنْزَلَ لَهُمْ فِيهَا رِزْقاً » وأثبت ما فى ح .

ولا تَخَلِّ عَنَّا^(١) ، وافتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أقول قولي وأستغفر الله لي ولكم .

خطبة عمار
ابن ياسر

نصر ، عن عمر قال : حدثني عبد الرحمن بن جندب ، عن جندب
ابن عبد الله قال : قام عمار بن ياسر بصنمين فقال : « امضوا^(٢) [معى]
عباد الله إلى قومٍ يطلبون - فيما يزعمون - بدم الظالم لنفسه ، الحاكم
على عباد الله بغير ما فى كتاب الله ، إنَّما قتله الصالحون المذكرون
للعدوان ، الامرون بالإحسان . فقال هؤلاء الذين لا يبالون إذا سلمت لهم
دنياههم [و] لو درس هذا الدين : لِمَ قتلتموه ؟ فقلنا : لإحداثه .
فقالوا : إنه ما أحدث شيئا . وذلك لأنَّه مكَّنهم من الدنيا فهم يأكلونها
ويرعونها ، ولا يبالون لو انتهت عليهم الجبال . والله ما أظنُّهم يطلبون
دمه^(٣) ، إنهم ليعلمون إنَّه لظالم ، ولكنَّ القوم ذاقوا الدنيا فاستحبُّوها
واستمرَّوها ، وعلموا لو أنَّ [صاحب] الحقَّ لزمهم لحال بينهم وبين
ما [يأكلون و] يرعون فيه منها . ولم يكن للقوم سابقة في الإسلام
يستحقُّون بها الطاعة والولاية ، فخدعوا أتباعهم بأن قالوا : قُتِل إمامنا
مظلوماً ؛ ليكونوا بذلك جبابرة وملوكا . وتلك مكيدة قد بلغوا بها
ما ترون ، ولولا هي^(٤) ما بايعهم من النَّاس رجالان^(٥) . اللهمَّ إنَّ تنصرنا فطالما
نصرت ، وإنَّ تجعل لهم الأمر فادَّخر لهم بما أحدثوا لعبادك العذاب الأليم .

(١) ح : « ونخل عنا » من حال يحول .

(٢) ح : « امضوا » .

(٣) ح (١ : ٥٠٥) : « بدم » .

(٤) هذا هو المعتمد في مثل هذا التعبير ، كما جاء في الطبرى (٦ : ٢٢) بل ذهب المبرد

إلى أن « لولا » لا يليها من المضمرات إلا المنفصل المرفوع ، واحتج بأنه لم يأت في القرآن غير
ذلك . وفى قول الله : (لولا أنتم لكنا مؤمنين) . انظر الخزانة (٢ : ٤٣٠ - ٤٣٣) ، وشرح
الرضى للكافية (٢ : ١٨ - ١٩) . وجاء فى ح (١ : ٥٠٤) : « لولاها » وفى جواز
هذا الوجه - وهو إيلاؤها الضمير المشترك بين النصب والجر - خلاف ، وبما سمع منه قوله :

* لولاك فى ذا المسام لم أحجج *

(٥) وكذا فى الطبرى ، لكن فى ح : « رجل » .

حملة عمار

ثم مضى ومضى معه أصحابه ، فلما دنا من عمرو بن العاص قال :
يا عمرو : بعت دينك بمصر ! تباً لك ، وطالما بَغَيْتَ الإسلامَ عِوَجاً ! ثم
حمل عَمَّارٌ وهو يقول :

صدقَ اللهُ وهو للصدقِ أهلٌ وتعالى ربِّي وكانَ جليلاً
ربٌّ عَجَلٌ شهادةً لي بقتلِ في الذي قد أَحَبَّ قتلاً جميلاً^(١)
مقبلاً غير مدبرٍ إنَّ للقتلِ لي على كلِّ ميتةٍ تفضيلاً
إنَّهم عند ربِّهم في جِذَانٍ يشربون الرَّحِيقَ والسَّلسِيلاً
من شراب الأبرار خالطه المسُّ لك ، وكأساً مزاجها زنجبِيلاً

عمار وعبيد
الله بن عمر

ثم نادى عمارٌ عبيدَ الله بن عُمر ، وذلك قبل مقتله ، فقال يا ابن
عُمر ، صَرََعَكَ اللهُ ! بعتَ دينَكَ بالدُّنيا من عدوِّ الله وعدوِّ الإسلام .
قال : كلاً ، ولكن أَطْلُبُ بدمِ عثمانَ الشهيدِ المظلوم . قال : كلاً ، أَشهدُ
على علمي فيكَ أنَّكَ أصبحتَ لا تَطْلُبُ بشيءٍ من فِعْلِكَ وجهَ اللهِ ، وإنَّكَ إن لم
تُقْتَل اليومَ فستموت غداً . فانظُرْ إذا أعطى اللهُ العبادَ على نِيَّتِهِمْ ما نِيَّتُكَ؟

دعاء عمار

ثم قال عَمَّارُ : اللهم إنَّكَ تعلمُ أنَّي لو أعلمُ أنَّ رضاكَ في أنْ أَقْذِفَ
بنفسي في هذا البحرِ لفعلتُ . اللهم إنَّكَ تعلمُ أنَّي لو أعلمُ أنَّ رضاكَ
أنْ أَضَعَ ظُبَّةَ سيفي في بَطْنِي ثم أَنَحِنِي عليها حتَّى يَخْرُجَ من ظهري
لفعلتُ . اللهم وإنِّي أعلمُ ممَّا أعلمتني أنَّي لا أعملُ^(٢) اليومَ عملاً هو
أَرْضَى لكَ من جهادِ هؤلاءِ الفاسقين ، ولو أعلمُ اليومَ عملاً أَرْضَى لكَ
منه لفعلتُهُ .

عمار والمستبصر

نصر ، عن يحيى بن يعلى ، عن صباح المزني^(٣) ، عن الحارث بن حصيرة

(١) في الذي ، أى مع الذين .

(٢) في الأصل : « لا أعلم » ، وأثبت ما في ح (١ : ٥٠٥) .

(٣) هو صباح بن يحيى أبو محمد المزني ، يروى عن الحارث بن حصيرة . قال ابن عدى :

هو من حملة الشيعة . انظر لسان الميزان ومنتهى المقال ١٦٤ .

عن زيد بن أبي رجاء ، عن أسماء بن الحكم الفزاري قال : كُنَّا بِصِفِّينَ مع عليّ بن أبي طالب تحت راية عمّار بن ياسر ، ارتفَاعَ الضحى - استظللنا ببُردٍ أحمر ، إذ أَقْبَلَ رجلٌ يستقرى الصِفِّ حتّى انتهى إلينا فقال : أَيُّكُمْ عَمَارُ بن ياسر ؟ فقال عمّار بن ياسر : هذا عَمَار . قال : أبو اليقظان ؟ قال : نعم . قال : إن لى حاجةٌ إليك فَانْطِقْ بِهَا علانيةً أو سِرًّا ؟ قال : اخترْ لنفسك أَى ذلك شئت . قال : لا ، بل علانية . قال : فانْطِقْ . قال : إني خرجت من أهلي مستبصراً فى الحقّ الذى نحن عليه لا أشكُّ فى ضلالة هؤلاء القوم وأنهم على الباطل ، فلم أزل على ذلك مستبصراً حتّى كان ليلتى هذه صباح يومنا هذا ، فتقدّم مُنادينا فشهد أَلَّا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله ونادى بالصلاة ، فنادى مناديتهم بمثل ذلك ، ثم أُقيمت الصلاة فصلّينا صلاة واحدة ، ودعونا دعوة واحدة ، وتلوّنا كتاباً واحداً ، ورسولنا واحداً ، فأدركنى الشكُّ فى ليلتى هذه ، فبتُّ بليلاً لا يعلمها إلا الله حتّى أصبحت ، فأتيتُ أمير المؤمنين فذكرتُ ذلك له فقال : هل لقيتَ عَمَارَ بن ياسر ؟ قلتُ : لا . قال : فالقه فانظر ما يقولُ لك فاتَّبِعْهُ . فجئتُكَ لذلك . قال له عمّار : هل تعرفُ صاحب الراية السوداء المقاتلى^(١) فإنّها راية عمرو ابن العاص ، قاتلتُها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرّات ، وهذه الرابعة ما هى بخيرهنّ ولا أبرهنّ ، بل هى شرهنّ وأفجرهنّ . أشهدتُ بدرّاً وأحداً وحُنيناً أو شهدها لك أب فيخبرك عنها ؟ قال : لا . قال : فإنّ مراکزنا على مراکز رايات رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدرٍ ، ويوم أحدٍ ، ويوم حُنين ، وإنّ هؤلاء على مراکز رايات المشركين من الأحزاب ، هل ترى هذا العسكر ومن فيه ؟ فوالله لو ددْتُ أنّ جميع

(١) فى الأصل : « المقاتلى » ، تحريف . وفى ح (١ : ٥٠٦) : « المقاتلة لى » .

من أقبل مع معاوية ممن يريد قتالنا مفارقاً للذى نحن عليه كانوا خلقاً واحداً فمطّعتُه وذبحته . والله لدمائهم جميعاً أحلّ من دم عصفور . أفترى دم عصفور حراماً ؟ قال : لا ، بل حلال . قال : فإنّهم كذلك حلال دماؤهم ، أترانى بيّنتُ لك ؟ قال : قد بيّنتَ لى . قال : فاختر أئى ذلك أحببت . قال : فانصرف الرجل ، ثم دعاه عمّار بن ياسر فقال : أمّا إنهم سيضربوننا بأسيافهم ^(١) حتى يرتاب المبطلون منكم فيقولون : لو لم يكونوا على حقّ ما ظهروا علينا . والله ما هم من الحقّ على ما يُقذَى عين ذباب . والله لو ضربونا بأسيافهم حتى يُبلغونا سَعَفَاتِ هَجَرٍ ^(٢) لعرفتُ أنا على حقّ وهم على باطل . وأيمُ الله لا يكونُ سلماً سالماً أبداً حتى يَبوءَ أحدُ الفريقين على أنفسهم بأنّهم كانوا كافرين ، وحتى يشهدوا على الفريق الآخر بأنّهم على الحقّ ، وأنّ قتلاهم في الجنة وموتاهم . ولا ينصرم أيام الدنيا حتى يشهدوا بأنّ موتاهم وقتلاهم في الجنة ، وأنّ موتى أعدائهم وقتلاهم في النار ، وكان أحيائهم على الباطل .

نصر ، عن يحيى ^(٣) ، عن على بن حَزُورٍ ^(٤) عن الأصمغ بن نباتة جواب على من سأله عن أهل الشام قال : جاء رجلٌ إلى علىّ فقال : يا أمير المؤمنين ، هؤلاء القوم الذين نقاتلهم : الدعوة واحدة ، والرسول واحد ، والصلاة واحدة ، والحجّ واحد فبِمَ نسُمّيهم ؟ قال : تسمّيهم بما سمّاهم الله في كتابه . قال : ما كلُّ ما في الكتاب أعلمه . قال : أمّا سمعتَ الله قال : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ

(١) ح : « سيضربونكم بأسيافهم » .

(٢) ذكر هذا الحديث في اللسان (١١ : ٥٢) : وقال : « وإنما خص هجر للمباعدة في المسافة ، ولأنها موصوفة بكثرة النخيل » .

(٣) هو يحيى بن يعلى ، كما في ح . وانظر ص ٢١٧ .

(٤) حَزُور ، بالحاء المهملة والزاي المفتوحين والوار المشددة . ويقال له أيضاً على بن أبي فاطمة . متروك شديد التشيع . مات بعد الثلاثين والمائة . منتهى المقال ٢١٠ .

مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ ﴿١﴾ . فلما وقع الاختلافُ كذا نحن أولى بالله وبالكتاب وبالنبي وبالحق . فنحن الذين آمنوا ، وهم الذين كفروا ، وشاء الله قتلهم فقاتلناهم هُدى ، بمشيئة الله ^(١) ربنا وإرادته .

نصر ، عن سفيان الثوري وقيس بن الربيع ^(٢) ، عن أبي إسحاق ، ^{ما جاء من الحديث في عمار} عن هاني بن هاني ، عن علي قال : جاء عمار بن ياسر يستأذن على النبي صلى الله عليه وآله فقال : « ايذنوا له . مرحباً بالطيب ابن الطيب » .
نصر عن سفيان بن سعيد ^(٣) ، عن سلمة بن كهيل ، عن مجاهد ، عن النبي صلى الله عليه - يعني أنه رأهم يحملون الحجارة حجارة المسجد - فقال : « ما لهم ولعمار ، يدعوه إلى الجنة ويدعونهم إلى النار . وذاك الأشقياء الفجار » .

نصر ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي عمارة ، عن عمرو بن شربيل ، عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه ، قال : « لقد ملئ عماراً إيماناً إلى مُشاشه ^(٤) »

نصر ، عن الحسن بن صالح ، عن أبي ربيعة الإيادي ، عن الحسن ، عن النبي صلى الله عليه قال : « إِنَّ الْجَنَّةَ لَتَشْتَاكُ إِلَى ثَلَاثَةٍ : عَلِيٌّ ، وَعَمَّارٌ ، وَسَلْمَانٌ ^(٥) » .

-
- (١) في الأصل : « بسنة الله » ، وأثبت ما في ح (١ : ٥٠٦) .
(٢) هو قيس بن الربيع الأسدي ، أبو محمد الكوفي . قال ابن حجر : « لا يكاد يعرف ، عداة في التابعين » . انظر لسان الميزان ومنتهى المقال ٢٤٧ . وفي الأصل : « بن الربيعي » تحريف . وانظر ما مضى في ص ٢١٧ ، ٢٣١ .
(٣) هو سفيان بن سعيد بن مسروق أبو عبد الله الثوري الكوفي ، ثقة حافظ فقيه ، وكان ربما دلس . مات سنة ١٦١ وله أربع وستون سنة . وهو أحد أصحاب الرأي . انظر تهذيب التهذيب والمعارف ٢١٧ . وفي الأصل : « سفيان عن سعيد » ، تحريف .
(٤) المشاش ، بالضم : زئوس العظام اللينة . انظر اللسان (٨ : ٣٣٩ س ١٠) .
(٥) هو سلمان الفارسي الصحابي ، كان أول مشاهدته الخندق ، ثم شهد بقية المشاهد وفتوح العراق ، وولي المدائن . وهو أحد المعمرين ، يزعمون أنه عاش ثلثمائة وخمسين سنة . انظر الإصابة ٣٣٥ .

نصر، عن عبد العزيز بن سياه ، عن حبيب بن أبي ثابت قال :
لما بُنِيَ المسجدُ جعلَ عَمَّارٌ يَحْمِلُ حَجَرَيْنِ ، فقال له رسول الله صلى الله عليه :
« يا أبا اليَقْظَانِ ، لا تشقُّقْ على نفسك » . قال : يا رسول الله ،
إني أحبُّ أن أعملَ في هذا المسجد . قال : ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ ثُمَّ قال : « إنك
من أهل الجنة ، تقتلك الفئة الباغية » .

نصر ، عن حفص بن عمران الأزرق البرجمي^(١) قال : حدثني نافع
ابن الجهمي ، عن ابن أبي مُليكة^(٢) قال : قال عبد الله بن عمرو بن
العاص : لولا أنَّ رسول الله صلى الله عليه أَمَرَ بِطَوَاعِيَّتِكَ ما سرتُ معك
هذا المسير ، أما سمعتَ رسولَ الله صلى الله عليه يقول لعَمَّار : « يقتلك
الفئةُ الباغية » ؟ ! .

نصر ، عن حفص بن عمران البرجمي ، عن عطاء بن السائب ،
عن أبي البَخْتَرِيِّ قال : أُصِيبَ أُوَيْسُ الْقُرَنِيُّ^(٣) مع عليٍّ بصفين .

نصر ، عن محمد بن مروان ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن
ابن عباس في قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ
مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَئُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ قال : نزلت في رجلٍ ، وهو صُهَيْبُ
ابن سِنَانٍ مولى عبد الله بن جدعان^(٤) ، أخذته المشركون في رهطٍ من

القول في من
يشري نفسه

(١) هو حفص بن عمر ، أو ابن عمران ، الأزرق البرجمي الكوفي ، كان من المستورين .
تقريب التهذيب .

(٢) اسمه عبد الله بن عبيد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة - بالتصغير - بن عبد الله بن جدعان
اليمى المدني ، أدرك ثلاثين من الأصحاب ومات سنة ١١٧ . تقريب التهذيب .

(٣) هو أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ الْقُرَنِيُّ ، سيد التابعين ، روى له مسلم . والقرني ، بفتح القاف
والراء : نسبة إلى قرن ، وهم بطن من بطون جعني بن سعد العشيرة . انظر تقريب التهذيب
والاشتقاق ص ٢٤٥ .

(٤) جدعان ، بضم الجيم بعدها دال مهملة . انظر الاشتقاق ٨٨ والإصابة ٤٥٧٨ . وكان
عبد الله سيد قريش في الجاهلية . وفي الأصل : « بن جدعان » ، تحريف .

المسلمين ، فيهم خيرٌ مولى قريش لبني الحضرمي ^(١) ، وخبّاب بن الأرتّ مولى ثابت بن أمّ أنمار ^(٢) ، وبلالٌ مولى أبي بكر ، وعابسٌ ^(٣) مولى حويطب بن عبد العزّي ، وعمّار بن ياسر ، وأبو عمّار ^(٤) ، وسُميّة أمّ عمّار . فقتل أبو عمّار وأمّ عمّار ، وهما أوّل قتيلين قُتِلَا من المسلمين ، وعُذِّب الآخرون بعد ما خرج النبي صلى الله عليه من مكّة إلى المدينة ، فأرادوهم على الكفر . فأما صُهيب فكان شيخاً كبيراً ذا متاع ، فقال للمشرّكين : هل لكم إلى خير ؟ فقالوا : ما هو ؟ قال : أنا شيخٌ كبير ضعيف لا يضرّكم منكم كنتُ أو من عدوّكم ، وقد تكلمتُ بكلام أكره أن أنزلَ عنه ، فهل لكم أن تأخذوا مالي وتذروني وديني ، ففعلوا فنزلت هذه الآية ، فلقية أبو بكر حين دخل المدينة فقال : ربيع البيع يا صُهيب . وقال : وبيعتك لا يخسر . وقرأ عليه هذه الآية ففرح بها . أما بلال وخبّاب وعابس وعمّار وأصحابهم فعُذِّبوا حتى قالوا بعض ما أراد المشركون ، ثم أرسلوا . ففيهم نزلت هذه الآية : ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ﴾ ^(٥) لِنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلِأَجْرِ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿

(١) خير ، ويقال أيضاً « جبر » مولى عامر بن الحضرمي ، أخى العلاء بن الحضرمي الصحابي المشهور . وفي خير نزل قول الله : (إلّا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) أكرهه عامر على الكفر ، ثم أسلم عامر بعد ، وكان في الصحابة . انظر الإصابة والسير ٢٦٠ جوتنجن .

(٢) كذا . وفي الإصابة : « مولى أم أنمار الخزاعية ، وقيل غير ذلك » .

(٣) عابس ، بالباء الموحدة ، كما في القاموس (عبس) والإصابة ٤٣٣١ . قيل : نزل فيه وفي صهيب : (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله) . وفي الأصل : « عائش » في هذا الموضع وتاليه ، تحريف .

(٤) في الأصل : « وأبي عمار » ، تحريف .

(٥) في الأصل : « فتنوا » وهو من شنيع التحريف . وهذه الآية هي الآية ٤١ من سورة النحل . وأما « فتنوا » فهي في الآية ١١٠ من سورة النحل أيضاً : « ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم » .

نصر ، عن أيوب بن خَوْط^(١) ، عن الحسن ، أن رسول الله صلى الله عليه لما أخذ في بناء المسجد قال : « ابنوا لي عريشاً كعريش موسى » وجعل يناول اللّذين وهو يقول : « اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة ، فاغفر للأنصار والمهاجرة » . وجعل يتناول من عمار بن ياسر ويقول : « ويحك يا بن سُمَيَّة ، تقتلك الفئة الباغية » .

نداء عمار بن ياسر

نصر ، عن عمر قال : حدثني مالك بن أعين ، عن زيد بن وهب الجهني أن عمار بن ياسر نادى يومئذ^(٢) : أين من يبغى رضوان ربّه ولا يؤوبُ إلى مال ولا ولد ؟ قال : فأتته عصابة من الناس فقال : « أيها الناس اقصِدُوا بنا نحو هؤلاء القوم الذين يبغون دمَ عثمان ويزعمون أنه قُتل مظلوماً ، والله إن كان إلا ظالماً لنفسه ، المحاكم بغير ما أنزل الله » .

على وهاشم بن عتبة

ودفع على الراية إلى هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ، وكانت عليه [ذلك اليوم] درعان ، فقال له على كهيثة المازح : أيا هاشم ، أمّا تخشى من نفسك أن تكون أعورَ جباناً ؟ ! قال : ستعلم يا أمير المؤمنين ، والله لألفنّ بين جماجم القوم لفّ رجلٍ ينوى الآخرة . فأخذ رمحاً فهزّه فانكسر ، ثم آخرَ فوجده جاسياً فألقاه ، ثم دعا برمحٍ لين فشدّ به لوائه . ولما دفع على الراية إلى هاشم قال له رجلٌ من بكر بن وائل من أصحاب هاشم : أقدم هاشم - يكرّرها - ثم قال : مالك يا هاشم قد انتفخ سحرُك ، أعوراً وجُبناً ؟ قال : من هذا ؟ قالوا : فلان . قال : أهلها وخير منها ، إذا رأيته قد صرعت فخذها . ثم قال لأصحابه : شدُّوا شُسوع نِعالكم وشدُّوا أزرَكم ، فإذا رأيتموني قد هزرتُ الرّاية ثلاثاً

تأهب هاشم للحرب

(١) خوط ، بفتح الحاء المعجمة بعدها واو ساكنة . وترجمة أيوب في تقريب التهذيب ولسان الميزان . وفي الأصل : « بن حنوط » ، تحريف .
(٢) (٢ : ٢٦٩) : « نادى في صفين يوماً قبل مقتله بيوم أو يومين » .

فاعلموا أَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَا يَسْبِقُنِي إِلَيْهَا^(١) . ثُمَّ نَظَرَ هَاشِمٌ إِلَى عَسْكَرِ
مَعَاوِيَةَ فَرَأَى جَمْعًا عَظِيمًا ، فَقَالَ : مَنْ أَوْلَئِكَ ؟ [قِيلَ : أَصْحَابُ
ذِي الْكَلَّاعِ . ثُمَّ نَظَرَ فَرَأَى جُنْدًا فَقَالَ : مَنْ أَوْلَئِكَ] ؟ قَالُوا : جُنْدُ
أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَقُرَيْشٍ^(٢) . قَالَ : قَوْمِي لَا حَاجَةَ لِي فِي قِتَالِهِمْ . قَالَ : مَنْ
عِنْدَ هَذِهِ الْقُبَّةِ الْبَيْضَاءِ ؟ قِيلَ : مَعَاوِيَةُ وَجُنْدُهُ . قَالَ : فَإِنِّي أَرَى دُونَهُمْ
أَسْوَدَةً^(٣) . قَالُوا : ذَاكَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَابْنَاهُ [وَمَوَالِيهِ] . وَأَخَذَ
الرَّايَةَ فَهَزَّهَا فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ : امْكُثْ قَلِيلًا وَلَا تَعْجَلْ . فَقَالَ
هَاشِمٌ :

قَدْ أَكْثَرُوا لَوْمِي وَمَا أَقْلًا^(٤) إِنِّي شَرَيْتُ النَّفْسَ ، لَنْ أَعْتَلًا
أَعْوَرُ يُبْغِي نَفْسَهُ مَحَلًّا لَا بَدَّ أَنْ يَفُلَّ أَوْ يُفَلَّا^(٥)
قَدْ عَالَجَ الْحَيَاةَ حَتَّى مَلَّا أَشَدُّهُمْ بَذَى الْكُعُوبِ شَلَّا^(٦)
قَالَ نَصْرٌ : عَمْرُو بْنُ شَمْرٍ :

* أَشْلَهُمْ بَذَى الْكُعُوبِ شَلَا *

مَعَ ابْنِ عَمٍّ أَحْمَدَ الْمَعْلَى فِيهِ الرَّسُولُ بِالْهَدَى اسْتَهَلَّا
أَوَّلَ مَنْ صَدَّقَهُ وَصَلَّى فَجَاهَدَ الْكُفَّارَ حَتَّى أَبْلَى
قَالَ : وَقَدْ كَانَ عَلِيٌّ قَالَ لَهُ : أَتَخَافُ أَنْ تَكُونَ أَعْوَرَ جَبَانًا أَيَاهَا هَاشِمُ

(١) ح : « إِلَى الْحَمْلَةِ » .

(٢) ح : « قِيلَ قُرَيْشٌ وَقَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ » .

(٣) الْأَسْوَدَةُ : جَمْعُ سَوَادٍ ، وَهُوَ الشَّخْصُ .

(٤) ح : « قَدْ أَكْثَرَ لَوْمِي » . مَرْوَجُ الذَّهَبِ (٢ : ٢٢) : « قَدْ أَكْثَرَ الْقَوْمَ » .

(٥) الْفُلُّ : الْهَزِيمَةُ . وَفِي الْأَصْلِ : « يَغْلُ أَوْ يَغْلَا » ، صَوَابُهُ فِي ح وَمَرْوَجِ الذَّهَبِ وَالطَّبْرِيِّ

(٦ : ٢٢) .

(٦) ذُو الْكُعُوبِ : الرَّمْحُ . وَالشَّلُّ : الطَّرْدُ . وَرَوَايَةُ الطَّبْرِيِّ (٦ : ٢٤) :

* يَتْلَهُمْ بَذَى الْكُعُوبِ تَلَا *

تَلَهُ يَتْلُهُ تَلَا : صَرَعَهُ ، فَهُوَ مَتَلُولٌ وَتَلِيلٌ .

المِرْقَال ؟ قال : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَمَّا وَاللَّهِ لَتَعْلَمَنِّي^(١) - إِنْ شَاءَ اللَّهُ -
- أَلْفُ الْيَوْمِ بَيْنَ جَمَاجِمِ الْقَوْمِ . فَحَمَلَ يَوْمَئِذٍ يُرْقِلُ إِرْقَالًا .

عمار بن ياسر
وهاشم بن عتبة
نصر ، عن عبد العزيز بن سياه ، عن حبيب بن أبي ثابت قال
لما كان قتال صفين والراية مع هاشم بن عتبة - قال - جعل عمار بن
ياسر يتناوله بالرمح ويقول : أقدم يا أعور .

* لا خيرَ في أعورَ لا يأتِي الفَزَعُ *

قال : فجعل يستحي من عمار ، وكان عالماً بالحرب ، فيتقدم
فيركز الراية ، فإذا تنامت^(٢) إليه الصفوف قال عمار : أقدم يا أعور .

* لا خيرَ في أعورَ لا يأتِي الفَزَعُ *

فجعل عمرو بن العاص يقول : إني لأرى لصاحب الراية السوداء
عملاً ، لئن دام على هذا لتفنين العربُ اليوم . فاقتتلا قتالاً شديداً ،
وجعل عمار يقول : صبراً عبادَ الله ، الجنة تحت ظلال البيض^(٣) .
وكان لواء الشام مع أبي الأعور السلمي .

ولم يزل عمار بهاشم ينخسه حتى اشتد القتال^(٤) ، وزحف هاشم
بالراية يُرْقِلُ بها إِرْقَالًا ، وكان يسمي المِرْقَال . قال : وزحف الناسُ
بعضهم إلى بعض ، والتقى الزحفان فاقتتل الناسُ قتالاً شديداً لم يسمع
الناسُ بمثله ، وكثرت القتلى في الفريقين كليهما .

احتدام القتال

(١) في الأصل : « لتعلمن » .

(٢) في الأصل : « شامت » .

(٣) البيض : السيوف .

(٤) في الأصل : « شت القتال » ، صوابه في ح (٢ : ٢٧٠) .

قال : وقال عمرو [بن شمر] : عن أبي إسحاق ، عن أبي السفر^(١)
قال : لما التقينا بالقوم في ذلك اليوم وجدناهم خمسة صفوف قد
قيّدوا أنفسهم بالعمائم^(٢) فقتلنا صفّاً صفّاً ، حتى قتلنا ثلاثة صفوف
وخلصنا إلى الصف الرابع ما على الأرض شأى ولا عراقى يولّى دبره .
وأبو الأعور يقول^(٣) :

إذا ما فررنا كان أسوا فرارنا صدود الخدود وازورار المناكب^(٤)
صدود الخدود والقنا متشاجر ولا تبرح الأقدام عند التضارب
ثم إن الأزد وبجيلة كشفوا همدان غلوة حتى ألجؤوهم إلى التل ،
فصعدوا فشدت عليهم الأزد وبجيلة حتى أحدروهم منه ، ثم عطفت
عليهم همدان حتى ألجؤوهم إلى أن تركوا مصافهم . وقتل من الأزد
وبجيلة يومئذ ثلاثة آلاف في دفعة . ثم إن همدان عبيت لعك ، فقليل :
همدان همدان وعك عك ستعلم اليوم من الأرك^(٥)

وكانت على عك الدروع وليس عليهم رانات^(٦) ، فقالت همدان : خدّموا
القوم - أي اضربوا سوقهم -^(٧) فقالت عك : برك كبرك الكمل^(٨) . فبركوا
كما برك الجمل^(٩) . ثم رموا بحجر فقالوا : لا نفر حتى يفر الحكر .

(١) أبو السفر ، بالتحريك ، كما في تقريب التهذيب والقاموس . واسمه سميد بن محمد ،
بضم الياء وسكون الحاء وكسر الميم ، الهمداني الثوري الكوفي ، ثقة من الثالثة ، مات سنة ١١٢ .
(٢) انظر ما سبق ص ٢٢٨ .

(٣) الشعر ليس للأعور ، بل هو لقيس بن الخطيم من قصيدة له في ديوانه ١٠-١٥ ليبسك .

(٤) في الأصل : « صدود خدود » ، وأثبت ما في ح والديوان .

(٥) الأرك : الأضعف ؛ والركة : الضعف . وفي الأصل : « الأدك » ، صوابه في ح .

(٦) في القاموس : « الران كالحف إلا أنه لا قدم له ، وهو أطول من الحف » . والجمع
رانات . ح : « رايات » .

(٧) انظر ما سبق في ص ٢٥٧ .

(٨) الكمل ، أي الجمل . وعك ثقلب الجيم كافاً . انظر ما مضى في ص ٢٢٨ . وفي الأصل :

« الجمل » ، صوابه في ح (٢ : ٢٧٠) .

(٩) ح : « كما يبرك الجمل » .

وبلغنا في حديث آخر أن عبيد الله بن عمر بعثه معاوية في أربعة آلاف وثلثمائة - وهي كتيبة الخضرية الرقطاء ، وكانوا قد أعلموا بالخضرة - ليأتوا علياً من ورائه . قال أبو صادق : فبلغ علياً أن عبيد الله بن عمر قد توجه ليأتيه من ورائه ، فبعث إليهم أعدادهم ليس منهم إلا تميمي . واقتتل الناس من لدن اعتدال النهار إلى صلاة المغرب ، ما كانت صلاة القوم إلا التكبير عند مواقيت الصلاة . ثم إن ميسرة العراق كشفت ميمنة أهل الشام فطاروا في سواد الليل ، وأعاد عبيد الله والتقى هو وكرب - رجل من عكّل - فقتله وقتل الذين معه جميعاً ، وإنما انكشف الناس لوقعة كرب ، فكشف أهل الشام أهل العراق فاختلطوا في سواد الليل وتبدلت الرايات بعضها ببعض ، فلما أصبح الناس وجد أهل الشام لواءهم وليس حوله إلا ألف رجل ، فاقتلعوه وركزوه من وراء موضعه الأول ، وأحاطوا به ، ووجد أهل العراق لواءهم مركزاً وليس حوله إلا ربيعة ، وعلى عليه السلام بينها ، وهم يحيطون به ، وهو لا يعلم من هم ويظنهم غيرهم . فلما أذن مؤذن على حين طلع الفجر قال على :

اختلاط المقاتلة

يا مرحباً بالقائِلين عدلاً وبالصلاة مرحباً وأهلاً
فلما صلى على الفجر أبصر وجوهاً ليست بوجوه أصحابه بالأمس ،
وإذا مكانه الذي هو به ما بين الميسرة والقلب بالأمس ، فقال : من
القوم ؟ قالوا : ربيعة ، وقد بت فيهم تلك الليلة^(١) . قال : فخر
طويل لك يا ربيعة . ثم قال لهاشم : خذ اللواء ، فوالله ما رأيت مثل
هذه الليلة . ثم خرج نحو القاب حتى ركز اللواء به .
[نصر : حدثنا عمرو بن شمر ، عن الشعبي قال : عبأ معاوية تلك

(١) ح : « وإنك يا أمير المؤمنين لعندنا منذ الليلة » .

الليلة أربعة آلاف وثلثمائة من فارسٍ وراجل مُعلمين بالخضرة ، وأمرهم أن يأتوا علياً عليه السلام من ورائه ، ففطنت لهم همدان فواجهوهم وصمدوا إليهم ، فباتوا تلك الليلة يتحارسون ، وعلى عليه السلام قد أفضى به ذهابه ومجيئه إلى رايات ربيعة ، فوقف بينها وهو لا يعلم ، ويظن أنه في عسكر الأشعث . فلما أصبح لم ير الأشعث ولا أصحابه [وإذا سعيد بن قيس [الحمداني] على مركزه ، فلحقه رجلٌ من ربيعة يقال له « نفر »^(١) فقال له : ألسْتَ الزاعمَ لئن لم تنته ربيعة لتكونن ربيعة ربيعة وهمدان همدان^(٢) ، فما أغنت عنك همدان^(٣) البارحة . فنظر إليه على نظر منكرٍ ، [ونادى منادى على عليه السلام : أن اتَّعدوا للقتال واغدوا عليه ، وانهدوا إلى عدوكم] . فاما أصبحوا نهَّدوا للقتال غير ربيعة لم تتحرك ، فبعث إليهم على : أن انهذوا إلى عدوكم . فأبوا ، فبعث إليهم أبا ثروان فقال : إن أمير المؤمنين يُقرئكم السلام ويقول : يا معشر ربيعة ما يمنعكم أن تنهدوا وقد نهَّد الناس ؟ قالوا : كيف ننهد وهذه الخيل من وراء ظهرنا ؟ قل للأمير المؤمنين عليه السلام فليأمر همدان أو غيرها بمناجزتهم لننهد . فرجع أبو ثروان إلى على عليه السلام فأخبره ، فبعث إليهم الأشتر فقال : يا معشر ربيعة ، ما منعكم أن أن تنهدوا [وقد نهَّد الناس] - وكان جهير الصوت - وأنتم أصحابُ كذا وأصحابُ كذا ؟ ! فجعل يعدد أيامهم . فقالوا : لسنا نفعلُ حتى ننظرَ ما تصنعُ هذه الخيلُ التي خلف ظهورنا ، وهي أربعة آلاف . قلُ للأمير المؤمنين فليبعث إليهم مَنْ يكفيه أمرهم - وراية ربيعة يومئذ مع حُضَيْن بن المنذر - فقال لهم الأشتر : فإن أمير المؤمنين عليه السلام

(١) ح : « نفر » .

(٢) في الأصل : « ومضر مضر » ، والصواب ما أثبت من ح .

(٣) في الأصل : « مضر » ، والصواب ما أثبت من ح .

يقول لكم : اكفونيها . إنكم لو بعثتم إليهم طائفةً منكم لتركوكم في هذه الفلاة وفرُّوا كاليُعافير^(١) . فوجَّهت حينئذٍ ربيعةً إليهم تيمِّم الله ،

ظفر أهل العراق

والنمر بن قاسط ، وعنزة . قالوا : فمشينا إليهم مستلثمين مقنعين في الحديد ، وكانت عامة قتال صفين مَشِيًّا ، فلما أتيَناهم هربوا وانتشروا انتشار الجراد . قال : فذكرت قول الأشر : « وفرُّوا كاليُعافير^(٢) » ، فرجعنا إلى أصحابنا وقد نشب القتال بينهم وبين أهل الشام وقد اقتطع أهل الشام طائفةً من أهل العراق بعضها من ربيعة فأحاطوا بها ، فلم نصل إليها حتى حملنا على أهل الشام فعلَّوناهم بالأسياف حتى انفرجوا لنا وأفضينا إلى أصحابنا [فاستنقذناهم] وعرفناهم تحت الذَّقع بسيماهم وعلامتهم^(٣) .

علامة العراقيين
والشاميين

وكانت علامة أهل العراق بصفين الصوف الأبيض قد جعلوه في رُؤوسهم وعلى أكتافهم . وشعارهم : « يا الله يا أحد يا صمد ، يارب محمد ، يا رحمن يا رحيم » . وكان علامة أهل الشام خِرْقًا صُفْرًا^(٤) قد جعلوها على رُؤوسهم وأكتافهم . وكان شعارهم « نحن عباد الله حقًا حقًا ، يا ثارات عثمان » . وكانت رايات أهل العراق سوداً وحمراً ودُكناً وبيضاً ومصفرةً وموردةً ، والألوية مضروبة دُكُن وسود . قال : فاجتلدوا بالسيوف وعُمد الحديد . قال : فما تحاجروا حتى حجز بيننا سواد الليل . قال : وما نرى رجلاً منا ولا منهم مولياً .

نصر : عمر ، حدثني صديق أبي ، عن الإفريقي بن أنعم قال : كانوا عُرْباً يعرف بعضهم بعضاً في الجاهلية ، وإنهم لحديثو عهدٍ بها ، فالتقوا في الإسلام وفيهم بقايا تلك الحمية ، وعند بعضهم بصيرةُ الدين

تسامح الفريقين
عند التحاجز

(١) اليُعافير : الأطباء ، واحداً يعفور .
(٢) في الأصل : « كأنهم اليُعافير » ، وأثبت ما في ح (٢ : ٢٧١) .
(٣) في الأصل : « وعرفنا علامة الصوف » ، وأثبت ما في ح .
(٤) في الأصل : « بيضا » ، وأثبت ما في ح .

والإسلام ، فتصابروا^(١) واستحيوا من الفرار حتى كادت الحرب تبيدهم .
وكانوا إذا تحاجزوا دخل هؤلاء عسكر هؤلاء فيستخرجون قتلاهم
فيدفنونهم ، فلما أصبحوا - وذلك يوم الثلاثاء - خرج الناس إلى
مصافهم فقال أبو نوح : فكننت في الخيل يوم صفين في خيل علي
عليه السلام وهو واقف بين جماعة من همدان وحمير وغيرهم من أفناء
قحطان^(٢) ، وإذا أنا برجل من أهل الشام يقول : من دل على الحميري
أبي نوح ؟ فقلنا : هذا الحميري فأيتهم تريد ؟ قال : أريد الكلاع
أبا نوح . قال : قلت : قد وجدته فمن أنت ؟ قال : أنا ذو الكلاع ،
سر إلى . فقلت له : معاذ الله أن أسير إلا في كتيبة . قال ذو الكلاع :
[بلى] فسر ، فلك ذمة الله وذمة رسوله وذمة ذى الكلاع حتى ترجع
إلى خيلك ، فإنما أريد أن أسألك عن أمر فيكم تمارينا فيه . فسر دون
خيلك حتى أسير إليك . فسار أبو نوح وسار ذو الكلاع حتى التقيا ،
فقال ذو الكلاع : إنما دعوتك أحدثك حديثاً حدثناه عمرو بن العاص
[قديماً] في إمارة عمر بن الخطاب . قال أبو نوح : وما هو ؟ قال
ذو الكلاع : حدثنا عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه قال :
« يلتقى أهل الشام وأهل العراق ، وفي إحدى الكتيبتين الحق وإمام الهدى
ومعه عمار بن ياسر » . قال أبو نوح : لعمر الله إنه لفينا . قال : أجاد
هو في قتالنا ؟ قال أبو نوح : نعم ورب الكعبة ، هو أشد على قتالكم
منى ، ولوددت أنكم خلق واحد فذبحته وبدأت بك قبلهم وأنت
ابن عمي . قال ذو الكلاع : ويلك ، علام تتمنى ذلك منا ؟ ! والله
ما قطعك فيما بيني وبينك ، وإن رحمك لقريبة ، وما يسرني أن أقتلك .
قال أبو نوح : إن الله قطع بالإسلام أرحاماً قريبة ، ووصل به أرحاماً

حديث عمرو
ابن العاص

أبو نوح وذو
الكلاع

(١) ح : « فتصاربوا » .

(٢) الأفناء : الأخلاط النزاع من هاهنا وهامنا .

متباعدة ، وإني لقاتلك^(١) أنت وأصحابك ، ونحن على الحق وأنتم على الباطل مقيمون مع أئمة الكفر ورؤوس الأحزاب . فقال له ذوالكلاع [فهل تستطيع أن تأتي معي في صف أهل الشام ؟] ف [أنا جار لك من ذلك ألا تقتل ولا تسلب ولا تُكره على بيعة ، ولا تُحبس عن جندك ، وإنما هي كلمة تُبلغها عمرو بن العاص ، لعل الله أن يُصلح بذلك بين هذين الجندين ، ويضع الحرب والسلاح^(٢) . فقال أبو نوح : إني أخاف غدرتك وغدرات أصحابك . فقال له ذو الكلاع : أنا لك بما قلت زعيم . فقال أبو نوح : اللهم إنك ترى ما أعطاني ذو الكلاع وأنت تعلم ما في نفسي ، فاعصمني واختر لي ، وانصرني وادفع عني .

ذو الكلاع وأبو نوح في مجلس عمرو ومعاوية

ثم سار مع ذى الكلاع حتى أتى عمرو بن العاص وهو عند معاوية ، وحوله الناس وعبد الله بن عمرو ، يحرض الناس على الحرب ، فلما وقفوا على القوم قال ذو الكلاع لعمرو : يا أبا عبد الله ، هل لك في رجلٍ ناصح لبيب شفيق يخبرك عن عمار بن ياسر لا يكذبك ؟ قال عمرو : ومن هو ؟ قال : ابن عمي هذا ، وهو من أهل الكوفة . فقال عمرو : إني لأرى عليك سيما أبي تراب . قال أبو نوح : على سيما محمد صلى الله عليه وأصحابه ، وعليك سيما أبي جهل وسيا فرعون . فقام أبو الأعور فسل سيفه ثم قال : لا أرى هذا الكذاب اللئيم يشاتمنا بين أظهرنا وعليه سيما أبي تراب . فقال ذو الكلاع : أقسم بالله لئن بسطت يدك إليه لأخطفن أنفك بالسيف . ابن عمي وجاري عقدت له بدمتي ، وجئت به إليكما

(١) في الأصل : « وإني منا » ، صوابه في ح .

(٢) قال ابن أبي الحديد : قلت : واعجباه من قوم يعتريهم الشك في أمرهم لمكان عمار ولا يعتريهم الشك لمكان علي عليه السلام ، ويستدلون على أن الحق مع أهل العراق بكون عمار بين أظهرهم ولا يعبثون بمكان علي عليه السلام ، ويحذرون من قول النبي صلى الله عليه وآله : تقتلك الفئة الباغية ، ويرتاعون لذلك ولا يرتاعون لقوله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . ولا لقوله : لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق . وهذا يدل على أن علياً عليه السلام اجتهدت قريش كلها من مبدأ الأمر في إخمال ذكره وستر فضائله .

ليخبركما عما تماريتم فيه . قال له عمرو بن العاص : اذكرك بالله يا أبا نوح إلا ما صدقتنا ، ولم تكذبنا^(١) ، أفيكم عمار بن ياسر ؟ فقال له أبو نوح : ما أنا بمُخبرِك عنه حتى تخبرني لِمَ تسألني عنه ؛ فإننا معنا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه عليه غيره ، وكلُّهم جادٌ على قتالكم . قال عمرو : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه يقول : « إنَّ عماراً تقتله الفئةُ الباغية ، وإنه ليس ينبغي لعمارٍ أن يفارق الحقَّ ولن تأكل النارُ منه شيئاً » . فقال أبو نوح : لا إله إلا الله والله أكبر ، والله إنه لفينا ، جادٌ على قتالكم . فقال عمرو : والله إنه لجاد على قتالنا ؟ قال : نعم والله الذي لا إله إلا هو ، [و] لقد حدَّثني يومَ الجمل أنا سنظهر عليهم ، ولقد حدَّثني أمسٍ أن لو ضربتمونا حتى تبلغوا بنا سَعَفَاتِ هجر^(٢) لعلمنا أنا على حق وأنهم على باطل ، و [ل] كانت قتلانا في الجنة وقتلاكُم في النار . فقال له عمرو : فهل تستطيع أن تجمع بيني وبينه ؟ قال : نعم . فلما أراد أن يبلغه أصحابه ركب عمرو بن العاص ، وابناه ، وعُتْبة بن أبي سفيان ، وذو الكلاع ، وأبو الأعور السلمي ، وحوشب ، والوليد بن [عقبة بن] أبي معيط ، فانطلقوا حتى أتوا خيولهم .

أبو نوح
وشرحبيل بن
ذو الكلاع عند
عمار بن ياسر

وسار أبو نوح ومعه شرحبيل بن ذي الكلاع حتى انتهيا إلى أصحابه فذهب أبو نوح إلى عمار فوجده قاعداً مع أصحابٍ له ، منهم ابنا بُدِيل وهاشم ، والأشتر ، وجارية بن المثنى ، وخالد بن المعمر ، وعبد الله بن حَجَل ، وعبد الله بن العباس . وقال أبو نوح : إنَّه دعاني ذو الكلاع وهو ذو رحم فقال : أخبرني عن عمار بن ياسر ، أفيكم هو ؟ قلت : لِمَ تسأل ؟ قال : أخبرني عمرو بن العاص في إمرة عمر بن الخطاب أنه سمع رسول الله صلى الله عليه عليه يقول : « يلتقي أهلُ الشام وأهلُ العراق

(١) في الأصل : « إلا ما صدقت ولا تكذبنا » ، والوجه ما أثبت من ح (٢ : ٢٧٢) .

(٢) انظر ما سبق ص ٣٢٢ س ٧ .

وعَمَّارُ فِي أَهْلِ الْحَقِّ يَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ . فَقُلْتُ : إِنَّ عَمَّاراً فِينَا .
 فَسَأَلَنِي ^(١) : أَجَادُ هُوَ عَلَى قِتَالِنَا ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ وَاللَّهِ ، أَجَدُّ مِنِّي ،
 وَلَوْ دِدْتُ أَنَّكُمْ خَلَقْتُمْ وَاحِداً فَذَبَحْتُكُمْ وَبَدَأْتُ بِكَ يَا ذَا الْكَلَالَةِ . فَضَحِكَ
 عَمَّارُ وَقَالَ : هَلْ يَسْرُكَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : قُلْتُ نَعَمْ . قَالَ أَبُو نُوحٍ : أَخْبَرَنِي
 [السَّاعَةَ] عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ يَقُولُ :
 « عَمَّارُ يَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ » . قَالَ عَمَّارُ : أَقَرَّرْتَهُ بِذَلِكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ
 أَقَرَّرْتَهُ فَأَقَرَّ . فَقَالَ عَمَّارُ : صَدَقَ ، وَلَيْضَرُّنَهُ مَا سَمِعَ وَلَا يَنْفَعُهُ .

ركوب عمار بن
ياسر إلى عمرو
ابن العاص

ثُمَّ قَالَ أَبُو نُوحٍ لِعَمَّارٍ - وَنَحْنُ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا - : فَإِنَّهُ يَرِيدُ أَنْ
 يَلْقَاكَ . فَقَالَ عَمَّارُ لِأَصْحَابِهِ : ارْكَبُوا . فَرَكَبُوا وَسَارُوا ثُمَّ بَعَثْنَا إِلَيْهِمْ
 فَارِسًا مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ يُسَمَّى عَوْفَ بْنَ بَشْرٍ ، فَذَهَبَ حَتَّى كَانَ قَرِيبًا
 مِنَ الْقَوْمِ ، ثُمَّ نَادَى : أَيُّنَ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ ؟ قَالُوا ^(٢) : هَاهُنَا .
 فَأَخْبَرَهُ بِمَكَانِ عَمَّارٍ وَخَيْلِهِ . قَالَ عَمْرُو : قُلْ لَهُ فَلْيَسِرْ إِلَيْنَا . قَالَ عَوْفُ :
 إِنَّهُ يَخَافُ غَدْرَاتِكَ . فَقَالَ لَهُ عَمْرُو : مَا أَجْرَاكَ عَلَيَّ وَأَنْتَ عَلَى هَذِهِ
 الْحَالِ ! فَقَالَ لَهُ عَوْفُ : جَرَّأَنِي عَلَيْكَ بِصِيرَتِي فِيكَ وَفِي أَصْحَابِكَ ،
 فَإِنْ شِئْتَ نَابَذْتُكَ [الْآنَ] عَلَى سَوَاءٍ ، وَإِنْ شِئْتَ اتَّقَيْتَ أَنْتَ وَخَصْمَاؤُكَ ،
 وَأَنْتَ كُنْتَ غَادِرًا ^(٣) . فَقَالَ لَهُ عَمْرُو : أَلَا أَبْعَثُ إِلَيْكَ بِفَارِسٍ
 يُوَاقِفُكَ ؟ فَقَالَ لَهُ عَوْفُ : مَا أَنَا بِالْمُسْتَوْحِشِ ، فَا بَعَثْ بِأَشَقَى أَصْحَابِكَ .
 قَالَ عَمْرُو : فَأَيُّكُمْ يَسِيرُ إِلَيْهِ ؟ فَسَارَ إِلَيْهِ أَبُو الْأَعْوَرِ ، فَلَمَّا تَوَاقَفَا تَعَارَفَا
 فَقَالَ عَوْفُ لِأَبِي الْأَعْوَرِ : إِنِّي لَأَعْرِفُ الْجَسَدَ وَأُنْكِرُ الْقَابَ ، إِنِّي لَا أَرَاكَ
 مُؤْمِنًا ، وَإِنَّكَ لِمَنْ أَهْلُ النَّارِ . فَقَالَ أَبُو الْأَعْوَرِ : لَقَدْ أُعْطِيتَ لِسَانًا يَكْبُتُكَ
 اللَّهُ بِهِ عَلَى وَجْهِكَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ . فَقَالَ عَوْفُ : كَلَّا وَاللَّهِ ، إِنِّي أَتَكَلَّمُ أَنَا

(١) فِي الْأَصْلِ : « قِيلَ لِي » ، صَوَابُهُ فِي ح (٢ : ٢٧٢) .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « قَالَ » ، صَوَابُهُ فِي ح .

(٣) الْكَلَامُ بَعْدَ لَفْظِهِ « سَوَاءٌ » إِلَى هُنَا لَمْ يَرِدْ فِي ح .

بالحق ، وتكلم أنت بالباطل ، وإني أدعوك إلى الهدى ، وأقاتل أهل الضلالة^(١) وأفر من النار ، وأنت بنعمة الله ضال تنطق بالكذب وتقاتل على ضلالة ، وتشترى العقاب بالمغفرة ، والضلالة بالهدى . انظروا إلى وجوهنا ووجوهكم ، وسياننا وسياكم ، واسمعوا إلى دعوتنا ودعوتكم ، فليس أحدٌ مِنَّا إلا [و] هو أولى بمحمد صلى الله عليه ، وأقرب إليه قرابةً منكم . قال له أبو الأعور : [لقد] أكثرَ الكلامَ وذهبَ النهار . [ويحك] ادع أصحابك وأدعِ أصحابي ، فأنا جارٌ لك حتى تأتي موقفك الذي أنت فيه الساعة ؛ فإنني لستُ أبدؤك بغديرٍ ولا أجترئ على غديرٍ حتى تأتي أنت وأصحابك ، وحتى تقفوا . فإذا علمتُ كم هم جئتُ من أصحابي بعددِهِم . فإن شاء أصحابك فليقلُّوا وإن شاءوا فليكثرُوا .

فسار أبو الأعور في مائة فارسٍ حتى إذا كان حيثُ كنَّا بالمرّة الأولى^(٢) وقفوا ، وسار في عشرةٍ بعمرُو ، وسار عمار في اثني عشر فارساً حتى اختلفتُ أعناقُ الخيل : خيلِ عمرُو وخيلِ عمار ، ورجع عوف بن بشر في خيله وفيها الأشعث بن قيس ، ونزل عمار والذين معه فاحتبوا بحمائل سيوفهم ، فتشهد عمرو بن العاص ، فقال له عمار بن ياسر : اسكتْ (بعد هذا الكلام ليس عند ابن عقبة إلى موضع العلامة^(٣)) فقد تركتها في حياة محمد صلى الله عليه وبعد موته ، ونحنُ أحقُّ بها منك ، فإن شئتَ كانت خصومةٌ فيدفع حقنا باطلك ، وإن^(٤) شئتَ كانت خطبةٌ فنحن أعلمُ بفَضْلِ الخطاب منك ، وإن شئتَ أخبرتك بكلمةٍ تفصل

(١) ح : « وأقاتلك على الضلال » .

(٢) ح : « حتى إذا كانوا بالمنصف » .

(٣) ابن عقبة أحد رواة هذا الكتاب . ويريد بموضع العلامة ما أشار إليه بعد قوله : « فيمن قتله » الذي سيأتي في ص ٣٣٩ ، وهو قوله : « من هنا عند ابن عقبة » .

(٤) قبل هذه العبارة في الأصل : « وإن شئتَ كانت خصومةٌ فيدفع حقنا باطلاً » . وهذه العبارة المكررة المحرفة لم ترد في ح . وقد طرحتها من الأصل .

بيننا وبينك وتكفرك قبل القيام ، وتشهد بها على نفسك ، ولا تستطيع أن تكذبني [فيها] . قال عمرو : يا أبا اليقظان ، ليس لهذا جئت ، إنما جئت لأنني رأيتك أطوع أهل هذا العسكر فيهم . أذكرك الله إلا كففت سلاحهم وحقنت دماءهم ، وحرصت على ذلك ^(١) ، فعلام تقاتلنا ؟ أو لسنا نعبد إلهاً واحداً ، ونصلي [إلى] قبلكم ، وندعو دعوتكم ، ونقرأ كتابكم ، ونؤمن برسولكم . قال عمار : الحمد لله الذي أخرجها من فيك ، إنها لي ولأصحابي : القبلة ، والدين ، وعبادة الرحمن ، والنبي صلى الله عليه ، والكتاب ، من دونك ودون أصحابك . الحمد لله الذي قررك لنا بذلك ، دونك ودون أصحابك ، وجعلك ضالاً مضلاً ، لا تعلم هاد أنت أم ضال ؟ وجعلك أعمى . وسأخبرك علام قاتلتك عليه أنت وأصحابك . أمرني رسول الله صلى الله عليه أن أقاتل الناكثين ، وقد فعلت ؛ وأمرني أن أقاتل القاسطين ؛ فأنتم هم . وأما المارقون ^(٢) فما أدري أدركهم أم لا . أيها الأبتى ، أأست تعلم أن رسول الله صلى الله عليه قال لعلي : « من كنت مولاه فعلى مولاه . اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » . وأنا مولى الله ورسوله وعلى بعده ، وايس لك مولى . قال له عمرو : ليم تشمتي يا أبا اليقظان ولست أشتمك ؟ قال عمار : وبم تشمتني ، أأستطيع أن تقول : إنني عصيت الله ورسوله يوماً قط ؟ قال له عمرو : إن فيك لمسبات ^(٣) سوى ذلك . قال عمار : إن الكريم من أكرمه الله ، كنت وضعيفاً فرفعني الله ، ومملوكاً فأعتقني الله ، وضعيفاً فقوّاني الله ، وفقيراً فأغنانى الله .

وقال له عمرو . فما ترى في قتل عثمان ؟ قال : فتح لكم باب كل

(١) ح : « وحرصت على ذلك » ، ومؤدى العبارتين واحد .

(٢) في الأصل : « المارقين » ، صوابه في ح (٢ : ٢٧٣) .

(٣) ح : « لمساب » .

سوء . قال عمرو : فعلى قتله ؟ قال عمار : بل الله ربُّ على قتله وعلى معه . قال عمرو : أكنت فيمن قتله ؟ (من هنا عند ابن عقبة^(١)) قال : كنت مع من قتله وأنا اليوم أقاتل معهم . قال عمرو : فلم قتلتموه ؟ قال عمار : أراد أن يغير ديننا فقتلناه . فقال عمرو : ألا تسمعون ؟ قد اعترف بقتل عثمان . قال عمار : وقد قالها فرعون قبلك لقومه : ﴿ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴾^(٢) . فقام أهل الشام ولهم زجلٌ فركبوا خيولهم فرجعوا ، [وقام عمارٌ وأصحابه فركبوا خيولهم ورجعوا] ، فبلغ معاوية ما كان بينهم فقال : هلكت العربُ أن أخذتهم^(٣) خيفة العبد الأسود . يعنى عمار بن ياسر .

[قال نصر : فحدثنا عمرو بن شمر قال : وخرج إلى القتال^(٤) ، وصفت الخيول بعضها لبعض ، وزحف الناس ، وعلى عمار درعٌ [بيضاء] وهو يقول : أيُّها الناس ، الرواح إلى الجنة . فاقتتل الناس قتالاً شديداً لم يسمع الناس بمثله ، وكثرت القتلى حتى إن كان الرجل ليشدُّ طنب فسطاطه بيد الرجل أو برجله . فقال الأشعث : لقد رأيت أخبية فلسطين وأروقتهم وما منها خباء ولا رواق ولا بناء ولا فسطاط إلا مربوطاً بيد رجل أو رجله . وجعل أبو سمالك الأسدي يأخذ إداوة من ماء وشفرة حديد ، فإذا رأى رجلاً جريحاً وبه رمقٌ أقعده فيقول : من أمير المؤمنين ؟ فإن قال على غسل عنه الدَّم وسقاه من الماء ، وإن سكنت وجأه بالسكين^(٥) حتى يموت [ولا يسقيه] . قال : فكان يسمى المخضخض .

نصر ، عن عمرو بن شمر عن جابر قال : سمعت الشعبي يقول :

(١) ابن عقبة ، أحد رواة هذا الكتاب . انظر التنبيه ٣ من صفحة ٣٣٧ .
(٢) من الآية ٢٥ في سورة الشعراء . وفي الأصل وح : « ألا تسمعون » ، والوجه ما أثبت .
(٣) ح : « حركتهم » .
(٤) وخرج ، أى عمار . وفي ح (٢ : ٢٧٣) : « فخرجت الخيول إلى القتال » .
(٥) في الأصل : « بسكين » ، وأثبت ما في ح .

عمار بن ياسر وهاشم بن عتبة قال الأحنف بن قيس : والله إني لألي جانب عمار بن ياسر ، بيني وبينه رجل من بني الشعيرة^(١) ، فتقدمنا حتى إذا دنونا من هاشم بن عتبة قال له عمار : احمل فداك أبي وأُمِّي . ونظر عمار إلى رقعة في الميمنة فقال له هاشم : رحمك الله يا عمار ، إنك رجل تأخذك خفة في الحرب ، وإنني إنما أزحف بالدواء زحفاً ، وأرجو أن أنال بذلك حاجتي ، وإنني إن خففت لم آمن الهلكة . وقد كان قال معاوية لعمر : ويحك ، إن اللواء اليوم مع هاشم بن عتبة ، وقد كان من قبل يُرقل به إرقالاً ، وإنه إن زحف به اليوم زحفاً إنه لليوم الأطول لأهل الشام ، وإن زحف في عنق من أصحابه إني لأطمع أن تقتطع . فلم يزل به عمار حتى حمل ، فبصر به معاوية فوجه إليه حُمأة أصحابه ومن يُزن بالبأس^(٢) [والنجدة] منهم في ناحيته ، وكان في ذلك الجمع عبد الله بن عمرو بن العاص ، ومعه [يومئذ] سيفان قد تقلد واحداً وهو يضرب بالآخر ، وأطافت به خيل عليّ ، فقال عمرو : يا الله ، يا رحمن ، ابني ابني . قال : ويقول معاوية : صبراً صبراً فإنه لا بأس عليه . قال عمرو : ولو كان يزيد بن معاوية إذاً لصبرت ! ولم يزل حُمأة أهل الشام يذبون عنه^(٣) حتى نجا هارباً على فرسه ومن معه ، وأصيب هاشم في المعركة .

مقتل عمار بن ياسر قال [نصر : وحدثنا عمر بن سعد قال : وفي هذا اليوم قتل عمار ابن ياسر رضي الله عنه ، أصيب في المعركة] ، و [قد كان] قال عمار حين نظر إلى راية عمرو بن العاص : والله إن هذه الراية قاتلتها ثلاث عركات وما هذه بأرشدهن ! ثم قال عمار :

(١) بنو الشعيرة هم بنو بكر بن أد بن طابخة . وفي الأصل : « السفير » ، ولم أجده في قبائلهم . انظر القاموس واللسان (شعر) والمعارف ٣٤ .
(٢) يقال زنه بالخير وأزنه : ظنه به .
(٣) ح : « تذب عن عبد الله » .

نحن ضربناكم على تنزيله^(١) فاليوم نضربكم على تأويله^(٢)
ضرباً يُزيلُ الهامَ عن مَقِيلِهِ وَيُذهِلُ الخيلَ عن خَلِيلِهِ
أو يَرْجِعَ الحقُّ إلى سبيلِهِ

ثم استسقى وقد اشتد ظمؤه ، فأتته امرأة طويلة اليدين والله ما أدري
أعس^(٣) معها أم إداوة فيها ضياح^(٤) من لبن^(٥) ، فقال حين شرب : « الجنة
تحت الأسنة

اليوم ألقى الأحبة محمدًا وحزبه

والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سَعَفَاتِ هجر لعلمنا أنا على الحق وهم
على الباطل . ثم حمل وحمل عليه ابن جَوْنِ السَّكُونِي^(٦) ، وأبو العادية
الفزارى . فأما أبو العادية فطعنه ، وأما ابن جَوْنِ^(٧) فإنه احتزَّ رأسه .

وقد كان ذو الكلاع يسمع عمرو بن العاص يقول : قال رسول مقتل ذى الكلاع
الله صلى الله عليه لعمار بن ياسر : « تقتلك الفئة الباغية ، وآخر شربة
تشربها ضياح^(٨) من لبن » ، فقال ذو الكلاع لعمرو : ويحك ما هذا ؟ قال
عمرو : إنه سيرجع إلينا [ويفارق أبا تراب] . وذلك قبل أن يُصاب
عمارٌ . فأصيب عمار مع عليّ ، وأصيب ذو الكلاع مع معاوية ، فقال
عمرو : والله يا معاوية ما أدري بقتل أيّهما أنا أشدُّ فرحاً . والله لو بقى
ذو الكلاع حتى يُقتل عمارٌ لمالَ بعامة قومه إلى عليّ ، ولأفسدَ علينا
جندنا^(٩) . قال : فكان لا يزال رجلٌ يجيء فيقول لمعاوية وعمرو :

(١) ح : « كما ضربناكم على تأويله » . لكن الرواية هنا تطابق ما في مروج الذهب (٢) :
(٢١) . وهذا الرجز يحتمل التقييد والإطلاق في قافيته .
(٢) الضياح ، بالفتح : اللبن الرقيق الكثير الماء .
(٣) ح (٢ : ٢٧٤) « ابن حوى السكسكى » ، وفي مروج الذهب (٢ : ٢١) .
« أبو حواء السكسكى » .
(٤) ح : « ابن حوى » . (٥) ح : « أمرنا » .

أنا قتلتُ عماراً . فيقول له عمرو : فما سمعته يقول ؟ فيخلط^(١) . حتى أقبل [ابنُ] جون^(٢) فقال : أنا قتلتُ عماراً . فقال له عمرو : فما كان آخر منطقهِ ؟ قال : سمعته يقول :

اليوم ألقى الأحبة محمداً وحزبه

فقال له عمرو : صدقت ، أنت صاحبه^(٣) ، أما والله ما ظفرت يداك ولكن أسخطت ربك .

ما جاء في مقتل
عمار بن ياسر

نصر ، عن عمرو بن شمر قال : حدثني إسماعيل السدي ، عن عبد خير الحمداني قال : نظرت إلى عمار بن ياسر يوماً من أيام صيفين رمي رميةً فأغمى عليه ولم يصل الظهر ، و [لا] العصر ، و [لا] المغرب ، ولا العشاء ، ولا الفجر ، ثم أفاق فقضاهن جميعاً ، يبدأ بأول شيء فاتهُ ، ثم بالتالي تليها^(٤) .

نصر ، عن عمرو بن شمر ، عن السدي ، عن ابن حُرَيْث^(٥) قال : أقبل غلامٌ لعمار بن ياسر ، اسمه راشد ، يحمل شربةً من لبن ، فقال عمار : إني سمعت خليلي رسول الله صلى الله عليه [يقول] : « إن آخر زادك من الدنيا شربة لبن » .

نصر ، عن عمرو بن شمر ، عن السدي عن يعقوب بن الأوسط قال : احتجَّ رجلان بصفين في سلب عمار بن ياسر ، وفي قتله ، فأتيا عبد الله بن عمرو بن العاص فقال لهما : ويحكمما ، اخرججا عني فإن رسول الله صلى الله عليه قال - [و] ولعت قريش بعمار^(٦) - : « ما لهم

(١) في الأصل : « فاسمعتوه يقول فيخلطون » ، وأثبت ما في ح .

(٢) ح : « ابن حوى » . (٣) أى صاحب قتله ، الذى تولى ذلك منه .

(٤) في الأصل : « ثم التى يليها » ، صوابه في ح .

(٥) ح (٢ : ٢٨٤) : « أبى حريث » .

(٦) هذه الجملة لم ترد في ح . والواو ليست في الأصل . ويقال ولع فلان بفلان يولع به :

إذا لج في أمره وحرص على إيذائه .

ولِعَمَّار ، يدْعُوهم إلى الجنة ويدْعونه إلى النار ، قَاتِلْهُ وَسَلِّبْهُ فِي النَّارِ » .
 قَالَ السَّدِّي : فَبَلَغَنِي أَنَّ مَعَاوِيَةَ قَالَ : « إِنَّمَا قَتَلَهُ مِنْ أَخْرَجَهُ » .
 يَخْدَعُ بِذَلِكَ طَغَامَ أَهْلِ الشَّامِ .

نَصْرًا ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ قَالَ : أَنَّى
 حَذِيفَةَ بْنَ الْيَمَانِ رَهْطٌ مِنْ جَهَنَّمَ فَقَالُوا : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، إِنْ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ اسْتَجَارَ مِنْ أَنْ تُصْطَلَمَ أُمَّتُهُ ^(١) فَأَجِيرَ مِنْ ذَلِكَ ، وَاسْتَجَارَ
 مِنْ أَنْ يَذُوقَ بَعْضُهَا بِأَسَ بَعْضٍ فَمُنْعٌ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ حَذِيفَةُ : إِنِّي
 سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ يَقُولُ : « إِنَّ ابْنَ سُمَيَّةٍ لَمْ يُخَيَّرْ بَيْنَ
 أَمْرَيْنِ قَطُّ إِلَّا اخْتَارَ أَرْشَدَهُمَا - يَعْنِي عَمَّارًا - فَالْزَمُوا سَمَتَهُ » .

وَفِي حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ قَالَ : حَمَلَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ [ذَلِكَ] حَمَلَةَ عَمَّارِ
 الْيَوْمَ وَهُوَ يَقُولُ :

كَلَّا وَرَبُّ الْبَيْتِ لَا أَبْرَحُ أَجْبَى حَتَّى أَمُوتَ أَوْ أَرَى مَا أَشْتَهِي
 أَنَا مَعَ الْحَقِّ أَحَامِي عَنْ عَلِيٍّ ^(٢) صَهْرُ النَّبِيِّ ذِي الْأَمَانَاتِ الْوَفَى
 نَقْتُلُ أَعْدَاءَهُ وَيَنْصُرُنَا الْعَلِيُّ ^(٣) وَنَقْطَعُ الْهَامَ بِحَدِّ الْمَشْرِفَى
 وَاللَّهُ يَنْصُرُنَا عَلَى مَنْ يَبْتَغِي ^(٤) ظَلَمًا عَلَيْنَا جَاهِدًا مَا يَأْتَلَى
 قَالَ : فَضَرَبُوا أَهْلَ الشَّامِ حَتَّى اضْطَرُّوهُمْ إِلَى الْفِرَارِ ^(٥) .

قَالَ : وَمَشَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُوَيْدٍ [الْحَمِيرِيُّ] سَيِّدُ جُرَشٍ إِلَى
 ذِي الْكَلَّاعِ فَقَالَ لَهُ : لِمَ جَمَعْتَ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ ؟ قَالَ : لِحَدِيثٍ سَمِعْتُهُ
 مِنْ عَمْرِو ، وَذَكَرَ أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ
 لِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ : « يَقْتُلُكَ الْفِتَّةُ الْبَاغِيَّةُ » . فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو

(١) الاصطلاح : الاستئصال ؛ افتعال من الصلح .

(٢) ح : : « لَا أَفْتِرُ الدَّهْرَ أَحَامِي » .

(٣) ح : « يَنْصُرُنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ » .

(٤) ح : « يَمْنَحُنَا النَّصْرَ » . وَهَذَا الرَّجَزُ كَمَا تَرَى رَكِيكَ مَشْيًا الْقَافِيَةَ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « الْفِرَاتِ » ، صَوَابُهُ فِي ح (٢ : ٢٧٤) .

العنسى ، وكان من عبّاد أهل زمانه ، ليلاً فأصبح في عسكر على* ،
فحدث الناس بقول عمرو في عمار . وقال الجرشي :

ما زلت يا عمرو قبلَ اليوم مبتدئاً تبغى الخصوم جهاراً غير إسرارٍ
حتى لقيت أبا اليقظان منتصباً لله درُّ أبي اليقظان عمارٍ
ما زال يقرعُ منك العظم منتقياً منحَّ العظام بنزعٍ غير مكثارٍ^(١)
حتى رمى بك في بحرٍ له حذبٌ تهوى بك الموجُ هافاذُهبٍ إلى النارِ^(٢)

وقال العنسى :

والراقصاتِ بركبٍ عامدين له إنَّ الذي جاء من عمرو لماثورٍ^(٣)
قد كنت أسمعُ والأنبياءُ شائعةٌ هذا الحديثُ فقلتُ الكذبُ والزورُ
حتى تلمّيتُ عن أهل عيبته فالיוםَ أرجعُ والمغرورُ مغرورُ
واليومَ أبرأ من عمرو وشيعته ومن معاوية المخدو به العير
لا لا أقاتل عمّاراً على طمئعٍ بعد الرواية حتى يُنفخ الصورُ
تركتُ عمراً وأشياءاً له نُكدأ إننى بتركهمُ يا صاحٍ معذورُ^(٤)
يا ذا الكلاع فدع لي معشراً كفروا أو لا فدينك عينٌ فيه تعزيزُ^(٥)
ما في مقال رسول الله في رجلٍ شكٌ ولا في مقال الرُّسل تحبيرُ

فلما سمع معاوية بهذا القول بعث إلى عمرو فقال : أفسدت على
أهل الشام ، أكل ما سمعت من رسول الله تقوله ؟ فقال عمرو : قلتها

عتب معاوية على
عمرو في إذاعة
حديث عمار

-
- (١) انتقاء المخ : استخراجُه .
(٢) حذب الماء : ما ارتفع من أمواجه .
(٣) يقسم بالإبل التي ترقص ، أى تحب بركبانها القاصدين إلى الله أو البيت الحرام للحج .
(٤) النكد : جمع أنكد ، وهو المشووم العسر .
(٥) عين ، لعله يريد : دين عين ، كما تقول فلان صديق عين ، إذا كان يظهر لك من نفسه مالا ينى به إذا غاب ؛ أى إنه دين رياء .

ولست والله أعلم الغيب، ولا أدري أن صفيين تكون . قُلْتُهَا وَعِمَارُ يَوْمَئِذٍ
لَكَ وَلِي ، وقد رويت أنت فيه مثل الذي رويت فيه ، فاسأل أهل الشام .
فغضب معاوية وتنمّر لعمره ، ومنعه خيرَه ، فقال عمرو : لا خير لي في
جوار معاوية إن تجلّت هذه الحربُ عنا . وكان عمرو حميّ الأنف ،
فقال في ذلك :

رد همر

تعاتبني أن قلتُ شيئاً سمعته وقد قلتُ لو أنصفتني مثله قبلي
أنعلك فيما قلتُ نعلٌ ثبته وتزلق بي في مثل ما قلته نعلي

وما كان لي علمٌ بصفيين أنها
تكونُ وعمارٌ يحثُّ على قتلي

فلو كان لي بالغيب علمٌ كتمتها
وكابدتُ أقواماً مراجلهم تغلي

أبي الله إلا أن صَدَرَكَ واغرُّ
على بلا ذنبٍ جنيتُ ولا دخلِ

سوى أني ، والراقصاتِ عشيّةً ،
ينصركَ مذخولُ الهوى ذاهلُ العقلِ

فلا وضعتُ عندي حصانَ قناعها
ولا حملتُ وجنأ ذُعْلِبَةٍ رَحلي

ولا زلتُ أدعى في لؤي بن غالب
قليلاً غنائِي لا أميرٌ ولا أخلي

إن الله أرخى من خِناقِكَ مرّةً
ونلتَ الذي رجيتَ إن لم أزرُ أهلي

وَأَتْرَكَ لَكَ الشَّامَ الَّذِي ضَاقَ رُحْبُهَا
عَلَيْكَ وَلَمْ يَهْنِكْ بِهَا الْعِيشُ مِنْ أَجْلِي

جواب معاوية : فَأَجَابَ مُعَاوِيَةَ :

أَ الْآنَ لَمَّا أَلْقَيْتَ الْحَرْبُ بَرَكَهَا وَقَامَ بِنَا الْأَمْرُ الْعَجَلِيلُ عَلَى رِجْلٍ
غَمَزْتَ قَنَايَ بَعْدَ سَتِينَ حِجَّةً تَبَاعاً كَأَنِّي لَا أَمِرُّ وَلَا أُحْلِي^(١)
أَتَيْتَ بِأَمْرٍ فِيهِ لِلشَّامِ فِتْنَةٌ وَفِي دُونِ مَا أَظْهَرْتَهُ زَلَّةُ النَّعْلِ
فَقُلْتُ لَكَ الْقَوْلَ الَّذِي لَيْسَ ضَائِراً وَلَوْ ضَرَّ لَمْ يَضُرَّكَ حَمْلُكَ لِي ثِقَلِي
فَعَاتَبْتَنِي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْسَ لِي كَأَنَّ الَّذِي أُبْلِيكَ لَيْسَ كَمَا أُبْلِي^(٢)
فِيَا قَبِيحَ اللَّهِ الْعِتَابَ وَأَهْلَهُ أَلَمْ تَرَ مَا أَصْبَحْتُ فِيهِ مِنَ الشُّغْلِ
فَدَعْ ذَا وَلَكِنْ هَلْ لَكَ الْيَوْمَ حِيلَةٌ تَرُدُّ بِهَا قَوْمًا مَرَاغِلُهُمْ تَغْلِي
دَعَاهُمْ عَلَى فَاَسْتَجَابُوا لِدَعْوَةٍ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ ثَرَا الْمَالِ وَالْأَهْلِ
إِذَا قُلْتُ هَابُوا حَوْمَةَ الْمَوْتِ أَرْقِلُوا إِلَى الْمَوْتِ إِرْقَالَ الْهَلُوكِ إِلَى الْفَحْلِ

فلما أتى عمرأ شعراً معاوية أتاه فأعْتَبَهُ وصار أمرهما واحداً .

ثم إنَّ علياً دعا في هذا اليوم هاشم بن عتبة ومعه لواؤه ، وكان أعور ، فقال له : يا هاشم ، حَتَّى مَتَى تَأْكُلُ الْخُبْزَ وَتَشْرَبُ الْمَاءَ ؟ فقال هاشم : لَأَجْهَدَنَّ عَلَى آلَاءٍ أَرْجِعَ إِلَيْكَ أَبَداً . قال علي : إنَّ بإِزَائِكَ ذَا الْكَلَاعِ ،

تحضيض على
هاشم بن عتبة

(١) في الأصل : « بعد سبعين حجة » ، والصواب ما أثبت من ح (٢ : ٢٧٥) وذلك لأن معاوية حين وقعة صفين كان عمره نحواً من ٥٧ سنة ، فإن صفين كانت في سنتي ٣٦ - ٣٧ وكانت وفاة معاوية سنة ٦٠ وله ثمانون سنة .

(٢) الإيلاء : الإخبار ، يقال ابتليته فأبْلَانِي ، أى استخبرته فأخبرني . ح : « تعاتبني » .

وعنده الموتُ الأحمر ؟ فتقدم هاشم ، فلما أقبل قال معاوية : مَنْ هذا المقبل ؟ فقبل هاشم المرقال . فقال : أعورُ بنى زهرة قاتله الله ! وقال : إِنَّ حماة اللوائِ ربيعة ، فأَجِيلُوا القِداحَ فَمَنْ خَرَجَ سَهْمُهُ عِبَيْتُهُ لَهُمْ . فخرج سهمُ ذِي الكَلَعِ لبكر بن وائل^(١) ، فقال : تَرَحَّكَ اللهُ مِنْ سَهْمٍ سَمِ ذِي الكَلَعِ كَرِهْتَ الضَّرَابَ^(٢) . وَإِنَّمَا كَانَ جَلُّ أَصْحَابٍ عَلَى أَهْلِ اللِّوَاءِ مِنْ رَبِيعَةٍ ؛ لِأَنَّهُ أَمَرَ حِمَاةَ مِنْهُمْ أَنْ يُحَامُوا عَنِ اللِّوَاءِ . فَأَقْبَلَ هَاشِمٌ وَهُوَ يَقُولُ :

أَعُورٌ يَبْغِي نَفْسَهُ خَلَاصًا مِثْلَ الْفَنِيْقِ لَا بَسًا دِلَاصًا
قَدْ جَرَّبَ الْحَرْبَ وَلَا أَنْاصًا^(٣) لَا دِيَةَ يَخْشَى وَلَا قِصَاصًا
كُلُّ أَمْرٍ وَإِنْ كَبَا وَحَاصًا^(٤) لَيْسَ يَرَى مِنْ مَوْتِهِ مَنَاصًا^(٥)

وحمل صاحب لواء ذِي الكَلَعِ - وهو رجلٌ من عُذْرَةَ - وهاشمٌ حاسر وهو يقول :

يَا أَعُورَ الْعَيْنِ وَمَا بِي مِنْ عَوْرٍ أَثْبُتُ فَإِنِّي لَسْتُ مِنْ فَرْعَى مُضِرٍ
نَحْنُ الْيَمَانُونَ وَمَا فِينَا خَوْرٍ كَيْفَ تَرَى وَقَعَ غُلَامٍ مِنْ عُذْرٍ^(٦)
يَنْعَى ابْنَ عَفَّانٍ وَيَلْحَى مَنْ غَدَرٍ سَيَّانٍ عِنْدِي مَنْ سَعَى وَمَنْ أَمَرٍ

(١) هم بكر بن وائل بن قاسط بن أفصى بن دغيم بن جديلة بن أسد بن ربيعة ، فهم ربيعون . وفي الأصل : « بكر بن وائل » ، والصواب : « لبكر » كما أثبت .

(٢) انظر ما سبق في ص ٢٢٧ .

(٣) المعروف ناص ينوص : هرب وفر .

(٤) كبا : انكب على وجهه . حاص : هرب . ح : « وإن بئى » .

(٥) في الأصل : « ليس له » ، وأثبت ما في ح (٢ : ٢٧٥) . وفي ح أيضاً : « من يومه » .

(٦) الغلام يقال للرجل من حين يولد إلى أن يشيب . وعذر : ترخيم عذرة لغير نداء . وعذرة من قبائل قضاة .

فاختلفا طعنتين ، فطعنه هاشمٌ فقتله ، وكثرت القتلى ، وحمل
ذو الكلاع فاجتلد الناس ، فقتلا جميعاً^(١) وأخذ ابنُ هاشمٍ اللّواءَ

رثاء ابن هاشم . وهو يقول :
لأبيه

أهاشم بن عتبة بن مالك أعزّز بشيخٍ من قُريشٍ هالكٌ
تخبّطه الخيالاتُ بالسّنابك في أسودٍ من نّقعهنّ حالِكٌ
أبشّر بحُور العين في الأرائك والروح والريحان عند ذلك

نصر : حدثنا عمرو بن شمر قال : لما انقضى أمر صفين وسلم الأمر
الحسنُ عليه السلام إلى معاوية ، [و] وفدت عليه الوفود ، أشخص
عبدُ الله بن هاشمٍ إليه أسيراً ، فلما أُدخل عليه مَثَل بين يديه وعنده
عمرو بن العاص فقال : « يا أمير المؤمنين ، هذا المختال^(٢) ابن المرقال
فدونك الضبُّ المَضِبُّ^(٣) ، المغترّ^(٤) المفتون ؛ فإنّ العصا من العصيّة ،
وإنما تلد الحيّة حيّة ، وجزاءُ السيّئة سيّئةٌ مثلها » . فقال له ابنُ هاشم :
ما أنا بأوّل رجلٍ خذله قومه ، وأدركه يومه^(٥) . فقال معاوية : تلك
ضغائنُ صفّين وما جنى عليك أبوك . فقال عمرو : أمكِنّي منه فأشخبَ
أوداجه على أثباجه . فقال له ابن هاشم : فهلاً كانت هذه الشجاعة
منك يا ابن العاص أيام صفّين حين ندعوك إلى النّزال ، وقد ابتلّت
أقدام الرّجال ، من نقيع الجرّيال ، وقد تضايقت بك المسالك ، وأشرفت
فيها على المهالك . وأيمُ الله لولا مكانك منه لنشبت لك مني خافيةٌ أرميك

عبد الله بن هاشم
في مجلس معاوية

(١) ح : « فقتل هاشم وذو الكلاع جميعاً » .

(٢) المختال : المتكبر المعجب بنفسه . وفي الأصل : « المختال » ، صوابه في ح (٢ : ٢٧٦)

(٣) المضب : الذي يلزم الشيء لا يفارقه ، وأصل الضب اللصوق بالأرض .

(٤) في الأصل : « المن » ، صوابه في ح .

(٥) ح : « وأسلمه يومه » .

من خلالها أحدًا من وقع الأشافي^(١) ، فإنك لا تزال تكثر في هوسك
وتخبط في دهشك ، وتنشيب في مرسك ؛ تخبط العشواء ، في الليلة
الجندس الظلماء . قال : فأعجب معاوية ما سمع من كلام ابن هاشم
فأمر به إلى السجن وكف عن قتله ، فبعث إليه عمرو بأبيات يقولها له :

عتاب عمرو
لمعاوية في ابن
هاشم

أمرتك أمراً حازماً فعصيتني وكان من التوفيق قتل ابن هاشم-
وكان أبوه يا معاوية الذي رماك على جد بحز الغلاصم-
فما برحوا حتى جرت من دمانا بصفين أمثال البحور الخضارم-
وهذا ابنه والمرء يشبه أصله ستقرع إن أبقيته سن نادم-

كتاب ابن هاشم

فبلغ ذلك ابن هاشم وهو في محبسه فكتب إلى معاوية :

معاوي إن المرء عميراً أثبت له ضغينة صدر ودها غير سالم^(٢)
يرى لك قتلي يا ابن حرب وإنما يرى ما يرى عمرو ملوك الأعاجم-
على أنهم لا يقتلون أسيرهم إذا كان منهم منعة للمسلم-
وقد كان منا يوم صفين نفرة عليك جناها هاشم وابن هاشم-
قضى الله فيها ما قضى ثمت انقضى وما ماضى إلا كأضغاث حال-
هي الواقعة العظمى التي تعرفونها وكل على ما قد مضى غير نادم-
فإن تعف عني تعف عن ذي قرابة وإن تر قتلي تستحل محارمي

(١) الأشافي : جمع إشنى ، وهي مخصف الإسكاف . وفي الأصل : « الأثافي » بالثاء ،
صوابه في ح (٢ : ٢٧٦) .

(٢) في الأصل : غشها غير سالم » ، وأثبت ما في ح .

آخرُ الجزء الخامس يتلوه الجزء السادس : « نصر عمرو بن شمر ،
عن السدى ، عن عبد خير الهمداني . وصلى الله على سيدنا محمد النبي
 وآله والحمد لله رب العالمين ، ونعوذ بالله من الزيادة والنقصان .

وجدت في الجزء الثامن من نسخة عبد الوهاب بخطه : « سجع
جميعه من الشيخ أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار ، الأجلُّ السيد
الأوحد الإمام قاضي القضاة أبو الحسن علي بن محمد الدامغانى وابناه
القاضيان أبو عبد الله محمد وأبو الحسين أحمد ، وأبو عبد الله محمد
ابن القاضي أبي الفتح بن البيضاوى ، والشريف أبو الفضل محمد
ابن علي بن أبي يعلى الحسيني ، وأبو منصور محمد بن محمد بن قرمى ،
بقراءة عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن الأنماطى . وذلك
في شعبان سنة أربع وتسعين وأربعمائة » .

الجزء السادس من كتاب صفين لنصر بن مزاحم

رواية أبي محمد سليمان بن الربيع بن هشام النهدي الخزاز

رواية أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن عقبة بن الوليد

رواية أبي الحسن محمد بن ثابت بن عبد الله بن محمد بن ثابت

رواية أبي يعلى أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر الحريري

رواية أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي

رواية الشيخ الحافظ أبي البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن الأنماطي

سماع مظفر بن علي بن محمد بن زيد بن ثابت المعروف بابن المنجم — غفر الله له .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أخبرنا الشيخ الثقة شيخ الإسلام أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن الأنماطي ، قال : أخبرنا الشيخ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي بقراءتي عليه ، قال أبو يعلى أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر : قال أبو الحسن محمد ابن ثابت بن عبد الله بن محمد بن ثابت الصيرفي : قال أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن محمد بن عقبة : قال أبو محمد سليمان بن الربيع بن هشام النهدي الخزاز : قال أبو الفضل نصر بن مزاحم :

مصرع هاشم بن
عتبة ورسالته
إلى علي

عمرو بن شمر ، عن السدي عن عبد الخير الهمداني قال : قال هاشم ابن عتبة : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي رَجُلٌ ضَخْمٌ ، فَلَا يَهْوِلُنَّكُمْ مَسْقَطِي إِنْ أَنَا سَقَطْتُ ؛ فَإِنَّهُ لَا يُفْرَغُ مِنِّي أَقْلٌ مِنْ نَحْرِ جَزُورٍ حَتَّى يَفْرُغَ الْجَزَارُ مِنْ جَزْرُهَا . ثُمَّ حَمَلَ فَصُرِعَ ، فَمَرَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ وَهُوَ صَرِيعٌ بَيْنَ الْقَتْلَى فَقَالَ لَهُ : اقْرَأْ [عَلِي] أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ السَّلَامَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ ، وَقُلْ لَهُ : أَنَشُدُّكَ بِاللَّهِ إِلَّا أَصْبَحْتَ وَقَدْ رُبَطَتْ مَقَاوِدُ خَيْلِكَ بِأَرْجُلِ الْقَتْلَى ، فَإِنَّ الدَّبْرَةَ تَصْبِحُ غَدًا ^(١) لِمَنْ غَلَبَ عَلَى الْقَتْلَى . فَأَخْبَرَ الرَّجُلَ عَلِيًّا بِذَلِكَ ، فَسَارَ عَلِيٌّ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ حَتَّى جَعَلَ الْقَتْلَى خَلْفَ ظَهْرِهِ ، وَكَانَتِ الدَّبْرَةُ لَهُ عَلَيْهِمْ .

نصر ، عن عمرو بن شمر ، عن رجل ^(٢) ، عن أبي سلمة ، أن هاشم
تخريص هاشم
ابن عتبة

(١) الدبرة ، بالفتح : العاقبة . في الأصل : « تصبح عندك » ، صوابه في ح (٢ : ٢٧٨) .

(٢) ح : « نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الشعبي » .

ابن عتبة دعا في الناس عند المساء : « أَلَا مَنْ كَانَ يَرِيدُ اللَّهَ وَالْدارَ
الْآخِرَةَ فَلْيَقْبَلْ » . فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نَاسٌ ، فَشَدَّ فِي عَصَابَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَلَى
أَهْلِ الشَّامِ مِرَاراً ، فَلَيْسَ مِنْ وَجْهِ يَحْمِلُ عَلَيْهِ ^(١) إِلَّا صَبَرُوا لَهُ وَقُوتِلَ
فِيهِ قِتَالاً شَدِيداً ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : « لَا يَهْوِلَنَّكُمْ مَا تَرَوْنَ مِنْ صَبْرِهِمْ ،
فَوَاللَّهِ مَا تَرَوْنَ مِنْهُمْ إِلَّا حِمِيَّةَ الْعَرَبِ وَصَبْرَهَا تَحْتَ رَايَاتِهَا ، وَعِنْدَ مَرَاكِزِهَا ،
وإِنَّهُمْ لَعَلَى الضَّلَالِ وَإِنَّكُمْ لَعَلَى الْحَقِّ . يَأْقُومُ أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا واجتمعوا ،
وامشوا بنا إِلَى عَدُوِّنَا عَلَى تَوْدَةٍ رَوِيداً . ثُمَّ تَأَسَّوْا وَتَصَابِرُوا واذكروا اللَّهَ
وَلَا يُسَلِّمْ رَجُلٌ أَخَاهُ ، وَلَا تَكْثُرُوا الْإِلْتِفَاتِ ، وَاصْمُدُوا صَمْدَهُمْ ،
وَجَالِدُوهُمْ مُحْتَسِبِينَ ، حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ » . فَقَالَ
أَبُو سَلَمَةَ : فَمَضَى فِي عَصَابَةٍ مِنَ الْقُرَّاءِ فَقَاتَلَ قِتَالاً شَدِيداً هُوَ وَأَصْحَابُهُ ،
حَتَّى رَأَى بَعْضَ مَا يُسِرُّونَ بِهِ ، إِذْ خَرَجَ عَلَيْهِمْ فَتَى شَابٌّ يَقُولُ :

هاشم والفئ
الفساني ميتة

أَنَا ابْنُ أَرْبَابِ الْمُلُوكِ غَسَّانُ وَالْدَّائِنُ الْيَوْمَ بِيَدَيْنِ غَسَّانُ
أَنْبَأْنَا أَقْوَامَنَا بِمَا كَانَ ^(٢) أَنَّ عَلِيًّا قَتَلَ ابْنَ عَفَّانُ

ثُمَّ شَدَّ فَلَا يَنْتَنِي يَضْرِبُ بِسَيْفِهِ ، ثُمَّ [جَعَلَ] يَلْعَنُ [عَلِيًّا] وَيَشْتُمُهُ
وَيَسْهَبُ فِي ذِمَّةٍ ^(٣) ، فَقَالَ لَهُ هَاشِمُ بْنُ عَتَبَةَ : « إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ بَعْدَهُ
الْخِصَامُ ، وَإِنَّ هَذَا الْقِتَالَ بَعْدَهُ الْحِسَابُ . فَاتَّقِ اللَّهَ فَإِنَّكَ رَاجِعٌ إِلَى رَبِّكَ
فَسَائِلُكَ عَنْ هَذَا الْمَوْقِفِ وَمَا أَرَدْتَ بِهِ ^(٤) » . قَالَ : فَإِنِّي أُقَاتِلُكُمْ لِأَنَّ
صَاحِبَكُمْ لَا يَصِلُنِي كَمَا ذُكِرَ لِي ، وَأَنْكُمْ لَا تَصِلُونَنِي ، وَأُقَاتِلُكُمْ أَنَّ
صَاحِبَكُمْ قَتَلَ خَلِيفَتَنَا وَأَنْتُمْ وَازَرْتُمُوهُ عَلَى قَتْلِهِ . فَقَالَ لَهُ هَاشِمُ : « وَمَا أَنْتَ
وَإِبْنُ عَفَّانٍ ؟ إِنَّمَا قَتَلَهُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ وَقُرَّاءُ النَّاسِ ، حِينَ أَحْدَثَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « عَلَيْهِمْ » ، صَوَابُهُ فِي ح .

(٢) ح (٢ : ٢٧٨) : « أَنْبَأْنَا قَرَاؤُنَا » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « وَيَشْتُمُ وَيَكْثُرُ الْكَلَامُ » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي ح .

(٤) ح : « وَعَنْ هَذَا الْمَقَالَ » .

أَحْدَاثًا وَخَالَفَ حُكْمَ الْكِتَابِ ، وَأَصْحَابُ مُحَمَّدٍ هُمُ أَصْحَابُ الدِّينِ ،
وَأَوَّلَى بِالنَّظَرِ فِي أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ . وَمَا أَظُنُّ أَنَّ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَلَا أَمْرَ
هَذَا الدِّينِ عِنْدَكَ طَرْفَةٌ عَيْنٍ قَطُّ » . قَالَ الْفَتَى : أَجَلُ أَجَلٌ ، وَاللَّهُ لَا أَكْذِبُ
فَإِنَّ الْكَذِبَ يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ ، وَيَشِيشُ وَلَا يَزِينُ . فَقَالَ لَهُ هَاشِمٌ : « إِنَّ هَذَا
الْأَمْرَ لَا عِلْمَ لَكَ بِهِ ، فَخَلِّهِ وَأَهْلَ الْعِلْمِ بِهِ » . قَالَ : أَظُنُّكَ وَاللَّهُ قَدْ نَصَحْتَنِي .
وَقَالَ لَهُ هَاشِمٌ : وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّ صَاحِبَنَا لَا يَصَلِّيُ فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ صَلَّى مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ وَأَفْقَهُهُ فِي دِينِ اللَّهِ ، وَأَوَّلَاهُ بِرَسُولِ اللَّهِ . وَأَمَّا مَنْ تَرَى مَعَهُ
فَكَلِّهِمْ قَارِئُ الْكِتَابِ ، لَا يَنَامُونَ اللَّيْلَ تَهْجُدًا . فَلَا يَغْرُرُكَ عَنْ دِينِكَ
الْأَشْقِيَاءُ الْمَغْرُورُونَ » . قَالَ الْفَتَى : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، إِنِّي لَا أَظُنُّكَ أَمْرًا صَالِحًا ،
[وَأَظُنُّنِي مَخْطِئًا آثِمًا] ، أَخْبَرَنِي هَلْ تَجِدُ لِي مِنْ تَوْبَةٍ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ،
تُتَّبَعُ إِلَى اللَّهِ يَتُبُّ عَلَيْكَ ؛ فَإِنَّهُ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ ،
وَيُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ » . قَالَ : فَذَهَبَ الْفَتَى بَيْنَ النَّاسِ
رَاجِعًا ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ : خَدَعَكَ الْعِرَاقِيُّ ! قَالَا : لَا ، وَلَكِنْ
نَصَحَنِي الْعِرَاقِيُّ ! وَقَاتَلَ هَاشِمٌ هُوَ وَأَصْحَابُهُ قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى أَتَتْ
كُتَيْبَةُ لَتَنُوحَ فَشَدُّوا عَلَى النَّاسِ ، فَقَاتَلَهُمْ وَهُوَ يَقُولُ :

أَعُورٌ يَبْغِي أَهْلَهُ مَحَلًّا لَا بَدَّ أَنْ يَقُلَّ أَوْ يُفَلَّا^(١)

قَدْ عَالَجَ الْحَيَاةَ حَتَّى مَلَأَ

حَتَّى قَتَلَ تِسْعَةَ نَفَرٍ أَوْ عَشْرَةَ ، وَحَمَلَ عَلَيْهِ الْحَارِثُ بْنُ الْمُنْذِرِ التَّنُوخِيَّ
فَطَعَنَهُ فَسَقَطَ ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ : أَنْ قَدِّمَ لَوَاءَكَ . فَقَالَ لِلرَّسُولِ : انْظُرْ
إِلَى بَطْنِي .. فَإِذَا هُوَ قَدْ انْشَقَّ . فَأَخَذَ الرَّايَةَ رَجُلٌ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ،
وَرَفَعَ هَاشِمٌ رَأْسَهُ فَإِذَا هُوَ بِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ قَتِيلًا إِلَى جَانِبِهِ ، فَجَبَا^(٢)

(١) فِي الْأَصْلِ : « يَغْلُ أَوْ يَغْلَا » ، صَوَابُهُ مِمَّا سَبَقَ ص ٣٢٧ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « فَجَّأ » ، وَالْوَجْهُ مَا أَثْبَتَ .

حتى دنا منه ، فعرض على ثديه حتى نبت فيه أنيابه^(١) . ثم مات هاشم وهو على صدر عبید الله بن عمر ، وضرب البكرى فوقه ، ورفع رأسه فأبصر عبید الله بن عمر قريباً منه ، فحبأ إليه^(٢) حتى عرض على ثديه الآخر حتى نبت^(٣) أنيابه فيه ، ومات أيضاً ، فوجدوا جميعاً على صدر عبید الله بن عمر ، هاشم والبكرى قد ماتا جميعاً .

ميتة هاشم
والبكرى على
صدر عبید
الله بن عمر

ولما قتل هاشم جزع الناس عليه جزعاً شديداً ، وأصيب معه عصابة من أسلم من القراء ، فمر عليهم على وهم قتلى حول أصحابه الذين قتلوا معه فقال :

جَزَى اللهُ خيراً عُصْبَةً أَسْلَمِيَّةً صَبَّاحَ الْوُجُوهِ صُرَّعُوا حَوْلَ هَاشِمٍ
يزيد ، وعبد الله بشر ، ومعبود وسفيان ، وابنا هاشم ذى المكارم^(٤)
وعروة لا يبعد ثناه وذكره إذا اخترطت يوماً خفاف الصوارم^(٥)

ثم قال عبد الله بن هاشم وأخذ الراية ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « يا أيها الناس ، إن هاشماً كان عبداً من عباد الله الذين قدر أرزاقهم ، وكتب آثارهم ، وأحصى أعمالهم ، وقضى آجالهم ؛ فدعاه ربه الذى لا يعصى فأجابه ، وسلم الأمر لله وجاهد فى طاعة ابن عم رسول الله ، وأول من آمن به ، وأفقههم فى دين الله ، المخالف لأعداء الله المستحلين ما حرم الله ، الذين عملوا فى البلاد بالجور والفساد ، واستحوذ عليهم الشيطان فزيّن لهم الإثم والعدوان . فحق عليكم جهاد من خالف سنة

خطبة عبد الله
ابن هاشم حين
أخذ راية أبيه

- (١) نبت أنيابه : نشبت . وفى الأصل : « تبينت » ، وليس بشئ .
(٢) فى الأصل : « فجأإ إليه » ، والصواب ما أثبت . ولم أعر على هذا الخبر فى ح .
(٣) فى الأصل : « تبينت » ، والوجه ما أثبت . وانظر ما سبق فى التنبيه الأول .
(٤) ح : « يزيد وسعدان وبشر ومعبود * وسفيان وابنا هاشم » .
(٥) ثناه ، أجدر بها أن تكون : « ثناه » بتقديم النون ، وهو ما أخبر به عن الرجل من خير أو شر . اخترط السيف : استله .

رسول الله ، وعطلَ حدودَ الله ، وخالفَ أولياءَ الله . فجودوا بمُهَجٍ أنفُسكم في طاعة الله في هذه الدنيا ، تصيبوا الآخرة والمنزلَ الأعلى ، والمُلْكُ الذي لا يبلى . فلو لم يكن ثوابٌ ولا عقابٌ ولا جنةٌ ولا نار ، لكان القتالُ مع عليٍّ أفضلَ من القتالِ مع معاوية ، ابنُ أكَالَةِ الأكباد . فكيف وأنتم ترجون ما ترجون .

من شعر صفين

وقالت امرأة من أهل الشام :

لا تعدموا قوماً أذاقوا ابنَ ياسرٍ
فنحن قتلنا اليشربى بنَ مِحصنٍ
وقال رجل من بني عذرة :

لقد رأيتُ أموراً كلُّها عجبٌ
لما غَدَوْا وغَدونا كلُّنا حَنِقٌ
خيلاً تجولُ وخيلاً في أعنتها
ثم ابتدلنا سيوفاً في جماجمهم
كأنها في أكفِّ القومِ لامعةٌ
ثم انصرفنا كأشلاءٍ مقطعةٌ
وما رأيتُ كأيَّامٍ بصِفينَا
كما رأيتَ الجمالَ الجِلَّةَ الجُونَا
وآخرونَ على غيظٍ يُرامُونَا
ومنا نُسَاقِيهم من ذاك يَجْزُونَا
سلاسلُ البرقِ يَجْدَعُن العرَانيْنَا
وكلُّنا عند قتلاهم يُصَلُّونَا

رثاء أبي عمرة
ابن عمرو بن
محسن

وقال عبد الله بن أبي معقل بن نهيك بن يساف الأنصاري ،
قال : وفي حديث عمرو بن شمر : قال النجاشي يبكي أبا عمرة بن
عمرو بن محسن^(١) وقتل بصفين :
لنعم فتى الحيين عمرو بن محسنٍ
إذا صائح الحى المصبحِ ثوباً^(٢)

(١) هو بشير بن عمرو بن محسن الأنصاري . ترجمته في ١٨٥ .

(٢) صدر البيت يشهد بأن اسمه «عمرو» ، وهو أحد الأقوال التي قيلت في اسمه . وفي الإصابة :
« وقال ابن الكلبي : اسمه عمرو بن محسن » . المصباح : الذي صبهته الغارة . وفي الأصل :
« المصيح » صوابه في ح (٢ : ٢٧٨) . والتشويب : الاستصراخ ، وأصله أن يلوح المستصرخ
بشوبه ليرى ويشهر . ح : « إذا ما صارخ الحى » .

إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ، بَيْنَهَا قِصْدُ الْقَنَا
لَقَدْ فُجِعَ الْأَنْصَارُ طُرّاً بِسَيْدٍ
فِيَارُبَّ خَيْرٍ قَدْ أَفْدَتْ، وَجَفْنَةٌ
وِيَارِبِ خَصْمٍ قَدْ رَدَدَتْ بَغِيظَهُ
وَرَايَةَ مَجْدٍ قَدْ حَمَلَتْ وَغَزْوَةَ
حَوِطَا عَلَى جُلِّ الْعَشِيرَةِ مَاجِداً
طَوِيلَ عَمُودِ الْمَجْدِ رَحْباً فَنَاوُهُ
عَظِيمَ رَمَادِ النَّارِ لَمْ يَكُ فَاحِشاً
وَكَنتَ رَبِيعاً يَنْفَعُ النَّاسَ سَيِّبُهُ
فَمَنْ يَكُ مُسْروراً بِقَتْلِ ابْنِ مِخْصَنِ
وَعُودٍ مِنْكَبّاً لِفِيهِ وَوَجْهَهُ
فَإِنْ تَقْتُلُوا الْحَرَ الْكَرِيمَ ابْنَ مِخْصَنِ
وَإِنْ تَقْتُلُوا ابْنَ بُدَيْلٍ وَهَاشِماً
وَنَحْنُ تَرْكُنَا حِميراً فِي صَفُوفِكُمْ
وَأَفْلَتْنَا تَحْتَ الْأَسِنَّةِ مَرْتَدُّ
وَنَحْنُ تَرْكُنَا عِنْدَ مُخْتَلَفِ الْقَنَا
بِصِفِّينِ لَمَّا أَرَفَضَ عَنْهُ صَفُوفُكُمْ

يُثْرُنَ عَجَاجاً سَاطِعاً مَتَنَصِّباً
أَخَى ثِقَةً فِي الصَّالِحِينَ مُجَرَّباً
مَلَأَتْ، وَقِرْنٍ قَدْ تَرَكَتْ مَخِيَّباً^(١)
فَآبَ ذَلِيلًا بَعْدَ مَا كَانَ مُغْضَباً
شَهِدَتْ إِذَا النَّكْسُ الْجَبَانَ تَهَيَّباً
وَلَمْ يَكُ فِي الْأَنْصَارِ نِكْساً مُؤَنَّباً^(٢)
خَصِيْباً إِذَا مَا رَأَى الْحَيَّ أَجْدَباً^(٣)
وَلَا فَشِلاً يَوْمَ الْقِتَالِ مَغْلَباً
وَسِيفاً جُرَازاً بَاتِكَ الْحَدَّ مِقْضَباً
فَعَاشَ شَقِيْباً ثُمَّ مَاتَ مَعْدَباً
يُعَالِجُ رُمْحاً ذَا سِنَانٍ وَثَعْلَباً
فَنَحْنُ قَتَلْنَا ذَا الْكَلَاعِ وَخَوْشَباً
فَنَحْنُ تَرْكُنَا مِنْكُمْ الْقَرْنَ أَعْضَباً
لَدَى الْمَوْتِ صَرَعَى كَالنَّخِيلِ مَشْدَباً
وَكَانَ قَدِيماً فِي الْفِرَارِ مُجَرَّباً
أَخَاكُمْ عُبَيْدَ اللَّهِ لِحَمّاً مَلْحَباً
وَوَجْهَ ابْنِ عَتَّابٍ تَرْكُنَاهُ مُلْغَباً^(٤)

(١) ح : « مسلماً » .

(٢) ح : « حويطاً » . في الأصل : « عضباً مشيباً » ، وأثبت ما في ح .

(٣) في الأصل : « حصينا » ، وصوابه في ح .

(٤) ح : « عنه رجالكم » . وألغى : أنصبه .

وطلحة من بعد الزبير ولم ندع لضبة في الهيجا عريفاً ومنكباً^(١)
ونحن أخطنا بالبعير وأهله ونحن سقيناكم سيماماً مقشّباً^(٢)
نصر : وكان ابن مِحْصَنٍ من أعلام أصحابِ عليٍّ عليه السلام ،
قُتِلَ في المعركة ، وجَزَعَ عليٌّ عليه السلام لقتله .

قال : وفي قتل هاشم بن عتبة يقول أبو الطفيل عامر بن واثلة ، جزع علي لمصرعه
وهو من الصحابة ، وقيل إنه آخر من بقي من صحب رسول الله صلى
الله عليه ، وشهد مع عليٍّ عليه السلام صفين ، وكان من مخلصي
الشَّيعة^(٣) :
رثاء أبي الطفيل
هاشم

يا هاشمَ الخيرِ جُزِيَتْ الجَنَّةُ قاتلتَ في الله عسْدُو السُّنَّةِ
والتَّارَكَ الحَقَّ وَأَهْلَ الظَّنَّةِ أَعْظَمُ بِمَا فُزْتُ بِهِ مِنْ مِثْنَةِ
صَيَّرَنِي السَّدْهُرُ كَأَنِّي شَنَّةُ يَالَيْتَ أَهْلِي قَدْ عَلَوْنِي رَنَّةً^(٤)
من حَوْبَةٍ وَعَمَّةٍ وَكَنَّةً^(٥)

نصر : والحَوْبَةُ القرابة ، يقال لى فى بنى فلان حَوْبَةٌ أَى قُرْبَى .
نصر ، عن عمرو بن شمر بإسناده قال : قال رجل يومئذٍ لعديٍّ
ابن حاتم - وكان من جِلَّةِ^(٦) أصحابِ عليٍّ عليه السلام - : يا أبا طريف
مخاجة عدي بن
حاتم

(١) العريف : النقيب ، وهو دون الرئيس . والمنكب ، كمجلس : عون العريف . وقال
الليث : رأس العرفاء .

(٢) البعير ، يعنى جمل عائشة الذى نسبت إليه الوقعة . والمقشّب : المخلوط .

(٣) ترجمته سبقت فى ص ٣٠٩ .

(٤) الرنة : صيحة النياحة . وفى ح (٢ : ٢٧٩) :

* وسوف تملو حول قبرى رنه *

(٥) الحوبة ، جاء فى تفسيرها عن أبي عبيد : « وبعض أهل العلم يتأوله على الأم خاصة .
قال : وهى عندى كل حرمة تضيع إن تركها ، من أم أو أخت أو ابنة أو غيرها . والكنة ،
بالفتح : امرأة الابن وامرأة الأخ .

(٦) ح : « جملة » .

أَلَمْ أَسْمَعْكَ تَقُولُ يَوْمَ الدَّارِ : « وَاللَّهِ لَا تَحْبِقُ فِيهَا عَنَاقُ حَوْلِيَّةٌ » (١) ،
وقد رَأَيْتَ مَا كَانَ فِيهَا (٢) ؟ - وقد كانت فَقِثَتْ عَيْنَ عَدَى وَقَتْلَ
بَنُوهِ (٣) - قَالَ : بَلَى وَاللَّهِ لَقَدْ حَبَقَّتْ (٤) فِيهِ الْعَنَاقُ وَالتَّيْسُ الْأَعْظَمُ .

هزيمة الضحاك
وعتبة بن
أبي سفيان

وَبَعَثَ عَلِيٌّ خَيْلًا لِيَحْبِسُوا عَنْ مَعَاوِيَةَ مَادَّةً ، فَبَعَثَ مَعَاوِيَةُ الضَّحَاكَ
ابْنَ قَيْسٍ الْفِهْرِيَّ فِي خَيْلٍ إِلَى تِلْكَ الْخَيْلِ فَأَزَالُوهَا ، وَجَاءَتْ عِيُونُ
عَلِيٍّ فَأَخْبَرْتَهُ بِمَا قَدْ كَانَ ، فَقَالَ عَلِيٌّ لِأَصْحَابِهِ : فَمَا تَرَوْنَ فِيمَا هَاهُنَا ؟
فَقَالَ بَعْضُهُمْ : نَرَى كَذَا . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : نَرَى كَذَا . فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ
الِاخْتِلَافَ أَمَرَهُمْ بِالْغَدْوِ إِلَى الْقَوْمِ ، فَغَادَاهُمْ إِلَى الْقِتَالِ قِتَالِ صَفَيْنَ ،
فَانْهَزَمَ أَهْلُ الشَّامِ وَقَدْ غَلَبَ أَهْلُ الْعِرَاقِ عَلَى قَتْلِ أَهْلِ حَمَصَ ، وَغَلَبَ
أَهْلُ الشَّامِ عَلَى قَتْلِ أَهْلِ الْعَالِيَةِ ، وَانْهَزَمَ عَتَبَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ عَشْرِينَ
فَرَسَخًا عَنْ مَوْضِعِ الْمَعْرَكَةِ حَتَّى أَتَى الشَّامَ . فَقَالَ النُّجَاشِيُّ مِنْ قَصِيدَةِ أَوْلَاهَا :

شعر النجاشي
في فرار عتبة

لَقَدْ أَمَعَنْتَ يَا عُتْبَةَ الْفِرَارَا وَأَوْرَثَكَ الْوَعَى خِزْيًا وَعَارَا
فَلَا يُحْمَدُ خُصَاكَ سِوَى طِمْرٍ إِذَا أَجْرَيْتَهُ انْهَمَرَ انْهَمَارَا

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ جُعَيْلٍ ، [وَهُوَ شَاعِرُ أَهْلِ الشَّامِ ، بَعْدَ رَفْعِ الْمَصَاحِفِ ،
يَذْكُرُ أَيَّامَ صِفِّينَ وَيَحْرُضُ مَعَاوِيَةَ] :

شعر كعب بن
جُعَيْلٍ فِي أَيَّامِ
صِفِّينَ

مَعَاوَى لَا تَنْهَضُ بِغَيْرِ وَثِيقَةٍ فَإِنَّكَ بَعْدَ الْيَوْمِ بِالذُّلِّ عَارِفٌ

(١) الحبق : ضراط المعز . وفي الأصل : « لا تحنق » ، صوابه في ح . والعناق ، بالفتح :
الأنثى من ولد المعز . والحولية : التي أتى عليها حول . ويروى أيضاً : « لا تحبق في هذا الأمر
عناق حولية » قال الميداني : « يضرب المثل في أمر لا يعبا به ولا غير له ، أي لا يدرك فيه ثار »
وأول من قال هذا المثل عدى حين قتل عثمان . فيها : أي في هذه الحادثة .

(٢) أي من وقعتي الجمل وصفين ، إذ طولب فيهما بدم عثمان .

(٣) عند الميداني : « فلما كان يوم الجمل فقثت عين عدى وقتل ابنه بصفين » .

(٤) في الأصل : « خنقت » ، صوابه في ح وأمثال الميداني .

تركتُم عبیدَ اللّٰه بالقاءِ مُسنَدًا
ألا إنّما تبكى العیونُ لفارسٍ
ینوء وتعلوه شآبيبٌ من دَمٍ
یحللُن عنه زِرٌّ درعٍ حصینةٍ
تبدّل من أسماءٍ أسیافٍ وائلٍ
ألا إنّ شرَّ الناسِ فی الناسِ کُلّهم
وفرّت تمیمٌ سعدُها وربابُها
یمجُّ نجیعاً والعروقُ نوازفُ
بصیفین أجَلَّتْ خیلُهُ وهو واقفُ
كما لآح فی جیب القميص اللّفائفُ
ویبذلّین عنه بعدهنّ معارفُ^(١)
وكان فتی لو أخطأته المتالفُ^(٢)
بنو أسدٍ ، إننی لما قلتُ عارفُ
ونخالفَت الجعراءُ فیمن یُخالفُ^(٣)

رد أبو جهمة
الأسدي

فرد علیه أبو جهمة الأسدي فقال :

تعرفتَ والعرفّ تمج أمه
أغرتم علينا تسرقون بناتنا
یجدالد من دون ابن عمٍّ محمدٍ
فما برحوا حتی رأى الله صبرهم
فإن كنت عرافاً فليست تُقائفُ^(٤)
وليس لنا فی قاعِ صیفین قائفُ
من الناسِ شهباءُ المذاكبِ شارفُ
وحتى أتيتُ بالأكفِّ المصاحفُ^(٥)

(١) ح (١ : ٤٩٨) : « وأنكر منه بعد ذلك معارف » .

(٢) أسماء هذه هي بنت عطارد بن حاجب بن زرارة ، زوج عبید الله بن عمر ، كان قد أخرجها مع زوجته الأخرى بحرية بنت هانيء بن قبيصة الشيباني ؛ لينظرا إلى قتاله ، كما في ح (١ : ٤٩٩) .

(٣) في الأصل : « وجالت تمیم » ، وأثبت ما في ح (٢ : ٢٧٩) . والجعراء : لقب بني العنبر بن عمرو بن تمیم . انظر القاموس (جعر) . وفي الأصل : « الجمعاء » ، صوابه ما أثبت من ح . وقد سبق بعض أبيات هذه القصيدة في ص ٢٩٨ - ٢٩٩ . وقال ابن أبي الحديد في (١ : ٤٩٨) : « قلت : هذا الشعر نظمه كعب بن جعيل بعد رفع المصاحف وتحكيم الحكيم يذكر فيه ما مضى لهم من الحرب على عادة شعراء العرب » .

(٤) تمج أمه ، كذا وردت في الأصل .

(٥) هذا البيت وسابقه يرويان في شعر كعب بن جعيل ، كما سبق في ٢٩٩ . وهذا البيت أيضاً يروي للحصين بن الحزام المري ، كما في اللسان (٦ : ٦٩) .

وقال أبو جهمة الأسدي :

أنا أبو جهمة في جلد الأسد على منه لبْدُ فوق لبْد
أهجو بني تغلب ما ينجي النَّدْ^(١) أقودُ من شئتَ وصعبُ لم يُقَدْ

هجا عتبة
لكعب بن جعيل

وقال عتبة يهجو كعب بن جعيل مجيباً له^(٢) :

سُمِّيتَ كعباً بشرَّ العظامِ وكان أبوك سَمِيَّ الجَعْلِ^(٣)
وكان مكانك^(٤) من وائلٍ مكانَ القُرَادِ من أَسْتِ الجَمَلِ

وقال كعب مجيباً له :

* سُمِّيتَ عتّاباً ولستَ بمُعْتَبٍ *

ثم إنَّ عليّاً أمر مناديه فنادى في الناس : أن أخرجوا إلى مصافِّكم .
فخرج النَّاسُ إلى مصافِّهم ، واقتتل الناسُ ، وأقبل أبو الأعور السلمي
فقال :

ارتجاز أبي الأعور
وعبد الرحمن بن
خالد

أضربهم ولا أرى عليّاً كفى بهذا حَزْناً عَلِيّاً
وأقبل عبد الرحمن بن خالد وهو يقول :

أنا عبد الرحمن وابنُ خالدٍ أضربُ كلَّ قدمٍ وساعدٍ
نصر : ثم كانت بين الفريقين الوقعة المعروفة بـ « وقعة الخميس » ،

وقعة الخميس

(١) النَّدْ ، بالتحريك : جنس من الغنم قباح الوجوه صفار الأرجل ، يقال فيها : « أذل من نَدْ » .

(٢) ح (٢ : ٢٨٠) : « وهجا كعب بن جعيل عتبة بن أبي سفيان وعيره بالفرار ، وكان كعب من شيعة معاوية لكنه هجا عتبة تحريضاً له » . على أن البيهقي يرويان للأخطل ، انظر ديوانه ٣٣٥ ، وشرح الحيوان (٥ : ٤٤١) حيث تخريج الشعر .

(٣) ح : « يسمى الجعل » .

(٤) ح : « وإن مكانك » . وفي الحيوان : « وأنت مكانك » ، ويروى : « وإن محلك » .

حدثنا بها عمر بن سعد ، عن سليمان الأعمش ، عن إبراهيم الهجري^(١) قال : حدثنا القعقاع بن الأبرد الطهوي قال : والله إنني لواقف قريباً من عليّ بصيفين يوم وقعت الخميس ، [و] قد التقت مذحج - وكانوا في ميمنة عليّ - وعكّ وجذام ولخم والأشعرون ، وكانوا مستبصرين في قتال عليّ . ولقد والله رأيت ذلك اليوم من قتالهم ، وسمعت من وقع السيوف على الرئوس ، وخبط الخيول بحوافرها في الأرض وفي القتلى ، ما الجبال تهت^(٢) ولا الصواعق تصعق ، بأعظم هولاً في الصدور من ذلك الصوت . نظرت إلى عليّ وهو قائم فدنوت منه ، فسمعتة يقول : « لا حول ولا قوة إلا بالله »^(٣) ، والمستعان الله . ثم نهض حين قام قائم الظهيرة وهو يقول : ﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾^(٤) . وحمل على الناس بنفسه ، وسيفه مجرد بيده ، فلا والله ما حجز بيننا إلا الله رب العالمين ، في قريب من ثلث الليل ، وقتلت يومئذ أعلام العرب . وكان في رأس عليّ ثلاث ضربات ، وفي وجهه ضربتان .

نصر : وقد قيل إن علياً لم يُجرح قط .

وقُتل في هذا اليوم خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين^(٥) ، وقُتل من أهل صرعى يوم الخميس

(١) هو إبراهيم بن مسلم العبدي ، أبو إسحاق الهجري ، قال ابن حجر : « لين الحديث ، رفع موقوفات . من الخامسة » . تقريب التهذيب . وفي ح : « إبراهيم النخعي » ، تحريف .

(٢) الهدة : صوت تسمعه من سقوط ركن أو حائط أو ناحية جبل ، تقول منه : هديده ، بالكسر ، هديدا .

(٣) بعده في ح : « اللهم إليك الشكوى وأنت المستعان » .

(٤) من الآية ٨٩ في سورة الأعراف .

(٥) هو خزيمة بن ثابت بن الفاكه الأنصاري ، شهد بدرأ وما بعدها ، وسمى ذا الشهادتين لأنه شهد للنبي على يهودى في دين قضاه عليه السلام فقال : « كيف تشهد ولم تحضره ولم تعلمه » ؟ قال : يا رسول الله نحن نصدقك على الوحي من السماء فكيف لا نصدقك على أنك قضيتته ؟ فأنفذ عليه السلام شهادته وسماه « ذا الشهادتين » ؛ لأنه صير شهادته شهادة رجلين . الإصابة ٢٢٤٧ وجنى الجنيتين ١٦٠ .

الشَّامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ ذِي الْكَوَالِاحِ الْحَمِيرِي ، فَقَالَ مَعْقِلُ بْنُ نَهْيَكِ بْنِ
يَسَافِ الْأَنْصَارِي :

يَا لَهْفِ نَفْسِي وَمَنْ يَشْفِي حَزَا زَتَهَا إِذْ أَفْلَتَ الْفَاسِقُ الضَّيْلُ مِنْطَلِقَا
وَأَفْلَتَ الْخَيْلَ عَمَرُو وَهِيَ شَاحِبَةٌ

جُنْحَ الظَّلَامِ يَحْتُ الرِّكْضَ وَالْعَنْقَا^(١)

وَأَفْتِ مَنِيَّةُ عَبْدِ اللَّهِ إِذْ لَحِقَتْ قُبُ الْبُطُونِ بِهِ ، أَعْجَزُ بِمَنْ لُحِقَا
وَأَنْسَابَ مَرَوَانُ فِي الظُّلُمَاءِ مُسْتَتَرًا تَحْتَ الدُّجَى كَلِمَا خَافَ الرَّدَى أَرْقَا
قَالَ : وَقَالَ مَالِكُ الْأَشْتَرِ :

نَحْنُ قَتَلْنَا حَوْشَهَا لَمَّا غَدَا قَدْ أَعْلَمَا
وَذَا الْكَوَالِاحِ قَبْلَهُ وَمَعْبَدًا إِذْ أَقْدَمَا
إِنْ تَقْتُلُوا مِنَّا أَبَا الْيَقْظَانِ شَيْخًا مُسْلِمًا
فَقَدْ قَتَلْنَا مِنْكُمْ سَبْعِينَ رَأْسًا مُجْرِمًا
أَضْحَوْا بِصِفِّينَ وَقَدْ لَاقُوا نَكَالًا مُؤْثِمًا

مِنْ أَشْعَارِ صَفِّينَ وَقَالَ عَامِرُ بْنُ الْأَمِينِ السُّلَمِي :

كَيْفَ الْحَيَاةُ وَلَا أَرَاكَ حَزِينًا وَغَبَرْتَ فِي فِتْنٍ كَذَاكَ سَنِينَا
وَنَسِيتَ تِلْكَ أَذَى الْحَيَاةِ وَعَيْشَهَا وَرَكِبْتَ مِنْ تِلْكَ الْأُمُورِ فُنُونَا
وَعَرَفْتُ دِينِي إِذْ رَأَيْتَ يَقِينَا فِي عُصْبَةٍ لَيْسُوا لَدَيْكَ قَطِينَا
لَا يَغْضَبُونَ لَغَيْرِ ابْنِ نَبِيِّهِمْ يَرْجُونَ فَوْزًا ، إِنْ لَقَوْكَ ، ثَمِينَا

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عَاصِمِ الْأَنْصَارِي يَرْتِي مِنْ قَتْلِ مَنْ أَصْحَابُهُ :
يَا عَيْنُ جُودِي عَلَى قَتْلِي بِصِفِّينَا أَضْحَوْا رُفَاتًا وَقَدْ كَانُوا عَرَانِينَا

طَائِفَةٌ مِنَ الْمَرَاثِي

(١) ح : « تَحْتَ الْعِجَاجِ تَحْتَ » .

أَنَّى لَهُمْ صَرْفُ دَهْرٍ قَدْ أَضَرَّ بِنَا تَبًّا لِقَاتِلِهِمْ فِي الْيَوْمِ مَدْفُونَا^(١)
كَانُوا أَعَزَّةَ قَوْمٍ قَدْ عَرَفْتُهُمْ مَأْوَى الضَّعَافِ وَهُمْ يُعْطُونَ مَاعُونَا
أَعَزُّ بِمَصْرَعِهِمْ ، تَبًّا لِقَاتِلِهِمْ ، عَلَى النَّبِيِّ وَطُوبَى لِلْمُصَابِينَا

وقال النضر بن عجلان الأنصاري :

قَدْ كُنْتُ عَنْ صِفِّينَ فِيمَا قَدْ خَلَا وَجُنُودِ صِفِّينَ لَعَمْرِي غَافِلَا
قَدْ كُنْتُ حَقًّا لَا أَحَازِرُ فِتْنَةً وَلَقَدْ أَكُونُ بِذَاكَ حَقًّا جَاهِلَا
فَرَأَيْتُ فِي جَمْهُورِ ذَلِكَ مُعْظَمَا وَلَقِيتُ مِنْ لَهَوَاتِ ذَاكَ عَيَاطِلَا^(٢)
كَيْفَ التَّفَرُّقُ وَالْوَصَى إِمَامَنَا لَا كَيْفَ إِلَّا حَيْرَةً وَتَخَاذِلَا
لَا تَعْتَبُنَّ عَقُولَكُمْ لَا خَيْرَ فِي مَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ الْبَلَابِلِ عَاقِلَا
وَذَرُوا مَعَاوِيَةَ الْغَوِيَّ وَتَابَعُوا دِينَ الْوَصِيِّ تَصَادَفُوهُ عَاجِلَا

وقالت أمينة الأنصارية ترثي مالكا :

مَنْعَ الْيَوْمَ أَنْ أَذُوقَ رِقَادَا مَالِكُ إِذْ مَضَى وَكَانَ عِمَادَا
يَا أَبَا الْهَيْثَمِ بْنِ تَيْهَانَ إِنِّي صِرْتُ لِلَّهِمْ مَعْدِنًا وَوَسَادَا
إِذْ غَدَا الْفَاسِقُ الْكَفُورُ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ كَانَ مِثْلَهَا مُعْتَادَا
أَصْبَحُوا مِثْلَ مَنْ ثَوَى يَوْمَ أُحُدٍ يَرْحَمُ اللَّهُ تِلْكَمُ الْأَجْسَادَا

وقالت ضبيعة بنت خزيمة بن ثابت ، ترثي أباها^(٣) صاحب الشهادتين :

عَيْنُ جُودِي عَلَى خُزَيْمَةَ بِالْدَمِ — سَعِ قَتِيلِ الْأَحْزَابِ يَوْمَ الْفُرَاتِ
قَتَلُوا ذَا الشَّهَادَتَيْنِ عُتُوءًا أَذْرَكَ اللَّهُ مِنْهُمْ بِالتُّرَاتِ
قَتَلُوهُ فِي فَتِيَةٍ غَيْرِ عُزْلٍ يُسْرِعُونَ الرُّكُوبَ لِلدَّعَاوَاتِ

(١) أنى يأنى : حان وقته . وفى الأصل : « أنا لهم » ، تحريف .

(٢) يقال هضبة عيطل : طويلة .

(٣) فى الأصل : « فى خزيمة أباها » ، صوابه فى ح (٢ : ٢٨٠) .

نصروا السيّد^(١) الموفق ذا العبد ل ودأنوا بذاك حتّى الممات
لعن الله معشراً قتلوه ورماهم بالخزى والآفات

كتاب معاوية
إلى أبي أيوب
وزياد بن سمية

نصر : حدثنا عمر بن سعد ، عن الأعمش قال ، كتب معاوية
إلى أبي أيوب خالد بن زيد الأنصاري^(٢) صاحب منزل رسول الله
صلى الله عليه ، وكان سيّداً معظماً من سادات الأنصار ، وكان من شيعة
علي عليه السلام - كتاباً ، وكتب إلى زياد بن سمية - وكان عاملاً
لعلي عليه السلام على بعض فارس - كتاباً . فأما كتابه إلى أبي أيوب
فكان سطرّاً واحداً : « لا تنسى شيئا أباً عذرتها ، ولا قاتل بكرها » .
فلم يدّر أبو أيوب ما هو ؟ فأتى به علياً وقال : يا أمير المؤمنين ، إن
معاوية ابن أكالة الأكباد ، وكهف المنافقين ، كتب إلى بكاتب
لا أدري ما هو ؟ فقال له علي : وأين الكتاب ؟ فدفعه إليه فقرأه وقال :
نعم ، هذا مثل ضربته لك ، يقول : ما أنسى الذي لا تنسى الشياء ،
لا تنسى أباً عذرتها . والشياء : المرأة البكر ليلة افتضاها^(٣) ، لا تنسى
بعلها الذي افترعها أبداً ، ولا تنسى قاتل بكرها وهو أول ولدا .
كذلك لا أنسى أنا قتل عثمان .

جواب زياد

وأما الكتاب الذي كتب إلى زياد فإنه كان وعيداً وتهديداً ، فقال
زياد : « ويلى على معاوية ابن أكالة الأكباد ، وكهف المنافقين وبقية
الأحزاب ، يتهدّدنى ويوعدنى وبينى وبينه ابن عم محمد ، ومعه سبعون
ألفاً طوائع^(٤) ، سيوفهم عند أذقانهم ، لا يلتفت رجل منهم وراءه حتى

(١) فى الأصل : « نصروا أحمد » ، والوجه ما أثبت من ح .

(٢) هو خالد بن زيد بن كليب الأنصارى ، نزل عليه النبى صلى الله عليه لما قدم المدينة
فأقام عنده حتى بنى بيوته ومسجده . وتوفى فى غزاة القسطنطينية سنة ٥٢ . الإصابة ٢١٥٩ .
وفى الأصل : « خالد بن أيوب » ، صوابه فى ح والإصابة .

(٣) قيل ياء « شياء » بدل من واو ؛ لأن ماء الرجل شاب ماء المرأة ، ولم يسمع الأصل ،
جعلوه بدلا لازماً ، كعيد وأعياد من العودة .

(٤) طوائع : جعله جمعاً لطائع والقياس طائعون . وفى ح (٢ : ٢٨١) : « سبعون
ألفاً سيوفهم على عواتقهم ، يطيعونه فى جميع ما يأمرهم » .

يموت . أمّا والله لئن خلّص الأمرُ إلى ليجدنّي أحمرَ ضراباً بالسيف » .
والأحمر يعني أنه مولى ، فلما ادّعاه معاوية صار عربياً [منافياً ^(١)] .

[قال نصر] : و [روى عمرو بن شمر ، أن معاوية] كتب في ما كتب معاوية في أسفل كتاب أبي أيوب : أسفل كتاب أبي أيوب :

أبلغَ لَدَيْكَ أبا أَيُّوبَ مَأْلُكَةً أَنَا وَقَوْمَكَ مِثْلُ الذُّبِّ وَالنَّقْدِ
إِذَا قَتَلْتُمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَا تَرْجُوا الْهَوَادَّةَ عِنْدِي آخِرَ الْأَبَدِ ^(٢)
إِنَّ السَّيِّئَ نِلْتُمُوهُ ظَالِمِينَ لَهُ أَبَقْتُ حَرَارَتَهُ صَدْعاً عَلَى كَبِدِي
إِنِّي حَلَفْتُ يَمِيناً غَيْرَ كَاذِبَةٍ لَقَدْ قَتَلْتُمْ إِمَاماً غَيْرَ ذِي أَوْدٍ
لَا تَحْسَبُوا أَنِّي أَنْسَى مُصِيبَتَهُ وَفِي الْبِلَادِ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَحَدٍ ^(٣)
أَعَزُّ عَلَى بَأْمَرٍ لَسْتُ نَائِلَهُ وَاجْهَدْ عَلَيْنَا فَلَسْنَا بَيْضَةَ الْبَلَدِ
قَدْ أَبَدَلُ اللَّهُ مِنْكُمْ خَيْرَ ذِي كَلْعٍ وَالْيَحْضَبِيِّينَ أَهْلَ الْحَقِّ فِي الْجَنْدِ ^(٤)
إِنَّ الْعِرَاقَ لَنَا فَقْعٌ بِقَرْقَرَةٍ أَوْ شَحْمَةٌ بَزْهًا شَاوٍ وَلَمْ يَكْدِ ^(٥)
وَالشَّامَ يَنْزِلُهَا الْأَبْرَارُ ، بَلَدُهَا آمَنُ ، وَحَوْمَتُهَا عَرِيْسَةُ الْأَسَدِ ^(٦)

فلما قرأ الكتاب على علي عليه السلام قال : لشدّ ما شحذكم معاوية ^(٧) على وأبو أيوب
يامعشر الأنصار ، أجيئوا الرّجل . فقال أبو أيوب : يا أمير المؤمنين :

(١) منافياً : منسوباً إلى عبد مناف .

(٢) ح : « منا آخر الأبد » .

(٣) في الأصل : « مصابته » ، ولم يقولوا في المصيبة إلا « المصاب » بالتذكير . وأثبت ما في ح .

(٤) بنو يحصب : بطن من حمير ؛ وحاوّه مثلثة . والجند بالتحريك : مدينة باليمن بينها وبين صنعاء ثمانية وخمسون فرسخاً . ح : « أهل الخوف والجند » .

(٥) الفقع ، بالفتح : ضرب من أردأ الكأ . والقرقرة : أرض مطمئنة لينة .

(٦) ح : « وبيضتها عريسة الأسد » .

(٧) في الأصل : « لأشد » ، صوابه في ح (٢ : ٢٨١) .

ما أشاء أن أقول شيئاً من الشعر يعياً به الرجال^(١) إلا قلته . قال :
فأنت إذا أنت .

جواب أبي أيوب فكتب أبو أيوب إلى معاوية : « [أما بعد فإنك كتبت إليّ] :
لا تنسى الشيباء^(٢) - وقال في هذا الحديث : الشيباء : الشمطاء -
ثُكُلَ ولديها ، ولا أبا عُذرتها فضربتَها مثلاً بقتل عثمان . وما نحن^(٣)
وقتل عثمان ؟ إن الذي تربص بعثمان وثبَّط يزيد بن أسد^(٤) وأهل
الشام في نصرته لأنَّت ، وإنَّ الذين قتلوه لغير الأنصار ؟ » . وكتب
في آخر كتابه :

لا توعِدنا ابنَ حربٍ إننا بشرٌ	لأنبتغى وُدَّ ذى البغضاء من أحدٍ
فاسعوا جميعاً بنى الأحزاب كلَّكم	لسنا نريد ولاكمُ آخرَ الأبدِ ^(٥)
نحن الذين ضربنا الناسَ كلَّهم	حتى استقاموا وكانوا عُرصة الأودِ
والعامَ قصرُك مِنَّا أنْ أقمتَ لنا	ضرباً يزيلُ بينَ الروحِ والجسدِ
أما على فإننا لنْ نُفارقهُ	ما رَقِرَ الآلُ في الدَّاويَّةِ الجردِ
إمَّا تبدَّلتْ مِنَّا بعدُ نُصرتنا	دينَ الرِّسولِ أناساً ساكني الجندِ
لا يعرفون أضلَّ اللهُ سعيَهم	إلا اتَّباعكم ، يا راعي النِّقْدِ
فقد بغى الحقَّ هُضمًا شرُّ ذى كَلَعٍ	واليحْصبيُّون طُراً بيضةً البلدِ

(١) يعياً به : يعجز عنه . وفي الأصل : « يعياً به » ، وفي ح : « يعتا به » .
(٢) في الأصل : « أنت لا تنسى الشيباء » ، وكلمة « أنت » محرفة عن « كتبت » التي في
التكلمة السابقة .

(٣) في الأصل : « وما أنا » ، وأثبت ما في ح .
(٤) هو يزيد بن أسد ، جد خالد بن عبد الله القسري . وكان مطاعاً في أهل اليمن عظيم الشأن ،
وجهه معاوية لنصر عثمان في أربعة آلاف ، فجاء إلى المدينة فوجد عثمان قد قتل ، فلم يحدث شيئاً .
انظر الإصابة ٩٢٢٩ .

(٥) ولاكم : أى ولاءكم . وفي ح : « رضاكم » .

أَلَا نُدَافِعُ كَفًّا دُونَ صَاحِبِهَا حَدَّ الشُّقَاقِ وَلَا أُمُّ وَلَا وَلَدٌ^(١)
فَلَمَّا أَتَى مَعَاوِيَةَ بِكِتَابِ أَبِي أَيُّوبَ كَسَرَهُ .

صفحة معركة
صفين

نصر ، قال : وذكر عمر ، عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الله
ابن عبد الرحمن عن أبيه ، عن أبي سليمان الحضرمي - وكان حضرها
أبو سليمان مع علي - : أَنَّ الْفِيلَقَيْنِ التَّقِيَا بَصِيفَيْنِ ، واضطربوا بالسُّيُوفِ
ليس معهم غيرها إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ .

نصر ، قال عمر : وحدثني مجالد ، عن الشعبي ، عن زياد بن
النضر الحارثي ، وكان علي مقدمة علي ، قال : شهدتُ مع عليٍّ بَصِيفَيْنِ ،
فاقتتلنا ثلاثةَ أَيَّامٍ وثلاثَ لَيَالٍ ، حَتَّى تَكَسَّرَتِ الرَّمَا حُ ، وَنَفِدَتِ
السَّهَامُ ، ثُمَّ صَرْنَا إِلَى الْمَسَافَةِ^(٢) فَاجْتَلَدْنَا بِهَا إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ ، حَتَّى
صِرْنَا نَحْنُ وَأَهْلُ الشَّامِ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يِعَانِقُ بَعْضُنَا بَعْضًا ، وَقَدْ
قَاتَلْتُ لَيْلَتُنَا بِجَمِيعِ السَّلَاحِ ، فَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِنَ السَّلَاحِ إِلَّا قَاتَلْتُ بِهِ ،
حَتَّى تَحَاثَيْنَا بِالتُّرَابِ ، وَتَكَادَمْنَا [بِالْأَفْوَاهِ] ، حَتَّى صَرْنَا قِيَامًا يَنْظُرُ
بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ^(٣) مَا يَسْتَطِيعُ وَاحِدٌ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ يَنْهَضُ إِلَى صَاحِبِهِ
وَلَا يِقَاتِلُ . فَلَمَّا كَانَ نِصْفُ اللَّيْلِ مِنَ اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ انْحَاَزَ مَعَاوِيَةُ وَخِيْلُهُ
مِنَ الصِّفِّ ، وَغَلَبَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْقَتْلِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ ، وَأَقْبَلَ
عَلَى أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَصْحَابِهِ فَدَفَنَهُمْ ، وَقَدْ قُتِلَ كَثِيرٌ
مِنْهُمْ ، وَقُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ مَعَاوِيَةَ أَكْثَرُ ، وَقُتِلَ فِيهِمْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ شِمْرُ
بْنُ أَبْرَهَةَ ، وَقُتِلَ عَامَّةٌ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ يَوْمَئِذٍ ، فَقَالَ عِمَارَةُ :

قَالَتْ أَمَامَةٌ : مَا لِلْوَنَكِ شَاحِبًا وَالْحَرْبُ تَشْحَبُ ذَا الْحَدِيدِ الْبَاسِلِ مِنْ أَشْعَارِ صَفِينِ

(١) كَذَا وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « صَارَتْ إِلَى الْمَسَافَةِ » ، وَأَثَبْتُ مَا فِي ح (٢ : ٢٨١) .

(٣) بَعْدَهَا فِي الْأَصْلِ : « حَتَّى صَرْنَا قِيَامًا » ، وَهِيَ عِبَارَةٌ مَكْرُورَةٌ .

أَنْتَى يَكُونُ أَبُوكَ أَبْيَضَ صَافِيًا بَيْنَ السَّمَائِمِ فَوْقَ مَتْنِ السَّائِلِ
تَغْدُو الْكَتَائِبُ حَوْلَهُ وَيَسُوقُهُمْ مِثْلَ الْإِسْوَدِ بِكُلِّ لَذَنٍ ذَابِلِ
خُزْرَ الْعُيُونِ مِنَ الْوُفُودِ لَدَى الْوَغَى بِالْبَيْضِ تَلْمَعُ كَالشَّرَارِ الطَّاسِلِ^(١)
قَالُوا مَعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ بَايَعُوا وَالْحَرْبُ شَائِلَةٌ كَظْهَرِ الْبَازِلِ
فَخَرَجْتُ مُخْتَرِمًا أَجْرُ فُضُولِهَا حَتَّى خَلَصْتُ إِلَى مَقَامِ الْقَاتِلِ^(٢)

وقال عمرو بن العاص :

إِذَا تَخَاذَرْتُ وَمَا بِي مِنْ خَزَرٍ^(٣) ثُمَّ خَبَأَتِ الْعَيْنَ مِنْ غَيْرِ عَوَرٍ^(٤)
أَلْفَيْتَنِي أَلَوَى بَعِيدِ الْمُسْتَمَرِّ^(٥) ذَا صَوْلَةٍ فِي الْمَصْمِثَاتِ الْكُبَرِ
أَحْمِلُ مَا حُمِلْتُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ كَالْحَيَّةِ الصَّمَاءِ فِي أَصْلِ الصَّخَرِ

وقال محمد بن عمرو بن العاص :

لَوْ شَهِدْتُ جُمْلُ مَقَامِي وَمَوْقِفِي بِصِفِّينِ يَوْمًا شَابَ مِنْهَا الذَّوَابُ
غَدَاةَ غَدَا أَهْلُ الْعِرَاقِ كَانَهُمْ مِنَ الْبَحْرِ مَوْجٌ لُجَّةٌ مَتْرَاكِبُ
وَجُنَّاهُمْ نَمَشَى صُفُوفًا كَانَنَا سَحَابٌ خَرِيفٍ صَفَّقَتْهُ الْجَنَائِبُ
فَطَارَ إِلَيْنَا بِالرَّمَاكِ كُمَاتُهُمْ وَطَرْنَا إِلَيْهِمُ وَالسُّيُوفُ قَوَاضِبُ
فَدَارَتْ رَحَانَا وَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ سَرَاةَ النَّهَارِ مَا تَوَلَّى الْمَنَاكِبُ

(١) الطاسل : الجارى المضطرب ، من قولهم طسل السراب : اضطرب .
(٢) مخترمًا : يخترم الأقران ، أى يستأصلهم . وفى الأصل : « مخترمًا » . فضولها : أى فضول الدرع السابقة . مقام القاتل ، يعنى نفسه . وبعده فى الأصل : ويقرقعونه كقرن الحائل ، ولعلها رواية بحرفة لعجز أحد الأبيات السابقة .

(٣) التخازر : إظهار الخزر ، وهو ضيق العين وصغرها .

(٤) ح (٢ : ٢٨١) : « ثم كسرت العين » .

(٥) الألوى : الشديد الحصومة .

إذا قلت يوماً قد ونوا برزت لنا كتائبُ حُمُرٍ وارجمحتُ كتائبُ^(١)
فقالوا: نَرَى مِنْ رَأِينَا أَنْ تُبَايَعُوا علياً فقلنا بل نَرَى أَنْ تَضَارِبُوا
فأُبْنَا وقد نَالُوا سَرَاةَ رِجَالِنَا وليس لما لَاقُوا سِوَى اللَّهِ حَاسِبُ
فلم أَر يوماً كَانَ أَكْثَرَ بَاكِياً ولا عارضاً مِنْهُمْ كَمِيّاً يُسْكَالِبُ
كَأَنَّ تَلَالِي الْبَيْضِ فِينَا وَفِيهِمْ تَلَاؤُ بَرْقٍ فِي تَهَامَةٍ ثَاقِبُ^(٢)

فردَّ عليه محمد بن أ. طالب :

لو شَهِدْتَ جُمْلَ مَقَامِكَ أَبْصَرْتَ مَقَامَ لَثِيمٍ وَسَطَ تِلْكَ الْكَتَائِبِ
أَتَذْكُرُ يَوْماً لَمْ يَكُنْ لَكَ فَخْرُهُ وَقَدْ ظَهَرْتَ فِيهَا عَلَيْكَ الْجَلَائِبُ^(٣)
وَأَعْطَيْتُمُونَا مَا نَقِمْتُمْ أَذِلَّةً عَلَى غَيْرِ تَقْوَى اللَّهِ وَالْدِّينِ وَاصِبُ^(٤)

وروى : « خوف العواقب » :

نصر : عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن تميم قال : والله إني مع عليٍّ^{قول علي في نداء عمرو بن العاص}
حين أتاه علقمة بن زهير الأنصاري فقال : يا أمير المؤمنين ، إنَّ عمرو
ابن العاص ينادي ثمَّ :

أنا الغلامُ القرشيُّ المؤتمنُ الماجدُ الأبلجُ ليثُ كالشَّطْنِ
يرضى به الشامُ إلى أرضِ عدنُ ياقادة الكوفة من أهلِ الفتنِ
يأَيُّهَا الْأَشْرَافُ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ أَضْرِبُكُمْ وَلَا أَرَى أَبَا حَسَنِ

(١) في الأصل : « إذا قلت قد استهزموا » ، وأثبت ما في ح . كتائب حمر ، لما علاها من
صدأ الحديد . ح : « كتائب منهم » .

(٢) تلالى ، مصدر من تلالا المسهلة ، كما تقول : تراضى تراضياً .

(٣) الجلائب : العبيد يجلبون من بلد إلى غيره ..

(٤) واسب ، أى طاعته دائمة واجبة أبداً . وفي الكتاب : (وله الدين واسب) .

أَعْنَى عَلِيًّا وَابْنَ عَمِّ الْمُؤْتَمَنَ كَفَى هَذَا حَزَنًا مِنَ الْحَزَنِ
 فضحك عليٌّ ثم قال : أما والله لقد حادَّ عُدَى اللَّهِ عَنِّي ، وإنَّه بِمَكَانِي
 لعالمٌ ، كما قال العربي : « غَيْرَ الْوَهْيِ تَرْقِعِينَ وَأَنْتِ مُبْصِرَةٌ ^(١) » ،
 ويُحْكَم ، أروني مكانه لِلَّهِ أَبُوكُمْ ، وَخَلَاكُمْ ذَمَّ .

شعر النجاشي
 في مدح علي

وقال النجاشي يمدح عليا :

إِنِّي إِخَالُ عَلِيًّا غَيْرَ مَرْتَدِعٍ حَتَّى يُوَدِّيَ كِتَابُ اللَّهِ وَالذَّمُّ ^(٢)
 حَتَّى تَرَى النَّقْعَ مَعْصُوبًا بِلَمَّتِهِ نَقَعَ الْقَبَائِلُ ، فِي عَرْنِيذِهِ شَمُّ ^(٣)
 غَضْبَانُ يَحْرِقُ نَابِيَهُ بِحَرَّتِهِ كَمَا يَغُطُّ الْفَنِيْقُ الْمَصْعَبُ الْقَطْمُ ^(٤)
 حَتَّى يُزِيلَ ابْنُ حَرْبٍ عَنْ إِمَارَتِهِ كَمَا تَنْكَبُ تَيْسَ الْحُبْلَةِ الْحُلْمُ ^(٥)
 أَوْ أَنْ تَرَوْهُ كَمَثَلِ الصَّقْرِ مَرْتَبِثًا يَخْفَقَنَّ مِنْ حَوْلِهِ الْعِقْبَانُ وَالرَّخْمُ

شعر النجاشي
 في مدح علي
 وهجو معاوية

وقال النجاشي أيضاً يمدح علياً ويهجو معاوية وقد بلغه أَنَّهُ يَتَهَدَّدُهُ ^(٦)
 يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُبْدِي عِدَاوَتَهُ رَوْ لِنَفْسِكَ أَيَّ الْأَمْرِ تَأْتَمُرُ

(١) في الأصل : « عين للوهي » ، صوابه في ح (٢ : ٢٨٢) . والوهي ، بالفتح : الشق في الشيء .

(٢) في الأصل : « غير منهي » وهي من ضرورة الشعر ، لكن كتب بجوارها « ن : مرتدع » أي إنها كذلك في نسخة أخرى ، وهذه الأخيرة رواية ح .

(٣) في الأصل : « حتى ترى النقع » ، وفي ح : « أما ترى النقع » .

(٤) حرق نابيه يحرقهما ، بالضم والكسر : سحقهما حتى سمع لهما صريف . المصعب : الفعل . والقطم : المشتى للضراب . وفي الأصل : « المنغصب القطم » ، والوجه ما أثبت من ح .

(٥) الحبله ، بالضم : ثمر عامة العضاء . وهم ينسبون التيس أيضاً فيقولون : « تيس الربل » وهو ضرّوب من الشجر إذا برد الزمان عليها وأدبر الصيف تفتطرت بورق أخضر . انظر الحيوان (٤ : ١٣٤/٦ : ١٢٣) . وفي الأصل : « الجلة » ، وفي ح : « الحلة » ولا وجه لهما .

(٦) ح : « قال نصر : » وحدثنا عمر بن سعد عن الشعبي قال : بلغ النجاشي أن معاوية تهده فقال « .

لَا تَحْسِبْنِي كَأَقْوَامٍ مَلَكَتَهُمْ
وَمَا عَلِمْتُ بِمَا أَضْمَرْتَ مِنْ حَقِّ
فَإِنْ نَفِسْتُ عَلَى الْأَمْجَادِ مَجْدَهُمْ
وَأَعْلَمُ بِأَنَّ عَلَى الْخَيْرِ مِنْ نَفَرٍ
لَا يَرْتَقِي الْحَاسِدُ الْغَضِبَانَ مَجْدَهُمْ^(١)
بِئْسَ الْفَتَى أَنْتَ إِلَّا أَنْ بَيْنَكُمَا
وَلَا إِخَالُكَ إِلَّا لَسْتُ مُنْتَهِيًا
لَا تَحْمَدَنَّ أَمْرًا حَتَّى تُجَرِّبَهُ
إِنِّي أَمْرٌ قَلَّمَا أَثْنَى عَلَى أَحَدٍ
إِنِّي إِذَا مَعَشَرْتُ كَانَتْ عِدَاوَتُهُمْ
جَمْعٌ صَبْرًا جَرَامِيزِي بِقَافِيَةٍ^(٢)

طَوَّعَ الْأَعِنَّةَ لَمَّا تَرَشَّعَ الْعُذْرُ
حَتَّى أَتَتْنِي بِهِ الرُّكْبَانُ وَالنُّذْرُ
فَابْسُطْ يَدَيْكَ فَإِنَّ الْخَيْرَ مُبْتَدَرُ
مِثْلُ الْأَهْلَةِ لَا يَعْلُوهُمْ بَشَرُ
مَا دَامَ بِالْحَزَنِ مِنْ صَمَائِهَا حَجَرُ
كَمَا تَفَاضَلَ ضَوْءُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرُ
حَتَّى يَمَسَّكَ مِنْ أَظْفَارِهِ ظُفْرُ
وَلَا تَذَمَّنْ مَنْ لَمْ يَبْلُهُ الْخُبْرُ
حَتَّى أَرَى بَعْضَ مَا يَأْتِي وَمَا يَذَرُ
فِي الصَّدْرِ أَوْ كَانَ فِي أَبْصَارِهِمْ خَزَرُ
لَا يَبْرَحُ الدَّهْرُ مِنْهَا فِيهِمْ أَثَرُ

فلما بلغَ هذا الشعرُ معاويةَ قال : ما أراه إلا قد قارب .

توقع لدى
الجنّاحين

نصر ، عن عمر بن سعد ، عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الملك
ابن عبد الله ، عن ابن أبي شقيق ، أن عبد الله بن جعفر ذى الجنّاحين
كان يحملُ على الخيل بصِفيّين ، إذ جاء رجلٌ من خزيمه فقال : هل
من فرس ؟ قال : نعم ، خذْ أَى الخيلِ شئت . فلما ولى قال ابنُ جعفر :
إِنْ يُصِيبُ أَفْضَلَ الْخَيْلِ يُقْتَل . قال : فما عَتمَ أَنْ أَخَذَ أَفْضَلَ الْخَيْلِ
فَرَكَبَهُ ، وحمل على الذى دَعَاهُ إِلَى الْبِرَاز ، فقتله الشامى .

وحَمَلَ غَلامان من الأنصار جميعاً أخوانِ ، حَتَّى انتهيا إلى سِرادقِ
وصف لمركبة
صفيين

(١) ح : « لا يحمّد الحاسد الغضبان فضلهم » .

(٢) جمع جراميزه ، إذا تجمع ليشب . فى الأصل : « بعافية » ، صوابه فى ح . وأراد بالقافية
الشعر يقوله فى الهجو .

معاوية فقتلناه عنده ، وأقبلت الكتائب بعضها نحو بعض ، فاقتتلت
قياماً في الركب ، لا يسمع السامع إلا وقع السيوف على البيض والدرق .

وقال عمرو بن العاص :

من أشعار صفين أجئتم إلينا تسفكون دماءنا
لعمري لَمَّا فيه يكون حجاجنا^(١)
تعاورتم ضرباً بكل مهزذ
كتائبكم طوراً تشد وتارة
إذا ما التقوا يوماً تدارك بينهم
وما رُمتم وغر من الأمر أغسر
إلى الله أذهى لو عقلتم وأنكر
إذا شدَّ وردان تقدم قنبر^(٢)
كتائبنا فيها القنا والسنور^(٣)
طعان وموت في المعارك أحمر^(٤)

وقال مرة بن جنادة العليمي :

لله در عصابة في ماقط
شهدوا ليوثاً ليس يدرك مثلهم
خزر العيون ، إذا أردت قتالهم
لا ينكّلون إذا تقوَّض صفهم
فوق البراح من السوابح بالقنا
شهدوا مَجَال الخيل تحت قتالها
عند الهياج تذبُّ عن آجامها^(٥)
برزوا سَمَاحاً كلُّهم بحمامها^(٦)
جزعاً على الإخوان عند جلالها
يردين مهَيَّعة الطريق بهامها^(٧)

(١) في الأصل : « حجامنا » ، صوابه في ح .

(٢) وردان : غلام عمرو بن العاص . انظر ص ٣٥ ، ٣٦ . وقنبر ، بوزن جعفر : مولى علي . انظر الحاشية الرابعة من ص ٤٣ .

(٣) السنور : جملة السلاح ، وخص به بعضهم الدروع .

(٤) في الأصل : « إذا ما التقوا حرباً » و : « في المبارك » ، صوابهما في ح .

(٥) الأجمة : الشجر الكثير الملتف . في الأصل : « يذب عند إجامها » ، والصواب ما أثبت . وهذه المقطوعة لم ترد في ل .

(٦) السباح : جمع سمح ، وهو الجواد . بحامها ، بحام النفوس أي موتها المقدر لها .

(٧) السوابح : الخيل تسبح في جريها . يردن من الرديان ، وهو ضرب من السير .

وقال العليمي :

يا كلبُ ذُبُّوا عن حريمِ نِسائكم كما ذبَّ فحلُّ الشول بين عِشارِها
ولا تجزَعُوا إنَّ الحروبَ لَمُرةٌ إذا ذيقَ منها الطَّعمُ عندَ زيارِها
فإنَّ عَلَيَّا قد أتاكم بفتيةٍ محدَّدة أنيابُها مَع شِفارِها
إذا نُدبُوا للحربِ سارِعَ منهمُ فوارسُ حَرْبٍ كالأسود ابتكارِها
يخفُّونَ دُونَ الرُّوعِ في جَمعِ قومهم بكلِّ قَضوبٍ مَقْصَلٍ في حِذارِها^(١)

وقال سِمَاك^(٢) بن خرشة الجعفي ، من خيل علي :

لقد علمتُ غَسَّانُ عندَ اعتزامِها بأنَّا لَدَى الهيجاءِ مثلُ السَّعائِرِ
مقاويلُ أيسارٍ لِهَامِيمٍ سَادَةٌ إذا سَالَ بالجريالِ شَعْرُ البَيَاطِرِ
مساعيرُ لم يوجَدَ لهم يومُ نَبْوةٍ مطاعينُ أبطالُ غداةِ التَّنَاحُرِ
ترانا إذا ما الحربُ دَرَّتْ وأنشَبَتْ رواسيها، في الحَرْبِ مثلَ الضَّبَّاطِرِ^(٣)
فلم نَرَ حَيًّا دَافَعُوا مِثْلَ دَفْعِنَا غداةَ قَتَلْنَا مَكْنِفًا وابنَ عامِرِ
أَكْرَّ وَأَحْمَى عندَ وقعِ سيوفِها إذا سَافَتِ العِقبانُ تحتَ الحوافِرِ
همُ نَاشُونَا عن حريمِ ديارِهم غداةَ التَّقِينَا بالسُّيُوفِ البَواتِرِ

وقال رجلٌ من كلب مع معاوية ، يهجو أهل العراق ويوبِّخهم :

لقد ضَلَّتْ معاشرُ من نِزارٍ إذا انقَادُوا لمثلِ أَبِي تَرابٍ
وإنَّهم وبيعتَهُم عَلَيًّا كواشمةِ التَّغْضُنِ بالخِضَابِ^(٤)

(١) القَضوب : القاطع ، يعني السيف . وفي الأصل : « صموب » . وهذه المقطوعة لم ترد في ح .

(٢) سَمَاك ، بوزن كتاب ، كما في القاموس والإصابة . وخرشة ، بالتحريك . وهما صحابيَّان يقال لكل منهما سَمَاك بن خرشة ، ويفرق بينهما بالكنية . أما أحدهما وهو أبو دجانة فلم يشهد صفين ، وشهدا الآخر . انظر الإصابة ٣٤٥٨ .

(٣) الضبَّاطِر : جمع ضبطر ، وهو الأسد الماضي الشديد . وفي الأصل : « الصياخر » .

(٤) التَّغْضُن : تكسر الجلد وتثنيه . في الأصل : « تغضر » ، صوابه في ح .

تزيّن من سفاهتها يديها
فإياكم وداهية نؤوداً
إذا هشوا سمعت لحافتيهم
يجيبون الصريخ إذا دعاهم
عليهم كل سابغة دلاص
وتحسّر باليدين عن النقاب
تسير إليكم تحت العقاب^(١)
دويّاً مثل تصفيق السحاب^(٢)
إلى طعن الفوارس بالحراب
وأبيض صارم مثل الشهاب

وقال الأحمر - وقتل مع علي :

قد علمت غسان مع جذام
أحمى إذا ما زيل بالأقدام
إنني ورب البيت والإحرام
إنني كريم ثبت المقام^(٣)
والتقت الجريال بالأهدام
لست أحمى عورة القمقام

وقال الشيخ بن بشر الجذامي :

يا لهف نفسي على جذام وقد
كانوا لدى الحرب في مواطنهم
فاليوم لا يدفعون إن دهموا
فاليوم لا ينصفون إخوانهم
هزت صدور الرماح والخرق
أسداً إذا انساب سائل العلق^(٤)
ولا يردون شامة الغلق^(٤)
عند وقوع الحروب بالخلق

وقال الأشتر :

وسار ابن حرب بالغواية يبتغي
قتال علي والجيوش مع الحفل

(١) النؤود : الداهية . وفي الأصل : « تروها » ، صوابه في ح (٢ : ٢٨٣) . والعقاب :
راية معاوية ، كما سيأتى في قول النجاشي :

رأيت اللواء لواء العقاب

يقممه الشاني الأخر

(٢) في ح : « إذا ساروا » .

(٣) الثبت ، بالفتح : الذي لا يبرح . وحرك الباء للشعر .

(٤) الشامة : الناقة السوداء . والغلق : الجاني ، والأسير . وفي الأصل : « العلق » .

سِرْنَا إِلَيْهِمْ جَهْرَةً فِي بِلَادِهِمْ فَصُلْنَا عَلَيْهِم بِالسُّيُوفِ وَبِالنَّبْلِ
فَأَهْلَكَهُمْ رَبِّي وَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ وَكَانَ لَنَا عَوْنًا وَذَاقُوا رَدَى الْخَبْلِ

عمرو بن
الغاصق وحمزة
ابن عتبة

ثُمَّ إِنَّ مَعَاوِيَةَ أَرْسَلَ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ فِي خَيْلٍ عَظِيمَةٍ ، فَلَقِيَهُ حَمْزَةُ
ابْنِ عَتَبَةَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ ، فَقَاتَلَهُ حَمْزَةُ ، وَجَعَلَ حَمْزَةُ يَطْعُنُ بِالرُّمَحِ
وَيَقُولُ :

مَاذَا يُرَجِّحُ مِنْ رَئِيسٍ مَلَأَ لَسْتُ بِفَرَّارٍ وَلَا زُمَيْلًا^(١)
فِي قَوْمِهِ مُسْتَبَدَلًا مُدِلًّا قَدْ سَيِّمَ الْحَيَاةَ وَاسْتَمَلًا^(٢)
وَكُلَّ أَغْرَاضٍ لَهُ تَمَلًّا^(٣)

وَذَلِكَ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ . وَقَالَ حَمْزَةُ :

دَعَانِي عَمْرُو لِلْقَاءِ فَلَمْ أَقِلْ وَأَيُّ جَوَادٍ لَا يُقَالُ لَهُ هَنِي^(٤)
وَوَلَّى عَلَى طَرَفٍ يَجُولُ بِشِكَّةٍ مَقْلَصَةٍ أَحْشَاؤُهُ لَيْسَ يَنْثَنِي^(٥)
فَلَوْ أَدْرَكَتْهُ الْبَيْضُ تَحْتَ لَوَائِهِ لَغَوَدِرَ مَجْدُولًا تَعَاوَرَهُ الْقُنَى^(٦)
عَلَيْهِ نَجِيعٌ مِنْ دِمَاءٍ تَذُوشُهُ قَشَاعِمُ شُهْبٍ فِي السَّبَاسِبِ تَجْتَنِي

فَرَجَعَ عَمْرُو إِلَى مَعَاوِيَةَ فَحَدَّثَهُ فَقَالَ : لَقَدْ لَقِيتُ الْيَوْمَ رَجُلًا [هُوَ^(٦)]
خَلِيقٌ أَنْ تَذُوسَهُ الْخَيْلُ بِسَنَابِكِهَا ، أَوْ تُذَرِّيَهُ فِي مَدَارِكِهَا ، كَدَّوسُ

(١) الزميل : الضعيف الجبان الرذل . وفي الأصل : « زملا » ، تحريف .

(٢) تمل العيش : استمتع به طويلا .

(٣) هني ، أي ياهني . أراد أن كل جواد يستدعى ويطلب . وفي الأصل : « وإني جواد » .
ونحوه في الأسلوب قول ليلي الأخيلية :

تَعِيرْنَا دَاءَ بَأْمَكِ مِثْلَهُ وَأَيُّ حِصَانٍ لَا يُقَالُ لَهَا هَلَا

الحصان ، بالفتح : المرأة العفيفة . وهلا بمعنى أسرع .

(٤) الطرف : الفرس الكريم الطرفين ، أي الأبوين . ويجول ، من الجولة في الحرب .
وفي الأصل : « يجوب » . والشكة : السلاح .

(٥) مجدولا : صريحا . وفي الأصل : « مخذولا » . والقنى ، على وزن فعول : الرماح
واحد قناة .

(٦) ليست في الأصل . والخبر لم يرو في مظهره من ح .

الحِصْرَم ؛ وهو ضعيف الكبد ، شديد البَطْش ، يتلَمَّظُ تلَمَّظَ الشَّمْطَاءِ المفجَّعة ،
فأثاه غمر - فقال - إذْ به عندنا والله ضَرَبَ كضَرْبِ القُدَّارِ^(١) ، مَرِن
الشَّرَاسِيف ، بالشفار الواقع ، تشمص له النشوز في سَراعيِف الخيل .
فحمل عليه فدخل تحت بطن فرسه فطعنه حتى جدله عن فرسه ،
وجاء أصحابه فحملوه فعاش ثلاثة أيام ثم مات^(٢) .

مقتل حمزة
ابن عتبة

وهو الذي جعل معاوية ابنه على عطائه . وقتل حمزة يوم التلِيل
المنفرد . وقال حمزة :

بَلِّغَا عَنِّي السَّكُونَ وَهَلْ لِي من رسول إليهم غير آني
لَمْ أَصِدَّ السَّنَانَ عَنْ سُبْقِ الْخَيْدِ ل ولم أتقِ هُذَامَ السَّنَانِ^(٣)
حِينَ ضَجَّ الشَّعَاعُ مِنْ نَدَبِ الْخَيْدِ ل لحربٍ وهرَّ الكمأةُ وَقَعَ اللَّدَانِ^(٤)
وَمَشَى الْقَوْمُ بِالسُّيُوفِ إِلَى الْقَوِ م كمشى الجمال بين الإِرانِ

وقال عمرو بن العاص :

شعر لعمرو
ابن العاص

أَنْ لَوْ شَهِدْتَ فَوَارِساً فِي قَوْمِنَا يومَ القوارع مرَّ مرَّ الأَجْهَلِ
لَرَأَيْتَ مَأْسَدَةً شَوَارِعَ بِالقَنَا جُونُ الجُلُودِ مِنَ الحديدِ المرسلِ^(٥)

(١) القدار ، بالضم : الجزار . وفي الأصل : « القداد » تحريف . قال مهلهل :

إِنَّا لَنَضْرِبُ بِالصَّوَارِمِ هَامَهَا ضرب القدار نقيعة القدام

(٢) في هذا الكلام تحريف لم أجده مرجعاً لتحقيقه .

(٣) سنان هذام : حديد قاطع .

(٤) الشعاع ، بالفتح : ما تفرق وانتشر من الدم إثر الطعنة . والندب : آثار الجراحات

واللدان : جمع لدن ، وهو اللين من الرماح . وفي الأصل : « الجبان » ، ولا وجه له .

قال المفضل بن المهلب :

ومن هر أطراف القنا خشية الردى فليس لمجند صالح بكسوب

وقال عنثرة :

حلفنا لهم والخيل تردى بنا ممأ نزايلكم حتى تهروا العواليا

(٥) أى اسودت جلودهم من لبس الحديد والسلاح . والجون بالضم : جمع جون ، بالفتح ،

وهو الأسود . وفي الأصل : « دون » ، تحريف .

متسربلين سوابغاً عاديةً
 يمشون في عنت الطريق كأنهم
 يحمّون إذ دهموا وذاك فيهم
 النازلون أمام كل كربة
 والخيّل غائرة العيون كأنما
 يعدون إذ ضجّ المنادى فيهم
 ودنا الكماة من الكماة وأعملت

ادفوا الملوك بكل غضب مقصّل^(١)
 أسدّ تقلقل في غريف الحسكل
 عند البديهة في عجاج القسطل
 تخشى عوائدها غداة الفيصل
 كجملت مآقيها بزرق الكعطل^(٢)
 نحو المنادى بذخّة في القنبل^(٣)
 زرقاً تعم سراتهم كالمشعل^(٤)

وقال الأحمر :

كل امرئ لا بدّ يوماً ميّت
 والموت حق فاعرفن وصيّه

عدى بن حاتم
 وعلى

وجاء عدى بن حاتم يلتمس علياً . ما يطاء إلا على إنسان ميّت
 أو قدّم أو ساعد ، فوجده تحت رايات بكر بن وائل ، فقال : يا أمير
 المؤمنين ، ألا نقوم حتّى نموت ؟ فقال عليّ : أدنّه . فدنا حتى وضع
 أذنه عند أنفه فقال : ويحك ، إنّ عامّة من معي يعصيني ، وإنّ معاوية
 فيمن يطيعه ولا يعصيه .

وقال أبو حبة بن غزيرة الأنصاري ، واسمه عمرو^(٥) ، وهو الذي
 عقر الجمل ، فقال بصفين :

من أشعار صفين

سائل حليّة معبدٍ عن فعلينا وحليّة اللخمى وابن كلاع

(١) ادفوا ، كذا وردت . والمقصّل : القطاع .

(٢) كذا ورد هذا اللفظ .

(٣) البذخّة : المرة من البذخ وهو الكبر . والقنبل ، بالفتح : الطائفة من الناس ومن الخيل .

(٤) الزرق : الأسنة . في الأصل : « وأهملت زرقاً » ، والوجه ما أثبت .

(٥) هو عمرو بن غزيرة ، بفتح الغين وكسر الزاي وتشديد الياء ، بن عمرو بن ثعلبة

الأنصاري ، ترجم له ابن حجر في الإصابة ٥٩٢٢ .

واسأل عبيد الله عن أرمحيننا
 واسأل معاوية المولى هارباً
 ماذا يخبرك المخبر منهم
 إن يصدقوك يخبروك بأننا
 ندعو إلى التقوى ونرعى أهلها
 إن يصدقوك يخبروك بأننا
 ونسئ للأعداء كل مثقف
 وقال عدى بن حاتم بصفين :

أقول لما أن رأيت الممعة
 هذا على والهذى حقاً معه
 فإنه يخشاك ربى فأرفعه
 واجتمع الجندان وسط البلقة
 يا رب فاحفظه ولا تضيعه
 ومن أراد عيبه فضعفه^(٤)

وقال النعمان بن عجلان الأنصارى^(٥) يوم صفين :

سائل بصفين عنا عند وقعتنا
 واسأل غداة لقينا الأزد فاطبة
 وكيف كنا غداة المخلت نبتد^(٦)
 يوم البصيرة لما استجمعت مضر

(١) ح (٢ : ٢٨٣) : « والخيل تمعج » .

(٢) الوقاع : الواقعة في الحرب . وفي الأصل : « دفاع » ، وأثبت ما في ح .

(٣) في الأصل : « مستسمعون الداعي » ، صوابه في ح .

(٤) في الأصل : « ومن أراد غيه » ، صوابه في ح .

(٥) هو النعمان بن عجلان بن النعمان بن عامر بن زريق الأنصارى ، كان لسان الأنصار وشاعرهم . وذكر المبرد أن علياً استعمله على البحرين فجعل يعطى كل من جاءه من بني زريق ، فقال فيه الشاعر ، وهو أبو الأسود الدئلي :

أرى فتنة قد ألفت الناس عنكم
 فإن ابن عجلان الذى قد علمتم
 فندلا زريق المال ندل الثعالب
 يبدد مال الله فعل المناهب

انظر الإصابة ٨٧٤٧ . ح : « ابن عجلان » ، تحريف .

(٦) ح : « أم كيف كنا إلى العلياء » .

لولا الإله وقومٌ قد عرفتهم
لَمَا تَدَاعَتْ لَهُم بِالْمِصْرِ دَاعِيَةٌ
كَمْ مُتَّقَعَصٍ قَدْ تَرَكَ نَاهُ بِمُقْفِرَةٍ
مَا إِنْ تَرَاهُ وَلَا يُبْكِي عِلَانِيَةً
فِيهِمْ عَفَافٌ، وَمَا يَأْتِي بِهِ الْقَدَرُ^(١)
إِلَّا الْكَلَابُ، وَإِلَّا الشَّاءُ وَالْحُمُرُ^(٢)
تَعَوَّى السَّبَاعُ لَدِيهِ وَهُوَ مُنْعَفَرُ
إِلَى الْقِيَامَةِ حَتَّى تُنْفَخَ الصُّورُ^(٣)

وقال عمرو بن الحمق الخزاعي :

تَقُولُ عَرِسِي لَمَّا أَنْ رَأَتْ أَرَقِي
أَلَسْتَ فِي عُصْبَةٍ يَهْدِي إِلَاهُ بِهِمْ
فَقُلْتُ : إِنِّي عَلَى مَا كَانَ مِنْ سَدَرٍ
إِدَالَةَ الْقَوْمِ فِي أَمْرٍ يُرَادُ بِنَا
مَاذَا يَهْيِجُكَ مِنْ أَصْحَابِ صِفِينَا
لَا يَظْلِمُونَ^(٤) وَلَا بَغِيًّا يُرِيدُونَا
أَخْشَى عَوَاقِبَ أَمْرٍ سَوْفَ يَأْتِينَا^(٥)
فَأَقْنِي حِيَاءً وَكُفِّي مَا تَقُولِينَا

وقال حُجْر بن عدي الكندي :

يَا رَبَّنَا سَلِّمْ لَنَا عَلِيًّا
الْمُؤْمِنَ الْمُسْتَرْشِدَ الْمَرْضِيًّا
لَا أَخْطَلُ الرَّأْيَ وَلَا غَيْبِيًّا^(٦)
فَإِنَّهُ كَانَ لَهُ وَلِيًّا
سَلِّمْ لَنَا الْمَهْدَبَ النَّقِيًّا
وَاجْعَلْهُ هَادِي أُمَّةٍ مُهْدِيًّا
وَاحْفَظْهُ رَبِّي حَفْظَكَ النَّبِيَّا
ثُمَّ ارْتَضَاهُ بَعْدَهُ وَصِيًّا

وقال معقل بن قيس التميمي :

-
- (١) ح : « وعفو من أبي حسن » عنهم وما زال منه العفو ينتظر .
(٢) ح (٢ : ٢٨٤) : « ما إن يؤوب ولا ترجوه أسرته » .
(٣) الصور ، بضم ففتح : جمع صورة ، وبها قرأ الحسن في كل موضع من الكتاب جاء فيه لفظ « الصور » بالضم . انظر إتحاف فضلاء البشر ص ٢١١ . على أن بعض من قرأ « الصور » بالضم جعله أيضاً جمعاً لصورة كصوف وصوفة ، وثوم وثومة . انظر اللسان (٦ : ١٤٦) .
(٤) في الأصل : « أهل الكتاب » ، وأثبت ما في ح .
(٥) السدر ، بالتحريك : الخيرة . وفي ح : « رشد » .
(٦) في الأصل : « بغيا » ولا وجه له ؛ وقال الليثاني : « لا يقال رجل بغى » .

يَأْتِيهَا السَّائِلُ عَنْ أَصْحَابِ إِنَّ كُنْتَ تَبْغِي خَبَرَ الصَّوَابِ
أَخْبِرْ عَنْهُمْ غَيْرَ مَا تَكْذَابِ بِأَنَّهُمْ أَوْعِيَةُ الْكِتَابِ
صَبْرٌ لَدَى الْهَيْجَاءِ وَالضُّرَابِ^(١) وَسَلْ جُمُوعَ الْأَزْدِ وَالرَّبَابِ

وسل بذلك معشر الأحزاب

وقال أبو شريح الخزاعي :

يَا رَبِّ قَاتِلْ كُلَّ مَنْ يَرِيدُنَا وَكِدْ إلهي كُلَّ مَنْ يَكِيدُنَا
حَتَّى يُرَى مَعْتَدِلًا عَمُودُنَا إِنَّ عَلَيْنَا لِلَّذِي يَقُودُنَا
وَهُوَ الَّذِي بِفِقْهِهِ يُوَوِّدُنَا^(٢) عَنْ قُحْمِ الْفِتْنَةِ إِذْ تَرِيدُنَا

وقال عبد الرحمن بن ذؤيب الأسلمي :

أَلَا أَبْلَغُ مَعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ أَمَّا لَكَ لَا تُنِيبُ إِلَى الصَّوَابِ
أَكَلَّ الدَّهْرَ مَرْجُوسٌ لَغَيْرٍ تُحَارِبُ مَنْ يَقُومُ لَدَى الْكِتَابِ
فَإِنْ تَسَلَّمَ وَتَبَقَّ الدَّهْرَ يَوْمًا نَزْرَكَ بِجَحْفَلٍ شَبَّهِ الْهَضَابِ
يَقُودُهُمُ الْوَصِيُّ إِلَيْكَ حَتَّى يَرُدَّكَ عَنْ عُوَاتِكَ^(٣) وَارْتِيَابِ
وَالْأَفَالَتِي جَرَّبْتَ مِنَّا لَكُمْ ضَرْبُ الْمَهْنَدِ بِالذُّوَابِ

وقال أبو واقد الحارث بن عوف الخشني :

سَائِلُ بَنَا يَوْمَ لَقِينَا الْأَزْدَا وَالْخَيْلُ تَعْدُو شُقْرًا وَوُرْدًا^(٤)
لَمَّا قَطَعْنَا كَفَّهُمُ وَالزَّنْدَا وَاسْتَبَدَلُوا بَغِيًّا وَبَاعُوا الرُّشْدَا

(١) في الأصل : « صبرا » . وهذه المقطوعة لم ترد في مظهرها من ح .

(٢) آده : عطفه وثنائه .

(٣) من العواء اشتق اسم « معاوية » ؛ فإن المعاوية الكلبة تعاوى الكلاب . وفي الأصل : « غواتك » ، تحريف .

(٤) شقرا : جمع أشقر وشقراء ، وهو الأحمر ، وهن أكرم الخيل . والورد بالضم : جمع ورد ، بالفتح ، وهو ما لونه أحمر يضرب إلى صفرة حسنة . وفي الأصل : « تفدو سفرا ووردا » وإنما هما من العدو والشقرة . وهذه المقطوعة لم ترد في مظهرها من ح .

وضيَّعوا فيما أرادوا القَصْدَا سُحْقاً لهم في رأيهم وبُعْدَا^(١)

وقال هَمَّام بن الأَغْفَل الثَّقَفِي :

قد قرت العين من الفُسَّاقِ^(٢) ومن رُمُوس الكُفَر والنَّفَاقِ
إِذْ ظَهَرَتْ كَتَائِبُ الْعِرَاقِ نَحْنُ قَتَلْنَا صَاحِبَ الْمُرَاقِ^(٣)
وقائِدَ الْبُغَاةِ وَالشُّقَاقِ عِثَانَ يَوْمَ الدَّارِ وَالْإِحْرَاقِ^(٤)
لَمَّا لَفَفْنَا سَاقَهُمْ بِسَاقِ بِالطَّعْنِ وَالضَّرْبِ مَعَ الْعِنَاقِ
وَسَلَّ بِصِفِّينَ لَدَى التَّلَاقِ تُنْبِأُ بِتَبْيَانٍ مَعَ الْمُصْداقِ^(٥)
أَنْ قَدْ لَقُوا بِالْمَارِقِ الْمِمْرَاقِ^(٦) ضَرْباً يُدَمِّي عُقْرَ الْأَعْنَاقِ^(٧)

وقال محمد بن أَبِي سَبْرَةَ بن أَبِي زَهِيرِ الْقَرَشِيِّ :

نَحْنُ قَتَلْنَا نَعَثَلًا بِالسَّيْرِ^(٨) إِذْ صَدَّ عَنْ أَعْلَامِنَا الْمُنِيرُ
يَحْكُمُ بِالْجَوْرِ عَلَى الْعَشِيرَةِ نَحْنُ قَتَلْنَا قَبْلَهُ الْمُغِيرَةَ
نَالَتْهُ أَرْمَاحُ لَنَا مَوْتُورَةٌ إِنَّا أَنَاسٌ ثَابِتُو الْبَصِيرَةِ
إِنَّ عَلِيًّا عَالِمٌ بِالسَّيْرِ

وقال حُوَيْرِثَةُ بن سُمَيِّ الْعَبْدِيُّ :

سَائِلُ بَنَّا يَوْمَ التَّقِينَا الْفَجْرَةَ وَالْخَيْلُ تَغْدُو فِي قَتَامِ الْغَبْرَةِ

-
- (١) سحقا ، بالضم : بعدا . وفي الكتاب : « فسحقا لأصحاب السعير » .
(٢) في الأصل : « المساق » . وهذه المقطوعة لم ترد في مظنها من ح .
(٣) المراق : جمع مارق . وفي الأصل : « المراق » ، تحريف .
(٤) يشير إلى ما كان من إحراق باب دار عثمان في أثناء حصاره . انظر الطبري (٥ : ١٣١) .
(٥) في الأصل : « ثبنا بتبيان » .
(٦) المارق : السهم يمرق من الرمية ، أى ينفذ ، وقد عني به السيف .
(٧) عقر الأعناق : أصلها ، وهو بضم العين ، وضم القاف للشعر . وفي الأصل : « عكر » تحريف .
(٨) نعثل : نهر لعثمان بن عفان . انظر ما سبق في ص ٢٢٩ .

تُنَبِّأُ بَأَنَا أَهْلُ حَقِّ نَعْمَرُهُ^(١) كم من قتيلٍ قد قتلنا تُخْبِرُهُ
ومن أسيرٍ قد فككنا مأسرَهُ بالقاع من صِفِّين يومَ عسكرِهِ

وقال عمرو :

لعمري لقد لاقت بصِفِّين خيلنا سُميراً فلم يعدلنَ عنه تخوفاً
قصَّدتُ له في وائلٍ فسقيته سِمامَ زُعافٍ يترك اللّونَ أَكْلِفَا
فما جُبْنْتُ بكرٌ عن ابنِ معمرٍ ولكن رجا عَوْدَ الهَوَادَةِ فانكفَا
وخاف الذي لاقى الهجيميُّ قبله تفرَّقَ عنه جَمْعُهُ فتخطَّفَا
ونحن قتلنا هاشماً وابنَ ياسرٍ ونحن قتلنا ابنيَّ بُدَيْلٍ تعسَّفَا

وهذا سمير ، ابن الحارث العجلي . وقال عرفة بن أبرد الخشني :

أَلَا سَأَلْتَ بِنَا وَالْخَيْلُ شَاحِبَةٌ^(٢) تحتَ العجاجة والفرسان تطرُدُ
وخيلاً كلب ولخمٍ قد أضربَ بها وقاعُنَا^(٣) إذ غدوُ للموتِ واجتلدُوا
من كان أضبرَ فيها عند أزمَتِهَا إذ الدِّمَاءُ على أَبْدَانِهَا جُسْدُ^(٤)

وقال أيضاً :

سائل بِنَا عَكًّا وسائلُ كلبَا والحميريين وسائلُ شُعْبَا^(٥)

(١) في الأصل : « ثبنا بأنا » ، والوجه ما أثبت . وفي هذا البيت وتاليه إقواء .

(٢) الشحوب : التغير من هزال أو عمل أو جوع أو سفر . وفي الأصل : « ساجية » . وهذه المقطوعة لم ترد في مظهرها من ح .

(٣) الوقاع ، بالكسر : المقاتلة . وفي الأصل : « في قاعنا » .

(٤) الجسد : جمع جساد ، وهو بالكسر : الزعفران . وفي الأصل : « جسدوا » ، تحريف .

(٥) أي أهل شعب ، وهو جبل باليمن ، نزله حسان بن عمرو الحميري ، فن كان منهم بالكوفة يقال لهم شعبيون ، منهم الشعبي الفقيه ، ومن كان منهم بالشام يقال لهم الشعبانيون ، ومن كان باليمن يقال لهم آل ذي شعبين ، ومن كان بمصر يقال لهم الأشعوب . وقالوا في قوله : * جارية من شعب ذي رعين * : ليس يراد به الموضع ، بل القبيلة .

كيف رأونا إذ أرادوا الضربا ألم نكن عند اللقاء غلباً^(١).

لما ثوى معبدهم منكباً

وقال المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب :

يا شُرطة الموت صبراً لا يهولكم دين ابن حرب فإن الحق قد ظهر

وقاتلوا كل من يبغي غوائلكم فإنما النصر في الضراً لمن صبر

سيفنوا الجوارح حد السيف واحتسبوا^(٢)

في ذلك الخير وارجوا الله والظفرا

وأيقنوا أن من أضحى يخالفكم أضحى شقياً وأضحى نفسه خسراً

فيكم وصي رسول الله قائدكم وأهلده وكتاب الله قد نشر

ولا تخافوا ضللاً لا أبا لكم سيحفظ الدين والتقوى لمن صبر

وكتب على إلى معاوية : أما بعد فإنك قد ذقت ضراء الحرب
وأذقتها ، وإنني عارض عليكم ما عرّض المخارق على بني فالج^(٣) :

أيا راكباً إما عرضت فبلغن بني فالج حيث استقر قرارها^(٤)

هلموا إلينا لا تكونوا كأنكم بلاقع أرض طار عنها غبارها

سليم بن منصور أناس بحرة وأرضهم أرض كثير وبارها^(٥)

(١) الأغلب : الأسد الغليظ الرقة .

(٢) سافه يسيفه : ضربه بالسيف . حد السيف ، أي يحد السيف ، فنزع الخافض .

(٣) في الأصل : « فاتح » ، تحريف . وانظر الحيوان (٦ : ٣٦٩) .

(٤) في الأصل : « بني فاتح » . وانظر التنبيه السابق .

(٥) الحرة ، بالفتح : أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار . وفي معجم البلدان :

« حرة سليم ، هو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان . قال أبو منصور :

حرة النار لبني سليم ، وتسمى أم صبار » . وفي الأصل : « تجرة » ، صوابها ما أثبت . وانظر

الحيوان (٤ : ٧١) . والوبار : جمع وبر ، بالفتح : دويبة كالسنور .

إجابة معاوية
عليه

فأجابه معاوية : من معاوية إلى علي : أما بعد - عافانا الله وإياك -
فإني إنما قاتلتُ على دم عثمان ، وكرهتُ التَّوْهِينَ^(١) في أمره وإسلام
حقه ، فإن أُدْرِكْ به فَبِهَا ، وإلا فإنَّ الموت على الحقَّ أجمل من الحياة
على الضَّيْمِ . وإنما مثلي ومثلُ عثمان كما قال المُخَارِقُ :

مَتَى تَسْلِي عَنْ نُصْرَتِي السَّيِّدَ لَا يَجِدُ
لَكَ السَّيِّدُ بَيْتَ السَّيِّدِ عِنْدِي مَسْلَمًا^(٢)
إِذَا حَلَّ بَيْتِي عِنْدَ جَارِي لَمْ يَخَفْ
غَوَائِلَ مَا يَسْرِي إِذَا اللَّيْلُ أَظْلَمَا
وَقُلْتُ لَهُ فِي الرُّحْبِ وَجْهَكَ إِنِّي
سَأُهِسُّكَ عَنْكَ الدَّارَ أَنْ يَتَهَدَّمَا^(٣)

كتاب آخر لعل
إلى معاوية

فكتب إليه عليُّ بن أبي طالب : أما بعد فإنَّك وما ترى كما قال
أوس بن حجر :

وَكَائِنْ يُرَى مِنْ عَاجِزٍ مُتَضَعِّفٍ جَنَى الْحَرْبِ يَوْمًا ثُمَّ لَمْ يُغْنِ مَا يَجْنِي
أَلَمْ يَعْلَمْ الْمُهْدَى الْوَعِيدَ بِأَنِّي سَرِيعٌ إِلَى مَا لَا يُسَرُّ لَهُ قِرْنِي
وَإِنَّ مَكَانِي لِلْمَسْرِيدِينَ بَارِزُ
وَإِنْ بَرَزُونِي ، ذُو كَوْوُدٍ وَذُو حِضْنٍ^(٤)

جواب معاوية

فكتب إليه معاوية : عافانا الله وإياك . إنَّا لم نزلْ للحرب قادةً
وأبناءً . لم تُصِبْ مَثَلُنَا وَمَثَلُكَ ؛ وَلَكِنْ مَثَلُنَا كَمَا قَالَ أَوْس :

(١) التَّوْهِينُ : الإضعاف . وفي الأصل : « التدهين » .

(٢) السَّيِّدُ ، بالكسر : قبيلة من قبائلهم ، من بني ضبة .

(٣) وَجْهَكَ : أي الجهة التي تفتويها في السفر . والدار مؤنثة ، وقد تذكر .

(٤) الكَوْوُدُ : العقبة الشاقة المصعد ، الصعبة المرتقى .

إذا الحرب حَلَّتْ ساحةَ القومِ أخرجَتْ عُيُوبَ رجالٍ يُعْجِبُونَكَ في الأمرِ
وللحربِ يَجْنِيها رجالٌ ومنهمُ إذا ما جناها من يُعيدُ ولا يُغْنِي

كلام الأحنف
في صفين

وقال الأحنف بن قيس التميمي بصفين وهو مع علي : هلكت
العرب ؟ فقال له أصحابه : وإن غلبنا أبا بحر ؟ قال : نعم . قالوا :
وإن غلبنا ؟ قال : نعم . قالوا : والله ما جعلت لنا مخرجاً . قال الأحنف :
إن غلبنا لم نترك بها رئيساً إلا ضربنا عنقه ، وإن غلبنا لم يعرج [بعدها]
رئيسٌ عن معصية الله أبداً .

تذاكر صفين
عند معاوية

نصر : وحدثنا عمر بن سعد ، عن الشعبي قال : ذكر معاوية يوماً
صفين بعد عام الجماعة وتسليم الحسن عليه السلام الأمر إليه ، فقال لوليد
ابن عقبة : أي بني عمك كان أفضل يوم صفين يا وليد ، عند وقدان الحرب
واستشادة لظاها ، حين قاتلت الرجال على الأحساب ؟ قال : « كلهم
قد وصل كنفاتها ^(١) ، عند انتشار وقعتها ، حتى ابتلت أثباج الرجال ،
من الجريال ، بكل لذن عسّال ، وكل غضب قصّال » . ثم قال عبد الرحمن
ابن خالد بن الوليد : « أما والله لقد رأيتنا ^(٢) يوماً من الأيام وقد
غشيناً ثعباناً مثل الطود الأرعن قد أثار قسطلاً حال بيننا وبين الأفق ،
وهو على أدهم شائل ، يضرهم بسيفه ضرب غرائب الإبل ، كاشراً عن
أنيابه ، كشر المخير الحرب » . فقال معاوية : والله إنه كان يعالده
ويقاتل عن ترة له وعليه . أراه يعني علياً ^(٣) .

دعاء على معاوية
إلى المبارزة

نصر : وحدثنا عمر بن سعد ، عن الشعبي قال : أرسل علي إلى
معاوية : أن ابرز لي وأعف الفريقين من القتال ، فأيننا قتل صاحبه

(١) الكنف والكنفة : جانب الشيء . ح (٢ : ٢٨٤) : « كنفها » .

(٢) في الأصل : « رأيت » ، وأثبت ما في ح .

(٣) هذه العبارة ليست في ح .

كان الأمرُ له . قال عمرو : لقد أنصفَكَ الرجل . فقال معاوية : إني
لأكره أن أبارز الأهوج الشُّجاع^(١) ، لعلَّك طمعت فيها يا عمرو ؟ [فلمَّا
لم يُجب] قال عليّ : « وأنفساه ، أيطاع معاوية وأُعصى ؟ ما قاتلت
أُمَّة قطُّ أهلَ بيتِ نبيِّها وهي مقرّة بنبيِّها إلاَّ هذه الأُمة » .

خشية عمرو
على ولديه

ثم إنَّ عليًّا أمر الناس أن يحملوا على أهل الشام ، فحملت خيل
عليٍّ على صفوف أهل الشام ، فقوّضت صفوفهم . قال عمرو يومئذ :
على من هذا الرَّهَج السَّاطع ؟ ف قيل : على ابنك عبدِ الله ومحمد . فقال
عمرو : يا وُرْدان ، قدّم لواءك . فتقدّم ، فأرسل إليه معاوية : « إنَّه
ليس على ابنك بأسٌ ، فلا تنقض الصفَّ والزم موقعك » . فقال عمرو :
هيهات هيهات ! :

الليثُ يَحْمِي شِبلِيه ما خيره بعد ابنيه

فتقدم [باللواء] فلقى الناس وهو يحمل ، فأدركه رسولُ معاوية
فقال : إنَّه ليس على ابنك بأسٌ فلا تحملنَّ . فقال له عمرو : قل
له : إنَّك لم تلدهما ، وإني أنا ولدتهما . وبلغ مقدّم الصفوف فقال له
الناس : مكانك ، إنَّه ليس على ابنك بأسٌ ، إنَّهما في مكانٍ حريز .
فقال : أسمعوني أصواتهما حتّى أعلمَ أحيَّانَ هما أم قتيلان ؟ ونادى :
يا وردان ، قدّم لواءك قدّر قيسَ قَوْسِي^(٢) ، ولكِ فلانة ... جارية له ...
فتقدّم بلوائه .

فأرسل عليٌّ إلى أهل الكوفة : أن يحملوا . وإلى أهل البصرة :
أن يحملوا . فحمل الناسُ من كل جانب فاقتتلوا قتالا شديداً ، فخرج
رجل من أهل الشام فقال : من يبارز ؟ فخرج إليه رجل من أصحاب

يوم من
أيام صفين

(١) ح : « الشجاع الأخرق » .

(٢) القيس ، بالكسر ، هو القدر . ونحو هذه الإضافة : دار الآخرة ، وحق اليقين ، وحبل

الوريد ، وحب الحصيد . وفي ح : « قيا قوس » .

على فاققتلا ساعة ، ثم إن العراقيّ ضرب رجل الشاميّ فقطعها ، فقاتل ولم يسقط إلى الأرض ، ثم ضرب يده فقطعها ، فرمى الشاميّ بسيفه بيده اليسرى إلى أهل الشام ثم قال : يا أهل الشام ، دونكم سيفي هذا فاستعينوا به على عدوكم . فأخذوه ، فاشتري معاوية ذلك السيف من أولياء المقتول بعشرة آلاف .

وقال أبو زبيد الطائي يمدح علياً ويذكر بأسه :

مدح أبي زبيد
علياً

إن عليّاً ساد بالتكرم . والحلم عند غاية التحلم .
هداه ربّي للصراط الأقوم . بأخذه الحيل وترك المحرم .
كالليث عند اللبّوات الضيغم^(١) . يرضعن أشبالاً ولمّا تُفطم .
فهو يحمي غيره ويختمي . عبل الذراعين كرية شدقم^(٢) .
مجوف الجوف نبيل المخزم . نهدي كعاديّ البناء المبهم .
يزدجر السوحى بصوت أعجم . تسمع بعد الزبر والتقحم .
منه إذا حشر له ترمرم^(٣) . مندلق الوقع جرى المقدم^(٤) .
ليث الليوث في الصدام مضدم . وكهمس الليل مصكّ ملدّم^(٥) .
عفروس آجام عقار الأقدم^(٦) . كروّس الذفري أغمّ مكدم^(٧) .

(١) في الأصل : « عنده الليوث » .

(٢) شدقم : واسع الشدق . وفي الأصل : « كرية الشدقم » ، تحريف .

(٣) كذا ورد هذا البيت .

(٤) الاندلاق : الهجوم والتقدم . وفي الأصل : « مندلف » ، تحريف .

(٥) الكهمس : اسم من أسماء الأسد .

(٦) العفروس ، من أسماء الأسد ، واشتقاقه من العفرسة وهو الصرع والغلبة ، ولم

يذكر هذه اللغة - صاحب اللسان . وفي القاموس : « العفرس : بالكسر ، والعفريس والعفراس

والعفروس والعفرنس كسفرجل : الأسد » . والعقار ، بالضم : القاتل ، وهو من قولهم :

كأد عقار ، أي قاتل للماشية . وفي الأصل : « عقار » . والأقدم ، بفتح الدال : الأسد .

(٧) الكروس : الضخم . والذفري ، بالكسر : عظم شاخص خلف الأذن . والأغم :

الذي سال شعره فضاق وجهه وقفاه . والمكدم : الغليظ الشديد . وفي الأصل : « كروس

الذفرين عم المكرم » .

ذو جبهة غراً وأنفٍ أخشم^(١) قسورة النظر صفى شجع^(٢)
 صم صمات صلخد صلدم^(٣) مصمت الصم صموت سرطم^(٤)
 إذا رآته الأسد لم ترمرم^(٥) من هيبة الموت ولم تجمجم
 رهبة مرهوب اللقاء ضيغم^(٦) مجرمز شان ضرار شيطم
 عند العراك كالفنيق الأعلم^(٧) يفرى الكمى بالسلاح المعلم
 منه بأنياب ولما تقضم^(٨) ركن مماضيغ بلخي سلجم^(٩)
 حامى الذمار وهو لما يكدم^(١٠) ترى من الفرس به نضح الدم
 بالنحر والشدقين لون العندم^(١١) أغلب ما رضى^(١٢) الأنوف الرغم
 إذا الأسود أحجمت لم يُخجم^(١٣) إذا تُناجى النفس قالت صمم
 غمغممة في جوفها المغمم^(١٤) أغضف رثبال خدب فدغم^(١٥)
 منتشر العرف هضم هيضم^(١٦)

قالها أبو زبيد لعل . وقال على :

أنا الذى سمئن أمى حيدرَة رثبال آجام كرية المنظرَة

- (١) البأس : الشدة . وفى الأصل : « من الناس » .
 (٢) القسورة : الشجاع . والنظر ، كذا وردت ، ولعلها « النثر » ، وهو الجذب بجفاء .
 (٣) الصم ، بالكسر ، والصمة : من أسماء الأسد لشجاعته . والصلخد : الشديد الماضى .
 وفى الأصل : « مصلخد » ، ولا يستقيم به الوزن .
 (٤) السرطم : الواسع الحلق السريع البلع .
 (٥) أى ترمرم . أى سكنت و تتحرك . وفى الأصل : « أم ترترم » ، تحريف .
 (٦) الأعلم : المشقوق الشفة العليا . وفى الأصل : « المعلم » ، تحريف .
 (٧) ركن ، كذا وردت . والمماضيغ : الأضراس : وفى الأصل : « مماضع » . ولخى سلجم : شديد . انظر اللسان (سلجم) .
 (٨) كذا وردت هذه الكلمة .
 (٩) الفدغم : اللحم الجسم الطويل فى عظم . وفى الأصل : « فدعم » ، تحريف .
 (١٠) الهضم ، بالضاد المعجمة : اللطيف الكشحي . والهيصم ، بالمهمل : الغليظ الشديد الصلب . وهذه الأرجوزة لم أجدها مرجعاً أعتمد عليه فى تحقيقها .

عَبْلُ الذَّرَاعِينَ شَدِيدُ الْقَسْوَرَةِ أَكِيلُهُم بِالصَّاعِ كَيْلَ السُّنْدَرَةِ

خطبة على في
حث أصحابه

نصر قال : وحدثنى رجلٌ عن مالك الجهنى ، عن زيد بن وهب ،
أن علياً مرَّ على جماعةٍ من أهل الشام بصفين ، فيهم الوليد بن عقبة
وهم يشتمونه ويقصّبونه^(١) فأخبروه بذلك ، فوقف في ناس من أصحابه
فقال : « انهذوا إليكم وعليكم السكينة وسيا الصالحين ووقار الإسلام ،
والله لأقرب قومٍ من الجهل بالله عزّ وجلّ قومٌ قائدُهم ومؤدّبهم^(٢) معاوية ،
وابن النابغة^(٣) ، وأبو الأعور السلمى ، وابن أبي مُعَيْط ، شارب الحرام ،
والمجلود حدّاً في الإسلام ؛ وهم أولاء يقومون فيقصّبوننى ، ويشتموننى ،
وقبل اليوم ما قاتلونى وشتمونى ، وأنا إذ ذاك أدعوهم إلى الإسلام وهم
يدعوننى إلى عبادة الأصنام . فالحمد لله ولا إله إلا الله . وقدماً ما عادانى
الفاسقون . إن هذا هو الخطبُ الجليل . إن فساقاً كانوا عندنا غير
مرضيين ، وعلى الإسلام وأهله متخوفين ، أصبحوا وقد خدعوا^(٤) شطر
هذه الأمة فأشربوا قلوبهم حبّ الفتنة ، فاستمالوا أهواءهم بالإفك
والبُهتان ، وقد نصبوا لنا الحرب ، وجَدُّوا في إطفاء نور الله ﷻ والله
مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ . اللهم فإنهم قد ردّوا الحقَّ فافضُضْ
جَمْعَهُمْ ، وشتّتْ كلمتهم ، وأبسلهم بخطاياهم^(٥) ؛ فإنه لا يذِلّ مَنْ
وَالَيْت ، ولا يعزّ مَنْ عاديت . »

خطبة أخرى لعلی
في تحريض أصحابه

نصر ، عن نمير بن وَعَلَة ، عن عامر الشَّعْبِي ، أن عليّ بن طالب
مرَّ بأهل رايةٍ فرآهم لا يزولون عن موقفهم ، فحرّض الناسَ على قتالهم -

(١) القصب : العيب والشم ، ومثله التقصيب .

(٢) ح (٢ : ٢٨٥) : « أقرب بقوم من الجهل قائدُهم ومؤدّبهم » .

(٣) يعنى عمرو بن العاص . واسم أمه « النابغة » وهى من بنى عترة ، كما فى أول ترجمته

من الإصابة ٥٨٧٧ .

(٤) فى الأصل : « حتى خدعوا » ، وأثبت ما فى ح (٢ : ٢٨٥) .

(٥) الإبسال : الإهلاك . وفى الكتاب : « أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا » .

وذكر أنهم غسان - فقال : « إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ لَن يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ
دُونَ طَعْنٍ دِرَاكِ يَخْرُجُ مِنْهُ النَّسِيمُ ^(١) ، وَضَرْبٌ يَفْلِقُ الْهَامَ ، وَيُطَيِّحُ
الْعِظَامَ ، وَتَسْقُطُ مِنْهُ الْمَعَاصِمُ وَالْأَكْفُ ، حَتَّى تُصْدَعَ جِبَاهُهُمْ ، وَتُنْشَرَ
حَوَاجِبُهُمْ عَلَى الصُّدُورِ وَالْأَذْقَانِ . أَيْنَ أَهْلُ الصَّبْرِ وَطُلَّابُ الْخَيْرِ ؟ أَيْنَ
مَنْ يَشْرِي وَجْهَهُ لِلَّهِ عِزًّا وَجَلًّا ؟ » . فَثَابَتَ إِلَيْهِ عَصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَدَعَا
ابْنَهُ مُحَمَّدًا فَقَالَ لَهُ : امشِ نَحْوَ هَذِهِ الرَّايَةِ مَشْيًا رَوِيدًا عَلَى هَيْبَتِكَ ،
حَتَّى إِذَا أُشْرِعَتْ فِي صُدُورِهِمُ الرِّمَاحُ فَامْسِكْ يَدَكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي
وَرَأْيِي ^(٢) . فَفَعَلَ ، وَأَعَدَّ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَهُمْ مَعَ الْأَشْتَرِ ، فَلَمَّا
دَنَا مِنْهُمْ وَأَشْرَعَ الرِّمَاحَ فِي صُدُورِهِمْ ، أَمَرَ عَلَى الَّذِينَ أُعِدُّوا فَشَدُّوا عَلَيْهِمْ ،
وَنَهَضَ مُحَمَّدٌ فِي وَجُوهِهِمْ ، فَزَالُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ ، وَأَصَابُوا مِنْهُمْ رَجَالًا ،
وَاقْتَتَلَ النَّاسُ بَعْدَ الْمَغْرَبِ قِتَالًا شَدِيدًا ، فَمَا صَلَّى كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ
إِلَّا إِيْمَاءً .

قتال محمد
ابن الحنفية

وقال العديّل بن نائل العجلي ^(٣) :
لَسْتُ أَنْسَى مُقَامَ غَسَّانَ بَالَتِ - لَوْ عَشْتُ ، مَا أَظَلَّ شَمَامُ -
سَادَةُ قَادَةٍ إِذَا اعْصَوْصَبَ الْقَوُ - مُ لِيَوْمِ الْقِرَاعِ عِنْدَ الْكِدَامِ ^(٤)
وَلَهُمْ أَنْدِيَاتُ نَادٍ كَرَامِ - فَهُمْ الْغُرُّ فِي ذُرَى الْأَعْلَامِ -
نَاوَشُونَا غَدَاةَ سِرْنَا إِلَيْهِمْ - بِالْعَوَالِيِ وَبِالسُّيُوفِ الدَّوَامِ -
فَتَوَلَّوْا وَلَمْ يَصِيبُوا حَمِيمًا - عِنْدَ وَقْعِ السُّيُوفِ يَوْمَ اللَّغَامِ ^(٥)

شعر للمديّل

(١) النسيم : الروح ، كالنسيم . قال الأغلب :

ضرب القدار نقيعة القديم يفرق بين النفس والنسيم

(٢) في الأصل : « ورايتي » .

(٣) لم أعثر له على ترجمته . وفي شعرائهم : « العديّل بن الفرخ العجلي » .

(٤) اعصو صب القوم : اجتمعوا وصاروا عصابة واحدة . والكدام : شدة القتال ،

وفي اللسان : « والكدم والمكدم : الشديد القتال » . وفي الأصل : « الكهام » ، ولا وجه له .

(٥) كذا وردت هذه الكلمة .

مبارزة هانيء
ليعر بن أسيد

ورضيٰنا بكلِّ كهلٍ كريمٍ ثابتٍ أسه من القمقام^(١)

نصر ، عن رجل ، عن محمد بن عتبة الكندي قال : حدثني شيخ من حضر موت شهيد مع عليٍّ صفيين فقال : كان منّا رجلٌ يدعى بهانيء بن نمر^(٢) ، وكان هو اللّيث النّهد ، فخرج إليه رجلٌ من أهل الشام يدعو إلى المبارزة ، فلم يخرج إليه أحدٌ فقال : سبحان الله ، ما يمنعكم أن يخرج منكم رجلٌ إلى هذا ؟ فلو لا أنّي موعوك وأنّي أجِدُ لذلك ضعفاً [شديداً] لخرجتُ إليه . فما ردّ عليه رجلٌ من أصحابه شيئاً ، فوثب^(٣) فقال أصحابه : سبحان الله تخرجُ وأنت موعوك ؟ — قال : والله لأخرجنّ إليه ولو قتلتني . فلمّا رآه عرفه ، وإذا الرّجل من قومه يقال له يعمر بن أسيد^(٤) الحضرمي ، وبينهما قرابة من قبل النساء ، فقال له : يا هانيء ارجع ، فإنّه أن يخرج إلى غيرك أحبُّ إليّ ، إني لست أريد قتلك . قال له هانيء : ما خرجتُ إلّا وأنا موطنٌ نفسي على القتل ، [لا والله ، لأقاتلنّ اليوم حتى أقتل] ، ما أبالي قتلتني أنت أو غيرك . ثم مشى نحوه فقال : اللهم في سبيلك وسبيل رسولك ، ونصراً لابن عمّ نبيّك . ثم اختلفا ضربتين ، فقتل هانيء صاحبه ، وشدّ أصحابه نحوه ، وشدّ أصحاب هانيء نحوه ، ثم اقتتلوا وانفرجوا عن اثنين وثلاثين قتيلاً . ثم إن عليّاً أرسل إلى الناس : أن احمّلوا . فحمل الناس على راياتهم ، كلُّ قوم بحياهم^(٥) ، فتجالّدوا بالسيوف وعمد الحديد ، لا يسمع إلّا صوت ضرب الهامات كوقع المطارق على السّنادين^(٦) . ومرت

(١) القمقام : العدد الكثير . قال ركاض بن أباق :

* من نوفل في الحسب القمقام *

(٢) ح (٢ : ٢٨٥) : « بن فهد » .

(٣) في ح : « فقام وشد عليه سلاحه ليخرج » .

(٤) ح : « بن أسد » .

(٥) ح (٢ : ٢٨٦) : « كل منهم يحمل على من بإزائه » .

(٦) في الأصل : « لا يسمع إلّا صوت السنادين » ، وأثبت ما في ح .

الصَّلَوَاتُ كُلُّهَا وَلَمْ يَصَلُّوا إِلَّا تَكْبِيرًا عِنْدَ مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ ، حَتَّى تَفَانُوا
وَرَقَّ النَّاسُ ، فَخَرَجَ رَجُلٌ بَيْنَ الصَّفِّينِ لَا يُعْلَمُ مَنْ هُوَ ، فَقَالَ : أَخْرَجَ
فِيكُمْ الْمُحَلِّقُونَ ؟ قُلْنَا : لَا . قَالَ : « إِنَّهُمْ سَيَخْرُجُونَ ، أَلَسْتُمْ أَحْلَى مِنَ
الْعَسَلِ ، وَقُلُوبُهُمْ أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ ، لَهُمْ حُمَةٌ كَحُمَةِ الْحَيَّاتِ » . ثُمَّ غَابَ
الرَّجُلُ وَلَمْ يَعْلَمْ مَنْ هُوَ .

رسالة عبد الرحمن
ابن كلداء إلى علي

نَصَرَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَحْيَى ، عَنْ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ ^(١) قَالَ : خَرَجْتُ أَلْتَمِسُ أَخِي فِي الْقَتْلِ بِصِفِّينَ ،
سُوَيْدًا . فَإِذَا بِرَجُلٍ قَدْ أَخَذَ بِثَوْبِي ، صَرِيحٌ فِي الْقَتْلِ ، فَالْتَفَتْتُ فَإِذَا
بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَلْدَاءَ ، فَقُلْتُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، هَلْ لَكَ فِي
الْمَاءِ ؟ قَالَ : لَا حَاجَةَ لِي فِي الْمَاءِ قَدْ أُنْفِذْتُ السَّلَاحَ وَخَرَّقَنِي ، وَلَسْتُ
أَقْدِرُ عَلَى الشَّرْبِ ، هَلْ أَنْتَ مُبَلِّغٌ عَنِّي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رِسَالَةً فَأَرْسَلَكَ بِهَا ؟
قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : فَإِذَا رَأَيْتَهُ فَاقْرَأْ عَلَيْهِ مِنِّي السَّلَامَ ، وَقُلْ : « يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ ، أَحْمِلْ جَرْحَاكَ إِلَى عَسْكَرِكَ ، حَتَّى تَجْعَلَهُمْ مِنْ وَرَاءِ الْقَتْلِ ،
فَإِنَّ الْغَلْبَةَ لِمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ » . ثُمَّ لَمْ أَبْرَحْ حَتَّى مَاتَ ، فَخَرَجْتُ حَتَّى أَتَيْتُ
عَلِيًّا ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ : إِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ كَلْدَاءَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ
السَّلَامَ . قَالَ : وَعَلَيْهِ ، أَيْنَ هُوَ ؟ قُلْتُ : قَدْ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفَذَهُ
السَّلَاحَ وَخَرَّقَهُ فَلَمْ أَبْرَحْ حَتَّى تَوَفَّى . فَاسْتَرْجِعَ . قُلْتُ : قَدْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ
بِرِسَالَةٍ . قَالَ : وَمَا هِيَ ؟ قُلْتُ : قَالَ : « يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَحْمِلْ
جَرْحَاكَ إِلَى عَسْكَرِكَ حَتَّى تَجْعَلَهُمْ مِنْ وَرَاءِ الْقَتْلِ ؛ فَإِنَّ الْغَلْبَةَ لِمَنْ فَعَلَ
ذَلِكَ » . قَالَ : صَدَقَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ . فَنَادَى مُنَادَى الْعَسْكَرِ : أَنْ
أَحْمِلُوا جَرْحَاكُمْ إِلَى عَسْكَرِكُمْ . فَفَعَلُوا ذَلِكَ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ نَظَرُ إِلَى أَهْلِ

(١) هو عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة اللخمي ، وهو من ولد زمن الرسول صلى
الله عليه . وكان ثقة قليل الحديث ، توفي سنة ٦٨ ، وقيل قتل يوم الحرة ، وهذه كانت
سنة ٦٣ في أيام يزيد بن معاوية . انظر الإصابة ٦١٩٦ ومعجم البلدان (حرة واقم) .

الشام وقد ملؤوا من الحرب . وأصبح على فرحل الناس وهو يريد أن ينزل
على أهل الشام في عسكرهم ، فقال معاوية : فَأَخَذْتُ مَعْرِفَةَ فَرَسِي ^(١) ،
ووضعت رجلى في الركاب ^(٢) حتى ذكرت أبيات عمرو بن الإطنابة :
أَبَتْ لِي عِفَّتِي وَأَبَى بِلَائِي وَأَخَذَى الْحَمْدَ بِالثَّمَنِ الرَّبِيحِ
وإِجْشَامِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي وَضَرَبِي هَامَةَ الْبَطْلِ الْمُشِيحِ ^(٣)
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأْتُ وَجَاشَتْ مَكَانَكَ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي
فُعِدْتُ إِلَى مَقْعَدِي فَأَصَبْتُ خَيْرَ الدُّنْيَا .

وكان على إذا أراد القتال هلل وكبر ثم قال :
مَنْ أَيْ يَوْمِي مِنَ الْمَوْتِ أَفِرُّ أَيُّومَ مَا قُدِّرَ أَمْ يَوْمَ قُدِّرَ
وأقبل عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، ومعه لواء معاوية الأعظم ،
وهو يقول :

أَنَا ابْنُ سَيْفِ اللَّهِ ذَا كَمٍّ خَالِدٍ أَضْرَبُ كُلَّ قَدَمٍ وَسَاعِدٍ
بِصَارِمٍ مِثْلِ الشُّهَابِ الْوَاقِدِ أَنْصُرُ عَمِّي إِنَّ عَمِّي وَالِدِي
بِالْجَهْدِ ، لَا بَلْ فَوْقَ جَهْدِ الْجَاهِدِ مَا أَنَا فِيمَا نَابَنِي بِرَاقِدِ
فاستقبله جارية بن قدامة السعدي وهو يقول :

اثْبُتْ لِبَصْدِرِ الرُّمَحِ يَا ابْنَ خَالِدٍ اثْبُتْ لِمَيْثِ ذِي فُلُولٍ حَارِدٍ

(١) معرفة الفرس : لحمه الذي ينبت عليه العرف ، وهي بفتح الميم والراء .
(٢) في أمالي القالي (١ : ٢٥٨) : « في الركاب يوم صفين غير مرة » . وانظر
القصة في الكامل ٧٥٣ وعيون الأخبار (١ : ١٢٦) ومجالس ثعلب ٨٣ ومعجم المرزباني
٢٠٤ وديوان المعاني (١ : ١١٤) . ورواية الأبيات في حماسة البحري (وهي أول مقطوعة
فيها) ولباب الآداب ٢٢٣ - ٢٢٤ .

(٣) في الأصل : « وإعظامي » ، وأثبت أقرب رواية إليها من المصادر المتقدمة ، وهي
رواية المبرد . وفي عيون الأخبار ولباب الآداب واللسان (٣ : ٣٣١) : « وإقدامي » ، وفي
معجم المرزباني : « وإكراهي » . وفي الأمالي : « وإعطائي على الإعدام مالي » ، والبحري :
« على المعسور مالي » ، وديوان المعاني : « على المكروه مالي » .

من أَسَدٍ خَفَانٍ شَدِيدِ السَّاعِدِ يَنْصُرُ خَيْرَ رَاكِعٍ وَسَاجِدِ
مَنْ حَقُّهُ عِنْدِي كَحَقِّ الْوَالِدِ ذَاكُمُ عَلَى كَاشِفِ الْأَوَابِدِ
وَاطْعَنَا مَلِيًّا ، وَمَضَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَانْصَرَفَ جَارِيَةٌ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ
لَا يَأْتِي عَلَى شَيْءٍ إِلَّا أَهْمَدَهُ ، وَهُوَ يَقُولُ :

إِنِّي إِذَا مَا الْحَرْبُ فُرَّتْ عَنْ كِبَرٍ تَخَالَنِي أَخْزَرُ مِنْ غَيْرِ خَزَرٍ
أَقْجِمُ وَالْخَطِيئُ فِي النَّقْعِ كَشْرُ كَالْحَيَّةِ الصَّمَاءِ فِي رَأْسِ الْجُحُرِ
* أَحْمِلُ مَا حُمِلْتُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ *

فَغَمَّ ذَلِكَ عَلِيًّا ، وَأَقْبَلَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فِي خَيْلٍ مِنْ بَعْدِهِ فَقَالَ :
أَقْجِمُ يَا ابْنَ سَيْفِ اللَّهِ فَإِنَّهُ الظَّفَرُ؟ وَأَقْبَلَ النَّاسُ عَلَى الْأَشْتَرِ فَقَالُوا : يَوْمُ
مِنْ أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ ، وَقَدْ بَلَغَ لَوَاءُ مَعَاوِيَةَ حَيْثُ تَرَى . فَأَخَذَ الْأَشْتَرُ لَوَاءَهُ
ثُمَّ حَمَلَ وَهُوَ يَقُولُ :

حملة الأشر
وشعر النجاشي
في ذلك

إِنِّي أَنَا الْأَشْتَرُ مَعْرُوفُ الشَّرِّ^(١) إِنِّي أَنَا الْأَفْعَى الْعِرَاقِيُّ الذَّكْرُ
لَسْتُ مِنَ الْحَيِّ رَبِيعٍ أَوْ مُضَرٍّ^(٢) لَكِنِّي مِنْ مَذْحَجِ الْغُرِّ الْغُرَرُ
فَضَارِبِ الْقَوْمِ حَتَّى رَدَّاهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ ، فَرَجَعَتْ خَيْلُ عَمْرِو .

وَقَالَ النِّجَاشِيُّ فِي ذَلِكَ :

رَأَيْتُ الدَّوَاءَ لَوَاءَ الْعُقَابِ^(٣) يَقِيحُهُ الشَّانِي الْأَخْزَرُ
كَلَيْثِ الْعَرِينِ خِلَالَ الْعِجَاجِ وَأَقْبَلَ فِي خَيْلِهِ الْأَبْتَرُ
دَعَوْنَا لَهَا الْكَبِشَ كَبِشَ الْعِرَاقِ وَقَدْ خَالَطَ الْعَسْكَرَ الْعَسْكَرُ^(٤)

(١) الشتر : انقلاب جفن العين من أعلى وأسفل وتشنجه .

(٢) ربيع : مرخم ربيعة لغير نداء . وفي الأصل : « ربيعة ومفسر » ولا يستقيم به الوزن . والصواب ما أثبت من مروج الذهب (٢ : ٢١) .

(٣) ح (٢ : ٢٨٥) : « ولما رأينا اللواء العقاب » .

(٤) ح : « وقد أضمر الفشل العسكر » .

فَرَدَّ اللُّوَاءَ عَلَى عَقْبِهِ وَفَازَ بِحُظُوتِهَا الْأَشْتَرُ
 كَمَا كَانَ يَفْعَلُ فِي مِثْلِهَا إِذَا نَابَ مَعْصُوبٌ مُنْكَرٌ^(١)
 فَإِنْ يَدْفَعُ اللَّهُ عَنْ نَفْسِهِ فَحِظُّ الْعِرَاقِ بِهَا الْأَوْفَرُ^(٢)
 إِذَا الْأَشْتَرُ الْخَيْرُ خَلَّى الْعِرَاقَ فَقَدْ ذَهَبَ الْعُرْفُ وَالْمُنْكَرُ
 وَتِلْكَ الْعِرَاقُ وَمَنْ قَدْ عَرَفَتْ كَفَقَعَ تَنْبَتَهُ الْقَرَقَرُ^(٣)

رجز همام
ابن قبيصة

وذكروا أنه لما ردّ لواء معاوية ورجعت خيل عمرو اشترأب^(٤) لعلّ
 همام بن قبيصة ، وكان من أشتم الناس لعلّ ، وكان معه لواء هوازن ،
 فقصد لمذحج وهو يقول :

قَدْ عَلِمْتَ حَوْرَاءُ كَالْتَّمْثَالِ^(٥) أَنِّي إِذَا مَا دُعَيْتُ نَزَالِ
 أَقْدِمُ إِقْدَامَ الْهَزْبِ الْغَالِي أَهْلَ الْعِرَاقِ إِنَّنْكُمْ مِنْ بَالِي
 كُلُّ تَلَادِي وَطَرِيفُ مَالِي حَتَّى أَنَالَ فِيكُمْ الْمَعَالِي
 أَوْ أَطْعَمَ الْمَوْتَ وَتِلْكَمُ حَالِي فِي نَصْرِ عَثْمَانَ وَلَا أُبَالِي

حملة عدى
ابن حاتم

فقال عدى بن حاتم لصاحب لوائه : ادن منى . فأخذه وحمل وهو
 يقول :

يَا صَاحِبَ الصَّوْتِ الرَّفِيعِ الْعَالِي إِنْ كُنْتَ تَبْغِي فِي الْوَغَى نِزَالِي

(١) ناب : نزل ، والنواب : النوازل . وفي الأصل : « ناب » ، صوابه في ح .
 (٢) بها ، أى بنفسه ، أو بتلك الفعلة . وفي ح : « به » ، أى بشخصه .
 (٣) الفقع : البيضاء الرخوة من الكماة . والقرقر : الأرض المطمئنة اللينة . يقال :
 « أذل من فقع بقرقر » ، لأن الدواب تنجسه بأرجلها . وتنبته : نماه وغذاه ، ولم أجد تفسير
 هذه الكلمة إلا في شرح الشنتمري للبيت الذى أنشده سيبويه في (١ : ٣٦٨) ، وهو :
 إلا كناشرة الذى كلفتم كالغصن فى غلوائه المتنبت
 وفى ح : « تغصنه القرقر » .
 (٤) اشترأب : ارتفع وعلا . وفي الأصل : « أشدب » ، تحريف .
 (٥) فى الأصل : « قد علمت النود » ، ولا يستقيم بها الوزن . ولم ترد المقطوعة فى
 مظهرها من ح .

فَادَنْ فَاِنِّي كَاشِفٌ عَنْ حَالِي تَفْدِي عَلِيًّا مُهْجَتِي وَمَالِي
* وَأَسْرَتِي يَتَّبِعُهَا عِيَالِي *

فَضْرِبْهُ وَسَلْبَ لَوَاعِهِ ، فَقَالَ ابْنُ حِطَّانَ وَهُوَ شَامِتٌ بِهِ :

أَهْمَامٌ لَا تَذْكُرُ مَدَى الدَّهْرِ فَارِسًا وَعَضَّ عَلَى مَا جِئْتَهُ بِالْأَبَاهِمِ
سَمَا لَكَ يَوْمًا فِي الْعِجَاجَةِ فَارِسٌ شَدِيدُ الْقَفِيزِ ذُو شَجَا وَغَمَاغِمِ^(١)
فَوَلَّيْتَهُ لَمَّا سَمِعْتَ نِدَاءَهُ تَقُولُ لَهُ : خُذْ يَا عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ
فَأَصْبَحْتَ مَسْلُوبَ الدَّوَاءِ مُذْبَذَبًا وَأَعْظَمُ بِهِذَا مِنْ شَتِيمَةٍ شَاتِمٍ

من أَرَجَازِ
صَفِينِ

ثُمَّ حَمَلَ خُزَيْمَةَ بْنَ ثَابِتٍ وَهُوَ يَقُولُ :

قَدْ مَرَّ يَوْمَانِ وَهَذَا الثَّالِثُ هَذَا الَّذِي يَلْهَثُ فِيهِ اللَّاهِثُ
هَذَا الَّذِي يَبْحَثُ فِيهِ الْبَاحِثُ كَمْ ذَا يَرْجِي أَنْ يَعِيشَ الْمَاكِثُ
النَّاسُ مُورُوثٌ وَمِنْهُمْ وَارِثُ هَذَا عَلِيٌّ مَنْ عَصَاهُ نَاكِثُ

فَقُتِلَ . ثُمَّ خَرَجَ خَالِدُ بْنُ خَالِدِ الْأَنْصَارِيِّ وَهُوَ يَقُولُ :

هَذَا عَلِيٌّ وَالْهُدَى أَمَامَهُ هَذَا لِوَا نَبِيَّنَا قُدَّامَهُ
يَقُحِّمُهُ فِي بَقْعَةٍ إِقْدَامَهُ لَا جَبْنَئَهُ نَخْشَى وَلَا أَثَامَهُ

* مِنْهُ غَدَاهُ وَبِهِ إِدَامُهُ *

فَطَعَنَ سَاعَةً ثُمَّ رَجَعَ . ثُمَّ حَمَلَ جَنْدَبُ بْنُ زَهِيرٍ وَهُوَ يَقُولُ :

هَذَا عَلِيٌّ وَالْهُدَى حَقًّا مَعَهُ يَا رَبِّ فَاحْفَظْهُ وَلَا تَضْيَعْهُ
فَإِنَّهُ يَخْشَاكَ رَبِّي فَارْفَعْهُ نَحْنُ نَصْرَنَاهُ عَلِيٌّ مِنْ نَازَعَةٍ
صَهْرُ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى قَدْ طَاوَعَهُ أَوَّلُ مَنْ بَايَعَهُ وَتَابَعَهُ

(١) الْقَفِيزُ ، كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَلَعَلَّهَا : « الْقَصِيرُ » وَهِيَ أَسْفَلُ الْأَضْلَاعِ . وَأُنْشِدَ

فِي اللِّسَانِ :

لَا تَعْدِلْنِي بِظَرْبِ جَعْدٍ كَزِ الْقَصِيرِ مَقْرَفِ الْمَعْدِ

وأقبل الأشر يضرب بسيفه وهو يقول :
أَضْرِبُهُمْ وَلَا أَرَى مُعَاوِيَةَ الْأَخْزَرَ الْعَيْنَ الْعَظِيمَ الْحَاوِيَةَ
هَوَتْ بِهِ فِي النَّارِ أُمُّ هَاوِيَةَ جَاوَرَهُ فِيهَا كِلَابٌ عَاوِيَةَ
أَغْوَى طَغَاماً لَا هَدْيَ لَهُ هَادِيَةَ

قال : وذكروا أَنَّ عمرو بن العاص لما رأى الشرَّ استقبل ، فقال
له معاوية :

اِنَّتِ بِنْتِي أَبِيكَ فَقَاتِلِي بِهِمْ ؛ فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ عِنْدَ أَحَدٍ خَيْرٌ فَعِنْدَهُمْ .
فأتى جماعة أهل اليمن فقال : أنتم اليوم الناسُ وغداً لكم الشان ،
هذا يومٌ له ما بعده من الأمر ، احمِلوا معي على هذا الجمع . قالوا :
نعم . فحملوا وحمل عمرو وهو يقول :

أَكْرِمُ بِجَمْعٍ طَيِّبٍ يَمَانُ جَدُّوا تَكُونُوا أَوْلِيَاءَ عَثْمَانُ
إِنِّي أَتَانِي خَيْرٌ فَأَشْجَانُ ^(١) أَنْ عَلِيًّا قَتَلَ ابْنَ عَفَّانٍ ^(٢)
خَلِيفَةَ اللَّهِ عَلَى تَبْيَإِنٍ رَدُّوا عَلَيْنَا شَيْخَنَا كَمَا كَانَ ^(٣)
فَرَدُّ عَلَى عَمْرِو :

أَبَتْ شَيْوْخُ مَذْحِجٍ وَهَمْدَانُ بَأْنَ نَرَدُّ نَعْشَلًا كَمَا كَانَ
خَلْقًا جَدِيدًا مِثْلَ خَلْقِ الرَّحْمَنِ ^(٤)

فقال عمرو بن الحمق : دعوني والرجُل ، فإنَّ القومَ قومي . فقال ابن
بُديل : دع الجمعَ يلقى بعضهم بعضاً . فأبى عليه ، وحمل وهو يقول :

حملة عمرو
بن الحمق

(١) في الأصل : « فجان » ، صوابه بما سبق ص ٢٢٨ .
(٢) في الأصل : « نال من عفان » ، صوابه بما سبق ص ٢٢٨ .
(٣) في الأصل : « مكاني » ، صوابه بما سبق ص ٢٢٨ .
(٤) في الأصل : « بعد خلق الرحمن » ، صوابه بما سبق ص ٢٢٨ .

بؤساً لجندٍ ضائعٍ يمانٍ مُستوسقين كاتساق الضَّمانِ^(١)
تهوى إلى راعٍ لها وسنانٍ أقحمها عمرو إلى الهَوَانِ
ياليتَ كَفَى عَدِمَتَ بناني وأنَّكم بالشَّحرِ من عَمَانِ

مثل الذى أفناكم أبكاني

مقتل حوشب
ذى ظليم

ثم طعنَ فى صدره فقتله ، وولَّت الخيل ، وزال^(٢) القومُ عن
مراكزهم . ثم إنَّ حوشباً ذا ظُليمٍ ، وهو يومئذٍ سيِّدُ أهلِ اليمنِ ، أقبل
فى جَمْعِهِ وصاحبُ لوائه يقول :

نحن اليماندون ومننا حوشبُ إذا ظُليمٍ أينَ مِنَّا المهربُ^(٣)
فينا الصَّفِيحُ والقننا المَعْلَبُ^(٤) والخيل أمثال الوشيج شُزْبُ^(٥)
إنَّ العراقَ جبلُها مذبذبُ إنَّ علياً فيكمُ محبَّبُ
فى قتلِ عُثْمَانَ وكلِّ مذببُ

فحمل عليه سليمان^(٦) بن صُرد الخزاعى وهو يقول :

يالكَ يوماً كاسِفاً عَصَبُصِبا^(٧) يالكَ يوماً لا يُوارى كوكبا^(٨)
يأيُّها الحىُّ الذى تذبذباً لسنا نخاف ذا ظُليمٍ حوشباً

(١) الاستيساق والاتساق : الاجتماع . وفى اللسان (١٢ : ٢٦٠) : « واتسقت الإبل واستوسقت : اجتمعت » .

(٢) فى الأصل : « وأزال » .

(٣) أي ياذا ظليم . وفى الأصل : « أنا ظليم » ، تحريف .

(٤) علب السيف والسكين والرمح ، فهو معلوب ، وعلبه تعليبها : حزم مقبضه بعلباء البعير ، والعلباء ، بالكسر : عصب العنق . وفى الأصل : « مغلب » بالغين المعجمة ، تحريف .

(٥) الوشيج : الرماح . شزب : ضوامر ، جمع شازب . وفى الأصل : « شذب » بالذال ، تحريف .

(٦) فى الأصل : « سليم » ، تحريف .

(٧) الكاسف : العبوس . وفى الأصل : « كاشفا » ، تحريف .

(٨) كأن نجومه ظاهرة لشدة ظلامه واحتجاب شمسهِ ، لما ثار من الغبار .

لَأَنَّ فِينَا بَطْلًا مَجْرَبًا ابْنَ بُدَيْلٍ كَالْهَزْبَرِ مُغْضَبًا
أَمْسَى عَلَى عُنْدِنَا مَحَبَّبًا نَفْدِيهِ بِالْأُمِّ وَلَا نُبْقِي أَبَا
فَطَعَنَهُ وَقَتْلَهُ ، وَاسْتَدَارَ الْقَوْمُ ، وَقَتَلَ حَوْشِبَ وَابْنَ بُدَيْلٍ ، وَصَبَرَ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ، وَفَرِحَ أَهْلُ الشَّامِ بِمَقْتَلِ هَاشِمٍ .

شعر جرير
السكوني

وَقَالَ جَرِيرٌ السَّكُونِيُّ مَعَ عَلِيٍّ :

مَعَاوِيَ مَا أَفْلَتَ إِلَّا بِجُرْعَةٍ
مِنَ الْمَوْتِ رُعبًا تَحْسِبُ الشَّمْسُ كَوَكْبًا
نَجَوْتَ وَقَدْ أَدْمَيْتَ بِالسَّوْطِ بَطْنَهُ
أَزُومًا عَلَى فَأْسِ اللَّجَامِ مَشْدَبًا^(١)
فَلَا تَكْفُرْنَهُ وَاعْلَمَنَّ أَنَّ مِثْلَهَا
إِلَى جَنْبِهَا مَا دَارَكَ الْجَرَى أَوْ كَبَا^(٢)

فَإِنْ تَفَخَّرُوا بِابْنِي بُدَيْلٍ وَهَاشِمٍ
فَنَحْنُ قَتَلْنَا ذَا الْكَلَاعِ وَحَوْشِبَا
وَإِنَّهُمْمَا مِمَّنْ قَتَلْتُمْ عَلَى الْهُدَى

ثَوَاءً فَكْفُوا الْقَوْلَ نَنْسَى التَّحَوُّبَا^(٣)
فَلَمَّا رَأَيْنَا الْأَمَرَ قَدْ جَدَّ جِدُّهُ
وَقَدْ كَانَ مِمَّا يَتْرُكُ الطُّفْلَ أَشْيَبَا
صَبَرْنَا لَهُمْ تَحْتَ الْعِجَاجِ سُيُوفَنَا
وَكَانَ خِلَافُ الصَّبْرِ جَدْعًا مَوْعِبَا
فَلَمْ نُلَفَّ فِيهَا خَاشِعِينَ أَذِلَّةً
وَلَمْ يَكُ فِيهَا حَبْلُنَا مَتَذِيبَا

(١) الأزوم: الشديد العض . وفي اللسان : « وأزم الفرس على فأس اللجام : قبض » .
وفي الأصل : « لزوما » ، تحريف . والمشدب : الفرس الطويل ليس بكثير اللحم .
(٢) دارك الجرى : تابعه . وفي الأصل : « مالا بك الجرى » .
(٣) الثواء : الإقامة . والتحوب : التغيظ والتوجع .

كسرنا القنا حتى إذا ذهب القنا صبرنا وقللنا الصفيح المجرباً^(١)
 فلم نر في الجمعين صادف خده ولا ثانياً من رهبة الموت منكباً^(٢)
 ولم نر إلا قحف رأس وهامة وساقاً طنونا أو ذراعاً مخضباً^(٣)

دخول على
 في مصاف
 ربيعة

واختلط أمرهم حتى ترك أهل الرايات مراكزهم ، وأقمهم أهل الشام
 من آخر النهار ، وتفرق الناس عن علي ، فأتي ربيعة [ليلاً فكان^(٤)
 فيهم ، وأقبل عدى بن حاتم يطلب علياً في موضعه الذي تركه فيه
 فلم يجده ، فطاف يطلبه] ، فأصابه في مصاف ربيعة فقال : « يا أمير
 المؤمنين ، أمّا إذ كنت حياً فالأمر أمم^(٥) ، ما مشيت إليك إلا على
 قتيل ، وما أبقت هذه الوقعة لنا ولهم عميداً ، فقاتل حتى
 يفتح الله عليك ؛ فإن في القوم بقية بعد » . وأقبل الأشعث يلهث
 جزعاً ، فلما رأى علياً هلاًل وكبر وقال : « يا أمير المؤمنين ، خيل كخيل ،
 ورجال كرجال ، ولنا الفضل [عليهم] إلى ساعتنا هذه ، فعُدْ إلى
 مقامك الذي كنت [فيه] ، فإن الناس إنما يظنونك حيث تركوك » .
 وأرسل سعيد بن قيس [الهمداني إلى علي عليه السلام] : « إنا مشتغلون^(٦)
 بأمرنا [مع القوم] وفينا فضل ، فإن أردت أن نمدّ أحداً أمددناه » .

وأقبل على علي ربيعة فقال : « أنتم درعى ورمحي » - [قال :
 فربيعة تفخر بهذا الكلام إلى اليوم] - فقال عدى بن حاتم : « يا أمير
 المؤمنين ، إن قوماً أنست [بهم] وكنت فيهم في هذه الجولة ، لعظيم

(١) الصفيح ، عني به السيوف . والمجرب ، لعلها « المحرب » وهو المحدد المدرب .
 (٢) صدف خده : أعرض به . وفي الأصل : « صارف حده » .
 (٣) الطنون : التي أطنها الضارب ، أي أسرع قطعها فطنت . وهذا الوصف لم تذكره
 المعاجم . وفي الأصل : « طنونا » ، ووجهه ضعيف .
 (٤) في الأصل : « وكان » .
 (٥) أمم ، أي قريب . وفي ح (٢ : ٢٨٦) : « أمم » ، تحريف .
 (٦) في الأصل : « مستقبلون » ، وأثبت ما في ح .

حَقُّهُمْ عَلَيْنَا . وَاللَّهُ إِنَّهُمْ لَصَبُورٌ عِنْدَ الْمَوْتِ ، أَشَدَّاءُ عِنْدَ الْقِتَالِ .

ركوبه الشهباء
وخطبته

وركب عليٌّ عليه السلام فرسه الذي كان لرسول الله ، وكان يقال له « المرتجز » ، [فركبه] ثم تقدم^(١) [أمام الصفوف] ثم قال : بل البغلة بل البغلة . فقدِّمت له [بغلة رسول الله صلى الله عليه « الشهباء » فركبها ثم تعصَّب بعمامة رسول الله السوداء ثم نادى : أيها الناس ، من يَشِرْ نفسه لله يَرْبَحْ . هذا يومٌ له ما بعده . إن عدوَّكم قد مسَّه القرع كما مسَّكم^(٢) » .

فانتدبَ له ما بين عشرة آلاف^(٣) إلى اثنى عشر ألفاً ، [قد] وضعوا انتداب القوم لعل سيوفهم على عواتقهم ، وتقدَّمهم على منقطعاً على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يقول :

دَبُّوا دَبِيبَ النَّمْلِ لَا تَقُوتُوا وَأَصْبَحُوا بِحَرْبِكُمْ^(٤) وَبِيتُوا
حَتَّى تَنَالُوا الشَّارَّ أَوْ تَمُوتُوا أَوَّلًا فَإِنِّي طَالَمَا عُصِيتُ
قَدْ قَلِمْتُ لَوْ جِئْتَنَا ، فَجِيتُ لَيْسَ لَكُمْ مَا شِئْتُمْ وَشِيتُ
بل ما يريد المحيى المميتُ

رجز على بن
حاتم والأشتر

وتبعه ابنُ عدى بن حاتم بلوائه وهو يقول :

أَبْعَدَ عَمَارٍ وَبَعْدَ هَاشِمٍ رَابِنُ بُدَيْلٍ فَارِسُ الْمَلَا حِمٍ
نَرْجُو الْبَقَاءَ مِثْلَ حُلُمِ الْحَالِمِ وَقَدْ عَضَضْنَا أَمْسَ بِالْأَبَاهِمِ
فَالْيَوْمَ لَا نَقْرَعُ سِنَّ نَادِمٍ لَيْسَ أَمْرُؤُ مِنْ يَوْمِهِ^(٥) بِسَالِمٍ

(١) في الأصل : « ثم قدم على » ، صوابه من ح .

(٢) القرع ، بالضم : ألم الجراح ، وبالفتح : الجراح بأعيانها . وبها قرئ قوله

تعالى : (إن يمسسكم قرع فقد مس القوم قرع مثله) . انظر اللسان (٣ : ٣٩٢) .

(٣) في الأصل : « بين عشرة آلاف » ، صوابه من ح .

(٤) ح : « حربكم » .

(٥) ح : « من حتفه » .

وتقدّم الأشر وهو يقول :

حربٌ بأسباب الرّدى تاججُ يهلك فيها البطل المدججُ
يكفيكها همدانها ومدحجُ قومٌ إذا ما أحمشوها أنضجوا^(١)
رؤحوا إلى الله ولا تعرجوا دينٌ قويمٌ وسبيل منهجُ

وحمل الناسُ حملةً واحدةً فلم يبق لأهل الشام صفٌ إلا انتقض ،
وأهمدوا ما أتوا عليه^(٢) حتى أفضى الأمر إلى مضرب معاوية^(٣) ، وعلى
يضرهم بسيفه ويقول :

أضربهم ولا أرى معاوية الأخزر العين العظيم الحاوية
* هوت به في النار أم هاويه *

فدعا معاوية بفرسه لينجو عليه ، فلما وضع رجله في الركاب
تمثل بأبيات عمرو بن الإطنابة^(٤) :

تمثل معاوية
بأبيات عمرو
ابن الإطنابة

أبت لي عفتي وأبى بلائي وأخذى الحمد بالثمن الربيع
وإجشامى^(٥) على المكروه نفسى وضربى هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحي
لأدفع عن مآثر صالحات وأحمي بعد عن عرض صحيح
بذى شطب كلكون الملح صافٍ ونفس ما تقر على القبيح

وقال : « يا ابن العاص ، اليوم صبرٌ ، وغداً فخرٌ » . صدقت ،

معاوية وعمرو

(١) في الأصل : « انقبجوا » . والمقطوعة لم ترد في مظهرها من ح .

(٢) ح (٢ : ٢٨٦) : « وأهمد أهل العراق ما أتوا عليه » .

(٣) المضرب ، بكسر الميم : فسطاط الملك .

(٤) سبق إنشاد الأبيات في ص ٣٩٥ .

(٥) في الأصل : « وإعظامي على المكروه » . وانظر ما سبق في ص ٣٩٥ .

إِنَّا وما نحنُ فيه كما قال ابن أبي الأفلح^(١) :

ما عَلَّتِي وَأَنَا رامٍ نَابِلٍ^(٢) والقوس فيها وتر عُنَابِلٍ^(٣)
تَزِلُّ عن صفحتها المعَابِلُ^(٤) الموتُ حقٌّ والحياةُ باطلُ

استصراخ معاوية
فثنى معاويةُ رجله من الرِّكَّابِ ونزل واستصرخ بعكِّ والأشعريين ، بعكِّ والأشعريين
فوقفوا دونه^(٥) وجالدوا عنه ، حتَّى كره كلُّ من الفريقين صاحبه
وتحاجزَ الناس . قال الشَّيْ في ذلك :

أَتَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَحَسَبْنَا
على حينَ أَنْ زَلَّتْ بنا النُّعْلُ زَلَّةٌ
وقد أَكَلَتْ مِنَّا ومنهم فوارساً
وكُنَّا له في ذلك اليومِ جُنَّةٌ
فَأَثْنَى ثَنَاءً لم يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ
ورغبه فينا عدىُّ بنُ حاتمٍ
فإنَّ يَكُ أَهْلُ الشَّامِ أودَوْا بهاشمٍ
على النَّاسِ طُرّاً أَجْمَعِينَ بها فضلاً
ولم تترك الحربُ العَوَانُ لنا فحلاً
كَمَا تَأْكُلُ النَّيرانُ ذَا الحَطَبِ الجَزْلاً
وكُنَّا له من دون أنفسنا نعلاً
على قومنا طُرّاً وكُنَّا له أَهْلاً
بأمرٍ جميلٍ صدَّقَ القولَ والفِعْلاً
وأودوا بعمَّارٍ وأبقوا لنا ثُكْلاً

(١) ح (٢ : ٢٨٧) : « كقوله القائل » . وفي الأصل : « ابن الأفلح » ، وهو نقص
وتحريف . وابن أبي الأفلح ، بالقاف ، كما في الإصابة ٤٣٤٠ والقاموس (قلع) . وهو
عاصم بن أبي الأفلح قيس بن عصمة الأنصاري . وهو صحابي جليل ، وكان المشركون قد أرادوه
بأذى ، فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر فحمتهم ، وسمى لذلك : « حى الدبر » .

(٢) في اللسان (عنبل) : « وأنا طب خاتل » .

(٣) الوتر العنابل ، بضم العين : الغليظ الصلب المتين .

(٤) المعابل : جمع معبلة ، وهى النصل الطويل العريض . وفي اللسان : « صفحته » أى
صفحة الوتر . لكن في اللسان (١٣ : ٤٤٨ ص ١١) : « عن صفحتي » ، وإخال هذه
محرقة .

(٥) في الأصل : « فرفعوا دونه » ، وأثبت ما في ح (٢ : ٢٨٧) .

وبابنَي بُدِيلٍ فَارَسَى كُلَّ بُهْمَةٍ وَغِيثٍ خُزَاعِيٍّ بِهِ نَذْفَعُ الْمَحْلَا^(١)
 فهِذَا عُبَيْدُ اللَّهِ وَالْمَرْءُ حَوْشِبُ وَذُو كَلْعٍ أَمْسَوْا بِسَاحَتِهِمْ قَتَلَى
 ثُمَّ إِنَّ مَعَاوِيَةَ لَمَّا أَسْرَعَ أَهْلُ الْعِرَاقِ فِي أَهْلِ الشَّامِ قَالَ : « هَذَا يَوْمُ
 تَمْحِيطٍ . إِنْ الْقَوْمُ قَدْ أُسْرِعَ فِيهِمْ كَمَا أُسْرِعَ فِيكُمْ . اصْبِرُوا يَوْمَكُمْ
 هَذَا وَخَلَاكُمْ ذَم » . وَحَضَّضَ عَلَى أَصْحَابِهِ ، فَقَامَ إِلَيْهِ الْأَصْبَغُ بْنُ نُبَاتَةَ
 التَّمِيمِي فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّكَ جَعَلْتَنِي عَلَى شُرْطَةِ الْخَمِيسِ ،
 وَقَدَّمْتَنِي فِي الثِّقَةِ دُونَ النَّاسِ ، وَإِنَّكَ الْيَوْمَ لَا تَفْقِدُ لِي صَبْرًا وَلَا نَصْرًا .
 وَأَمَّا أَهْلُ الشَّامِ فَقَدْ هَدَّاهُمْ مَا أَصْبَنَا مِنْهُمْ ، وَنَحْنُ فَفِينَا^(٢) بَعْضُ
 الْبَقِيَّةِ ، فَاطْلُبْ بِنَا أَمْرَكَ وَأَذِّنْ لِي فِي التَّقَدُّمِ . فَقَالَ لَهُ عَلَى : « تَقَدَّمَ
 بِاسْمِ اللَّهِ » . وَأَقْبَلَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ السَّعْدِيُّ فَقَالَ : يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ ،
 وَاللَّهِ لَا تُصِيبُونَ هَذَا الْأَمْرَ أَذَلَّ عُنُقًا مِنْهُ الْيَوْمَ ، قَدْ كَشَفَ الْقَوْمُ عَنْكُمْ
 قِنَاعَ الْحَيَاءِ ، وَمَا يَقَاتِلُونَ عَلَى دِينٍ ، وَمَا يَصْبِرُونَ إِلَّا حَيَاءً^(٣) ؛ فَتَقَدَّمُوا .
 فَقَالُوا : إِنَّا إِنْ تَقَدَّمْنَا الْيَوْمَ فَقَدْ تَقَدَّمْنَا أَمْسٍ ، فَمَا تَقُولُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟
 قَالَ : « تَقَدَّمُوا فِي مَوْضِعِ التَّقَدُّمِ ، وَتَأَخَّرُوا فِي مَوْضِعِ التَّأَخُّرِ . تَقَدَّمُوا
 مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَقَدَّمُوا إِلَيْكُمْ » .

كلام معاوية
والأصبع
والأحنف

وَحَمَلَ أَهْلُ الْعِرَاقِ وَتَلَقَّاهُمْ أَهْلُ الشَّامِ فَاجْتَلَدُوا ، وَحَمَلَ عَمْرُو
 ابْنُ الْعَاصِ مُغْلِمًا وَهُوَ يَقُولُ :
 شَدُّوا عَلَيَّ شَكْتِي لَا تَنْكَشِفْ بَعْدَ طَلِيحٍ وَالزَّبِيرِ فَاتْلِفْ
 يَوْمٌ لَهْمَدَانٍ وَيَوْمٌ لِلصَّدْفِ^(٤) وَفِي تَمِيمٍ نَخْوَةٌ لَا تَنْحَرِفْ

حملة عمرو

(١) يقال فلان فارس بهمة ، كما يقال ليث غابة . والبهمة ، بالضم : الجيش .

(٢) في الأصل : « نفينا » .

(٣) لعلها : « إلا حبا في الدنيا » .

(٤) الصدف ، بكسر الدال : لقب عمرو بن مالك بن أشرس بن عفير بن عدي بن الحارث
 ابن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن زيد عريب بن زيد بن كهلان ، انظر نهاية الأرب
 (٢ : ٣٠٤ ثم ٣٠٣) . والنسبة إليه « صدف » بالتحريك .

أَضْرِبُهَا بِالسَّيْفِ حَتَّى تَنْصَرِفَ إِذَا مَشَيْتُ مِشْيَةَ الْعَوْدِ الصَّلِيفُ
وَمِثْلُهَا لِحْمِيرٌ ، أَوْ تَنْحَرِفُ وَالرَّبْعِيُّونَ لَمْ يَوْمَ عَصِيفُ^(١)
فَاعْتَرَضَهُ عَلَى وَهُوَ يَقُولُ :

قَدْ عَلِمْتَ ذَاتَ الْقُرُونِ الْمِيلِ وَالْخَصْرِ وَالْأَنَامِلِ الطُّفُولِ^(٢)
أَنْزَى بِنَصْلِ السَّيْفِ خَنْشَلِيلُ^(٣) أَحْمَى وَأَرْحَى أَوَّلَ الرَّعِيعِلِ
بِصَارِمٍ لَيْسَ بِذِي قُلُولِ

ثُمَّ طَعَنَهُ فَصْرَعَهُ وَاتَّقَاهُ عَمْرُو بِرِجْلِهِ ، فَبَدَتْ عَوْرَتُهُ ، فَصَرَفَ طَمَعَهُ عَلَى لَعْمِهِ
عَلَى وَجْهِهِ عَنْهُ وَارْتُتَتْ ، فَقَالَ الْقَوْمُ : أَفَلَتَ الرَّجُلُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .
قَالَ : وَهَلْ تَدْرُونَ مَنْ هُوَ ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : فَإِنَّهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ
تَلَقَّانِي بِعَوْرَتِهِ فَصَرَفْتُ وَجْهِي عَنْهُ .

وَرَجَعَ عَمْرُو إِلَى مَعَاوِيَةَ فَقَالَ لَهُ : مَا صَنَعْتَ يَا عَمْرُو ؟ قَالَ : لَقِينِي
عَلَى فَصْرَعَنِي . قَالَ : أَحْمَدُ اللَّهِ وَعَوْرَتَكَ ، أَمَّا وَاللَّهِ أَنْ لَوْ عَرَفْتَهُ مَا أَقْحَمْتَ
عَلَيْهِ . وَقَالَ مَعَاوِيَةُ فِي ذَلِكَ :

أَلَا لِلَّهِ مِنْ هَفَوَاتٍ عَمْرُو يِعَاتِبُنِي عَلَى تَرْكِي بِرَازِي
فَقَدْ لَاقَى أَبَا حَسَنِ عَلِيًّا فَآبَ الْوَائِلِيُّ مَآبَ خَازِي
فَلَوْ لَمْ يُبَدِ عَوْرَتَهُ لِلَاقِي بِهِ لَيْثًا يَنْذُلُ كُلَّ نَازِي
لَهُ كَفٌّ كَأَنَّ بَرَا حَتِيهَا مَنَازِيَا الْقَوْمِ يَخْطِفُ خَطْفَ بَازِي

(١) المقطوعة لم ترد في مظهرها من ح .

(٢) الطفول : جمع طفل ، بالفتح ، وهو الرخص الناعم ، قال ابن هروم :
مَتَى مَا يَغْفُلُ الْوَاشُونَ تَوَمَّى بِأَطْرَافٍ مَنَعْمَةٍ طُفُولِ

(٣) فِي الْبَيْتِ إِقْوَاءٌ ، وَأَنْشَدَ فِي اللِّسَانِ بَدُونَ نَسَبَةٍ :
قَدْ عَلِمْتَ جَارِيَةَ عَطْبُولِ أَنَّى بِنَصْلِ السَّيْفِ خَنْشَلِيلِ
وَالْخَنْشَلِيلُ : الْجَيْدُ الضَّرْبُ بِالسَّيْفِ ، وَمِثْلُهُ الْخَنْشَلُ .

فإن تكن المنايا أخطأته فقد غنى بها أهل الحجاز
فغضب عمرو وقال : ما أشدّ تغبيطك علياً في أمرى هذا ^(١) . هل
هو إلا رجلٌ لقيه ابنُ عمّه فصرعه ، أفترى السماء قاطرةً لذلك دماً ؟ !
قال : ولكنها معقبة لك خزيّاً ^(٢) .

قال : وتقدم جندب بن زهيرٍ برأيته وراية قومه وهو يقول : والله
لا أنتهى حتّى أخضبها ! فخضبها مراراً ، إذ اعترضه رجلٌ من أهل الشام
فقطعنه ، فمشى إلى صاحبه في الرمح حتى ضربته بالسيف فقتله .

ثم إن معاوية دعا أخاه عتبة بن أبي سفيان فقال : الق الأشعث بن
قيس ؛ فإنه إن رضى رضيت العامة . وكان عتبة لا يُطابق لسانه ^(٣) .
فخرج عتبة فنادى الأشعث بن قيس ، فقال الناس : يا أبا محمد ،
هذا الرجل يدعوك . فقال الأشعث : كما يكون الرجل فسلوه من هو .
فقال : أنا عتبة بن أبي سفيان . فقال الأشعث بن قيس : غلامٌ مُترف
ولا بدّ من لقائه . [فخرج إليه] فقال : ما عندك يا عتبة ؟ فقال :
أيها الرجل ، إن معاوية لو كان لاقياً رجلاً غير عليّ للقيك ، إنك
رأس أهل العراق ، وسيّد أهل اليمن ، وقد سلف من عثمان إليك ما سلف
من الصّهر والعمل ، ولست كأصحابك . أما الأشر فقتل عثمان ، وأما
عدى فحرّض عليه ، وأما سعيد فقلّد عليّاً ديتَه ^(٤) ، وأما شريح وزحر
ابن قيس فلا يعرفان غير الهوى ، وإنك حاميت عن أهل العراق تكرّماً .
ثم حاربت أهل الشام حميّة ، وقد بلغنا والله منك وبلغت منا ما أردت ،

إيفاد معاوية أخاه
عتبة إلى الأشعث
ابن قيس

(١) التغبيط ، هو كما ورد في الحديث « أنه جاء وهم يصلون في جماعة فجعل ينبطهم » .
قال ابن الأثير : « هكذا روى بالتشديد ، أى يحملهم على الغبط ويجعل هذا الفعل عندهم ما
يفبط عليه » . وفي الأصل : « تعظيمك علياً في كسرى هذا » ، وأثبت ما في ح .
(٢) في الأصل : « تعقبك جينا » ، وأثبت ما في ح .
(٣) ح : « وكان عتبة فصيحاً » .
(٤) في الأصل : « دينه » ، والوجه ما أثبت من ح .

وإننا لا ندعوك إلى ترك عليٍّ ونَصْر معاوية ، ولكننا ندعوك إلى البقية^(١) التي فيها صلاحك وصلاحنا .

فتكلم الأشعث فقال : يا عتبة ، أما قولك إن معاوية لا يأتي إلا علياً فإن لقيني والله لما عظم عني ولا صغرت عنه ؛ فإن أحب أن أجمع بينه وبين عليٍّ فعلت . وأما قولك إني رأس أهل العراق وسيد أهل اليمن فإن الرأس المتبّع والسيد المطاع هو عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام . وأما ما سلف من عثمان إلى فوالله ما زادني صهره شرفاً ، ولا عمله عزاً . وأما عيبك أصحابي فإن هذا لا يقربك مني ولا يباعدني عنهم . وأما مُحاماتي عن أهل العراق فمن نزل بيتاً حماه . وأما البقية فلستم بأحوج إليها منا ، وسنرى رأينا فيها إن شاء الله .

فلما بلغ معاوية كلام الأشعث قال : « يا عتبة لا تلقه بعدها ؛ فإن الرجل عظيم عند نفسه ، وإن كان قد جنح للسلم » . وشاع في أهل العراق ما قاله عتبة للأشعث وما ردّه الأشعث عليه .

وقال النجاشي يمدحه :

مدح النجاشي
للأشعث

يا ابن قيس وحات ويزيد أنت والله رأس أهل العراق
أنت والله حيّة تنفث السُّمَّ م قليل فيها غناء الرّاق
أنت كالشمس والرجال نجوم لا يرى ضوءها مع الإشراف
قد حميت العراق بالأسل السُّم ر وبالبيض كالبروق ، الرّفاق
وأجبتك إذ دعوت إلى الشا م على القُب كالسَّحوق العتاق^(٢)

(١) البقية : الإبقاء . والعرب تقول للعدو إذا غلب : « البقية » أي أبقوا علينا ولا تستأصلونا . قال الأعشى .

« قالوا البقية والخطى يأخذهم »

(٢) القُب . الخيل الضامرة . والسحوق ، بالفتح : النخلة الطويلة .

وسَعَرَت القتالَ في الشَّامِ بالبيدِ
لا نَرى غيرَ أَذْرُعٍ وَأَكُفٍّ
كَلَّمَا قَلْتُ قَدْ تَصَرَّمْتَ الهِي
قد قَضَيْتَ الَّذِي عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ
وَبَقِيَ حَقُّكَ الْعَظِيمُ عَلَى النَّاسِ
أَنْتَ حَلُوٌّ لِمَنْ تَقَرَّبَ بِالْوُ
لَابِسُ تاجَ جَدِّهِ وَأَبِيهِ
يُبْسُ مَا ظَنَّهُ ابْنُ هَنْدٍ وَمِنْ مِثْ
لُكَ لِلنَّاسِ عِنْدَ ضَيْقِ الْخِنَاقِ

معاوية وعمرو : قال : وإنَّ معاوية لما يئس من جهة الأشعث قال لعمر بن العاص :
إنَّ رأسَ الناسِ بعد عليٍّ هو عبدُ اللهِ بنُ عباسٍ ، فلو أَلْقَيْتُ إِلَيْكَ كِتَاباً
لعلَّكَ تَرْفُقُهُ بِهِ ^(٦) ؛ فَإِنَّهُ إِنْ قَالَ شَيْئاً لَمْ يَخْرُجْ عَلَيَّ مِنْهُ ، وَقَدْ أَكَلْتُنَا
الْحَرْبُ ، وَلَا أُرَانَا نَصِيلَ [إِلَى] الْعِرَاقِ إِلَّا بِهَلَاكِ أَهْلِ الشَّامِ . قَالَ لَهُ
عَمْرُو : إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ لَا يُخْدَعُ ، وَلَوْ طَمِعْتَ فِيهِ [لَ] طَمِعْتَ فِي عَلِيٍّ .
فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : عَلِيٌّ ذَلِكَ ، فَاصْكُتْ إِلَيْهِ .

كتاب عمرو
إلى ابن عباس
فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَمْرُو : « أَمَا بَعْدَ فَإِنَّ الَّذِي نَحْنُ وَأَنْتُمْ فِيهِ لَيْسَ بِأَوَّلِ أَمْرِ ^(٧) »

(١) في الأصل :

وأدرنا كأس المنية في الفة سنة بالضرب والطعان الدقاق

وقد أشير في هامش الأصل إلى هذه الرواية التي أثبتنا من ح .

(٢) أفلاق : جمع فلق ، بالكسر ، وهو المفلوق .

(٣) كذا في ح وهاش الأصل عن نسخة . وفي الأصل :

كلما قلت قد تصرمت الحر ب سقانا ردى المنية ساق

(٤) المناق : جمع منقية ، كمحسنة ، وهي الناقة ذات الشحم

(٥) في الأصل . « لدى النبة » .

(٦) في الأصل : « ترفقه به » ، وأثبت وجهه من ح (٢ : ٢٨٨) .

(٧) في الأصل : « ليس بأمر » ، وأثبت ما في ح .

قاده البلاء . وساقته العافية^(١) . وأنت رأس هذا الجمع^(٢) بعد عليّ ،
فانظر فيما بقي ودع ما مضى . فوالله ما أبقت هذه الحرب لنا ولكم حياة^(٣)
ولا صبراً . واعلموا أنّ الشام لا تملك إلا هلاك العراق ، وأنّ العراق
لا تملك إلا هلاك الشام ، وما خيرنا بعد هلاك أعدادنا منكم ، وما خيركم
بعد هلاك أعدادكم منا . ولسنا نقول ليت الحرب غارت^(٤) ، ولكننا
نقول ليتها لم تكن . وإنّ فينا من يكره القتال كما أنّ فيكم من يكرهه ،
وإنما هو أمير مطاع أو مأمور مطيع ، أو مؤتمن مشاور ، وهو أنت .
وأما الأشتر الغليظ الطبع ، القاسي [القلب] . فليس بأهل أن يدعى
في الشورى ولا في خواص أهل النجوى .

وكتب في أسفل الكتاب :

طال البلاء وما يرجى له آس
بعد الإله سوى رفق ابن عباس
قولا له قول من يرضى بحظوته^(٥)
لا تنس حظك إنّ الخاسر الناسي
يا ابن الذي زمزم سقيا الحجاج له
أعظم بذلك من فخر على الناس
كل لصاحبه قرن يساوره
أسد العرين أسود بين أخياس^(٦)

(١) هذه الجملة ليست في ح .

(٢) في الأصل : « أهل الجمع » ، وأثبت ما في ح .

(٣) في الأصل : « حياة » .

(٤) في الأصل وح : « عادت » .

(٥) ح : « قول من يرجو مودته » .

(٦) يساوره : يواثبه . وفي الأصل : « يشاوره » ، تحريف . والبيت لم يرو في ح .

والأخياس : جمع خيس ، بالكسر ، وهو الشجر الكثير الملتف .

لو قيس بينهم في العُرب لا اعتدلوا
العَجْزُ بالعَجْزِ ثُمَّ الرَّاسُ بالرَّاسِ
انظر فدَى لك نفسى قَبْلَ قاصمةٍ
للظَّهْرِ ليس لها راقٍ ولا آيى
إِنَّ العراقَ وأهلَ الشَّامِ لن يجدوا
طَعْمَ الحياة مع المستغْلِقِ القاصي
بُسْرٌ وأصحابُ بُسْرٍ والذين هم
داءُ العراقِ رجالٌ أهلٌ وسواس
قومٌ عُراةٌ من الخيراتِ كلُّهم
فما يُساوى به أصحابُه كاسي
إني أرى الخيرَ في سَلَمِ الشَّامِ لكم
واللهُ يعلمُ ، ما بالسَّلمِ من باس
فيها التُّقى وأمورٌ ليس يجهلُها
إِلَّا الجَهلُ وما النُّوكى كَأَكياس

قال : فلما فرغ من شعره عرضه على معاوية فقال معاوية : « لا أرى كتابك على رقة شعرك » . فلما قرأ ابنُ عباس الكتاب أتى به علياً فأقرأه شعره فضحك وقال : « قاتل الله ابنَ العاص ، ما أغراه بك يا ابنَ العباس ، أجبه وليردَّ عليه شعره الفضلُ بن العباس ؛ فإنه شاعر » . فكتب ابنُ عباسٍ إلى عمرو :

عرض ابن
عباس كتاب
عمرو على علي

« أما بعد فإني لا أعلم رجلاً من العرب أقلَّ حياءً منك ، إنه مال بك معاوية إلى الهوى ، وبعته دينك بالثمن اليسير ، ثم خبطت بالناس

جواب ابن
عباس

في عشوة طمعاً في الملك^(١) ، فلمّا لم تر شيئاً أعظمت الدنيا إعظام أهل الذنوب^(٢) ، وأظهرت فيها نزاهة أهل الورع^(٣) ، فإن كنت تُرضي الله بذلك فدع مصرَ وارجعْ إلى بيتك . وهذه الحربُ ليس فيها معاوية كعليٍّ ، ابتدأها عليٌّ بالحق وانتهى فيها إلى العُدْر ، وبدأها معاوية بالبغي وانتهى فيها إلى السَّرَف ، وليس أهلُ العراقِ فيها كأهل الشام ، بايع أهلُ العراقِ عليّاً وهو خيرُ منهم : وبايع معاويةُ أهلَ الشام وهم خيرُ منه . ولستُ أنا وأنت فيهما بسواءٍ ، أردتُ الله وأردتَ أنتَ مصرَ . وقد عرفتُ الشيءَ الذي باعدك مني ، ولا أرى^(٤) الشيءَ الذي قرّبك من معاوية . فإن تردّ شراً لا نسبكُك به ، وإن تردّ خيراً لا تسبقنا إليه . [والسلام] .

جواب الفضل
ابن العباس

ثم دعا [أخاه] الفضل بن العباس فقال له : يا ابن أمّ ، أجب عمراً . فقال الفضل :

يا عمرو حسبك من خدعٍ ووسواسٍ	فاذهب فليس للداءِ الجهل من آبي
إلا تواتر طعنٍ في نُحورِكم	يُشجّي النفوسَ ويشفي نخوة الراسِ
هذا الدواء الذي يشفي جماعتكم	حتى تطيعوا عليّاً وابنَ عباسٍ
أمّا عليٌّ فإنَّ الله فضله	بفضل ذي شرفٍ عالٍ على الناسِ
إن تعقلوا الحرب نعقلها مخيصة	أو تبعثوها فإننا غير أنكاسِ
قد كان منّا ومنكم في عجاجتها	ما لا يُردُّ وكلُّ عُرْضةٍ الباسِ
قتلى العراقِ بقتلى الشام ذاهبة	هذا بهذا وما بالحق من باسِ

(١) ح (١ : ٢٨٨) : « في الدنيا » .

(٢) بدل هذه العبارة في ح : فأعظمتها إعظام أهل الدنيا .

(٣) النزاهة : التباعد عن السوء ، كالتنزه . وفي الأصل : « التزهة » . وفي ح : « ثم تزعم أنك تمترد عنها تنزد أهل الورع » .

(٤) ح : « ولا أعرف » .

لا بَارَكَ اللهُ في مصرٍ لقد جَلَبَتِ شَرًّا وحِطُّكَ منها حُسُوَةُ الكَاسِ
يا عمرو إِنَّكَ عَارٍ من مغَارِمِهَا والَرَاقِصَاتِ وَمِنْ يَوْمِ الْجَزَا كَاسِي

كتاب معاوية
إلى ابن عباس

ثم عرضَ الشُّعْرَ وَالْكِتَابَ عَلَى عَلِيٍّ فَقَالَ : « لَا أَرَاهُ يُجِيبُكَ بِشَيْءٍ »
بَعْدَهَا إِنْ كَانَ يَعْقِلُ ، وَلَعَلَّهُ يَعُودُ فَتَعُودَ عَلَيْهِ . فَلَمَّا انْتَهَى الْكِتَابُ
إِلَى عَمْرٍو أَتَى بِهِ مَعَاوِيَةَ فَقَالَ : « أَنْتَ دَعَوْتَنِي إِلَى هَذَا ، مَا كَانَ أَغْنَانِي
وإِيَّاكَ عَنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلَبِ » . فَقَالَ : « إِنَّ قَلْبَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَلْبَ عَلِيٍّ
قَلْبٌ وَاحِدٌ ، كِلَاهُمَا وَلَدُ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ خَشِنَ فَلَقَدْ لَانَ ،
وَإِنْ كَانَ قَدْ تَعَظَّمَ أَوْ عَظَّمَ صَاحِبَهُ فَلَقَدْ قَارَبَ وَجَنَحَ إِلَى السَّلَامِ » .
وَإِنَّ مَعَاوِيَةَ كَانَ يَكَاتِبُ ابْنَ عَبَّاسٍ وَكَانَ يُجِيبُهُ بِقَوْلٍ لَيْنٍ ، وَذَلِكَ
قَبْلَ أَنْ يُعْظِمَ الْحَرْبَ ، فَلَمَّا قُتِلَ أَهْلُ الشَّامِ قَالَ مَعَاوِيَةُ : « إِنْ ابْنُ
عَبَّاسٍ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَأَنَا كَاتِبٌ إِلَيْهِ فِي عِدَاوَةِ بَنِي هَاشِمٍ لَنَا ،
وَأَخَوْفُهُ عَوَاقِبَ هَذِهِ الْحَرْبِ لَعَلَّهُ يَكْفُ عَنَّا » . فَكَتَبَ إِلَيْهِ : « أَمَا بَعْدُ
فإِنَّكُمْ يَا مَعْشَرَ بَنِي هَاشِمٍ لَسْتُمْ إِلَى أَحَدٍ أَسْرَعَ بِالْمَسَاءَةِ مِنْكُمْ إِلَى أَنْصَارِ
عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، حَتَّى إِنَّكُمْ قَتَلْتُمْ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ لَطْلِبَهُمَا دَمَهُ ، وَاسْتَعْظَامَهُمَا
مَا نِيلَ مِنْهُ ، فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ لِسُلْطَانِ بَنِي أُمَيَّةٍ فَقَدْ وَلِيَهَا عَدِيٌّ وَتَيْمٌ ،
[فَلَمْ تَنَافِسُوهُمْ] وَأَظْهَرْتُمْ لَهُمُ الطَّاعَةَ . وَقَدْ وَقَعَ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ تَرَى ،
وَأَكَلَتْ هَذِهِ الْحُرُوبُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ حَتَّى اسْتَوَيْنَا فِيهَا ، فَمَا أَطْمَعُكُمْ
فِيْنَا أَطْمَعُنَا فِيكُمْ ، وَمَا آيِسُكُمْ مِنَّا آيَسُنَا مِنْكُمْ . وَقَدْ رَجَوْنَا غَيْرَ الَّذِي
كَانَ ، وَخَشِينَا دُونَ مَا وَقَعَ ، وَلَسْتُمْ بِمَلَاقِينَا الْيَوْمَ بِأَحَدٍ مِنْ حَدٍّ أَمْسَ ،
وَلَا غَدًا بِأَحَدٍ مِنْ حَدٍّ الْيَوْمَ ، وَقَدْ قَنَعْنَا بِمَا كَانَ فِي أَيْدِينَا مِنْ مُلْكِ
الشَّامِ فَاقْنَعُوا بِمَا فِي أَيْدِيكُمْ مِنْ مُلْكِ الْعِرَاقِ ، وَأَبْقُوا عَلَى قُرَيْشٍ ؛ فَإِنَّمَا
بَقِيَّ مِنْ رِجَالِهَا سِتَّةٌ : رِجَالَانِ بِالشَّامِ ، وَرِجَالَانِ بِالْعِرَاقِ ، وَرِجَالَانِ
بِالْحِجَازِ . فَأَمَّا اللَّذَانِ بِالشَّامِ فَأَنَا وَعَمْرٍو ، وَأَمَّا اللَّذَانِ بِالْعِرَاقِ فَأَنْتَ

وعلى ، وأما اللذان بالحجاز فسعد وابن عمر ، واثنان من الستة ناصبان لك ، واثنان واقفان [فيك] ، وأنت رأس هذا الجمع اليوم . ولو بايع لك الناس بعد عثمان كنّا إليك أسرع مِنّا إلى عليّ . » في كلام كثير كتب إليه .

فلما انتهى الكتابُ إلى ابن عباس أسخطه ثم قال : حتى متى يخطب [ابن هند] إلىّ عقلي ، وحتى متى أجمع على ما في نفسي ؟ فكتب إليه : « أما بعد [فقد أتاني كتابك وقرأته] ، فأما ما ذكرتَ من سُرعتنا [إليك] بالمساءة في أنصار ابن عفّان ، وكراهيتنا لسلطان بني أميّة ، فلعمري لقد أدركتَ في عثمان حاجتك حين استنصرتك فلم تنصُرهُ ، حتّى صرتَ إلى ما صرتَ إليه ، وبينى وبينك في ذلك ابن عمّك وأخو عثمان الوليدُ بن عُقبة^(١) . وأما طلحة والزبير [فإنهما أجلبًا عليه ، وضيقا خناقه ، ثم خرجا] ينقضان البيعة ويطلبان الملك^(٢) ، فقاتلناهما على الذكّث وقاتلناك على البغى . وأما قولك إنّهُ لم يبق من قريش غير ستة ، فما أكثر رجالها وأحسن بقيّتها ، [و] قد قاتلك من خيارها من قاتلك ، لم يخذلنا إلا من خذلك .

وأما إغراؤك إيّانا بعدى وتيم فأبو بكر وعمر خيرٌ من عثمان ، كما أنّ عثمان خير منك . وقد بقى لك منّا يوم ينسبك^(٣) ما قبله ، ويخاف ما بعده^(٤) . وأما قولك : إنّهُ لو بايع الناس لى لاستقامت لى^(٥) ، فقد بايع الناس عليّا وهو خيرٌ منّي فلم يستقيموا له . وإنما الخلافة لمن كانت له في المشورة . وما أنت يا معاوية والخلافة وأنت طليق وابن طليق ،

(١) هو أخوه لأمه كما سبق في حواشي ٢٤٧ .

(٢) في الأصل : « فنقضوا البيعة وطلبوا الملك » ، وأثبت ما في ح .

(٣) ح (٢ : ٢٨٩) : « ما ينسبك » .

(٤) ح : « وتخاف ما بعده » .

(٥) بدلها في ح : « لاستقاموا » .

[والخلافة للمهاجرين الأولين ، وليس الطلقاء منها في شيء . والسلام] .

فلما انتهى الكتاب إلى معاوية قال : هذا عملي بنفسى . لا والله
لا أكتب إليه كتاباً سنة [كاملة] . وقال معاوية في ذلك :

مقاطعة معاوية
لا بن عباس

دعوتُ ابنَ عباسٍ إلى حَدِّ خُطَّةٍ
فَأَخْلَفَ ظَنِّي وَالْحَوَادِثُ جَمَةً
وما كان فيما جاء ما يستحقه
فقل لابن عباس تُراك مفرقاً
وقل لابن عباس تُراك مخوفاً
فأبرق وأرعِدْ ما استطعتْ فَإِنِّي
وكان امرأً أهْدَى إليه رسائلي
ولم يك فيما قال منى بواصل
وما زاد أن أغلى عليه مَراجلي
بقولك مَنْ حَوْلِي وَأَنْتَ آكِلِي
بجهلك حلمي ، إِنِّي غيرُ غَافِلِي
إليك بما يشجيك سَبْطُ الأَناملِ

فلما قرأ ابنُ عباسٍ الشَّعر قال : « لن أَشْتُمَكَ بعَدها » .
وقال الفضل بن عباس :

شعر الفضل
في ذلك

أَلا يا ابنَ هَندٍ إِنِّي غيرُ غَافِلِي
لَأَنَّ الَّذِي اجْتَبَيْتَ إِلَى الْحَرْبِ نَابَهَا
فَأَصْبَحَ أَهْلُ الشَّامِ ضَرْبِينَ خَيْرَةً
وَأَيَقَنْتَ أَنَا أَهْلُ حَقٍّ وَإِنَّمَا
دَعَوْتَ ابْنَ عَبَّاسٍ إِلَى السَّلْمِ خُدْعَةً
فَلَا سَلَمَ حَتَّى تُشْجَرَ الْخَيْلُ بِالْقَنَا
وَأَلَيْتَ : لَا أَهْدِي إِلَيْهِ رِسَالَةً
أَرَدْتُ بِهِ قَطَعَ الْجَوَابِ وَإِنَّمَا
وَقُلْتُ لَهُ لَوْ بَايَعُوكَ تَبِعَتْهُمْ
وَصِيُّ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ دُونِ أَهْلِهِ
وإِنَّكَ مَا تَسْعَى لَهُ غَيْرُ نَائِلِ
عَلَيْكَ وَأَلْقَى بَرَكَهَا بِالْكَلاكِ (١)
وَفَقْعَةُ قَاعٍ أَوْ شُحَيْمَةُ آكِلِ (٢)
دَعَوْتَ لِأَمْرٍ كَانَ أَبْطَلَ بَاطِلِ
وَلَيْسَ لَهَا حَتَّى نَدِينُ بِقَابِلِ
وَتُضْرَبُ هَامَاتُ الرِّجَالِ الْأَمَثِلِ
إِلَى أَنْ يَحُولَ الْحَوْلُ مِنْ رَأْسِ قَابِلِ
رَمَاكَ فَلَمْ يُخْطِئْ بِنَاتِ الْمُقَاتِلِ
فَهَذَا عَلَى خَيْرٍ حَافٍ وَنَاعِلِ
وَفَارِسُهُ إِنْ قِيلَ هَلْ مِنْ مُنَازِلِ

(١) كذا ورد صدر هذا البيت . والمقطوعة لم ترد في مظهرها من ح .

(٢) انظر ص ٣٦٧ .

فدونكهُ إن كنت تبغى مهاجراً أَشَمَّ كَنْضِلِ السيفِ عَيْرَ حَلاَحِلِ^(١)

فعرض شعره على علي فقال : « أنت أشعر قريش » . فضرب بها
الناس إلى معاوية .
اجتماع بعض
الرؤساء عند
معاوية

وذكروا أَنَّهُ اجتمع عند معاوية تلك الليلة عتبة بن أبي سفيان ،
والوليد بن عقبة ، ومروان بن الحكم ، وعبد الله بن عامر ، وابن
طلحة الطَّلَحَات ، فقال عتبة : إِنَّ أَمْرَنَا وأمر علي لَعَجِب ، ليس مِنَّا
إِلَّا موتورٌ مُحاجٌّ . أما أنا فقتل جدِّي ، واشترك في دم عُمومتى يوم بدر .
وأما أنت يا وليد فقتل أباك يوم الجمل ، وأيتم إخوتك . وأما أنت
يا مروان فكما قال الأول^(٢) :

وأفْلَتِهِنَّ عِلْبَاءٌ جَرِيضاً ولو أدركنهُ صَفِرَ الوِطَابِ^(٣)

قال معاوية : هذا الإقرار فأين الغير^(٤) ؟ قال مروان : أَيْ غَيْرِ
تريد ؟ قال : أريد أن يُشَجَرَ بالرِّمَاح . فقال : والله إنك لهازل ، ولقد
ثقلنا عليك . فقال الوليد بن عقبة في ذلك :

يقول لنا معاوية بن حرب	أما فيكم لَوَاتِرِكم طَلُوبُ
يشدُّ على أبي حسنٍ عليٌّ	بأسمرٍ لا تهجُّهُ الكُعُوبُ
فيهتك مجمع اللَّبَّاتِ منه	ونَقَعُ القُومِ مطرِدٌ يثُوبُ
فقلت له : أتلعبُ يا ابنَ هَندٍ	كَأَنَّكَ وَسَطُنَا رجلٌ غَرِيبُ
أَتَأْمُرُنَا بِحَيَّةٍ بطنٍ وادٍ	إِذَا نَهَشَتْ فليس لها طَبِيبُ

(١) عير القوم : سيدهم . والحلاحل ، بفتح أوله : جمع الحلاحل بضمه ، وهو السب
في عشيرته ، الشجاع ، الركين في مجلسه . وفي الأصل : « بنعل السيف غير حلاحل »
تحريف .

(٢) هو امرؤ القيس ، من أبيات له في ديوانه ص ١٦٠ .

(٣) علباء هذا هو قاتل والد امرئ القيس ، وهو علباء بن حارث الكاهلي . والجريض :
الذي يأخذ برقيقه . صفر وطابه : قتل .

(٤) الغير : جمع غيور ، والغيرة : الحمية والأنفة .

وما ضَبْعُ يَدْبُ بِبَطْنِ وادٍ
بأضعف حيلةٍ منّا إذا ما
دَعَا لِلِقَاءِ فِي الهِجَاءِ لاقٍ
سوى عمرو وقتَه خُصيتاهُ
كَأَنَّ القومَ لما عاينوه
لعمر أبي معاويةَ بنِ حربٍ
لقد ناداهُ في الهِجاءِ على

أُتِيحَ لَهُ بِهِ أَسَدُ مَهِيْبُ
لَقِينَاهُ وَذَا مَمَّا عَجِيبُ
فَأَخْطَأَ نَفْسَهُ الْأَجَلُ الْقَرِيبُ
نَجَا وَلِقَلْبِهِ مِنْهَا وَجِيبُ
خِلَالَ النَّقْعِ لَيْسَ لَهُمْ قُأُوبُ
وَمَا ظَنُّي بِمَلَقْحَةِ الْعَيْسُوبِ^(١)
فَأَسْمَعُهُ وَلَكِنْ لَا يَجِيبُ

غضبة عمرو

فغضب عمرو وقال : إن كان الوليدُ صادقاً فليلقَ علياً ، أو ليقيفُ
حيثُ يسمعُ صوته .

وقال عمرو :

يَذْكُرُنِي الْوَلِيدُ دُعَا عَلَى
مَتَى يَذْكُرُ مَشَاهِدَهُ قَرِيشُ
فَأَمَّا فِي اللَّقَاءِ فَأَيْنَ مِنْهُ
وَعَيَّرَنِي الْوَلِيدُ لِقَاءَ لَيْثٍ
لَقِيتُ وَلَسْتُ أَجْهَلُهُ عَلِيًّا
فَأَطَعْنَاهُ وَيَطْعُنُنِي خِلَاسًا
فَرُمْنَا مِنْهُ يَا بَنَ أَبِي مُعَيْطٍ
فَأُقْسِمُ لَوْ سَمِعْتَ نِدَا عَلِيٍّ
وَلَوْ لَاقَيْتَهُ شُقَّتْ جِيُوبُ

وَبَطْنُ الْمَرْءِ يَمْلَأُهُ الْوَعِيدُ
يَطْرُ مِنْ خَوْفِهِ الْقَلْبُ الشَّدِيدُ
مَعَاوِيَةُ بْنُ حَرْبٍ وَالْوَلِيدُ
إِذَا مَازَرَ هَابَتَهُ الْأَسْوَدُ^(٢)
وَقَدْ بُلَّتْ مِنَ الْعَلَقِ الْكُبُودُ
وَمَاذَا بَعْدَ طَعْنَتِهِ أُرِيدُ
وَأَنْتَ الْفَارَسُ الْبَطْلُ النَّجِيدُ
لَطَارَ الْقَلْبُ وَانْتَفَخَ الْوَرِيدُ
عَلَيْكَ وَلُطِّمَتْ فِيكَ الْخُدُودُ

(١) كذا ورد هذا المعجز .

(٢) زار : زار وصاح .

آخر الجزء السادس ويتلوه في السابع : « ثم إنهم التقوا بصنفين
واقتملوا أشد القتال حتى كادوا أن يتفانوا » . والحمد لله رب العالمين
وصلّى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم تسليما ، يا إله العالمين . آمين
رب العالمين .

وجدت في الجزء العاشر من نسخة عبد الوهاب بخطّه : « سمع
جميعه من الشيخ أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار ، الأجلّ السيّد
الأوحد الإمام قاضي القضاة أبو الحسن علي بن محمد الدامغانّي وابناه
القاضيان [أبو عبد الله محمد^(١)] وأبو الحسين أحمد ، وأبو عبد الله
محمد بن القاضي أبي الفتح بن البيضاوي ، والشريف أبو الفضل محمد
ابن علي بن أبي يعلى الحسيني ، وأبو منصور محمد بن محمد بن [قرمي ،
بقراءة^(٢)] عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن الأنماطي .
وذلك في شعبان سنة أربع وتسعين وأربعمائة » .

(١) ليست في الأصل ، وإكمالها مما سلف في نظائرها .
(٢) موضعها بياض في الأصل ، وتكملتها بما مضى في أشباهها .

الجزء السابع من كتاب صفين لنصر بن مزاحم

- رواية أبي محمد سليمان بن الربيع بن هشام النهدي الخزاز .
- رواية أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن عقبة بن الوليد .
- رواية أبي الحسن محمد بن ثابت بن عبد الله بن محمد بن ثابت .
- رواية أبي يعلى أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر الحريري .
- رواية أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي .
- رواية الشيخ الحافظ أبي البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن الأنماطي .
- سماع مظفر بن علي بن محمد بن زيد بن ثابت ، المعروف بابن المنجم - غفر الله له .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أخبرنا الشيخ الثقة شيخ الإسلام أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن الأنماطي قال : أخبرنا الشيخ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي بقراءتي عليه قال : أخبرنا أبو يعلى أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر قال : أبو الحسن محمد بن ثابت بن عبد الله بن محمد بن ثابت الصيرفي قال : أبو الحسن علي بن محمد بن عقبة قال : أبو محمد سليمان بن الربيع بن هشام النهدي الخزاز قال : أبو الفضل نصر بن مزاحم :

ثم إنهم التقوا بصيفين ، واقتتلوا أشد القتال حتى كادوا أن يتفانوا ، ثم إن عمرو بن العاص مرَّ بالحرث بن نصر الجشمي وكان عدواً لعمرو ، وكان عمرو قلدماً يجلس مجلساً إلا ذكر فيه الحرب^(١) . فقال الحرث في ذلك :

هجا الحارث
بن نصر
الجشمي لعمرو

ليس عمرو بتارك ذكره الحر	بَ مَدَى الدَّهْرِ أَوْ يَلَاقِي عَلِيًّا
واضع السيف فوق منكبه الأيد	مَنْ لَا يَحْسَبُ الْفُؤَادَ شَيْئًا
ليت عمراً يلقاه في حمس النقع	عَ وَقَدْ صَارَتِ السُّيُوفُ عِصِيًّا ^(٢)
حيث يدعُو البرازُ حامية القو	مَ إِذَا كَانَ بِالْبِرَازِ مَلِيًّا

(١) في الأصل : « الحرث » أي الحارث . والشعر يقتضي ما أثبت .

(٢) في الأصل : « ليس عمرو » ، والوجه ما أثبت . والمقطوعة لم ترو في مظنها من ح . وحس النقع : شدته . والنقع : الغبار . صارت عصيا ، جعل المقاتلة يضربون بها ضرب العصي ويأخذونها أخذها .

فوق شُهْبٍ مِثْلِ السَّجُوقِ مِنَ النَّخْ لِي ينادي المِبارِزِينَ : إِلَيَّا^(١)
 ثُمَّ يَاعْمُرُوْا تَسْتَرِيحُ مِنَ الْفَخْ بِرٍ وتلتقي بِهِ فَتَى هَاشِمِيًّا
 فَالْقَهْ إِنْ أَرَدْتَ مَكْرُمَةَ الدَّهْ بِرٍ أَوْ الْمَوْتَ كُلَّ ذَاكَ عَلِيًّا

طمنة على لسرو فلما سمع عمرو شعره قال : والله لو علمت أنني أموت ألف مَوتٍ
 لبارزت عليًّا في أوَّلِ ما ألقاه . فلما بارزه طعنه على فصرعه ، واتَّقه
 عمرو بعورته ، فانصرف على عنه .

وقال عليُّ حين بدت له عورةُ عمرو فصرِف وجهه عنه :

ضربِي ثُبِي الْأَبْطالِ فِي الْمَشَاعِبِ^(٢) ضَرْبُ الْغلامِ الْبَطْلِ الْمُلَاعِبِ
 أَيْنَ الضُّرَابُ فِي الْعَجَاجِ الثَّائِبِ حين احمرارِ الْحَدَقِ الثَّواقِبِ
 بِالسَّيْفِ فِي تَهْتِهَةِ الْكِتَائِبِ^(٣) والصبر فيه الْحَمْدُ لِلْعَوَاقِبِ

ثم إنَّ معاوية عقد لرجالٍ من مُضَرٍ ، منهم بُسْرُ بْنُ أَرْطاة ، وعُبَيْدُ اللَّهِ
 ابْنُ عُمَرَ ، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، ومحمد وعتبة ابنا
 أَبِي سَفِيَّانٍ ، قَصَدَ بِذَلِكَ إِكْرَامَهُمْ وَرَفَعَ مَنَازِلَهُمْ ، وَذَلِكَ فِي الْوَقَعَاتِ
 الْأُولَى مِنْ صِفِّينَ ، فغَمَّ ذَلِكَ رِجَالًا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ ، وَأَرَادُوا إِلَّا يَتَأَمَّرَ
 عَلَيْهِمْ أَحَدٌ إِلَّا مِنْهُمْ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ يَقُولُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ
 السَّكُونِيُّ ، فَقَالَ : يَا مُعَاوِيَةَ ، إِنِّي قُلْتُ شَيْئًا فَاسْمَعْنِي ، وَضَعَهُ مِنِّي عَلَى
 النَّصِيحَةِ . فَقَالَ : هَاتِ . قَالَ :

عقد معاوية
للالوية

مقالة عبد الله بن
الحارث السكوني
لمعاوية

(١) السحوق من النخل : الطويلة ، شبه بها الحيل .

(٢) الثبة : الجماعة ، والعصبة من الفرسان ، وثبي ، هي ثبين ، جمع ثبة ، من الجمع
 الملحق بالسالم ، كعزير وعضين ، وحذفت النون للإضافة : وفي الأصل : « ضرب ثبا » ،
 والوجه ما أثبت .

(٣) التهمة : مصدر قولهم تهته في الشيء - بالبناء للمفعول : أي ردد فيه . وقد تكون :
 « نهبة » بنونين ، وهو الكف والزجر .

مُعَاوِيَةَ أَحْيَيْتَ فِينَا الْإِخْنَ وَأَحْدَثْتَ فِي الشَّامِ مَا لَمْ يَكُنْ
عَفَدْتَ لِبُسْرِ وَأَصْحَابِهِ وَمَا النَّاسُ حَوْلَكَ إِلَّا الْيَمَنُ
فَلَا تَخْلِطَنَّ بِنَا غَيْرَنَا كَمَا شَيْبَ بِالْمَاءِ مَخْضُ اللَّبَنِ^(١)
وَالَا فَدَعْنَا عَلَى مَا لَنَا وَإِنَّا وَإِنَّا إِذَا لَمْ نُهَنُ
سَتَعْلَمُ إِنْ جَاشَ بَحْرُ الْعِرَاقِ وَأَبْدَى نَوَاجِذَهُ فِي الْفِتَنِ
وَنَادَى عَلِيٌّ وَأَصْحَابُهُ^(٢) وَنَفْسُكَ إِذْ ذَاكَ عِنْدَ الذَّقَنِ
بِأَنَا شَعَارُكَ دُونَ الدُّثَارِ وَأَنَا الرِّمَاحُ وَأَنَا الْجُنُنُ
وَأَنَا السُّيُوفُ وَأَنَا الْحَتُوفُ وَأَنَا الدُّرُوعُ وَأَنَا الْمِجَنُّ

فكبا له معاوية ، ونظر إلى وجوه أهل اليمن فقال : أعن رضاكم
قال هذا ما قال ؟ فقال القوم : لا مرحباً بما قال ، الأمر إليك فاصنع
ما أحببت^(٣) . قال معاوية : إنما خلطتُ بكم ثقتي وثقاتكم^(٤) ، ومن
كان لي فهو لكم ومن كان لكم فهو لي . فرضى القوم وسكتوا ، فلما
بلغ أهل الكوفة مقالة عبد الله بن الحارث لمعاوية فيمن عقد له من
رعوس أهل الشام قام [الأعور] الشنّي إلى عليّ فقال : يا أمير المؤمنين ،
إننا لا نقول لك كما قال أصحاب أهل الشام لمعاوية ، ولكننا نقول :
زاد الله في هداك وسرورك^(٥) ، نظرت بنور الله فقدمت رجلاً ، وأخرت
رجلاً ، فعليك أن تقول وعلينا أن نفعل ، أنت الإمام ، فإن هلكت
فهذان من بعدك — يعني حسناً وحسيناً — وقد قلت شيئاً فاسمعه . قال :
هات . فقال :

مقالة الأعور
الشنّي لعلّي

(١) ح (٢ : ٢٩٠) : « صفو اللبن » .

(٢) ح : « وشد على أصحابه » .

(٣) في الأصل : « بما أحببت » ، وأثبت ما في ح .

(٤) في الأصل : « أهل ثقتي وثقاتكم » . وكلمة : « أهل » مقحمة ، وفي ح : « أهل

ثقتي » فقط .

(٥) ح : « في سرورك وهداك » .

أَبَا حَسَنِ أَنْتَ شَمْسُ النَّهَارِ
وَأَنْتَ وَهَذَانِ حَتَّى الْمَمَاتِ
وَأَنْتُمْ أَنْاسٌ لَكُمْ سُورَةٌ
يَخْبِرُنَا النَّاسُ عَنْ فَضْلِكُمْ
عَقَدْتَ لِقَوْمٍ ذَوِي نَجْدَةٍ
مَسَامِيحَ بِالْمَوْتِ عِنْدَ اللِّقَاءِ
وَمَنْ حَىَّ ذِي يَمِينٍ جِلَّةً
فَكُلُّ يَسْرُوكَ فِي قَوْمِهِ
وَنَحْنُ الْفَوَارِسُ يَوْمَ الزُّبَيْرِ
ضَرْبِنَاهُمْ قَبْلَ نِصْفِ النَّهَارِ
وَلَمْ يَأْخُذْ الضَّرْبُ إِلَّا الرَّبْعُوسَ
فَنَحْنُ أَوْلَئِكَ فِي أَمْسِنَا
فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ بِهِ طَرِقٌ^(٤) أَوْلَهُ مَيْسِرَةٌ إِلَّا أَهْدَى لِلشَّنِيِّ
أَوْ أَتَحَفَّهُ .

قال [نصر : وحدثنا عمر بن سعد قال] : ولما تعاظمت الأمور
على معاوية ، [قبل قتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب] ، دعا عمرو بن
العاص ، وبُسْر بن أرطاة ، وعبيد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن
ابن خالد بن الوليد ، فقال لهم : إنه قد غمّني رجالٌ من أصحاب عليّ ،
منهم سعيد بن قيس في همدان ، والأشتر في قومه ، والمرقال وعدى
ابن حاتم وقيس بن سعد في الأنصار ، وقد وقتكم يمانيتكم بأنفسها [أياماً

تآمر معاوية
وصحبه على
بعض أصحاب
علي

(١) السورة ، بالضم : المنزلة الرفيعة .

(٢) في الأصل : « يخبر بالناس » ، صوابه في ح (٢ : ٢٩٠) .

(٣) غبر : بقى . والغابر من الأضداد ، يقال للماضي واللباقى : في الأصل : « فيمن غبر » ،
وأثبت ما في ح .

(٤) الطرق ، بكسر الطاء : القوة والقدرة . وفي الأصل : « ظرف » ، تحريف .

كثيرة [حتى لقد استحييت لكم ، وأنتم عدتكم من قريش : وقد أردت أن يعلم الناس أنكم أهل غناء ، وقد عبأت لكل رجل منهم رجلاً منكم ، فاجعلوا ذلك إليّ . فقالوا : ذلك إليك . قال : فأنا أكفيكم سعيد بن قيس وقومه غدا ، وأنت ياعمرو لأعور بني زهرة المرقال ، وأنت يا بسر لقيس بن سعد ، وأنت يا عبيد الله للأشتر الذخعي ، وأنت يا عبد الرحمن بن خالد لأعور طيئ^١ - يعني عدى بن حاتم - ثم ليرد كل رجل منكم عن حماة الخيل . فجعلها نوائب في خمسة أيام ، لكل رجل منهم يوم . فأصبح معاوية [في غده] فلم يدع فارساً إلا حشده ، ثم قصد همدان [بنفسه] وتقدم الخيل وهو يقول :

لا عيشَ إلا فلقُ قحْفِ الهامِ من أرحبٍ وشاكرٍ وشبامِ
لن تُمنَعَ الحرمةُ بعد العامِ بين قتيلٍ وجريحٍ دامِ
سأملك العراقَ بالشَّامِ انعى ابن عفانَ مدى الأيامِ

فقطعن في أعراض الخيل ملياً . ثم إن همدان تنادت بشعارها ، وأقحم سعيد بن قيس فرسه على معاوية واشتد القتال ، وحجز بينهم الليل ؛ فذكرت همدان أن معاوية فاتها ركضاً . وقال سعيد بن قيس في ذلك :

يا لهف نفسي فاتني معاويةُ فوق طمرٍ كالعقابِ هاويةُ
والراقصات لا يعودُ ثانيه^(١) إلا على ذاتِ خصيلِ طاويةُ
إن يعدّ اليومَ فكفى عاليه

فانصرف معاوية ولم يعمل شيئاً . وإن عمرو بن العاص غدا في

(١) يقسم بالراقصات ، وهي الإبل ترقص في سيرها . والرقص : ضرب من الحب . انظر أيمان العرب للنجيري ص ٢٠ وأمالى القالى (٣ : ٥١) .

اليوم الثاني في حُماة الخيل ، فقصد المرقال ، ومع المرقال لواء على
الأعظم ، في حماة الناس ، وكان عمرو من فرسان قريش ، فتقدم وهو
يقول :

لا عيش إن لم ألقَ يوماً هاشمًا ذاك الذي أجشمني المجاشما
ذاك الذي أقام لي المآتما ذاك الذي يشتم عِرْضِي ظالما
ذلك الذي إن ينبجُ مني سالما يكن شجاً حتّى الممات لازما
فطعن في أعراض الخيل مُزِيداً ، فحمل هاشم وهو يقول :

لا عيش إن لم ألقَ يومى عمرا ذاك الذي أحدث فينا الغدرا
أو يحدث الله لأمرٍ أمرا لا تجزعى يانفسُ صبراً صبرا
ضربا هذاذيكَ وطعناً شزراً^(١) ياليت ما تجنّى يكون قبراً^(٢)
فطاعنَ عمراً حتّى رجع^(٣) ، واشتدَّ القتال وانصرفَ الفريقان
[بعد شدة القتال] ، ولم يسرَّ معاوية ذلك .

هزيمة قيس لبسر وإن بُسرَ بن أُرطاة غداً في اليوم الثالث في حُماة الخيل فلقى قيسَ
ابن سعد في كُماة الأنصار ، فاشتدَّت الحربُ بينهما ، وبرز قيسُ كأنَّه
فنيقٌ مُقرَّم ، وهو يقول :

أنا ابنُ سعدٍ زانه عُبادة والخزرجيُّون رجالٌ سادة
ليس فرارى في الوغى بِعبادة إن الفرار للفتى قِلادة
يا رب أنت لقننى الشهادة والقتلُ خيرٌ من عِناقِ غادة
حتى متى تُثْنى لي الوسادة

(١) هذاذيك : أى هذا بعد هذ ، يعنى قطعاً بعد قطع . وفي الأصل : « مداريك » ، صوابه
في ح (٢ : ٢٩١) .

(٢) في الأصل : « ياليت ما تحيى » ، والوجه ما أثبت من ح .

(٣) في الأصل : « فطعن عمراً » ، صوابه في ح .

وطاعنَ خيلَ بُسرٍ^(١) . وبرز له بسر بعد ملي^(٢) ، وهو يقول :

أنا ابن أوطاةٍ عظيمِ القدرِ مُردَّدٌ في غالبِ بنِ فهرٍ^(٣)
ليس الفرارُ من طباعِ بُسرٍ أنْ يرجعَ اليومَ بغيرِ وثَرٍ
وقد قضيتُ في عدوى نذرى ياليت شِعْرى ما بقي من عمري^(٤)

ويطعن بُسر قيساً فيضربه قيسٌ بالسيف فردّه على عقبيه ، ورجع
القومُ جميعاً ولقيسٍ الفضلُ .

وإنَّ عبيد الله بنَ عُمَرَ تقدّم في اليوم الرابع ولم يترك فارساً مذكوراً ،
وجمّع من استطاع ، فقال له معاوية : إنك تاتى أفاعى أهل العراق^(٥)
فأرفق واتئد . فلقيه الأشترُ أمامَ الخيل مُزبداً - وكان الأشتر إذا أراد
القتال أزبد - وهو يقول :

في كل يوم هامتى مقيرةً بالضرب أبغى منة مؤخره
والدرعُ خيرٌ من بُرودِ حبرة^(٦) ياربّ جنبى سبيل الكفرة
واجعل وفاتى بأكفّ الفجرة لا تعدلُ الدنيا جميعاً وبره
ولا بعوضاً في ثوابِ البرّة

وشدّ على الخيل خيل الشام فردّها^(٧) ، فاستحيا عبيد الله فبرز أمام
الخيّل ، وكان فارساً [شجاعاً] ، وهو يقول :

(١) في الأصل : « فطعن خيل بسر » ، والصواب في ح .

(٢) يقال مضى ملي من النهار ، أى ساعة طويلة .

(٣) في الأصل : « مراود » ، ووجهه من ح . وفي ح : « غالب وفهر » . وغالب هو
ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة .

(٤) بقى ، بكسر القاف وإسكان الياء للشعر ، وفى لغة طيء : بقى يبقى بفتح القاف ، كما
يقولون فى : يفتنى ، يفعلون ذلك فى كل ياء انكسر ما قبلها ، يجعلونها ألفاً . انظر اللسان
(بقى) .

(٥) ح (٢ : ٢٩١) : « أفعى أهل العراق » .

(٦) ح : « فالقتل خير من ثياب الحبرة » .

(٧) هذا ما فى ح . وبديل هذه العبارة فى الأصل : « فرد الخيل » .

أُنْعَى ابْنَ عَفَّانَ وَأَرْجُو رَبِّي ذَاكَ الَّذِي يُخْرِجُنِي مِنْ ذَنْبِي
 ذَاكَ الَّذِي يَكْشِفُ عَنِّي كَرْبِي إِنَّ ابْنَ عَفَّانَ عَظِيمُ الْخَطْبِ
 يَأْتِي لَهُ حَبِّي بِكُلِّ قَلْبِي^(١) إِلَّا طَعَانِي دُونَهُ وَضَرْبِي
 حَسْبِيَ الَّذِي أَنْوِيهِ حَسْبِي حَسْبِي

فَحَمَلْ عَلَيْهِ الْأَشْتَرُ فَطَعَنَهُ ، وَاشْتَدَّ الْأَمْرُ وَانْصَرَفَ الْقَوْمُ وَالْأَشْتَرُ
 الْفَضِيلُ . فَغَمَّ ذَلِكَ مَعَاوِيَةَ .

وَإِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ خَالِدٍ غَدَا فِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ ، وَكَانَ أَرْجَاهُمْ
 عِنْدَ مَعَاوِيَةَ أَنْ يَنْالَ حَاجَتَهُ ، فَقَوَّاهُ مَعَاوِيَةُ بِالْخَيْلِ وَالسَّلَاحِ . وَكَانَ
 مَعَاوِيَةَ يَعْذُّهُ وَلَدًا ، فَلَقِيَهُ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ فِي حِمَاةٍ مَذْحِجٍ وَقَضَاعَةٍ ،
 فَبَرَزَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَمَامَ الْخَيْلِ وَهُوَ يَقُولُ :

هزيمة عدى
 بن حاتم لعبد
 الرحمن بن خالد

قُلْ لِعَدِيٍّ ذَهَبَ الْوَعِيدُ أَنَا ابْنُ سَيْفِ اللَّهِ لَا مَزِيدُ
 وَخَالِدُ يُزِينُهُ الْوَلِيدُ ذَاكَ الَّذِي هُوَ فِيكُمْ الْوَحِيدُ^(٢)
 قَدْ ذَقَمَ الْحَرْبَ فزِيدُوا زِيدُوا فَمَا أَنَا وَلَا لَكُمْ مَحِيدُ
 * عَنْ يَوْمِنَا وَيَوْمِكُمْ فَعُودُوا *

ثُمَّ حَمَلَ فَطَعَنَ النَّاسَ ، وَقَصَدَهُ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ [وَسَدَّ إِلَيْهِ الرَّمْحَ]
 وَهُوَ يَقُولُ :

أَرْجُو إِلَهِي وَأَخَافُ ذَنْبِي وَلَيْسَ شَيْءٌ مِثْلَ عَفْوِ رَبِّي^(٣)
 يَا ابْنَ الْوَلِيدِ بَغْضُكُمْ فِي قَلْبِي كَالْهَضْبِ بِلِ فَوْقِ قِنَانِ الْهَضْبِ^(٤)

(١) فِي الْأَصْلِ : « قَلْب » ، صَوَابُهُ فِي ح .
 (٢) ح (٢ : ٢٩٢) : « الَّذِي قِيلَ لَهُ » .
 (٣) ح : « وَلَيْسَتْ أَرْجُو غَيْرَ عَفْوِ رَبِّي » .
 (٤) الْقِنَانُ : جَمْعُ قَنَةٍ ، وَقَنَةٌ كُلُّ شَيْءٍ : أَعْلَاهُ .

فلما كاد أن يخالطه بالرُمح توارى عبدُ الرحمن في العجاج واستتر
بأسنة أصحابه ، واختلط القوم ، ورجع عبدُ الرحمن إلى معاوية مقهوراً ،
وانكسر معاوية .

وإنَّ أيمن بن خريم الأسدي^(١) لما بلغه ما لقي معاوية وأصحابه
شمت ، وكان أنسك رجلٍ من أهل الشام وأشعره ، وكان في ناحية
معتزلاً^(٢) ، فقال في ذلك :

مُعَاوِيَ إِنَّ الْأَمْرَ لِلَّهِ وَحْدَهُ	وإنَّكَ لَا تَسْطِيعُ ضَرْأً وَلَا نَفْعاً
عَبَّاتٌ رِجَالاً مِنْ قُرَيْشٍ لِمُعَشِرٍ	يَمَانِيَّةٍ لَا تَسْطِيعُ لَهَا دَفْعاً
فكيف رأيتَ الأمرَ إذْ جدَّ جدُّه	لقد زادكَ الرأى الذى جثته جدعا
تعبى لقيسٍ أو عدى بن حاتم	والأشتر ، يا للنَّاسِ ، أغمارك الجدعا ^(٣)
تعبى للمِرْقَالِ عَمراً وإنَّه	لَلَيْثُ لَقِيَ مِنْ دُونِ غَابِثِهِ ضَبْعاً
وإنَّ سَعِيداً إذْ برزتْ لِرُمَحِهِ	لِفَارِسٍ هَمْدَانِ الذى يَشْعَبُ الصَّدْعَا
ملى بضربِ السَّارِعِينَ بسيفه	إذا الخيلُ أبدتْ من سَنَابِكِهَا نَقْعاً
رجعتْ فلم تظفرْ بشيءٍ أرذته	سوى فرسٍ أعييتْ وأُبتَ بها ظُلْعَا
فَدَعُوهُمْ فَلَا وَاللَّهِ لَا تَسْتَطِيعُهُمْ	مجاهرةً فاعمل لقمهرهم خدعا ^(٤)

(١) أيمن بن خريم بن الأخرم بن شداد بن عمرو بن فاتك بن العليب بن عمرو بن أسد بن
خزيمة بن مدركة الأسدي . قال المبرد في الكامل : له صحبة . وقال ابن عبد البر : أسلم يوم
الفتح . وكان يسمى خليل الخلفاء ، لإعجابهم في تحديثه بفصاحته وعلمه . وكان به وضع
يغيره بزعفران . انظر الإصابة ٣٩٠ . وفي الأصل وح : « بن خريم » ، صوابه بالراء المهملة ،
كما في ترجمة (خريم) من الإصابة ٢٢٤٢ .

(٢) ح : « وكان معتزلاً للحرب من ناحية عنها » .

(٣) الأغمار : جمع نمر ، وهو من لا تجربة له . والجدع ، جمع أجدع . وفي الأصل :
« الخدعا » ، وفي ح : « الجدعا » والوجه ما أثبت .

(٤) في الأصل : « فانظر تطيقهم خدعا » ، وأثبت ما في ح .

تقويع معاوية
لعمرو

قال : وإن معاوية أظهر لعمرو شامة ، [وجعل يقرّعه ويوبّخه]
وقال : لقد أنصفتكم إذ لقيت سعيد بن قيس في همدان وفررتُم ،
وإنك لجبان . فغضب عمرو ثم قال : والله لو كان علياً ما قحمت عليه
يا معاوية ، فهلاً برزت إلى علي إذ دعاك إن كنت شجاعاً كما تزعم .
وقال عمرو في ذلك :

تسيرُ إلى ابنِ ذي يزنٍ سعيد	وتترك في العجاجة من دعاكا
فهل لك في أبي حسنٍ علي	لعل الله يُمكن من قفاكا
دعاك إلى النزال فلم تجبه	ولو نازلتُه تربت يداكا
وكنت أصم ، إذ ناداك ، عنها	وكان سكوتُه عنها ^(١) مناكا
فآب الكبشُ قد طخنت رحاه	بنجدته ولم تطحن رحاكا
فما أنصفت صخبك يا ابن هند	أفرقه وتغضب من كفاكا
فلا والله ما أضمرت خيراً	ولا أظهرت لي إلا هواكا

تعزية معاوية
للقرشيين

[قال] : وإن القرشيين استحيوا ممّا صنعوا ، وشجيت بهم اليمانية
[من أهل الشام] ، فقال معاوية : « يامعشر قريش ، والله لقد قربكم
لقاء القوم من الفتح ، ولكن لا مردّ لأمر الله^(٢) » ، [وممّ تستحيون ؟ !]
إنما لقيتم كِباشَ أهل العراق ، وقتلتُم وقُتِلَ منكم ، ومالككم عليّ من
حجة ، لقد عبأت نفسي^(٣) لسيّدكم سعيد بن قيس .

فانقطعوا عن معاوية أياماً ، فقال معاوية في ذلك :

(١) أي عن الدعوة أو المنازلة . وفي الأصل : « عنه » ، وأثبت ما في ح ليتلام الكلام .

(٢) في الأصل : « الأمر لأمر الله » ، صوابه في ح .

(٣) في الأصل : « تعبتي » ، والوجه ما أثبت من ح . انظر السطر الثاني .

لعمري لقد أنصفتُ والنَّصفُ عَادَةٌ وعَايِنَ طَعْنًا فِي الْعَجَاجِ الْمُعَايِنُ^(١)
ولولا رَجَائِي أَن تَبُوءُوا^(٢) بِنُهْزَةٍ وَأَن تَغْسِلُوا عَارًا وَعَتَهُ الْكِنَائِنُ
لنَادَيْتُ لِلْهَيْجَا رَجَالًا سِوَاكُمْ وَلَكِنَّمَا تَحْمِي الْمُلُوكَ الْبَطَائِنُ
أَتَذُرُونَ مَنْ لَا قَيْتُمْ فُلَّ جَيْشُكُمْ لَقَيْتُمْ جُيُوشًا أَصْحَرَتْهَا الْعَرَائِنُ^(٣)
لَقَيْتُمْ صَنَادِيدَ الْعِرَاقِ وَمَنْ بِهِمْ إِذَا جَاشَتْ الْهَيْجَاءُ تُحْمِي الظَّعَائِنُ
وما كان منكم فارسٌ دونَ فارسٍ وَلَكِنَّهُ مَا قَدَّرَ اللَّهُ كَائِنُ

قال : فلمَّا سمع القومُ ما قال معاويةُ أَتَوْهُ فاعتذروا له ، واستقاموا واعتذار القرشيين لمعاوية له على ما يحب .

قال [نصر : وحدثنا عمرو بن شمر قال] : ولما اشتدَّ القتال [وعظم الخطب] أرسل معاوية إلى عمرو : أَن قَدِّمَ عِكَا وَالْأَشْعَرِيَّيْنِ إِلَى مَنْ بِلِزَائِهِمْ . فبعث عمرو إلى معاوية : « إِنَّ هَمْدَانَ بِإِزَاءِ عِكَ » . فبعث [إليه] معاوية : « أَن قَدِّمَ عِكَا إِلَى هَمْدَانَ » . فَأَتَاهُمْ عمرو فقال : يا معشر عِكَ ، إِنَّ عَلِيًّا قَدْ عَرَفَ أَنَّكُمْ حَيُّ أَهْلِ الشَّامِ ، فَعَبَّأَ لَكُمْ حَيَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ هَمْدَانَ ، فَاصْبِرُوا وَهَبُوا لِي جَمَاعَتَكُمْ سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ ، وَقَدْ بَلَغَ الْحَقُّ مَقْطَعَهُ . فقال ابنُ مسروق العِكِّي : أَمْهَلُونِي^(٤) حَتَّى آتِيَّ معاوية . فَأَتَاهُ فَقَالَ : يَا معاوية ، اجْعَلْ لَنَا فَرِيضَةً أَلْفِي رَجُلٍ فِي أَلْفَيْنِ ، وَمَنْ هَلَكَ فابْنُ عَمِّهِ مَكَانَهُ ؛ لِنَقَرَّ الْيَوْمَ عَيْنَكَ . قَالَ : ذَلِكَ لَكَ . فَرَجَعَ ابْنُ مَسْرُوقٍ إِلَى أَصْحَابِهِ فَأَخْبَرَهُمُ الْخَبَرَ فَقَالَتْ عِكَ : نَحْنُ لَهُمْدَانَ . قتال همدان امك

(١) النصف ، بالكسر : الإنصاف .

(٢) ح : « أَن تَبُوءُوا » .

(٣) أَصْحَرَتْهَا : أَبْرَزَتْهَا . وفي الحديث : فلا تصحريها ، معناه لا تبرزها إلى الصحراء قال ابن الأثير : هكذا جاء في هذا الحديث متعديا ، على حذف الجار وإيصال الفعل ، فإنه غير متعد . والعرائن : جمع عريئة ، وهي مأوى الأسد ، كالعرين .

(٤) ح (٢ : ٢٩٣) : « أَمْهَلْنِي » .

قال : فتقدمت عك ، ونادى سعيد بن قيس : يال همدان خذموا^(١) .
فأخذت السيف أرجل عك ، فنادى أبو مسروق العكّي : يا لعك ،
بركاً كبيرك الكمل^(٢) . فبركوا تحت الحجف وشجروهم بالرماح^(٣) ،
وتقدم شيخ من همدان وهو يقول :

يا لَبَكِيل لَحْمُهَا وَحَاشِدُ^(٤) نَفْسِي فِدَاكُمْ طَاعِنُوا وَجَالِدُوا
حَتَّى تَخْرَ مِنْكُمْ الْقَمَاحِدُ^(٥) وَأَرْجُلُ تَتَبِعُهَا سَوَاعِدُ
بِذَاكَ أَوْصَى جَدُّكُمْ وَالسَّوَالِدُ إِنِّي كَقَاضِي عَصْبَتِي وَرَائِدُ

ونقدم رجل من عك وهو يقول :

يدعون همدانَ وَنَدَعُو عَكَا نَفْسِي فِدَاكُمْ يَا لَ عَكُّ بَكَا
إِنْ خَدَمَ الْقَوْمُ فَبَرَكَ بَرَكََا لَا تَدْخُلُوا نَفْسِي^(٦) عَلَيْكُمْ شَكَا
قَدْ مَحَكَ الْقَوْمُ فزِيدُوا مَحَكَا

قال : فألقى القوم الرماح وصاروا إلى السيف ، وتجالدوا حتى
أدركهم الليل ، فقالت همدان : يا معشر عك ، إنا والله لا ننصرف
حتى تنصرفوا . وقالت عك مثل ذلك ، فأرسل معاوية إلى عك :
« أبروا قسم القوم^(٧) [وهلموا] » . فانصرفت عك ثم انصرفت
همدان ، وقال عمرو : يا معاوية ، لقد لقيت أسداً أسداً ، ولم أرَ كالـيومِ
قط ، لو أن معك حياً كعك ، أو مع علي حياً كهمدان لكان الفناء .

(١) انظر ما سبق ص ٢٥٧ س ١٥ وص ٣٢٩ س ١٣ .

(٢) الكمل : الجمل ، في لغة عك ، وهم يقبلون الجيم كافاً . انظر ما مضى ص ٢٢٨ ،
٣٢٩ . وفي الأصل : « الجمل » ، صوابه في ح .

(٣) شجروهم : طعنوهم . وفي ح : « فشجرتهم همدان بالرماح » .

(٤) في الاشتقاق ٢٥٠ : « بنو حاشد وبنو بكيل منهم تفرقت همدان » .

(٥) القماحد : جمع قحدوة ، وهي ما أشرف على القفا من عظم الرأس .

(٦) ح : « لا تدخلوا اليوم » .

(٧) ح (٢ : ٢٩٣) : « أن أبروا قسم إخوتكم » .

وقال عمرو في ذلك :

شعر عمرو في
قتال عك وهمدان

إِنَّ عَكًّا وَحَاشِدًا وَبَكِيلًا كَأَسْوَدِ الضَّرَابِ لَأَقَتُّ أُسُودًا
وَجَثَا الْقَوْمِ بِالْقَنَا وَتَسَاقَوْا بِظُهُبَاتِ السَّيُوفِ مَوْتًا عَتِيدًا
لَيْسَ يَدْرُونَ مَا النِّرَارُ وَإِنْ كَا نَ فِرَارًا لَكَانَ ذَلِكَ سَلِيدًا^(١)
أَزُورَارِ الْمَنَّاكِبِ الْغُلْبِ بِالشُّ مَّ وَضَرْبِ الْمَسُومِينَ الْخُسُودَا
يَعْلَمُ اللَّهُ مَا رَأَيْتُ مِنَ الْقَوِّ مَ أَزُورَارًا وَلَا رَأَيْتُ ضُمُودَا
غَيْرَ ضَرْبٍ فَوْقَ الطُّلَى وَعَلَى الْمَا مَ وَقَرَعِ الْحَدِيدِ يَغْلُو الْحَدِيدَا
وَلَقَدْ فَضِّلَ الْمَطِيعُ عَلَى الْعَا صِي وَلَمْ يَبْلُغُوا بِهِ الْمَجْهُودَا
وَلَقَدْ قَالَ قَائِلٌ خَدَّمُوا السُّو قَ فَخَرَّتْ هُنَاكَ عَكَ قُعُودَا
كَبُرُوكِ الْجِمَالِ أَثْقَلَهَا الْحِمِّ لُ فَمَا تَسْتَقِيلُ إِلَّا وَثِيدًا^(٢)

سقاء معاوية
في العطاء

ولما اشترطت عكُّ والأشعرُونَ على معاوية ما اشترطُوا من النَمْرِضَةِ
والعطاء فأعطاهم ، لم يبقَ من أهل العراق أَحَدٌ في قلبه مَرَضٌ إِلَّا طَمِعَ
في معاوية وشَخَصَ بصره إليه^(٣) ، حَتَّى فَشَا ذَلِكَ فِي النَّاسِ ، وَبَلَغَ
ذَلِكَ عَلِيًّا فَسَاءَهُ .

هجم المنذر
الوادعي لعك
والأشعريين

وجاء المنذر بن أَبِي حَمِيصَةَ الْوَادَعِيِّ^(٤) ، وَكَانَ فَارِسَ هَمْدَانَ
وَشَاعَرَهُمْ فَقَالَ : « يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ عَكًّا وَالْأَشْعَرِيِّينَ طَلَبُوا إِلَى

(١) في الأصل : « وَكَانَ ذَلِكَ شَدِيدًا » ، صوابه في ح .

(٢) في الأصل وح : « كَبْرَاك » ، ولا وجه لها .

(٣) ح : « وَشَخَصَ بَصْرَهُ إِلَيْهِ » .

(٤) الْوَادَعِيُّ : نَسَبُهُ إِلَى وَادِعَةَ ، وَهِيَ بَطْنٌ مِنْ هَمْدَانَ . الْإِشْتِقَاقُ ٢٥٣ . وَفِي الْأَصْلِ :
« الْأَوْزَاعِيُّ » ، صَوَابُهُ فِي ح وَالْإِصَابَةُ ٨٤٥٩ . قَالَ ابْنُ حَجَرٍ : « لَهُ إِدْرَاكٌ ، هُوَ أَوَّلُ مَنْ
جَعَلَ سَهْمَ الْبَرَاذِينِ دُونَ سَهْمِ الْعَرَابِ ، فَلَبِغَ عَمْرُ فَاغْجَبَهُ » . وَفِي الْأَصْلِ أَيْضًا : « بَنُ أَبِي
حَمِيصَةَ » ، وَفِي ح : « بَنُ أَبِي حَمِيصَةَ » ، صَوَابُهُمَا فِي الْإِصَابَةِ .

معاوية الفرائض والعطاء^(١) فأعطاهم ، فباعوا الدين بالدنيا ، وإننا
 رضىنا بالآخرة من الدنيا ، وبالعراق من الشام ، وبك من معاوية . والله
 لاخرتنا خير من دنياهم ، ولعرفنا خير من شامهم ، ولإمامنا أهدى
 من إمامهم ، فاستفتحنا بالحرب ، وثق منا بالنصر^(٢) ، واحملنا على
 الموت . ثم قال في ذلك :

إن عكاً سألوا الفرائض والأشـ عر سألوا جوائزاً بثنيته^(٣)
 تركوا الدين للعطاء وللفقر ض فكانوا بذاك شر البرية
 وسألنا حسن الثواب من الله و صبراً على الجهاد ونية
 فلكل ما سألناه ونواه كلنا يحسب الخلاف خطية
 ولأهل العراق أحسن في الحر ب إذا ما تدانت السهمرية
 ولأهل العراق أحمل للثقل ل إذا عمت العباد بليته^(٤)
 ليس منا من لم يكن لك في الله ه ولياً ياذا الولا والوصية

فقال علي : حسبك ، رحمك الله . وأثنى عليه خيراً وعلى قومه .
 وانتهى شعره إلى معاوية فقال معاوية : والله لأستميلن بالأموال ثقات^(٥)
 علي ، ولأقسمن فيهم المال حتى تغلب دنياى آخرته .

وإنه لما أصبح الناس غدواً على مصافهم ، وإن معاوية نادى في
 أحياء اليمن فقال : عبوا إلى^(٦) كل فارس مذكور فيكم ، أتقوى به

(١) في الأصل : « والعقار » صوابه في ح .

(٢) بدل هاتين الجملتين في ح : « فامنحنا بالصبر » ، وهو نقص وتحريف .

(٣) سألوا : مخفف سألوا . والبثنية : المنسوبة إلى قرية بالشام بين دمشق وأذرعات .
 وإليها تنسب الحنطة البثنية ، وهى أجود أنواع الحنطة . ح (٢ : ٢٩٤) : « لبثيه » ،
 تحريف .

(٤) ح : « إذا عمت البلاد » .

(٥) في الأصل : « أهل ثقات على » ، والوجه ما أثبت من ح .

(٦) ح : « عبوا إلى » .

لهذا الحى من همدان^(١) . فخرجت خيلٌ عظيمةٌ ، فلما رآها على عَرَفَ أَنَّهَا عِيُونُ الرِّجَالِ فَنَادَى : يَا لَهُمْدَانُ . فَأَجَابَهُ سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ ، فَقَالَ لَهُ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : احمِلْ . فَحَمَلَ حَتَّى خَالَطَ الْخَيْلَ وَاشْتَدَّ الْقِتَالُ ، وَحَطَّمَتُهُمْ هَمْدَانُ حَتَّى أَلْحَقُوهُمْ بِمَعَاوِيَةَ فَقَالَ : مَا لَقِيتُ مِنْ هَمْدَانٍ ، وَجَزَعَ جَزَعًا شَدِيدًا وَأَسْرَعَ فِي فُرْسَانِ أَهْلِ الشَّامِ الْقِتْلُ ، وَجَمَعَ عَلَى هَمْدَانَ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ هَمْدَانَ ، أَنْتُمْ دِرْعَى وَرُمَحَى ، يَا هَمْدَانَ مَا نَصَرْتُمْ إِلَّا اللَّهَ وَلَا أَجَبْتُمْ غَيْرَهُ . فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ : « أَجَبْنَا اللَّهَ وَأَجْبَذَاك^(٢) ، وَنَصَرْنَا نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فِي قَبْرِهِ ، وَقَاتَلْنَا مَعَكَ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكَ ، فَارْمِ بِنَا حَيْثُ أَحْبَبْتَ » .

إعجاب على
همدان

قال نصر : وفي هذا اليوم قال على عليه السلام :

ولو كنتُ بواباً على بابِ جَنَّةٍ لَقُلْتُ لَهُمْدَانُ ادْخُلِي بِسَلَامٍ
فَقَالَ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَصَاحِبِ لِيَاءِ هَمْدَانَ : اكْفِنِي أَهْلَ حِمَصٍ ؛
فَإِنِّي لَمْ أَلقَ مِنْ أَحَدٍ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ . .

قتال همدان
وأهل حمص

فَتَقَدَّمَ وَتَقَدَّهَتْ هَمْدَانُ وَشَدَّوْا شَدَّةً وَاحِدَةً عَلَى أَهْلِ حِمَصٍ فَضَرَبُوهُمْ
ضَرْبًا شَدِيدًا مَتَدَايِكًا بِالسُّيُوفِ وَعُمَدَ الْحَدِيدِ ، حَتَّى أَلْجَوْهُمْ إِلَى قَبَّةِ
مَعَاوِيَةَ ، وَارْتَجَزَ مِنْ هَمْدَانَ رَجُلٌ [عِدَادُهُ^(٣)] فِي أَرْحَبٍ ، وَهُوَ يَقُولُ :
قَدْ قَتَلَ اللَّهُ رِجَالَ حِمَصٍ حَرَصًا عَلَى الْمَالِ وَأَيَّ حِرْصٍ
غُرُّوا بِقَوْلِ كَذِبٍ وَخَرَصَ قَدْ نَكَصَ الْقَوْمُ وَأَيَّ نَكْصٍ^(٤)
« عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَفِخْوَى النَّصِّ »

(١) ح : « على هذا الحى من همدان » .

(٢) في الأصل : « أجبنا الله وأنت » ، صوابه في ح .

(٣) أى عدده ونسبته . وموضع هذه الكلمة بياض في الأصل .

(٤) الحرص : الكذب ، والحرص : الكذاب . ح : « وحرص » ، تحريف .

وحملَ أهل حمص ورجُلٌ من كِنْدَةَ يَقْدُمُهُمْ وهو يقول :

قد قتل الله رجالَ العالِيَةِ في يومنا هذا وغَدُوا ثَانِيَةَ
حتى يكونوا كَرِجَامٍ بِالْيَةِ^(١) من عَهْدِ عَادٍ وَثَمُودَ الثَّانِيَةَ
* بِالْحِجْرِ أَوْ يَمْلِكُهُمْ مُعَاوِيَةُ *

قال : ولما عَبَّأَ مُعَاوِيَةُ حُمَاةَ الْخَيْلِ لَهْمَدَانَ فَرُدَّتْ خَيْلُهُ أَسِيفَ ،
فَخَرَجَ بِسَيْفِهِ فَحَمَلَتْ عَلَيْهِ فَوَارِسُ هَمْدَانَ ، فَفَاتَهَا^(٢) رَكْضًا ، وَانْكَسَرَ
حُمَاةُ أَهْلِ الشَّامِ ، وَرَجَعَتْ هَمْدَانُ إِلَى مَكَانِهَا . وَقَالَ حُجْرُ بْنُ قَحْطَانَ
الْوَادِعِيُّ^(٣) ، [يَخَاطِبُ سَعِيدَ بْنَ قَيْسٍ] :

قصيدة حَجَرِ
ابن قحطان

أَلَا يَا ابْنَ قَيْسٍ قَرَّتِ الْعَيْنُ إِذْ رَأَتْ
فَوَارِسَ هَمْدَانَ بْنَ زَيْدِ بْنِ مَالِكٍ
عَلَى عَارِفَاتٍ لِقَاءِ عَوَابِسٍ
طَوَالَ الْوَادِي مُشْرِفَاتِ الْحَوَارِكِ
مُوقِرَةٍ بِالطَّعْنِ فِي ثُغْرَاتِهَا
يَجْلُنَ وَيَحْطِمَنَّ الْحَصَى بِالسِّنَابِكِ^(٤)
عَبَاها عَلَى لَابِنٍ هَنِدٍ وَخَيْلِهِ
فَلَوْ لَمْ يَفْتُتْهَا كَانَ أَوَّلَ هَالِكٍ

(١) الرجام : الحجارة ، وربما جمعت على القبر ليسم . وفي الأصل : « كرجال » .

(٢) في الأصل : « ففارقها » .

(٣) وادعة : بطن من همدان . انظر ٤٣٥ . وفي ح : « الهمداني » .

(٤) الموقرة : المصلبة الممرنة ، يقال وقرتني الأسفار أى صلبتني ومرتنتني عليها . ح :
« معودة للطعن » . والثغرة ، بالضم : نقرة النحر . وفي الأصل : « يزلن يلحقن القنا » ،
صوابه من ح .

وكانت له في يوديه عند ظنه
وكانت بحمد الله في كل كربة
فقل لأمير المؤمنين أن ادعنا
ونحن حطمتنا السمر في حي حمير
وعك ولخم شائلين سياطهم
وفي كل يوم كاسف الشمس حالك
حصوناً وعزاً للرجال الصعالك
إذا شئت^(١) إنا عرضة للمهالك
وكندة والحي الخفاف السكاسك^(٢)
حذار العوالي كالإماء العوارك^(٣)

معاوية ومروان
ابن الحكم وعمرو
ابن العاص

[قال نصير] : و [حدثنا عمر بن سعد ، عن رجاله] ، أن معاوية
دعا مروان بن الحكم فقال : يا مروان ، إن الأشر قد غمى [وأقلقني] ،
فاخرج بهذه الخيل في كلاع ويحصب ، فالقه فقاتل بها . فقال له
مروان : ادع لها عمراً فإنه شعارك دون دثارك . قال : وأنت نفسي دون
وریدی . قال : لو كنت كذلك ألحقنتي به في العطاء ، أو ألحقته بي
في الحرمان ، ولكنك أعطيته ما في يدك ، ومنيته ما في يدي غيرك ،
فإن غلبت طاب له المقام ، وإن غلبت خف عليه الهرب . فقال معاوية :
يغني الله عنك^(٤) . قال : أما اليوم فلا . ودعا معاوية عمراً وأمره
بالخروج إلى الأشر فقال : والله إني لا أقول لك كما قال لك مروان .
قال : ولم تقوله^(٥) وقد قلته متلك وأنخرته ، وأدخلتكم وأخرجته . قال
عمرو : [أما] والله لئن كنت فعلت لقد قلتمتني كافياً ، وأدخلتني
ناصباً . وقد أكثر القوم عليك في أمر مصر ، وإن كان لا يرضيهم
إلا أخذها فيخذها^(٦) .

(١) ح : « متى شئت » .

(٢) انظر ص ٨١ س ٩ .

(٣) العوالي : أعالي الرماح . العوارك : الحوائض .

(٤) ح (١ : ٢٩٥) : « سيفني الله عنك » .

(٥) ح : « وكيف تقوله » .

(٦) ح : « فإن كان لا يرضيهم إلا رجوعك فيما وثقت لي به منها فارجع فيه » .

لقاء عمرو
للأشتر

فخرج عمرو في تلك الخيل فلقيه الأشتر أمام الخيل ، [وقد علم
أنه سيلقاه] ، وهو [يرتجز] ويقول :

ياليث شعري كيف لي بعمرو ذاك الذي أوجبت فيه نذري
ذاك الذي أطلبه بوتري ذاك الذي فيه شفاء صدري
ذاك الذي إن ألقه بعمري تغلي به عند اللقاء قدري
أولا فربى عاذري بعذري

عمرو والأشتر

فعرف عمرو أنه الأشتر ، وفشل حينه^(١) وجبن ، واستحيا أن
يرجع ، فأقبل نحو الصوت وهو يقول :

ياليث شعري كيف لي بمالك كم كاهل جيبته وحارك^(٢)
وفارس قتلته وفاتك ونابل فتكته وباتك^(٣)
ومقدم أب بوجه حالك هذا وهذا عرضة المهالك
قال : فلما غشيه الأشتر بالرمح زاغ عنه عمرو ، فطعنه الأشتر في
وجهه فلم يصنع [الرمح] شيئا ، وثقل عمرو فأمسك [عنان فرسه
وجعل يده] على وجهه ، ورجع راكضا إلى العسكر ، ونادى غلام من
يحصب : يا عمرو ، عليك العفا ، ما هبت الصبا ، يالحمير^(٤) ، إنما
لكم ما كان معكم ، أبلغوني اللواء^(٥) . فأخذه ثم مضى - وكان غلاما
شابا^(٦) - وهو يقول :

(١) الفشل : الضعف . والحيل : القوة . وفي الأصل : « خيله » ، تحريف ، وهذه
الكلمة ليست في ح .

(٢) الكاهل : مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق . والحارك : أعلى الكاهل . جيبته : قطعه .
في الأصل : « كداحل خيبته » ، وفي ح : « كم جاهل جيبته » ، والوجه ما أثبت .

(٣) هذا البيت ليس في ح . والمعروف في اللغة « فتكت به » .

(٤) ح (٢ : ٢٩٥) : « يا آل حمير » .

(٥) ح : « هاتوا اللواء » .

(٦) ح : « غلاما حدثا » .

إن يك عمرو قد علاه الأشرُّ بأسمٍ فيه سنانٌ أزهرُ
فذاك والله لعمري مَفْخَرُ ياعمرو هيهات الجنابُ الأخضرُ^(١)
يا عمرو يكفيك الطعانُ حميرُ واليحصيُّ بالطعانِ أمهرُ
* دون اللّواءِ اليومَ موتٌ أحمرُ *

فنادى الأشرَّ إبراهيمَ ابنه : خذ اللواء ، فغلامٌ لغلام . فتقدّم
وهو يقول :

يا أيُّها السائلُ غنى لا تُرعُ أقدمُ فإنّي من عرّانين النّخعِ
كيف ترى طعنَ العراقيّ الجذعُ أطيرو في يومِ السّوغى ولا أقعُ
ما ساءكم سرٌّ وما ضرَّ نفعُ^(٢) أعددت ذا اليومَ لهولَ المطلعِ

فشل عمرو

ويحمل على الحميريّ ، فالتقاه الحميريُّ بلوائه ورمحه ، ولم يبرحاً
يطعنُ كلُّ منهما صاحبه حتى سقط الحميريُّ قتيلاً ، وشمت مروانُ
بعمره ، وغضب القحطانيون على معاوية فقالوا : تولّى علينا من لا يقاتل
معنا ؟ ! ولّ رجلاً منا ، وإلاً فلا حاجة لنا فيك . فقال المزّعِف اليحصبيّ
- وكان شاعراً - أيُّها الأمير ، اسمع :

شعر اليحصبي
في ذلك

معاوى إمّا تدعّنا لعزيمة
يُلبّسُ من نكرائها الغرضُ بالحَقَبِ^(٣)
فولّ علينا من يَحُوطُ ذِمّارنا
من الحميريّين الملوِكِ على العَرَبِ

(١) يشير إلى مصر .

(٢) أى ما ساءكم سرنا وما ضرّكم نفعنا . في الأصل : « ولا ضر » ، صوابه في ح .

(٣) الغرض : حزام الرجل . وفي الأصل : « العرض » ، صوابه في ح . والحقب ،
بالتحريك : حبل يشد به الرجل في بطن البعير مما يلي ثيله لئلا يؤذيه التصدير .

ولا تأمرنا بالتي لا نريدها
 ولا تجعلنا ، للهوى ، موضع الذنب
 ولا تغضبنا ، والحوادث جمة
 عليك ، فيفشو اليوم في يحضب الغضب
 فإن لنا حقاً عظيماً وطاعة
 وحباً دخيلاً في المشاشة والعصب^(١)
 فقال لهم معاوية : [والله] لا أولي عليكم بعد موقفي هذا^(٢) إلا
 رجالاً منكم .

تحريض معاوية
لأصحابه

[قال نصر] : و [حدثنا عمر بن سعد قال] : إن معاوية لما
 أسرع أهل العراق في أهل الشام قال : هذا يوم تمحيص ، [وإن لهذا
 اليوم ما بعده] . إن القوم قد أسرع فيهم كما أسرع فيكم ، فاصبروا
 وكونوا كراماً^(٣) .

قال : وحرّض عليّ بن أبي طالب أصحابه ، فقام إليه الأصبغ بن
 نباتة فقال : يا أمير المؤمنين ، قدّمني في البقية من الناس ، إنك لا تفقد
 لي اليوم صبراً ولا نصراً . أمّا أهل الشام فقد أصبنا منهم ، وأمّا نحن
 ففينا بعض البقية ، ائذن لي فأتقدم . فقال علي : تقدّم باسم الله
 والبركة . فتقدم وأخذ رايته ، فمضى وهو يقول :

على والأصبغ
بن نياطة

حتى متى ترجو البقا يا أصبغ
 أما ترى أحداث دهر تنبغ
 إن الرجاء بالقنوط يدمغ
 فاذبغ هواك ، والأديم يذبغ

(١) المشاشة : واحدة المشاش ، وهي رموس العظام . ح : « في المشاش وفي العصب » .

(٢) ح : « بعد هذا اليوم » .

(٣) ح : « وموتوا كراماً » .

والرَّفَقُ فيما قد تريد^(١) أبلغُ اليومَ شُغْلٌ وغداً لا تفرُّغُ

فرجع الأصبغُ وقد خضب سيفه دماً ورمحه ، وكان شيخاً ناسكاً
عابداً ، وكان إذا لقي القومَ بعضهم بعضاً يُغمد سيفه ، وكان من
ذخائر على مَن قد بايعه على الموت ، وكان من فرسان أهل العراق ،
وكان على عليه السلام يضمنُ به على الحرب والقتال .

وقال : وكانوا قد ثقلوا عن البراز حين عضتهم الحرب ، فقال
الأشتر : يا أهل العراق ، أما مِنْ رجلٍ يَشْرِى نفسه [لله] ؟ ! فخرج
أثال بن حَجَل فنَادى بين العسكرين : هل من مبارز ؟ فدعا معاوية
حَجَلًا فقال : دونك الرجل . وكانا مستبصرين في رأيهما ، فبرز كلُّ
واحدٍ منهما إلى صاحبه ، فبدره الشيخُ بطعنةٍ فطعنه الغلامُ ، وانتَمى^(٢)
فإذا هو ابنُه ، فنزلاً فاعتنق كلُّ واحدٍ منهما صاحبه وبكيا ، فقال له
الأب : أيُّ أثالٍ ، هلمَّ إلى الدنيا . فقال له الغلام : يا أبه ، هلمَّ إلى
الآخرة ، والله : يا أبه ، لو كان من رأيي الانصراف إلى أهل الشام
لوجبَ عليك أن يكون من رأيك لي أن تنهاني . واسوأَتاهُ^(٣) ، فماذا
أقول لعلِّي وللمؤمنين الصالحين ؟ ! كن على ما أنت عليه ، وأنا أكون
على ما أنا عليه . وانصرف حَجَل إلى أهل الشام ، وانصرف أثال إلى
أهل العراق ، فخبَّر كل واحدٍ منهما أصحابه . وقال في ذلك حَجَل :
شعر حجل في ذلك

إنَّ حَجَل بنَ عامرٍ وأثالاً أصبحا يُضربانِ في الأمثالِ
أقبل الفارسُ المدججُ في النُقْدِ مع أثالٍ يدعو يُريد نِزالِ
دونَ أهلِ العراقِ يَخطِرُ كالْفَحْدِ لى على ظَهرِ هَيْكَلِ ذِيالِ

(١) في الأصل . « قديدين » ، صوابه في ح (٢ : ٢٩٦) .

(٢) انتَمى : انتسب . وفي ح : « وانتسبا » .

(٣) في الأصل : « واسوأَتنا » ، وأثبت ما في ح .

فدعاني له ابن هند وما ز
فتناولته ببادرة الرُّمـ
فاطعننا وذاك من حدث الده
شاجراً بالقناة صدر أبيه
لا أبالي حين اعترضت أثالاً
فافترقنا على السلامة والنف
لا يراني على الهدى وأراه
ل قليلاً في صحبه أمثالي^(١)
ح وأهوى بأسمر عسال
ر عظيم ، فتى لشيخ بجال^(٢)
وعظيم على طعن أثال
وأثال كذاك ليس يبالى
س يقيها مؤخر الآجال
من هداى على سبيل ضلال

فلما انتهى شعره إلى أهل العراق قال أثال - وكان مجتهداً مستبصراً :

شعر أثال بن
حجل
إن طعني وسط العجاجة حجلأ
كنت أرجو به الثواب من اللـ
لم أزل أنصر العراق على الشا
قال أهل العراق إذ عظم الخط
من فتى يأخذ الطريق إلى اللـ
حاسر الرأس لا أريد سوى المو
فاذا فارس تقحم في النقـ
فبداني حجل ببادرة الطع
لم يكن في الذى نويت عقوقا
ه وكوني مع النبي رفيقا
م^(٣) أراى بفعل ذاك حقيقا
ب ونق المبارزون نقيقا
ه فكنت الذى أخذت الطريقا^(٤)
ت أرى كل ما يرون دقيقا^(٥)
ح خدبا مثل السحوق عتيقا^(٦)
ن وما كنت قبلها مسبوقا

- (١) في الأصل : « وما ذاك قليلا » ، صوابه في ح .
(٢) البجال ، بالفتح : الكبير العظيم . ح : « بشيخ بجال » .
(٣) في الأصل : « من الشام » ، وأثبت ما في ح .
(٤) ح : « يسلك الطريق » و « سلكت الطريق » .
(٥) ح : « أرى الأعظم الجليل دقيقا » .
(٦) الخدب : الضخم العظيم . والسحوق : النخلة الطويلة .

فتلاقيته بعالية الرُّم — ح ، كِلانا يُطاولُ العَيُّوقا^(١)
أحمدُ اللهَ ذا الجلالةِ والقُد — رة حمداً يزيدُنِي توفيقا
لم أنلُ قتلهُ ببادرة الطَّع — نة مِنِّي ولم أنلُ ثُفُروقا^(٢)
قلتُ للشَّيخ لستُ أكفُركُ الدهرُ — رَ لطيفَ الغِذاءِ والتَّفْنِيقا^(٣)
غير أنِّي أخاف أن تدخل النَّا — رَ فلا تَعْصِنِي وكن لي رفيقا
وكذا قال لي ، فغَرَّبَ تَغْري — باً وشرَّقْتُ راجعاً تَشْريقا

وإن معاوية دعا النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري ، ومسلمة
ابن مخرم الأنصاري ، ولم يكن معه من الأنصار غيرهما ، فقال :
يا هذان ، لقد غمَّني ما لقيت من الأوس والخزرج ، صاروا واضعي
سيرفهم على عواتقهم يدعون إلى النزال ، حتى والله جبنوا أصحابي ،
الشُّجاعَ والجهان ، وحتى والله ما أسأل عن فارسٍ من أهل الشام إلا قالوا
قتلته الأنصار . أما والله لألقيَنَّهُم بِحَدِّي وحديدي ، ولأعبين لكل
فارسٍ منهم فارساً ينشَبُ في حلقه ، ثم لأرمينهم بأعدادهم من قريش ،
رجالٍ لم يغذهم التمر والطفيشل^(٤) ، يقولون نحن الأنصار ، قد والله
آووا ونصروا ، ولكن أفسدوا حقهم بباطلهم .

(١) التلاقي : التدارك . وعالية الرمح : أعلاه . وفي الأصل : « ببادرة الرمح » ،
صوابه في ح . وفي ح أيضاً : « فتلاقيته » .
(٢) الثفروق : قمع البصرة والتمر ، يقول : لم أنل منه أقل شيء . وفي الأصل :
« لم أكن مفروقاً » ، وفي ح :

إذ كفت السنان عنه ولم أد — ن فتيلاً أبي ولا ثفروقا
وصواب إنشاد هذا : « منه ولا ثفروقا » .

(٣) التفنيق : التنعيم . ح : « لست أكفر نهلك » .
(٤) الطفيشل ، بوزن سميدع ، كما في القاموس ، ويقال له أيضاً « طفشيل » . ولنظفه
فارسي معرب ، وهو بالفارسية « تفشله » أو « تفشيله » وقد فسرهُ استينجاس في ٣١٣ بأنه
ضرب من اللحم يعالج بالبيض والجزر والعلس ، وفسر في القاموس بأنه نوع من المرق .
وجعله البغدادي في كتاب الطبخ ضرباً من التنويرات ، أي الأطعمة التي تنضج في التنور .
وفي منهاج الدكان ٢٢٠ : « طفشيل كل طعام يعمل من القناني ، أعنى الحبوب كالعدس
والجلبان وما أشبه ذلك » . انظر حواشي الحيوان (٢ : ٢٤ / ٥ : ٢٢٦) .

رد النعمان على
معاوية

فَغَضِبَ النُّعْمَانُ فَقَالَ : يَا مُعَاوِيَةَ ، لَا تَلُومَنَّ الْأَنْصَارَ بِسُرْعَتِهِمْ فِي
الْحَرْبِ فَإِنَّهُمْ كَذَلِكَ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ . . فَأَمَّا دُعَاؤُهُمُ اللَّهَ فَقَدْ رَأَيْتُهُمْ
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [يَفْعَلُونَ ذَلِكَ كَثِيرًا] . وَأَمَّا لِقَاؤُكَ إِيَّاهُمْ فِي
أَعْدَادِهِمْ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَقِيتَ قُرَيْشٌ مِنْهُمْ [قَدِيمًا] ، فَإِنْ
أَحْبَبْتَ أَنْ تَرَى فِيهِمْ مِثْلَ ذَلِكَ آتِفًا فافْعَلْ . وَأَمَّا التَّمْرُ وَالطَّفَيْشَلُ
فَإِنَّ التَّمْرَ كَانَ لَنَا ، فَلَمَّا أَنْ ذُقْتُمُوهُ شَارَكْتُمُونَا فِيهِ . وَأَمَّا الطَّفَيْشَلُ
فَكَانَ لِلْيَهُودِ ، فَلَمَّا أَكَلْنَاهُ غَلَبْنَاهُمْ عَلَيْهِ ، كَمَا غَلَبْتَ قُرَيْشٌ عَلَى
السَّخِينَةِ^(١) .

رد مسلمة على
معاوية

ثُمَّ تَكَلَّمَ مُسْلِمَةُ بْنُ مَخْلَدٍ فَقَالَ : يَا مُعَاوِيَةَ ، إِنْ الْأَنْصَارُ لَا تُعَابُ
أَحْسَابُهَا وَلَا نَجَدَاتُهَا . وَأَمَّا غَمُّهُمْ إِيَّاكَ فَقَدْ وَاللَّهِ غَمُّنَا ، وَلَوْ رَضِينَا
مَا فَارَقُونَا وَمَا فَارَقْنَا جَمَاعَتَهُمْ ، وَإِنَّ فِي ذَلِكَ لَمَّا فِيهِ ، مِنْ مَبَايِنَةِ الْعَشِيرَةِ ،
وَمُبَاعَدَةِ الْحِجَازِ وَحَرْبِ الْعِرَاقِ ، وَلَكِنْ حَمَلْنَا ذَلِكَ لَكَ ، وَرَجَوْنَا مِنْكَ
عَوْضَهُ . وَأَمَّا التَّمْرُ وَالطَّفَيْشَلُ فَإِنَّهُمَا يَجْرَانُ^(٢) عَلَيْكَ نَسَبَ السَّخِينَةِ
وَالْخَرَنُوبِ .

كلام قيس بن
سعد في ذلك

وَانْتَهَى الْكَلَامُ إِلَى الْأَنْصَارِ ، فَجَمَعَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ الْأَنْصَارِيَّ الْأَنْصَارَ
ثُمَّ قَامَ خَطِيبًا فِيهِمْ فَقَالَ : إِنْ مُعَاوِيَةَ قَدْ قَالَ مَا بَدَغَكُمْ ، وَأَجَابَ عَنْكُمْ
صَاحِبَاكُمْ^(٣) ، فَلَعَمْرِي لَشَنِّ غَظَمِ مُعَاوِيَةَ الْيَوْمَ لَقَدْ غَظَمُوهُ بِالْأَمْسِ ،
وَإِنْ وَتَرْتُمُوهُ فِي الْإِسْلَامِ فَقَدْ وَتَرْتُمُوهُ فِي الشُّرْكِ ، وَمَا لَكُمْ إِلَيْهِ مِنْ ذَنْبٍ
[أَعْظَمَ] مِنْ نَصْرِ هَذَا الدِّينِ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ ، فَجِدُّوا الْيَوْمَ جِدًّا تُنْسُونَهُ
[بِهِ] مَا كَانَ أَمْسَ ، وَجِدُّوا غَدًا [جِدًّا] تُنْسُونَهُ^(٤) [بِهِ] مَا كَانَ

(١) السخينة : طعام يتخذ من دقيق وسمن - وقيل من دقيق وتمر - أغلط من الحساء
وأرق من العصيدة . وكانت قريش تكثر من أكلها فغيرت بها حتى سموا سخينة .

(٢) في الأصل : « يجبران » ، وأثبت ما في ح (٤ : ٢٩٧) .

(٣) أي النعمان ومسلمة . وفي الأصل : « صاحبكم » ، صوابه في ح .

(٤) في الأصل : « فتنسونه » ، وأثبت ما في ح .

اليوم ، وانتم مع هذا اللواء الذى كان يقاتل عن يمينه جبرائيل وعن يساره ميكائيل ، والقوم مع لواء أبي جهل والأحزاب . وأما التمر فإننا لم نغرسه ، ولكن غلبنا عليه من غرسه . وأما الطفيشل فلو كان طعامنا لسمينا به اسماً كما سُميت قريش « السَّخِينَة » . ثم قال قيس بن سعد فى ذلك :
يا ابن هند دع التوثب فى الحر
ب إذا نحن فى البلاد نأينا^(١)
نحن من قد رأيت فاذن^(٢) إذا شئ
مت بمن شئت فى العجاج إلينا
إن برزنا بالجمع نلقك فى العجم
ع وإن شئت مخصصة أسرينا
فالقنا فى اللفيف نلقك فى الخز
رج ندعو فى حربنا أبويننا
أى هذين ما أردت فخذ
ليس منا وليس منك الهويننا
ثم لا تنزع العجاجة حتى
ليت ما تطلب الغداة أتانا
تنجلى حربنا لنا أو علينا^(٣)
لينا إننا الذين إذا الفت
أزعم الله بالشهادة عينا
ح شهدنا وخيبراً وحنيننا
بعد بدر وتلك قاصصة الظه
ر وأحد وبالنضير ثنيننا
يوم الأحزاب ، قد علم النسا
س ، شفيننا من قبلكم واشتفيننا^(٤)

فلما بلغ شعره معاوية دعا عمرو بن العاص فقال : ما ترى فى شتم الأنصار ؟ قال : أرى أن توعده ولا تشتم ، ما عسى أن نقول لهم ؟ إذا أردت ذمهم فذم أبدانهم ولا تذر أحسابهم . قال معاوية : إن خطيب الأنصار قيس بن سعد يقوم كل يوم خطيباً ، وهو والله يريد أن يفنيننا غداً إن لم يحبسه عنا حابس الفيل ، فما رأى ؟ قال : رأى التوكل والصبر . فأرسل معاوية إلى رجال من الأنصار فعاتبهم ، منهم

استشارة معاوية
عمرا فى الأنصار

عتاب معاوية
لبعض الأنصار

(١) ح : « بالجياد سرينا » .

(٢) فى الأصل : « فاذن » ، صوابه فى ح (٢ : ٢٩٧) .

(٣) العجاجة : واحدة العجاج ، وهو ما ثورته الريح . تنزع : تكف . وفى الأصل : « ينزع » ، وفى ح : « لا نسلخ » .

(٤) لعلها : « ويوم الأحزاب » .

عقبة بن عمرو ، وأبو مسعود ، والبراء بن عازب ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى ، وخزيمة بن ثابت ، وزيد بن أرقم ، وعمرو بن عمير^(١) والحجاج بن غزية ، وكان هؤلاء يُلَقَّونَ في تلك الحرب ، فبعث معاوية بقوله : لتأتوا قيس بن سعد . فمشوا بأجمعهم إلى قيس ، فقالوا : إنَّ معاوية لا يريد شتْمًا فكفَّ عن شتمه . فقال : إنَّ مثلي لا يشتُم ، ولكنِّي لا أكفُّ عن حربِهِ حتَّى أَلْقَى الله . وتحركت الخيلُ غُدوةً فظنَّ قيسُ بن سعدٍ أنَّ فيها معاوية ، فحمل على رجلٍ يُشبهه فقنَّعه بالسيف فإذا غيرُ معاوية ، وحمل الثانية [على آخر] يشبهه أيضاً فضرَّبه ، ثم انصرف وهو يقول :

الأنصار وقيس
بن سعد

قولوا لهذا الشاتمي معاوية إنَّ كلُّ ما أوعدت رِيحُ هاوية
خَوَّفَتْنَا أَكْلَبَ قَوْمِ عاوية إلَّا يا بنَ الخاطئين الماضية
تُرَقِّلُ إِرْقَالَ العجوز الجارية^(٢) في أثر السَّارى ليالي الشَّاتية^(٣)

استجابة النعمان
لرجاء معاوية

فقال معاوية : يا أهل الشام ؛ إذا لقيتم هذا الرجل فأخبروه بمساويه . وغضب النعمان ومسلمة على معاوية ، فأرضاهما بعد ما هما أن ينصرفا إلى قومهما ، ولم يكن مع معاوية من الأنصار غيرهما . ثم إنَّ معاوية سأل النعمان أن يخرج إلى قيس فيعاتبه ويسأله السَّلم . فخرج النعمان حتَّى وقَفَ بين الصَّفين فقال : يا قيس ، أنا النعمان بن بشير . فقال قيس : هيه يا ابن بشير فما حاجتك ؟ فقال النعمان : يا قيس ، إنَّه

(١) عمرو بن عمير الأنصاري ، أحد الصحابة ، وقد اختلف في اسمه فقليل عمرو بن عمرو ، وقيل عامر بن عمير أيضاً . وفي الأصل : « عمير بن عمر » ، تحريف . الإصابة ٥٩١٤ ، ٤٤٠٤ .

(٢) العجوز : الكلبة . وفي الأصل : « العجوز الحاوية » .

(٣) الساري : السحاب الذي يسرى ليلاً . والكلاب تنبح السحاب . انظر الحيوان (٢ : ٧٣) .

قد أنصفكم من دعاكم إلى ما رضى لنفسه ، أَلَسْتُمْ معشر الأنصار ، تعلمون أنكم أخطأتم في خذلِ عثمان يوم الدَّار ، وقتلتم أنصاره يوم الجمل وأقحمتهم خيولكم على أهل الشام بصِفين ، فلو كنتم إذ خذلتُم عثمان خذلتُم علياً لكانت واحدةً بواحدةٍ ، ولكنكم خذلتُم حقاً ونصرتُم باطلاً ، ثم لم ترضوا أن تكونوا كالنَّاس حتى أعلَّمتُم في الحرب ودعوتُم إلى البراز ، ثم لم ينزل بعليٍّ أمرٌ قطُّ إلاَّ هَوَّنتُم عليه المُصِيبَة ، ووعدتُموه الظَّفَر . وقد أخذت الحربُ منَّا ومنكم ما قد رأيتم . فاتَّقوا الله في البقيَّة .

رد قيس
على النعمان

فضحك قيس ثم قال : ما كنتُ أراك يا نعمان تجترى على هذه المقالة ، إنَّه لا ينصح أخاه من غشَّ نفسه ، وأنت والله الغاشُّ الضالُّ المضلُّ . أمَّا ذِكرُ عثمان فإن كانت الأخبارُ تكفيك فخذها مني : واحدة قتَلَ عثمان من لستَ خيراً منه ، وخذله من هو خيرٌ منك . وأمَّا أصحاب الجمل فقاتلناهم على النكث . وأمَّا معاوية فوالله أن لو اجتمعت عليه العرب [قاطبةً] لقاتلته الأنصار . وأمَّا قولك إنَّا لسنا كالنَّاس ، فنحن في هذه الحرب كما كنَّا مع رسول الله ، نتقى السيوف بوجوهنا ، والرِّماحَ بنُحُورنا ، حتى جاء الحقُّ وظهر أمرُ الله وهم كارهون ، ولكن انظرُ يا نعمان هل ترى مع معاوية إلاَّ طليقاً أو أعرابياً أو يمانياً مُستدرجاً بغرور . انظرُ أين المهاجرون والأنصار والتابعون بإحسان ، الذين رضى الله عنهم ، ثم انظر هل ترى مع معاوية غيرك وصويعبك ، ولستما والله ببدريين ، [ولا عقبيين] ، ولا أحديين ، ولا لكما سابقة في الإسلام ولا آية في القرآن ولعمري لئن شغبت علينا لقد شَغَب علينا أبوك .

وقال قيس في ذلك :

والرَّاقصاتِ بكلِّ أشعثٍ أغبرٍ خُوصِ العُيونِ تحثُّها الرُّكبانُ

ما ابن المخلد ناسياً أسيا فنا في مَن نحاربُه ولا النعمان^(١)
تركاً البيان وفي العيان كفايةً لو كان ينفعُ صاحبِيهِ عِيَانُ

مقام العكبر
بين يدي على

[قال نصر : وحَدَّثنا عمر بن سعد ، عن مالك بن أعين ، عن
زيد بن وهب قال^(٢)] : كان فارسَ أهل الكوفة الذي لا يَنازعُ رجلُ
كان يقال له العكبر بن جدير الأسديّ ، وكان فارسَ أهل الشام الذي
لا يَنازعُ عوفُ بن مَجْزأة الكوفيّ [المرادى] المكنى أبا أحمر ، وهو
أبو الذي استنقذ الحجاج بن يوسف يوم صُرع في المسجد بمكة . وكان
العكبرُ له عبادة ولسانٌ لا يطاق ، فقام إلى عليّ فقال : « يا أمير المؤمنين
إنَّ في أيدينا عهداً من الله لا نحتاج فيه إلى الناس ، وقد ظننا بأهل
الشام الصبر وظنوه بنا ، فصبرنا وصبروا . وقد عجبت من صبر أهل
الدُّنيا لأهل الآخرة ، وصبر أهل الحقِّ على أهل الباطل ، ورغبة أهل
الدنيا ، ثم نظرت فإذا أعجب ما يُعجبني جهلى بآية من كتاب الله :
﴿ أَلَمْ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ . وَلَقَدْ
فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾ .
وأثنى عليه على خيراً ، وقال خيراً .

مبارزة عوف
ابن مجزأة للعكبر

وخرج الناس إلى مصافِّهم ، وخرج [عوف بن مَجْزأة] المرادى نادراً
من الناس ، وكذلك كان يصنع ، وقد كان قتل قبل ذلك نفرأ [من
أهل العراق] مبارزة ، فنادى : يا أهل العراق ، هل من رجلٍ عصاهُ
سيفُه يبارزُني ؛ ولا أغرُّكم من نفسي ، فأنا فارسُ زَوْف^(٣) . فصاح
الناس بالعكبر ، فخرج إليه منقطعاً من أصحابه ، والناسُ وقوف ،

(١) ابن المخلد يعنى به مسلمة بن مخلد الأنصارى . وفي الأصل : « عن تحاربه » ، والوجه
ما أثبت . والمقطوعة لم ترد في مظهرها من ح .

(٢) قبل هذا الأصل : « وذكروا أنه » ، وضمت مكان السند المتقدم .

(٣) زوف ، بفتح الزاى : أبو قبيلة ، وهو زوف بن زاهر - أو أزهر - بن عامر
بن عويشان . انظر القاموس (زوف) . وفي الأصل : « دوف » ، تحريف .

ووقف المرادى وهو يقول :

بالشَّامِ أَمْنٌ لَيْسَ فِيهِ خَوْفٌ بالشَّامِ عَذْلٌ لَيْسَ فِيهِ حَيْفٌ
بالشَّامِ جُودٌ لَيْسَ فِيهِ سَوْفٌ^(١) أَنَا الْمَرَادِيُّ وَرَهْطِي زَوْفٌ^(٢)
أَنَا ابْنُ مَجْزَاةٍ وَاسْمِي عَوْفٌ هَلْ مِنْ عِرَاقٍ عَصَاهُ سَيْفٌ
* يَبْرَزُ لِي وَكَيْفَ لِي وَكَيْفَ *

فبرز إليه العكبر وهو يقول :

الشَّامِ مَخْلٌ وَالْعِرَاقُ تُمْطَرُ بِهَا الْإِمَامُ وَالْإِمَامُ مُعْذِرٌ^(٣)
وَالشَّامُ فِيهَا لِلْإِمَامِ مُعْوَرٌ^(٤) أَنَا الْعِرَاقِيُّ وَاسْمِي الْعَكْبَرُ
ابْنُ جَدِيرٍ وَأَبُوهُ الْمُنِيرُ ادْنُ فَإِنِّي لِلْكَمِيِّ مُصْجِرٌ^(٥)
فَاطَّعْنَا فَصْرَعَهُ الْعَكْبَرُ فَقَتَلَهُ ، وَمَعَاوِيَةُ عَلَى التَّلِّ فِي أَنْاسٍ مِنَ الْعَكْبَرِ وَمَعَاوِيَةَ
قَرِيشٍ^(٦) وَنَفَرَ مِنَ النَّاسِ قَلِيلٌ^(٧) ، فَوَجَّهَ الْعَكْبَرُ فَرَسَهُ فَمَلَأَ فَرُوجَهُ
رَكْضًا يَضْرِبُهُ بِالسَّوْطِ ، مَسْرِعًا نَحْوَ التَّلِّ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ مَعَاوِيَةُ فَقَالَ :
إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ مَغْلُوبٌ عَلَى عَقْلِهِ أَوْ مُسْتَأْمَنٌ ، فَاسْأَلُوهُ . فَأَتَاهُ رَجُلٌ وَهُوَ
فِي حِمْيِ فَرَسِهِ^(٨) فَنَادَاهُ فَلَمْ يَجِبْهُ ، فَمَضَى [مَبَادِرًا] حَتَّى انْتَهَى إِلَى
مَعَاوِيَةَ وَجَعَلَ يَطْعَنُ فِي أَعْرَاضِ الْخَيْلِ ، وَرَجَا الْعَكْبَرُ أَنْ يُفْرِدُوا لَهُ
مَعَاوِيَةَ ، فَقَتَلَ رَجَالًا^(٩) ، وَقَامَ الْقَوْمَ دُونَ مَعَاوِيَةَ بِالسِّيُوفِ وَالرِّمَاحِ ،
فَلَمَّا لَمْ يَصِلْ إِلَى مَعَاوِيَةَ نَادَى : أُولَى لَكَ يَا ابْنَ هَنْدٍ ، أَنَا الْغَلَامُ الْأَسَدِيُّ.

(١) يقال فلان يقتات السوف ، أى يعيش بالأمان .

(٢) فى الأصل : « زوف » . وانظر التحقيق فيما قبل .

(٣) المَعْدِرُ : المَنْصَفُ . ح : « بها إمام طاهر مطهر » .

(٤) المَعْوَرُ : القَبِيحُ السَّرِيرَةُ . ح : « فيها أعور ومعور » .

(٥) مَصْحَرٌ ، أى هو من أمره على أمر واضح منكشف . ح : « فإني في البراز قسور » .

(٦) ح (٢ : ٢٩٧) : « في وجوه قريش » .

(٧) فى الأصل : « وأناس من الناس قليل » ، وفى ح : « ونفر قليل من الناس » .

(٨) الحِمَى : اشتداد العدو . وفى الأصل : « حمو » ، والوجه ما أثبت . قال الأعشى :

كَأَنَّ احْتِدَامَ الْجَوْفِ مِنْ حِمَى شَدَّه وَمَا بَعْدَهُ مِنْ شَدَّهْ غَلَى قَقْمَ

(٩) ح : « فاستقبله رجال قتل منهم قوماً » .

فرجع إلى علي^(١) فقال له : ماذا دعاك إلى ما صنعت يا عكبر ؟ [لا تلقِ
نفسك إلى التهلكة] . قال : أردت غرة ابن هند .
وكان شاعراً فقال :

قتلتُ المرادى الذى جاء باغياً قصيدة العكبر
في قتل المرادى يقول أنا عوف بن مجزاة ، والمنى
فقلت له لما علا القوم صوته
فأوجرته في مُعْظَمِ النَّقْعِ صَعْدَةً
فغادرته يكبو صريعاً لوجهه
فقدمتُ مُهرى آخذاً حدَّ جريه
أريد به التلّ الذى فوق رأسه
يقول ومُهرى يَغْرِفُ الجرى جامعاً
فلما رأونى أصدّق الطّعنَ فيهم
فقام رجالٌ دونه بسُيوفهم
فلو نلتُهُ نلتُ التى ليس بَعْدَهَا
ولو متُّ فى نيلِ المُنَى أَلْفَ مِيتَةٍ
وانكسرَ أهلُ الشام لقتل [عوف] المرادى ، وهذر معاوية دماً
العكبر ، فقال العكبر : يدُ الله فوق يدِ معاوية ، فأينَ دِفَاعُ الله عن
المؤمنين^(٥) .

وقال نصر : حيثَ شَرِكَ النَّاسُ عليّاً فى الرأى .

- (١) ح : « ورجع إلى صف العراق ولم يكلم » .
(٢) ح (٢ : ٢٩٩) : « أصرّفه في جريه بشمالى » .
(٣) فى الأصل : « يعرف الجرى » ، تحريف . وفى القاموس : « وخيل مغارف كأنها
تغرف الجرى » .
(٤) ح : « وفزت بذكر صالح وفعال » .
(٥) فى الأصل : « من المؤمنين » . وفى ح : « فأين الله جل جلاله ودفاعه عن المؤمنين » .

فجزع النجاشي من ذلك وقال :

كفى حَزناً أَنَا عَصِينَا إِمَامَنَا عَلِيّاً وَأَنَّ الْقَوْمَ طَاعُوا مَعَاوِيَةَ^(١)
وإن لأهل الشام في ذلك فَضْلَهُمْ عَلَيْنَا بما قالوه فالعينُ باكيةُ
فُسُبْحَان من أَرَسَى ثَبِيراً مَكَانَهُ ومن أَمْسَكَ بالسَّبع الطَّباقِ كماهيهِ
أَيُعَصَى إِمَامٌ أَوْجَبَ اللَّهُ حَقَّهُ عَلَيْنَا وأهل الشام طوعُ لطاغية^(٢)

ثم إنَّ عليّاً عليه السلام دعا قيسَ بنَ سعدٍ فَأَثْنَى عليه خيراً ، وسوَّده
على الأنصار ، وكانت طلائعُ أهلِ الشامِ وأهلِ العراقِ يلتقون فيما بين
ذلك ويتناشدون الأشعار ، ويفخر بعضهم على بعض ، ويُحدث بعضهم
بعضاً على أمان ، فالتقوا يوماً وفيهم النجاشيُّ ، فتذاكر القوم رجراًجةً
على وخُضْرِيَّةَ مَعَاوِيَةَ ، فافتخر كلُّ بكتيبتهم فقال أهل الشام : إن
الخُضْرِيَّةَ مثل الرجراجة . وكان مع عليٍّ أربعة آلاف مجفَّف^(٣) من
همدان ، مع سعيد بن قيس رجراجة ، وكان عليهم البيض والسهل
والدروع ، وكان الخُضْرِيَّةَ مع عبيد الله بن عمر بن الخطاب أربعة
آلاف عليهم الخُضرة ، فقال فتى من جذام من أهل الشام ممَّن كان
في طليعة مَعَاوِيَةَ :

أَلَا قُلْ لِفُجَّارِ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَلِينِ الْكَلَامِ لَهُم سِيَّةٌ^(٤)

(١) اللسان : « الطوع نقيض الكره - أى بفتح الكاف - طاعه يطوعه وطاوعه » .

(٢) في الأصل وح : « طوعاً لطاغية » .

(٣) المجفف : لابس التجفاف ، وأصله ما يوضع على الخيل من حديد وغيره . وفي

الأصل : « مجفف » ، تحريف .

(٤) السية هي مخفف السيئة ، ثم سهلت همزتها وقلبت ياءً وأدغمت في أختها ، كما أن السي

مخفف السيء ، ومنه قول أفنون التغلبي (انظر اللسان ١ : ٩١ والقصيدة ٦٦ من المفضليات) :

أنى جزواً عامراً سيئاً بفعلهم أم كيف يجزوننى السوءى من الحسن

متى ما تجيئوا برجراجةٍ نجئكم بجأواء^(١) خُضْرِيَّةٍ
فوارسُها كأُسود الضُّراب طوال الرُّمَّاحِ يَمَانِيَّةٍ
قصارُ السُّيُوفِ بأيديهم يطوِّطُها الخطوُ والنِّيَّةُ^(٢)
يقول ابن هند إذا أقبلت جَزَى اللهُ خَيْراً جِدامِيَّةٍ

فقال القوم للنجاشي : أنت شاعرُ أهلِ العراق وفارسهم ، فأَجِبَ
الرَّجُلُ . فتدخَّى ساعةً ثم أقبل يهْدِرُ مُزْبِداً يقول :

مُعَاوَى إِنَّ تَأْتِنَا مَزْبِداً بِخُضْرِيَّةٍ تَلْقَ رَجْرَاجُهُ
أَسَنَّتُهَا مِنْ دِمَاءِ الرُّجَالِ إِذَا جَالَتِ الْخَيْلُ مَجَاجُهُ
فوارسُها كأُسودِ الضُّراب إِلَى اللَّهِ فِي الْقَتْلِ مُحْتَاجُهُ
وَلَيْسَتْ لَدَى الْمَوْتِ وَقَافَةٌ وَلَيْسَتْ لَدَى الْخَوْفِ فَجْجَاجَةٌ^(٣)
وَلَيْسَ بِهِمْ غَيْرُ جِدِّ اللَّقَاءِ إِلَى طُولِ أَسْيَافِهِمْ حَاجُهُ
خُطَاهُمْ مَقْدَمُ أَسْيَافِهِمْ وَأَذْرَعُهُمْ غَيْرُ خَدَاجُهُ
وَعِنْدَكَ مِنْ وَقْعِهِمْ مَصْدَقٌ وَقَدْ أَخْرَجْتَ أَمْسٍ إِخْرَاجُهُ
فَشَنَّتْ عَلَيْهِمْ بَيِضُ السُّيُوفِ بِهَا فَقَعَ لَجَاجُهُ^(٤)

فقال أهل الشام : يا أخا بني الحارث أروناها فإنها جيدة . فأعادها
عليهم حتَّى رَوَوْهَا . وكانت الطلائع تلتقى ، يستأمنُ بعضهم بعضاً
فيتحدَّثون .

[قال نصر : وروى عمر بن سعد ، عن الحارث بن حصيرة ، عن
بن معاوية بن خديج

(١) الجأواء : الكتيبة التي علاها الصدا . وفي الأصل : « بجا » فقط ، وهذه المقطوعة
وتالياتها لم تردا في مظهرهما من ح .

(٢) ينظر إلى قول الأحنس بن شهاب في المفضلية ٣١ :

وإن قصرت أسيفنا كان وصلها خطانا إلى القوم الذين نضارب

(٣) الفججاج : الكثير الصياح والجلبة . وفي الأصل : « فجاجة » ، تحريف .

(٤) كذا ورد هذا الشطر .

ابن أبي الكنود [، قال : جزع أهل الشام ^(١) على قتلهم جزعاً شديداً ،
فقال معاوية بن خديج :

يا أهل الشام ، قَبَحَ اللهُ مُلْكاً يملكه المرء بعد حوشب وذى الكلاع .
و [الله] لو ظفرنا بأهل العراق بعد قتلهمما بغير مؤونةٍ ما كان ظفراً .
وقال يزيد بن أنس لمعاوية : لا خير في أمرٍ لا يشبه أوله آخره ،
لا يُدْمَلُ جريح ^(٢) ، ولا يُبَكَّى على قتيل حتى تنجلي هذه الفتنة ، فإن
يكن الأمر لك دَمَلَتْ ^(٣) وبكيت على قرار ، وإن كان الأمر لغيرك فما
أصبت فيه أعظم . فقال معاوية : « يا أهل الشام ، ما جعلكم أحقَّ
بالجزع على قتلاكم من أهل العراق على قتلهم ، فوالله ما ذو الكلاع
فيكم بأعظم من عمار بن ياسر فيهم ، ولا حوشب فيكم بأعظم من
هاشم فيهم ، وما عبید الله بن عمر فيكم بأعظم من ابن بُدیل فيهم ،
وما الرجال إلا أشباه ، وما التمهيص إلا من عند الله . فَأَبْشِرُوا فَإِنَّ اللهَ
قد قتل من القوم ثلاثة ، قتل عمار بن ياسر وهو كان فتاهم ، وقتل
هاشماً وكان جمرتهم ، وقتل ابن بُدیل وهو فاعل الأفاعيل ، وبقى
الأشعث والأشتر وعدى بن حاتم . فأما الأشعث فحماه مصره ، وأما
الأشتر وعدى فغضباً للفتنة ، والله قَاتِلُهُمَا غداً إن شاء الله . فقال ابن
خديج : إن يكن الرجالُ عندك أشباهاً فليست عندنا كذلك . وغضب
معاوية [من] ابن خديج . وقال الحَضْرَمِيُّ في ذلك شعراً ^(٤) :

(١) بدل ما بعد التكلة في الأصل : « ثم ذكروا أن أهل الشام جزعوا » ، وأثبت ما في ح .
(٢) يدمل : يصلح ويعالج . وفي الأصل : « لا يدمن على جريح » . ح (٢ : ٢٩٩) :
« لا يدمى جريح » ، ووجهها ما أثبت .
(٣) في الأصل : « أدمنت » ، وفي ح : « أدميت » . وانظر التحقيق السالف .
(٤) ح : « وقال شاعر اليمى يرثى ذا الكلاع وحوشبا » .

مُعَاوِيَ قَدْ نَلْنَا وَنِيلَتْ سَرَاتُنَا وَجُدَّعَ أَحْيَاءُ الْكَلَاعِ وَيَخْصِبِ
بَذَى كَلْعٍ لَا يُبْعِدُ اللَّهُ دَارَهُ وَكَلُّ يَمَانٍ قَدْ أُصِيبَ بِخَوْشَبِ
هَمَا مَا هُمَا كَانَا، مُعَاوِيَ، عَصْمَةُ مَتَى مَا أَقْلَهُ جَهْرَةً لَا أَكْذِبِ
وَلَوْ قُبِلَتْ فِي هَالِكٍ بَذْلُ فِدِيَةٍ فَدِينَاهُمَا بِالنَّفْسِ وَالْأُمِّ وَالْأَبِ
وَقَدْ عَلِقَتْ أَرْمَاحُنَا بِفَوَارِسِ مَنَى قَوْمِهِمْ مِنَّا بِجُدْعِ مُوَعَبِ^(١)
وَلَيْسَ ابْنُ قَيْسٍ أَوْ عَدَى بْنُ حَاتِمٍ وَالْأَشْتَرُ إِنْ ذَاقُوا فَنَاءً بِتَحُوبِ^(٢)

ثم رجع إلى حديث عمر بن سعد .

نصر ، عن عمر ، عن عبد الرحمن بن عبد الله^(٣) ، أن عبد الله
ابن كعب^(٤) قتل يوم صفين ، فمرّ به الأسود بن قيس^(٥) بآخر رمقٍ
فقال : عزّ علىّ والله مصرعك . أما والله لو شهدتك لآسيتك ولدافعتُ
عنك ، ولو رأيتُ الذي أشعرك^(٦) لأحببتُ ألا يزايِلني حتّى [أقتله أو]
يُلحِقَنِي بك . ثم نزل إليه فقال : [رحمك الله يا عبد الله] ، والله إن
كان جارك ليأمن بوائِقك ، وإن كنتَ لَمِنَ الذّاكرين الله كثيراً .

مرور الأسود
بعبد الله بن
كعب وهو
في آخر رمق

(١) في الأصل : « وقد علقت أرحامنا » ، والوجه ما أثبت ، والبيت لم يرو في ح .
أراد أخذت أرحامنا هؤلاء الفوارس الذين يتمنى قومهم لنا الجُدع الموعب . وهذا البيت
ترتيبه الثالث في الأصل ، كما أن تاليه كان ترتيبه الخامس في الأصل ، ولم يرويا في ح ، وقد
رددتُهما إلى هذا الوضع الذي يتساق به الشعر .

(٢) فنا : مقصور فناء ، قصره للشعر . وفي الأصل : « فلا » .

(٣) ح : « عن عبيد الرحمن بن كعب » .

(٤) عبد الله بن كعب المرادى قتل يوم صفين ، وكان من أعيان أصحاب على . الإصابة
٤٩٠٩ . وفي ح : « عبد الله بن بديل » . وعبد الله بن بديل ، وأخوه عبد الرحمن بن بديل ،
قتلا أيضا بصفين .

(٥) ح : « الأسود بن طهمان الخزاعي » .

(٦) في اللسان : « أشعره سنانا : خالطه به » . وأنشد قول أبي عازب الكلابي :

فأشعرته تحت الظلام وبيننا من الخطر المنضود في العين واقع

قال : « يريد أشعرت الذئب بالسهم » . وفي الأصل : « ولو أعرف » ، وأثبت ما في ح .

أَوْصِيَنِي رَحِمَكَ اللَّهُ . قَالَ : « أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَأَنْ تُنَاصِحَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْ تَقَاتِلَ مَعَهُ الْمُجَلِّينَ ، حَتَّى يَظْهَرَ الْحَقُّ أَوْ تَلْحَقَ بِاللَّهِ . وَأَبْلُغْهُ عَنِّي السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ : قَاتِلْ عَلَى الْمَعْرَكَةِ حَتَّى تَجْعَلَهَا خَلْفَ ظَهْرِكَ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ أَصْبَحَ وَالْمَعْرَكَةُ خَلْفَ ظَهْرِهِ كَانَ الْغَالِبَ » . ثُمَّ لَمْ يَلْبِثْ أَنْ مَاتَ ، فَأَقْبَلَ الْأَسْوَدُ إِلَى عَلِيٍّ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ : « رَحِمَهُ اللَّهُ ، جَاهِدْ مَعَنَا عِدُونَنَا فِي الْحَيَاةِ ، وَنَصَحْ لَنَا فِي الْوَفَاةِ » . ثُمَّ إِنَّ عَلِيًّا غَلَسَ بِالنَّاسِ بِصَلَاةِ الْفَجْرِ ، ثُمَّ زَحَفَ بِهِمْ فَخَرَجَ النَّاسُ عَلَى رَايَاتِهِمْ وَأَعْلَامِهِمْ ، وَزَحَفَ إِلَيْهِمْ أَهْلُ الشَّامِ .

الأسود بن قيس وعلى

قَالَ : فَحَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ شَمِيرٍ ، عَنْ جَابِرٍ عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ صَعْصَعَةَ ابْنِ صُوحَانَ وَالْحَارِثِ بْنِ أَدْهَمٍ ، أَنَّ أَبِرْهَةَ بْنَ الصَّبَّاحِ بْنِ أَبِرْهَةَ الْحَمِيرِيَّ قَامَ فَقَالَ : وَيْلَكُمْ يَا مَعْشَرَ أَهْلِ الْيَمَنِ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَظُنُّ أَنَّ قَدْ أُذِنَ بِفَنَائِكُمْ ، وَيَحْكُمُ خُلُوعًا بَيْنَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ فَلْيَقْتَتِلَا ، فَأَيُّهُمَا قَتَلَ صَاحِبَهُ مِلْنَا مَعَهُ جَمِيعًا . وَكَانَ [أَبِرْهَةَ] مِنْ رُؤَسَاءِ أَصْحَابِ مُعَاوِيَةَ . فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا فَقَالَ : صَدَقَ أَبِرْهَةُ بْنُ الصَّبَّاحِ ، وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ بِخُطْبَةٍ مِنْذُ وَرَدَتِ الشَّامَ أَنَا بِهَا أَشَدُّ سُرُورًا مِنِّي بِهَذِهِ . وَبَلَغَ مُعَاوِيَةَ كَلَامُ أَبِرْهَةَ فَتَأَخَّرَ آخِرُ الصُّفُوفِ وَقَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ : إِنِّي لَأَظُنُّ أَبِرْهَةَ مُصَابًا فِي عَقْلِهِ . فَأَقْبَلَ أَهْلُ الشَّامِ يَقُولُونَ : وَاللَّهِ إِنَّ أَبِرْهَةَ لَأَفْضَلُنَا دِينًا وَرَأْيًا وَبِأَسَاءً ، وَلَكِنْ مُعَاوِيَةُ كَرِهَ مُبَارَزَةَ عَلِيٍّ . فَقَالَ أَبِرْهَةَ فِي ذَلِكَ : لَقَدْ قَالَ ابْنُ أَبِرْهَةَ مَقَالًا
لَأَنَّ الْحَقَّ أَوْضَحُ مِنْ غُرُورٍ
وَخَالَفَهُ مُعَاوِيَةُ بْنُ حَرْبٍ
مَلْبَسَةً غَرَائِضُهُ بِحَقَبٍ^(١)
رَمَى بِالْفِيلَقِينَ بِهِ جِهَارًا
وَأَنْتُمْ وَلَدُ قَحْطَانَ بِحَرْبٍ
فَخَلُّوا عَنْهُمَا لَيْثِي عِرَاكٍ
فَإِنَّ الْحَقَّ يَذْفَعُ كُلَّ كِذْبٍ

(١) كذا ورد هذا الشطر . وانظر أواخر ص ٤٤١ .

وما إن يعتصم يوماً بقول
وكم بين المناذى من بعيد
ومن يرد البقاء ومن يلاقى
أيجرني معاوية بن حرب
وعمرؤ إن يفارقني بقول
وإني إن أفارقهم بديني
ذوو الأرحام إنهم لصحي
ومن يغشى الحروب بكل غضب
بإسباح الطعان وصفح ضرب
وما هجرانه سُخطاً لربي
فإن ذراعه بالغدر رخب^(١)
لغى سعة إلى شرق وغرب

مبارزة على
لعروة الدمشقي
ومصرعه

وبرز يومئذ عروة بن داود الدمشقي^(٢) فقال : إن كان معاوية كره
مبارزتك يا أبا الحسن فهلهم إلى . فتقدم إليه على فقال له أصحابه :
ذر هذا الكلب فإنه ليس لك بخطر^(٣) . فقال : والله ما معاوية اليوم
بأغيط لي منه . دعوني وإياه . ثم حمل عليه فضربه فقطعه قطعتين ،
سقطت إحداهما يمنية والأخرى يسرة ، فارتج العسكران هول الضربة ،
ثم قال : اذهب يا عروة فأخبر قومك . أما والذي بعث محمداً بالحق
لقد عاينت النار وأصبحت من النادمين . وقال ابن عم لعروة : وأسوء
صباحاه ، قبح الله البقاء بعد أبي داود . ثم أنشأ يقول في ذلك :

فقدت عروة الأرامل والأيد
كان لا يشتتم الجلوس ولا يند
تأم يوم الكريمة الشنعاء^(٤)
كل يوم العظيمة النكباء^(٥)
آمن الله من عدى ومن لب
ن أبي طالب ومن علياء
يا لعيني ألا بكث عروة [الأقد
وامر] يوم العجاج والترباء^(٦)

رثاء عروة
الدمشقي

(١) الذراع أنثى ، وقد تذكر . وفي البيت إقواء .
(٢) ح (٢ : ٣٠٠) : « أبو داود عروة بن داود العامري » .
(٣) في اللسان : « وهذا خطير لهذا وخطر له ، أي مثل له في القدر » .
(٤) في الأصل : « الشغباء » تحريف . والمقطوعة لم ترد في ح .
(٥) نكل ، كضرب ونصر وعلم ، نكولا : نكص وجبن .
(٦) كلمة « الأقوام » بمثلها يتم البيت ، وليست في الأصل . والترباء ، إحدى لغات
التراب ، وهي إحدى عشرة لغة .

فَلْيُبَكِّيه نَسُوهُ مِنْ بَنِي عَا مِرَ مِنْ يَثْرِبٍ وَأَهْلِ قُبَاءِ
رَحِمَ اللَّهُ عُرْوَةَ الْخَيْرِ ذَا النَّجْدِ دِدَ وَابْنَ الْقَمَاقِمِ النُّجْبَاءِ
أَرْهَقْتَهُ الْمُنُونُ فِي قَاعِ صِهْ فَمِنْ صَرِيحاً قَدْ غَابَ فِي الْجَرْبَاءِ^(١)
غَادَرْتَهُ الْكِمَاةُ مِنْ أَهْلِ بَدْرِ وَمِنْ التَّابِعِينَ وَالنُّقَبَاءِ

شعر في الشهامة به

وقال عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري :

عُرْوُ يَا عُرْوُ قَدْ لَقِيتَ حِمَامَا إِذْ تَقَحَّمتْ فِي حِمَى اللُّهُوَاتِ
أَعْلِيًّا ، لَكَ الْهُوَانُ ، تَنَادَى ضَيْغَمًا فِي أَيَّاطِلِ الْحَوَمَاتِ
إِنَّ لِلَّهِ فَارِسًا كَأَبِي الشُّبِّ لَمِنْ مَا إِنْ يَهْوُلُهُ الْمُتَلِفَاتِ^(٢)
مُؤْمِنًا بِالْقَضَاءِ مُحْتَسِبًا بِالْ خَيْرِ يَرْجُو الثَّوَابَ بِالسَّابِقَاتِ
لَيْسَ يَخْشَى كَرِهَةً فِي لِقَاءِ لَا وَلَا مَا يَجِي بِهِ الْآفَاتِ
فَلَقَدْ ذُقْتَ فِي الْجَحِيمِ نَكَالًا وَضِرَابَ الْمَقَارِعِ الْمُحْمِيَّاتِ
يَا ابْنَ دَاوُدَ قَدْ وَقَّيْتَ ابْنَ هِنْدِ أَنْ يَكُونَ الْقَتِيلَ بِالْمُقْفِرَاتِ

مصرع ابن عم
أبي داود

قال : وحمل ابن عم أبي داود على علي فطعنه فضرب الرمح فبراه ،
ثم قنعه ضربة فالحقه بأبي داود ، ومعاوية واقف على التل يبصر
ويشاهد ، فقال : تباً لهذه الرجال وقبحاً ، أما فيهم من يقتل هذا
مبارزة أو غيلة ، أو في اختلاط الفيلق وثوران النقع . فقال الوليد بن
عقبة : أبرز إليه أنت فإنك أولى الناس بمبارزته . فقال : والله لقد
دعاني إلى البراز حتى استحيت من قريش ، وإنني والله لا أبرز إليه ،
ما جعل العسكر بين يدي الرئيس إلا وقاية له . فقال عتبة بن أبي سفيان
الهُوَا عن هذا كأنكم لم تسمعوا نداءه ، فقد علمتم أنه قتل حريثاً وفضح
عمرأ ، ولا أرى أحداً يتحكك به إلا قتله . فقال معاوية لبسر بن أرطاة :

تخوف القوم
من علي

(١) الجرباء : الأرض المحلة المقحوظة . وفي الأصل : « قد عاين الجرباء » .

(٢) في الأصل : « ليس لله فارس » .

أتقوم لمبارزته ؟ فقال : ما أحدٌ أحقُّ بها منك ، وإذ أبيتموه فأنا له .
 فقال له معاوية : أمّا إنَّك ستلقاه في العجاجة غدًا في أول الخيل . وكان
 عند بسر بن أرطاة ابنُ عمٍّ له قد قديم من الحجاز يخطبُ ابنته فأتى
 بسرًا فقال له : إنِّي سمعت أنَّك وعدتَ من نفسك أن تُبارز عليًّا .
 أمّا تعلم أنَّ الوالى من بعد معاوية عتبة ، ثم بعده محمد أخوه ، وكلُّ من
 هؤلاء قرنٌ لعلٍّ^(١) ، فما يدعوك إلى ما أرى . قال : الحياءُ ، خرج مني
 كلامٌ^(٢) فأنا أستحي أن أرجع عنه . فضحك الغلام وقال في ذلك :

تنازله يابسرُ إن كنت مثله	وإلا فإنَّ اللَّيْثَ للضَّبْعِ آكلٌ ^(٣)
كَأَنَّكَ يابسرُ بن أرطاة جاهلٌ	بآثاره في الحرب أو متجاهلٌ
معاويةُ الوالى وصنواؤه بعده	وليس سواءٌ مُستعار وثاكلٌ
أولئك هم أولى به منك إنَّه	على فلا تقربُه ، أمُّك هابلٌ
مَتى تَلَقَّه فالموتُ في رأسٍ رَمَحِه	وفي سيفه شغلٌ لنفسك شاغلٌ
وما بعده في آخر الحرب عاطفٌ	ولا قبله في أول الخيل حاملٌ ^(٤)

فقال بسر : هل هو إلَّا الموت ، لا بدَّ والله من لقاء الله تعالى .

رجز لعل فغدا على [عليه السلام] منقطعاً من خيله ومعه الأشر ، وهو يريد
 التل وهو يقول :

إنِّي على فاسألوا لتُخبرُوا ثم ابرزوا إلى الوغى أو أدبرُوا
 سيفي حُسامٌ وسِناني أزهرٌ مِنَّا النبيُّ الطيّبُ المطهرُ

(١) في الأصل : « وكل هؤلاء من قرن لعل » ، صوابه في ح .

(٢) في الأصل : « شيء » ، والوجه ما أثبت من ح (٢ : ٣٠٠) .

(٣) ح : « للشاة آكل » .

(٤) عاطف ، أراد به الذى يحمى المهزمين . وفي اللسان : « ورجل عطوف وعطاف ،
 يحمى المهزمين » . وفي الأصل : « خاطف » موضع « عاطف » ، صوابه في ح .

وَحَمَزَةُ الْخَيْرِ وَمِنْهَا جَعْفَرٌ لَهُ جَنَاحٌ فِي الْجَنَانِ أَخْضَرُ^(١)
ذَا أَسَدُ اللَّهِ وَفِيهِ مَفْخَرٌ هَذَا وَهَذَا وَابْنُ هِنْدٍ مُجَحَّرٌ
مَذْبَذِبٌ مُطَرَّدٌ مُؤَخَّرٌ

مبارزة على
لبس وفراره

فاستقبله بسرٌ قريباً من التلِّ وهو مقنَّعٌ في الحديد لا يُعرَفُ ،
فناداه : ابرُزْ إلى أبا حسن . فانحدر إليه على تَوْدَةٍ غيرِ مكترثٍ ، حتَّى
إذا قاربه طعنه وهو دارع ، فألقاه على الأرض ، وَمَنَعَ الدَّرْعُ السَّنَانَ أَنْ
يَصِلَ إِلَيْهِ ، فَاتَّقَاهُ بِسِرٍ [بعورته] ، وقصد أن يكشفها يستدفع بأسه ،
فانصرف عنه على عليه السلام مستدبراً له ، فعرفه الأشتر حين سقط
فقال : يا أمير المؤمنين ، هذا بُسر بن أرطاة . عدوُّ الله وعدوك . فقال :
دَعَهُ عَلَيْهِ لعنة الله ، أَبْعَدَ أَنْ فَعَلَهَا .

فحمل ابنُ عمِّ لبسٍ شابٌّ على عليٍّ عليه السلام وهو يقول :
أَرَدَيْتَ بُسْرًا وَالْغِلَامُ ثَائِرَةٌ أَرَدَيْتَ شَيْخًا غَابَ عَنْهُ نَاصِرَةٌ ابن عم بسر
وكلنا حامٍ لبسٍ وائرته

فحمل عليه الأشتر وهو يقول :

أَكَلْتُ يَوْمَ رَجُلٍ شَيْخٍ شَاغِرَةٍ وَعَوْرَةٍ وَسَطُ الْعَجَاجِ ظَاهِرَةٍ
تُبْرِزُهَا طَعْنَةٌ كَفَّ وَائِرَةٍ عَمُرُو وَبُسْرٌ رُمِيَا بِالْفَاقِرَةِ^(٢)
فطعنه الأشتر فكسر صُلْبَهُ ، وَقَامَ بُسْرٌ مِنْ طَعْنَةِ عَلِيٍّ [مَوْلِيًا]
وَوَلَّتْ خَيْلُهُ ، وَنَادَاهُ عَلِيٌّ : يَا بُسْرُ ، مَعَاوِيَةُ كَانَ أَحَقَّ بِهَذَا مِنْكَ^(٣) .

(١) هو جعفر بن أبي طالب ، أخو علي عليه السلام ، وكان جعفر أسن من علي بعشر
سنين . وكان مصرعه يوم مؤتة في الثامنة من الهجرة ، وكان قد حل لواء المسلمين زيد بن
حارثة فقتل ، فحملة جعفر بيمينه فقطعت ، ثم بشماله فقطعت ، فاحتضنها بعضديه فقتل وخر
شهيداً . ويسمى جعفر « ذا الجناحين » ، و « وذا الهجرتين » . انظر الإصابة ، وكتب المغازي
والحيوان (٣ : ٢٢٣) .

(٢) الفاقة : الداهية تكسر فقار الظهر . ح : « منيا بالفاقرة » .

(٣) ح (٢ : ٣٠١) : « بها منك » .

فرجع بُسرٌ إلى معاوية ، فقال له معاوية : ارفع طرفك قد أدال الله عَمْرًا منك . فقال في ذلك النضر بن الحارث :

أفى كلَّ يوم فارسٌ تنسُدُّونه	له عورةٌ وسطَ العجاجة باديته
يكفُّ بها عنه على سِنَانِهِ	ويضحك منها في الخلاءِ مُعاوية
بدتْ أَمْسٍ من عمرو فقتنَعَ رأسَهُ	وعورةٌ بسرٍ مثلها حَذُوَ حاذية
فَقُولَا لَعَمْرٍو وابنِ أَرْطَاةٍ أَبْصِرَا	سبيلَكُما لا تَلْقِيَا اللَّيْثَ ثَانِيَةً
وَلَا تَحْمِدا إِلَّا الْحَيَا وَخُصَاكُما	هما كانتا واللهِ لِلنَّفْسِ وَاقِيَةً
فلولاهما لم تَنْجُوا مِنْ سِنَانِهِ	وتلك بما فيها عن العودِ نَاهِيَةً
متى تَلْقِيَا الْخَيْلَ الْمُشِيحَةَ صُبْحَةَ	وفيهما على فَاثِرُكَا الْخَيْلِ نَاحِيَةً ^(١)
وكونا بعيداً حيثُ لا يبلغُ القَنَا	وَحَمَى الْوَعْيُ ، إِنَّ التَّجَارِبَ كَافِيَةً
وإنْ كَانَ مِنْهُ بَعْدُ فِي النَّفْسِ حَاجَةٌ	فعودا إلى ما شِئتما هِيَ مَا هِيَةً

فكان بسر بعد ذلك إذا لقي الخيل التي فيها على تنحى ناحية .
وتحامي فرسانُ أهل الشام علياً .

تحامي بسر
وفرسان الشام
علياً

[قال نصر : وحدثنا عمر بن سعد ، عن الأجلح بن عبد الله الكندي ،
عن أبي جُحيفة قال] : ثم إن معاوية جمع كل قرشي بالشام فقال :
العجبُ يامعشر قريش أنه ليس لأحدٍ منكم في هذه الحرب فعَالٌ يطول
به لِسَانُهُ ^(٢) غداً ، ما عدا عمراً ، فما بالكم ، وأين حمية قريش ؟ !
فغضب الوليد بن عقبة وقال : وأىَّ فعَالٍ تريد ، والله ما نعرفُ في

حض معاوية
قريش الشام

(١) المشيحة : المجددة . صبيحة : صبحاً . وفي الأصل : « صبيحة » ، صوابه في ح ،
وفيهما : « الخيل المغيرة » .

(٢) الفعَال ، بالفتح : الفعل الحسن . وفي ح : « فعَال يطول بها لسانه » وهو بالكسر :
جمع فعل .

أَكْفَانَا مِنْ قَرِيْشِ الْعِرَاقِ مَنْ يُغْنِي غُنَاءَنَا بِاللِّسَانِ وَلَا بِالْيَدِ . فَقَالَ
مَعَاوِيَةُ : بَلْ إِنَّ أَوْلَئِكَ قَدْ وَقَوْا عَلَيَّا بِأَنْفُسِهِمْ . قَالَ الْوَلِيدُ : كَلَّا
بَلْ وَقَاهُمْ عَلَيَّ بِنَفْسِهِ . قَالَ : وَيَحْكُمُ ، أَمَّا مِنْكُمْ مَنْ يَقُومُ لِقِرْنِهِ مِنْهُمْ
مِبَارَزَةً أَوْ مَفَاخِرَةً . فَقَالَ مَرْوَانَ : أَمَّا الْبِرَازُ فَإِنَّ عَلِيًّا لَا يَأْذَنُ لِحَسَنِ
وَلَا لِحُسَيْنٍ وَلَا لِمُحَمَّدِ بْنِهِ فِيهِ ، وَلَا لِابْنِ عَبَّاسٍ وَإِخْوَتِهِ ، وَيَصْطَلِي
بِالْحَرْبِ دُونَهُمْ ، فَلَا يَتَّبِعُهُمْ نُبَارِزُ . وَأَمَّا الْمَفَاخِرَةُ فَبِمَاذَا نَفَاخَرَهُمْ أَبَا إِسْلَامٍ
أَمْ بِالْجَاهِلِيَّةِ . فَإِنْ كَانَ بِالْإِسْلَامِ فَالْفَخْرُ لَهُمْ بِالنَّبُوَّةِ ، وَإِنْ كَانَ بِالْجَاهِلِيَّةِ
فَالْمُلْكُ فِيهِ لِلْيَمَنِ . فَإِنْ قُلْنَا قَرِيْشُ قَالَتِ الْعَرَبُ : فَأَقْرُوا لِبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ .
فَغَضِبَ عَتَبَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ فَقَالَ : الْهَوَا عَنْ هَذَا ؛ فَإِنِّي لَأَقِي بِالْغَدَاةِ جَعْدَةَ
ابْنِ هُبَيْرَةَ . فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : بَخٍ بَخٍ ، قَوْمُهُ بَنُو مَخْزُومٍ ، وَأُمُّهُ أُمُّ هَانِئٍ
بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ ، وَأَبُوهُ هُبَيْرَةُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ ، كُفُوٌ كَرِيمٌ . وَظَهَرَ الْعِتَابُ
بَيْنَ عَتَبَةَ وَالْقَوْمِ حَتَّى أَغْلَظَ لَهُمْ وَأَغْلَظُوا لَهُ . فَقَالَ مَرْوَانَ : أَمَا وَاللَّهِ
لَوْ مَا كَانَ مِنِّي يَوْمَ الدَّارِ مَعَ عُثْمَانَ ، وَمَشْهَدِي بِالْبَصْرَةِ لَكَانَ مِنِّي فِي
عَلِيٍّ رَأْيٌ كَانَ يَكْفِي أَمْرًا ذَا حِسْبٍ وَدِينٍ ، وَلَكِنْ وَلَعَلَّ . وَنَابِذَ مَعَاوِيَةُ
الْوَلِيدَ بْنَ عَقْبَةَ دُونَ الْقَوْمِ ، فَأَغْلَظَ لَهُ الْوَلِيدُ فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : «يَا وَلِيدُ ،
إِنَّكَ إِنَّمَا تَجْتَرِي عَلَيَّ بِحَقِّ عُثْمَانَ^(١) ، وَقَدْ ضَرَبَكَ حَدًّا ، وَعَزَلَكَ عَنِ
الْكُوفَةِ» . ثُمَّ إِنَّهُمْ مَا أَمْسَوْا حَتَّى اصْطَلَحُوا وَأَرْضَاهُمْ مَعَاوِيَةُ مِنْ نَفْسِهِ ،
وَوَصَلَهُمْ بِأَمْوَالٍ جَلِيلَةٍ . وَبَعَثَ مَعَاوِيَةُ إِلَى عَتَبَةَ فَقَالَ : مَا أَنْتَ صَانِعٌ
فِي جَعْدَةَ ؟ فَقَالَ : أَلْقَاهُ الْيَوْمَ وَأَقَاتَلَهُ غَدًا . وَكَانَ لَجَعْدَةَ فِي قَرِيْشٍ
شَرَفٌ عَظِيمٌ ، وَكَانَ لَهُ لِسَانٌ ، وَكَانَ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَى عَلِيٍّ ، فَغَدَا
عَلَيْهِ عَتَبَةُ فَنَادَى : أَيَا جَعْدَةَ ، أَيَا جَعْدَةَ . فَاسْتَأْذَنَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ
فِي الْخُرُوجِ إِلَيْهِ ، فَاذْنِ لَهُ ، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ لِكَلَامِهِمَا ، فَقَالَ عَتَبَةُ :
يَا جَعْدَةَ ، إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا أَخْرَجَكَ عَلَيْنَا إِلَّا حُبُّ خَالِكَ وَعَمِّكَ ابْنِ أَبِي سَلَمَةَ

رد القرشيين
على معاوية

(١) ح (٢ : ٣٠١) : « بنسبك من عثمان » .

عامل البحرين^(١) ، وإننا والله ما نزعُم أنَّ معاوية أحقُّ بالخلافة من عليٍّ لولا أمره في عثمان ، ولكنَّ معاوية أحقُّ بالشَّام لرضا أهلها به فاعفُوا لنا عنها ، فو الله ما بالشَّام رجلٌ به طِرُقٌ^(٢) إلا وهو أجَدُّ من معاوية في القتال ، ولا بالعراق من له مثل جدِّ عليٍّ [في الحرب] . ونحن أطوعُ لصاحبنا منكم لصاحبكم ، وما أقبح بعليٍّ أن يكونَ في قلوب المسامِينِ أولى النَّاسِ بالنَّاسِ ، حتَّى إذا أصاب سلطاناً أفنى العرب . فقال جعدة : أمَّا حبِّي لخالي فو الله أن لو كان لك خالٌ مثله لنسيتَ أباك . وأمَّا ابن أبي سلَمة فلم يُصب أعظمُ من قدره ، والجهاد أحبُّ إلَيَّ من العمل . وأمَّا فضل عليٍّ على معاوية فهذا مالا يختلف فيه [اثنان] . وأمَّا رضاكم^(٣) اليوم بالشَّام فقد رضيتُم بها أمس [فلم نقبل] . وأمَّا قولك إنه ليس بالشَّام من رجلٍ إلَّا وهو أجَدُّ من معاوية ، وليس بالعراق لرجلٍ مثله جدُّ عليٍّ ، فهكذا ينبغي أن يكون ؛ مضى بعليٍّ يَقيِنُه ، وقصَّر بمعاوية شكُّه ، وقصَّدُ أهلِ الحقِّ خيرٌ من جُهد أهلِ الباطل . وأمَّا قولك نحن أطوعُ لمعاوية منكم لعليٍّ عليه السلام ، فوالله ما نسألُه إن سكت . ولا نردُّ عليه إن قال . وأمَّا قتل العرب فإنَّ الله كتب [القتل و] القتال ، فمن قتله الحق فإلى الله . فغضب عتبة وفحش على جعدة ، فلم يجبه وأعرض عنه وانصرفا جميعاً مغضبين . فلما انصرف عتبة جمع خيله فلم يستبق منها [شيئاً] ، وجلُّ أصحابه السَّكون والأزْدُ والصَّديف . وتهيَّأ جعدة بما استطاع فالتقيا ، وصبرَ القومُ جميعاً ، وباشر جعدة يومئذٍ القتالَ بنفسه ، وجزع عتبة فأسلمَ خيله وأسرع هارباً إلى معاوية : فقال له :

(١) في الأصل : « عامل البحرين » ، وأثبت ما في ح .

(٢) الطرق ، بالكسر : القوة . وفي الحديث : « لا أرى أحداً به طرق يتخلف » وفي الأصل : « طرف » ، صوابه بالقاف .

(٣) في الأصل : « رضاكم » ، وأثبت ما في ح .

فَضَحَكَ جَعْدَةً ، وَهَزَمْتُكَ^(١) لَا تَغْسِلَ رَأْسَكَ مِنْهَا أَبَدًا . قَالَ عَتَبَةُ :
لَا وَاللَّهِ لَا أَعُودُ إِلَى مِثْلِهَا أَبَدًا ، وَلَقَدْ أَعَذَّرْتُ ، وَمَا كَانَ عَلَى أَصْحَابِي
مِنْ عَتَبٍ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَبَى أَنْ يُدِيلَنَا مِنْهُمْ فَمَا أَصْنَعُ ؟ فَحَظِيَ بِهَا جَعْدَةُ
عِنْدَ عَلِيٍّ . فَقَالَ النُّجَاشِيُّ فِيمَا كَانَ مِنْ شَتْمِ عَتَبَةٍ لَجَعْدَةَ شَعْرًا :

<p>إِنَّ شَتَمَ الْكَرِيمِ يَا عُنْتَبَ خُطْبُ أُمِّهِ أُمَّ هَانِيٍّ وَأَبُوهُ ذَاكَ مِنْهَا هَبِيرَةٌ بَنَ أَبِي وَهْ كَانَ فِي حَرْبِكُمْ يُعَدُّ بِأَلْفٍ وَابْنُهُ جَعْدَةُ الْخَلِيفَةِ مِنْهُ كُلُّ شَيْءٍ تَرِيدُهُ فَهُوَ فِيهِ وَخُطِيبٌ إِذَا تَمَعَّرَتْ الْأَوَّ وَحَلِيمٌ إِذَا الْحُبِّيَّ حَلَّهَا الْجَهْدُ وَشَكِيمٌ الْحُرُوبِ قَدْ عَلِمَ النَّا وَصَحِيحُ الْأَدِيمِ مِنْ نَغْلِ الْعَيْ حَامِلٌ لِلْعَظِيمِ فِي طَلَبِ الْحَمْدِ مَا عَسَى أَنْ تَقُولَ لِلذَّهَبِ الْأَخْ كُلُّ هَذَا بِحَمْدِ رَبِّكَ فِيهِ وَقَالَ الشُّنِّيُّ فِي ذَلِكَ لَعْتَبَةُ :</p>	<p>فَاعْلَمْنَهُ مِنَ الْخُطُوبِ عَظِيمُ مِنْ مَعْدٍ وَمِنْ لُؤْيٍ صَمِيمُ بِ أَقَرَّتْ بِفَضْلِهِ مَخْزُومُ حِينَ تَلْقَى بِهَا الْقُرُومَ الْقُرُومُ هَكَذَا يَخْلُفُ الْفُرُوعَ الْأُرُومُ حَسْبُ ثَاقِبٌ وَدِينٌ قَوِيمُ جُهُهُ يَشْجِي بِهِ الْأَلَدُ الْخَصِيمُ لُ وَخَفَّتْ مِنَ الرِّجَالِ الْحُلُومُ^(٢) سُ إِذَا حُلَّ فِي الْحُرُوبِ الشُّكِيمُ بِ إِذَا كَانَ لَا يَصِحُّ الْأَدِيمُ دِ إِذَا أَعْظَمَ الصَّغِيرَ اللَّثِيمُ مَرِ عَيْبًا ، هِيَهَاتَ مِنْكَ النُّجُومُ وَسُوى ذَاكَ كَانَ وَهُوَ فَطِيمُ</p>
---	---

شعر الشنّي في
هجاء عتبة لجعدة

مَا زِلْتَ تَنْظُرُ فِي عِطْفَيْكَ أُبْهَةً
لَا يَرْفَعُ الطَّرْفَ مِنْكَ التِّيَّهُ وَالصَّلَفُ^(٣)

(١) في الأصل : « يهزمك » ، والوجه ما أثبت من ح .
(٢) الحى ، يقال بضم الحاء جمع حبة بضم الحاء ، وبكسر الحاء جمع حبة بكسرهما ،
وهى أن يجمع ظهره وساقيه بعامة . ح : « إذا الجبال جللها الجهل » .
(٣) في الأصل : « وظلت تنظر » ، وأثبت ما فى ح (١ : ٣٠٢) .

لا تحسبُ القومَ إلاَّ فقعَ قرقرةٍ
حتى لقيتَ ابنَ مخزومٍ وأىُّ فتى
إن كان رهطُ أبي وهبٍ جَاحِجَةً
أشجاك جعدةً إذ نادى فوارسُهُ :
حتى رموكَ بخيلٍ غيرِ راجعةٍ
قد عاهدوا الله لن يثنوا أعنتَها
لَمَّا رأيتَهم صبيحاً حَسِبْتَهُمُ
ناديت خيلك إذ غَضَّ الثُّقَافُ بِهِمُ :
هلاً عطفَت على قتلى مصرَّعةٍ
قد كنت في منظرٍ من ذا ومُستمعٍ
فاليوم يُقرَعُ منك السنُّ عن ندمٍ

أسر الأشر
للأصبع

أو شحمةً بزها شاو لها نُطْفُ^(١)
أحيا مآثرَ آباءٍ له سَلَفُوا
في الأولين فهذا منهم خَلْفُ
حاموا عن الدين والدنيا، فما وقفوا
إلا وسمرُ العوالي منكم تكِفُ
عند الطعان ولا في قولهم خَلْفُ
أسد العرينِ حمى أشبالها الغُرفُ^(٢)
خيلي إلى . فما عاجوا ولا عطفوا^(٣)
منها السكون ومنها الأزدُ والصِّدْفُ
ياعتب لولا سفاه الرأي والسرفُ
ما للمبارز إلا العجز والنصفُ

نصر ، عن عمر في إسناده قال : وكان من أهل الشام بصفين
رجلٌ يقال له الأصبع بن ضرار الأزدي ، وكان يكون طليعةً ومسلحةً
لعاوية ، فندب على له الأشر فأخذه أسيراً من غير أن يقاتل . وكان
على ينهى عن قتل الأسير الكاف ، فجاء به ليلاً وشد وثاقه وألقاه عند
أصحابه^(٤) ينتظر به الصبح ، وكان الأصبعُ شاعراً مفوها . ونام
أصحابه ، فرفع صوته فأسمع الأشر فقال :

(١) في الأصل : « لم يصيح القوم » ، وأثبت ما في ح . وفي الأصل أيضاً : « شحمة
يشوها » ، صوابه من ح ، وانظر ما سبق في ص ٣٦٧ س ١٣ .
(٢) الغرف : جمع غريف ، وهو الشجر الملتف . وفي الأصل : « الغرف » ، تحريف .
وهذا البيت والثلاثة قبله والبيت الذي بعده ليس في ح .
(٣) خيلك : أي فوارسك . غَضَّ الثُّقَافُ بِهِمُ : دخلوا في مأزق الحرب . وأصل انتقاف
خشبة تسوى بها الرماح والقسي ، بها خرق يتسع لهما ، ثم يغمز منهما حيث ينبغي أن يغمز ،
وهما مدهونان مملوان أو مضمهوبان على النار ، حتى يصيرا إلى ما يراد منهما . وفي الأصل :
« إذا غَضَّ الثُّقَافُ » : تحريف .
(٤) في الأصل : « مع أضيافه » ، وأثبت ما في ح (٢ : ٣٠٢) .

أَلَا لَيْتَ هَذَا اللَّيْلَ طَبَّقَ سَرْمَدًا
يَكُونُ كَذَا حَتَّى الْقِيَامَةِ إِنِّي
فِي اللَّيْلِ طَبَّقُ إِنَّ فِي اللَّيْلِ رَاحَةً
وَلَوْ كُنْتُ تَحْتَ الْأَرْضِ سِتِّينَ وَادِيًا
فِي أَنْفُسٍ مَهْلًا إِنَّ لِلْمَوْتِ غَايَةً
أَخْشَى وَلِي فِي الْقَوْمِ رَحْمٌ قَرِيبَةٌ
وَلَوْ أَنَّهُ كَانَ الْأَسِيرَ بِبِلْدَةٍ
وَلَوْ كُنْتُ جَارَ الْأَشْعَثِ الْخَيْرِ فَكُنِّي
وَجَارَ سَعِيدٍ أَوْ عَدِيَّ بْنِ حَاتِمٍ
وَجَارَ الْمَرَادِيِّ الْعَظِيمِ وَهَافِيٍّ
وَلَوْ أَنَّنِي كُنْتُ الْأَسِيرَ لِبَعْضِهِمْ
أَوْلَاكَ قَوْمِي لَا عَدِمْتُ حَيَاتَهُمْ

على النَّاسِ لَا يَأْتِيهِمْ بِنَهَارٍ^(١)
أَحَازِرُ فِي الْإِصْبَاحِ ضَرْمَةَ نَارٍ^(٢)
وَفِي الصُّبْحِ قَتْلِي أَوْ فِكَاكِ إِسَارِي
لَمَّا رَدَّ عَنِّي مَا أَخَافُ جِدَارِي
فَصَبِرًا عَلَى مَا نَابَ يَا ابْنَ ضِرَارِ
أَبِي اللَّهِ أَنَّ أَخْشَى وَالْأَشْتَرُ جَارِي^(٣)
أَطَاعُ بِهَا شَمَّرْتُ ذِيلَ إِزَارِي
وَقُلُّ مِنَ الْأَمْرِ الْمَخُوفِ فِرَارِي
وَجَارَ شُرَيْحِ الْخَيْرِ قَرَّ قَرَارِي
وَزَحْرَبِنِ قَيْسٍ مَا كَرِهْتُ نَهَارِي^(٤)
دَعَوْتُ رَئِيسَ الْقَوْمِ عِنْدَ عِثَارِي
وَعَفْوَهُمْ عَنِّي وَسَتَرَ عَوَارِي^(٥)

فَعَدَا بِهِ الْأَشْتَرُ عَلَى عَلِيٍّ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَذَا رَجُلٌ مِنَ
الْمَسْلُوحَةِ لَقِيْتُهُ بِالْأَمْسِ ، فَوَاللَّهِ لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ قَتْلَهُ الْحَقُّ قَتَلْتُهُ ، وَقَدْ
بَاتَ عِنْدَنَا اللَّيْلَةَ وَحَرَّكْنَا [بِشَعْرِهِ] ، فَإِنْ كَانَ فِيهِ الْقَتْلُ فَاقْتُلْهُ وَإِنْ
غَضِبْنَا فِيهِ ، وَإِنْ سَاغَ لَكَ الْعَفْوُ عَنْهُ^(٦) فَهَبْهُ لَنَا . قَالَ : هُوَ لَكَ يَا مَالِكَ ،
فَإِذَا أَصِيبَتْ [مِنْهُمْ] أَسِيرًا فَلَا تَقْتُلْهُ ؛ فَإِنَّ أَسِيرَ أَهْلِ الْقَبِيلَةِ لَا يَفَادَى
وَلَا يَقْتُلُ . فَرَجَعَ بِهِ الْأَشْتَرُ إِلَى مَنْزِلِهِ وَقَالَ : لَكَ مَا أَخَذْنَا مِنْكَ ، لَيْسَ
لَكَ عِنْدَنَا غَيْرُهُ .

(١) ح : « أصبح سَرْمَدًا » .

(٢) ح : « يوم بوار » . والبوار : الهلاك .

(٣) ح (٢ : ٣٠٣) : « ومالك جاري » ، ومالك هو الأشتر .

(٤) ح : « المرادي الكريم » .

(٥) العوار ، مثلثة : العيب .

(٦) في الأصل : « وإن كنت فيه بالخيار » ، وأثبت ما في ح .

فزع معاوية
وأصحابه من
تصبيح على

وذكروا أن علياً أظهر أنه مصبِّحُ غداً معاوية ومُناجزه ، فبلغ ذلك
معاوية ، وفزع أهل الشام لذلك وانكسروا لقوله . وكان معاوية بن
الضحاك بن سفيان صاحب راية بني سليم مع معاوية ، وكان مبغضاً
لمعاوية [وأهل الشام ، وله هوى مع أهل العراق وعلى بن أبي طالب
عليه السلام] ، وكان يكتب بالأخبار^(١) إلى عبد الله بن الطفيل العامري
ويبعث بها إلى علي عليه السلام^(٢) فبعث إلى عبد الله بن الطفيل : إني
قائل شعراً أذعُرُ به أهلَ الشام وأرغم به معاوية^(٣) . وكان معاوية
لا يتهمه ، وكان له فضلٌ ونجدةٌ ولسان ، فقال ليلاً لسمع أصحابه :

شعر معاوية
بن الضحاك في
إزعاج أهل الشام

ألا ليت هذا الليلَ أطبقَ سرمدًا علينا وأنا لا نرى بعده غداً
ويا ليتَه إن جاءنا بصباحِهِ وجدنا إلى مجرى الكواكب مضعداً
حِذارَ عليٍّ إِنَّهُ غيرُ مُخْلِفٍ مدى الدهرِ ، مالبى الملبئون ، موعداً
فأما قرارى فى البلادِ فليس لى مقامٌ ولو جاوزتُ جابلقَ مضعداً
كاننى به فى الناسِ كاشِفَ رأسِهِ على ظهرِ خوارِ الرِّحالةِ أجرداً
يخوض غمار الموت فى مرجحِنَةٍ ينادون فى نَقعِ العجاجِ محمداً
فوارسُ بَدْرِ والنَّضِيرِ وخَيْبَرٍ وأُخذٍ يروون الصَّفيحَ المهندا
ويومَ حُنَيْنٍ جالدُوا عن نبيِّهم فريقاً من الأحزابِ حتَّى تبدداً
هنالك لا تلوى عجزُ على أبنها وإن أكرتُ فى القولِ نفسى لك الفداً
فقلْ لابنِ حربٍ ما الذى أنتَ صانعٌ أثبتتُ أم ندعوك فى الحربِ قُعُداً^(٤)
وظننى بأن لا يصبرَ القومَ موقفاً يقِفُهُ وإن لم يُجِرِ فى الدهرِ للمدى

(١) ح (٣ : ٤٢٣) : « بأخبار معاوية » .

(٢) ح : « فيخبر بها عليا عليه السلام » .

(٣) فى الأصل : « وأذعر به معاوية » ، وأثبت ما فى ح .

(٤) القعد ، بضم القاف والdal ، وبفتح الدال أيضاً : الجبان اللئيم القاعد عن الحرب
والمكارم .

فلا رأى إلا ترْكنا الشامَ جَهْرَةً وإن أبرقَ الفَجْجَاجُ فيها وأرعدا^(١)

فلما سمع أهلُ الشامِ شِعْرَهُ أَتَوْا به معاويةَ فهِمَّ بقتله ، ثم راقب
فيه قومَه وطرده عن الشامِ فلحق بمصر ، وندم معاويةُ على تسييره إياه .
وقال معاوية : والله لَقَوْلُ السَّلَمِيِّ أَشَدُّ على أهلِ الشامِ من لقاءِ عليٍّ ،
ماله - قاتله الله - لو أصاب خلفَ جَابَلَقَ مصعداً نَفَذَه^(٢) .

وجابَلَقَ : مدينة بالمشرق . وجابَلَصَ : مدينة بالمغرب ليس بعدهما
شيء^(٣) .

وقال الأَشْتر حين قال علي : « إِنِّي مناجزُ القومِ إِذَا أَصْبَحْتُ » : قصيدة للأشتر
قد دنا الفصل في الصِّباح وللِسِّ
فرجالُ الحروبِ كُلُّ خِدَبٍ
يَضْرِبُ الفارسَ المَدَجَّجَ بالسِّ
يا ابنَ هندٍ شُدَّ الحِيازِمَ للمو
إِنَّ في الصبحِ إِنُّ بَقِيَّتَ لَأَمْرًا
فيه عِزُّ العِراقِ أو ظَفَرُ الشا
فاصبروا للطَّعْمانِ بالأسَلِ السُّ
إِنْ تكونوا قتلتم النِّفَرَ البِ
لمر رجالٌ وللحروب رجالُ
مُفْجِمٍ لا تَهْدُهُ الأَهْوالُ
ف إِذَا قُلَّ في الوغى الأَكْفالُ^(٤)
تِ ولا يَنْهَبُنْ بِكَ الآمالُ
تَتَفَادَى من هَوْلِهِ الأبطالُ
م بأهلِ العِراقِ والزَّلْزالُ
رِ وضربِ تَجْرَى به الأمثالُ
ضَ وغالت أولئك الآجالُ

(١) الفججاج : الكثير الكلام والفخر بما ليس عنده .

(٢) نفذه : جازه . ح : « لو صار خلف جابلق مصعدا لم يأمن عليا » .

(٣) ذكر ياقوت أن جابلق بأقصى المغرب ، ومدينة أخرى من رستاق أصبهان لها
ذكر في التواريخ . ولم يرسم لجابلق . وفي ح (٣ : ٤٢٣) : « ألا تعلمون ما جابلق ؟
يقول لأهل الشام : قالوا : لا . قال : مدينة في أقصى المشرق ليس بعدها شيء » .

(٤) فل : هزم . ح (٣ : ٤٢٤) : « فر » . والأكفال : جمع كفيل . بالكسر ،
هو من الرجال الذي يكون في مؤخر الحرب ، إنما همته في الفرار والتأخر .

فَلَنَّا مُثْلُهُمْ وَإِنْ عَظُمَ الْخَطُ بُ ، قَلِيلٌ أَمْثَالُهُمْ أَبدالُ^(١)
يَخْضِبُونَ الْوَشِيحَ طَعْنًا إِذَا جُ رَّتْ مِنْ الْمَوْتِ بَيْنَهُمْ أَذْيَالُ^(٢)
طَلَبَ الْفُوزَ فِي الْمَعَادِ وَفِي ذَا تُسْتَهَانُ النُّفُوسُ وَالْأَمْوَالُ

آخر الجزء الحادى عشر من نسخة أجزاء عبد الوهاب

فلما انتهى إلى معاوية شعرُ الأَشرِ قال : شعرٌ منكّر من شاعرٍ منكّر ،
رأسِ أهلِ العراق وعظيمهم ومِسْعَر حربيهم ، وأَوَّلُ الفتنَةِ وآخرها .
وقد رأيتُ أن أكتبَ إلى عليٍّ كتاباً أسأله الشام - وهو الشئُ الأوَّلُ
الذى ردّنى عنه - وألقى في نفسه الشكَّ والرَّيبَةَ . فضحك عمرو
ابن العاص ، ثم قال : أين أنت يا معاوية من خدعة عليٍّ ؟ ! فقال :
ألسنا بنى عبد مناف ؟ قال : بلى ، ولكنَّ لهم النبوةُ دونك ، وإن شئتَ
أن تكتبَ فاكتب . فكتب معاوية إلى عليٍّ مع رجلٍ من السكاسك ،
يقال له عبد الله بن عقبة ، وكان من نازلة أهل العراق ، فكتب :

طلب معاوية
الشام من علي

رسالة معاوية
إلى علي

« أما بعد ، فإننى أظنُّك أن لو علمتَ أنَّ الحربَ تبلغُ بنا وبك
ما بلغتْ وعلمنا ، لم يجنِّها بعضُنا على بعض ؛ وإنَّا وإن كنا قد غلبنا
على عقولنا فقد بقيَ لنا منها ما نندم به على ما مضى ، ونُصْلِحُ به
ما بقي . وقد كنتُ سألتك الشَّامَ على ألاَّ يُلزِمَنى لك طاعةٌ ولا ببيعة ،
فأبیتَ ذلكَ عليّ ، فأعطانى الله ما منعتْ ، وأنا أدعوك اليومَ إلى ما دعوتُك

(١) ح : « فلنا مثلهم غداة التلاقى » .

(٢) في الأصل : « جرت للموت » ، صوابه من ح .

إليه أمس ؛ فإني لا أرجو من البقاء إلا ما أرجو ، ولا أخاف من الموت إلا ما تخاف . وقد والله رقت الأجناد . وذهبت الرجال ، ونحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل إلا فضل لا يستذل به عزيز ، ولا يسترق حر به . والسلام »

فلما انتهى كتاب معاوية إلى علي قرأه ، ثم قال : العجب لمعاوية وكتابه . ثم دعا علي عبيد الله بن أبي رافع كاتبه ، فقال : اكتب إلى معاوية : « أما بعد فقد جاءني كتابك ، تذكر أنك لو علمت وعلمنا أن الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض . فإننا وإياك منها في غاية لم تبلغها . وإنني لو قتلت في ذات الله وحيت ، ثم قتلت ثم حيت سبعين مرة ، لم أرجع عن الشدة في ذات الله ، والجهاد لأعداء الله . وأما قولك إنه قد بقي من عقولنا ما نندم به على ما مضى ، فإنني ما نقصت عقلي ، ولا ندمت على فعلی . فأما طلبك الشام ، فإنني لم أكن لأعطيك اليوم ما منعك [منها] أمس . وأما استواؤنا في الخوف والرجاء ، فإنك لست أمضي على الشك مني على اليقين ، وليس أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة . وأما قولك إننا بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل ؛ فلعمري إننا بنو أب واحد ، ولكن ليس أمية كهاشم ، ولا حرب كعبد المطلب ، ولا أبو سفيان كآبي طالب ، ولا المهاجر كالطليق ، ولا المحق كالمبطل . وفي أيدينا [بعد] فضل النبوة التي أذللنا بها العزيز ، وأعززنا بها الدليل . والسلام » .

نصر ، عن عمر بن سعد ، عن نعيم بن وعلة قال : فلما أتى معاوية كتاب علي كتبه عن عمرو بن العاص أياما ، ثم دعاه بعد ذلك فأقرأه الكتاب ، فشمت به عمرو . ولم يكن أحد من قريش أشد تعظيماً

كتمان معاوية
كتاب علي ثم
إذاعته

لعلّ من عمرو منذ يومَ لقيه وصفح عنه . فقال عمرو بن العاص فيما كان أشار به على معاوية :

شعر لعمرو ألا لله درك يا ابنَ هندٍ
أتطمع لا أبالك في عليٍّ
وترجو أن تحيِّره بشكٍّ
وقد كشفَ القِناعَ وجَرَّ حرباً
له جأواءٌ مظلمةٌ طحونٌ
يقول لها إذا دَلَفَتْ إليه
فإن وردتْ فأولِّها وروداً
وما هي من أبي حسنٍ بُكِّرٍ
وقلتَ له مقالةٌ مستكينٍ
دَعْنِ الشَّامَ حسبك يا ابنَ هندٍ
ولو أعطاكها ما أزدَدْتَ عزاً
ولم تكسرِ بذاك الرَّأْيَ عُوداً
ودرّ الأمرين لك الشُّهودِ
وقد قُرِعَ الحديدُ على الحديدِ
وترجو أن يهابك بالوعيدِ^(١)
يَشِيبُ لَهَا رَأْسُ الوليدِ
فوارسُها تَلَهَّبُ كالأسودِ^(٢)
وقد مَلَّتْ طِعَانُ القومِ : عُودِي^(٣)
وإن صَدَرْتَ فليس بذى صدودِ^(٤)
وما هي من مَسائِكَ بالبعيدِ
ضعيفِ الرُّكنِ منقَطِعِ الوريدِ
من السَّوءَاتِ والرَّأْيِ الزَّهيدِ
ولا لك لو أجابَكَ مِن مَّزِيدِ
لِرِكَتِهِ ولا ما دونَ عُودِ

فلما بلغ معاوية قولَ عمرو دعاه ، فقال : يا عمرو ، إنني قد أعلم ما أردت بهذا . قال : ما أردت ؟ قال : أردت تفييلَ رأيي وإعظامَ عليٍّ ، وقد فضحك . قال : أمّا تفييلي رأيك فقد كان . وأمّا إعظامي عليّاً فإنك بإعظامه أشدَّ معرفةً مني ، ولكنك تطويه وأنا أنشره . وأمّا فضيحتي ، فلم يفتضح امرؤ لقيَ أبا حسن .

(١) في الأصل : « أن تخبره » صوابه في ح (٣ : ٤٢٤) . وفي ح أيضاً : « وتأمل أن يهابك » .

(٢) الجأواء : الكتيبة يعلوها لون السواد لكثرة الدروع .

(٣) ح : « إذا رجعت إليه » .

(٤) هذا ما في الأصل . وفي ح : « وإن صدت » .

وقد كان معاويةُ شمتَ بعمرُو ، حيث لقي من على عليه السلام ما لقي ،
فقال عمرو في شماته معاوية :

مُعاوى لا تشمتَ بفارسٍ بُهْمَةً	لَقِيَ فارساً لا تعتريه الفوارسُ
مُعاوى إن أبصرتَ في الخيل مُقبِلاً	أبا حسنٍ يهوى دَهْتَكَ الوساوسُ
وَأَيَقَنْتَ أَنَّ الموتَ إلْحَقُ وَأَنَّهُ	لنفسك إن لم تَمْضِ في الرِّكْضِ حابِسُ
فإنَّكَ لو لا قَيْتَسَه كُنتَ بُوْمَةً	أُتِيحَ لها صَقْرٌ من الجوّ آئِسُ
وماذا بقاء القوم بعد اختباطه	وإنَّ امرأً يلقى علياً لايسُ
دعاك فصمتَ دونه الأذن هارباً	بنفسك قد ضاقتَ عليك الأمالسُ
وَأَيَقَنْتَ أَنَّ الموتَ أَقْرَبُ مَوْعِدِ	وَأَنَّ التي ناداك فيها الدَّهَارِسُ
وتشمتُ بي أَنَّ نالني حِدُّ رَمَحِهِ	وَعَضَضْنِي نابٌ من الحرب ناهِسُ ^(١)
أبي الله إلاَّ أَنَّهُ ليثٌ غابِ	أبو أشبُلٍ تُهْدَى إليه الفرائسُ
وَأني امرؤُ باقٍ فلم يُلَفْ شِلُّوهُ	بمُعْتَرِكٍ تَسْنِي عليه الروامِسُ
فإن كنتَ في شكٍّ فأرْهَجْ عَجَاجَةً	وإلا فتلك الترهاتُ البسابِسُ

نصر : حدثنا عمرو بن شمر قال : حدثنا أبو ضرار قال : حدثني زحف على
عمار بن ربيعة قال : غلَسَ على بالناسِ صلاةَ الغداةِ يومَ الثلاثاءَ عاشرَ
شهر ربيع الأول سنة سبع وثلاثين ، وقيل عاشر شهر صفر ، ثم زحف
إلى أهل الشام بعسكر العراق والناس على راياتهم ، وزحف إليهم أهل
الشام ، وقد كانت الحرب أكلت الفريقين ولكنها في أهل الشام أشدَّ
نكايةً وأعظمُ وقعاً ، فقد ملُّوا الحربَ وكرِهوا القتالَ ، وتضعضت
أركانهم . قال : فخرج رجلٌ من أهل العراق على فرسٍ كَمِيتَ ذَنُوبُ ،

(١) في الأصل : « عضضني » ، والوجه ما أثبت . والمقطوعة لم ترد في مظهرها من ح .

عليه السلاح ، لا يرى منه إلا عيناه ، وبيده الرمح ، فجعل يضرب رُغُوسَ أصحابِ عليٍّ بالقنّاة ويقول : سوّوا صفوفكم [رحمكم الله] . حتى إذا عدّل الصفوف والرايات استقبلهم بوجهه وولّى أهل الشام ظهره ، ثمّ حمّد الله وأثنى عليه ثم قال :

الحمد لله الذي جعل فينا ابنَ عمِّ نبيّه ^(١) ، أقدمهم هجرة ، وأولهم إسلاماً ؛ سيفٌ من سيوف الله صبّه على أعدائه . فانظروا ^(٢) . إذا حمى الوطيسُ وثارَ القتّامُ وتكسّر المُرّانُ ، وجالت الخيلُ بالأبطال ، فلا أسمعُ إلا غمغمةً أو همهمةً ، [فاتّبِعُونِي وَكُونُوا فِي إِثْرِي] . قال : ثمّ حمل على أهل الشام وكسّرَ فيهم رُمَحَه ثم رجع ، فإذا هو الأشتر .

خطبة للأشتر وهو مقنع متستر

قال وخرج رجلٌ من أهل الشام ينادى بين الصّفين : يا أبا الحسن ، يا عليّ ، ابرزْ إليّ . قال : فخرج إليه عليٌّ حتى إذا اختلف أعناق دابّتيهما بين الصّفين فقال : يا عليّ ، إنّ لك قدماً في الإسلام وهجرة ^(٣) ، فهل لك في أمرٍ أغرضه عليك يكون فيه حقنُ هذه الدّماء ، وتأخيرُ هذه الحروب حتّى ترى من رأيك ؟ فقال له عليّ : وما ذاك ؟ قال : « ترجع إلى عراقك فنخلّي بينك وبين العراق ، ونرجعُ إلى شامنا فتخلّي بيننا وبين شامنا » . فقال له عليّ : لقد عرفتُ ، إنّما عرضتَ هذا نصيحةً وشفقةً . ولقد أهمني هذا الأمرُ وأسهرني ، وضربتُ أنفَه وعينيهِ ، فلم أجِدْ إلا القتالَ أو الكفرَ بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه . إنّ الله تبارك وتعالى لم يرضَ من أوليائه أن يعصى في الأرض وهم ساكوتٌ مذعنون ، لا يأمرّون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر . فوجدتُ القتالَ أهونَ عليّ من معالجة الأغلال في جهنم » .

محاولة أحد الشاميين إبطال الحرب

(١) في الأصل : « فيكم ابن عم نبيكم » ، وأثبت ما في ح (١ : ١٨٣) .

(٢) في الأصل : « فانظروا إلي » . وكلمة « إلي » ليست في ح .

(٣) ح : « والهجرة » .

فرجع الشامي وهو يسترجع .

قال : وزحف الناس بعضهم إلى بعض فارتموا بالنبل [والحجارة] ليلة الحرير حتى فزيت ، ثم تطاعنوا بالرماح حتى تكسرت واندقت ، ثم مشى القوم بعضهم إلى بعض بالسيف وعمد الحديد ، فلم يسمع السامع إلا وقع الحديد بعضه على بعض ، لهو أشد هولا في صدور الرجال من الصواعق ، ومن جبال تهامة يدك بعضها بعضا . قال : وانكشفت الشمس [بالنقع] وثار القتام ، وضلت الألوية والرايات . قال : و [أخذ] الأشر يسير فيما بين الميمنة والميسرة فيأمر كل قبيلة أو كتيبة من القراء بالإقدام على التي تليها . قال : فاجتلدوا بالسيوف وعمد الحديد من صلاة الغداة إلى نصف الليل ، لم يصلوا لله صلاة . فلم يزل يفعل ذلك الأشر بالناس حتى أصبح والمركة خلف ظهره ، وافترقوا عن سبعين ألف قتيل في ذلك اليوم وتلك الليلة ، وهي « ليلة الحرير » . . و [كان] الأشر في ميمنة الناس ، وابن عباس في الميسرة ، وعلى في القلب ، والناس يقتتلون .

ثم استمر القتال من نصف الليل الثاني إلى ارتفاع الضمى ، والأشر يقول لأصحابه وهو يزحف بهم نحو أهل الشام : ازحفوا قيد رُمحى هذا . وإذا فعلوا قال : ازحفوا قاب هذا القوس^(١) . فإذا فعلوا سألهم مثل ذلك حتى مل أكثر الناس الإقدام^(٢) . فلما رأى ذلك قال : أعيدكم بالله أن ترضعوا الغنم سائر اليوم . ثم دعا بفرسه وركز رايته ، وكانت مع حيّان بن هوزة النخعي ، وخرج يسير في الكتائب ويقول : ألا من

(١) وكذلك في ح . والقوس يذكر ويؤنث .

(٢) في الأصل : « حتى بل » ، صوابه من ح .

يَشْرِي نَفْسَهُ لِلَّهِ وَيُقَاتِلُ مَعَ الْأَشْتَرِ حَتَّى يَظْهَرَ أَوْ يَلْحَقَ بِاللَّهِ^(١) . « . فَلَا يَزَالُ الرَّجُلُ مِنَ النَّاسِ يَخْرُجُ إِلَيْهِ وَيُقَاتِلُ مَعَهُ .

نَصَرَ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو ضِرَارٍ . عَنْ عَمَّارٍ^(٢) ابْنَ رَبِيعَةَ قَالَ : مَرَّ بِي وَاللَّهُ الْأَشْتَرُ وَأَقْبَلْتُ مَعَهُ حَتَّى رَجَعْتُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ بِهِ ، فَقَامَ فِي أَصْحَابِهِ فَقَالَ : شُدُّوا ، فِدَى لَكُمْ عَمِّي وَخَالِي ، شِدَّةٌ تُرْضُونَ بِهَا اللَّهَ وَتُعْزُونَ بِهَا الدِّينَ . فَإِذَا شَدَدْتُ فَشُدُّوا . قَالَ : ثُمَّ نَزَلَ وَضَرَبَ وَجْهَ دَابَّتِهِ ثُمَّ قَالَ لِصَاحِبِ رَايَتِهِ : أَقْدِمِ ، فَأَقْدَمَ بِهَا ثُمَّ شَدَّ عَلَى الْقَوْمِ ، وَشَدَّ مَعَهُ أَصْحَابُهُ يَضْرِبُ أَهْلَ الشَّامِ حَتَّى انْتَهَى بِهِمْ إِلَى عَسْكَرِهِمْ . ثُمَّ إِنَّهُمْ قَاتَلُوا عِنْدَ الْعَسْكَرِ قِتَالًا شَدِيدًا فَقُتِلَ صَاحِبُ رَايَتِهِ . وَأَخَذَ عَلِيٌّ - لَمَّا رَأَى الظَّفَرَ قَدْ جَاءَ مِنْ قِبَلِهِ - يَمُدُّهُ بِالرِّجَالِ .

قَالَ : وَإِنْ عَلِيًّا قَامَ خَطِيبًا فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ بَلَغَ بِكُمْ الْأَمْرُ وَبَعْدُوكُمْ مَا قَدْ رَأَيْتُمْ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا آخِرُ نَفْسٍ ، وَإِنَّ الْأُمُورَ إِذَا أَقْبَلَتْ اعْتُبِرَ آخِرُهَا بِأَوَّلِهَا ، وَقَدْ صَبَرَ لَكُمْ الْقَوْمُ عَلَى غَيْرِ دِينٍ حَتَّى بَلَغْنَا مِنْهُمْ مَا بَلَغْنَا ، وَأَنَا غَادٍ عَلَيْهِمْ بِالْغَدَاةِ أَحَاكِمُهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » .

خطبة لعل

فَبَلَغَ ذَلِكَ مَعَاوِيَةَ فَدَعَا عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ فَقَالَ : يَا عُمَرُ ، إِنَّمَا هِيَ اللَّيْلَةُ حَتَّى يَغْدُوَ عَلِيٌّ عَلَيْنَا بِالْفَيْصِلِ^(٣) فَمَا تَرَى ؟ قَالَ : إِنَّ رَجَالَكَ لَا يَقُومُونَ لِرَجَالِهِ ، وَلَسْتَ مِثْلَهُ . هُوَ يَقَاتِلُكَ عَلَى أَمْرٍ وَأَنْتَ تَقَاتِلُهُ عَلَى غَيْرِهِ . أَنْتَ تَرِيدُ الْبَقَاءَ وَهُوَ يَرِيدُ الْفَنَاءَ . وَأَهْلُ الْعِرَاقِ يَخَافُونَ مِنْكَ إِنْ ظَفَرْتَ بِهِمْ ، وَأَهْلُ الشَّامِ لَا يَخَافُونَ عَلِيًّا إِنْ ظَفَرَ بِهِمْ . وَلَكِنْ أَلْقِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَيَلْحَقُ بِاللَّهِ » ، صَوَابُهُ فِي ح .
(٢) فِي الْأَصْلِ : « عَمَّارَةٌ » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي ح (١ : ١٨٤) مُطَابِقًا مَا سَلَفَ فِي ص

إليهم أمراً إن قبلوه اختلفوا ، وإن ردّوه اختلفوا . ادعهم إلى كتاب الله حكماً فيما بينك وبينهم ؛ فإنك بالغ به حاجتك في القوم ؛ فإني لم أزل أؤخر هذا الأمر لوقت حاجتك إليه ^(١) .
 فعرف ذلك معاوية فقال : صدقت .

نصر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر بن عمير الأنصاري ^(٢) قال :
 والله لكأني أسمع علياً يوم الحرير حين سار أهل الشام . وذلك بعد ما طحنت رحي مذحج فيما بينها ^(٣) وبين عك ولبخم وجندام والأشعريين ، بأمر عظيم تشيب منه النواصي من حين استقلت الشمس ^(٤) حتى قام قائم الظهيرة . ثم إن علياً قال : حتى متى نخلى بين هذين الحيين ؟
 قد فنيّا وأنتم وقوف تنظرون إليهم . أما تخافون مقت الله . ثم انفتل إلى القبلة ورفع يديه إلى الله ثم نادى : « يا الله ، يا رحمن [يارحيم] يا واحد [يا أحد] . يا صمد ، يا الله يا إله محمد . اللهم إليك نُقِلت الأقدام ، وأفضت القلوب ، ورُفعت الأيدي ، وامتدت الأعناق . وشخصت الأبصار ، وطلبت الحوائج . [اللهم] إنا نشكو إليك غيبة نبيّنا صلى الله عليه ، وكثرة عدوّنا ، وتششت أهوائنا ، ﴿ رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ . سيروا على بركة الله » . ثم نادى : لا إله إلا الله والله أكبر ، كلمة التقوى . ثم قال ^(٥) : لا والله الذي بعث محمداً صلى الله عليه بالحق نبيا . ما سمعنا برئيس قوم منذ خلق الله السموات والأرض أصاب بيده في يوم واحد ما أصاب . إنه قتل

دعاء على
 يوم الحرير

-
- (١) في الأصل : « حاجتك إليه » ، وأثبت ما في ح .
 (٢) في الأصل : « بن نمير » ، تعريف . انظر الإصابة ١٠٣٠ .
 (٣) في الأصل : « بيننا » ، والوجه ما أثبت من ح .
 (٤) استقلت الشمس : ارتفعت في السماء . وفي الأصل : « استقبلت » ، صوابه في ح .
 (٥) القائل هو الراوى ، جابر بن عمير الأنصاري .

فما ذكر العادون زيادةً على خمسمائة من أعلام العرب ، يخرج بسيفه منحنيًا فيقول : معذرةً إلى الله عز وجل وإليكم من هذا ؛ لقد هممتُ أن أصقله^(١) ولكن حجزني عنه أني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول كثيراً : « لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي » . وأنا أقاتل به دونه . قال : فكنا نأخذه فنقومه ثم يتناوله من أيدينا فيتقمم به في عرض الصف ، فلا والله ما ليث بأشد نكايةً في عدوه منه . رحمة الله عليه رحمة واسعة .

رفع المصاحف
على أطراف
الرماح

نصر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر^(٢) قال : سمعت تميم بن حذيم^(٣) يقول : لما أصبحنا من ليلة الحرير نظرنا ، فإذا أشباه الرايات أمام صف أهل الشام وسط الفيلق من حيال موقف معاوية ، فلما أسفرنا إذا هي المصاحف قد رُبِطت على أطراف الرماح ، وهي عظام مصاحف العسكر ، وقد شدوا ثلاثة أرماع جميعاً وقد ربطوا عليها مصحف المسجد الأعظم يُمسكه عشرة رهط . وقال أبو جعفر وأبو الطفيل : استقبلوا علياً بمائة مصحف ، ووضعوا في كل مجنبه مائتي مصحف^(٤) ، وكان جميعها خمسمائة مصحف . قال أبو جعفر : ثم قام الطفيل بن أدهم حيال علي ، وقام أبو شريح الجذامي حيال الميمنة ، وقام ورقاء بن المعمر حيال الميسرة ، ثم نادوا : يا معشر العرب ، الله الله في نسائكم وبناتكم ، فمن للروم^(٥) والأتراك وأهل فارس غداً إذا فنيتم . الله الله في دينكم . هذا كتاب الله بيننا وبينكم . فقال علي : اللهم إنك تعلم أنهم ما الكتاب

(١) إنما يريد أن يصقله ليزيل ما به من الفقار ، وهي الحفر الصغار . وفي الأصل : « أفلقه » .

(٢) جابر هذا هو جابر بن يزيد الجعفي المترجم في ص ٢٤٥ .

(٣) سبقت ترجمته في ص ١٦٩ .

(٤) المجنبه ، بكسر النون المشددة : ميمنة الجيش وميسرته ، وبفتحها : مقدمة الجيش .

(٥) ح : « من الروم » .

يريدون ، فاحكم بيننا وبينهم ، إنك أنت الحكم المبين . فاختلف أصحاب علي في الرأي ، فطائفة قالت : القتال ، وطائفة قالت : المحاكمة إلى الكتاب ، ولا يحل لنا الحرب وقد دُعينا إلى حكم الكتاب . فعند ذلك بطلت الحرب ووضعت أوزارها . فقال محمد بن علي : فعند ذلك حكم الحكماء .

يوم الهير

قال نصر : وفي حديث عمرو بن شمر بإسناده قال : فلما أن كان اليوم الأعظم قال أصحاب معاوية ، والله ما نحن لنبرح اليوم العرصة حتى ينتح الله لنا أو نموت . فبادروا القتال غدوة في يوم من أيام الشعري طويل شديد الحر^(١) فتراموا حتى فنيت النبل ، ثم تطاعنوا حتى تقصفت رماحهم . ثم نزل القوم عن خيولهم فمشى بعضهم إلى بعض بالسيوف حتى كسرت جفونها وقامت الفرسان في الركب ، ثم اضطربوا بالسيوف وبعمد الحديد ، فلم يسمع السامع إلا تغمغم القوم وصايل الحديد في الهام ، وتكادهم الأفواه ، وكسفت الشمس ، وثار القتام ، وضلت الألوية والرايات^(٢) . ومرّت مواقيت أربع صلوات لم يسجد لله فيهن إلا تكبيرا . ونادت المشيخة في تلك الغمرات : يا معشر العرب ، الله الله في الحرمات . من النساء والبنات .

قال جابر : فبكى أبو جعفر وهو يحدثنا بهذا الحديث^(٣) . قال : وأقبل الأشر على فرس كميت محذوف ، قد وضع وغفره على قرئوس السرج . وهو يقول : « اصبروا يا معشر المؤمنين فقد حمى الوطيس » . ورجعت الشمس من الكسوف . واشتد القتال ، وأخذت

(١) في الأصل : « فبادروا القتال غدا يوما من أيام الشعري طويلا شديد الحر » ، وأثبت ما في ح .

(٢) في الأصل : « في الرايات » ، ووجهه من ح (١ : ١٨٥) .

(٣) في الأصل : « وهو يحدثني » ، وأثبت ما في ح .

السَّبَّاحُ بعضها بعضاً ، فهمُ كما قال الشاعر^(١) :
مضت واستأخرَ القرعَاءُ عنها وخلَّى بينهم إلا السوريع^(٢)

قال : يقولُ واحدٌ [لصاحبه] في تلك الحال : أَيْ رجل هذا لو كانت له نيّة . فيقول له صاحبه : وأَيْ نيّةٍ أعظمُ من هذه ، ثكِلتكَ أمُّك وهبَلتكَ . إِنَّ رجلاً فيما قد تَرَى قد سَبَحَ في الدماءِ وما أَضجرتُه الحربُ ، وقد غَلَتْ هَامُ الكِماة من الحرِّ ، وبلغت القلوبُ الحناجرُ ، وهو كما تراه جَدَعاً يقولُ هذه المقالة ! اللهم لا تُبَقِّنا بعد هذا^(٣) .

خطبة الأشعث
ليلة الحرير

نصر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن الشعبي ، عن صعصعة قال : قام الأشعثُ بن قيس الكندي ليلة الحرير في أصمحابه من كِنْدَةَ فقال : « الحمد لله ، أحمده وأستعينه ، وأؤمنُ به وأتوكلُ عليه . وأستنصره وأستغفره ، وأستخيرُه وأستهديه ، [وأستشيرُه وأستشهد به] ؛ فإنه من يهد الله فلا مضلَّ له ، ومن يضلُّ فلا هادي له . وأشهد ألاَّ إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه . ثم قال : « قد رأيتم يا معشر المسلمين ما قد كان في يومكم

(١) في الأصل : « فأنتم » ، ووجهه من ح . والشاعر هو عمرو بن معديكرب ، من قصيدة في خزانة الأدب (٣ : ٤٦٢ - ٤٦٣) والأصمعيات ٤٣ - ٤٥ . وقبل البيت : وزحف كتيبة دلفت لأخرى كأن زهاءها رأس صليح

(٢) القرعاء : جمع قريع ، وهو المغلوب المهزوم . وفي الأصل وح : « الفرعاء » تحريف . وفي الخزانة والأصمعيات : « الأوغال » جمع وغل ، وهو النذل من الرجال . الوريح ، الكاف ؛ وفي الخزانة : « والوريح » بالراء المهملة ، وكذلك الورع بفتحتي ، هو الصغير الضعيف الذي لا غناء عنده . وفي الأصل وح : « الوزيع » ، ولا وجه له .

(٣) كتب ابن أبي الحديد بعد هذا في (١ : ١٨٥) : « قلت : لله أم قامت عن الأشر . لو أن إنساناً يقسم أن الله تعالى ما خلق في العرب ولا في العجم أشجع منه إلا أستاذة عليه السلام لما خشيت عليه الإثم . والله در القائل وقد سئل عن الأشر : ما أقول في رجل هزمت حياته أهل الشام ، وهزم موته أهل العراق . وبحق ما قال فيه أمير المؤمنين عليه السلام : كان الأشر كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله . »

هذا الماضي ، وما قد فنى فيه من العرب ، فوالله لقد بلغت من السن ما شاء الله أن أبلغ فما رأيت مثل هذا اليوم قط . ألا فليبلغ الشاهد الغائب ، أنا إن نحن تواقفنا غداً إنه لفناء العرب وضيعة الحرمات ^(١) . أما والله ما أقول هذه المقالة جزعاً من الحتف ، ولكنى رجل مسن أخاف على [النساء و] الذراري غداً إذا فني . اللهم إنك تعلم أنى قد نظرت لقومى ولأهل دينى فلم آل ، وما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب ، والرأى يخطئ ويصيب ؛ وإذا قضى الله أمراً أمضاه على ما أحب العباد أو كرهوا . أقول قولى هذا وأستغفر الله [العظيم] لى ولكم .

قال صمصمة : فانطلقت عيون معاوية إليه بخطبة الاشعث فقال : إشارة معاوية برفع المصاحف أصاب ورب الكعبة ، لئن نحن التقينا غداً لتميلن الروم على ذراريّنا ونسائنا ، ولتميلن ^(٢) أهل فارس على نساء أهل العراق وذراريّهم . وإنما يبصر هذا ذؤو الأحلام والنهى . اربطوا المصاحف على أطراف القنا .

قال صمصمة : فثار ^(٣) أهل الشام فنَادُوا فى سواد الليل : يا أهل العراق ، مَنْ لذراريّنا إن قتلتمونا وَمَنْ لذراريّكم إن قتلناكم ؟ الله الله فى البقية . فأصبح أهل الشام وقد رفعوا المصاحف على رؤوس الرماح وقلّدوها الخيل ، والناس على الرايات قد اشتهوا ما دُعوا إليه ، ورفّع مصحف دمشق الأعظم تحمله عشرة رجال على رؤوس الرماح ، ونادوا : يا أهل العراق ، كتاب الله بيننا وبينكم . وأقبل أبو الأعور السلمى على برذون أبيض وقد وضع المصحف على رأسه ينادى : يا أهل العراق ، كتاب الله بيننا وبينكم .

(١) فى الأصل : « الحرمان » ، صوابه فى ح .

(٢) فى الأصل : « لتمكن » فى هذا الموضع وسابقه ، ووجهها ما أثبت من ح .

(٣) فى الأصل : « فامر » ، وصوابه فى ح .

كلمة عدى
بن حاتم

وأقبل عدى بن حاتم فقال : يا أمير المؤمنين ، إن كان أهل الباطل لا يقومون بأهل الحق فإنه لم يُصَبَّ عَصْبَةٌ مِنَّا إِلَّا وقد أصيب مثلها منهم ، وكلُّ مقروح ، ولكنَّا أمثلُ بقيَّةٍ منهم . وقد جزع القوم وليس بعد الجزع إِلَّا ما تحب^(١) ، فناجزِ القوم . فقام الأشتر النخعي فقال : يا أمير المؤمنين ، إنَّ معاويةَ لا خَلَفَ له من رجاله . ولكَ بِحمدِ الله الخلف ، ولو كان له مثلُ رجالك لم يكن له مثلُ صبرك ولا بَصْرِكَ . فاقرع الحديدَ بالحديد ، واستعِزْ بالله الحميد .

القائلون
باستمرار القتال

ثم قام عمرو بن الحمق فقال : يا أمير المؤمنين ، إِنَّا والله ما أَجَبْنَاكَ^(٢) ولا نصرناك عصبيةً على الباطل ، ولا أَجَبْنَا إِلَّا الله عز وجل ، ولا طلبنا إِلَّا الحق ، ولو دعانا غيرك إلى ما دعوتَ إليه لاستشرى فيه اللجاج^(٣) وطالت فيه النجوى ؛ وقد بلغ الحقُّ مَقْطَعَهُ ، وليس لنا معك رأى .

فقام الأشعث بن قيس مغضباً فقال : يا أمير المؤمنين ، إِنَّا لك اليوم على ما كُنَّا عليه أَمْسٍ ، وليس آخرُ أمرنا كَأَوَّلِهِ ، وما مِنَ القومِ أَحَدٌ أَحْنَى على أهل العراق ولا أَوْثَرَ لأهل الشام مِنِّي ؛ فَأَجِبِ القومَ إلى كتابِ الله فَإِنَّكَ أَحَقُّ بِهِ منهم . وقد أَحَبَّ الناسُ البقاءَ وكرهُوا القتالَ .

نصيحة الأشعث
بوقف القتال

فقال على عليه السلام : إن هذا أمرٌ يُنْظَرُ فيه . وذكرُوا أَنَّ أَهْلَ الشام جَزِعُوا فقالوا : يا معاوية ، ما نرى أهل العراق أَجَابُوا إلى ما دعوناهم إليه ، فَأَعِدْهَا جَذْعَةً^(٤) ؛ فَإِنَّكَ قد غمرتَ بدعائك القومَ وأطمعتهم فيك .

(١) ح (١ : ١٨٥) : « نحب » بالنون .

(٢) في الأصل : « ما اخترناك » ، والوجه ما أثبت من ح .

(٣) استشرى : اشتد وقوى . وفي الأصل : « لكان فيه اللجاج » ، وأثبت ما في ح .

(٤) أى أبدأها مرة أخرى . وفي اللسان : « وإذا طفئت حرب بين قوم فقال بعضهم إن شئتم أعدنا جذعة ، أى أول ما يبتدأ فيها » . ح (١ : ١٨٨) : « فأعدوها جذعة » ، تحريف .

الكلام في
التحكيم

قد دعا معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص ، وأمره أن يكلم أهل
العراق . فأقبل حتى إذا كان بين الصفيين نادى : يا أهل العراق ،
أنا عبد الله بن عمرو بن العاص ، إنها قد كانت بيننا وبينكم أمور
لِلدِّينِ والدُّنْيَا . فإن تكن للدِّينِ فقد والله أعذرنا وأعذرتم ، وإن تكن
للدُّنْيَا فقد والله أشرفنا وأسرفتم . وقد دعوناكم إلى أمرٍ لو دعوتُمونا إليه
لأَجَبْنَاكُمْ ، فإن يجمعنا وإيَّاكم الرضا فذلك من الله . فاغتنموا هذه
الفرجة لعلَّه أن يعيش فيها المحترف^(١) ويُنسى فيها القَتِيل . فإن بقاء
المُهْلِكِ بعد المَهْلِكِ قليل . فخرج سعيد بن قيس فقال : يا أهل الشام ، إنه
قد كان بيننا وبينكم أمورٌ حَامِينَا فيها على الدِّينِ والدُّنْيَا ، سمَّيْتُمُوهَا غَدْرًا
وسَرْفًا ، وقد دعوتُمونا اليومَ إلى مَاقَاتِلِنَاكُمْ عليه بالأمس ، ولم يكن
ليرجع أهلُ العراقِ إلى عراقهم ، ولا أهلُ الشامِ إلى شامهم ، بأمرٍ أَجْمَلٍ من
أن يُحْكَمَ بما أنزل الله . فالأمر في أيدينا دُونَكُمْ ، وإلا فنحن نَحْنُ وأنتم أنتم .
وقام الناس إلى عليّ فقالوا : أجب القومَ إلى ما دعوكَ إليه فإنَّا
قد فَنِينَا . ونادى إنسانٌ من أهل الشام في سواد الليل بشعرٍ سمعه
النَّاسُ ، وهو :

رءوسَ العراقِ أَجِيبُوا الدُّعَاءَ	فقد بُلِغَتْ غَايَةُ الشَّدَّةِ
وقد أودت الحربُ بالعالمين	وأهلِ الحَفَائِظِ والنَّجْدَةِ
فلسنا ولستمُ من المَشْرِكِينَ	ولا المُجْمَعِينَ على الرَّدَّةِ
ولكن أناسٌ لَقُوا مِثْلَهُمْ	لنا عِدَّةٌ ولهم عِدَّةٌ
فقاتلَ كُلُّ عَلى وَجْهِهِ	يُقَحِّمُهُ الجِدُّ والحِدَّةُ
فإن تَقَبَّلُوها ففنيها البقاءُ	وَأَمَّنُ الفَرِيقِينَ والبَلَدَةَ
وإن تَدَفَعُوها ففنيها الفناءُ	وكلُّ بلاءٍ إلى مُدَّةٍ

(١) ح : « المحترف » .

وحتى متى مَخَضَ هذا السقاء ولا بد أن يُخْرَج الزبده
ثلاثة رهط هم أهلها وإن يسكنوا تخمد الوقده^(١)
سعيد بن قيس وكبش العراق وذاك المسود من كنده
نصر : هؤلاء النفر المسمون في الصلح . قال : فأما المسود من
كنده وهو الأشعث ، فإنه لم يرض بالسكوت ، بل كان من أعظم
الناس قولاً في إطفاء الحرب والركون إلى المودعة . وأما كبش العراق ،
وهو الأشتر ، فلم يكن يرى إلا الحرب ، ولكنه سكّت على مَضَض .
وأما سعيد بن قيس ، فتارة هكذا وتارة هكذا .

اختلاف أصحاب
على في استمرار
القتال

قال : ذكروا أن الناس ماجؤا وقالوا : أكلتنا الحرب وقتلت الرجال .
وقال قوم : نقاتل القوم على ما قاتلناهم عليه أمس . ولم يقل هذا إلا
قليل من الناس . ثم رجّعوا عن قولهم مع الجماعة ، وثارَت الجماعة
بالمودعة .

فقام على أمير المؤمنين فقال : « إنه لم يزل أمرى معكم على ما أحب
إلى أن أخذت منكم الحرب ، وقد والله أخذت منكم وتركت ، وأخذت
من عدوكم فلم تترك ، وإنها فيهم أنكى وأنهك . ألا إنني كنت أمس
أمير المؤمنين فأصبحت اليوم مأموراً ، وكنت ناهياً فأصبحت منهيّاً .
وقد أحببت البقاء ، وليس لي أن أحملكم على ما تكرهون » .

خطبة لعل

ثم قعد ، ثم تكلم رؤساء القبائل ؛ فأما من ربيعة وهي الجبهة العظمى
فقام كردوس بن هاني البكري فقال : أيها الناس ، إنا والله ما تولينا
معاوية منذ تبرأنا منه ، ولا تبرأنا من علي منذ تولينا . وإن قتلانا
لشهداء ، وإن أحياءنا لأبرار ، وإن علينا لعل بيّنة من ربه ، ما أحدث
إلا الإنصاف ، وكلُّ محقٍّ مُنْصِفٌ ، فمن سلّم له نجا ، ومن خالفه هلك .

(١) في الأصل : « فحمد » .

ثم قام شقيق بن ثور البكري فقال : أيُّها الناس ، إِنَّا دَعَوْنَا أَهْلَ الشَّامِ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ فَرَدُّوهُ عَلَيْنَا فَقَاتَلْنَاهُمْ عَلَيْهِ ، وَإِنَّهُمْ دَعَوْنَا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ فَإِنْ رَدَدْنَاهُ عَلَيْهِمْ حَلَّ لَهُمْ مِنَّا مَا حَلَّ لَنَا مِنْهُمْ . وَلَسْنَا نَخَافُ أَنْ يَحْجِيفَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَلَا رَسُولُهُ . وَإِنَّ عَلِيًّا لَيْسَ بِالرَّاجِعِ النَّاكِصِ ، وَلَا الشَّاكِّ الْوَاقِفِ ، وَهُوَ الْيَوْمَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ أَمْسٍ . وَقَدْ أَكَلْتُنَا هَذِهِ الْحَرْبُ . وَلَا نَرَى الْبَقَاءَ إِلَّا فِي الْمَوَادَعَةِ .

كلام رؤساء القبائل

ثم قام حريث بن جابر البكري فقال : أيُّها الناس . إِنْ عَلِيًّا لَوْ كَانَ خَلْفًا مِنْ هَذَا الْأَمْرِ لَكَانَ الْمَفْزَعُ إِلَيْهِ ، فَكَيْفَ وَهُوَ قَائِدُهُ وَسَائِقُهُ . وَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا قَبِلَ مِنَ الْقَوْمِ الْيَوْمَ إِلَّا مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ أَمْسٍ ، وَلَوْ رَدَّهُ عَلَيْهِمْ كُنْتُمْ لَهُ أَعْنَتَ . وَلَا يُلْحَدُ فِي هَذَا الْأَمْرِ إِلَّا رَاجِعٌ عَلَى عَقْبِيهِ أَوْ مُسْتَدْرِجٌ بَغْرُورٍ . فَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَنْ طَغَى عَلَيْنَا إِلَّا السَّيْفُ .

ثم قام خالد بن المعمر فقال : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّا وَاللَّهِ مَا اخْتَرْنَا هَذَا الْمَقَامَ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ هُوَ أَوْلَى بِهِ مِنَّا ، غَيْرَ أَنَّا جَعَلْنَاهُ ذُخْرًا ، وَقَلْنَا : أَحَبُّ الْأُمُورِ إِلَيْنَا مَا كُفِينَا مُؤْنَتَهُ^(١) . فَأَمَّا إِذْ سَبَقْنَا فِي الْمَقَامِ فَإِنَّا لَا نَرَى الْبَقَاءَ إِلَّا فِيمَا دَعَاكَ إِلَيْهِ الْقَوْمُ ، إِنْ رَأَيْتَ ذَلِكَ ، فَإِنْ لَمْ تَرَهُ فَرَأَيْكَ أَفْضَلُ .

كلام خالد بن المعمر والحضين الربيعي

ثم إِنَّ الْحُضَيْنِ الرَّبْعِي ، وَهُوَ أَصْغَرُ الْقَوْمِ سِنًا قَامَ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا بُنِيَ هَذَا الدِّينَ عَلَى التَّسْلِيمِ ، فَلَا تُؤَفِّرُوهُ بِالْقِيَّاسِ وَلَا تَهْدِمُوهُ بِالشَّفَقَةِ ، فَإِنَّا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّا لَا نَقْبَلُ إِلَّا مَا نَعْرِفُ لِأَصْبَحَ الْحَقُّ فِي أَيْدِينَا قَلِيلًا ، وَلَوْ تَرَكْنَا مَا نَهَوَى لَكَانَ الْبَاطِلُ فِي أَيْدِينَا كَثِيرًا ، وَإِنْ

(١) المؤنة ، بالضم وسكون الهمزة : لغة في المؤونة ، بفتح الميم وضم الهمزة . واستشهد صاحب المصباح لها بقوله : * أَمِيرَنَا مُؤْنَتُهُ خَفِيفَةٌ *

لنا داعياً قد حميدنا وردّه وصدره ، وهو المصدق على ما قال ، المأمور
على ما فعل . فإن قال لا قلنا لا ، وإن قال نعم قلنا نعم .

معاوية ومصقلة

فبلغ ذلك معاوية فبعث إلى مصقلة بن هبيرة فقال : يا مصقلة ،
ما لقيت من أحد ما لقيت من ربيعة . قال : ما هم منك بأبعد من
غيرهم ، وأنا باعث إليهم فيما صنعوا . فبعث مصقلة إلى الربيعيين فقال :

لن يهلك القوم أن تبدى نصيحتهم
وابن المعمّر لا تنفك خطبته
أمّا حريث فإن الله ضلله
طاطا حُضينُ هنا في فتنة جمحت
منّوا علينا ومنّاهم وقال لهم
كلّ القبائل قد أدّى نصيحتة
إلا شقيق أخو ذهل وكردوس
فيها البيان وأمر القوم ملبوس
إذ قام معترضاً ، والمرء كردوس
إن ابن وعلة فيها ، كان ، محسوس
قولاً يهيج له البزل القناعيس
إلا ربيعة ، زعم القوم محبوس

شعر النجاشي

وقال النجاشي :

إنّ الأراقم لا يغشاهم بُوس
نمته من تغلب الغلبا فوارسها
ما بال كلّ أمير يُستراب به
والى عليّبا بغدر بدّ منه إذا
نعم النصير لأهل الحقّ ، قد علمت
ما دافع الله عن حوباء كردوس^(١)
تلك الرؤوس وأبناء المرائيس^(٢)
دين صحيح ورأى غير ملبوس
ما صرح الغدر عن ردّ الضغابيس
عليّبا معدّ ، على أنصار إبليس

(١) الأراقم ، هم جشم ومالك وعمرو وثعلبة والحت ومعاوية ، بنو بكر بن حبيب ابن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط . والحوباء : النفس . وفي الأصل : « من حوباء » .
(٢) الغلباء لقب لتغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة ابن نزار . انظر القاموس (غلب) والمعارف ٤١ - ٤٢ . وفي الأصل : « العليا » . والمرائيس : جمع مرآس ، وهو المتقدم السابق .

قُلْ لِلَّذِينَ تَرَقَّوْا فِي تَعْنِيَّتِهِ
لَنْ تُدْرِكُوا الدَّهْرَ كُرْدُوساً وَأُسْرَتَهُ
إِنَّ الْبِكَارَةَ لَيْسَتْ كَالْقِنَاعِيسِ^(١)
أَبْنَاءُ ثَعْلَبَةَ الْحَادِي وَذُو الْعَيْسِ^(٢)

شعر خالد
بن المعمر

وقال فيما قال خالد بن المعمر :

وَفَتَّ لِعَلِّيَّ مِنْ رَبِيعَةٍ عُصْبَةٍ
شَقِيقُ وَكُرْدُوسُ ابْنُ سَيِّدٍ تَغْلِبِ
وَقَارَعَ بِالشُّورَى حُرَيْثُ بْنُ جَابِرٍ
لَأَنَّ حُضَيْنَا قَامَ فِينَا بِخُطْبَةٍ
أَمَرْنَا بِمُرِّ الْحَقِّ حَتَّى كَأَنَّانَا
وَكَانَ أَبَوُهُ خَيْرَ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ
نَمَاهُ إِلَى عَلِيَا عُكَابَةَ عُصْبَةٍ
بِصُمِّ الْعَوَالِي وَالصَّفِيحِ الْمَذْكُورِ
وَقَدْ قَامَ فِيهَا خَالِدُ بْنُ الْمَعْمَرِ
وَفَازَ بِهَا لَوْلَا حُضَيْنُ بْنُ مَنْذِرٍ^(٣)
مَنْ الْحَقُّ فِيهَا مَيْتَةُ الْمُتَجَبِّرِ^(٤)
خَشَاشُ تَفَادَى مِنْ قَطَامٍ بِقَرَقَرٍ^(٥)
إِذَا خِيفَ مِنْ يَوْمٍ أَغْرَّ مَشْهُرٍ
وَأَبِ أَلْبَى لِلدَّنِيَّةِ أَزْهَرُ^(٦)

شعر الصلتان

وقال الصلتان :

شَقِيقُ بْنُ ثَوْرٍ قَامَ فِينَا بِخُطْبَةٍ
بِمَا لَمْ يَقِفْ فِينَا خَطِيبٌ بِمِثْلِهَا
وَقَدْ قَامَ فِينَا خَالِدُ بْنُ الْمَعْمَرِ
بِمِثْلِ الَّذِي جَاءَ بِهِ حَانُؤُ وَنَعْلِهِ
يَحْدُثُهَا الرُّكْبَانُ أَهْلَ الْمَشَاعِرِ
جَزَى اللَّهُ خَيْراً مِنْ خَطِيبٍ وَنَاصِرٍ
وَكُرْدُوسُ الْحَامِي ذِمَارَ الْعَشَائِرِ
وَقَدْ بَيَّنَّ الشُّورَى حُرَيْثُ بْنُ جَابِرٍ

(١) البكارة بالكسر : جمع البكر ، بالفتح ، وهو الفتي من الإبل . والقناعيس : جمع قنّاس ، وهو الجمل الضخم العظيم .

(٢) هم بنو ثعلبة بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم . انظر ما سبق في التنبيه الأول من الصفحة السابقة . وفي الأصل : « بنى ثعلبة » ، ولا يستقيم به الشعر .

(٣) سبقت ترجمة حضين في ص ٢٨٧ . وفي الأصل : « حصين » ، تحريف .

(٤) في الأصل : « حصينا » ، صوابه بالضاد المعجمة . وفي الأصل أيضاً : « منية المتجبر » .

(٥) في الأصل : « حتى كأنها » . والخشاش : ضعاف الطير . والقطام كالقطامي :

الصقر . والقرقر : الأرض المطمئنة اللينة .

(٦) في هذا البيت إقواء .

فلا يُبْعِدْكَ الدَّهْرُ مَا هَبَّتِ الصُّبَا ولا زِلْتَ مَسْقِيًّا بِأَسْحَمَ مَا طَرِ
ولا زِلْتَ تُدْعَى فِي رُبَيْعَةٍ أَوَّلًا بِإِسْمِكَ فِي أُخْرَى اللَّيَالِي الْغَوَابِرِ^(١)

وقال حُرَيْثُ بْنُ جَابِرٍ :

أَتَى نَبَأٌ مِنَ الْأَنْبَاءِ يَنْمِي وَقَدْ يُشْفَى مِنَ الْخَبَرِ الْخَبِيرُ
قال : فَلَمَّا ظَهَرَ قَوْلُ حُضَيْنٍ رَمَتْهُ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ بِالْعِدَاوَةِ ، ثُمَّ إِنَّ
عَلِيًّا أَصْلَحَ بَيْنَهُمْ .

كلام رفاعه
بن شداد

وقال رفاعه بن شداد الْبَجَلِيُّ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ لَا يَفُوتُنَا شَيْءٌ
مِنْ حَقِّنَا ، وَقَدْ دَعَوْنَا فِي آخِرِ أَمْرِنَا إِلَى مَا دَعَوْنَاهُمْ إِلَيْهِ فِي أَوَّلِهِ . وَقَدْ
قَبِلُوهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْقِلُونَ . فَإِنْ يَتَمَّ الْأَمْرُ عَلَى مَا نُرِيدُ فَبَعْدَ بَلَاءٍ وَقَتْلٍ ،
وإِلَّا أَثَرْنَاهَا جَذَعَةً ، وَقَدْ رَجَعَ إِلَيْهِ جَدُّنَا » .

وقال في ذلك :

تَطَاوَلَ لَيْلِي لِلْهَمِّومِ الْحَوَاضِرِ وَقَتَّلَى أُصِيبَتْ مِنْ رُمُوسِ الْمَعَاشِرِ
بِصِفِّينَ أَمَسَتْ وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ يُهِيلُ عَلَيْهَا التُّرْبَ ذَيْلُ الْأَعَاصِرِ
فَإِنَّهُمْ فِي مُلْتَقَى الْخَيْلِ بُسْكَرَةٌ وَقَدْ جَالَتْ الْأَبْطَالُ دُونَ الْمَسَاعِرِ^(٢)
فَإِنْ يَكُ أَهْلُ الشَّامِ نَالُوا سَرَاتِنَا فَقَدْ نِيلَ مِنْهُمْ مِثْلُ جَزْرَةٍ جَازِرِ
وَقَامَ سِجَالُ الدَّمْعِ مِنَّا وَمِنْهُمْ يَبْكُغِينَ قَتَّلَى غَيْرَ ذَاتِ مَقَابِرِ
فَلَنْ يَسْتَثْقِلَ الْقَوْمُ مَا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ، أُخْرَى اللَّيَالِي الْغَوَابِرِ^(٣)

(١) الغوابر : الباقيات . والغابر من الأضداد ، يقال للماضي واللباقى .

(٢) دونهم : أى قريباً منهم . والمساعر جمع مسعر ، بكسر الميم ، يقال رجل مسعر :
حرب إذا كان يؤرثها ، أى تحمى به . وفى الأصل : « المشاعر » ، تحريف . والمقطوعة لم ترد
فى مظهرها من ح .

(٣) أخرى الليالى : آخرها . وفى الأصل : « إحدى » ، تحريف ، ونحوه قول الشنفرى :
هنا لك لا أرجو حياة تسرنى سجيس الليالى مبسلا بالجرائر
وسجيس الليالى : آخرها ؛ أى أبدا .

وماذا علينا أن تريح نفوسنا إلى سِنَّةٍ من بَيْضِنا والمَغَافِرِ^(١)
 وَمِنْ نَضْبِنا وَسَطَ الْعَجَاجِ جِبَاهِنا
 وطعن إذا نادى المنادى أن اركبوا
 أَثَرُنا التي كانت بصِيفَيْنِ بُكْرَةً
 وَلَمْ نَكُ في تَسْعِيرِها بِعَوَاثِرِ
 فَإِنْ حَكَمًا بِالْحَقِّ كانت سَلامَةٌ ورأى وقانا منه من شُومٍ ثائرٍ^(٢)

خطبة على
 في التحكيم

وفي حديث عمر بن سعد قال : لما رفع أهلُ الشَّامِ المِصْحَفَ على
 الرِّمَاحِ يَدْعُونَ إلى حُكْمِ الْقُرْآنِ قال على عليه السلام : « عبادَ اللَّهِ ، إني
 أَحَقُّ مَنْ أَجَابَ إلى كِتَابِ اللَّهِ ، وَلَكِنْ مَعَاوِيَةَ وَعُمَرَوُ بْنُ الْعَاصِ ، وَابْنُ أَبِي
 مُعَيْطٍ ، وَحَبِيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ ، وَابْنُ أَبِي سَرْحٍ ، لَيْسُوا بِأَصْحَابِ
 دِينٍ وَلَا قُرْآنٍ ، إِنِّي أَعَرَفْتُ بِهِمْ مِنْكُمْ ، صَحَبْتُهُمْ أَطْفَالًا وَصَحَبْتُهُمْ
 رِجَالًا فَكَانُوا شَرَّ أَطْفَالٍ وَشَرَّ رِجَالٍ^(٣) . إِنَّهَا كَلِمَةٌ حَقٌّ يَرَادُ بِهَا بَاطِلٌ .
 إِنَّهُمْ وَاللَّهِ مَا رَفَعُوهَا أَنَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا وَيَعْمَلُونَ بِهَا^(٤) . وَلَكِنَّهَا الْخَدِيعَةُ
 وَالْوَهْنُ وَالْمَكِيدَةُ^(٥) . أَعِيرُونِي سِوَاعِدَكُمْ وَجَمَاعَتَكُمْ سَاعَةً وَاحِدَةً ، فَقَدْ
 بَلَغَ الْحَقُّ مَقْطَعَهُ ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يُقَطَعَ دَابِرُ الَّذِينَ ظَلَمُوا » .

فجاءه زهاء عشرين ألفاً مقنَّعين في الحديد شاكي السلاح ، سيوفهم
 على عواتقهم ، وقد اسودَّت جباههم من السُّجُودِ ، يَتَقَدَّمُهُمْ مِسْعَرُ بْنُ قَدَاحٍ ،
 وَزَيْدُ بْنُ حَصِينٍ ، وَعَصَابَةُ بْنُ الْقُرَاءِ الَّذِينَ صَارُوا خَوَارِجَ مِنْ بَعْدِ ،
 فَنَادَوْهُ بِاسْمِهِ لَا بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ : يَا عَلِيُّ ، أَجِبِ الْقَوْمَ إلى كِتَابِ اللَّهِ
 إِذْ دُعِيتَ إِلَيْهِ ، وَإِلَّا قَتَلْنَاكَ كَمَا قَتَلْنَا ابْنَ عَفَّانَ ، فَوَاللَّهِ لَنَفْعَلَنَّهَا إِنْ لَمْ

(١) في الأصل : « من بيننا » .

(٢) الثائر : الذي يطلب الثأر . في الأصل : « في شُومٍ » .

(٣) ح (١ : ١٨٦) : « صحبتهم صفارا ورجالا فكانوا شر رجال » . وما أثبت
 من الأصل يوافق ما في الطبري (٦ : ٢٧) .

(٤) في الأصل : « ولا يعلمون بها » . وتصح هذه القراءة على الاستئناف . وأثبت ما في ح .

(٥) في الأصل : « وما رفعوها لكم إلا خديعة ومكيده » ، وأثبت ما في ح .

تُجِبُّهُمْ . فقال لهم : ويحكم ، أنا أوَّل مَنْ دعا إلى كتاب الله وأول من أجاب إليه ، وليس يحلُّ لي ولا يسعني في ديني أن أدعى إلى كتاب الله فلا أقبله ، إني إنما أقاتلهم ليدِينُوا بحكم القرآن فإنهم قد عصوا الله فيما أمرهم ، ونقضوا عهده ، ونَبَذُوا كتابه ، ولكنِّي قد أعلمتكم أنهم قد كادوكم ، وأنهم ليسوا بالعمل بالقرآن يُريدون . قالوا : فابعث إلى الأشر ليأتيك . وقد كان الأشر صبيحة ليل الحرير قد أشرف على عسكر معاوية ليدخله .

نصر : فحدثني فضيل بن خديج ، عن رجلٍ من النخع قال : رأيت إبراهيم بن الأشر دخل على مصعب بن الزبير فسأله عن الحال كيف كانت^(١) . فقال : كنت عند عليٍّ حين بعث إلى الأشر أن يأتيه ، وقد [كان الأشر] أشرف على معسكر معاوية ليدخله ، فأرسل [إليه] عليُّ يزيد بن هاني : أن ائتني . فأتاه فبلغه فقال الأشر : ائته فقل له : ليس هذه بالساعة [التي] ينبغي لك أن تزيلني فيها عن موقفي . إني قد رجوتُ الله أن يفتح لي فلا تُعجلني . فرجع يزيد بن هاني إلى عليٍّ فأخبره ، فما هو إلا أن انتهى إلينا حتى ارتفع الرَّهَج وعلت الأصوات من قبَل الأشر ، وظهرت دلائلُ الفتح والنصر لأهل العراق ، ودلائلُ الخِذلان والإدبار على أهل الشام ، فقال له القوم : والله ما نراك إلا أمرته بقتال القوم . قال : أرأيتموني ساررتُ رسولي [إليه] ؟ أليس إنما كلمته على رؤوسكم علانيةً وأنتم تسمعون . قالوا : فابعث إليه فليأتك ، وإلا فوالله اعتزلناك . قال : ويحك يا يزيد ، قل له أقبل إلى ؛ فإنَّ الفتنة قد وقعت . فأتاه فأخبره فقال له الأشر : أرفع هذه المصاحف^(٢) ؟ قال : نعم . قال : أما والله لقد ظننتُ أنها حين

حكاية مصعب
لما كان من أمر
رفع المصاحف

(١) السائل ، هو مصعب بن الزبير . وفي ح : « قال : سألت مصعب بن إبراهيم بن الأشر عن الحال كيف كانت » ، تحريف .

(٢) ح : « أرفع هذه المصاحف » . وما في الأصل يوافق الطبري (٦ : ٢٧) .

رُفِعَتْ سَتُوقِيعٌ اخْتِلَافاً وَفَرَقَةً ، إِنَّهَا مِنْ مَشُورَةِ ابْنِ النَّابِغَةِ - يَعْنِي عَمْرُو
ابن العاص - قَالَ : ثُمَّ قَالَ لِيَزِيدَ : [وَيَحْكُ] أَلَا تَرَى إِلَى مَا يَلْقَوْنَ ،
أَلَا تَرَى إِلَى الَّذِي يَصْنَعُ اللَّهُ لَنَا ، أَيَتَبَغَى أَنْ نَدَعَ هَذَا وَنَنْصَرِفَ عَنْهُ ؟ !
فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ : أَتَحِبُّ أَنَّكَ ظَفَرْتَ هَاهُنَا وَأَنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَكَانِهِ الَّذِي
هُوَ بِهِ يُفَرِّجُ عَنْهُ وَيُسَلِّمُ إِلَى عَدُوِّهِ ؟ ! قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، [لَا] وَاللَّهِ
مَا أَحَبُّ ذَلِكَ . قَالَ : فَإِنَّهُمْ قَالُوا : لَتُرْسَلَنَّ إِلَى الْأَشْتَرِ فَلَْيَأْتِيَنَّكَ أَوْ
لَنَقْتُلَنَّكَ [بِأَسْيَافِنَا] كَمَا قَتَلْنَا عُثْمَانَ ، أَوْ لَنُسَلِّمَنَّكَ إِلَى عَدُوِّكَ . قَالَ :
فَأَقْبَلَ الْأَشْتَرَ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِمْ فَصَاحَ فَقَالَ : يَا أَهْلَ الدُّلِّ وَالْوَهْنِ ،
أَحِينَ عَدَوْتُمُ الْقَوْمَ فَظَنُّوا أَنَّكُمْ لَهْمُ قَاهِرُونَ وَرَفَعُوا الْمَصَاحِفَ يَدْعُونَكُمْ
إِلَى مَا فِيهَا ؟ ! وَقَدْ وَاللَّهِ تَرَكَوْا مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ فِيهَا وَسَنَّةً مِنْ أَنْزَلَتْ عَلَيْهِ ؛
فَلَا تَجِيبُوهُمْ . أَمَهْلُونِي فُؤَاقَا^(١) ، فَإِنِّي قَدْ أَحْسَسْتُ بِالْفَتْحِ . قَالُوا : لَا .
قَالَ : فَأَمَهْلُونِي عِدْوَةَ الْفَرَسِ^(٢) ، فَإِنِّي قَدْ طَمَعْتُ فِي النَّصْرِ . قَالُوا :
إِذْنُ نَدْخُلَ مَعَكَ فِي خَطِيئَتِكَ . قَالَ : فَحَدِّثُونِي عَنْكُمْ - وَقَدْ قُتِلَ
أَمَائِلُكُمْ وَبَقِيَ أَرَادَلَكُمْ - مَتَى كُنْتُمْ مُحَقِّقِينَ ، أَحِينَ كُنْتُمْ تَقْتُلُونَ أَهْلَ
الشَّامِ^(٣) ، فَأَنْتُمْ الْآنَ حِينَ أَمْسَكْتُمْ عَنِ الْقِتَالِ مَبْطَلُونَ أَمْ [أَنْتُمْ] الْآنَ
[فِي إِمْسَاكِكُمْ عَنِ الْقِتَالِ] مُحَقِّقُونَ ؟ فَقَتَلَاكُمْ إِذْنُ الدِّينِ لَا تَنْكُرُونَ
فَضْلَهُمْ وَكَانُوا خَيْرًا مِنْكُمْ ، فِي النَّارِ . قَالُوا : دَعْنَا مِنْكَ يَا أَشْتَرَ ،
قَاتِلْنَا فِي اللَّهِ وَنَدَعَ قِتَالَهُمْ فِي اللَّهِ . إِنَّا لَسْنَا نَطِيعُكَ فَاجْتَنِبْنَا . قَالَ :
خُدَعْتُمُ اللَّهَ فَانْخَدَعْتُمْ ، وَدُعَيْتُمْ إِلَى وَضْعِ الْحَرْبِ فَأَجَبْتُمْ ، يَا أَصْحَابَ
الْجَبَاهِ السُّودِ ، كُنَّا نَظُنُّ أَنَّ صَلَاتَكُمْ زَهَادَةً فِي الدُّنْيَا وَشَوْقٌ إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ ،
فَلَا أَرَى فِرَارَكُمْ إِلَّا إِلَى الدُّنْيَا مِنَ الْمَوْتِ . أَلَا فَقُبْحاً يَا أَشْبَاهَ النَّيِّبِ

(١) الْفُؤَاقُ ، بِالضَّمِّ وَبِالْفَتْحِ : مَا بَيْنَ الْحَلْبَتَيْنِ . يُقَالُ : أَنْظَرْنِي فُؤَاقَ نَاقَةٍ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « عِدْوُ الْفَرَسِ » ، وَأُثْبِتَ مَا فِي ح .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « حَيْثُ كُنْتُمْ » ، صَوَابُهُ فِي ح (١ : ١٨٦) .

الجلالة ، ما أنتم برائين بعدها عزاً أبداً ، فابعدوا كما بعد القوم
العالون . فسبوه وسبهم ، وضربوا بسياطهم وجه دابته ، وضرب
بسوطه وجوه دوابهم ، فصاح بهم على فكفوا . وقال الأشتر : يا أمير
المؤمنين ، احمل الصف على الصف يُصرع القوم . فتصايحوا^(١) : إن
علياً أمير المؤمنين قد قبل الحكومة ورضى بحكم القرآن ولم يسعه إلا
ذلك . قال الأشتر : إن كان أمير المؤمنين قد قبل ورضى بحكم القرآن ،
فقد رضيت بما رضى أمير المؤمنين . فأقبل الناس يقولون : قد رضى
أمير المؤمنين ، قد قبل أمير المؤمنين . وهو ساكت لا يبض بكلمة^(٢) ،
مطرق إلى الأرض .

شعر أبي محمد
الأسدي في
صفين

وقال أبو محمد نافع بن الأسود التميمي^(٣) :

ألا أبلغا عنى علياً تحيةً فقد قبل الصماء لما استقلت
بنى قبة الإسلام بعد انهدامها وقامت عليه قصرة فاستقرت^(٤)
كان نبياً جاءنا حين هدمها بما سن فيها بعد ما قد أبرت^(٥)
قال : ولما صدر على من صفين أنشأ يقول :

وكم قد تركنا في دمشق وأرضها من أشمط مَوْتورٍ وشمطاء ثاكل
وعانية صَادَ الرِّمَاحُ حايِلها فأضحت تُعدُّ اليومَ إحدى الأرامِلِ

(١) بدلها في الأصل : « فقالوا له » وأثبت ما في ح (١ : ١٨٧) .

(٢) لا يبض بكلمة ، أى ما يتكلم . وفي حديث طهفة : « ما تبض ببلال » ، أى ما يقطر
منها لبن . وفي الأصل : « لا يفيض » ، صوابه في ح .

(٣) هو أبو محمد نافع بن الأسود بن قطبة بن مالك التميمي ، ثم الأسدي بتشديد الياء ،
من بنى أسيد بن عمرو بن تميم . قال المرزباني : شاعر مخضرم يكنى أبا محمد . وقال الدارقطني
في المؤتلف : أبو محمد نافع بن الأسود شهد فتوح العراق . انظر الإصابة ٨٨٤٩ . وفي الأصل :
« أبو مجيد » ، تحريف .

(٤) قصرة ، أى دون الناس . وفي اللسان : « أبلغ هذا الكلام بنى فلان قصرة ومقصورة
أى دون الناس » .

(٥) أبرت : غلبت . والمقطوعة لم ترد في ح .

تَبَكَّى عَلَى بَعْلِهَا رَاحَ غَادِيًا فَلَيْسَ إِلَى يَوْمِ الْحِسَابِ بِقَافِلٍ^(١)
وَإِنَّا أَنَاسٌ مَا تُصِيبُ رَمَاحُنَا إِذَا مَا طَعَنَّا الْقَوْمَ غَيْرَ الْمُقَاتِلِ

رسالة معاوية إلى علي
قال : وقال الناس : قد قبلنا أن نجعل القرآن بيننا وبينهم حكماً .
وبعث معاوية أبا الأعور السلمي على بردون أبيض ، فسار بين الصّفيين
صفّ أهل العراق وصفّ أهل الشام ، والمصحف على رأسه وهو يقول :
كتابُ الله بيننا وبينكم . فأرسل معاوية إلى علي : « إِنَّ الْأَمْرَ قَدْ طَالَ
بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا يَرَى أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ فِيمَا يَطْلُبُ مِنْ صَاحِبِهِ ،
وَلَنْ يُعْطِيَ وَاحِدٌ مِنَّا الطَّاعَةَ لِلْآخَرِ ، وَقَدْ قُتِلَ فِيمَا بَيْنَنَا بَشَرٌ كَثِيرٌ ،
وَأَنَا أَتَخَوَّفُ أَنْ يَكُونَ مَا بَقِيَ أَشَدَّ مِمَّا مَضَى ، وَإِنَّا [سَوْفَ] نَسْأَلُ عَنْ
ذَلِكَ الْمَوْطِنِ ، وَلَا يَحَاسِبُ بِهِ غَيْرِي وَغَيْرُكَ ، فَهَلْ لَكَ فِي أَمْرٍ لَنَا وَلَكَ
فِيهِ حَيَاةٌ وَعُذْرٌ وَبِرَاءَةٌ ، وَصَلَاحٌ لِلْأُمَّةِ ، وَحَقٌّ لِلدِّمَاءِ ، وَأُلْفَةٌ لِلدِّينِ ،
وَذَهَابٌ لِلضُّغَائِنِ وَالْفِتَنِ : أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ حَكَمَانِ رَضِيَّانِ ،
أَحَدُهُمَا مِنْ أَصْحَابِي وَالْآخَرُ مِنْ أَصْحَابِكَ ، فَيَحْكُمَانِ بَمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ
بَيْنَنَا ؛ فَإِنَّهُ خَيْرٌ لِي وَلَكَ ، وَأَقْطَعُ لَهُذِهِ الْفِتَنِ . فَاتَّقِ اللَّهَ فِيمَا دُعِيتَ لَهُ ،
وَارْضَ بِحُكْمِ الْقُرْآنِ إِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِهِ . وَالسَّلَامُ » .

جواب علي
لرسالة معاوية
فكتب إليه علي بن أبي طالب : « مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ . أَمَّا بَعْدُ فَإِنْ أَفْضَلَ مَا شَغَلَ بِهِ الْمَرْءُ نَفْسَهُ
اتِّبَاعُ مَا يَحْسُنُ بِهِ فَعَلُهُ ، وَيُسْتَوْجَبُ فَضْلُهُ ، وَيَسْلَمُ مِنْ عَيْبِهِ . وَإِنَّ
الْبَغْيَ وَالزُّورَ يُزْرِيانِ بِالْمَرْءِ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ ، وَيُبْدِيَانِ مِنْ خَلَلِهِ عِنْدَ مَنْ
يُغْنِيهِ مَا اسْتَرَعَاهُ اللَّهُ مَا لَا يُغْنِي عَنْهُ تَدْبِيرُهُ . فَاحْذَرِ الدُّنْيَا فَإِنَّهُ لَا فَرْحَ
فِي شَيْءٍ وَصَلَتْ إِلَيْهِ مِنْهَا . وَلَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّكَ غَيْرُ مَدْرِكٍ مَا قُضِيَ فَوَاتُهُ .

(١) قافل : راجع ؛ قفل يقفل قفولا . وفي الأصل : « بغافل » ، والوجه ما أثبت .

وقد رام قومٌ أمراً بغير الحقِّ فتأولوا على الله تعالى^(١) ، فأكذَّبهم ومتَّعهم قليلاً ثم اضطرَّهم إلى عذاب غليظ . فاحذر يوماً يغتبط فيه من أحمَدَ عاقبةَ عمله ، ويندم فيه من أمكَنَ الشيطانَ من قيادِهِ ولم يحادَّهُ . فغرَّتَه الدنيا واطمأنَّ إليها . ثم إنَّكَ قد دعوتَنِي إلى حُكْم القرآن ، ولقد علمتُ أنَّكَ لستَ من أهل القرآن ، ولستَ حكمه تريد . والله المستعان . وقد أجبنا القرآنَ إلى حكمه ، ولسنا إِيَّاكَ أجبنا . ومن لم يرضَ بحكم القرآن فقد ضلَّ ضلالاً بعيداً .

آخر الجزء . يتلوه في الذي يتلوه قصة الحكمين . والحمد لله وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله والطاهرين . والسلام .

وجدت في الجزء الثاني عشر^(٢) من أجزاء عبد الوهاب بخطه : « سمع على الشيخ أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي الأجلِّ السَّيِّد الإمام قاضي القضاة أبو الحسن علي بن محمد الدَّاعِي وابناه القاضيان : أبو عبد الله محمد وأبو الحسين أحمد ، وأبو عبد الله محمد ابن القاضي أبي الفتح بن البيضاوي ، والشريف أبو الفضل محمد ابن علي بن أبي يعلى الحسيني ، وأبو منصور محمد بن محمد بن قرمي ، بقراءة عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن الأنماطي . في شعبان سنة أربع وتسعين وأربعمائة . »

(١) ح (١ : ١٨٨) : « وتأولوه على الله عز وجل » .

(٢) في الأصل : « الثامن » ، وصوابه ما أثبت .

الجزء الثامن

من كتاب صفين لنصر بن مزاحم

رواية أبي محمد سليمان بن الربيع بن هشام النهدي الخزاز .

رواية أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن عقبة بن الوليد .

رواية أبي الحسن محمد بن ثابت بن عبد الله بن محمد بن ثابت الصيرفي .

رواية أبي يعلى أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر الحريري .

رواية أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي .

رواية الشيخ الحافظ أبي البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن الأنماطي .

سماع مظفر بن علي بن محمد بن زيد بن ثابت المعروف بابن المنجم — غفر الله له .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أخبرنا الشيخ الثقة شيخ الإسلام أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن الأنماطي قراءةً عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي بقراءةً عليه ، قال أبو يعلى أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر الحريري : قال أبو الحسن محمد بن ثابت بن عبد الله بن [محمد ^(١)] بن ثابت الصيرفي : قال أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عقبة : قال أبو محمد سليمان بن الربيع بن هشام النهدي الخزاز : قال أبو الفضل نصر بن مزاحم :

نصر، عن عمر بن سعد ، عن رجل ، عن شقيق بن سلمة قال : جاءت عصابت من القراء قد سلّوا سيوفهم واضعّوها على عواتقهم فقالوا : يا أمير المؤمنين ، ما تنظر هؤلاء القوم أن نمشي إليهم بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا وبينهم بالحق . فقال لهم علي : قد جعلنا حكم القرآن بيننا وبينهم ، ولا يحل قتالهم حتى ننظر بهم يحكم القرآن .

قال : وكتب معاوية إلى علي : « أما بعد ، عافانا الله وإياك ، فقد آن لك أن تجيب إلى ما فيه صلاحنا وألفة بيننا ، وقد فعلت وأنا أعرف حقّي ، ولكن اشتريت بالعفو صلاح الأمة ، ولا أكثر فرحاً بشيء »

(١) ساقطة من الأصل .

جاء ولا ذهب^(١) ، وإنَّما أَدْخَلَنِي فِي هَذِهِ الْأَمْرِ الْقِيَامُ بِالْحَقِّ فِيمَا بَيْنَ
الْبَاغِي وَالْمُبَغْيِيِّ عَلَيْهِ ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ . فَدَعَوْتُ إِلَى
كِتَابِ اللَّهِ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَجْمَعُنَا وَإِيَّاكَ إِلَّا هُوَ ، نُحْيِي مَا أَحْيَا
الْقُرْآنُ ، وَنُؤْمِتُ مَا أَمَاتَ الْقُرْآنُ . وَالسَّلَامُ .

كتاب علي
إلى عمرو

وكتب علي إلى عمرو بن العاص [يعظه ويرشده] : « أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ
الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا ، وَلَمْ يُصِبْ صَاحِبُهَا مِنْهَا شَيْئاً إِلَّا فَتَحَتْ
لَهُ حِرْصاً يَزِيدُهُ فِيهَا رَغْبَةً ، وَلَنْ يَسْتَفْنِيَ صَاحِبُهَا بِمَا نَالَ عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ ، وَمِنْ
وَرَاءِ ذَلِكَ فِرَاقٌ مَا جَمَعَ . وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ . فَلَا تُحْبِطُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ
أَجْرَكَ ، وَلَا تَجَارِ مَعَاوِيَةَ فِي بَاطِلِهِ .

تراسل علي
وعمر بن العاص

فأجابه عمرو بن العاص : « أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَا فِيهِ صَلَاحُنَا وَأَلْفَتُنَا الْإِنَابَةُ إِلَى
الْحَقِّ ، وَقَدْ جَعَلْنَا الْقُرْآنَ حَكَمًا بَيْنَنَا فَأَجَبْنَا إِلَيْهِ . وَصَبَرَ الرَّجُلُ مَنَّا نَفْسَهُ
عَلَى مَا حَكَمَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ ، وَعَذَرَهُ النَّاسُ بَعْدَ الْمَحَاجَزَةِ . [وَالسَّلَامُ] .
فكتب إليه علي : « أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ الَّذِي أَعْجَبَكَ مِنَ الدُّنْيَا مِمَّا نَازَعْتِكَ
إِلَيْهِ نَفْسُكَ وَوُثِّقَتْ بِهِ مِنْهَا لِمُنْقَلِبٍ عَنْكَ ، وَمَفَارِقُ لَكَ . فَلَا تَطْمَئِنُّ
إِلَى الدُّنْيَا فَإِنَّهَا غُرَّارَةٌ . وَلَوْ اعْتَبَرْتَ بِمَا مَضَى لَحْفِظْتَ مَا بَقِيَ ، وَانْتَفَعْتَ
بِمَا وُعِظْتَ بِهِ . وَالسَّلَامُ .

فأجابه عمرو : « أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَنْصَفَ مَنْ جَعَلَ الْقُرْآنَ إِمَاماً وَدَعَا النَّاسَ
إِلَى أَحْكَامِهِ . فَاصْبِرْ أَبَا حَسَنَ ، وَأَنَا غَيْرُ مُنِيلِكَ^(٢) إِلَّا مَا أَنَا لَكَ الْقُرْآنُ .
وَجَاءَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَ : [يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ] ، مَا أَرَى
النَّاسَ إِلَّا وَقَدْ رَضُوا وَسَرَّهَمُ أَنْ يُجِيبُوا الْقَوْمَ إِلَى مَا دَعَوْهُمْ إِلَيْهِ مِنْ حُكْمِ

(١) كذا ورد في الأصل وح على الاكتفاء ، أي ولا بشيء ذهب .

(٢) ح (١ : ١٨٩) : « فَإِنَّا غَيْرُ مُنِيلِكَ » .

القرآن ، فإن شئت أتيت معاوية فسألته ما يريد ، ونظرت ما الذي يسأل . قال : آتته إن شئت . فأتاه فسأله فقال : يا معاوية ، لأي شيء رفعتم هذه المصحف ؟ قال : لنرجع نحن وأنتم إلى ما أمر الله به في كتابه^(١) . فابعثوا منكم رجلاً ترضون به ، ونبعث منا رجلاً ، ثم نأخذ عليهما أن يعملوا بما في كتاب الله لا يغدوانه ، ثم نتبع ما اتفقا عليه . فقال الأشعث : هذا هو الحق . فانصرف إلى علي فأخبره بالذي قال . وقال الناس : قد رضينا وقبلنا . فبعث علي قراءاً من أهل العراق ، وبعث معاوية قراءاً من أهل الشام ، فاجتمعوا بين الصنفين ومعهم المصحف ، فنظروا فيه وتدارسوه ، وأجمعوا على أن يحيوا ما أحيا القرآن ، وأن يُميتوا ما أمات القرآن . ثم رجع كل فريق إلى أصحابه ، وقال الناس : قد رضينا بحكم القرآن . فقال أهل الشام : فإننا قد رضينا واخترنا عمرو بن العاص . وقال الأشعث والقراء الذين صاروا خوارج فيما بعد : فإننا قد رضينا واخترنا أبا موسى الأشعري . فقال لهم علي : إني لا أَرْضِي بِأبي موسى ، ولا أرى أن أوليّه . فقال الأشعث ، وزيد بن حصين^(٢) ، ومِسْعَر بن فِدَكِيّ ، في عصابة من القراء : إنا لا نَرْضِي إلا به ، فإنه قد حذرنا ما وقعنا فيه . قال علي : فإنه ليس لي برضاً ، وقد فارقني وخذّل الناس عني^(٣) ثم هرب ، حتى أَمَنَتْه بعد أشهر . ولكن هذا ابنُ عباسٍ أوليّه ذلك . قالوا : والله ما نبالي ، أَكُنْتَ أنت أو ابن عباس ، ولا نريد إلا رجلاً هو منك ومن معاوية سواءً ، وليس إلى واحدٍ منكما بآدنى من الآخر . قال علي : فإنني أَجْعَلُ الأَشْثَر .

قال نصر : قال عمرو : فحدثني أبو جناب قال : قال الأشعث :

(١) ح : « به فيها » .

(٢) هو زيد بن حصين الطائي ، ذكره ابن حجر في الإصابة ٢٨٨٧ . وقد سبقت خطبة له في ص ٩٩ ، وانظر أيضاً ص ١٠٠ . وفي الأصل : « يزيد بن حصن » ، والصواب ما أثبت من ح .

(٣) التخذيل : حل الرجل على خذلان صاحبه ، وتثبيطه عن نصرته .

وهل سَعَر الأرضَ علينا غيرُ الأَشتر ، وهل نحنُ إلا في حكمِ الأَشتر .
قال له عليٌّ : وما حكمه ؟ قال : حكمه أن يضرب بعضُنا بعضاً بالسُّيوف
حتى يكونَ ما أردتَ وما أراد .

نصر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر محمد بن علي
قال : لما أراد النَّاسُ عليّاً أن يَضَعَ حَكَمِينَ قال لهم عليٌّ : إنَّ معاوية
لم يكنْ ليَضَعَ لهذا الأمرِ أحداً هو أوثقُ برأيه ونظره من عمرو بن العاص ،
وإنَّه لا يصلُحُ للقُرشيِّ إلا مثله ، فعليكم بعبد الله بن عبَّاس فارمُوه
به ؛ فإنَّ عمرأ لا يعقِد عُقْدَةً إلا حلَّها عبد الله ، ولا يحلُّ عُقْدَةً إلا
عقدها ، ولا يُبرمُ أمرأ إلا نقضه ، ولا ينقضُ أمرأ إلا أبرمه . فقال
الأشعث : لا والله لا يحكم فيها مُضَرِّيَّان حتَّى تقوم الساعة ، ولكن
اجعله رجلاً من أهل اليمن إذ جعلوا رجلاً من مضر . فقال عليٌّ : إنِّي
أخاف أن يُخدَعَ يَمَنِيُّكُمْ ؛ فإنَّ عمرأ ليس من الله في شيءٍ إذا كان له في
أمرٍ هَوًى^(١) . فقال الأشعث : والله لأنَّ يحكما ببعض ما نكره ، وأحدهما
من أهل اليمن ، أحبُّ إلينا من أن يكون [بعض] ما نحبُّ في حكمهما
وهما مُضَرِّيَّان . وذكر الشعبي مثلَ ذلك .

وفي حديث عمر قال : قال عليٌّ : قد أبَيْتُمُ إلاَّ أبَا موسى ؟ قالوا :
نعم . قال : فاصنعوا ما أردتم . فبعثوا إلى أبي موسى وقد اعتزل بأرضٍ
من أرض الشام يقال لها « عُرْض »^(٢) ، واعتزل القتال ، فأتاه مولًى له
فقال : إنَّ الناس قد اصطَلَحوا . قال : الحمد لله ربَّ العالمين . قال :
وقد جعلوك حَكَمًا . قال : إنا لله وإنا إليه راجعون . فجاء أبو موسى
حتَّى دخل عسكر عليٍّ ، وجاء الأَشتر حتَّى أتى عليّاً فقال له : يا أمير
المؤمنين أَلِزَنِي بعمر بن العاص^(٣) ، فوالله الذي لا إله غيره لئن ملأتُ

(١) في الأصل : « حتَّى إذا كان له في أمر هَواه » ، صوابه في ح .

(٢) عرض ، بضم أوله وسكون ثانيه : بلد بين تدمر والرصافة الشامية . (٣) ألزه به : ألزمه إياه .

عني منه لأقتلنه . قال : وجاء الأحنف بن قيس التميمي فقال : يا أمير المؤمنين ، إنك قد رُميت بحجر الأرض^(١) ومن حارب الله ورسوله أنف الإسلام^(٢) ، وإنني قد عجمتُ هذا الرجل -- يعني أبا موسى -- وحلبت أشطره ، فوجدته كليل الشفرة ، قريب القعر . وإنه لا يصلح لمؤلاء القوم إلا رجل يدنو منهم حتى يكون في أكفهم ، ويتباعده منهم حتى يكون بمنزلة النجم منهم ، فإن تجعلني حكماً فاجعلني . وإن أبيت أن تجعلني حكماً فاجعلني ثانياً أو ثالثاً^(٣) ، فإنه لا يعقد عقدة إلا حللتها ، ولن يحل عقدة إلا عقدتها وعقدت لك أخرى أشد منها . فعرض ذلك على الناس فأبوه وقالوا : لا يكون إلا أبا موسى .

نصر : وفي حديث عمر قال : قام الأحنف بن قيس إلى عليّ فقال : يا أمير المؤمنين ، إنني خيرتُك يومَ الجمل أن آتيك فيمن أطاعني وأكف عنك بني سعد ، فقلت : كف قومك فكفني بكفك نصيراً^(٤) ، فأقامتُ بأمرك . وإن عبد الله بن قيس^(٥) رجل قد حلبت أشطره فوجدته قريب القعر كليل المديّة ، وهو رجل يمان وقومه مع معاوية . وقد رُميت بحجر الأرض ومن حارب الله ورسوله ، وإن صاحب القوم من ينأى حتى يكون مع النجم ، ويدنو حتى يكون في أكفهم . فابعثني ووالله لا يحل عقدة إلا عقدت لك أشد منها . فإن قلت : إني لست من أصحاب

(١) في اللسان : « يقال رمى فلان بحجر الأرض ، إذا رمى بداهية من الرجال » . وروى صاحب اللسان حديث الأحنف في (٣ : ٢٣٧) .

(٢) أي في أول الإسلام .

(٣) في الأصل : « فإن شئت أن تجعلني ثانياً أو ثالثاً » ، وصوابه وتكملته من الطبري .

(٤) في الأصل : « نصراً » ، وأثبت ما في ح .

(٥) عبد الله بن قيس ، هو أبو موسى الأشعري . توفي سنة ٤٢ أو ٤٣ وهو ابن نيف

وستين سنة .

رسول الله صلى الله عليه ، فابعث رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه ، غير عبد الله بن قيس^(١) ، وابعثني معه . فقال علي : إِنَّ الْقَوْمَ أَتَوْنِي بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ مُبْرَنْسًا ، فقالوا^(٢) : ابعث هذا ، فقد رضيينا به ، والله بالغُ أمره .

وذكروا أَنَّ ابْنَ الْكَوَّاءِ قَامَ إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَ : هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ وَافِدٌ أَهْلَ الْيَمَنِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَصَاحِبٌ مُقَاسِمٍ أَبِي بَكْرٍ^(٣) وَعَامِلٍ عُمَرَ ، وَقَدْ [رَضِيَ بِهِ الْقَوْمُ . وَ] عَرْضْنَا عَلَى الْقَوْمِ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ عَبَّاسٍ فزعموا أَنَّهُ قَرِيبُ الْقَرَابَةِ مِنْكَ ، ظَنُّونَ فِي أَمْرِكَ^(٤) .

فبلغ ذلك أَهْلَ الشَّامِ فَبَعَثَ أَيْمَنُ بْنُ خُرَيْمٍ الْأَسَدِيُّ ، وَهُوَ مَعْتَزِلٌ لِمَعَاوِيَةَ ، هَذِهِ الْأَبْيَاتَ ، وَكَانَ هَوَاهُ أَنَّ يَكُونَ هَذَا الْأَمْرُ لِأَهْلِ الْعِرَاقِ فَقَالَ :

لو كان للقوم رأى يُعْصَمُونَ بِهِ لِلَّهِ دُرٌّ أَبْيَسُهُ أَيُّمًا رَجُلٍ لَكِنْ رَمَوْكُم بِشَيْخٍ مِنْ ذَوِي يَمَنِ إِنْ يَخْلُ عَمْرُو بِهِ يَقْدِفُهُ فِي لُجَجٍ أَبْلَغَ لَدَيْكَ عَلِيًّا غَيْرَ عَاتِبِهِ ^(٥) مَا الْأَشْعَرِيُّ بِمَأْمُونٍ ، أَبَا حَسَنِ ، فَاصْدِمْ بِصَاحِبِكَ الْأَدْنَى زَعِيمَهُمْ	مِنَ الضَّلَالِ رَمَوْكُم بِابْنِ عَبَّاسٍ ^(٥) مَا مِثْلُهُ لِفِصَالِ الْخَطْبِ فِي النَّاسِ لَمْ يَدْرِ مَا ضَرَبُ أَخْمَاسٍ لِأَسَدَاسٍ يَهْوَى بِهِ النَّجْمُ تَيْسًا بَيْنَ أَتْيَاسٍ قَوْلِ امْرِئٍ لَا يَرَى بِالْحَقِّ مَنْ بَاسٍ فَاعْلَمْ هُدَيْتَ وَلَيْسَ الْعَجْزُ كَالرَّاسِ إِنَّ ابْنَ عَمِّكَ عَبَّاسٍ هُوَ الْآسَى
---	--

(١) « غير عبد الله بن قيس » ليست في ح .

(٢) في الأصل : « فقال » ، صوابه في ح .

(٣) صاحب المقاسم : الذي يتولى أمر قسمة المغانم ونحوها .

(٤) الظنون كالظنين : المتهم .

(٥) في الأصل : « يعظمون به » بعد الخطار ، صوابه في ح .

(٦) في الأصل : « غير عاتبه » ، وأثبت ما في ح (١ : ١٩٠) .

قال : فلما بلغ النَّاسَ قولُ أَيْمَنَ طارت أهواءُ قومٍ من أولياءِ عليٍّ عليه السلام وشيعته^(١) إلى عبد الله بن عباس ، وأبَت القُرَّاءُ إلَّا أبا موسى .

وفي حديث عمر بن سعد قال : قال بسر بن أرطاة : لقد رضى معاويةُ بهذه المدة ، ولئن أطاعني لينقصنَّ هذه المدة .

قال أَيْمَنُ بن خريم بن فاتك ، وكان قد اعتزل عليًّا ومعاوية ثم قارب أهل الشام ولم يبسطُ يداً :

شعر لأَيْمَنُ
بن خريم

أما والذي أرسى ثبيراً مكانه
لئن عَطَفْتُ خيلُ العِراقِ عليكم
تَقَحَّمَهَا قَدْماً عَدِيٌّ بنُ حاتمٍ
وطاعنكم فيها شُرَيْحُ بنُ هانئٍ
وشمرٌ فيها الأشعثُ اليومَ ذيلُهُ
لَتَعْرِفُهُ يابُسرُ يوماً عَصْبُصَباً
يُشِيبُ وَليدَ الحَيِّ قَبْلَ مَشِيبِهِ
وعهدك يابُسرُ بنُ أرطاة والقنا
وعمر بن سفيان على شرِّ آلةٍ
بمعتركِ حامٍ أحرَّ من الجمرِ^(٥)

قال : فلما سمع القومُ الذين كرهوا المدة قول أَيْمَنَ بن خريم كفُّوا
عن الحرب . وكان أَيْمَنُ رجلاً عابداً مجتهداً ، قد كان معاوية جعل له
فلسطين على أن يتابعه ويشايعه على قتال عليٍّ^(٦) ، فبعث إليه أَيْمَنُ :

(١) بدلها في الأصل : « طارت أهواؤهم » ، وما هنا من ح .

(٢) في الأصل : « يشبهه » والمقطوعة لم ترد في ح .

(٣) انظر ص ٤٦ س ٢ .

(٤) انظر ص ٤٥ السطر الأخير .

(٥) الآلة : الحالة . قال : * قد أركب الآلة بعد الآله * .

(٦) في الأصل : « على أن يبايعه على قتل علي » ، وأثبت ما في ح .

قصيدة أيمن إلى معاوية
ولست مقاتلاً رجلاً يصلي على سلطانٍ آخر من قريش
له سلطانُهُ وعلىَّ إثمى معاذَ الله من سفهٍ وطيش
أقتلُ مسلماً في غيرِ جُرمٍ فليس بِنافعي ما عشتُ عيشي

كتاب بسر
إلى أهل الشام
قال : وبعث [بسر^(١)] إلى أهل الشام : « أما والله إنَّ من رأيي
إنَّ دفعتم هذه المِوَادعةَ أنَّ ألحقَ بأهل العراق فأكون يداً من أيديها عليكم
وما كففتُ عن الجمعِين إلَّا طلباً للسلامة » . قال معاوية : يابسرُ ،
أتريد أن تمنَّ علينا بخير ؟ ! قال : فرضيَ أهلُ الشام ببعث الحكمين ،
فلما رضيَ أهلُ الشام بعمر بن العاص ، ورضيَ أهلُ العراق بِأبي موسى ،
أخذوا في كتاب المِوَادعةَ ، ورضوا بالحُكمِ - حكم القرآن .

وثيقة التحكيم
نصر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن زيد بن حسن قال
عمرو : قال جابر : سمعت زيد بن حسن - وذكر كتاب الحكمين فزاد
فيه شيئاً على ما ذكره محمد بن علي الشعبي ، في كثرة الشهود وفي
زيادة في الحروف ونقصان ، أملاها عليَّ من كتابٍ عنده فقال - : هذا
ما تقاضى عليه عليُّ بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وشيعتهما فيما
تراضيا به من الحُكم بكتاب الله وسنة نبيِّه صلى الله عليه ، قضية عليَّ
على أهل العراق ومن كان من شيعته من شاهدٍ أو غائب ، [وقضية
معاوية على أهل الشام ومن كان من شيعته من شاهدٍ أو غائب] . إنا
رضينا أن ننزل عند حُكم القرآن فيما حكم ، وأن نقف عند أمره فيما
أمر ، وإنه لا يجمعُ بيننا إلَّا ذلك . وإنا جعلنا كتاب الله فيما بيننا
حكماً فيما اختلفنا فيه من فاتحته إلى خاتمته ، نُحيي ما أحيا ونميت
ما أمات^(٢) . على ذلك تقاضيا ، وبه تراضيا . وإنَّ علياً وشيعته رضوا

(١) تكلة يقتضيها السياق .

(٢) ح (١ : ١٩١) : « نُحيي ما أحيا القرآن ونميت ما أماته » .

أَنْ يَبْعَثُوا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ^(١) نَاضِرًا وَمَحَاكِمًا ، وَرَضَى مُعَاوِيَةُ
 وَشِيعَتُهُ أَنْ يَبْعَثُوا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ نَاضِرًا وَمَحَاكِمًا . عَلَى أَنَّهُمَا^(٢) أَخَذُوا
 عَلَيْهِمَا عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ ، وَأَعْظَمَ مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ ، لَيْتَعَزَّذَانِ
 الْكِتَابَ إِمَامًا فِيمَا بُعِثَا لَهُ ، لَا يَعْدُوَانِهِ إِلَى غَيْرِهِ فِي الْحُكْمِ بِمَا وَجَدَاهُ فِيهِ
 مَسْطُورًا . وَمَالَهُمْ يَجِدَاهُ مَسْمًى فِي الْكِتَابِ رَدَّاهُ إِلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَامِعَةِ ، لَا يَتَعَمَّدَانِ لَهَا خِلَافًا ، وَلَا يَتَّبِعَانِ فِي ذَلِكَ لَهَا هَوًى
 وَلَا يَدْخُلَانِ فِي شُبْهَةٍ . وَأَخَذَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ عَلَى
 عَلَى مُعَاوِيَةَ عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ بِالرَّضَا بِمَا حَكَمَا بِهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ
 نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَلَيْسَ لَهَا أَنْ يَنْقُضَا ذَلِكَ وَلَا يَخَالَفَاهُ إِلَى
 غَيْرِهِ ، وَأَنَّهُمَا آمَنَانِ فِي حُكُومَتِهِمَا عَلَى دِمَائِهِمَا وَأَمْوَالِهِمَا وَأَهْلِهِمَا مَا لَمْ
 يَعْذُوا الْحَقَّ ، رَضِيَ بِذَلِكَ رَاضٍ أَوْ أَنْكَرَهُ مُنْكَرٌ ، وَأَنَّ الْأُمَّةَ أَنْصَارُ لَهَا
 عَلَى مَا قَضَا بِهِ مِنَ الْعَدْلِ . فَإِنْ تَوَفَّى أَحَدُ الْحَكَمَيْنِ قَبْلَ انْقِضَاءِ الْحُكُومَةِ
 فَامِيرُ شِيعَتِهِ وَأَصْحَابُهُ يَخْتَارُونَ مَكَانَهُ رَجُلًا ، لَا يَأْأُونُ عَنْ أَهْلِ الْمَعْدَلَةِ
 وَالْإِقْسَاطِ ، عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ مِنَ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ ، وَالْحَكْمِ بِكِتَابِ
 اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . وَلَهُ مِثْلُ شَرْطِ صَاحِبِهِ . وَإِنْ مَاتَ
 أَحَدُ الْأَمِيرَيْنِ قَبْلَ الْقَضَاءِ فَلِشِيعَتِهِ أَنْ يَوَلُّوا مَكَانَهُ رَجُلًا يَرْضَوْنَ
 عَدْلَهُ . وَقَدْ وَقَعَتِ الْقَضِيَّةُ وَمَعَهَا الْأَمْنُ وَالتَّفَاضُلُ ، وَوَضِعُ السَّلَاحِ ، وَالسَّلَامُ
 وَالْمَوَادَّةُ . وَعَلَى الْحَكَمَيْنِ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ أَلَّا يَأْلُوا اجْتِهَادًا ، وَلَا يَتَعَمَّدَا
 جَوْرًا ، وَلَا يَدْخُلَا فِي شُبْهَةٍ ، وَلَا يَعْذُوا حَكْمَ الْكِتَابِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . فَإِنْ يَفْعَلَا بَرِئَتِ الْأُمَّةُ (سَفَطَ مِنْ كِتَابِ ابْنِ عَقْبَةَ)
 مِنْ حَكَمِهِمَا ، وَلَا عَهْدَ لَهَا وَلَا ذِمَّةَ . وَقَدْ وَجِبَتِ الْقَضِيَّةُ عَلَى مَا قَدْ
 سُمِّيَ فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنْ مَوَاقِعِ الشُّرُوطِ عَلَى الْأَمِيرَيْنِ وَالْحَكَمَيْنِ وَالْفَرِيقَيْنِ

(١) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ ، هُوَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « أَنَّهُمَا » ، وَأُثْبِتَ مَا فِي ح .

والله أقرب شهيداً ، وأدنى حفيظاً . والناس آمنون على أنفسهم وأهليهم وأموالهم إلى انقضاء مدة الأجل ، والسلاح موضوع ، والسبيل مغلقة ، والغائب والشاهد من الفريقين سواء في الأمن . وللاحكمين أن ينزلا منزلاً عدلاً بين أهل العراق وأهل الشام ، ولا يحضرنهما فيه إلا من أحببا ، عن مالا منهما وتراض . وإن المسلمين قد أجّلوا القضايا إلى انسلاخ رمضان ، فإن رأى الحكمان تعجيل الحكومة فيما وجّها له عجلها ، وإن أرادا تأخيرها بعد رمضان إلى انقضاء الموسم فإن ذلك إليهما . فإن هما لم يحكما بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله إلى انقضاء الموسم فالمسلمون على أمرهم الأول في الحرب . ولا شرط بين واحد من الفريقين . وعلى الأمة عهد الله وميثاقه على التمام ، والوفاء بما في هذا الكتاب . وهم يدّ على من أراد فيه إلحاداً وظلماً ، أو حاول له نقضاً . وشهد بما في الكتاب من أصحاب علي^(١) عبد الله بن عباس ، والأشعث ابن قيس ، والأشتر مالك بن الحارث ، وسعيد بن قيس الهمداني ، والحُصين والطفيل ابنا الحارث بن المطّلب ، وأبو أسيد مالك بن ربيعة الأنصاري^(٢) ، وخبّاب بن الأرت ، وسهل بن حنيف ، وأبو اليسر بن عمرو الأنصاري^(٣) ، ورفاعة بن رافع بن مالك الأنصاري ، وعوف

(١) ح (١ : ١٩٢) : « وشهد فيه من أصحاب علي عشرة ، ومن أصحاب معاوية عشرة » . وقد فصل الطبري في (٦ : ١٣٠) فذكر هؤلاء العشرة وهؤلاء العشرة . لكن ما في الأصل هنا يربى على هذا العدد كثيراً .

(٢) هو أبو أسيد ، بهيئة التصغير ، مالك بن ربيعة بن البدن بن عامر بن عوف بن حارثة ابن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الساعدي . وكان معه راية بني ساعدة يوم الفتح ، اختلف في وفاته ما بين سنة ثلاثين إلى ثمانين . انظر الإصابة ٧٦٢٢ . وفي الأصل : « ربيعة بن مالك » ، تحريف .

(٣) هو أبو اليسر ، بفتحيتين ، الأنصاري ، واسمه كعب بن عمرو بن عباد . شهد بدرًا والمشاهد ، وهو الذي أسر العباس . ومات بالمدينة سنة خمس وخمسين . الإصابة (٧ : ٢١٨) . وفي الأصل : « أبو اليسر » ، تحريف .

ابن الحارث بن المطَّلب القرشيّ ، وبُرَيْدة الأسلمي^(١) ، وعُقبة بن عامر الجُهنيّ ، ورافع بن خديج الأنصاريّ ، وعمرو بن الحَمِق الخُزاعيّ ، والحسن والحسين ابنا عليّ ، وعبد الله بن جعفر الهاشميّ ، والنُّعمان ابن عَجْلان الأنصاريّ ، وحُجْر بن عدِيّ الكِنديّ ، وورقاء بن مالك ابن كعب الهمدانيّ ، وربيعة بن شُرْحَبِيل ، وأبو صفرة بن يزيد ، والحارث بن مالك الهمدانيّ ، وحُجْر بن يزيد ، وعُقبة بن حُجَيَّة ، (إلى هنا السقط) . ومن أصحاب معاوية : حبيب بن مسلمة الفهريّ ، وأبو الأعور بن سفيان السُّلَمي^(٢) ، وبُسر بن أرطاة القرشيّ ، ومعاوية بن خديج الكِنديّ ، والمخارق بن الحارث الحميريّ ، ورَعْبَل بن عمرو السكسكيّ ، وعبد الرحمن بن خالد المخزوميّ ، وحمزة بن مالك الهمدانيّ وسبيع بن يزيد الهمدانيّ ، ويزيد بن الحرّ الثَّقفيّ ، ومسروق بن حرملة العُكِّي^(٣) ، ونُمير بن يزيد الحميريّ ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعلقمة بن يزيد الكلبيّ ، وخالد بن المعرّض السَّكسكيّ ، وعلقمة ابن يزيد الجَرَميّ ، وعبد الله بن عامر القرشيّ ، ومروان بن الحكم ، والوليد بن عُقبة القرشيّ ، وعتبة بن أبي سفيان ، ومحمد بن أبي سفيان ، ومحمد بن عمرو بن العاص ، ويزيد بن عمر الجذاميّ ، وعمّار بن الأحوص الكلبيّ ، ومَسْعُدة بن عمرو التُّجِيبِيّ ، والحارث بن زياد القينيّ ، وعاصم بن المنتشر الجذاميّ ، وعبد الرحمن بن ذى الكلاع الحميريّ ، والقباح ابن جلهمة الحميريّ^(٤) ، وثمامة بن حوشب ، وعلقمة بن حكيم ، وحمزة

(١) هو بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج الأسلمي ، ينتمي إلى أسلم بن أفضى . مات سنة ثلاث وستين . الإصابة ٦٢٩ . وفي الأصل : « السلمي » ، تحريف .

(٢) هو أبو الأعور عمرو بن سفيان بن عبد شمس ، وهو من قدم مصر مع مروان سنة خمس وستين . انظر الإصابة ٥٨٤٦ .

(٣) ذكره ابن حجر في الإصابة ٧٩٣٨ ، ولم يعرف اسم والده .

(٤) لم أعثر له على ترجمة ، والمعروف في أعلاهم مما يقاربه « القبّاح » .

ابن مالك . وإن بيننا على ما في هذه الصحيفة عهد الله وميثاقه . وكتب
عمر يوم الأربعاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من صفر سنة سبع وثلاثين .
قال نصر : وفي كتاب عمر بن سعد : « هذا ما تقاضى عليه علي
أمير المؤمنين » . فقال معاوية : بشئ الرجل أنا إن أقررت أنه أمير
المؤمنين ثم قاتلته . وقال عمرو : اكتب اسمه واسم أبيه ، إنما هو
أميركم ؛ وأما أميرنا فلا . فلما أعيد إليه الكتاب أمر بمحوه ، فقال
الأحنف : لا تمح اسم إمرة المؤمنين عنك ؛ فإنني أتخوف إن محوتها
ألا ترجع إليك أبداً ، لا تمحها وإن قتل الناس بعضهم بعضاً . فأبى
ملكياً من النهار أن يمحوها ، ثم إن الأشعث بن قيس جاء فقال : امح
هذا الاسم . فقال علي : لا إله إلا الله والله أكبر ، سنة بسنة ، أما والله
لعل يدي دار هذا يوم الحديبية ، حين كتبت الكتاب عن رسول الله
صلى الله عليه : « هذا ما تصالح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه
وسهيل بن عمرو » ، فقال سهيل : لا أجيبك إلى كتاب تسمى [فيه]
رسول الله صلى الله عليه ، ولو أعلم أنك رسول الله لم أقاتلك ، إني إذا
ظلمتك إن منعتك أن تطوف ببیت الله وأنت رسول الله ، ولكن اكتب :
« محمد بن عبد الله » أجبك . فقال محمد صلى الله عليه : « يا علي
إني لرسول الله ، وإني لمحمد بن عبد الله ، ولن يمحوا عني الرسالة كتابي
إليهم : من محمد بن عبد الله ، فاكتب : محمد بن عبد الله » . فراجعني
المشركون في هذا^(١) إلى مدة . فاليوم أكتبها إلى أبنائهم كما كتبها
رسول الله صلى الله عليه إلى آبائهم سنة ومثلاً . فقال عمرو بن العاص :
سبحان الله ، ومثل هذا شبّهتنا بالكفار ونحن مؤمنون ؟ فقال له علي :
يا ابن النابغة ، ومتى لم تكن للكافرين ولياً وللمسلمين عدواً ، وهل
تشبه إلا أمك التي وضعت بك^(٢) . فقام عمرو فقال : والله لا يجمع

(١) في الأصل : « في عهد » . (٢) هذه العبارة بعينها في الطبري (٦ : ٢٩) .

بينى وبينك مجلسٌ أبداً بعد هذا اليوم . فقال عليٌّ : والله إني لأرجو أن يظهر الله عليك وعلى أصحابك . قال : وجاءت عصابةٌ قد وضعوا سيوفهم على عواتقهم فقالوا : يا أمير المؤمنين مرنا بما شئت . فقال لهم ابن حنيفة : أيها الناس ، اتهموا رأيكم ؛ فوالله لقد كنّا مع رسول الله صلى الله عليه يوم الحديبية ولو نرى قتالاً لقاتلنا . وذلك في الصلح الذي صالح عليه النبي صلى الله عليه .
نصر ، عن عمر بن سعد ، عن محمد بن إسحاق ، عن بُريدة الأسلمي^(١)

— يعنى ابن سفيان — عن محمد بن كعب القرظي . عن علقمة بن قيس النخعي قال : لما كتب عليُّ الصلح يوم صالح معاوية فدعا الأشر ليكتب ، قال قائل : أكتبُ بينك وبين معاوية . فقال^(٢) : إني والله لأنّا كتبتُ الكتابَ بيدي يومَ الحديبية ، وكتبتُ : « بسم الله الرحمن الرحيم » ، فقال سهيل : لا أَرْضِي ، اكتبْ « باسمك اللهم » . فكتب : « هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو » ، فقال : لو شهدتُ أنّك رسول الله لم أقاتلك . قال عليٌّ : فغضبتُ فقات : بلى والله إنّه لرسول الله وإن رَغِمَ أنْفُكَ . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « اكتبْ ما يأمرُك ، إن لك مثْلَها ، ستُعطيها وأنت مضطهدٌ » .

نصر ، عن عمر بن سعد قال : حدثني أبو إسحاق الشيباني قال : قرأتُ كتاب الصلح عند سعيد بن أبي بردة ، في صحيفةٍ صفراءَ عليها خاتمان ، خاتمٌ من أسفلها وخاتمٌ من أعلاها . في خاتم علي : « محمد رسول الله » وفي خاتم معاوية : « محمد رسول الله » . فقليلٌ لعلّ حين أراد أن يكتب الكتابَ بينه وبين معاوية وأهل الشام : أتقرُّ أنهم مؤمنون مسلمون ؟ فقال عليٌّ : ما أُقرُّ لمعاوية ولا لأصحابه أنّهم مؤمنون ولا مسلمون ، ولكن يكتبُ معاوية ما شاء ، ويقرُّ بما شاء لنفسه وأصحابه ،

(١) هذا غير بُريدة الأسلمي ، المترجم في ص ٥٠٧ . وقد ترجم لبريدة بن سفيان في تهذيب التهذيب . (٢) أى على عليه السلام .

ويسمى نفسه وأصحابه ما شاء . فكتبوا : « بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان . قاضى علي بن أبي طالب على أهل العراق ومن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين ، وقاضى معاوية بن أبي سفيان على أهل الشام ومن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين : إنا ننزل عند حكم الله وكتابه ، وألا يجمع بيننا إلا إياه ، وأن كتاب الله بيننا وبينكم من فاتحته إلى خاتمته : نحى ما أحيا القرآن ، ونميت ما أمات القرآن . فما وجد الحكماء في كتاب الله بيننا وبينكم فإنهما يتبعانه ، وما لم يجداه في كتاب الله أخذنا بالسنة العادلة ، الجامعة غير المفرقة ، والحكماء عبد الله ابن قيس وعمرو بن العاص . وأخذنا عليهما عهد الله وميثاقه ليقضيا بما وجدنا في كتاب الله ، فإن لم يجدا في كتاب الله فالسنة الجامعة غير المفرقة . وأخذ الحكماء من علي ومعاوية ومن الجندين - مما هما عليه من أمر الناس بما يرضيان به من العهد والميثاق والثقة من الناس - أنهما آمان على أموالهما وأهليهما . والأمة لهما أنصار على الذي يقضيان به عليهما^(١) . وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين كلتيهما عهد الله أنا على ما في هذه الصحيفة ، ولنقومن عليه ، وإنا عليه لأنصار . وإنها قد وجبت القضية بين المؤمنين بالأمن والاستقامة ووضع السلاح ، أينما ساروا ، على أنفسهم وأموالهم وأهليهم وأرضيهم ، وشاهدتهم وغائبهم . وعلى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه ليحكمنا بين الأمة بالحق ، ولا يردنا في فرقة ولا بحرب حتى يقضيا . وأجل القضية إلى شهر رمضان ، فإن أحببنا أن يعجلا عملا . وإن توفي واحد من الحكمين فإن أمير شيعته يختار مكانه رجلا لا يألو عن المعدلة والقسط ،

صورة أخرى
من وثيقة التحكيم

(١) في الأصل : « عليه » .

وإنَّ ميعادَ قضائهما الذي يقضيان فيه مكانٌ عدلٌ بين أهل الشام وأهل الكوفة ، فإن رَضِيا مكاناً غيرَه فحيثُ رَضِيا ؛ لا يحضرهما فيه إلا من أرادا . وأن يأخذ الحكمان مَنْ شاءا من الشُّهود ثم يكتبوا شهادتهم على ما في الصحيفة . ونحن بَرَاءٌ من حُكْمٍ بغير ما أنزل الله . اللهمَّ إنا نستعينك على من ترك ما في هذه الصحيفة ، وأرادَ فيها إلحاداً وظلماً .

وشهد على ما في الصحيفة عبد الله بن عباس ، والأشعث بن قيس ، وسعيد بن قيس ، وورقاء بن سمي^(١) ، وعبد الله بن الطفيل ، وحُجر ابن يزيد ، وعبد الله بن جمل ، وعُقبه بن جارية ، ويزيد بن حُجَّية ، وأبو الأعور السُّلمي ، وحبيب بن مسلمة ، والمُخارق بن الحارث ، وزمِّل بن عمرو^(٢) ، وحمزة بن مالك ، وعبد الرحمن بن خالد ، وسُبَّيع بن يزيد^(٣) وعلقمة بن مرثد ، وعتبة بن أبي سفيان ، ويزيد ابن الحرّ . وكتب عميرة يوم الأربعاء لثلاث عشرة بقيت من صفر سنة سبع وثلاثين .

واتَّعد الحكمانِ أَذْرَحَ^(٤) ، وأن يعجىء على بأربعمائة من أصحابه ، ويعجىء معاوية بأربعمائة من أصحابه ، فيشهدون الحكومة .

موقف الأشعث
والأشعث من
الصحيفة

نصر ، عن عمر بن سعد ، قال أبو جنَّاب^(٥) ، عن عُمارة بن ربيعة الجرمي قال : لما كُتِبَت الصَّحِيفَةُ دُعِيَ لها الْأَشْثَرُ فَقَالَ : لَا صَحِيفَتُنِي يَمِيى وَلَا نَفَعَتُنِي بَعْدَهَا الشُّمَالُ إِنْ كُتِبَ لِي فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ اسْمٌ عَلَى صُلْحٍ وَلَا مَوَادَّعَةٍ . أَوْ لَسْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي ، وَيَقِينُ مِنْ ضَلَالَةٍ

(١) الطبري (٦ : ٣٠) : « ووفاء بن سمي » .

(٢) زمِّل ، بالكسر ، بن عمرو بن عنز العذري ، عقد له النبي صلى الله عليه وآله لواء ، وشهد بهذا اللواء صفين مع معاوية ، وقتل بمرج راهط مع مروان سنة أربع وستين . انظر الإصابة ٢٨١٠ . وفي الأصل : « زامل » ، تحريف ، صوابه في الإصابة والطبري .

(٣) في الأصل : « سمع بن زيد » ، وأثبت ما في الطبري (٦ : ٣٠) .

(٤) أَذْرَح ، بضم الراء : بلد في أطراف الشام مجاور لأرض الحجاز .

(٥) هو أبو جنَّاب الكلبي ، كما في الطبري (٦ : ٣٠) . وفي الأصل « أبو خباب » .

عدوى ؟ ! أو لستم قد رأيتم الظفر إن لم تجمعوا على الخور ؟ ! فقال له رجل من الناس : إنك والله ما رأيت ظفراً ولا خوراً ، هلم فأشهد على نفسك ، وأقرر بما كتبت في هذه الصحيفة ؛ فإنه لا رغبة بك عن الناس . قال : بلى والله ، إن بي لرغبة عنك في الدنيا للدنيا وفي الآخرة للآخرة . ولقد سفك الله بسيفي هذا دماء رجال ما أنت بخير منهم عندي ولا أحرَمَ دماً . فقال عمار بن ربيعة : فنظرتُ إلى ذلك الرجل وكأنما قُصِعَ على أنفه الحُصم^(١) ، وهو الأشعث بن قيس . ثم قال : ولكن قد رضيت بما صنع على أمير المؤمنين ، ودخلتُ فيما دخل فيه ، وخرجتُ مما خرج منه ؛ فإنه لا يدخل إلا في هدى وصواب .

الخلاف في التحكيم

نصر ، عن عمر ، عن أبي جناب ، عن إسماعيل بن سميع^(٢) ، عن شقيق بن سلمة^(٣) وغيره ، أن الأشعث خرج في الناس بذلك الكتاب يقرؤه على الناس ، ويعرضه عليهم ويمرُّ به على صفوف أهل الشام وراياتهم ، فرضوا بذلك ، ثم مرَّ به على صفوف أهل العراق وراياتهم يعرضه عليهم حتى مرَّ برايات عنزة - وكان مع عليٍّ من عنزة بصيفين أربعة آلاف مجفف^(٤) - فلما مرَّ بهم الأشعث فقرأه عليهم قال فتیان منهم : لا حُكم إلا لله . ثم حملا على أهل الشام بسيوفهما [فقاتلا] حتى قُتِلَا على باب رواق معاوية ، وهما أوَّل من حُكِمَ^(٥) واسماهما : معدان وجعد ، أخوان . ثم مرَّ بها على مراد فقال صالح بن شقيق ، وكان من رؤسائهم :

(١) القصع : الضرب والدلك . والحصم : الرماد والفحم وكل ما احترق من النار ، واحدته حمة . وفي ح (١ : ١٩٢) : « الحميم » . وما أنبت من الأصل يطابق ما في الطبري .

(٢) ح : « شفيح » .

(٣) ح : « سفيان بن سلمة » .

(٤) المجفف : لابس التجفاف ، وأصله ما يجلل به الفرس من سلاح وآلة تقيه الجراحة .

(٥) في اللسان : « والحوارج يسمون المحكمة ، لإنكارهم أمر الحكيم وقولهم لا حكم إلا لله » .

ما لِعَلِيٍّ فِي الدِّمَاءِ قَدْ حَكَمَ لَوْ قَاتَلَ الْأَحْزَابَ يَوْمًا مَا ظَلَمَ
 لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ . ثُمَّ مَرَّ عَلَى رَايَاتِ بَنِي رَاسِبٍ
 فَقَرَأَهَا عَلَيْهِمْ فَقَالُوا : لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ، لَا نَرْضَى وَلَا نَحْكُمُ الرَّجَالَ فِي
 دِينِ اللَّهِ . ثُمَّ مَرَّ عَلَى رَايَاتِ بَنِي تَمِيمٍ ^(١) فَقَرَأَهَا عَلَيْهِمْ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ :
 لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ، يَقْضَى بِالْحَقِّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ لآخر :
 أَمَّا هَذَا فَقَدْ طَعَنَ طَعْنَةً نَافِلَةً . وَخَرَجَ عُرْوَةُ بْنُ أَدِيَّةٍ أَخُو مُرْدَاسِ
 ابْنِ أَدِيَّةٍ التَّمِيمِيِّ فَقَالَ : أَتَحْكُمُونَ الرَّجَالَ فِي أَمْرِ اللَّهِ ، لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ
 فَأَيْنَ قَتَلْنَا يَا أَشْعَثَ . ثُمَّ شَدَّ بِسَيْفِهِ لِيَضْرِبَ بِهِ الْأَشْعَثَ ، فَأَخْطَاهُ
 وَضَرَبَ بِهِ عَجْزَ دَابَّتِهِ ضَرْبَةً خَفِيفَةً ، فَانْدَفَعَتْ بِهِ الدَّابَّةُ وَصَاحَ بِهِ
 النَّاسُ أَنْ أَمْسِكْ يَدَكَ . فَكَفَّ وَرَجَعَ الْأَشْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ ، فَأَتَاهُ نَاسٌ
 كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ ، فَمَشَى إِلَيْهِ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ ، وَمَعْقِلُ بْنُ قَيْسٍ ،
 وَمِسْعَرُ بْنُ فَدَكَيٍّْ ، وَرَجُلَانِ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، فَتَنَصَّلُوا إِلَيْهِ وَاعْتَذَرُوا ، فَقَبِلَ
 مِنْهُمْ الْأَشْعَثُ فَتَرَكَهُمْ وَانْطَلَقَ إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَدْ
 عَرَضْتُ الْحُكُومَةَ عَلَى صَفُوفِ أَهْلِ الشَّامِ وَأَهْلِ الْعِرَاقِ ، فَقَالُوا جَمِيعًا :
 قَدْ رَضِينَا . حَتَّى مَرَرْتُ بِرَايَاتِ بَنِي رَاسِبٍ وَنَبَذْتُ مِنَ النَّاسِ سِوَاهُمْ ^(٢) ،
 فَقَالُوا : لَا نَرْضَى ، لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ . فَلَنَحْمِلُ بِأَهْلِ الْعِرَاقِ وَأَهْلِ الشَّامِ
 عَلَيْهِمْ فَنَقْتَلَهُمْ . فَقَالَ عَلِيٌّ : هَلْ هِيَ غَيْرُ رَايَةٍ أَوْ رَايَتَيْنِ وَنَبَذْتُ مِنَ
 النَّاسِ ؟ قَالَ : بَلَى ^(٣) . قَالَ : دَعُهُمْ . قَالَ : فَظَنُّ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
 أَنَّهُمْ قَلِيلُونَ لَا يُغْبِئُهُمْ . فَمَا رَاعَهُ إِلَّا نِدَاءُ النَّاسِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ وَفِي كُلِّ
 نَاحِيَةٍ : لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ، الْحُكْمُ لِلَّهِ يَا عَلِيُّ لَا لَكَ ، لَا نَرْضَى بِأَنْ يَحْكُمَ
 الرَّجَالُ فِي دِينِ اللَّهِ . إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمْضَى حُكْمَهُ فِي مَعَاوِيَةَ وَأَصْحَابِهِ ، أَنْ

(١) ح (١ : ١٩٢) : « رَايَاتِ تَمِيمٍ » .

(٢) النِّبَذُ ، بِالْفَتْحِ : الشَّيْءُ الْقَلِيلُ ؛ وَجَمْعُهُ أَنْبَادٌ .

(٣) فِي الْأَصْلِ وَح (١ : ١٩٣) : « لَا » .

يُقْتُلُوا أَوْ يَدْخُلُوا فِي حَكْمِنَا عَلَيْهِمْ^(١) . وقد كانت مِنَّا زَلَّةٌ حِينَ رَضِينَا بِالْحَكَمِينَ ، فَرَجَعْنَا وَتُبْنَا ، فَارْجِعْ أَنْتَ يَا عَلِيُّ كَمَا رَجَعْنَا ، وَتُبْ إِلَى اللَّهِ كَمَا تُبْنَا ، وَإِلَّا بُرِئْنَا مِنْكَ . فقال عليّ : وَيَحْكُمُ ، أَبَعْدَ الرِّضَا [وَالْمِيثَاقِ] وَالْعَهْدِ نَرْجِعُ . أَوْ لَيْسَ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ : ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعُقُودِ^(٢) ﴾ وقال : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ . فَأَبَى عَلِيُّ أَنْ يَرْجِعَ ، وَأَبَتْ الْخَوَارِجُ إِلَّا تَضْلِيلَ الْحَكَمِ وَالطَّعْنَ فِيهِ ، وَبُرِئَتْ مِنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ، وَبُرِئَ مِنْهُمْ ، وَقَامَ خَطِيبُ أَهْلِ الشَّامِ حَمَلُ بْنُ مَالِكٍ بَيْنَ الصَّفَيْنِ فَقَالَ : أَنُشِدُكُمْ اللَّهَ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ إِلَّا أَخْبِرْ غَمُونَا لِمَ فَارَقْتُمُونَا ؟ قَالُوا : فَارَقْنَاكُمْ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَحَلَّ الْبِرَاءَةَ مِمَّنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ، فَتَوَلَّيْتُمُ الْحَاكِمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ، وَقَدْ أَحَلَّ عِدَاوَتَهُ وَأَحَلَّ دَمَهُ إِنْ لَمْ يَرْجِعْ إِلَى التَّوْبَةِ وَيَبْهُؤْ بِالْدِينِ^(٣) . وَزَعَمْتُمْ أَنْتُمْ خِلَافَ حُكْمِ اللَّهِ فَتَوَلَّيْتُمُ الْحَاكِمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِعِدَاوَتِهِ ، وَحَرَّمْتُمْ دَمَهُ وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِسَفْكِهِ ، فَعَادِينَاكُمْ لِأَنَّكُمْ حَرَّمْتُمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ ، وَحَلَلْتُمْ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، وَعَظَلْتُمْ أَحْكَامَ اللَّهِ ، وَاتَّبَعْتُمْ هَوَاكُمْ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ . قَالَ الشَّامِيُّ حَمَلُ بْنُ مَالِكٍ^(٤) : قَتَلْتُمْ أَخَانَا وَخَلِيفَتَنَا وَنَحْنُ غُيُبٌ عَنْهُ ، بَعْدَ أَنْ اسْتَبْتَبْتُمُوهُ فَتَابَ ، فَعَجَلْتُمْ عَلَيْهِ فَقَتَلْتُمُوهُ ، فَنَذَرُكُمْ اللَّهُ لَمَّا أَنْصَفْتُمُ الْغَائِبَ^(٥) الْمَتَّهَمَ لَكُمْ ؛ فَإِنَّ قَتْلَهُ لَوْ كَانَ عَنْ مَلَأٍ مِنَ النَّاسِ وَمَشُورَةٍ كَمَا كَانَتْ إِمْرَتُهُ ، لَمْ يَحِلَّ لَنَا الْطَلْبُ بِدَمِهِ ، وَإِنَّ أَطْيَبَ التَّوْبَةِ وَالْخَيْرَ فِي الْعَاقِبَةِ أَنْ يَعْرِفَ مَنْ لَا حِجَّةَ لَهُ الْحِجَّةَ عَلَيْهِ ؛ وَذَلِكَ أَقْطَعَ لِلْبَغْيِ ،

(١) ح : « تَحْتَ حَكْمِنَا عَلَيْهِمْ » .

(٢) مِنَ الْآيَاتِ الْأُولَى فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ . وَفِي الْأَصْلِ : « بِالْعَهْدِ » ، تَحْرِيفٌ .

(٣) يَبْهُؤْ : يَقْرُءُ وَيَعْتَرِفُ . وَفِي الْأَصْلِ : « وَيَبْهُؤْ بِالْدِينِ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « حَمْزَةُ بْنُ مَالِكٍ » .

(٥) لَمَّا ، هُنَا ، بِمَعْنَى إِلَّا ، كَمَا فِي قَوْلِ اللَّهِ : (إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ) .

وأقربُ للمناصحة . وقد رضينا أن تعرضوا ذنوبه على كتاب الله أولها
وآخرها ، فإن أحلَّ الكتابُ دمه برئنا منه وممن تولاه ومن يطلب دمه ،
وكنتم قد أجرتُم في أول يومٍ وآخره . وإن كان كتاب الله يمنع دمه
ويحرِّمه تبتم إلى الله ربِّكم ، وأعطيتم الحقَّ من أنفسكم في سفك دمٍ
بغير حِلِّه بعقل أو قود ، أو براءةٍ ممن فعل ذلك وهو ظالم . ونحن قومٌ
نقرأ القرآن وليس يخفى علينا منه شيء ، فأفهمونا الأمر الذي استحلتُم
عليه دماءنا . قالوا : نعم ، قد بعثنا منّا رجلاً ومنكم رجلاً يقرءان القرآن
كلّهُ ويتدارسان ما فيه ، وينزِلان عند حكمه علينا وعليكم . وإنا قد
بعثنا منّا من هو عندنا مثلُ أنفسنا ، وجعلنا لهما أن ينتهيا إليه ، وأن
يكون أمرهما على تودة ، ونسألُ عما يجتمعان عليه وما يتفرقان عنه ،
فإنما فارقناكم في تفسيره ولم نفارقكم في تنزيله . ونحن وأنتم نشهد أنه
من عند الله ، فإنّما نريد أن نسأل عنه مما تفسرون ، مما جهلنا ^(١) نحن
تفسيره ، فنسأل عنه أهل العلم ^(٢) منّا ومنكم ، فأعطيناكم على هذا
الأمر ما سألتُم من شأن الحكمين . وإنّما بُعثنا ليحكمنا بكتاب الله ،
يُحييان ما أحيا الكتاب ويُميتان ما أمات الكتاب ، فأما ما لم يجدا في
الكتاب فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة . ولم يُبعثنا ليحكمنا بغير
الكتاب . ولو أرادوا اللبس على أمة محمد لبرئت منهما الذمة ^(٣) وليس
لهما على أمة محمد حكم . فلما سمع المسلمون قولهم علموا أن على كلِّ
مخاصم إنصافَ خصيمه وقبولَ الحقِّ منه ، وإن كان قد منعه فقاتل
عليه ؛ لأنّهم إلى الحقِّ دعوا أولَ يوم ، وبه عملوا يقيناً غير شك ،
ومن الباطل استُعتبوا ، وعلى عمايةٍ قتلوا من قتلوا . ونظر القوم في
أمرهم ، وشاوروا قائدهم ، وقالوا : قد قبلنا من عثمان بن عفان حين

(١) في الأصل : « مما جهلنا » . (٢) في الأصل : « السلم » .

(٣) في الأصل : « فبرئت منهما الذمة » .

دُعِيَ إِلَى اللَّهِ وَالتَّوْبَةِ مِنْ بَغْيِهِ وَظُلْمِهِ ، وَقَدْ كَانَ مِنَّا عَنْهُ كَفٌّ حِينَ أُعْطَانَا أَنَّهُ تَائِبٌ حَتَّى جَرَى عَلَيْنَا حُكْمُهُ بَعْدَ تَعْرِيفِهِ ذُنُوبَهُ ، فَلَمَّا لَمْ يَتِمَّ التَّوْبَةُ وَخَالَفَ بِفَعْلِهِ عَنْ تَوْبَتِهِ قُلْنَا اعْتَزَلْنَا وَنُؤَلِّي أَمْرَ الْمُؤْمِنِينَ رَجُلًا يَكْفِيكَ وَيَكْفِينَا ؛ فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَنَا أَنْ نُؤَلِّي أَمْرَ الْمُؤْمِنِينَ رَجُلًا نَتَّهِمُهُ فِي دِمَائِنَا وَأَمْوَالِنَا ، فَأَبَى ذَلِكَ وَأَصْرَّ ، فَلَمَّا أَنْ رَأَيْنَا ذَلِكَ مِنْهُ قَتَلْنَاهُ وَمَنْ تَوَلَّاهُ بَعْدَ قَتْلِنَا إِيَّاهُ ، وَهُمْ يَعْرِضُونَ كِتَابَ اللَّهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ، وَيَسْأَلُونَا حُجَّتَنَا عَلَيْهِمْ ، وَإِنَّمَا هُمْ صَادِقُونَ أَوْ كَاذِبُونَ فِي نِيَّتِهِمْ ، وَلَيْسَ لَنَا عُذْرٌ فِي إِنْصَافِهِمْ وَالْمَوَادَعَةِ وَالْكَفِّ عَنْهُمْ حَتَّى يَرْجِعُوا بِتَوْبَةٍ أَوْ مَنَاصِحَةٍ بَعْدَ أَنْ نَقَرَّرَهُمْ وَنَعْرِفَهُمْ ظُلْمَهُمْ وَبَغْيَهُمْ ، أَوْ يَصْرُوهَا فَيَغْلِبُنَا عَلَيْهِمْ مَا غَلَبَنَا عَلَى قَائِدِهِمْ فَنَقْتُلَهُمْ ، فَإِنَّمَا نَطْلُبُ الْحِجَّةَ بَعْدَ الْعُذْرِ ؛ وَلَا عُذْرٌ إِلَّا بِبَيِّنَةٍ وَلَا بَيِّنَةٌ إِلَّا بِقُرْآنٍ أَوْ سُنَّةٍ ^(١) . وَهُمْ خُلَطَاءُ فِي الدِّينِ ، وَمُقَرَّرُونَ بِالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، لَيْسُوا بِمَنْزِلَةِ أَحَدٍ مِمَّنْ حَارَبَ الْمُسْلِمِينَ ؛ أَهْلُ بَغْيٍ أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يُقَاتَلُوا حَتَّى يَفْضِيئُوا مِنْ بَغْيِهِمْ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ، وَبَرِثُوا بِبَغْيِهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ دَاوُدَ : ﴿ وَإِنْ كَثِيرًا مِنْ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ ﴾ . هَؤُلَاءِ مُنَافِقُونَ ، لِأَمْرِهِمْ بِالْمُنْكَرِ وَنَهْيِهِمْ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَقِتَالِهِمْ عَلَيْهِ ، وَلَا تَبَاعَهُمْ مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ . بِذَلِكَ تَفَنَّى حَسَنَاتُهُمْ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَتْ لَهُمْ حَسَنَاتٌ لَمْ تَنْفَعَهُمْ حِينَ عَادَاهُمْ . فَقَبِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مُنَاصِفَتَهُمْ فِي الْمَنَازَعَةِ عِنْدَ الْحَكَمِينَ بِالدِّينِ بِأَنْ يُحْكَمَ بِكِتَابِ اللَّهِ ؛ وَيُرَدَّ الْحَقُّ وَالْمَبْطَلُ إِلَى أَمْرِهِ ، وَ [مَا ^(٢)] يَرْضَى بِهِ ؛ وَفِيمَا نَزَلَ بِهِمْ أَمْرٌ لَيْسَ فِيهِ قُرْآنٌ يَعْرِفُونَهُ ، فَالْسُّنَّةُ الْجَامِعَةُ الْعَادِلَةُ غَيْرُ الْمَفْرُقَةِ . فَلَمْ يَكُنْ يَسْعُ أَحَدًا مِنَ الْفَرِيقَيْنِ تَرْكُ كِتَابِ اللَّهِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَسُنَّةٌ » .

(٢) لَيْسَتْ فِي الْأَصْلِ .

والسنة بعد قول الله عز وجل في صفة عدوه ومن يرغب عن كتابه وهو
مقرر بتنزيله ، حامل لميثاقه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحاً مِنَ الْكِتَابِ
يُذْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾
وقال الله تعالى يعيرهم بذلك : ﴿ أَفَبَى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ
أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ . وما أولئك
بالمؤمنين ؛ إنهم لو كانوا مؤمنين رضوا بكتابي ورسولي . ثم أنزل :
﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ
يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ . يعني أنهم أصابوا حقائق
الإيمان والصلح . فلم يسع علياً أمير المؤمنين إلا الكف بعد توكيدهم
الميثاق ، وضررهم الأجل ، والرضا بأن يحكم بينهم . رجلاً بكتاب
الله - فيما تنازع فيه عباد الله - بما أنزل الله وسنة رسوله ؛ ليلبغ الشاهد
الغائب منهم سبيل الحق من المبطل ، ألا يغير بمؤمن غائب برضا غوى^(١)
أو عم^(٢) غير مهتد ، فيسمى أمير المؤمنين من كل باسمه حتى يقره
الكتاب^(٣) على منزلته .

ظهور المحكمة

قال : فنادت الخوارج أيضاً في كل ناحية : لا حكم إلا الله ، لانرضى
بأن تحكم الرجال في دين الله ، قد أمضى الله حكمه في معاوية وأصحابه
أن يقتلوا أو يدخلوا معنا في حكمنا عليهم ، وقد كانت منا خطيئة
وزلة حين رضينا بالحكمين ، وقد تبنا إلى ربنا ورجعنا عن ذلك ؛
فارجع كما رجعنا ، وإلا فنحن منك براء . فقال علي : ويحكم ،
بعد الرضا والعهد والميثاق أرجع ؟ أو ليس الله يقول : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ
إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ

(١) كذا وردت هذه العبارة .

(٢) في الأصل : « عمى » .

(٣) في الأصل : « يفرد الكتاب » .

كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١﴾ . فَبَرِّثُوا مِن عَلِيٍّ وَشَهِدُوا عَلَيْهِ بِالشُّرْكِ ،
وَبَرِّئُوا عَلَىٰ مِنْهُمْ .

عمرو بن أوس
ومعاوية

نصر ، عن عمر بن سعد قال : حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يَزِيدُ الْأَوْدِيُّ أَنَّ
رَجُلًا مِنْهُمْ كَانَ يَقَالُ لَهُ عَمْرُو بْنُ أَوْسٍ ، قَاتِلٌ مَعَ عَلِيٍّ يَوْمَ صِفِّينَ
وَأَسْرُهُ مَعَاوِيَةُ فِي أَسْرَى كَثِيرَةٍ ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : اقْتُلْهُمْ .
قَالَ عَمْرُو بْنُ أَوْسٍ لِمَعَاوِيَةَ : إِنَّكَ خَالِي فَلَا تَقْتُلْنِي . فَقَامَتْ إِلَيْهِ بَنُو أَوْدٍ^(١)
فَقَالُوا : هَبْ لَنَا أَخَانًا . فَقَالَ : دَعُوهُ فَلَعَمْرِي لئن كَانَ صَادِقًا لَيَسْتَغْنِيَنَّ
عَنْ شِفَاعَتِكُمْ ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَإِنَّ شِفَاعَتَكُمْ لَمِنْ وَرَائِهِ . فَقَالَ لَهُ
مَعَاوِيَةُ : مَنْ أَيْنَ أَنَا خَالُكَ ؟ فَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَوْدٍ مِنْ مَصَاهِرَةٍ . فَقَالَ :
فَإِذَا أَخْبَرْتُكَ فَعَرَفْتَ فَهُوَ أَمَانِي عِنْدَكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : أَلَسْتَ تَعْلَمُ
أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ^(٢) ابْنَةَ أَبِي سَفْيَانَ زَوْجَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ هِيَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ ؟
قَالَ : بَلَى . قَالَ : فَأَنَا ابْنُهَا وَأَنْتَ أَخُوهَا ، فَأَنْتَ خَالِي . فَقَالَ مَعَاوِيَةُ :
مَا لَهُ لِلَّهِ أَبُوهَ ، مَا كَانَ^(٣) فِي هَؤُلَاءِ الْأَسْرَى أَحَدٌ يَفْطُنُ لَهَا غَيْرَهُ . وَقَالَ :
نَخْلُوا سَبِيلَهُ .

معاملة الأسرى

نصر ، عن عمر بن سعد ، عن نَمِيرِ بْنِ وَعْلَةَ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ :
أَسْرَ عَلِيٌّ أَسْرَى يَوْمَ صِفِّينَ ، فَخَلَّى سَبِيلَهُمْ فَأَتَوْا مَعَاوِيَةَ ، وَقَدْ كَانَ
عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ يَقُولُ لَأَسْرَى أَسْرَهُمْ مَعَاوِيَةُ : اقْتُلْهُمْ . فَمَا شَعَرُوا
إِلَّا بِأَسْرَاهُمْ قَدْ خَلَّى سَبِيلَهُمْ عَلِيٌّ ، فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : يَا عَمْرُو ، لَوْ أَطَاعْنَاكَ

(١) أود ، بالفتح . وهم من بني معن بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان .
(٢) أم حبيبة كنية لها . واسمها رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس .
وقيل بل اسمها هند . وأمها صفية بنت أبي العاص بن أمية . وقد تزوجها رسول الله وهي في الحبشة ،
زوجه إياها سعيد بن العاص ، وأصدقها النجاشي عن رسول الله أربعمائة دينار ، وعمل النجاشي
لذلك طعاماً . وقد دخل بها الرسول قبل إسلام أبيها . وماتت بالمدينة سنة ٤٤ . انظر الإصابة
(قسم النساء) والروض الأنف (٢ : ٣٦٨) . وفي الأصل : « أن حبيبة » ، صوابه « أن
أم حبيبة » .

(٣) ح (١ : ١٩٣) : « أما كان » .

في هؤلاء الأسرى لوقعنا في قبض من الأمر . ألا تراه ^(١) قد خلّى سبيلَ أسرارنا . فأمر بتخليفة من في يديه من أسرى عليّ . وكان عليّ إذا أخذ أسيراً من أهل الشام خلّى سبيله ، إلا أن يكون قد قتل أحداً من أصحابه فيقتله به ، فإذا خلّى سبيله فإن عاد الثانية قتله ولم يخلّ سبيله . وكان عليّ لا يُجهز على الجرحى ^(٢) ولا على من أدبر بصفين ، لمكان معاوية .

نصر ، عن عمر بن سعد ، عن الصقعب بن زهير ، عن عون بن أبي جحيفة ^(٣) قال : أتى سليمان بن صرد علياً أمير المؤمنين بعد الصحيفة ووجهه مضروب بالسيف ، فلما نظر إليه عليّ قال : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ . فَأَنْتَ مِمَّنْ يَنْتَظِرُ وَمِمَّنْ لَمْ يَبْدَلْ . فقال : يا أمير المؤمنين ، أما لو وجدت أعواناً ما كتبت هذه الصحيفة أبداً . أما والله لقد مشيت في الناس ليعودوا إلى أمرهم الأوّل فما وجدت أحداً عنده خيرٌ إلا قليلاً .

وقام إلى عليّ محرز بن جريش ^(٤) بن ضليح فقال : يا أمير المؤمنين ما إلى الرجوع عن هذا الكتاب سبيلٌ ، فوالله إني لأخاف أن يورث ذلّاً ، فقال عليّ : أبعد أن كتبناه ننقضه ^(٥) ، إن هذا لا يحلّ . وكان محرز يُدعى « مخضخضاً » ؛ وذلك أنه أخذ عنزة بصفين ^(٦) ، وأخذ معه إداوة من ماء ، فإذا وجد رجلاً من أصحاب عليّ جريحاً سقاه من الماء ، وإذا وجد رجلاً من أصحاب معاوية خضخضه بالعنزة حتى يقتله .

(١) في الأصل : « ألا ترى » .

(٢) أجهز على الجريح : أسرع قتله . وفي اللسان : « ومنه حديث علي رضوان الله عليه : لا يجهز على جريحهم » . وفي الأصل : « لا يجبر » ، تحريف .

(٣) عون بن أبي جحيفة ، بتقديم الجيم وبهيئة التصغير ، السوائى ، بضم السين ، الكوفى . ثقة من الرابعة . مات سنة ١١٦ . تقريب التهذيب .

(٤) ح (١ : ١٩٣) : « محمد بن جريش » .

(٥) في الأصل : « أما بعد » بإقحام « ما » ، صوابه في ح .

(٦) العنزة ، بالتحريك : رميح صغير .

جمع سعيد بن
قيس قومه للقتال

نصر ، عن عمر بن سعد ، عن نمير بن وعلة ، عن أبي الوداك قال :
لما تداعى الناس إلى الصلح بعد رفع المصاحف - قال - قال علي : إنما
فعلت ما فعلت لما بدا فيكم الخور والفشل - هما الضعف - فجاء
سعيد بن قيس قومه ، ثم جاء في رجاجة^(١) من همدان كأنها ركن
حصير^(٢) - يعني جبلا باليمن - فيهم عبد الرحمن^(٣) ، غلام له ذؤابة ،
فقال سعيد : هأنذا وقوى ، لا نرادك ولا نرد عليك^(٤) ، فمرنا بما شئت
قال : أما لو كان هذا قبل رفع المصاحف^(٥) لأزلتهم عن عسكرهم أو
تنفرد سالفتي قبل ذلك ، ولكن انصرفوا راشدين ؛ فلعمري ما كنت
لأعرض قبيلة واحدة للناس .

رفض على ما
عرضه سعد
بن قيس

خطبة لعل
بعد الصلح

نصر ، عن عمر بن سعد ، عن إسحاق بن يزيد ، عن الشعبي ، أن
علياً قال يوم صفين حين أقر الناس بالصلح : إن هؤلاء القوم لم يكونوا
ليفيئوا إلى الحق^(٦) ، ولا أجيئوا إلى كلمة السوء حتى يرموا بالمناسر
تتبعها العساكر ، وحتى يرجعوا بالكتائب تقفوها الجلائب ، وحتى
يجز ببلاذهم الخميس يتلوه الخميس ، وحتى يدعوا الخيل في نواحي
أرضهم ، وبأحناء مسارهم ومسارحهم ، وحتى تشن عليهم الغارات من
كل فج ، وحتى يلقاهم قوم صدق صبر ، لا يزيدهم هلاك من هلك من
قتلهم وموتاهم في سبيل الله إلا جدًّا في طاعة الله ، وحرصاً على لقاء الله .
ولقد كننا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا

(١) كلمة : « في » ليست في الأصل .

(٢) حصير : حصن باليمن من أبنية ملوكهم القدماء ؛ عن ياقوت . وفي الأصل وح :
« حصين » ، تحريف .

(٣) هو عبد الرحمن بن سعيد بن قيس ، كما في ح .

(٤) بدلها في ح : « لا نرد أمرك » .

(٥) بدلها في ح : « قبل سطر الصحيفة » ، أي كتابتها .

(٦) ح : « لينبيوا إلى الحق » . وهما بمعنى .

وأعمامنا ، ما يزيدنا ذلك إلا إيماناً وتسليماً ومضيئاً على أَمْضٍ الأَلَمِ ،
 وجداً على جهاد العدو ، والاستقلال بمبارزة الأقران . ولقد كان الرجلُ
 منّا والآخِرُ من عدونا يتصاولان تصاولَ الفَحْلين ، يتخالسان أنفسهما
 أيُّهما يستقي صاحبه كأسَ المنون ، فمرةً لنا من عدونا ، ومرةً لعدونا منا .
 فلما رآنا الله صُبراً صدقاً أنزل الله بعدونا الكَبْت ، وأنزل علينا النصر .
 ولعمري لو كنّا نأتى مثلَ الذين أتيتم ما قام الدينُ ولا عزّ الإسلام .
 وإيمُ الله لتحلبنّها دماً ، فاحفظوا ما أقول لكم - يعني الخوارج .

نصر ، عن عمر ، عن فضيل بن خديج قال : قيل لعلّ لما كُتبت
 الصحيفة إنَّ الأشتر لم يَرْضَ بما في هذه الصحيفة ، ولا يرى إلا قتالَ
 القوم . فقال عليّ : بلى إنَّ الأشترَ ليرضى إذا رضيتُ ، وقد رضيتُ
 ورضيتُم ، ولا يصلح الرجوع بعد الرضا ، ولا التبديلُ بعد الإقرار ،
 إلّا أن يعصى الله ويتعدّى ما في كتابه . وأما الذي ذكرتم من تركه أمرى
 وما أنا عليه فليس من أولئك ، وليس أتخوفه على ذلك^(١) ، وليت فيكم
 مثله اثنين ، بل ليت فيكم مثله واحداً يرى في عدوه مثلَ رأيه ، إذن
 لخفتُ على مؤونتكُم ورجوت أن يستقيم لي بعضُ أودكم . وأما القضية
 فقد استوثقنا لكم فيها ، فقد طمعتُ ألاّ تضلُّوا إن شاء الله ربُّ العالمين :
 وكان الكتاب في صفر ، والأجلُ في شهر رمضان لثمانية أشهر يلتقي الحكمان .

ثم إنَّ الناس أقبلوا على قتلهم يدفنونهم . قال : وكان عمر
 ابن الخطّاب دعا حابس بن سعد الطائي فقال له : إنّي أريد أن أوليك
 قضاء حمص فكيف أنت صانع . قال : أجتهد رأيي ، وأستشير جُلسائي .
 فانطلق فلم يَمْضِ إلا يسيراً حتّى رجّع فقال : يا أمير المؤمنين ، إنّي
 رأيتُ رؤيا أحببتُ أن أقصّها عليك . قال : هاتها . قال : رأيتُ كأنّ

(١) ح : « ولا أعرفه على ذلك » .

الشمسَ أَقْبَلَتْ من المشرق ومعهما جمعٌ عظيم ، وكانَ القمرَ أَقْبَلَ من المغرب ومعه جمعٌ عظيم ، فقال له عُمر : مع أَيُّهما كنتَ ؟ قال : كنتُ مع القمر . قال عُمر : كنتَ مع الآية الممحوة ، [اذهب ، ف] لا والله لا تعملُ لى عَمَلًا . فردّه فشهد مع معاوية صِفَيْن وكانت راية طيِّبٍ^(١) معه ، فقتل يومئذ فمر به عدىُّ بنُ حاتم ، ومعه ابنه زيد بن عدى فرآه قتيلاً فقال : يا أبه ، هذا والله خالى . قال : نعم ، لعنَ الله خالك فبئس والله المصرعُ مصرعه . فوقف زيدٌ فقال : مَنْ قَتَلَ هذا الرجل - - مراراً - فخرج إليه رجلٌ من بكر بن وائل طُوالٌ يَخْضِبُ ، فقال : أنا والله قتلته . قال له : كيفَ صنعتَ به^(٢) . فجعل يُخبره ، فطعنه زيدٌ بالرمح فقتله ، وذلك بعد أن وضعت الحربُ أوزارها . فحمل عليه عدىُّ يسبُّه ويسبُّ أمّه ويقول : يا ابن المائقة ، لستُ على دين محمدٍ إن لم أدفعك إليهم . فضرب [زيدٌ] فرسه فلحق بمعاوية ، فأكرمه معاوية وحمله وأدنى مجلسه ، فرفع عدىُّ يديه فدعا عليه فقال : اللهم إنَّ زيدا قد فارق المسلمين ، ولحق بالمُحلِّين^(٣) اللهم فارمه بسهم من سهامك لا يُشوى^(٤) - أو قال : لا يخطئ - فإنَّ رميتك لا تُنمى^(٥) ، لا والله لا أكلّمه من رأسي^(٦) كلمة أبداً ، ولا يظلّنى وإيَّاه سقفُ بيتٍ أبداً . قال وقال زيدٌ فى قتل البكرى :

مَنْ مُبْلِغُ أَبْنَاءِ طِيٍّ بِأَنِّى ثَارَتْ بِخَالِي ثُمَّ لَمْ أَتَأْتُمْ

ثار زيد بن
عدى الحابس
بن سعد

لحاقه بمعاوية

- (١) فى الأصل : « راية على » ، صوابه فى ح (١ : ١٩٤) .
(٢) فى الأصل : « له » ، وأثبت ما فى ح . (٣) ح : « بالملحدين » .
(٤) أشوى : رمى فأصاب الشوى - وهى الأطراف - ولم يصب المقتل .
(٥) الإنماء : أن ترمى الصيد فيغيب عنك فيموت . والإصماء : أن ترميه فتقتله على المكان بعينه قبل أن يغيب عنه . وفى حديث ابن عباس : « كل ما أصميت ودع ما أنميت » .
وفى قول امرئ القيس : فهو لا تنمى رميته ماله لا عد من نفره
وفى الأصل : « لا تنمى » تحريف . وهذه العبارة ليست فى ح .
(٦) فى الأصل : « رأى » ، صوابه فى ح (١ : ١٩٤) .

تركتُ أخا بكرٍ يذوُّ بصدرة
وذكَّرتني ثأري غداة رأيتُه
لقد غادرت أرماح بكر بن وائلٍ
قتيلاً يظلُّ الحيُّ يثنونَ بعده
لقد فُجعت طيُّ بعلمٍ ونائلٍ
لقد كان خالي ليس خالاً كمثله
بصيفين مخضوب الجيوب^(١) من الدَّم
فأوجرتُه رُمحِي فخرَّ على الفم
قتيلاً عن الأهوال ليس بمُخجَمٍ
عليه بأيدي من نداهُ وأنعم
وصاحب غاراتٍ ونهبٍ مقسمٍ
دفاعاً لضميمٍ واحتمالاً لمُغرمٍ^(٢)

اعتذار عدى بن
حاتم إلى علي من
فرار ولده زيد

قال : ولما لحق زيدُ بن عدىٍّ بمعاوية تكلمَ رجالٌ من أهل العراق
في عدىٍّ بن حاتم ، وطعنوا في أمره ، وكان عدىُّ سيِّد الناس مع عليٍّ
في نصيحته وغنائه ، فقام إلى عليٍّ فقال : يا أمير المؤمنين ، أما عصم
اللهُ رسوله من حديث النفس والوساوس وأمانى الشيطان بالوحي ؟ وليس
هذا لأحدٍ بعد رسول الله صلى الله عليه . وقد أنزل في عائشة وأهل الإفك
والنبيُّ صلى الله عليه خيراً منك ، وعائشة يومئذٍ خيرٌ مني . وقد قربني
زيد للظنِّ وعرضني للثَّمة . غير أنني إذا ذكرتُ مكانك من الله ومكاني
منك ارتفع حناني^(٣) ، وطال نفسي . والله أن لو وجدتُ زيدا لقتلته ،
ولو هلك ما حزنتُ عليه . فأثنى عليه عليٌّ خيراً . وقال عدىُّ في ذلك :

يازيدُ قد عصبتني بعصاةٍ
فليتَكَ لم تُخلِّقْ وكنْتَ كمن مَضَى
ألا زادَ أعداءَ وعقَّ ابنُ حاتمٍ
وحامتْ عليه مذحجٌ دونَ مذحجٍ
وما كنتُ للثوبِ المدنسِ لابسا
وليتَكَ إذ لم تمضِ لم ترَ حابِسا
أباهُ وأمسى بالفريقين ناكسا
وأصبحتُ للأعداءِ ساقاً مُمارسا

شعر عدى في
شأن ولده

(١) ح (١ : ١٩٥) : « مخضوب الجبين » .

(٢) المغرم : ما يلزم أدائه من حالة وغيرها . وفي الأصل : « لمعدم » ، صوابه في ح .

(٣) أراد ذهب حناني . وفي الأصل : « أراسع حناني » .

نكصت على العقبين يازيد ردةً وأصبحت قد جدعت منّا المعاطسا
قتلت امرأ من آل بكر بحابس فأصبحت مما كنت آمل آيسا

شعر النجاشي
في فرار معاوية

نصر عن عمرو بن شمر ، عن إسماعيل السدي قال : حدثني نويرة
ابن خالد الحارثي ، أن ابن عمه النجاشي قال في وقعة صفين - رواه
نصر قال : رواه أيضاً عن عمر بن سعد بإسناده :

ونجى ابن حرب سابح ذو علالة
سليم الشظاعبل الشوى شنج النساء
إذا قلت أطراف العوالى ينلنه^(١)
حسبتهم طعان الأشعرين ومدحج
فما قتلت عك ولخم وحمير
وما دفتت قتلى قريش وعامر
غشيناهم يوم الهرير بعصبة
أجش هزيم والرماح دواني
أقب الحشا مستطلع الرديان
مرته به الساقان والقدمان
وهمدان أكل الزبد بالصرفان^(٢)
وعيلان إلا يوم حرب عوان
بصفين حتى حكم الحكمان
يمانية كالسيل سيل عران^(٣)

(١) في كتاب الخيل لأبي عبيدة ص ١٦٢ : « تناله » . وبعض أبيات هذه القصيدة فيه ،
وهي على هذا الترتيب : ١ ، ٣ ، ٢ ، ٣٠ ثم بيتان آخران ، وهما :

من الأعوجيات الطوال كأنه
أجش هزيم مقبل مدبر معاً
على شرف التقريب شاة إران
كتيس ظباء الحلب الفذوان
وروى ابن الشجري في حماسه ص ٣٣ قبل الأبيات :

أيا راكبا إما عرضت فبلغن
فالك لم تكونوا فخرتم
تجما وهذا الحى من غطفان
بإدراك مسعاة الكرام يدان
وكنتم كذى رجلين رجل سوية
فأما التي شلت فأزد شذوة
وأما التي صحت فأزد عمان

(٢) الصرفان ، بالتحريك : ضرب من التمر أحمر مثل البرقي ، إلا أنه صلب المضغة علك ،
والواحدة صرفانة . وفي الأصل : « حسبت » ، صوابه من اللسان (صرف) . وفي حماسة
ابن الشجري : « أخلتم » . ونحوه قول عمران الكلبي :

أكنتم حسبت ضربنا وجلادنا
على الحجر أكل الزبد بالصرفان
(٣) عران ، بالكسر : موضع قرب اليمامة .

فأصبح أهل الشام قد رفعوا القنا
ونادوا علياً : يا ابن عم محمد
فمن للذراري بعدهما ونسائنا
أبكي عبيداً إذ ينوء بصدره^(١)
وبتنا نبكي ذا الكلاع وحوشباً
ومالك والجللاج والصخر والفتى
فلا تبعدوا لقاءكم الله حبرة
وما زال من همدان خيل تدوسهم
فقاموا ثلاثاً يأكل الطير منهم
وما ظن أولاد الإمام بنو آستها
فمن ير خيلنا غداة تلاقينا
كأنهما ناران في جوف غمرة
وعارضة برقة صوبها دم
تجود إذا جادت وتجلو إذا انجلت
قتلنا وأبقينا وما كل ما ترى
وفرّت ثقيف فرّق الله جمعها
كأننى أراهم يطرحون ثيابهم

عليها كتاب الله خير قرآن
أما تتقى أن يهلك الثقلان
ومن للحريم أيها الفتيان
غداة الوغى يوم التقى الجبلان
إذا ما أنى أن يذكر القمران^(٢)
محمد قد ذلت له الصدفان^(٣)
وبشركم من نصره بجنان^(٤)
سيمان وأخرى غير جد سيمان
على غير نصف والأنوف دوان
بكل فتى رحو النجاد يمان
يقل جبالاً جيلان ينتطحان^(٥)
بلا حطب حد الضحى تقدان
تكشف عن برق لها الأفقان
بلبس ولا يحماها كربان^(٦)
بكف المذرى يأكل الرحيان
إلى جبل الزيتون والقطران
من الرّوع ، والخيلان يطردان

(١) في الأصل : « أبعد عبيد الله ينوء » . والوزن والمعنى فاسدان .

(٢) أنى : حان وقته . وفي الأصل : « إذا ما أشأ » .

(٣) الصدفان ، بضمين : ناحيتا الشعب أو الوادى ؛ ويقال لجانبى الجبل إذا تحاذيا : صدفان

وصدفان ، بضمين وبفتحتين .

(٤) الحيرة ، بالفتح : السرور . وفي الأصل : « خير » .

(٥) جيلان : قرى من وراء طبرستان في مروج بين جبال .

(٦) كذا ورد هذا الشطر .

فِيَا حَزَنًا أَلَا أَكُونُ شَهِيدَهُمْ فَأَدْهَنَ مِنْ شَحْمِ الْعَبِيدِ سِنَانِي^(١)
وَأَمَّا بَنُو نَضْرٍ فَفَرَّ شَرِيدُهُمْ إِلَى الصَّلْتَانِ الْخُورِ وَالْعَجْلَانِ
وَفَرَّتْ تَمِيمٌ سَعْدُهَا وَرِبَابُهَا إِلَى حَيْثُ يَضْفُو الْحَمَضُ وَالشَّبَهَانُ^(٢)
فَأَضْحَى ضَحًى مِنْ ذِي صُبْحٍ كَأَنَّهُ وَإِيَّاهُ رَامَا حَفْرَةَ قَلِقَانِ^(٣)
إِذَا ابْتَلَّ بِالمَاءِ الْحَمَمِ رَأَيْتَهُ كَقَادِمَةِ الشُّبُوبِ ذِي النَّفْيَانِ^(٤)
كَأَنَّ جَنَابِي سَرَجَهُ وَلِجَامِهِ إِذَا ابْتَلَّ ثُوبًا مَاتِحَ خَضِلَانِ^(٥)
جَزَاهُ بِنُعْمَى كَانَ قَدَّمَهَا لَهُ وَكَانَ لَدَى الْإِسْطَبْلِ غَيْرَ مُهَانِ^(٦)

رد ابن مقبل فردَّ عليه ابن مقبل العامري :

تَأْمَلْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظُعَائِي تَحْمَلُنَ بِالْجَرَعَاءِ فَوْقَ ظِعْمَانِ
عَلَى كُلِّ حَيَّادٍ الْيَدَيْنِ مُشْهَرٍ يَمْدُ بِذِفْرِي دِرَّةً وَجِرَانِ
فَصَبَّخَنَ مِنْ مَاءِ الْوَحِيدَيْنِ نُقْرَةً بِمِيزَانِ رَعْمٍ إِذْ بَدَا ضَدَوَانِ^(٦)

- (١) في الأصل : « من شحم الثمار » ، وأثبت ما في حاسة ابن الشجري .
(٢) يصفو : يكثر ويطول . وفي الأصل : « يصفو » . والشبهان : ضرب من العضاه .
وفي البيت إقواء .
(٣) ذو صباح ، بضم الصاد : موضع . والرام : ضرب من الشجر .
(٤) الشُّبُوب : الدفعة من المطر . ونفیان السيل : ما فاض من مجتمعه . وفي الأصل :
« كقادمي الشُّبُوبِ ذِي نَفْيَانِ » .
(٥) الماتح : المستقي من البئر . وفي الأصل : « ثوبا أنجد » ، ولا وجه له ، وأثبت ما في
كتاب الخيل لأبي عبيدة ص ١٦٢ .
(٦) الوحيدان : ماعان في بلاد قيس . والنقرة : الموضع يجتمع فيه الماء . ورعم ، بالفتح :
اسم جبل في ديار بجيلة . بميزانه ، أي بما يوازنه ، كما فسر ياقوت في (رعم) . وضدوان :
جبلان . وقد ورد البيت محرفاً :
فأصبح من ماء الوحيدين فقره بميزان زعم قد بدا ضدوان
وصوابه من معجم البلدان (رعم ، ضدوان ، الوحيدان) .

وأصبحن لم يبركن في ليلة السرى
وعرسن والشعري تغور^(٢) كأنها
فهل يبلغني أهل دهماء حرة
من السوق إلا عقبه الدبران^(١)
شهاب غصاً يرى به الرجوان
وأعيس نضاح القفا مرجان^(٣)

(١) الدبران : نجم من منازل القمر . وعقبته : نزول القمر به في كل شهر مرة .

(٢) في الأصل : « في الشعري » .

(٣) دهماء : موضع في بلاد مزينة من نواحي المدينة ، يقال له دهماء مرضوض . حرة ،
عنى بها الناقة الكريمة . والأعيس : ما فيه أدمة من الإبل ، والأنثى عيساء . وفي الأصل :
« أغبس » تحريف . وفي الأصل أيضاً : « نضاح القرى » ، ولا وجه له . أراد أنه ينضح ذفراء
بالعرق ؛ والذفرى من القفا هو الموضع الذي يعرق من البعير خلف الأذن . والمرج ، بالتحريك :
الذي يخلى في المرعى يذهب حيث شاء .

مقدم على من صفين الى الكوفة

نصر ، عن عمر ، عن عبد الرحمن بن جندب قال : لما أقبل على من صفين أقبلنا معه ، فأخذ طريقاً غير طريقنا الذي أقبلنا فيه ، فقال عليّ : « آثبون عائدون ، لربنا حامدون . اللهم إني أعوذ بك من وعشاء السفر ، وكتابة المنقلب ، وسوء المنظر في المال والأهل » . قال : ثم أخذ بنا طريق البر على شاطئ الفرات حتى انتهينا إلى هيت وأخذنا على صندوداً^(١) ، فخرج الأنماريون بنو سعيد بن حزيم^(٢) واستقبلوا علينا ، فعرضوا عليه النزل فلم يقبل ، فبات بها ، ثم غدا وأقبلنا معه حتى جُزنا النخيلة ورأينا بيوت الكوفة ، فإذا نحن بشيخ جالس في ظل بيت ، على وجهه أثر المرض ، فأقبل إليه عليّ ونحن معه حتى سلم عليه وسلمنا عليه . قال : فردّ رداً حسناً ظننا أن قد عرفه ، فقال له عليّ : مالي أرى وجهك منكفئاً^(٣) ، أمين مرضى ؟ قال : نعم . قال : فلعلك كرهته . فقال : ما أحبُّ أنه بغيري^(٤) . قال : أليس احتساباً للخير^(٥) فيما أصابك منه ؟ قال : بلى . قال : أبشر برحمة ربك وغفران ذنبك ، من أنت يا عبد الله ؟ قال : أنا صالح بن سليم . قال : ممّن أنت ؟ قال : أما الأصل فمن سلامان بن طي ، وأما الجوار والدعوة فمن بني سليم بن منصور . قال : سبحان الله ، ما أحسن اسمك واسم أبيك

(١) صندوداء ، ضبطت في معجم ياقوت بفتح الصاد وسكون النون وفتح الدال ، مع المد . وهي بلدة في الطريق ما بين الشام والعراق .

(٢) كذا . وفي الطبري (٦ : ٣٣) : « الأنصاريون بنو سعد بن حرام » .

(٣) الطبري : « منكفئاً » وهما بمعنى ، أى متغيراً .

(٤) في الأصل : « يعتري » ، صوابه من الطبري .

(٥) في الأصل : « احتساب بالخير » ، صوابه من الطبري .

واسم أدعيائك^(١) واسم من اعتزيت إليه ، هل شهدت معنا غزاتنا هذه ؟ قال : لا والله ما شهدتها ، ولقد أردتها ، ولكن ما ترى بي من لحب الحمى^(٢) خذلني عنها . قال عليّ : ﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . أخبرني ما يقول الناس فيما كان بيننا وبين أهل الشام ؟ قال : منهم المسرور فيما كان بينك وبينهم ، وأولئك أغشَاء^(٣) الناس ؛ ومنهم المكبوت الآسف لما كان من ذلك ، وأولئك نصحاء الناس لك . فذهب لينصرف فقال : صدقت ، جعل الله ما كان من شكواك خطأ لسيئاتك ؛ فإنَّ المرض لا أجر فيه ، ولكن لا يدع للعبد ذنباً إلا حطه . إنما الأجر في القول باللسان ، والعمل باليد والرجل ، وإنَّ الله عز وجل يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة [عالماً جماً^(٤)] من عباده الجنة .

ثم مضى غير بعيد فلقيه عبد الله بن وديعة الأنصاري ، فدنا منه وسأله فقال : ما سمعت الناس يقولون في أمرنا هذا ؟ قال : منهم المعجب به ، ومنهم الكاره له . والناس كما قال الله تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُُونَ مَخْتَلِفِينَ ﴾ . فقال له : فما يقول ذوو الرأي ؟ قال : يقولون : إنَّ علياً كان له جمع عظيم ففرقه ، وحصن حصين فهدمه ، فحتى متى يبني مثل ما قد هدم ، وحتى متى يجمع مثل ما قد فرق . فلو أنَّه كان مضى بمن أطاعه إذ عصاه من عصاه ، فقاتل حتى يُظهره الله أو يهلك ، إذن كان ذلك هو الحزم . فقال عليّ : أنا هدمت أم هم هدموا ، أم أنا فرقته

(١) أصل الدعى المنسوب إلى غير أبيه ؛ وأراد بالأدعياء الأحلاف ، من الدعوة وهي الحلف . يقال دعوة فلان في بني فلان . وفي الأصل : « أعدادك » ، صوابه من الطبري .
(٢) لحب الحمى : إنحاطها الجسم ؛ ويقال لحب الرجل ، بالكسر ، إذا أنحله الكبر .
(٣) في الأصل : « أغنياء الناس » ، صوابه من الطبري . وهو في مقابل النصحاء .
(٤) هذه التكملة من الطبري (٦ : ٣٤) .

أَمْ هُمْ فَرَّقُوا^(١) ؟ وَأَمَّا قَوْلُهُمْ لَوْ أَنَّهُ مَضَى بَيْنَ أَطَاعِهِ إِذْ عَصَاهُ مَنْ عَصَاهُ
فَقَاتِلَ حَتَّى يَظْفَرَ أَوْ يَهْلِكَ ، إِذْنُ كَانَ ذَلِكَ هُوَ الْحَزْمُ - فَوَاللَّهِ مَا غَبَى
عَنِّي ذَلِكَ الرَّأْيُ^(٢) ، وَإِنْ كُنْتُ لَسَخِيًّا بِنَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا^(٣) ، طَيِّبَ
النَّفْسَ بِالْمَوْتِ . وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِالْإِقْدَامِ [عَلَى الْقَوْمِ^(٤)] ، فَنَظَرْتُ إِلَى
هَٰذِينَ [قَدْ ابْتَدَرَانِي - يَعْنِي الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ - وَنَظَرْتُ إِلَى هَٰذِينَ^(٥)]
قَدْ اسْتَقْدَمَانِي - [يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ^(٦)] - فَعَلِمْتُ
أَنَّ هَٰذِينَ إِنْ هَلَكَا انْقَطَعَ نَسْلُ مُحَمَّدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، فَكَرِهْتُ ذَلِكَ .
وَأَشْفَقْتُ عَلَى هَٰذِينَ أَنْ يَهْلِكَا ، وَقَدْ عَلِمْتُ^(٧) أَنَّ لَوْلَا مَكَانِي لَمْ يَسْتَقْدَمَا
- يَعْنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ^(٨) - وَأَيُّمُ اللَّهُ لَشَنُ لَقِيَّتُهُمْ بَعْدَ
يَوْمِي لَا لَقِيَّتُهُمْ^(٩) وَلَيْسَ هُمَا مَعِيَ فِي عَسْكَرٍ وَلَا دَارٍ .

قال : ثُمَّ مَضَى حَتَّى جُزْنَا دُورَ بَنِي عَوْفٍ ، فَإِذَا نَحْنُ عَنْ أَيْمَانِنَا
بِقُبُورِ سَبْعَةٍ أَوْ ثَمَانِيَةٍ ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ : مَا هَذِهِ الْقُبُورُ ؟ فَقَالَ
لَهُ قُدَامَةُ بْنُ عَجْلَانَ الْأَزْدِيُّ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ خُبَّابَ بْنَ الْأَرْتِ
تُوَفِّيَ بَعْدَ مَخْرَجِكَ ، فَأَوْصَى أَنْ يُدْفَنَ فِي الظَّهْرِ^(١٠) ، وَكَانَ النَّاسُ
[إِنَّمَا^(١١)] يَدْفَنُونَ فِي دُورِهِمْ وَأَفْنِيَّتِهِمْ ، فَدَفَنَ النَّاسُ إِلَى جَنْبِهِ . فَقَالَ
عَلِيٌّ : رَحِمَ اللَّهُ خُبَّابًا ، قَدْ أَسْلَمَ رَاغِبًا ، وَهَاجَرَ طَائِعًا ، وَعَاشَ مُجَاهِدًا ،
وَابْتُلِيَ فِي جَسَدِهِ أَحْوَالًا ، وَلَنْ يُضَيِّعَ اللَّهُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا . فَجَاءَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « تَفَرَّقُوا » ، وَالْوَجْهَ مَا أَثْبَتَ مِنَ الطَّبَرِيِّ .

(٢) غَبَى عَنْهُ : لَمْ يَفْطِنْ لَهُ . وَفِي الْأَصْلِ : « مَا غَنَى عَنِ ذَلِكَ الرَّأْيِ » ، وَفِي الطَّبَرِيِّ : « غَبَى عَنْ
رَأْيِي ذَلِكَ » ، وَوَجْهُهُمَا مَا أَثْبَتَ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « لَسَخَى النَّفْسَ بِالدُّنْيَا » ، صَوَابُهُ مِنَ الطَّبَرِيِّ

(٤) التَّكْمِلَةُ مِنَ الطَّبَرِيِّ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « وَلَوْ عَلِمْتُ » ، صَوَابُهُ مِنَ الطَّبَرِيِّ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « يَعْنِي بِذَلِكَ ابْنَيْهِ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ » ، صَوَابُهُ مِنَ الطَّبَرِيِّ .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « لَقِيَّتُهُمْ » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي الطَّبَرِيِّ .

(٨) الظَّهْرُ مِنَ الْأَرْضِ : مَا غُلِظَ وَارْتَفَعَ .

(٩) هَذِهِ مِنَ الطَّبَرِيِّ .

حتى وقف عليهم ثم قال : عليكم السلام يا أهل الديار الموحشة والمحالِّ المقفرة ، من المؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ؛ وأنتم لنا سلف وفراط ، ونحن لكم تبع ، وبكم عمّا قليل لاحقون . اللهم اغفر لنا ولهم ، وتجاوز عنا وعنهم . ثم قال : الحمد لله الذى جعل الأرض كِفَاتاً^(١) ، أحياء وأمواتا ؛ الحمد لله الذى جعل منها خلقتنا ، وفيها يُعيدنا ، وعليها يحشرنا . طوبى لمن ذكر المعاد ، وعَمِلَ للحساب ، وقنع بالكفاف ، ورضى عن الله بذلك . ثم أقبل حتى دخل سِكَّةَ الشَّورِيِّين فقال : خُشُوا بَيْنَ هذه الأبيات^(٢) .

نصر ، عن عمر قال : حدّثنى عبد الله بن عاصم الفائشى ، قال : لما مرّ على بالشَّورِيِّين - يعنى ثور همدان - سمع البكاء فقال : ما هذه الأصوات ؟ قيل : هذا البكاء على مَنْ قُتِلَ بصِفِّين . فقال : أمّا إننى أشهد لمن قُتِلَ منهم صابراً محتسباً بالشَّهادة . ثم مرّ بالفائشيين فسمع الأصوات فقال مثل ذلك ، ثم مرّ بالشَّبَامِيِّين فسمع رنةً شديدة وصوتاً مرتفعاً عالياً ، فخرج إليه حربُ بن شَرْحَبِيلِ الشَّبَامِىَّ^(٣) فقال على : أيغلبكم نساؤكم ، ألا تنهونهنّ عن هذا الصّياح والرّنين ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، لو كانت داراً أو دارين أو ثلاثاً قدّرنا على ذلك ، ولكن من هذا الحىّ ثمانون ومائة قتيلٍ ، فليس من دارٍ إلا وفيها بكاء ؛ أمّا

(١) الكفات ، بالكسر : الموضع الذى يضم فيه الشيء ويقبض . وظهر الأرض كفات للأحياء ، وبطنها كفات للأموات . وفى الكتاب العزيز : (ألم نجعل الأرض كفاتاً . أحياء وأمواتاً) .

(٢) خشوا : ادخلوا ؛ خش فى الشيء : دخل . وفى الأصل : « خشوا » ، تحريف . وكلمة « بين » ليست فى الأصل ، وصوابه وتكملته من الطبرى ، وعبارته : « خشوا ادخلوا بين هذه الإبيات » .

(٣) الشبامى : نسبة إلى شبام ، بالكسر ، وهم حى من همدان . وفى الأصل : « حارب ابن شرحبيل الشامى » ، تحريف .

نحن معشر الرجال فإننا لا نبكى ، ولكن نفرح لهم ؛ [ألا نفرح لهم ^(١)]
 بالشهادة ؟ ! فقال عليّ : رحم الله قتلاكم وموتاكم . وأقبل يمشى معه
 وعليّ راكب ، فقال له عليّ : ارجع . ووقف ثم قال له : ارجع ؛ فإن
 مَشَى مِثْلِكَ فِتْنَةٌ لِلْوَالِي وَمَذَلَّةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ . ثم مضى حتى مرّ بالنّاعطيّين ^(٢)
 فسمع رجلاً منهم يقال له عبد الرحمن بن مرثد ^(٣) ، فقال : ما صنع
 عليّ والله شيئاً ، ذهب ثم انصرف في غير شيء . فلما نذر أمير المؤمنين
 إبليس ^(٤) فقال عليّ : وجوه قوم ما رأوا الشام العام . ثم قال لأصحابه :
 قوم فارقتهم آنفاً خيراً من هؤلاء . ثم قال :

أخوك الذي إن أحرضتك مُلِمَّةٌ من الدهر لم يبرح لبثك واجماً ^(٥)
 وليس أخوك بالذي إن تمنعت عليك أمورٌ ظلّ يلحاك لائماً ^(٦)
 ثم مضى ، فلم يزل يذكر الله حتى دخل الكوفة ^(٧) .

قال نصر : وفي حديث عمرو بن شمر قال : لما صدر عليّ من
 صفين أنشأ يقول ^(٨) :
 شعر على حين صدر من صفين

وكم قد تركزنا في دمشق وأرضها من أشمط موتورٍ وشمطاء ثاكلٍ

(١) التكلة من الطبرى .

(٢) الناعطيون ، بالنون : حى من همدان ، نسبة إلى جبل لهم يسمى « ناعط » . الاشتقاق ٢٥١ ومعجم البلدان . وفي الأصل : « الباعطيون » ، تحريف ، وهو على الصواب الذى أثبت في الطبرى .

(٣) الطبرى : « عبد الرحمن بن يزيد ، من بنى عبيد من الناعطيون » .

(٤) الطبرى : « فلما نظروا إلى عليّ أبلسوا » . والإبلاس : أن تنقطع به الحجة ويسكت .

(٥) أحرضه : أفسده وأشقى به على الهلاك . الطبرى : « أحرضتك » ، أى أغصتك .

(٦) الطبرى : « إن تشعيت » .

(٧) الطبرى : « القصر » .

(٨) سبقت هذه الأبيات في ص ٤٩٢ - ٤٩٣ .

و غانية صَادَ الرِّمَاحُ حَلِيلَهَا فَأَضَحَتْ تُعَدُّ الْيَوْمَ إِحْدَى الْأَرَامِلِ
تَبْكِي عَلَى يَعْلٍ لَهَا رَاحَ غَادِيَا فَلَيْسَ إِلَى يَوْمِ الْحَسَابِ بِقَافِلِ
وَإِنَّا أَنَاسٌ مَا تُصِيبُ رَمَاحُنَا إِذَا مَا طَعَنَّا الْقَوْمَ غَيْرَ الْمُقَاتِلِ

شعر أبي محمد
التميمي

قال : وفي حديث يوسف قال : وقال أبو محمد نافع بن الأسود
التميمي ^(١) :

أَلَا أَبْلِغَا عَنِّي عَلِيًّا تَحِيَّةً فَقَدْ قَبِلَ الصَّمَاءَ لَمَّا اسْتَقَلَّتْ
بَنَى قُبَّةَ الْإِسْلَامِ بَعْدَ انْهَادِهَا فَقَامَتْ عَلَيْهِ قَصْرَةٌ فَاسْتَقَرَّتْ
كَأَنَّ نَبِيًّا جَاءَنَا بَعْدَ هَذِمِهَا بِمَا سَنَّ فِيهَا بَعْدَ مَا قَدْ أَهْرَتْ

قال : لِمَا ^(٢) بَعَثَ عَلَى أَبِي مُوسَى لَدَى يَوْمِ الْحَكَمِينَ .

بعث على
ومعاوية

نصر : عمر بن سعد ، عن مجالد ^(٣) ، عن الشعبي ، عن زياد
ابن النضر أَنَّ عَلِيًّا بَعَثَ أَرْبَعَمِائَةَ رَجُلٍ ، وَبَعَثَ عَلَيْهِمْ شُرَيْحَ بْنَ هَانِيٍّ
الْحَارِثِيِّ ، وَبَعَثَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ يَصْلِي بِهِمْ وَيَلِي أُمُورَهُمْ ، وَأَبُو مُوسَى
الْأَشْعَرِيُّ مَعَهُمْ . وَبَعَثَ مُعَاوِيَةُ عُمَرَوُ بْنُ الْعَاصِ فِي أَرْبَعَمِائَةِ رَجُلٍ . قَالَ :
فَكَانَ إِذَا كَتَبَ عَلَى شَيْءٍ أَنَاهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ فَقَالُوا : مَا الَّذِي كَتَبَ بِهِ
إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَيَكْتُمُهُمْ فَيَقُولُونَ لَهُ : كَتَمْتَنَا مَا كَتَبَ بِهِ إِلَيْكَ
إِنَّمَا كَتَبَ فِي كَذَا وَكَذَا . ثُمَّ يَجِيءُ رَسُولُ مُعَاوِيَةَ إِلَى عُمَرَوُ بْنُ الْعَاصِ
فَلَا يُدْرِي فِي أَيِّ شَيْءٍ جَاءَ وَلَا فِي أَيِّ شَيْءٍ ذَهَبَ ، وَلَا يَسْمَعُونَ حَوْلَ
صَاحِبِهِمْ لَغَطًا . فَأَنْتَبَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَهْلَ الْكُوفَةِ بِذَلِكَ وَقَالَ : إِذَا جَاءَ
رَسُولُ قَلْتُمْ بِأَيِّ شَيْءٍ جَاءَ ، فَإِنْ كَتَمْتُمْ قَلْتُمْ لِمَ تَكْتُمُنَا ؟ جَاءَ بِكَذَا وَكَذَا

(١) سبقت ترجمته في ٤٩٢ . وفي الأصل : « أبو مجيد » ، تحريف سلف نظيره . والأبيات
التالية تقدمت روايتها في ص ٤٩٢ .

(٢) في الأصل : « ولما » . وأرى الكلام تعقيباً على الشعر .

(٣) هو مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني الكوفي ، توفي سنة ١٤٤ . وفي الأصل : « عمر بن
سعد بن مجالد » ، تحريف .

فلا تزالون توقفون وتقاربون حتى تصيبوا ، فليس لكم سر . ثم إنهم
خلدوا بين الحكمين ، فكان رأى عبد الله بن قيس أبو موسى في ابن عمر .
وكان يقول : والله أن لو استطعت لأحيين سنة عمر .

ما قيل لأبي
موسى حين
أراد المسير

قال نصر : وفي حديث محمد بن عبيد الله ، عن الجرجاني قال :
لما أراد أبو موسى المسير قام شريح فأخذ بيد أبي موسى فقال : يا أبا موسى
إنك قد نصبت لأمر عظيم لا يُجبر صدعه ، ولا يُستقال فتقه^(١) ،
ومهما تقل شيئاً لك أو عليك ، يثبت حقه ويُرَ صحته ، وإن كان باطلاً^(٢)
وإنه لا بقاء لأهل العراق إن ملكها معاوية ، ولا بأس على أهل الشام
إن ملكها علي . وقد كانت منك تشبيطة أيام قدمت الكوفة ، فإن
تشفعها بمثلها يكن الظن بك يقيناً ، والرجاء منك يأساً . وقال شريح
في ذلك :

أبا موسى رُميت بشر خصم	فلا تُضِع العراق فدتك نفسي
وأعطِ الحق شامهم وخذه	فإن اليوم في مهلي كأمس
وإن غداً يجيء بما عليه	يدور الأمر من سعد ونحس
ولا يخدعك عمرو ، إن عمراً	عدو الله ، مطلع كل شمس
له خدع يحار العقل فيها	مؤه مزخرفة بلبس
فلا تجعل معاوية بن حرب	كشيخ في الحوادث غير نكس
هداه الله للإسلام فرداً	سوى بنت النبي ، وأى عرس

— في غير كتاب ابن عقبة : « سوى عرس النبي وأى عرس » :
فقال أبو موسى : ما ينبغي لقوم اتهموني أن يُرسلوني لأدفع عنهم

(١) ح (١ : ١٩٥) : « ولا تستقال فتنته » .

(٢) في الأصل : « ثبت حقه ويزول باطله » ، والوجه ما أثبت من ح .

باطلاً أو أَجْرٌ إِلَيْهِمْ حَقًّا . وكان النجاشيُّ بن الحارث بن كعب صديقاً
لأبي موسى ، فبعث إليه :

قصيدة النجاشي
إلى أبي موسى

يؤمِّلُ أَهْلُ الشَّامِ عَمْرًا وَإِنِّي
وَإِنْ أَبَا مُوسَى ، سِيدْرِكَ حَقًّا
وَحَقَّقَهُ حَتَّى يَدِرَّ وَرِيدُهُ
عَلَى أَنَّ عَمْرًا لَا يُشَقُّ غُبَارُهُ
فَلِدَّاهُ مَا يُرْمَى الْعِرَاقُ وَأَهْلُهُ
لَأَمَلُ عَبْدَ اللَّهِ عِنْدَ الْحَقَائِقِ
إِذَا مَرِمِي عَمْرًا بِإِحْدَى الصَّوَاعِقِ^(١)
وَنَحْنُ عَلَى ذَاكُم كَأَحْنَقِ حَانِقِ
إِذَا مَا جَرَى بِالْجَهْدِ أَهْلُ السَّوَابِقِ
بِهِ مِنْهُ إِنْ لَمْ يَرِمِهِ بِالْبَوَائِقِ^(٢)

فقال أبو موسى : والله إنني لأرجو أن ينجلي هذا الأمرُ وأنا فيه على
رضا الله .

تجهيز شريح
لأبي موسى

[قال نصر] : وإنَّ شريحَ بن هانيَّ جهَّزَ أبا موسى جَهَازاً حَسَنًا
وعظَّم أمره في الناس ، ليشرِّفَ أبا موسى في قومه ، فقال الشَّيْئِيُّ في ذلك
لشريح :

زَفَفْتَ ابْنَ قَيْسٍ زِفَافَ الْعُرُوسِ
وَفِي زَفِّكَ الْأَشْعَرَى الْبَلَاءُ
وَمَا الْأَشْعَرَى بِذِي إِرْبَةِ
وَلَا آخِذًا حَظًّا أَهْلَ الْعِرَاقِ
يَحَاوِلُ عَمْرًا وَعَمْرُو لَهُ
فَإِنْ يَحْكُمَا بِالْهُلْدَى يُتَبَعَا
يَكُونَا كَتَيْسِينَ فِي قَفْرَةٍ
شَرِيحُ إِلَى دُومَةِ الْجَنْدَلِ
وَمَا يُقْضَى مِنْ حَادِثٍ يَنْزِلُ
وَلَا صَاحِبِ الْخُطْبَةِ الْفَيْصَلِ^(٣)
وَلَوْ قِيلَ هَا خُذْهُ لَمْ يَفْعَلْ
خَدَائِعُ يَأْتِي بِهَا مِنْ عَلِيٍّ^(٤)
وَإِنْ يَحْكُمَا بِالْهَوَى الْأَمِيلِ
أَكْيَلِي نَقِيفٍ مِنَ الْحَنْظَلِ^(٥)

(١) ح (١ : ١٩٦) : « البوائق » .

(٢) ح : « بالصواعق » .

(٣) ح : « صاحب الخطبة » .

(٤) من علي ، بياض ساكنة : من أعلى ، وهي إحدى لغات عل .

(٥) التيس ، هنا : الذكر من الظباء . والنقيف : المنقوف ، الذي يكسر ليستخرج حبه .

وقال شريح بن هانئ : والله لقد تعجلت رجال مَسَاعَتَنَا في أبي موسى
وطعنوا عليه بسوء الظن^(١) وما الله عاصمه منه^(٢) ، إن شاء الله .

وسار مع عمرو بن العاص شرحبيل بن السمط الكندي في خيل
عظيمة ، حتى إذا أمن عليه خيل أهل العراق ودّعه ثم قال : يا عمرو ،
إنك رجل قريش ، وإن معاوية لم يبعثك إلا ثقة بك ، وإنك لن تؤتى
من عجز ولا مكيدة ، وقد عرفت أن وطأت^(٣) هذا الأمر لك ولصاحبك ،
فكن عند ظننا بك . ثم انصرف ، وانصرف شريح بن هانئ حين أمن
أهل الشام على أبي موسى ، وودّعه هو ووجوه الناس .

توديع الأحنف
ونصيحته
لأبي موسى
وكان آخر من ودّع أبا موسى الأحنف بن قيس ، أخذ بيده ثم قال
له : « يا أبا موسى ، اعرف خطب هذا الأمر ، واعلم أن له ما بعده ،
وأنك إن أضعت العراق فلا عراق . فاتق الله فإنها تجمع لك دنياك
وآخرتك ، وإذا لقيت عمراً غداً فلا تبدأه بالسلام ، فإنها وإن
كانت سنة إلا أنه ليس من أهلها ، ولا تعطه يدك^(٤) فإنها أمانة .
وإياك أن يقعدك على صدر الفراش فإنها خدعة . ولا تلقه وحده ،
واحذر أن يكلمك في بيت فيه مخدع تخبأ فيه الرجال والشهود » .
ثم أراد أن يبور^(٥) ما في نفسه لعلّ فقال له : « فإن لم يستقم لك عمرو
على الرضا بعل فخيرهُ أن يختار أهل العراق من قريش الشام من
شاءوا ؛ فإنهم يولّونا الخيار فنختار من نريد . وإن أبوا فليختر أهل

(١) ح : « بأسوأ الطعن » .

(٢) أي وبما الله عاصمه منه .

(٣) ح (١ : ١٩٦) : « أنى وطأت » .

(٤) في الأصل : « بيدك » ، وأثبت ما في ح .

(٥) ح : « يبلو » ، وهما بمعنى .

الشام من قريش العراق من شاعوا ، فإن فعلوا كان الأمرُ فينا » . قال أبو موسى : قد سمعتُ ما قلتَ . ولم يتحاشَ لقول الأحنف .

قال : فرجع الأحنف فأتى علياً فقال : يا أمير المؤمنين ، أخرجَ والله أبو موسى زُبدة سقائه في أوّل مَخْضه ، لا أَرانا إلّا بعثنا رجلاً لا يُنكر خلعك . فقال عليّ : يا أحنف ، إنّ الله غالبٌ على أمره . قال : فمِن ذلك تجزُع يا أمير المؤمنين . وفشا أمرُ الأحنف وأبى موسى في الناس ، فَجَهَّزَ الشَّيْ رَاكِباً فَتَبَعَ بِهِ أَبَا مُوسَى هَذِهِ الْأَبْيَات :

أَبَا مُوسَى جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا	عِرَاقَكَ إِنَّ حَظَّكَ فِي الْعِرَاقِ
وإِنَّ الشَّامَ قَدْ نَصَبُوا إِمَامًا	مِنَ الْأَحْزَابِ مَعْرُوفَ النِّفَاقِ
وَإِنَّا لَا نَزَالُ لَهُمْ عَدُوًّا	أَبَا مُوسَى إِلَى يَوْمِ التَّلَاقِ
فَلَا تَجْعَلْ مُعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ	إِمَامًا مَا مَشَتْ قَدَمُ بَسَاقِ
وَلَا يَخْدَعُكَ عَمْرُو إِنَّ عَمْرًا	أَبَا مُوسَى تَحَامَاهُ الرَّوَاقِ ^(١)
فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ وَأَنْهَجْ	طَرِيقَكَ لَا تَزِلَّ بِكَ الْمَرَاقِ
سَتَلْقَاهُ أَبَا مُوسَى مَلِيًّا	بِمُرِّ الْقَوْلِ مِنْ حَقِّ الْخِنَاقِ
وَلَا تَحْكُمْ بِأَنَّ سَوَى عَلِيٍّ	إِمَامًا إِنْ هَذَا الشَّرُّ بَاقِ

قال : وبعث الصِّلَتَانِ العبدَيَّ^(٢) وهو بالكوفة بأبياتٍ إلى دُومة الجندل :
شعر الصلتان

لَعَمْرُكَ لَا أُلْفَى مَدَى الدَّهْرِ خَالِعًا	عَلِيًّا بِقَوْلِ الْأَشْعَرِيِّ وَلَا عَمْرُو
فَإِنْ يَحْكُمَا بِالْحَقِّ نَقْبَلُهُ مِنْهُمَا	وإِلَّا أَثَرْنَاهَا كَرَاغِيَةِ الْبَكْرِ ^(٣)

(١) عنى أنه حية يعجز الراقون عن استخراجها بالرقى لحبها .

(٢) هو قثم بن خبية ، أحد بني محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أنصى بن عبد القيس .

انظر خزانة الأدب (٢ : ١٨١) .

(٣) انظر ما سبق في نهاية ص ٤٥ .

ولسنا نقول الدَّهْرَ ذَاكَ إِلَيْهَا وفي ذاك لو قُلْنَاهُ قَاصِمَةُ الظَّهْرِ
ولكنْ نقولُ: الأَمْرُ والنَّهْيُ كُلُّهُ^(١) إليه ، وفي كَفَيَّهِ عَاقِبَةُ الأَمْرِ
وما اليَوْمُ إِلَّا مِثْلُ أَمْسٍ وَإِنَّا لَنُوشِلُ الضَّحَضَاحَ أَوَّلُجَّةَ البَحْرِ^(٢)

فلَمَّا سَمِعَ النَّاسَ قَوْلَ الصَّلَتَانِ شَحَذَهُمْ ذَلِكَ عَلَى أَبِي مُوسَى ، وَاسْتَبْطَأَهُ
الْقَوْمُ وَظَنُّوا بِهِ الظَّنُونَ . وَأَطْبَقَ الرَّجُلَانِ بِدُومَةِ الْجَنْدَلِ لَا يَقُولَانِ شَيْئًا .

وكان سعد بن أبي وقاصٍ قد اعتزل عليًا ومعاوية ، فنزل على ماءٍ
لبنى سليمٍ ببأرض البادية يتشوّفُ الأخبار ، وكان رجلاً له بأسٌ ورأى
[ومكانٌ] في قريش ، ولم يكن له في عليٍّ ولا معاوية هوى ، فأقبل راكبٌ
يُوضِعُ مِنْ بَعِيدٍ فَإِذَا هُوَ بِابْنِ عَمْرِ بْنِ سَعْدٍ ، [فقال له أبوه : مَهِيمٌ^(٣) ؟]
فقال : يَا أَبِي ، التَّقَى النَّاسُ بِصِفَتَيْنِ فَكَانَ بَيْنَهُمَا مَا قَدْ بَلَغَكَ ، حَتَّى
تَفَانُوا ، ثُمَّ حَكَّمُوا الْحَكَمِينَ : عَبْدَ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ وَعَمْرَوُ بْنُ الْعَاصِ ،
وَقَدْ حَضَرَ نَاسٌ مِنْ قَرِيشٍ عِنْدَهُمَا ، وَأَنْتَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ أَهْلِ الشُّورَى ، وَمَنْ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ : « اتَّقُوا دَعْوَاتِهِ »
وَلَمْ تَدْخُلْ فِي شَيْءٍ مِمَّا تَكْرَهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ^(٤) ، فَاحْضِرْ دُومَةَ الْجَنْدَلِ فَإِنَّكَ
صَاحِبُهَا غَدًا . فقال : مَهْلًا يَا عَمْرُ ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
يَقُولُ : « يَكُونُ مِنْ بَعْدِي فِتْنَةٌ خَيْرُ النَّاسِ فِيهَا الْخَفِيُّ التَّقَى » . وَهَذَا
أَمْرٌ لَمْ أَشْهَدْ أَوَّلَهُ فَلَا أَشْهَدُ آخِرَهُ^(٥) ، وَلَوْ كُنْتُ غَامِسًا يَدِي فِي هَذَا
الْأَمْرِ لَغَمَسْتُهَا مَعَ عَلِيٍّ . قَدْ رَأَيْتُ الْقَوْمَ حَمَلُونِي عَلَى حَدِّ السِّيفِ فَاخْتَرْتُهُ

موقف سعد بن
أبي وقاص
وابنه عمر

(١) في الأصل : « الأمر بالحق كله » ، وأثبت ما في ح (١ : ١٩٧) .

(٢) الوشل : الماء القليل . وفي الأصل : « رهق الضحضاح » ، صوابه في ح .

(٣) مهيم : كلمة يمانية ، معناه ما أمرك وما شألك .

(٤) في الأصل : « بما تكن هذه الأمة » ، صوابه في ح .

(٥) في الأصل : « ولن أشهد آخره » ، والوجه ما أثبت من ح .

على النار . فَأَقِمُّ عند أبيك ليلتك هذه . فراجعته حتى طمع في الشيخ .
فلما جنَّ الليل رفع صوته لسمع ابنه^(١) فقال :

دعوتَ أباكَ اليومَ واللهِ لِلَّذِي دعاني إليه القومُ والأمرُ مقبلُ
فقلتُ لهم : لَدِمَوْتُ أَهْوَنُ جَرْعَةً من النَّارِ فاستبقُوا أَخَاكُمْ أَوَاقْتُلُوا
فكفُّوا وقالوا إِنَّ سَعْدَ بْنَ مالِكٍ مُزَخَرِفٌ جهلٍ والمجهلُ أَجْهَلُ
فلَمَّا رَأَيْتُ الأمرَ قد جَدَّ جِدُّهُ وكاشَفْنَا يومُ أَغْرُ مُحَجَّلُ
هربتُ بديني والحوادثُ جَمَّةٌ وفي الأرضِ أَمْنٌ واسعٌ ومعوَّلُ
فقلتُ مَعَاذَ اللَّهِ من شرِّ فتنَةٍ لها آخِرُ لا يُستَقَالُ وأَوَّلُ
ولو كنتُ يوماً لا محالةً وافداً تبعْتُ عليّاً والهوى حيثُ يُجْعَلُ
ولكنني زاولتُ نفساً شحيحةً على دينها تأبى على وتَبْخَلُ
فأَمَّا ابنُ هَندٍ فالترابُ بوجهه وإنَّ هَوَايَ عن هَوَاهُ لَأَمِيلُ
فياعُمِّرْ ارجعْ بالنَّصِيحَةِ إِنِّي سأصْبِرُ هذا العامَ . والصَّبْرُ أَجْمَلُ

فارتحل عُمر وقد استبانَ له أمرُ أبيه .

استدعاء معاوية

بعض من لم يهتبه

من قريش

وقد كانت الأخبارُ أَبْطَأَتْ على معاوية ، فبعثَ إلى رجالٍ من
قريش من الذين كرهوا أَنْ يُعِينُوهُ في حربه : « إِنَّ الحربَ قد وَضَعَتْ
أوزارَهَا ، والتقى هذان الرجلانِ بدُومة الجندل فاقدَمُوا عليَّ » . فأتاه
عبد الله بن الزُّبير ، وعبد الله بن عمر ، وأبو الجهم بن حذيفة ،
وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث الزهري ، وعبد الله بن صَفْوان
الجُمَحِيُّ ، ورجالٌ من قريش ؛ وأتاه المغيرة بن شعبة وكان مُقيماً بالطائف
لم يشهد صِفِّين . فقال : يا مُغيرة ما ترى ؟ قال : يا معاوية ، لو وَسِعَنِي
أَنْ أَنْصُرَكَ لَنْصَرْتُكَ ، ولكن عَلَيَّ أَنْ آتِيكَ بِأمرِ الرَّجُلَيْنِ .

(١) في الأصل : « أبوه » ، والصواب ما أثبت .

فركب حتى أتى دومة الجندل فدخل على أبي موسى كأنه زائر له ،
فقال : يا أبا موسى ، ما تقول فيمن اعتزل هذا الأمر وكره الدماء ؟
قال : أولئك خيارُ الناس ، خفّت ظهورُهم من دمائهم ، وخمّصت بطونُهم
من أموالهم . ثم أتى عمرأ فقال : يا أبا عبد الله ، ما تقول فيمن اعتزل
هذا الأمر وكره هذه الدماء ؟ قال : أولئك شرارُ الناس ، لم يعرِخوا
حقاً ولم يُنكروا باطلاً . فرجع المغيرةُ إلى معاوية فقال له : قد ذُقتُ
الرجُلين : أمّا عبدُ الله بن قيسٍ فخالعٌ صاحبه وجاعلُها لرجلٍ لم يشهدْ
هذا الأمرَ ، وهواه في عبد الله بن عمر . وأمّا عمرو فهو صاحبك الذي
تعرف ، وقد ظنَّ الناسُ أنَّه يرومُها لنفسه ، وأنه لا يرى أنَّك أحقُّ
بهذا الأمر منه .

آخر الجزء الثالث عشر من أجزاء شيخنا عبد الوهاب

نصر : في حديث عمرو ، قال : أقبل أبو موسى إلى عمرو فقال :
يا عمرو ، هل لك في أمرٍ هو للأمة صلاحٌ ولصلحاء الناس رِضاً ؟ نولِّي
هذا الأمرَ عبد الله بنَ عمرَ بنِ الخطاب ، الذي لم يدخلْ في شيءٍ من
هذه الفتنة ولا هذه الفرقة - وعبدُ الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله
ابن الزبير قريبان يسمعان هذا الكلام - فقال عمرو : فأين أنت عن
معاوية ؟ فأبى عليه أبو موسى .

شهود الحكمين قال : وشَهِدَهم عبدُ الله بن هشام ، وعبد الرحمن بن [الأسود بن]

عبد يغوث^(١) ، وأبو الجهم بن حذيفة العدوي ، والمغيرة بن شعبة ، فقال عمرو : أَلست تعلم أَنَّ عثمان قُتِلَ مظلوماً ؟ قال : بلى . قال اشهدوا ، فما يمنعك يا أبا موسى من معاوية وليِّ عثمان ، وبيته في قريشٍ ما قد علمت ؟ فَإِنْ خَشِيتَ أَنْ يقولَ الناسُ وَلِيَّ معاويةَ وليست له سابقةٌ ، فَإِنَّ لك بذلك حجةً ، تقول : إني وجدته وليَّ عثمان الخليفة المظلوم ، والطَّالِبَ بدمه ، الحسنَ السياسةِ الحسنَ التدبير ، وهو أَخو أُمِّ حَبِيبَةَ^(٢) أُمِّ المؤمنين زوجِ النَّبيِّ صلى الله عليه ، وقد صحبه وهو أحد الصحابة . ثم عرَّضَ له بالسلطان فقال : إِنْ هو وَلِيَّ الأَمْرِ أَكْرَمَكَ كرامةً لم يُكْرَمَكَ أَحَدٌ قطُّ [مثلها] . فقال أبو موسى : اتَّقِ الله يا عمرو ، أَمَّا ذَكَرَكَ شَرَفَ معاوية فَإِنْ هذا الأَمْر ليس على الشرف يُولَّاهُ أَهْلُهُ ، ولو كان على الشَّرَفِ كانَ أَحَقَّ الناس بهذا الأَمْر أברהةُ بنُ الصَّبَّاح . إنما هو لأهل الدين والفضل . مع أَنِي لو كنتُ أُعْطِيهِ أَفْضَلَ قريشٍ شرفاً أُعْطِيَتْهُ عَلَى ابنِ أَبِي طالب . وَأَمَّا قولُكَ إِنَّ معاويةَ وَلِيُّ عثمان فولَّاهُ هذا الأَمْر ؛ فَإِنِّي لم أَكن أولَّيْهِ معاويةَ وأَدْعَ المهاجرين الأولين . وَأَمَّا تعريضُكَ بالسلطان فَو الله لو خَرَجَ لِي من سلطانه ما وَلَّيْتُهُ ، ولا كنتُ لَأَرْتَشِيَّ في الله ، ولكنك إِنْ شِئْتَ أَحيينا سنةَ عمر بن الخطاب .

نصر ، عن عمر بن سعد ، عن أَبِي جَنَابٍ^(٣) أَنَّهُ قال : « وَاللهِ أَنُّ تَدَاوَلَ أَبُو موسى وعمرُ الرأي

(١) هو عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة الزهري ، ولد على عهد رسول الله ، ومات أبوه في ذلك الزمان ، فلذلك عد في الصحابة . وقال العجلي : من كبار التابعين . الإصابة ٥٠٧٢ وتهذيب التهذيب . وكلمة « الأسود » ساقطة من الأصل و ح ، وقد سبق الاسم كاملاً في ص ٥٣٩ .

(٢) سبقت ترجمتها في ص ٥١٨ .

(٣) أبو جناب ، أوله جيم مفتوحة فنون خفيفة ، هو يحيى بن أبي حية الكلبي ، وشهرته بكنيته . ضعفه لكثرة تدليسه . مات سنة ١٥٠ . تهذيب التهذيب . وفي الأصل : « أبي جناب » وفي ح : « أبي جناب » والوجه ما أثبت .

لو استطعت لأُحيينَّ اسمَ عمر بن الخطاب . فقال عمرو بن العاص : إن كنت تريدُ أن تبائعَ ابنَ عُمَرَ فما يمنعُك من ابني وأنت تعرفُ فضلَه وصَلاحَه ؟ قال : إنَّ ابنَكَ رجلٌ صدق ، ولكنَّكَ قد غمستَه في هذه الفتنه .

نصر : عمر بن سعد ، عن محمد بن إسحاق ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال أبو موسى لعمرو : إن شئت ولَّينا هذا الأمر الطيبَ ابنَ الطيب عبدَ الله بن عُمَرَ . فقال عمرو : إنَّ هذا الأمرَ لا يصلحُ له إلَّا رجلٌ له ضِرْسٌ^(١) يأْكُلُ وَيُطْعِمُ ، وإن عبدَ الله ليس هناك . وكان في أبي موسى غفلة^(٢) . فقال ابنُ الزبير لابن عمر : اذهب إلى عمرو ابن العاص فارشهُ . فقال عبد الله بن عمر : لا والله ما أرشو عليها أبداً ما عشت . ولكنَّه قال له : ويلك يا ابنَ العاص ، إنَّ العربَ قد أسندتُ إليك أمرَها بعدما تقارعتْ بالسُّيوف وتشاجرتْ بالرماح ، فلا تردَّهم في فتنَةٍ واتَّقِ الله .

نصر : قال عمر : عن أبي زهير العبسي ، عن النَّضر بن صالح قال : كنتُ مع شريح بن هانئٍ في غزوة سِجِسْتان ، فحدثني أن علياً أوصاه بكلمات إلى عمرو بن العاص ، قال له : قل لعمرو إنَّ لقيتَه : إنَّ علياً يقول لك : إنَّ أفضلَ الخلق عند الله مَنْ كان العملُ بالحقِّ أحبَّ إليه وإنَّ نقصَه ، وإنَّ أبعدَ الخلق من الله مَنْ كان العملُ بالباطل أحبَّ إليه وإنَّ زاده . والله ياعمرو إنَّكَ لتعلمُ أينَ موضعُ الحقِّ ، فلم تنجاهلْ؟ أبيانُ أوتيت طمعاً^(٣) يسيراً فكنتَ لله ولأوليائه عدواً ، فكأنَّ الله ما أوتيت قد زال عنك ؛ فلا تكنُ للخائنين خصيماً ، ولا للظالمين

(١) في الأصل : « إلَّا كل رجل ضرس » صوابه في ح (١ : ١٩٨) والطبري (٦ : ٣٩) .

(٢) الطبري فقط : « في ابن عمر غفلة » .

(٣) كذا في الأصل وح والطبري . وأراها : « طعماً » .

ظهيراً . أما إني أعلمُ أن يومك الذي أنت فيه نادمٌ هو يومٌ وفاتك ،
وسوفَ تتمنى أنك لم تُظهرَ لمسلمٍ عداوة ولم تأخذُ على حُكم رشوة .

قال شريح : فأبلغته ذلك فتمعرَ وجهُ عمرو وقال : متى كنتُ أقبلُ
مشورة عليٍّ أو أنيبُ إلى أمره وأعتدُّ برأيه ؟ ! فقلتُ : وما يمنعك يا ابنَ
النابغة أن تقبلَ من مولاك وسيّد المسلمين بعد نبيهم صلى الله عليه
مشورته . لقد كان مَنْ هو خيرٌ منك ، أبو بكر وعمر ، يستشيرانه
ويعملان برأيه . فقال : إنَّ مثلي لا يكلمُ مثلك^(١) . فقلتُ : بأيُّ أبويك
ترغبُ عن كلامي ؟ بأبيك الوشيظ^(٢) ، أم بأُمك النابغة ؟ فقام من
مكانه ، وأقبلتُ رجالٌ من قريش على معاوية فقالوا : إنَّ عمرًا قد أبطأ
بهذه الحكومة ، وهو يريدُها لنفسه ، فبعثَ إليه معاوية :

قصيدة معاوية
إلى عمرو

نَفَى النَوْمَ ما لا تبتغيه الأضالعُ	وكلُّ امرئٍ يوماً إلى الصّدقِ راجعُ ^(٣)
فيا عمرو قد لاحتْ عيونٌ كثيرةٌ	فيا ليتَ شعري عمرو ما أنت صانعُ
ويا ليتَ شعري عن حديثِ ضِمنتَه	أتحمّله يا عمرو؟ ما أنت ضالعُ ^(٤)
وقال رجالٌ إنَّ عمرًا يريدُها	فقلتُ لهم : عمرو لي اليومَ تابعُ
فإنَّ تكُ قد أبطأتَ عني تبادرتُ	إليك بتحقيقِ الظنونِ الأصابعُ
فإني وربُّ الراقصاتِ عشيّةُ	خواضعٍ بالركبانِ والنّقعِ ساطعُ
بك اليومَ في عقْدِ الخلافةِ واثقُ	ومنْ دون ما ظنُّوا به السمّ ناقعُ

(١) في الأصل : « إلا مثلك » ، وكلمة « إلا » مقحمة .

(٢) الوشيظ : الخسيس ، والتابع ، والحليف ، والدخيل في القوم ليس من صميمهم . وفي
الأصل : « الوسيط » ، صوابه في ح والطبرى .

(٣) في الأصل : « ما لا يبلغه » .

(٤) ضالع ، أراد به المطيق القوى ، من الضلعة وهي القوة وشدة الأضلاع . ولم يرد هذا
المشتق في المعاجم ، وفيها « الضليع » .

فأسرع بها ، أوأبط في غير ريبة ولا تعد ، فالأمر الذي حُمّ واقع^(١)

مصانعة عمرو
لأبي موسى

عمر بن سعد قال : حدّثني أبو جنّاب الكلبي^(٢) ، أنّ عمراً وأباموسى حيثُ التقيا بدومة الجندل أخذ عمرو يقدم عبد الله بن قيس في الكلام ويقول : إنّك قد صَحبتَ رسول الله صلى الله عليه قبلي وأنت أكبرُ مني فتكلّم ثم أتكلّم^(٣) . وكان عمرو قد عودَ أبا موسى أن يقدمه في كلِّ شيء^(٤) وإنما اغترّه بذلك ليقدمه^(٥) فيبدأ بخلع عليّ . قال : فنظرا في أمرهما وما اجتماعا عليه فأراد عمرو على معاوية فأبى ، وأراد على ابنه فأبى ، وأراد أبو موسى على عبد الله بن عمر فأبى عليه عمرو . قال : فأخبرني ما رأيك يا أبا موسى ؟ قال : رأيي أن أخلع هذين الرجلين عليّ ومعاوية ، ثم نجعل هذا الأمر شورى بين المسلمين يختارون لأنفسهم من شاءوا ومن أحبوا . فقال له عمرو : الرَّأْيُ ما رأيت . وقال عمرو : يا أبا موسى ، إنه ليس أهلُ العراق بأوثق بك من أهل الشام ، لغضبك لعثمان وبُغضك للفرقة ، وقد عرفت حال معاوية في قريش وشرفه في عبد مناف ، وهو ابن هند وابنُ أبي سفيان فما ترى ؟ قال أرى خيراً . أمّا ثقة أهل الشام بي فكيف يكون ذلك وقد سرتُ إليهم مع علي . وأمّا غضبي لعثمان فلو شهدته لنصرته . وأمّا بُغضِي للفتن فقبّح الله الفتن وأمّا معاوية فليس بأشرف من عليّ .

(١) في الأصل : « وكم تعدوا الأمر » .

(٢) في الأصل : « أبو خباب » ، وفي ح (١ : ١٩٨) : « أبو حباب » ، صوابهما ما أثبت . وانظر ما سبق في ص ٥٤١ .

(٣) ح : « فتكلّم أنت وأتكلّم أنا » . الطبري (٦ : ٣٩) : « فتكلّم وأتكلّم » .

(٤) في الأصل : « قد أعد أبا موسى يقدمه في كل شيء » ، صوابه وتكلمته من الطبري .

(٥) الطبري : « اغترى بذلك كله أن يقدمه » وهي صحيحة ، فاللسان : اغترّاه :

قصده . وأنشد ابن الأعرابي (اللسان ١٩ : ٣٥٩) :

* قد يغترى الهجران بالتجرم *

وباعده أبو موسى . فرجع عمرو مغموماً . فخرج عمرو ومعه ابن عم له مباعده أبو موسى

غلام شاب ، وهو يقول :

يا عمرو إنك للأمر مجربٌ فارقٌ ولا تقذِف برأيك أجمع
واستبق منه ما استطعت فإنه لا خير في رأي إذا لم ينفع
واخلع معاوية بن حرب خدعةً يخلع علينا ساعة وتصنع
واجعله قبلك ثم قل من بعده اذهب فما لك في ابن هند مطمع
تلك الخديعة إن أردت خداعه والراقصات إلى منى ، خذ أو دع

فافترصها عمرو^(١) وقال : يا أبا موسى ، وما رأيك ؟ قال :

رأى أن أخلع هذين الرجلين ، ثم يختار الناس لأنفسهم من أحبوا .
فأقبل إلى الناس وهم مجتمعون ، فتكلم أبو موسى فحمد الله وأثنى عليه
فقال : إن رأي ورأي عمرو قد اتفق على أمر نرجو أن يصلح الله به
أمر هذه الأمة . قال عمرو : صدق ! ثم قال : يا أبا موسى فتكلم .
فتقدم أبو موسى ليتكلم فدعاه ابن عباس فقال : ويحك ، إني لأظنه
قد خدعك ، إن كنتما قد اتفقتما على أمر فقدمه قبلك فيتكلم بذلك
الأمر قبلك ثم تكلم أنت بعده ، فإن عمراً رجلاً غدار ، ولا آمن
أن يكون قد أعطاك الرضا فيما بينك وبينه ، فإذا قمت به في الناس
خالفك .

وكان أبو موسى رجلاً مغفلاً - فقال : [إياها عنك] ، إنا قد اتفقنا .
فتقدم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يأيها الناس ، إنا قد نظرنا في
أمر هذه الأمة ، فلم نر شيئاً هو أصلح لأمرها وألم لشعثها من ألا تتباين
أمورها^(٢) . وقد أجمع رأي ورأي صاحبي عمرو على خلع على ومعاوية ،
و [أن] نستقبل هذا الأمر فيكون شورى بين المسلمين ، فيولون أمورهم

(١) يقال : فرص الفرصة ، وافترصها ، وافترصها ، أي أصابها .

(٢) في الأصل : « لشعثها الانبتر أمورها » ، صوابه في ح .

من أحبُّوا . وإني قد خلعتُ علياً ومعاوية ، فاستقبلوا أمركم وولُّوا من رأيتُم لها أهلاً . ثم تنحَّى فقعد .

التنازع
حين الحكم

وقام عمرو بن العاص مقامه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن هذا قال ما قد سمعتم وخلع صاحبه ، وأنا أخلع صاحبه كما خلعه ، وأثبت صاحبي معاوية [في الخلافة] ؛ فإنه وليُّ عثمان والطالبُ بدمه ، وأحقُّ الناس بمقامه . فقال له أبو موسى : مالك لا وفَّقَكَ الله ، قد غدرت وفجرت . وإنما مثلك مثلُ الكلبِ ﴿ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ﴾ إلى آخر الآية . قال : فقال له عمرو : إنما مثلك مثلُ الحمَّارِ ﴿ يَحْمِلُ أَثْقَارًا ﴾ إلى آخر الآية . وحمل شريح بن هاني على عمرو فقنعه بالسَّوط ، وحمل على شريح ابنُ عمرو فضرَّبه بالسَّوط ، وقام الناس فحجزوا بينهم ، فكان شريح يقول بعد ذلك : ما ندمتُ على شيء ندامتي أن لا ضربته بالسَّيف بدلَ السَّوط . والتمس أصحابُ عليّ أبا موسى فركب ناقته فلحق بمكة ، فكان ابن عباس يقول : قَبَّحَ الله أبا موسى ، حدَّرتَه وأمرته بالبرأى فما عقل^(١) . وكان أبو موسى يقول : قد حدَّرتني ابنُ عباسٍ غدرَةَ الفاسق ولكن اطمأننتُ إليه ، وظننتُ أنه لن يؤثرَ شيئاً على نصيحة الأُمَّة . ثم انصرف عمرو وأهل الشام إلى معاوية فسلموا عليه بالخلافة ، ورجع ابنُ عباسٍ وشريح بن هاني إلى عليّ . وقال الشنِّي :

التسليم على
معاوية بالخلافة

ألم ترَ أنَّ اللهَ يقضي بحُكمِهِ وعمرُو وعبدُ اللهَ يَخْتَلِفَانِ
وليسا بمهدى أُمَّةٍ من ضلالةٍ بدرماءٍ سخما فتنة عَمِيَّانِ^(٢)
أثارا لما في النفس من كلِّ حاجةٍ شديدانِ ضرَّارانِ مؤتلفانِ^(٣)

نصيحة الشنِّي

(١) وكذا في الطبري (٦ : ٤٠) . وفي ح (١ : ١٩٩) : « وهديته إلى الرأي فاعقل » .

(٢) كذا ورد هذا العجز .

(٣) كذا .

أَصَمَّانِ عَنْ صَوْتِ الْمُنَادِي تَرَاهُمَا عَلَى دَارَةِ بَيْضَاءٍ يَعتَلِجانِ
فِيَارَا كِبَاءً بَلَغَ تَمِيمًا وَعَامِرَا وَعَبَسًا وَبَلَغَ ذَاكَ أَهْلَ عُمَّانِ
فَمَا لَكُمْ ، إِلَّا تَكُونُوا فَجَرْتُمْ بِإِدْرَاكِ مَسْعَاةِ الْكِرَامِ . يَدَانِ^(١)
بَكَتْ عَيْنُ مَنْ يَبْكِي ابْنَ عَفَّانَ بَعْدَمَا نَفَى وَرَقَ الْفُرْقَانِ كُلَّ مَكَانِ
كِلَا فَتْتِيهِ عَاشَ حَيًّا وَمَيِّتًا يَكَادَانِ لَوْلَا الْحَقُّ يَشْتَبِهَانِ

ولما فعل عمرو ما فعل واختلط الناس رجع إلى منزله فجهز راكبا رسالة عمرو إلى معاوية يخبره بالأمر من أوله إلى آخره . وكتب في كتاب على حدة^(٢) :

أَتَتِكَ الْخِلَافَةُ مَرْفُوفَةً هَنِيشًا مَرِيئًا تُقِرُّ الْعُيُونَا
تُزَفُّ إِلَيْكَ كَزَفُ الْعُرُوسِ بِأَهْوَنَ مِنْ طَعْنِكَ الدَّارِعِينَا
وَمَا الْأَشْعَرِيُّ بِصَلْدِ الزِّنَادِ وَلَا خَامِلِ الذِّكْرِ فِي الْأَشْعَرِينَا
وَلَكِنْ أُتِيحَتْ لَهُ حَيَّةٌ يَظَلُّ الشَّجَاعُ لَهَا مُسْتَكِينَا
فَقَالُوا وَقَلْتُ وَكُنْتُ امْرَأً أَجْهَجُهُ بِالْخَضَمِ حَتَّى يَلِينَا
فَخُذْهَا ابْنَ هِنْدٍ عَلَى بَأْسِهَا فَقَدْ دَافَعَ اللَّهُ مَا تَحْذَرُونَا
وَقَدْ صَرَفَ اللَّهُ عَنْ شَامِكُمْ عَدُوًّا شَنِئًا وَحَرْبًا زَبُونَا^(٣)

وقام سعيد بن قيس الهمداني فقال : والله لو اجتمعنا على الهدى ما زدتمنا على ما نحن الآن عليه ، وما ضللكما بلأزمننا ، وما رجعتما إلا بما بدأتما ، وإنا اليوم لعلى ما كننا عليه أمس .

وتكلم الناس غير الأشعث بن قيس ، وتكلم كردوس بن هاني فقال :

(١) في الأصل : « معصات » ، تحريف . وفي اللسان : « والعرب تسمى مآثر أهل الشرف والفضل مساعي ، واحداً مسعاة ؛ لسعيهم فيها ، كأنها مكاسبهم وأعمالهم التي أعنوا فيها أنفسهم » . وقال عبدة بن الطبيب في المفضلية ٢٧ :

فلئن هلكت لقد بنيت مساعيا تبقى لكم منها مآثر أربع

(٢) في الأصل : « عليحدة » .

(٣) ح : « عدواً مبيناً » .

أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَظُنُّكَ أَوَّلَ رَاضٍ بِهَذَا الْأَمْرِ يَا أَخَا رَبِيعَةَ . فغَضِبَ كَرْدُوسٌ
فَقَالَ :

أَيَّالَيْتَ مَنْ يَرْضَى مِنَ النَّاسِ كَأَهِمٍ بِعَمْرٍو وَعَبْدُ اللَّهِ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ
رَضِينَا بِحُكْمِ اللَّهِ لَا حُكْمَ غَيْرِهِ وَبِاللَّهِ رَبًّا وَالنَّبِيَّ وَبِالذِّكْرِ
وَبِالْأَصْلَحِ^(١) الْهَادِي عَلَى إِمَامِنَا رَضِينَا بِذَلِكَ الشَّيْخِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ
رَضِينَا بِهِ حَيًّا وَمَيِّتًا وَإِنَّهُ إِمَامٌ هَدَى فِي الْحُكْمِ وَالنَّهْيِ وَالْأَمْرِ
فَمَنْ قَالَ لَا قُلْنَا بَلَى إِنَّ أَمْرَهُ لِأَفْضَلُ مَا نُعْطَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ
وَمَا لِابْنِ هَنْدٍ بَيْعَةٌ فِي رِقَابِنَا وَمَا بَيْنَنَا غَيْرُ الْمُتَقَفَةِ السُّمْرِ
وَبَيْضِ تَزِيلِ الْهَامِ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ وَهِيَاهُ هِيَاهُ الْوَلَا^(٢) آخِرَ الدَّهْرِ
أَبَتْ لِي أَشْيَاخُ الْأَرَاقِمِ سَبَّةً^(٣) أَسْبُ بِهَا حَتَّى أُغَيَّبَ فِي الْقَبْرِ

وَتَكَلَّمَ يَزِيدُ بْنُ أَسَدٍ الْقَسْرِيُّ - وَهُوَ مِنْ قَوَادِمِ مَعَاوِيَةَ - فَقَالَ :
يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ ، اتَّقُوا اللَّهَ ؛ فَإِنَّ أَهْوَنَ مَا يَرُدُّنَا وَإِيَّاكُمْ إِلَيْهِ الْحَرْبُ
مَا كُنَّا عَلَيْهِ أَمْسٍ ، وَهُوَ الْفَنَاءُ . وَقَدْ شَخَّصَتْ الْأَبْصَارُ إِلَى الصُّلْحِ ،
وَأَشْرَفَتِ الْأَنْفُسُ عَلَى الْفَنَاءِ^(٤) ، وَأَصْبَحَ كُلُّ امْرِئٍ يَبْكِي عَلَى قَتِيلٍ .
مَا لَكُمْ رَضِيتُمْ بِأَوَّلِ أَمْرِ صَاحِبِكُمْ وَكَرِهْتُمْ آخِرَهُ . إِنَّهُ لَيْسَ لَكُمْ وَحْدَكُمْ
الرِّضَا .

كلام يزيد بن
أسد القسري

فَتَشَاتَمَ عَمْرُو وَأَبُو مُوسَى مِنْ لَيْلَتِهِ ، فَإِذَا ابْنُ عَمٍّ لِأَبِي مُوسَى يَقُولُ :
أَبَا مُوسَى خُذِي عَمَّتَ وَكُنْتِ شَيْخًا^(٥) قَرِيبَ الْقَعْرِ مَذْهُوشَ الْجَنَانِ
رَمَى عَمْرُو صَفَاتَكَ يَا ابْنَ قَيْسٍ بِأَمْرِ لَا تَنْسُوهُ بِهِ الْيَدَانِ

تشاتم عمرو
وأبي موسى

(١) انظر ما سبق في ص ٢٣٣ س ٦ - ٧ .

(٢) ح (١ : ١٩٩) : « الرضا » .

(٣) انظر للأرقام ما مضى في ص ٤٨٦ .

(٤) في الأصل : « البقاء » ، صوابه من ح .

(٥) في الأصل : « بليت فكنت شيخاً » ، وأثبت ما في ح .

وقد كُنَّا نَجْمِجُ عَنْ ظُنُونٍ فصرَّحت الظُّنُونُ عَنِ الْعِيَانِ
فَعَصَّ الكَفَّ مِنْ نَدَمٍ وَمَاذَا يَرُدُّ عَلَيْكَ عَضُّكَ بِالْبَنَانِ

قال : وشميت أهل الشام بأهل العراق . وقال كعب بن جعيل
التَّغْلَبِيُّ^(١) ، وكان شاعر معاوية ، قال :

كَأَنَّ أَبَا مُوسَى عَشِيَّةً أَذْرَحَ يَطُوفُ بِالْقَمَانِ . الْحَكِيمِ يَوَارِبُهُ
فَلَمَّا تَلَاقَوْا فِي تَرَاثٍ مُحَمَّدٍ نَمَتْ بِابْنِ هِنْدٍ قُرَيْشٍ مَضَارِبُهُ^(٢)
سَعَى بِابْنِ عَفَّانٍ لِيُدرِكَ ثَارَهُ وَأَوَّلَى عِبَادِ اللَّهِ بِالثَّارِ طَالِبُهُ
وَقَدْ غَشِيَتُنَا فِي الزُّبَيْرِ غَضَاظَةٌ وَطَلْحَةَ إِذْ قَامَتْ عَلَيْهِ نَوَادِبُهُ
فَرَدَّ ابْنُ هِنْدٍ مُلْكَهُ فِي نِصَابِهِ وَمَنْ غَالِبَ الْأَقْدَارِ فَاللَّهُ غَالِبُهُ
وَمَا لِابْنِ هِنْدٍ فِي لَوْيٍّ بِنِ غَالِبٍ نَظِيرٌ وَإِنْ جَاشَتْ عَلَيْهِ أَقَارِبُهُ
فَهَذَاكَ مُلْكُ الشَّامِ وَافٍ سَنَامُهُ وَهَذَاكَ مُلْكُ الْقَوْمِ قَدْ جُبَّ غَارِبُهُ
يَحَاوِلُ عَبْدُ اللَّهِ عَمْرًا وَإِنَّهُ لِيَضْرِبَ فِي بَحْرِ عَرِيضٍ مَذَاهِبُهُ
دَحَا دَحْوَةً فِي صَدْرِهِ فَهَوَتْ بِهِ إِلَى أَسْفَلِ الْمَهْوَى ظُنُونٌ كَوَاذِبُهُ

فرد عليه رجل من أصحاب علي فقال :

غَدَرْتُمْ وَكَانَ الْغَدْرُ مِنْكُمْ سَجِيَّةً فَمَا ضَرَرْنَا غَدْرُ اللَّئِيمِ وَصَاحِبُهُ
وَسَمَيْتُمْ شَرَّ الْبَرِيَّةِ مُؤْمِنًا كَذَبْتُمْ فَشَرُّ النَّاسِ لِلنَّاسِ كَاذِبُهُ
وَلَكُمْ^(٣) بِنِ حَرْبٍ بِصِيرَةٍ بَلَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ إِذْ كَانَ كَاتِبُهُ

(١) في الأصل : « وقال أبا موسى إنما كان غدرًا من عمرو » وما بعد « قال » مقحم .
وفي الأصل أيضاً : « كعب بن جعيل التغلبي » ، والصواب ما أثبت . وهو كعب بن جعيل بن قير بن
عجرة بن ثعلبة بن عوف بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن تغلب بن وائل . انظر الخزانة
(١ : ٤٥٨ - ٤٥٩) .

(٢) وكذا الرواية في معجم البلدان (أذرح) وفي ح : « مناسبه » ، وهما بمعنى . وفي اللسان :
« ابن سيده : ما يعرف له مضرب عسلة ، أي أصل ولا قوم ولا أب ولا شرف » .
(٣) كذا وردت هذه الكلمة غير واضحة في الأصل . وهذه المقطوعة لم ترد في ح .

وقال عمرو بن العاص حين خَدَعَ أبا موسى .

خَدَعْتُ أبا موسى خديعةً شيطم
فقلتُ له إنا كرهنا كليهما
فإنَّها لا يُغْضِيَانِ على قَلْدِي
فطاوَعَنِي حتَّى خلعتُ أخاهم
وإنَّ ابنَ حربٍ غيرُ مُعْطِيهم الوَلا
يُخَادِعُ سَقْباً في فَلَاةٍ من الأرضِ^(١)
فَنَخْلَعُهُمَا قبل التَّلَاتِلِ والدَّحْضِ^(٢)
من الدَّهْرِ حتَّى يَفْصِلَانِ على أَمْضٍ^(٣)
وصارَ أخونا مستقيماً لدى القَبْضِ
ولا الهاشميُّ الدهرَ أوبرِيع الحمضِ^(٤)

فرد عليه ابن عباس فقال :

كذبتَ ولكن مثلكَ اليومَ فاسقٌ
وتزعمُ أنَّ الأمرَ منكَ خديعةٌ
فأنتمُ وربُّ البيتِ قد صارَ دينكمُ
أَعَادِيَتُكُمْ حِبَّ النَّبِيِّ ونَفْسَهُ
وأنتمُ وربُّ البيتِ أَخْبَثُ مَنْ مَشَى
غدرتمُ وكان الغدرُ منكمُ سَجِيَّةً
على أمركمُ يبغي لنا الشرَّ والعزلاً
إليه وكلُّ القولِ في شأنكمُ فضلاً
خِلافاً لدينِ المصطفى الطيِّبِ العَدْلَا
فما لكمُ من سابقاتٍ ولا فُضْلاً
على الأرضِ ذا نعلينِ أو حافياً رجلاً
كأنَّ لم يكن حرثاً وأنَّ لم يكن نَسْلاً^(٥)

قال : وَلَحِقَ أَبُو موسى وهو يَطُوفُ بالبيتِ بمكة .

طواف أبي موسى
بالبيت بعد الحكم

نصر ، قال : فحدثني عمر بن سعد ، عن محمد بن إسحاق ، عن
طاوس قال : سألت أبا موسى وهو يَطُوفُ بالبيتِ فقلتُ له : أهذه الفتنةُ

(١) في الأصل : « خداعة شيطم » وإنما هي الخديعة . والشيطم : الطويل الجسم الفتي من
الناس والخيول والإبل . والسقب : ولد الناقة .

(٢) التلاتل : الشدائد . والدحض : الزلق والزلل .

(٣) الأَمْضُ : الباطل والشك . وحتَّى ، في البيت ، ابتدائية ، كما في قوله :

* ولا صلح حتى تضبعون ونضبعنا *

انظر الخزانة (٣ : ٥٩٩) .

(٤) كذا ورد هذا العجز .

(٥) في الأصل : « فإن لم يكن حرثاً » .

التي كنا نسمعُ بها ؟ قال : ابنُ أخى ، هذه حَيَصَّةٌ من حَيَصَاتِ الْفِتَنِ ، فكيف بكم إذا جاءتكم المَثْقِلَةُ الرَّدَّاحُ ، تقتل من أشرف لها ، وتموج بمن ماج فيها .

وقال الهيثم بن الأسود النخعي :

شعر الهيثم في
الحكم

لَمَّا تَدَارَكْتَ الْوَفُودُ بِأَذْرَحٍ (١) وَبِأَشْعَرِيٍّ لَا يَحِلُّ لَهُ الْغَدْرُ (١)
أَدَى أَمَانَتَهُ وَأَوْفَى نَذْرَهُ وَصَبَا فَأَصْبَحَ غَادِرًا عَمْرُو (٢)
يَاعْمُرُوْا إِنْ تَدَعِ الْقَضِيَّةَ تَعْتَرِفْ ذَلَّ الْحَيَاةَ وَيُنْزِعِ النَّصْرُ
تَرَكَ الْقُرْآنَ فَمَا تَأَوَّلَ آيَهُ (٣) وَارْتَابَ إِذْ جُعِلَتْ لَهُ مَضْرُ

قال نصر : وفي حديث عمر بن سعد : ودخل عبد الله بن عمر ، وسعد بن أبي وقاص ، والمغيرة بن شعبة مع أناسٍ معهم ، وكانوا قد تخلَّفوا عن عليٍّ ، فدخلوا عليه فسأَلوه أَنْ يُعْطِيَهُمْ عَطَاءَهُمْ - وقد كانوا تخلَّفوا عن عليٍّ حين خرج إلى صفين والجبل - فقال لهم عليٌّ : ما خَلَفَكم عَنِّي ؟ قالوا : قُتِلَ عُمَانُ ، ولا ندرى أَحِلُّ دُمُهُ أَمْ لَا ؟ وقد كان أَحَدُثَ أَحْدَاثًا ثُمَّ اسْتَبْتَمُوهُ فَتَابَ ، ثُمَّ دَخَلْتُمْ فِي قَتْلِهِ حِينَ قُتِلَ ، فَلَسْنَا نَدْرِي أَصَبْتُمْ أَمْ أَخْطَأْتُمْ ؟ مع أَنَّا عَارِفُونَ بِفَضْلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَابِقَتِكَ وَهَجَرَتِكَ . فقال عليٌّ : أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ فَقَالَ : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى

(١) كذا ورد هذا العجز . وفي معجم البلدان (أذرح) : « وفي أشعري لا يحل له غدر » . وهذا العجز في هذه الرواية من بحر الطويل ، والأبيات من الكامل .

(٢) صبا : خرج ومال بالعداوة . في الأصل : « وسما » ، وبدلها في معجم البلدان : « عنه وأصبح » .

(٣) في الأصل : « ترك القرآن فأول » ، وصوابه من معجم البلدان .

تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ﷻ ؟ قَالَ سَعْدُ : يَا عَلِيَّ ، أَعْطِنِي سَيْفًا يَعْرِفُ الْكَافِرَ مِنَ الْمُؤْمِنِ ، أَخَافُ أَنْ أَقْتُلَ مُؤْمِنًا فَأَدْخَلَ النَّارَ . فَقَالَ لَهُمُ عَلِيٌّ : أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ عَثْمَانَ كَانَ إِمَامًا بَايَعْتُمُوهُ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، فَعَلَامُ خَذَلْتُمُوهُ إِنْ كَانَ مُحْسِنًا ، وَكَيْفَ لَمْ تَقَاتِلُوهُ إِذْ كَانَ مُسِيئًا ؟ ! فَإِنْ كَانَ عَثْمَانُ أَصَابَ بِمَا صَنَعَ فَقَدْ ظَلَمْتُمْ إِذْ لَمْ تَنْصُرُوا إِمَامَكُمْ ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا فَقَدْ ظَلَمْتُمْ إِذْ لَمْ تُعِينُوا مَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ . وَقَدْ ظَلَمْتُمْ إِذْ لَمْ تَقُومُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَدُوِّنَا بِمَا أَمَرَكَمُ اللَّهُ بِهِ ؛ فَإِنَّهُ قَالَ : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ^(١) 》 . فَرَدَّهُمْ وَلَمْ يُعْطِهِمْ شَيْئًا .

وَكَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ وَالْمَغْرِبَ وَفَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ يَقُولُ ^(٢) « اللَّهُمَّ أَلْعَنُ مُعَاوِيَةَ ، وَعَمْرَأً ، وَأَبَا مُوسَى ^(٣) ، وَحَبِيبَ بْنَ مَسْلَمَةَ ، وَالضُّحَّاكَ بْنَ قَيْسٍ ، وَالْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ » . فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاوِيَةَ فَكَانَ إِذَا قَنَتَ ^(٤) لَعَنَ عَلِيًّا ، وَابْنَ عَبَّاسٍ وَقَيْسَ بْنَ سَعْدٍ ، وَالْحَسَنَ ، وَالْحُسَيْنَ .

دعاء على
ومعاوية

وَقَالَ الرَّاسِبِيُّ ، مِنْ أَهْلِ حَرُورَا :

قصيدة الراسبي نديمنا على ما كان منا ومن يرد
سوى الحق لا يدرك هواه ويندم
خرجنا على أمر فلم يك بيننا
وبين علي غير غاب مقوم
وضرب يزيل الهام عن مستقره
كفاحاً كفاحاً بالصفيح المصمم
فجاء على بالتي ليس بعدها
مقال لذي حلم ولا متحلم

(١) من الآية ٩ في سورة الحجرات . وقد استشهد بالآية مع إسقاط الفاء في أولها ، وهو جائز . انظر حواشي الحيوان (٤ : ٥٧) .

(٢) في الطبري (٦ : ٤٠) : « وكان إذا صلى الغداة يقنت » .

(٣) وكذا في ح (١ : ٢٠٠) لكن بدله في الطبري : « وأبا الأعور السلمي » .

(٤) وكذا في الطبري ، لكن في ح : « فكان إذا صلى » .

رَمَانَا بِمُرِّ الْحَقِّ إِذْ قَالَ جِئْتُمْ
فَقَلْتُمْ رَضِينَا بِابْنِ قَيْسٍ وَمَا لَنَا
وَقَالَ : ابْنُ عَبَّاسٍ يَكُونُ مَكَانَهُ
فَمَا ذَنْبُهُ فِيهِ وَأَنْتُمْ دَعَوْتُمْ
فَأَصْبَحَ عَبْدُ اللَّهِ بِالْبَيْتِ عَائِذَا
إِلَى بِشِخْرِ لِلْأَشَاعِرِ قَشَعْمُ
رَضَاً غَيْرُ شِخْرِ نَاصِحِ الْجَيْبِ مُسَلِّمُ
فَقَالُوا لَهُ : لَا لَا أَلَا بِالتَّهْجُمِ
إِلَيْهِ عَلِيًّا بِالْهَوَى وَالتَّقَحُّمِ
يُرِيدُ الْمُنَى بَيْنَ الْحَطِيمِ وَزَمْزَمِ

- من هنا إلى موضع العلامة ليس عند ابن عقبة -

قصيدة النابغة
الجمدي

وقال نابغة بنى جعدة . وقال : [هي] عندنا أكثر من مائة بيت
فكتبت الذى يُحتاج إليه :

سَأَلْتَنِي جَارَتِي عَنْ أُمَّتِي
سَأَلْتَنِي عَنْ أَنْاسٍ أَهْلَكُوا
بَلَّغُوا الْمَلِكَ فَلَمَّا بَلَّغُوا
وَضَعَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ بَرَكَهَ
فَأَرَانِي طَرِبًا فِي إِثْرِهِمْ
أَنْشُدِ النَّاسَ وَلَا أَنْشُدْهُمْ
لَيْتَ شِعْرِي إِذْ مَضَى مَا قَدْ مَضَى
مَا يُظَنَّ بِنَاسٍ قَتَلُوا
أَيْنَامُونَ إِذَا مَا ظَلَمُوا
وقال طلبة بن قيس بن عاصم المنقرئ :

وَإِذَا مَا عَيَّ ذُو اللَّبِّ سَأَلَ
شَرِبَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ وَأَكَلَ^(١)
بِخْسَارٍ وَانْتَهَى ذَاكَ الْأَجَلَ
فَأَبِيدُوا لَمْ يُغَادِرْ غَيْرُ تَلٍّ^(٢)
طَرَبَ الْوَالِدِ أَوْ كَالْمُخْتَبِلِ^(٣)
إِنَّمَا يَنْشُدُ مَنْ كَانَ أَضَلُّ^(٤)
وَتَجَلَّى الْأَمْرُ لِلَّهِ الْأَجَلَ
أَهْلَ صِفِّينَ وَأَصْحَابَ الْجَمَلِ
أَمْ يَبْتَئُونَ بِخَوْفٍ وَوَجَلٍ

(١) انظر للكلام على نسبة هذا البيت وروايته الحيوان (٥ : ٢٨) .
(٢) الطرب ، ها هنا : الحزن . والوالد : كل أنثى فارقت ولدها . وفي الأصل : « الوالد »
تحريف .
(٣) أنشد : أطلب . ولا أنشدهم : لا أدل عليهم . وفي الأصل : « من قال أضل » ، وصوابه
من اللسان (٤ : ٤٣٣) .

إِذَا فَازَ دُونِي بِالْمَوْدَةِ مَالِكٌ^(١) وصاحبه الأدنى عدى بن حاتم
وفاز بها دوني شريح بن هاني ففيم ننادي للأمور العظام
ولو قيل من يفدي علياً فديته^(٢) بنفسك يا طلب بن قيس بن عاصم
لقلت: نعم تفديه نفس شحيحة^(٣) ونفدي بسعد كلها حتى هاشم

نصر : عمرو بن شمر ، عن جابر الجعفي قال : سمعت تميم بن حذيم^(٣)
الناجي يقول : لما استقام معاوية أمره لم يكن شيء أحب إليه من لقاء
عامر بن واثلة ، فلم يزل يكتابه ويلطف حتى أتاه ، فلما قدم ساءله عن
رب الجاهلية . قال : ودخل عليه عمرو بن العاص ونفر معه فقال لهم
معاوية : تعرفون هذا ؟ هذا فارس صفيين وشاعرهما ؟ هذا خليل أبي الحسن .
قال : ثم قال : يا أبا الطفيل ، ما بلغ من حبك علياً ؟ قال : « حب
أم موسى لموسى » . قال : فما بلغ من بكائك عليه ؟ قال : « بكاء العجوز
المقلات^(٤) » ، والشيخ الرقوب^(٥) . إلى الله أشكو تقصيري » . فقال
معاوية : ولكن أصحابي هؤلاء لو كانوا سئلوا عنى ما قالوا في ما قلت في
صاحبك . قال : « إنا والله لا نقول الباطل » : فقال لهم معاوية : لا والله
ولا الحق . قال : ثم قال معاوية : هو الذي يقول :

إلى رجب السبعين تعترفونني مع السيف في خيل وأحمى عديدها^(٦)
وقال معاوية : يا أبا الطفيل ، أجزها . فقال أبو الطفيل :
زُحوف كركن الطود كل كتيبة إذا استمكن منها يفل شديدها

لقاء معاوية
لعامر بن واثلة

إجازة أبي الطفيل
لقصيدة عامر
بن واثلة

(١) مالك ، هو مالك بن الحارث ، المعروف بالأشتر النخعي . وفي الأصل : « هالك » .

(٢) في الأصل : « ولو قيل بعدى من على » ، صوابه ما أثبت .

(٣) الوجه فيه : « بن حذلم » كما سبق في ص ١٦٩ ، ٢٤٥ .

(٤) المقلات : التي لا يبقى لها ولد . وفي الأصل : « الملقاة » ، تحريف .

(٥) الرقوب : الذي لا يبقى له ولد .

(٦) الإجازة هنا تقتضي أن يكون « عديدها » بالرفع ، فيبدو أن البيت تحريفاً .

كَأَنَّ شُعَاعَ الشَّمْسِ تَحْتَ لَوَائِهَا مِقَارِمَهَا حُمُرُ النَّعَامِ وَسُودُهَا^(١)
شِعَارُهُمْ سِيَمَا النَّبِيِّ وَرَايَةُ^٢ بِهَا يَنْصُرُ الرَّحْمَنُ مِمَّنْ يَكِيدُهَا
لَهَا سَرَعَانٌ مِنْ رَجَالٍ كَأَنَّهَُا دَوَاهِي السَّبَاعِ نُحْمُرُهَا وَأُسُودُهَا^(٢)
يَمُورُونَ مَوْرَ الْمَوْجِ ثُمَّ ادَّعَاؤُهُمْ إِلَى ذَاتِ أُنْدَادٍ كَثِيرٍ عَدِيدُهَا
إِذَا نَهَضَتْ مَدَّتْ جَنَاحِينَ مِنْهُمْ عَلَى الْخَيْلِ فُرْسَانٌ قَلِيلٌ صَدُودُهَا
كَهَوْلٌ وَشُبَّانٌ يَرُونَ دِمَاءَكُمْ طُهُورًا وَثَارَاتٍ لَهَا تَسْتَقِيدُهَا^(٣)
كَأَنِّي أَرَاكُمْ حِينَ تَخْتَلِفُ الْقَنَا وَزَالَتْ بِأَكْفَالِ الرِّجَالِ لُبُودُهَا^(٤)
وَنَحْنُ نَكُرُّ الْخَيْلَ كَرًّا عَلَيْكُمْ كَخَطْفِ عِتَاقِ الطَّيْرِ طَيْرًا تَصِيدُهَا
إِذَا نُعَيْتَ مَوْتِي عَلَيْكُمْ كَثِيرَةً وَعَيْتَ أُمُورُ غَابَ عَنْكُمْ رَشِيدُهَا
هَنَالِكِ النَّفْسِ تَابِعَةُ الْهَدَى وَنَارٌ إِذَا وَلَّتْ وَأَزَّ شَدِيدُهَا^(٥)
فَلَا تَجْزَعُوا إِنْ أَعْقَبَ الدَّهْرُ دَوْلَةً وَأَصْبَحَ مَنَاكُمْ قَرِيبًا بَعِيدُهَا

فَقَالُوا : نَعَمْ ، قَدْ عَرَفْنَاهُ ، هَذَا أَفْحَشُ شَاعِرٍ ، وَالْأَمُّ جَلِيسٌ^(٦) فَقَالَ
مَعَاوِيَةُ : يَا أَبَا الطَّفِيلِ ، أَتَعْرِفُ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : مَا أَعْرِفُهُمْ بِخَيْرٍ وَلَا أَبْعَدُهُمْ
مِنْ شَرٍّ . فَأَجَابَهُ [أَيْمَنُ بْنُ^(٧)] خُرَيْمٍ الْأَسَدِيُّ :

إِلَى رَجَبٍ أَوْ غُرَّةِ الشَّهْرِ بَعْدَهُ يُصَبِّحُكُمْ حُمُرُ الْمَنَايَا وَسُودُهَا

إجابة خريم
الأسدي

(١) مِقَارِمَهَا ، كَذَا وَرَدَتْ .
(٢) السَّرْعَانُ بِالتَّحْرِيكِ : أَوَائِلُ الْقَوْمِ الْمُسْتَبِقُونَ إِلَى الْأَمْرِ . وَفِي الْأَصْلِ : « لَهَا شُرْعَاءُ »
وَالْوَجْهَ مَا أَثْبَتَ . وَفِي الْأَصْلِ أَيْضًا : « دَوَاهِي السَّبَاعِ » ، تَحْرِيفٌ .
(٣) تَسْتَقِيدُهَا : تَطْلُبُ الْقَوْدَ فِيهَا . وَالْقَوْدُ ، بِالتَّحْرِيكِ : قَتْلُ النَّفْسِ بِالنَّفْسِ .
وَفِي الْأَصْلِ : « يَسْتَعِيدُهَا » ، مُحَرَفَةٌ .
(٤) الْأَكْفَالُ : جَمْعُ كَفَلٍ ، بِالْكَسْرِ ، وَهُوَ الَّذِي لَا يَثْبُتُ عَلَى ظُهُورِ الْخَيْلِ .
(٥) كَذَا وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ .
(٦) فِي الْأَصْلِ : « وَأُمُّ جَلِيسٍ » .
(٧) هَاتَانِ الْكَلِمَتَانِ سَاقِطَتَانِ مِنَ الْأَصْلِ . وَانْظُرْ ٤٣١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ .

ثمانين ألفاً دين عثمان دينهم كتائب فيها جبرئيل يقدوها
فمن عاش عبداً عاش فينا ومن يموت
في النار يسقى ، مهلهها وصديدها
- من هنا عند ابن عقبة -

أسماء من قتل
من أصحاب علي

نصر ، عن عمرو بن شمر عن جابر قال : سمعت تميم بن حذيم^(١)
الناجي يقول : أصيب في الم بارزة من أصحاب علي^(٢) :

عامر بن حنظلة الكندي يوم النهر ، وبسر بن زهير الأزدي ، ومالك
ابن كعب العامري ، وطالب بن كلثوم الهمداني ، والمرتفع بن الوضاح
الزبيدي أصيب بصفين ، وشريحيل بن طارق البكري ، وأسلم بن يزيد
الحارثي ، وعلقمة بن حصين الحارثي ، والحارث بن الجلاح الحكمي ،
وعائذ بن كريب الهلالي ، وواصل بن ربيعة الشيباني ، وعائذ بن مسروق
الهمداني ، ومسلم بن سعيد الباهلي ، وقدامة بن مسروق العبدى ، والمخارق
ابن ضرار المرادي ، وسلمان بن الحارث الجعفي ، وشريحيل بن الأبرد
الحضرمي ، والحصين بن سعيد الجرشي ، وأبو أيوب بن باكر الحكمي ،
وحنظلة بن سعد التميمي ، ورويم بن شاكر الأحمرى ، وكلثوم بن
رواحه النمرى ، وأبو شريح بن الحارث الكلاعي ، وشريحيل بن منصور
الحكمي ، ويزيد بن واصل المهري ، وعبد الرحمن بن خالد القيني ،
وصالح بن المغيرة اللخمي ، وكريب بن الصباح الحميري من آل
ذي يزن قتله علي^(٣) ، والحارث بن وداعة الحميري ، وروق بن الحارث
الكلاعي ، والمطاع بن المطلب القيني ، والوضاح بن أدهم السكسكي ،

(١) انظر ما سبق في ص ٥٥٥ .

(٢) كذا . ونجد في جملة من سرد من الأعلام أسماء كثير من أصحاب معاوية . وقد تعذر التمييز
الدقيق بين هؤلاء وهؤلاء لندرة تراجمهم . كما أن هذه الأسماء تضمنت بعض من قتل في غير صفين .
(٣) قتله علي يوم صفين . انظر الإصابة ٧٤٨٣ .

وجلهمة بن هلال الكلبى ، وابن سلامان الغسانى ، وعبد الله بن جريش العكلى ، وابن قيس ، والمهاجر بن حنظلة الجهنى ، والضحاك بن قيس ، ومالك بن وديعة القرشى ، وشريح بن العطاء الحنظلى ، والمخارق بن علقمة المازنى ، وأبو جهل بن ظالم الرعى ، وعبيدة بن رياح الرعى ، ومالك بن ذات^(١) الكلبى ، وأكيل بن جمعة الكنائى ، والربيع بن واصل الكلاعى ، ومطرف بن حصين العكلى ، وزبيد بن مالك الطائى ، والجهم بن الملقى ، والحصين بن تميم الحميرى ، والأبرد بن علقمة الحرقى من أصحاب طلحة والزبير ، والهديل بن الأشهل التميمى ، والحارث ابن حنظلة الأزدي ، ومالك بن زهير الرقاشى ، وعمرو بن يثربى الضبى^(٢) ، والمجاشع بن عبد الرحمن ، والنعمان بن جبير اليشكرى^(٣) والنضر بن الحارث الضبى ، والقاسم بن منصور الضبى ، ورامل بن طلحة الأزدي ، وكُرز بن عطية الضبى ، ورفاعة بن طالب الجُرهمى ، والأشعث بن جابر ، وعبد الله بن المنهال الساعدى ، وعبد الله بن الحارث المازنى ، والحكم بن حنظلة الكندى ، وأبرهة بن زهير المذحجى ، وهند الجملى^(٤) ، ورافع بن زيد الأنصارى ، وزيد بن صوحان

(١) كذا . ولعلها : « زرارة » .

(٢) عمرو بن يثرب الضبى ، كان من رموس ضببه فى الجاهلية ثم أسلم . وهو قاتل علباء بن الهيثم السدوسى ، وهند بن عمرو الجملى ، وزيد بن صوحان العبدى ، قتلهم يوم الجمل ، فأسره عمار بن ياسر فجاء به إلى على رضى الله عنه فأمر بقتله . ولم يقتل أسيراً غيره . وهو القاتل :

إن تقتلوني فأنا ابن يثرب قاتل علباء وهند الجملى

ثم ابن صوحان على دين على

انظر الإصابة ٦٥١٣ والاشتقاق ٢٤٦ - ٢٤٧ .

(٣) فى الأصل : « والمجاشع بن عبد الرحمن النعمان بن جبير اليشكرى » . والوجه ما أثبت .

(٤) هو هند بن عمرو الجملى ، نسبة إلى جمل بن سعد العشيرة ، حى من مذحج . انظر المعارف ٤٨ والاشتقاق ٢٤٦ واللسان (مادة جمل) ، قتله عمرو بن يثرب ، كما سبقت الإشارة إليه فى التنبيه الثانى . انظر الإصابة ٩٠٥٦ . وفى الأصل : « هند الجملى » ، تحريف .

العبدى^(١) ومالك بن حذيم الهمداني^(٢) ، وشُرْحُبِيل بن امرئ القيس الكندي ،
وعِلباء بن الهيثم البكري^(٣) ، وزيد بن هاشم المرّي ، وصالح بن شعيب
القيسي ، وبكر بن علقمة البجلي ، والصامت بن قنسلي الفوطي^(٤) ،
وكليب بن تميم الهلالي ، وجهم الراسبي ، والمهاجر بن عُتبة الأسدي ،
والمستنير بن معقل الحارثي ، والأبرد بن طهرة الطهوي ، وعِلباء بن
المخارق الطائي ، وبواب بن زاهر^(٥) ، وأبو أيوب بن أزهر السلمي .
زهاء عشرة آلاف .

وأصيب يوم الواقعة العظمى أكثر من ذلك ، وأصيب فيها من
أصحاب عليٍّ ما بين السبعمئة إلى الألف .

وأصيب بصفين من أهل الشام خمسة وأربعون ألفاً .

وأصيب بها من أهل العراق خمسة وعشرون ألفاً .

وأصيب يوم النهروان على قنطرة البردان^(٦) من المحكّة خمسة
آلاف .

(١) وهذا زيد قتله كذلك عمرو بن يثرب الضبي ، في وقعة الجمل . اختلف في صحبته .
الإصابة ٢٩٩١ .

(٢) هذا غير مالك بن حريم الهمداني الشاعر الجاهلي الذي ذكره المرزباني في معجمه ص ٣٥٧ .

(٣) هو علباء بن الهيثم بن جرير السدوسي البكري ، نسبة إلى سدوس بن شيان بن ثعلبة بن
عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . استشهد في وقعة الجمل ، كما سبقت الإشارة إلى ذلك في
ترجمة عمرو بن يثرب ص ٥٥٧ .

(٤) كذا ورد هذا الاسم .

(٥) المعروف في أعلامهم « ثواب » . ومنه المثل : « أطوع من ثواب » .

(٦) قنطرة البردان ، بفتح الباء والراء . والبردان : محلة ببغداد . انظر معجم البلدان .
وفي الأصل : « البودان » . تحريف .

وأُصيب منهم ألفٌ بالنُّخيلة بعد مُصاب عليّ .

وأُصيب من أصحاب عليّ يوم النهروان ألفٌ وثلاثمائة .

قال : وذكر جابرٌ عن الشعبي وأبي الطفيل ، ذكروا في عدّة قتلى صفّين والنَّهْرَوَان والنُّخيلة نحواً مما ذكر تميمُ الناجي .

آخر كتاب صفين

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد النبي وآله وسلّم تسليماً كثيراً .

الفهارس الفنية

١ - فهرس الأعلام

(١)	(١)
آدم عليه السلام ٢١٧ ، ٢٤٤	الحريرى (١) ، ٧١ ، ١٣١ ، ١٤٧ ،
آكله الأكباد (نيزه نذت عتبة بن ربيعة)	٢١٣ ، ٢٨٥ ، ٣٥٣ ، ٤٢٣ ، ٤٩٧
١٧٩	* أحمد بن على بن محمد الدامغانى ٢٠٩ ، ٢٨١ ،
إبراهيم بن الأشتر النخعى ٤٤١ ، ٤٩٠	٣٥٠ ، ٤١٩ ، ٤٩٤
إبراهيم بن أوس بن عبيدة السلمى ٢٢٩	أحمر (مولى أبى سفيان أو عثمان) ٢٤٩
* إبراهيم التيمى ٢١٨	أبو أحمر (كنية عوف بن مجزأة) ٤٥٠
* إبراهيم الهجرى (٣٦٣)	الأحمر ٣٧٦ ، ٣٧٩
إبراهيم بن الوضاح الجمحى ١٧٤ ، ١٧٦	الأحنف بن قيس السعدى التيمى ، أبو بحر
الأبرد بن طهرة الطهوى ٥٥٨	٢٤-٢٧ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ٢٠٥ ، ٣٤٠ ،
الأبرد بن علقمة الحرقى ٥٥٧	٣٨٧ ، ٤٠٦ ، ٥٠١ ، ٥٠٨ ، ٥١٣ ،
أبرهة بن زهير المذحجى ٥٥٧	٥٣٦ ، ٥٣٧
أبرهة بن الصباح بن أبرهة الحميرى ٢٤١ ،	ابن أخى الأحنف بن قيس = معاوية بن
٥٤١ ، ٥٥٧	صعصعة ٢٦
إبليس ١١٣ ، ٢١٧ ، ٢٣٩ ، ٤٨٦	أدهم بن محرز الباهلى ٢٦٧ ، ٢٦٨
أبى بن قيس ٢٨٧ .	* أبو أراكة ٢٧٤
الأبيض بن الأغر ٢٣١ .	أربد (رجل من بنى فزارة) ٩٤ ، ٩٥
أثال بن حجل ٤٤٣ ، ٤٤٤ .	ابن أرة = بسر ٤٢٩ ، ٤٦٢
* الأجلح بن عبد الله الكندى ١٤١ ، ٤٦٢	* أبو إسحاق السبعى ١٣٣ ، ٢٥٠ ، ٣٢٣ ،
الأجلح بن منصور الكندى ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٧٩	٣٢٩
أخت الأجلح بن منصور = حيلة بنت منصور	* أبو إسحاق الشيبانى ٥٠٩
* أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر الوكيل	ابن إسحاق = محمد بن إسحاق ٨١
	إسحاق بن يزيد ٥٢٠

(*) تكررت الأعلام التالية تكراراً لا يحتاج معه إلى التنبيه على أرقامها ، وهى : على بن أبى طالب . عثمان بن عفان ، معاوية بن أبى سفيان ، الأشتر النخعى ، عمرو بن العاص ، عمر بن سعد الراوى ، وعمرو ابن شمر الراوى ، فاكتفت بالإشارة إليها . وما وضع من الأرقام بين قوسين فهو موضع الترجمة ، وما سبق من الأعلام بنجم فهو من الرواة .

٣٠٣ ، ٣٣١ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٤٠٢ ،
 ٤٠٨ — ٤١٠ ، ٤٥٥ ، ٤٦٧ ، ٤٨٠ ،
 ٤٨٢ ، ٤٨٤ ، ٤٩٨ ، ٥٠٠ ، ٥٠٣ ،
 ٥٠٦ ، ٥٠٨ ، ٥١١ — ٥١٣ ، ٥٤٧
 الأصبغ بن ضرار الأزدي ٤٦٦ ، ٤٦٧
 الأصبغ بن نباتة ٥ ، ١٢٦ ، ١٤٦ ، ١٥٨ ،
 ٢٣١ ، ٣٢٢ ، ٤٠٦ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣
 أظلم (في شعر) ٢٨٩
 الأعش = سليمان بن مهران
 أعور بني زهرة = هاشم بن عتبة ٤٢٧
 أبو الأعور السلمي = سفيان بن عمرو
 الأعور الشني (٨) ، ٤٦ بلفظ الأعور ،
 ٤٠٥ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٦٥ ، ٥٣٥ ،
 ٥٣٧ ، ٥٦٤
 أعور طيء = عدي بن حاتم ٤٢٧
 أعين بن ضبيعة ٢٤ ، ٢٠٥
 الأعيور = الأعور ٤٦
 * الإفريقي بن أنعم ٣٣٢
 ابن أبي الأقلح (٤٠٥)
 الأقيعس = معاوية بن أبي سفيان ٢١٨
 أكيل بن جمعة الكنانى ٥٥٧
 أمام (أمامة في شعر) ٢٦٥
 أبو أمامة الباهلي ١٩٠
 أمينة الأنصارية ٣٥٦
 أمية (بن عبد شمس) ٤٧١
 أنعم (في شعر) ٢٨٩
 أبو أنيس ١٣
 أوس بن حجر ٣٨٦
 أويس القرني (٣٢٤)
 أيمن بن خريم الأسدي ١٣ ، ٤٣١ ، ٥٠٢ ،
 ٥٠٣ ، ٥٥٥

إسرائيل بن يونس ١٣٣
 أسلم (في شعر) ٢٩٠
 أسلم بن يزيد الحارثي ٥٥٦
 أسماء بن الحكم الفزاري ٣٢١
 أسماء (بنت عطار بن حاجب بن زرار) ٢٩٨ ، ٣٦١
 * إسماعيل ٢١٦ ، ٢٢١
 * إسماعيل بن أبي خالد = إسماعيل بن يزيد ٢٠٤
 * إسماعيل بن زياد ٨٠
 * إسماعيل السدي ١٧٠ ، ١٧١ ، ٢٧٤ ،
 ٢٨٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٥٣ ، ٥٢٤
 * إسماعيل بن سميع ٥١٢
 * إسماعيل بن أبي عميرة ٦ ، ٢٠٨
 * إسماعيل بن يزيد ٩٢ ، (٢٠٤)
 الأسود بن حبيب بن جمانة بن قيس بن زهير
 ٢٦٠
 أبو الأسود الدؤلي ١١٧
 الأسود بن قطنة ١٠٦
 الأسود بن قيس ٤٥٦ ، ٤٥٧
 الأسود بن يعفر (١٤٢)
 أبو أسيد = مالك بن ربيعة
 الأشتر النخعي (من الأعلام الشائعة الذكر في
 الكتاب) . وانظر: مالك (بن الحارث)
 مولى الأشتر ٢٥٠
 الأشعث بن جابر ٥٥٧
 * الأشعث بن سويد ٢١٣
 أبو الأشعث العجلي ٢٨٨
 الأشعث بن قيس الكندي ٢٠ — ٢٤ ، ١٣٧ —
 ١٤٠ ، ١٦٥ — ١٦٧ ، ١٦٩ — ١٧١ ،
 ١٧٤ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٩٢ ،
 ١٩٣ ، ٢٠٥ ، ٢٢٧ ، ٢٤٦ ، ٣٠٢

أبو أيوب بن أزهري السلمي ٥٥٨
 أبو أيوب الأنصاري ٩٣ ، (٣٦٦)
 أبو أيوب بن باكر الحكمي ٥٥٦
 * أيوب بن خوط (٣٢٦)
 أبو أيوب الهمداني ٢٧١

(ب)

أبو بحر (كنية الأحنف بن قيس) ٢٨٧
 * أبو البخري ٣٢٤
 ابن بديل = عبد الله
 ابنا بديل ٣٣٥ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٨٤ ،
 ٤٠١ ، ٤٠٦

* ابن البراء ٢١٨

* البراء بن حيان الذهلي ٣٠٤

* البراء بن عازب الأنصاري ٢١٨ ، ٤٤٨

أبو بردة بن عوف الأزدي ٤ ، ٨ ، ٢٦٣

أبو برزة (الأسلمي) ٢١٩

بريدة الأسلمي (٥٠٧)

* بريدة الأسلمي (آخر) (٥٠٩)

بسر بن أرطاة العامري ٤٤ ، ١٥٧ ، ٤١٢ ،

٤٢٤ - ٤٢٩ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦٢ ،

٣٠٥ ، ٥٠٤ ، ٥٠٧

بسر بن زهير الأزدي ٥٥٦

بشر ٣٥٦

بشر بن العشوش الطائي ثم الملقطى ٢٧٩

بشر بن عصمة المزني (٢٦٩) ، ٢٧٠ ، ٢٧٨

ابن بشير = النعمان بن بشير

بشير بن عمرو بن محصن الأنصاري (١٧٥) ،

١٨٧ ، ٣٥٧ بلفظ اليثربي بن محصن ،

(٣٥٧) بلفظ أبا عمرة بن عمرو بن

محصن ، ٣٥٨ ، ٣٥٩

أبو بكر (الخليفة) ٢٩ ، ٤٦ ، ٩١ ،

٢٠١ ، ٣٢٥ ، ٤١٥ ، ٥٠٢ ، ٥٤٣

ابن أبي بكر = محمد بن أبي بكر

بكر بن تغلب السدوسي ١٧٠ ، ١٧١

بكر بن تميم ٩٧ ، ٩٨

بكر بن علقمة البجلي ٥٥٨

بكير بن هوذة النخعي ٢٨٦

بكير بن وائل ٢٦٠

بلال (بن رباح ، مولى أبي بكر) ٣٢٥

بلال بن أبي هبيرة الأزدي ٢٠٧

* بليد بن سليمان (٢٢٠)

بواب بن زاهر (ولعله ثواب) ٥٥٨

(ت)

أبو تراب (كنية علي) ٣٣٤ ، ٣٤١ ، ٣٧٥

تليد بن سليمان = بليد بن سليمان

تميم = تميم بن حذلم الناجي .

* تميم بن حذلم (أو حذيم) الناجي (١٦٩) ،

٢٣٠ ، ٢٤٤ ، (٢٤٥) ، ٢٧٢ ،

٢٧٣ ، ٢٩٣ ، ٣٧١ ، ٣٧٨ ، ٥٥٤ ،

٥٥٦

(ث)

ثابت بن أم أنمار ٣٢٥

أبو ثروان (كاتب علي) ١٢٥ ، ٣٣١

ثمامة بن حوشب ٥٠٧

ثوير بن عامر ٦١

(ج)

* جابر بن عبد الله (بن عمرو بن حرام الأنصاري

ثم السلمي) ٢١٧

* جابر بن عمير الأنصاري (٤٧٧)

* جابر بن يزيد الجعفي ١٥٦ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ،

١٧٤ ، ١٧٩ ، ٢٠٢ - ٢٠٤ ، ٢٣٠ ،

٢٣٦ - ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ -

جلهممة بن هلال الكلبي ٥٥٧
 جمل (بضم الجيم) ٣٧٠ ، ٣٧١
 ابن جهان = الحارث بن جهان
 أبو جناب الكلبي ٤٩٩ ، ٥١١ ، ٥١٢ ،
 (٥٤١) ، ٥٤٤
 جناب بن زهير ١٢١ ، ٢٠٥ ، ٢٦٢ ،
 ٢٦٣ ، ٣٩٨ ، ٤٠٨
 جناب بن عبد الله ٣١٩
 أبو جهل ٢٣٤
 أبو جهل بن ظالم الرعيني ٥٥٧
 جهم ٢٨٩
 أبو الجهم بن حذيفة العدوي ٥٣٩ ، ٥٤١
 جهم الراسبي ٥٥٨
 الجهم بن المعلي الحميري ٥٥٧
 أبو جهمة الأسدي ٣٦١ ، ٣٦٢
 ابن جون السكوني ٣٠٠ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢
 الجون بن مالك الحضرمي ٢٧٠
 جيفر بن أبي القاسم العبدى ٢٩٦ - ٢٩٧
 (ح)
 حابس بن سعد الطائي ٤٤ ، (٦٤) ، ٦٥ ،
 ٦٦ ، ٦٨ ، ٢٠٧ ، ٢٥١ ، ٥٢٢
 حاتم بن المعتمر الباهلي ٢٠٧
 الحارث (من آباء الأشعث) ٤٠٩
 ابن الحارث = الأشتر ١٧١
 أبو الحارث (كنية عبد العزيز بن الحارث)
 ٣٠٨
 الحارث بن أدهم ١٧٤ ، ١٧٩ ، ٤٥٧
 الحارث الأعور ١٢١
 الحارث بن بشر ٢٥٢
 الحارث بن الجلاح (أواللجلاج) ٣١٥ ، ٥٥٦
 الحارث بن جهان الجعفي ١٥٤ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥

٢٤٥ ، ٢٥٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٩٣ ،
 ٢٩٥ ، ٣٩٨ ، ٣٠١ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ،
 ٣٤٠ ، ٣٤٣ ، ٣٧١ ، ٣٥٧ ، ٤٧٩ ،
 ٤٨٠ ، ٥٠٠ ، ٥٠٤ ، ٥٥٤ ، ٥٥٦ ،
 ٥٥٩
 جارية بن قدامة السعدي ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٠٥ ،
 ٢٩٥ ، ٣٩٦
 جارية بن المثني ٣٣٥
 جبرائيل ٤٤٧ ، ٥٥٦
 جبلة بن عطية الذهلي ، أبو عرفاء ٣٠٤ ، ٣٠٥ ،
 أبو جحيفة ١٤١ ، ٤٦٢
 الجرجاني ١٥ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٣٤ ، ٤٦ ،
 ٥٢ ، ٨٠ باسم عثمان عبد الله الجرجاني
 ٨٢ ، ١٦٢ ، ١٦١ ، ١٨٥ ، ٢٩٢ ،
 ٢٧٣ ، ٣٠٠ ، ٥٣٤
 جرداء بنت سمير ١٤٠
 الجرشى = عبد الله بن سويد الحميري
 جرير بن عبد الله البجلي ١٥ ، ١٦ ، ١٨ -
 ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٧ - ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ ،
 ٣٣ - ٣٥ ، ٤٤ - ٤٨ ، ٥١ ، ٥٢ ،
 ٥٤ - ٥٦ ، ٥٩ - ٦٢
 ابن أخت جرير بن عبد الله البجلي ١٦
 جريش السكوني ٤٠١
 جعد ٥١٢
 جعدة بن هبيرة المخزومي (٥) ، ٤٦٣ - ٤٦٦
 ابن جعفر = عبد الله بن جعفر ذي الجناحين
 * أبو جعفر = محمد بن علي الشعبي
 * جعفر الأحمر ٢١٧
 جعفر (بن أبي طالب) ٤٤ ، ٩٠ ، (٤٦١)
 * جعفر بن محمد ٢١٨
 الجعفي = عبد العزيز بن الحارث

٥٥٢ ، ٥١١ ، ٥٠٧ ، ٤٨٩ ، ٢٤٨ ، ٢٤٦

حبیب بن منصور الکندی ١٧٩

أم حبیب ابنة أبي سفیان (أم المؤمنین) (٥١٨)

٥٤١

حبیش بن دلجة القینی ٢٠٧

* الحجاج بن أرطاة ١٥١ ، ١٥٢

الحجاج بن خزیمة بن الصمة ٧٧ ، ٧٨

الحجاج بن غزوة الأنصاری ٤٤٨

الحجاج (ابن یوسف) ٨٠ ، ٨٥ ، ٤٥٠

حجر الخیر = حجر بن عدی

حجر الشر = حجر بن یزید بن سلمة

حجر بن عدی الکندی ، حجر الخیر ١٠٣ ،

١٠٤ ، ١١٧ ، ١٩٥ ، ٢٠٥ ،

(٢٤٣) ، ٣٨١ ، ٥٠٧

حجر بن قحطان الوادعی ٤٣٨

حجر بن یزید ٥٠٧ ، ٥١١

حجر بن یزید بن سلمة ، حجر الشر (٢٤٣) ،

٢٤٤

حجل بن عامر (والد أثال) ٤٤٣ ، ٤٤٤

ابن أبي حذيفة = محمد

حذيفة بن الیمان ، أبو عبد الله ٣٤٣

الحر بن سهم بن طریف الربعی ١٣٣ ، ١٤٢

الحر بن الصباح النخعی (٢٥٤)

ابن حرب = معاوية بن أبي سفیان ٤٣ - ٤٥ ،

٤٨ ، ٥٣ ، ٨٤ ، ١٣٧ ، ٤٦٨

* أبو حرب بن أبي الأسود (٢١٧)

حرب (بن أمية) ٤٧١

حرب بن شرحبیل الشبامی ٥٣١

* أبو حرة ١٦٢

حریث ٤٥٩

ابن حریث ٣٤٢

الحارث بن أبي الحارث بن الربیع ١٠٥

* الحارث بن حصيرة (٣) ، ٩٢ ، ١٠٠ ،

١٠٢ ، ١٢١ ، ٢٢٧ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ،

٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٢٠ ، ٤٥٤

الحارث بن حنظلة الأزدي ٥٥٧

الحارث بن خالد الأزدي ٢٠٧

الحارث بن زیاد القینی ٥٠٧

* الحارث بن سعيد ٢١٨

الحارث بن أبي شمر ٥٠٣

الحارث بن عمرو بن شرحبیل ٣٠٤

الحارث بن عوف الحشني ، أبو واقد ٣٨٢

* الحارث بن كعب الوالي ١٣١

الحارث بن مالك الهمداني ٥٠٧

الحارث بن مرة العبدي ٢٠٥

الحارث بن المنذر التنوخي ٣٥٥

الحارث بن منصور ٢٧٠

الحارث بن نصر الجشمي ٤٢٣

الحارث بن نوفل الهاشمي ٢٠٦

الحارث بن همام النخعی ثم الصهباني ١٧٢ ،

١٧٣

الحارث بن وداعة الحميري ٣١٦ ، ٥٥٦

حارثة بن بدر ٢٤ ، ٢٥

حازم بن أبي حازم الأحمسي ٢٥٩

حباب بن أسمر ١٢٨

حبله بنت منصور الکندی ١٧٨

* حبة العرنی (١٤٣) ، ١٤٧

أبو حبة بن غزوة = عمرو بن غزوة الأنصاري

* حبیب بن أبي ثابت ١٤٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ،

٣٢٨ ، ٣٢٤

حبیب بن مسلمة القهري ١٩٦ ، ٢٠٠ ،

٢٠٦ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٣٤ ، ٢٤٥ ،

* الحكم بن ظهير ١١ ، ٢١٦
حكيم (بن جبلة بن حصن العبدى) (٥٤) ،
٦٥

* أبو حمزة الثمالي (٢١٩)
حمزة (بن عبد المطلب) ٤٤ ، ٩٠ ، ٤٦١
حمزة بن عتبة بن أبي وقاص ٣٧٧ ، ٣٧٨
حمزة بن مالك الحمداني ٤٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٧ ،
٥٠٧ ، ٢٧٩

حمل بن عبد الله الخثعمي (٢٠٧)
حمل بن مالك ٥١٤
حمير بن قيس الناعطي ٢٥٥
حنان بن هوذة = حيان بن هوذة
حنظلة بن الربيع التيمي (المعروف بحنظلة
الكاتب) ٨ ، ٩٥ ، ٩٦

حنظلة بن سعد التيمي ٥٥٦
حنظلة بن أبي سفيان ١٠٢
ابن حنيف = سهل بن حنيف ٥٠٩
ابن الحنفية = محمد بن الحنفية
حوشب ذو ظليم ، أبو مر (٦٠) ، ٦١ ،
١٨٢ ، ٢٠٦ ، ٢٨٩ ، ٣٣٥ ، ٣٥٨ ،
٣٦٤ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٦ ، ٤٥٥ ،
٤٥٦ ، ٥٢٥

حويرثة بن سمي العبدى ٣٨٣
حويطب بن عبد العزى ٣٢٥
* أبو حيان التيمي ١٤٠
حيان بن هوذة النخعي ٢٨٧ ، ٤٧٥
حيدرة (لقب لعل) ٣٩٠

(خ)
خارجة بن الصلت ١٧٢
خالد بن خالد الأنصاري ٣٩٨
* خالد الخزاعي ٨١

حريث (مولى معاوية) ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٤٥٩
حريث بن جابر الحنفي البكري ١٣٧ ، ١٣٨ ،
٢٠٥ ، ٢٩٩ - ٣٠١ ، ٤٨٥ - ٤٨٨

حسان بن مجدل الكلبي (٢٠٧)
أبو حسان البكري ١١
حسان بن مخلد بن ذهل ١٣٧ - ١٣٩

* الحسن (البصري) ٢١٦ ، ٢٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦
* الحسن بن صالح ٣٢٣

الحسن بن علي بن أبي طالب ٦ ، ٧ ، ١٥ ،
١١٣ ، ٢٤٩ ، ٢٩٧ ، ٣٤٨ ، ٣٨٧ ،
٤٢٥ ، ٤٦٣ ، ٥٠٧ ، ٥٣٠ ، ٥٥٢

* الحسن بن كثير ١٤٢
* الحسين بن علي بن أبي طالب ١١٤ ، ١٤١ ،
٢٤٩ ، ٤٢٥ ، ٤٦٣ ، ٥٠٧ ، ٥٣٠ ،
٥٥٢

* أبو حشيش ٩٤
الحصين بن تميم الحميري ٥٥٧
الحصين بن الحارث بن المطلب ٥٠٦
الحصين بن سعيد الجرشي ٥٥٦
الحصين بن نمير ٤٧ ، ١٢٨
* الحضرمي ٢٠٤ . وانظر سليمان ، وأبو سليمان
الحضرمي الشاعر ٤٥٥

الحضين بن المنذر الرقاشي ٢٠٤ ، ٢٠٥ ،
(٢٨٧) ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٣٠٠ ،
٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٩ ، ٣٣١ ،
٤٨٥ - ٤٨٨

ابن حطان (هو عمران) ٣٩٨
أبو حفص = عمر بن الخطاب ٤٦
حفص بن عمران الأزرق البرجمي (٣٢٤)
الحكم بن أضر بن فهد ٢٤٣ ، ٢٤٤
الحكم بن حنظلة الكندي ٥٥٧

خالد بن زيد الأنصاري ، أبو أيوب ٩٣ ،
(٣٦٦) ، ٣٦٨

* خالد بن عبد الواحد الجزري (أو الجزيري) ٣١٧

* خالد بن قطن ١٥٢

خالد بن المعرض السكسكي ٥٠٧

خالد بن المعمر السدوسي (١١٧) ، ١٩٥ ،

٢٠٥ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ —

٢٩٤ ، ٣٠٦ ، ٣٣٤ ، ٣٨٤ ،

٤٨٦ ، ٤٨٧

خالد بن ناجد ٢٦٣

خالد بن الوليد ٤٣٠

خباب بن الارت ٣٢٥ ، ٥٠٦ ، ٥٣٠

ابن خديج = معاوية بن خديج

أبو خراش (كنية عمرو العكي) ١٨٠

خزيمة بن ثابت الأسدي ٢٤٣

» » » الأنصاري ، ذو الشهادتين

٩٣ ، (٣٦٣) ، ٣٦٥ ، ٣٩٨ ، ٤٤٨

الخصرية (كتيبة معاوية) ٢٩٧ ، ٣٣٠ ، ٤٥٣

خفاف بن عبد الله ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨

خليل ١٢

خندف بن بكر البكري ٢٩٧ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤

* الخندف الحنفي ٢٢٧

خول (مرخم خولة) ٣٥

أخو خولان = أبو مسلم الخولاني ٨٨

* خيشمة ٢١٧

خير (مولى قريش) (٣٢٥)

(د)

داود (عليه السلام) ٥١٦

ابن داود = عروة بن داود الدمشقي ٤٥٩

أبو داود = عروة بن داود الدمشقي ٤٥٨ ، ٤٥٩

أبو الدرداء ١٩٠

دينار عقيصا ٢٦٧. وانظر : (عقيصا)

(ذ)

ذات البعير المضطجع = عائشة أم المؤمنين ٢٤٠

ذو الشهادتين = خزيمة بن ثابت

ذو ظلم = حوشب ذو ظلم

ذو الفقار (سيف الرسول الكريم ، ثم صار

إلى علي) (٣١٥) ، ٤٧٨

ذو الكلاع الحميري ٦٠ ، ١٦١ ،

١٨٢ باسم ذو كلع ، ٢٠٦ ، ٢١٣ ،

٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ،

٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٢٧ ،

٣٣٣ — ٣٣٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ،

٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥٨ ، ٤٠١ ، ٤٠٦ ،

٤٥٥ ، ٤٥٦ باسم ذي كلع ، ٥٢٥

ابن ذي الكلاع ١٩٦ ، ٣٠٢ — ٣٠٤ .

وانظر : عبد الله بن ذي الكلاع

ذو نواس بن هذيم بن قيس العبدي ٢٧٠

ذو الوشاح (سيف عبيد الله بن عمر) ٢٩٨

ذو يزن ٤٣٢

(ر)

الراسبي (شاعر من أهل حرورا) ٥٥٢

راشد (غلام عمار بن ياسر) ٣٤٢

رافع بن خديج الأنصاري ٥٠٧

» » زيد الأنصاري ٥٥٧

ربيع بن كأس ١٢

ربيع بن خثيم ١١٥

الربيع بن واصل الكلاعي ٥٥٧

* أبو ربيعة الإيادي ٣٢٣

ربيعة بن شرحبيل ٥٠٧

أخو ربيعة العبدي ٥

ربيعة بن مالك بن وهيب ٢٨٧

الزبير بن مسلم ٣٠٠
الزبيرى ١٨٦
زحر بن قيس الجعفى (١٥) ١٦٠ ، ١٧ ، ١٩٠
٢٠ ، ١٣٧ ، ٤٠٨ ، ٤٦٧ ، ٥٠٣
* زر بن حبيش (٢١٦)
أبو زرعة بن عمر بن جرير ٦١
زفر بن الحارث ٧٨ ، ٢٠٦ ، ٢٢٦
زفر (من بنى عدى) ٢٦
زكريا بن الحارث ٩٤
زمل بن عمرو (٥١١)
* الزهرى ٢٢٢
* أبو زهير العبسى ٩٥ ، ١٥٥ ، ٢٥٩ ، ٥٤٢
ابن زياد = عبد الله
زياد بن جعفر الكندى ١٩٥
زياد بن خصفة التيمى ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٦١ ،
٢٨٨ ، ٢٩٧
زياد بن رستم ٧١
زياد بن سمية ٣٦٦
زياد بن مرحب الحمدانى ٢٠ ، ٢١
زياد بن النصر الحارثى ١٠١ ، ١١١ ، ١٧٧ ،
١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ،
١٩٥ ، ٢١٤ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٧٠ ،
٣٦٩ ، ٥٣٣
* زيد بن أرقم الأنصارى ٢١٨ ، ٤٤٨
* زيد بن بدر ٢٩٧
زيد بن جبلة ٢٤
زيد (بن حارثة) ٩٠
* زيد بن حسن ١٥٦ ، ٢٠٤ ، ٢٣٧ ، ٥٠٤
* زيد بن حسين ١٦٧
زيد بن حصين الطائى ٩٩ ، ١٠٠ ، ٤٨٩ ،
(٤٩٩)

الرجراجة (كتيبة على) ٤٥٣
رعل بن عمرو السكسكى ٥٠٧
رفاعة بن رافع بن مالك الأنصارى ٥٠٦
» » شداد البجلي ٢٠٥ ، ٤٨٨
» » طالب الجرهمى ٥٥٧
» » ظالم الحميرى ٢٤٤
أبورقية السهمى ١٩٦
رقية (بنت الرسول) ٢٤٠
رماح بن عتيك (انظر : رياح)
روق بن الحارث الكلاعى ٥٥٦
* أبو روق الحمدانى ١١ ، ٨٥ ، ١٠١ ، ١١١ ،
٢٤٧ ، ٢٧١
رويم بن شاكر الأخرى ٥٥٦
رياح بن عتيك الغسانى ١٧٤ ، ١٧٥
(ز)
زامل بن طلحة الأزدي ٥٥٧
» » عبيد (عتيك) الحزامى ١٧٤ ، ١٧٦
» » عمرو الجذامى ٢٣٩
الزبرقان بن عبد الله السكونى ٢١ ، ٦٢ ، ٨١ ، ٨٩
أبوزبيب بن عروة ٢٦١
أبوزبيب بن عوف ١٠٠ ، ١٠١ ، ٢٦٣
أبوزبيد الطائى ٣٨٩ ، ٣٩٠
زبيد بن مالك الطائى ٥٥٧
ابن الزبير = عبد الله بن الزبير ٦٢٣
* أبو الزبير ٢٠٣ ، ٤٤٣
الزبير (بن العوام) ٥ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢٠ ،
٢١ ، ٢٤ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٤٧ ،
٥٤ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٥ ، ٧٢ ، ٧٤ ،
٧٥ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ١٦٥ ، ٣٥٩ ،
٤٠٦ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤٢٦ ، ٥٤٩ ،
٥٥٧

زيد بن أبي رجاء ٣٢١

زيد بن صوحان العبدى ٥٥٧ — ٥٥٨

زيد بن عدى بن حاتم ٥٢٢ — ٥٢٤

زيد بن على ، أبو الحسين ١٣٤

زيد بن هاشم المرى ٥٥٨

* زيد بن وهب الجهنى ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٤٢ ،

٢٤٩ ، ٢٥٦ ، ٣٢٦ ، ٣٩١ ، ٤٥٠

أبو زينب بن عوف = أبو زيب

(س)

* سالم بن أبي الجعد (٢١٧) ، ٢١٩

السائل (فرس) ٣٦٩

سبيع بن يزيد الهمدانى ٥٠٧ ، ٥١١

* السدى = إسماعيل

ابن أبي سرح = عبد الله بن سعد بن أبي سرح ٤٨٩

ابن أبي سرح (عبد الله بن سعد بن أبي سرح) ١٨٦

سعد (فى شعر) ٢٨٠

* سعد الإسكاف = سعد بن طريف (٣٠٣)

* سعد بن طريف ٥ ، ٩٨ ، ١٢٦ ، ١٥٨ ،

٢٣١ ، (٣٠٣)

سعد بن عمر ٢٨٥

سعد بن قيس الهمدانى ١٩٥

سعد بن مالك = سعد بن أبي وقاص ٦٥ ، ٧٢ ،

٥٣٩ ، ٧٣

سعد بن مسعود الثقفى ١١ ، ١١٧

سعد بن أبي وقاص ، أبو عمرو ٤٨ ، ٦٥ ،

٧١ ، (٧٢) ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٤١٤ ،

٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٥١

سعيد بن أبي بردة ٥٠٩

* أبو سعيد التيمى المعروف بعقيصا ١٤٤ — ١٤٥

سعيد بن ثور السدوسى ٢٩٠

* سعيد بن حكيم العبسى ١٤٢

سعيد بن خازم السلولى ٢٦٨

أبو سعيد الخدرى ٢١٧

سعيد بن العاص (٢٤٧) ، ٤٠٨

سعيد بن عبد الله بن ناجد ٢٦٣

سعيد بن قيس بن مرة الهمدانى ٧ ، ١١٧ ، ١٣٨ ،

١٨٧ ، ٢٠٥ ، ٢٣٦ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ،

٢٥٠ ، ٢٧٤ ، ٣٠٣ ، ٣٣١ ، ٤٠٢ ،

٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٣١ ، ٤٣٤ ، ٤٣٤ ،

٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٥٣ ، ٤٦٧ ، ٤٨٣ ،

٤٨٤ ، ٥٠٦ ، ٥١١ ، ٥٢٠ ، ٥٤٧

سعيد بن وهب ١٠٥ ، ١٤١

* أبو السفر (٣٢٩)

سفيان (فى شعر) ٢٨٩ ، ٣٥٦

أبو سفيان ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٤٩ ، ٣١٨ ،

٤٧١ ، ٥٤٤

سفيان بن زيد ٢٥٢

سفيان بن سعيد الثورى (٣٢٣)

سفيان بن عمرو السلمى ، أبو الأعور ١٥٣ ،

١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦٧ ، ١٨١ ،

١٩٦ ، ٢٠٦ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٢٦ ،

٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٤ — ٣٣٧ ، ٣٦٢ ،

٣٩١ ، ٤٨١ ، ٤٩٣ ، (٥٠٧) ، ٥١١

سفيان بن عوف بن المغفل ٢٦١ ، ٢٦٢

السكونى الشاعر ٢١ ، ٦٢ = الزبرقان بن عبد الله

السكونى ٨١

* سلام بن سويد ٢٣١

ابن سلامان الغسانى ٥٥٧

سلامان بن الحارث الجعفى ٥٥٦

سلامان الفارسى (٣٢٣)

* أبو سلمة ٣٥٣ ، ٣٥٤

ابن أبي سلمة (عامل البحرين) ٤٦٤

سلمة بن خديم بن جرثومة ٢٦١
 سلمة بن كهيل ٣٢٣
 السلمي = معاوية بن الضحاك بن سفيان
 السليل بن عمرو السكوني ١٦٢
 أبو سليم (كنية عياش بن شريك) ٢٦٠
 سليم بن صرد الخزاعي = سليمان بن صرد
 * سليمان الحضرمي ١٨٥
 * أبو سليمان الحضرمي ٣٦٩
 * سليمان بن أبي راشد ٢٠٠
 * سليمان بن الربيع النهدي الخزاز (٢) ، ٧١ ،
 ١٣١ ، ١٤٤ ، ٢١٣ ، ٢٨٥ ، ٣٥٣ ،
 ٤٩٧ ، ٤٢٣
 * سليمان بن صرد الخزاعي (٦) ، ٢٠٥ ، ٣١٣ ،
 ٤٠٠ ، ٥١٩
 * سليمان بن عمرو بن الأخوص الأزدي ٢١٩
 * سليمان بن قرم (٢١٨)
 سليمان بن المغيرة ١٠
 * سليمان (بن مهران) الأعمش ٢١٧ ، ٢١٨ ،
 ٢٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣٦٣ ، ٣٦٦
 أبو سمالك الأسدي ٣٣٩
 سمالك بن خرشة الجعفي (٣٧٥)
 سمالك بن مخزومة الأسدي ١٢ ، ١٤٦
 السمط (والد شرحبيل) ١٨١
 سمير بن الحارث العجلي ٣٨٤
 سمير بن كعب بن أبي الحميري ١٢٨
 سمية (أم عمار بن ياسر) ٣٢٥ ، ٣٢٦
 ابن سمية = عمار بن ياسر (١٩٩) ، ٣٤٣
 * أبو سنان الأسلمي ٢٢٣ ، ٢٢٤
 سنان بن مالك النخعي ١٥٥
 سهل بن حنيف ٩٣ ، ٢٠٨ ، ٢٤٨ ، ٥٠٦
 سهم بن أبي العيزار ١٩٦

سهيل بن عمرو ٥٠٨ ، ٥٠٩
 سويد بن حاطب ٣٩٤
 * سويد بن حبة النضري ٢٨٧
 سويد بن قيس بن يزيد الأرحبي ٢٦٨
 سيف بن عمر ، أبو عبد الله ٥ ، ٦ ، ٩ ، ١٠
 سيف الله (لقب خالد بن الوليد) ٣٩٥
 (ش)
 شبت بن ربيع التميمي ٩٧ ، ٩٨ ، ١٨٧ ،
 ١٨٨ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ،
 ٢٠٥ ، ٢٩٤
 أبو الشبلين (كنية علي) ٤٥٩
 أبو شجاع الحميري ٣٠٢
 أبو شداد = قيس بن مكشوح ٢٥٨ ، ٢٥٩
 شداد بن أبي ربيعة الخثعمي ١٤٩
 شرح (مرخم شرحبيل) ٤٥
 ابن أخت شرحبيل ٤٩
 شرحبيل بن الأبرد الحضرمي ٥٥٦
 شرحبيل بن امرئ القيس الكندي ٥٥٨
 شرحبيل بن ذي الكلاع ٣٣٥
 شرحبيل بن السمط بن جبلة الكندي ٤٤ — ٥٢ ،
 ٨١ ، ١٨٢ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ،
 ٥٣٦
 شرحبيل بن شريح ٢٥٢
 شرحبيل بن طارق البكري ٥٥٦
 شرحبيل بن منصور الحكمي ٥٥٦
 شريح (لعله مرخم شرحبيل) ٢٨٩
 أبو شريح بن الحارث الكلاعي ٥٥٦
 أبو شريح الجذامي ٤٧٨
 أبو شريح الخزاعي ٣٨٢
 شريح بن العطاء الحنظلي ٥٥٧
 شريح بن مالك ٢٥٨

- * أبو صالح ٣٢٤
- * صالح بن أبي الأسود ٢٢١
- صالح بن سليم ٥٢٨
- * صالح بن سنان بن مالك ١٥٥
- صالح بن شعيب القيني ٥٥٨
- صالح بن شقيق ٥١٢
- * صالح بن صدقة ٥٥ ، ٥٩ ، ٩٢ ، ٦٤ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨١
- صالح بن فيروز العكي ١٧٤
- صالح بن المغيرة اللخمي ٥٥٦
- الصامت بن قنسلى الفوطي ٥٥٨
- صباح المزني (٣٢٠)
- صباح القيني ٢٩٠
- صبرة بن شيان الأزدي (١١٧)
- صخر (اسم أبي سفيان) ١٩٥
- ابن صخر = معاوية ١٩٥
- الصخر (صخر بن سمي؟) ٥٢٥
- صخر بن سمي ٢٦١
- أبو صريمة الطفيل ٢٠٥
- * صعصعة بن صوحان العبدي ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ، ٢٠٦ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٣٠١ ، ٣١٥ ، ٤٥٧ ، ٤٨٠ ، ٤٨١
- أبو صفرة بن يزيد ٥٠٧
- * الصقعب بن زهير ١١ ، ٥١٩
- * أبو الصلت التيمي ٢٦١ ، ٢٨٦
- الصلت بن خارجة ٢٦٤
- * الصلت بن زهير النهدي ٢٦١ ، ٢٦٨
- * الصلت بن يزيد بن أبي الصلت التيمي ٢٩٠
- الصلتان العبدي ٣٠٠ ، ٤٨٧ ، (٥٣٧) ، ٥٣٨
- صهيب بن سنان ٣٢٤ ، ٣٢٥
- صيني بن علي بن شامل (١٢٨)

- شريح بن هاني الحارثي ١٢١ - ١٢٣ ، ١٣٩ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ٤٠٨ ، ٤٦٧ ، ٥٠٣ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ - ٥٣٦ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٦ ، ٥٥٤
- شريك ٢١٩
- ابن شريك = عبد الله بن شريك
- شريك بن الأعور الحارثي ١١٧
- شريك الكناني ٢٠٧
- * الشعبي = عامر الشعبي
- * الشعبي = محمد بن علي
- شعيب بن نعيم ٢٨٧
- * ابن أبي شقيق ٣٧٣
- شقيق بن ثور السدوسي البكري ٢٨٨ ، ٣٠٦ ، ٤٨٥ - ٤٨٧
- * شقيق بن سلمة ٤٩٧ ، ٥١٢
- شمر بن أبرهة بن الصباح الحميري ٢٢ ، ٣٦٩
- شمر بن ذى الجوشن ٢٦٨
- شمر بن الريان بن الحارث ٢٩٣
- شمر بن شريح ٢٥٢
- شمر بن عبد الله الخثعمي ٢٥٧
- الشني = الأعور
- الشهباء (بغلة رسول الله ثم علي) ٤٠٣
- شوذب (غلام أو مولى زياد بن النضر) ١٢٢
- الشيخ بن بشر الجذامي ٣٧٦
- الشيخان = طلحة والزبير ٦٤
- (ص)
- (صاحب الترس المذهب) = عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ٢٥٨
- (صاحب الراية السوداء) ٢٢١ ، ٣٢٨
- * أبو صادق ٢٠٤ ، ٣٣٠

(ض)

ضبيعة بن خزيمه بن ثابت ٣٦٥
الضحالك بن قيس الفهري ١٣ ، ٢٠٦ ، ٢١٣ ،
٢٢٦ ، ٣٦٠ ، ٥٥٢ ، ٥٥٧
ابن ضراو = الأصبغ ٤٦٧
* أبو ضرار ٤٧٣ ، ٤٧٦

(ط)

أبو طالب بن عبد المطلب ٤٥٨ ، ٤٧١
طالب بن كلثوم الهمداني ٥٥٦
* طاوس ٢١٩ ، ٥٥٠
طرفة بن العبد ١٩٢
أبو طريف (كنية عدى بن حاتم) ٣٥٩
طريف بن حابس الألهاني ٢٠٦
الطفيل بن أدهم ٤٧٨
الطفيل بن الحارث بن المطلب ٥٠٦
الطفيل أبو صريمة ٢٠٦
* أبو الطفيل الكناني = عامر بن وائلة

طلبة بن قيس بن عاصم المنقري ٥٥٣ ، ٥٥٤
طلحة (بن عبيد الله) ٥ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢٠ ،
٢١ ، ٢٤ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٤٧ ،
٥٨ ، ٥٩ ، ٦٥ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٥ ،
٨٣ ، ٨٤ ، ١٦٥ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، ٣٥٩ ،
٤٠٦ باسم طليح ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤٢٦ ،
٥٤٩ ، ٥٥٧

ابن طلحة الطلحات ٤١٧

* أبو طيبة (٩)

* ابن الطيوري = المبارك بن عبد الجبار ٢٠٨ ،
٢٨٠

(ظ)

ظالم ٢٨٩

ظبيان بن عمارة التميمي ١٥٥ ، ١٧٢

(ع)

عابس (مولى حويطب) (٣٢٥)
أبو العادية الفزاري ٣٤١
عاصم بن الدلف ٢٦
عاصم بن المنتشر الجذامي ٥٠٧
* عاصم بن أبي النجود (٢١٦)

* عامر ١٧٤

ابن عامر = عبد الله

ابن عامر ٣٧٥

عامر بن الأمين السلمي ٣٦٤

عامر بن حنظلة الكندي ٥٥٦

* عامر بن شراحيل الشعبي (٧) ، ٢٧ ، ٥١ ،

٦٠ ، ٨٠ ، ١٧٩ ، ٢٠٨ ، ٢٣٦ ،

٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ،

٢٩٥ ، ٣٩٨ ، ٣٠١ ، ٣١٥ ، ٣٣٠ ،

٣٤٠ ، ٣٦٩ ، ٣٨٧ ، ٣٩١ ، ٤٨٠ ،

٥١٨ ، ٥٢٠ ، ٥٣٣

عامر بن عبد القيس ١٨٨

عامر بن عريف ٢٦٣

عامر بن وائلة ، أبو الطفيل ٢٠٢ ، (٣٠٩) ،

٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣٥٩ ، ٤٧٨ ،

٥٥٤ ، ٥٥٥

عائذ بن كريب الهلالي ٥٥٦

عائذ بن مسروق الهمداني ٣١٥ ، ٥٥٦

عائشة أم المؤمنين ٥ ، ٢٠ ، ٦٥ ، ٧٢ ، ٢٠٤

بلفظ ذات البعير المضطجع ، ٥٢٣

عبادة (جد قيس بن سعد) ٤٢٨

العباس بن عبد المطلب ٥٠٢

العبد الأسود (نيز لعمار بن ياسر ، نيزه به

معاوية) ٣٣٩

عبد بن زيد ٢٥٢

عبد خير الحمداني (١٣٦) ، ٣٤٢ ، ٣٥٣
 بلفظ عبد الخير
 * أبو عبد الرحمن ٢١٨ ، ٢٨٨
 عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث الزهري
 ٥٣٩ ، (٥٤٠)
 * عبد الرحمن بن جندب ٢٣٢ ، ٣١٩ ، ٥٢٨
 عبد الرحمن بن حاطب (بن أبي بلتعة اللخمي)
 (٣٩٤)
 عبد الرحمن بن خالد القيني ٥٥٦
 عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي ،
 صاحب الترس المذهب ١٣ ، ١٩٥ ،
 ٢٠٦ ، ٢٥٨ ، ٣٦٢ ، ٣٨٧ ، ٣٩٥ ،
 ٣٩٦ ، ٤٢٤ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٣٠ ،
 ٤٣١ ، ٥٠٧ ، ٥١١ ، ٥٥٢
 عبد الرحمن بن ذؤيب الأسلمي ٣٨٢
 عبد الرحمن بن ذى الكلاع الحميري ٥٠٧
 عبد الرحمن بن زهير ٢٦١
 عبد الرحمن (هو ابن سعيد بن قيس) ٥٢٠
 * عبد الرحمن بن عبد الله ٤٥٦
 * عبد الرحمن بن عبيد بن أبي الكنود ٣ ، ٦ ،
 ٩٢ ، ١٠٢ ، ١٢١ ، ١٣١ ، ٢٠٠ ،
 ٤٥٤ - ٤٥٥
 عبد الرحمن بن عزم الأزدي (٤٤)
 عبد الرحمن بن قلع الأحمسي ٢٥٩
 عبد الرحمن بن قيس القيني ٢٠٦
 عبد الرحمن بن كلدة ٢٩٤
 عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري ٤٤٨
 عبد الرحمن بن محرز الكندي ثم الطمحي ٢٧٦
 عبد الرحمن بن مخنف الأزدي ٢٦١
 عبد الرحمن بن مرثد ٥٣٢
 * أبو عبد الرحمن المسعودي ١٦٩ ، ٢١٥
 * عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ١٣٣ ، ٢١٣

عبد الرحيم بن عبد الرحمن ٢٣٥
 * عبد السلام بن عبد الله بن جابر الأحمسي
 (٢٥٨) ، ٢٥٩
 عبد العزيز بن الحارث الجعفي ، أبو الحارث
 ٣٠٨
 * عبد العزيز بن الخطاب ٢٢١
 * عبد العزيز بن سياه ١٤٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ،
 ٣٢٤ ، ٣٢٨
 * عبد الغفار بن (أبي) القاسم ٢١٨
 أبو عبد الله (كنية حذيفة بن اليمان) ٣٤٢
 * أبو عبد الله = سيف بن عمر
 أبو عبد الله = عمرو بن العاص
 عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي ١٠٢ ،
 ١١١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ،
 ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٣ ، ٣٩٩ ،
 ٤٠٠ ، ٤٠٣ ، ٤٥٥
 عبد الله بن جدعان (٣٢٤)
 عبد الله بن جريش العكي ٥٥٧
 عبد الله بن جعفر ذى الجناحين (بن أبي
 طالب) الهاشمي ٣٧٣ ، ٥٠٧ ، ٥٣٠
 عبد الله بن جمل ٣٣٤ ، ٥١١
 * عبد الله بن جندب ٢٠٣
 عبد الله بن الحارث السكوني ٤٢٤ ، ٤٢٥
 عبد الله بن الحارث المزني ٥٥٧
 عبد الله بن الحجاج ١٥٢ ، ٢٦٣
 عبد الله بن حمجل العجلي ٢٠٥
 عبد الله بن أبي الحصين الأزدي ١٥٢ ، ٢٦٣
 عبد الله بن حنش الخثعمي ٢٥٧
 عبد الله بن خليفة الطائي ٢٧٩
 عبد الله بن ذى الكلاع الحميري ١٩٦ ،
 ٣٠٢ - ٣٠٤ ، ٣٦٤

عبد الله بن أبي رافع ١٠٥

عبد الله بن الزبير ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤٢

عبد الله بن أبي سرح = عبد الله بن سعد

عبد الله بن سعد بن أبي سرح (١٦١) ،

٤٨٩ ، ١٨٦

عبد الله بن سويد الحميري ٣٤٣

عبد الله بن شريك ١٠٣ ، ١٢١

عبد الله بن صفوان الجمحي ٥٣٩

عبد الله بن ضرار (من بني حنظلة بن رواحة)

٢٦٠

عبد الله بن الطفيل العامري البكائي (٢٠٦) ،

٥١١ ، ٤٦٨ ، ٣١٢ ، ٣١١ ، ٣٠٩ ، ٢٧٧

* عبد الله بن عاصم ١٩٦

عبد الله بن عاصم الفاشي ٥٣١

عبد الله بن عامر بن كريز القرشي ١٠٦ ،

٢٤٦ ، (٢٤٨) ، ٤١٧ ، ٥٠٧

عبد الله بن عباس ١٥ ، ١٦ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ،

١١٦ ، ١١٧ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢٢١ ،

٢٢٢ ، ٢٣٢ ، ٢٩١ ، ٣١٧ ، ٣٢٤ ،

٣٣٤ ، ٤١٠ ، ٤١٦ ، ٤٦٣ ، ٤٧٥ ،

٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٦ ،

٥١١ ، ٥٣٣ ، ٥٤٦ ، ٥٥٠ ، ٥٥٢ ،

٥٥٣

* عبد الله بن عبد الرحمن ١٨٥ ، ٣٦٩

عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري ٤٥٩

عبد الله بن عتبة ١٨٨

عبد الله بن عقبة (رجل من السكاسك) ٤٧٠

* عبد الله بن عمار بن عبد يغوث ١٥١

عبد الله بن عمر بن الخطاب ٦٣ ، ٦٥ ، ٧١ -

٧٣ ، ٢١٧ - ٢٢١ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ،

٥٤٢ ، ٥٤٤ ، ٥٥١

عبد الله بن عمر العنسي ٣٤٣

عبد الله بن عمرو (من بني تميم) ٣٠٤

عبد الله بن عمرو بن العاص ٣٤ ، ٣٥ ، ٢٠٦ ،

٢٢٧ ، ٣٢٤ ، ٣٣٤ ، ٣٤٢ ، ٣٨٨ ،

٤٨٣ ، ٥٠٧ ، ٥٤٠

عبد الله بن عمرو بن كبشة ٢٦١

* عبد الله بن عوف بن الأحمر ١١٦ ، ١٦٠ ، ١٦١ ،

١٧٢

عبد الله بن قلع الأحسي ٢٥٩

عبد الله بن قيس = أبو موسى الأشعري

عبد الله بن كبار النهدي ٢٦٨

* عبد الله بن كردم بن مرثد ١٤

عبد الله بن كعب (المرادي) ٢٦١ ، (٤٥٦)

عبد الله بن مسعود ١١٥ ، ٢١٦

عبد الله بن المعتم العبسي (٨) ، ٩٥ - ٩٧

عبد الله بن أبي معقل بن نهيك بن يساف الأنصاري

٣٥٧

عبد الله بن المنذر التنوخي ١٥٤

عبد الله بن المنهال الساعدي ٥٥٧

عبد الله بن ناجد ٢٦٣

عبد الله بن الناصح (علم الغازی) ١٩٠

عبد الله بن التزال ٢٦١

عبد الله بن هاشم بن عتبة ٣٤٨ ، ٣٥٦

عبد الله بن هشام ٥٤٠

عبد الله بن وديعة الأنصاري ٥٢٩

* عبد الله بن أبي يحيى ٣٩٤

عبد الله بن يزيد بن عاصم الأنصاري ٣٦٤

عبد المطلب (بن هاشم) ٧٧ ، ٢٧٢ ،

٤١٤ ، ٤٧١

* عبد الملك بن عبد الله ٣٧٣

* عبد الواحد بن حسان العجلي ٢٣١

* عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن
الأنماطي (١) ، ٧١ ، ١٣١ ، ٢٠٩ ،
٢١٣ ، ٢٨١ ، ٢٨٥ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ ،
٤١٩ ، ٤٩٤ ، ٤٩٧

عبيد الله بن جويرية ٢٦٤
عبيد الله بن أبي رافع (كاتب علي) ٤٧١
عبيد الله بن زياد ١٤١

عبيد الله بن عمر بن الخطاب ٨٢ ، ٨٣ ،
١٨٦ ، ١٩٦ ، ٢٠٦ ، ٢٢١ ، ٢٩١ ،
٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٣٠١ ، ٣٢٠ ، ٣٣٠ ،
٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٦١ ، ٣٨٠ ،
٤٠٦ ، ٤١٤ ، ٤٢٤ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ،
٤٢٩ ، ٤٥٣ ، ٤٥٥ ، ٥٢٥

* أبو عبيدة ١٤٠
عبيدة (بن الحارث بن عبد المطلب) (٩٠)
عبيدة بن رياح الرعيني ٥٥٧
عبيدة السلماني ١١٥ ، (١٨٨) = عبيدة
(بن عمرو)
عبيدة (بن عمرو ، أوقيس) السلماني (١١٥) ،
(١٨٨)

ابن عتاب ٣٥٨
عتاب بن لقيط البكري ٣٠٦
عتبة (جد معاوية من قبل أمه) ١٠٢
عتبة بن جويرية ٢٦٤
عتبة بن أبي سفيان ٣٣ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٣٣٥ ،
٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٧ ،
٤٢٤ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥ ،
٥١١ ، ٥٠٧

عثمان (بن بديل) ٢٤٥
عثمان بن حنيف (١٥)
* عثمان بن عبيد الله الجرجاني ٨٠

عثمان بن عفان (من الأعلام الشائعة الذكر في
الكتاب)

عجل بن عبد الله بن ناجد ٢٦٣

* عدى بن ثابت ٢١٨

عدى بن حاتم الطائي ، أعور طيء ٦٤ ،
٦٥ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١١٧ ، ١١٨ ،
١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٩٧ ، ٢٠٥ ، ٣٥٩ ،
٣٦٠ ، ٣٧٩ - ٣٨١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ،
٤٠٥ ، ٤٠٨ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٣٠ ،
٤٣١ ، ٤٥٥ ، ٤٦٧ ، ٤٨٢ ، ٥٠٣ ،
٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٥٤

ابن عدى بن حاتم ٤٠٣

عدى بن الحارث ١١ ، ٣٩٧

العديل بن نائل العجلي ٣٩٢

أبو عرفاء (كنية جبلة بن عطية الذهلي) (٣٠٤)
٣٠٥

عرفجة بن أبرد الحشني ٣٨٤

عروة (في شعر) ٣٥٦

عروة بن أدية ٥١٣

عروة البارقي ١٤١

عروة بن داود الدمشقي ٤٥٨ ، ٤٥٩

عريف ٢٦٣

* عطاء بن السائب ٢٤٣ ، ٣٢٤

عطية بن غني ٧١

عفيف بن إلياس الأحسي ٢٥٩

العقاب (راية معاوية) ٣٧٦ ، ٣٩٦

ابن عقبة = علي بن محمد بن محمد بن محمد بن
عقبة

عقبة بن جارية ٥١١

عقبة بن حجية ٥٠٧

عقبة بن سلمة ٢٩٣

عقبة بن عامر الجهني ٥٠٧
 عقبة بن عمرو الأنصاري ١٢١ ، ١٣٢ ، ٤٤٨
 عقبة بن مسعود (عامل على) ٣١٣
 عقبة بن أبي معيط ٣٩١ ، ٤٨٩
 ابن العقديّة = مالك بن الجلاح (٢٦٩) ، ٢٧٠
 عقيصا = أبو سعيد التيمي (١٤٥) ، ٢٦٧
 العكبر بن جدير بن المنذر الأسدي ٤٥٠ - ٤٥٢
 * العلاء بن يزيد القرشي ٢١٨
 علاقة التيمي ٩٥
 علباء (قاتل والد امرئ القيس) (٤١٧)
 علباء بن المخارق الطائي ٥٥٨
 علباء بن الهيثم البكري ٥٥٨
 علقمة بن حصين الحارثي ٥٥٦
 علقمة بن حكيم ٥٠٧
 * أبو علقمة الخثعمي ٢٥٧
 علقمة بن زهير الأنصاري ٣٧١
 علقمة بن عمرو ١٩٤ ، ١٩٥
 علقمة بن قيس النخعي ١٨٨ ، ٢٨٧ ، ٥٠٩
 علقمة بن مرثد ٥١١
 علقمة بن يزيد الجرمي ٥٠٧
 علقمة بن يزيد الكلبي ٥٠٧
 " علي بن الأقمر (٢٢٠)
 * علي بن حزور (٣٢٢)
 علي بن الحسين ١٠
 علي بن عمير ٢٦١
 " علي بن محمد الدامغاني . أبو الحسن ٢٠٩ ،
 ٢٨٠ ، ٣٥٠ ، ٤١٩ ، ٤٩٤
 " علي بن محمد بن محمد بن عقبة بن الوليد بن
 همام الشيباني (٢) ، ٧١ ، ٧٧ ، ١٣١ ،
 ٢١٣ ، ٢٨٥ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٥٣ ،
 ٤٢٣ ، ٤٩٧ ، ٥٠٥ ، ٥٣٤ ، ٥٥٦

العليمي = مرة بن جنادة
 أبو عمار ٣٢٣
 أم عمار = سمية ٣٢٤
 عمار بن الأحوص الكلبي ٥٠٧
 * عمار الدهني (٢١٨)
 عمار بن ربيعة ٤٧٣ ، ٤٧٦ ، ٥١٢
 عمار بن الشعر ١٢٨
 عمار بن ياسر ، أبو اليقظان ١٥ ، ٥٤ ، ٦٤ ،
 ١٠١ ، ١٩٨ ، (١٩٩) ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ،
 ٢١٤ - ٢١٦ ، ٢٢٤ ، ٢٣٢ ، ٢٦٣ ،
 ٢٩٣ ، ٣١٩ - ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣٣ -
 ٣٤٥ ، ٣٦٤ ، ٣٨٤ ، ٤٠٣ ، ٤٠٥ ، ٤٥٥
 أبو عمار بن ياسر ٣٦٥
 عمارة ٣٦٩
 * عمارة بن ربيعة الجرمي ٥١١
 * عمر = عمر بن سعد
 عمر (كاتب على) ٥٠٧
 ابن عمر = عبيد الله بن عمر
 عمر بن الخطاب أبو حفص ٢٩ ، ٣٢ ، ٤٦ ،
 ٦٣ ، ٧٥ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٢٠١ ، ٢٤٠ ،
 ٢٩٩ ، ٣٣٣ ، ٤١٥ ، ٥٠٢ ، ٥٢١ ،
 ٥٢٢ ، ٥٤١ - ٥٤٣
 * عمر بن سعد بن أبي الصيد الأسدي (من
 الأعلام الشائعة في الكتاب) وترجمته ص (٣)
 عمر بن سعد بن أبي وقاص ٥٣٨ ، ٥٣٩
 * عمر بن عبد الله بن يعلى بن مرة الثقفي ١٣٥
 * ابن عمر بن مسلمة الأرحبي ٨٥
 * عمران ٢٣١
 عمران بن حطان = ابن حطان
 أبو العمرطة = قيس بن عمرو بن عمير بن زيد
 أبو عمرو (كنية جرير بن عبد الله البجلي) ١٧

أبو عمرو (كنية سعد بن أبي وقاص) ٧٥
أبو عمرو (كنية عثمان بن عفان) ٧٩
عمرو بن الإطنابة ٣٩٥ ، ٤٠٤
عمرو بن أوس ٥١٨
* عمرو بن ثابت ٢١٦
عمرو بن جحدر (في شعر) ٢٩٠
عمرو بن حصين السكسكي ٢٧٣ ، ٢٧٤
عمرو بن الحقم الخزاعي ٦٥ ، ١٠٣ ، ٢٠٥ ،
٣٨١ ، ٣٩٩ ، ٤٨٢ ، ٥٠٧
عمرو بن حمية الكلبي ٢٥٥
عمرو بن حنظلة ٢٠٦
* عمرو بن خالد ١٣٤
عمرو بن سفيان السلمى ٤٤ ، ٥٠٣
* عمرو بن شرحبيل ٣٢٣
* عمرو بن شمر (من الأعلام الشائعة الذكر
في الكتاب)
عمرو بن العاص (من الأعلام الشائعة الذكر
في الكتاب)
ابن عم عمرو بن العاص ٤١
عمرو بن عامر ١٣٨
عمرو بن عثمان بن عفان ٢٠
عمرو بن عريف ٢٦٣
عمرو العكي ١٨٠
عمرو بن عمير الأنصاري (٤٤٨)
عمرو بن غزية الأنصاري ، أبو حبة (٣٧٩)
عمرو بن محصن = بشير بن عمرو بن محصن
عمرو بن مرجوم العبدى (١١٧)
عمرو بن يثرب الضبي ٥٥٧
عمرو بن يزيد الذهلي ٢٨٥
* أبو عمرة (١٨٥)
* أبو عمرة بن عمرو بن محصن = بشير بن عمرو بن محصن

عمير بن بشر ٢٥٢
عمير بن عطار بن حاجب بن زرارة التيمي
٢٠٥ ، ٣٠٩ - ٣١١
عميرة (كاتب على) ٥١١
عنتر بن عبيد بن خالد ٥٨٦
العنسى = عبد الله بن عمر العنسى
عوف (من أصحاب معاوية) ١٩٤ ، ١٩٥
عوف بن بشر ٣٣٦ ، ٣٣٧
عوف بن جويرية ٢٦٤
عوف بن الحارث بن المطلب القرشي ٥٠٦
عوف بن مجزأة الكوفي المرادى ٤٥٠ - ٤٥٢
* عون بن أبي جحيفة (٥١٩)
* عون بن عبد الله بن عتبة ٥
عياش بن ربيعة العبسي ٩٦
عياش بن شريك بن حارثة (أبو سليم) ٢٦٠
عياض الثمالي (٤٥)
عيسى بن مريم (عليه السلام) ١٤٧
(غ)
غريب بن شرحبيل الهمداني ٨
ابن أبي غزية ٧٣
(ف)
فارس زوف = عوف بن مجزأة ٤٥٠
فارس الموسوم = مالك بن الجلاح ٢٦٩
الفاروق (لقب عمر) ١٢٠
فاطمة بنت أسد بن هاشم ٨٣
فاطمة (بنت الرسول) ١٠٣ ، ١٦٣
فرعون ، ذو الأوتاد ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٣٣٤ ،
٣٣٩
فروة بنت نوفل الأشجعي (٢٨٦)
الفزاري = أربد ٩٤
* الفضل بن أدهم ٢٣٨

الفضل بن العباس ٤١٣ ، ٤١٦

* فضيل بن خديج (٢٠٨) ، ٢٥٠ ، ٢٥٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨٥ ، ٤٩٠ ، ٥٢١

* فطر بن خليفة (٢١٦)

فلان بن مرة بن شرحبيل ٣٠٤

* الفيض بن محمد ٥

(ق)

القاسم بن حنظلة الجهني ٢٠٦

القاسم بن منصور الضبي ٥٥٧

القاسم مولى يزيد بن معاوية ٢١٣

قائد بن بكير العبسي ٩٦ ، ٢٦٠

القباح بن جلهمة الحميري ٥٠٧

قبيصة بن جابر الأسدي ٣٠٩ ، ٣١١

قبيصة بن شداد الهلالي ٢٠٦

قدامة بن عجلان الأزدي ٥٣٠

قدامة بن مسروق العبدي ٥٥٦

قدامة بن مظعون الأزدي ١١

قرظة بن كعب ١١

القعقاع بن الأبرد الطهوي ٣٦٣

القعقاع بن أبرهة الكلاعي (٢٠٧)

أبو القلوص = وهب بن كريب ٢٥٢

قنبر (غلام علي) ٤٣ ، ٣٧٤

قيس (في شعر) ١٩٣

ابن قيس ٥٥٧

ابن قيس = زحر بن قيس ٢٠

ابن قيس = عبد الله بن قيس أبو موسى الأشعري

قيس (والد الأشعث) ٢٢ ، ٤٠٩ ، ٤٥٦

قيس (عامل على مصر) = قيس بن سعد بن عباد ١٢٨

قيس بن أبي حازم ٢٥٩

* قيس بن الربيع ٢١٨ ، ٢٣١ ، (٣٢٣)

قيس بن سعد بن عباد ١٥ ، ٩٣ ، ١٢٧ ،

١٩٥ ، ٢٠٨ ، ٢٣٢ ، ٤٢٦ - ٤٢٨ ،

٤٣١ ، ٤٤٦ - ٤٤٩ ، ٤٥٣ ، ٥٥٢

قيس بن عمير بن عمرو بن يزيد ٢٦٨ ، ٢٨٦

قيس بن فهدان الكناني ، ٢٧٧ ، ٢٨٥

قيس بن مكشوح ، أبو شداد ٢٥٨ ، ٢٥٩

قيس بن نهد الحنظلي اليربوعي ٢٧٧

قيس بن يزيد الكندي ٢٨٥

قيصر ٣٧ ، ٤٤

(ك)

كأس أم ربيعي ١٢

كبش العراق = الأشتر ٤٨٤

كبش كندة = (الأشعث) ٢٢

كرب (رجل من عكل) ٣٣٠

كرب بن يزيد ٢٥٢

* كردوس ٣١٣

كردوس بن هاني البكري ٤٨٤ ، ٤٨٦ ،

٤٨٧ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨

كرز بن عطية الضبي ٥٥٧

كرز بن نهبان ٢٩٠

الكريب (في شعر) ٢٨٩

كريب بن شريح ٢٥٣

كريب بن الصباح الحميري ٣١٥ ، ٥٥٦

كسري ١٢ ، ١٤٤

كسري بن هرمز ١٤

كعب بن جعيل التغلبي (شاعر معاوية) ٥٦ ،

٢٢٥ ، ٢٥٣ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٦٠ ،

٣٦٢ ، ٥٤٩

مالك (بن الحارث) وهو الأشتر النخعي ٦٢ ،
١٥٤ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ٢٥٠ ، ٢٥٨ ،
٢٨٩ ، ٣٦٤ ، ٤٤٠ ، ٤٦٧ ، ٥٢٥ ،
٥٤٤ ، ٥٠٦

مالك بن حبيب اليربوعي ٤ ، ٩٦ ، ١٢١ ،
١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤٠

مالك بن حذيم الهمداني (٥٥٨)

مالك بن حري النهشلي ٢٦٤ - ٢٦٦

مالك بن ذات الكلبي ٥٥٧

مالك بن ربيعة الأنصاري (٥٠٦)

مالك بن زهير الرقاشي ٥٥٧

مالك بن عمرو السبيعي ٢٨٩

مالك بن قدامة الأرحبي ٢٣٦

مالك بن كعب العامري ٥٥٦

مالك بن هبيرة الكندي ٥٤ ، ٨٠ ، ٨١ ،
١٣٩

مالك بن وديعة القرشي ٥٥٧

مالك بن يسار الحضرمي ٢٧٠

* المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي

(١) ، ٧١ ، ١٣١ ، ٢١٣ ، ٢٨٥ ،

٣٥٣ ، ٤١٩ ، ٤٢٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٧

* أبو المثني ٢١٨

* المثني بن صالح ٢٨٨

* المجاشع بن عبد الرحمن ٥٥٧

* مجالد ٣٦٩ ، (٥٣٣)

* مجاهد ٢١٧ ، ٣٢٣

* أبو المجاهد ٩٨ ، ١٦ ، (١٩٩)

ابن مجزأة = عوف بن مجزأة ٤٥١

مجزأة بن ثور ٣٠٥

* محارب بن زياد ٢١٧

محرز بن جريش بن ضليع ٥١٩

محرز بن الصحصح ٢٩٨

أبو كعب الخثعمي ٢٥٧

كعب بن أبي كعب الخثعمي ٢٥٨

كعب بن مرة السلمى ٨١

كلاع (في شعر) ٢٨٩

ابن كلاع (في شعر) ٣٧٩

ابن الكلاعي (مجهول) ٢٦٠

* الكلبي ١٤٦ ، ٣٢٤

أم كلثوم (بنت الرسول) ٢٤٠

كلثوم بن رواحة النخعي ٥٥٦

كليب بن تميم الهلالي ٥٥٨

* ابن أبي الكنود = عبد الرحمن بن عبيد ٤٥٤ -

٤٥٥

ابن الكواء ٢٩٥ ، ٥٠٢

كيسان (مولى علي) ٢٤٩

(ل)

لاحق (فرس الأجلح) ١٧٧

الجلجلاج ٥٢٥

لحيان ٢٦

اللخمي (في شعر) ٣٧٩

لقمان الحكيم ٥٤٩

ابن لقيط = عتاب ٣٠٦

* ليث بن سليم ١١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٩

(م)

مالك بن أدهم السلماني ١٧٤ ، ١٧٥

* مالك بن أعين ٢٢٥ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٤٢ ،

٢٤٩ ، ٢٥٦ ، ٣٢٦ ، ٤٥٠

مالك بن تيهان ، أبو الهيثم ٣٦٥

مالك بن الجلاح ، ابن العقدي (٢٦٩) ، ٢٧٠

* مالك الجهني ٣٩١

مالك بن جويرة ٢٦٤

* محمد بن علي بن أبي يعلى الحسيني ٢٠٩ ،
 ٢٨١ ، ٣٥٠ ، ٤١٩ ، ٤٩٤
 محمد بن أبي عمرو بن العاص ٣٤ ، ٣٥ ،
 ٢٢٧ ، ٣٧٠ ، ٣٨٨ ، ٥٠٧
 * محمد بن أبي الفتح بن البيضاوي ، أبو عبد الله
 ٢٠٩ ، ٢٨١ ، ٣٥٠ ، ٤١٩ ، ٤٩٤
 محمد بن فضيل (٢١٩)
 محمد بن كعب القرظي ٨٠٥
 * محمد بن محمد بن قري ٢٠٩ ، ٢٨١ ، ٣٥٠ ،
 ٤١٩ ، ٤٩٤
 * محمد بن مخنف ٧ ، (١٨٣)
 * محمد بن مروان ٣٢٤
 محمد بن مروان (بن الحكم) ١٤٩
 محمد بن مسلمة ٦٥ ، ٧١ ، ٧٦ ، ٧٧
 * محمد بن المطلب ١٥٦ ، ٢٠٥
 محول بن عمرو بن داعية ١٢٨
 محيا بن سلامة بن دجاجة ٢٦٧
 مخارق بن الحارث الحميري الزبيدي ٤٤ ،
 ٢٠٧ ، ٥٠٧ ، ٥١١
 المخارق (هو المخارق بن شهاب التميمي ، كما
 في الحيوان ٦ : ٣٦٩) ٣٨٥ ، ٣٨٦
 المخارق بن الصباح الحميري ٣١٦
 المخارق بن ضرار المرادي ٥٥٦
 مخارق (مولى عبد الله بن النزال أو ابن أخيه)
 ٢٦١
 المخارق بن علقمة المازني ٥٥٧
 ابن مخزوم = هبيرة بن أبي وهب ٤٦٦
 المخضخض (لقب أبي سماك الأسدي) ٣٣٩
 مخضخض = محرز بن جريش ٥١٩
 ابن الخلد = مسلمة بن مخلد ٤٤٩
 ابن مخنف (١٣٥)

محرز بن عبد الرحمن العجلي ٢٩٢
 ابن محصن = بشير بن عمرو بن محصن
 * المحل بن خليفة ٩٨ ، ١٩٦
 أبو محمد (كنية الأشعث)
 * محمد بن إسحاق ٢٥٥ ، ٣٦٩ ، ٣٧٣ ، ٣٩٤ ،
 ٥٠٩ ، ٥٤٢ ، ٥٥٠
 أبو محمد الأسدي = نافع بن الأسود التميمي
 محمد بن أبي بكر الصديق ٥٤ ، ٦٥ ، ٧٢ ،
 ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ٢٩٣ ، ٥٢٥
 * محمد بن ثابت بن عبد الله بن محمد الصبري
 (٢) ، ١٧ ، ١٣١ ، ٢١٣ ، ٢٨٥ ،
 ٣٥٣ ، ٤٢٣ ، ٤٩٧
 محمد بن أبي حذيفة ٣٧ ، ٤٤
 محمد بن الحنفية = محمد بن علي بن أبي طالب
 محمد بن روضة الجمحي ١٧٤ ، ١٧٨
 محمد بن أبي سبرة بن أبي زهير القرشي ٣٨٣
 محمد بن أبي سفيان ٤٢٤ ، ٤٦٠ ، ٥٠٧
 * محمد بن أبي طلحة ٢٢٣
 * محمد بن أبي عبد الله ١٣١
 * محمد بن عبد الله القرشي ١١ ، ١٥ ، ٢٠ ،
 ٣٣ ، ٣٤ ، ٤٤ ، ٥٥ ، ٨٢ ، ١٦٢ ،
 ١٦٤ ، ١٨٥ ، ٢٧٢ ، ٣٠٠ ، ٥٣٤
 * محمد بن عتبة الكندي ٣٩٣
 * محمد بن علي الشعبي ، أبو جعفر ١٥٦ ، ١٦٧ ،
 ٢٠٤ ، ٢٣٧ ، ٣١٣ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ،
 ٥٠٠ ، (٥٠٤)
 محمد بن علي بن أبي طالب ، وهو محمد بن
 الحنفية ٢١٦ ، ٢٢١ ، ٢٤٩ ، ٣٧١ ، ٤٦٣ ،
 ٥٣٠
 * محمد بن علي بن محمد الدامغاني (٢٠٩) ،
 ٢٨٠ ، ٣٥٠ ، ٤١٩ ، ٤٩٤

* مسلم الملائي (١٤٧)
 مسلمة بن مخلد الأنصاري ٢٠٦ . ٤٤٥ ،
 ٤٤٦ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩
 المسيب بن خدّاش ٢٦٧
 مصعب بن الزبير ٤٩٠
 * مصعب بن سلام ١٤٠ ، ١٤١
 مصقلة بن هبيرة ٤٨٦
 المطاع بن المطالب القيني ٣١٦ ، ٥٥٦
 مطر (من بني عدى) ٢٦
 مطرف (في شعر) ٢٨٠
 مطرف بن حصين العكي ٥٥٧
 معاذ بن جبل ٤٥
 معاوية بن الحارث ١٨٠
 معاوية بن حرب = معاوية بن أبي سفيان ٤٢
 معاوية بن خديج الكندي ١٢٨ ، ٤٥٥ ، ٥٠٧
 معاوية بن أبي سفيان (من الأعلام الشائعة
 الذكر في الكتاب
 معاوية بن صخر = معاوية بن أبي سفيان ٥٧
 معاوية بن صعصعة ، ابن أخي الأحنف ٢٦ ،
 ٢٧
 معاوية بن الضحّاك بن سفيان السلمى ٤٦٨
 معاوية بن عمرو العقيلي ٢١٤
 * معبد ٩٤
 معبد (في شعر) ٣٥٦ (وفي الإصابة ٦٣٠
 منقذ) ، ٣٦٤ ، ٣٧٩ ، ٣٨٥
 ابن المعتم = عبد الله
 معدان ٥١٢
 المعري بن الأقبل الحمداني ١٦٣ ، ١٦٤
 معقل بن قيس اليربوعي ثم الرياحي ٩٦ ،
 ١١٧ ، ١٣٢ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٩٥ ،
 ٣٨١ ، ٥١٣

أبو مخنف ٩٤ . (١٣٥) ، ١٤٨٠
 مخنف بن سليم ٨ . ١١ . ١٠٤ . ١٠٥ ،
 ١١٧ . (١٣٥) ، ١٤١ . ٢٦٢ ،
 ٢٦٣
 أبو مر (كنية حوشب ذي طائيم) ١٨٢
 المرتجز (فرس الرسول تم على) ٤٠٣
 المرتفع بن الوضاح الزبيدي ٣١٥ ، ٥٥٦
 مرثد ٣٥٨
 مرثد بن الحارث الجشمي ٢٠٢ ، ٢٠٣
 مرثد بن شريح ٢٥٢
 مرداس بن أدية ٣١٥
 المرقال = هاشم بن عتبة بن أبي وقاص
 مرة بن جنادة العايمي ٣٠٧ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥
 مروان الأنصاري ٧٧ ، ٢٦٤
 مروان بن الحكم ٣٤ ، ٤٢ ، ٢٤٣ ، ٣١٣ ،
 ٤١٧ ، ٤٣٩ ، ٤٤١ ، ٤٦٣ ، ٥٠٧
 المزعف اليحصبي ٤٤١
 أبو مسبح بن عمرو الجهني ٢٦١
 المستنير بن خالد ٢٨٠
 المستنير بن معقل الحارثي ٥٥٨
 ابن مسروق العكي ٤٣٣ ، ٤٣٤
 مسروق بن حرملة العكي (٥٠٧)
 مسروق بن الهيثم بن سلمة ٢٦١
 مسعدة بن عمرو التجيبي ٥٠٧
 مسعر بن فدكي ٤٨٩ ، ٤٩٩
 أبو مسعود الأنصاري ٤٤٨
 مسعود بن فدكي التيمي ٢٠٨
 * مسلم الأعور ١٤٣ ، ٢٦٨
 أبو مسلم الخولاني (٨٥) ، ٨٦
 مسلم بن سعيد الباهلي ٥٥٦
 مسلم بن عقبة المري (٢٠٦) ، ٢١٣

معقل بن نهيك بن يساف الأنصاري ٣٦٤

ابن المعمر = خالد ٣٨٤

معن بن يزيد بن الأخنس السلمي ٢٠١ ، ٢٠٠

ابن أبي معيط = عقبة

المغيرة (هو ابن الأخنس بن شريق الثقفي ،

قتل مع عثمان يوم الدار ، كما في الإصابة

٣٨٣ (٨١٧١)

ابن المغيرة بن الأخنس بن شريق ٥٥

المغيرة بن الحارث بن عبد المطالب ٣٨٥

المغيرة بن شعبة ٥٢ ، ٥٣٩ - ٥٤١ ، ٥٥١

ابن مقبل العامري ٥٢٦

المقطع العامري = هشيم ٢٧٨

ابن مقيدة الحمار الأسدي ٢٧٧ ، ٢٧٨

المكشوح (المرادي) (٥٤) ، ٦٥

مكنف ٣٧٥

* الملائى = مسلم

* ابن أبي مليكة (٣٢٤)

* منذر الثوري (٢١٦)

المنذر بن أبي حميدة الوادعي (٤٣٥)

منقذ بن قيس الناعطي ٢٥٥

المهاجر بن حنظلة الجهني ٥٥٧

المهاجر بن عتبة الأسدي ٥٥٨

مهران مولى يزيد بن هاني السبيعي ١٨٤

الموسوم (فرس مالك بن الجلاح) ٢٦٩

موسى (عليه السلام) ٢٤٠ ، ٣١٥ ، ٣٢٦ ، ٥٥٤

أبو موسى الأشعري ، عبد الله بن قيس

٤٩٩ ، ٥٠٠ ، (٥٠١) ، ٥٠٢ -

٥٠٥ ، ٥١٠ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ - ٥٣٨ ،

٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٤ - ٥٥٣

ميكائيل ٤٤٧

(ن)

النابعة (أم عمرو بن العاص) (٣٩١) ،

٤٩١ ، ٥٠٨ ، ٥٤٣

النابعة الجعدي ٥٥٣

ناتل (مولى عثمان بن عفان) ١٩٩

ناتل بن قيس الجذامي (٢٠٧)

* نافع (الراجح أنه مولى ابن عمر) ٥٤٢

نافع بن الأسود التميمي ، أبو محمد الأسدي

(٤٩٢) ، ٥٣٣

* نافع بن الجمحي ٣٢٤

ناتل مولى عثمان بن عفان ١٩٩

النجاشي بن الحارث بن كعب الحارثي

(شاعر على) (٥١) ، ٥٨ ، ١٣٧ ،

١٨٠ ، ٣٠٧ ، ٣٥٧ ، ٣٦٠ ، ٣٧٢ ،

٣٩٦ ، ٤٠٩ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٦٥ ،

٤٨٦ ، ٥٢٤

نرسا ١٢ ، ١٤

النضر بن الحارث الضبي ٤٦٢ ، ٥٥٧

* النضر بن صالح ٩٥ ، ٢٥٩ ، ٥٤٢

النضر بن عجلان الأنصاري ٣٦٥

نعثل (نيز لعثمان بن عفان) (٢٢٨) ، ٢٢٩ ،

٣٨٣ ، ٣٩٩

النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري ٤٤٥ ،

٤٤٦ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩

النعمان بن جبير اليشكري ٥٥٧

النعمان بن عجلان الأنصاري (٣٨٠) ،

٥٠٧

نعيم بن الحارث بن العلية ٢٥٩

نعيم بن صهيب بن العلية البجلي ٢٥٩

نعيم بن هيرة ٢٠٥

نفر (رجل من ربيعة) ٣٣١

* نمير بن وعلة ٧ ، ٢٧ ، ٥١ ، ٦٠ ، ١٤٨ ،

٣٩١ ، ٤٧١ ، ٥١٨ ، ٥٢٠

نمير بن يزيد الحميري ٥٠٧

النهدى الشاعر ١٩

نهل بن حري التيمي (٢٦٥)

نهيل بن عزيز ٢٨٥

أبو نوح الحميري ٣٣٣ - ٣٣٦

نويرة بن خالد الحارثي ٥٢٤

(٥)

هارون (عليه السلام) ٣١٥

ابنا هاشم ٣٥٦

هاشم (بن عبد مناف) ٤٧١

هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري ،

الملقب بالمرقال ٩٢ ، (١١٢) ، ١٥٤ ،

١٩٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢١٤ ، ٢٥٨ ،

٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣٥ ، ٣٤٠ ، ٣٤٦ -

٣٤٨ ، ٣٥٣ - ٣٥٩ ، ٣٨٤ ، ٤٠١ ،

٤٠٣ ، ٤٠٥ ، ٤٢٦ - ٤٢٨ ، ٤٣١ ،

٤٥٥

ابن هاشم بن عتبة ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٧

هاشم المرقال = هاشم بن عتبة بن أبي وقاص

هاني ٤٦٧

ابنة هاني ٣٠٠

هاني بن الخطاب ٢٩٨

أم هاني بنت أبي طالب ٤٦٣ ، ٤٦٥

هاني بن عروة ١٣٧

هاني بن نمر (أو فهد) ٣٩٣

* هاني بن هاني ٣٢٣

هيرة بن شريح ٢٥٢

هيرة بن أبي وهب ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦

بلفظ ابن مخزوم

الهجيمي ٤٣٦

الهلل بن الأشهل التيمي ٥٥٧

* هرثمة بن سليم ١٤٠

هرم بن شتير بن عمرو بن جندب ٢٦٠

الهرمزان ٨٣ ، ١٨٦

هشيم العامري = مقطع ٢٧٨

* أبو هلال ٢١٩

همام ٢٦٩

همام بن الأغفل الثقفي ٣٨٣

همام بن قبيصة ٢٠٧ ، ٣٩٧

الهمداني = المعري بن الأقبل ٦١٤

هند (في شعر النجاشي) ٣٠٧

هند أم معاوية بن أبي سفيان ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٣ ،

٥٧ ، ٥٩ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٨ ، ١٦٤ ،

٣١٣ ، ٤١٠ ، ٤١٥ - ٤١٧ ، ٤٣٨ ،

٤٤٤ ، ٤٤٧ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٤ ،

٤٦٩ ، ٤٧٢ ، ٥٣٩ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ،

٥٤٧ ، ٥٤٩

هند (امرأة من بني زيد ، أم زياد بن النضر) ٢١٥

هند (أخت بني زياد) ٤١

هند الجملي ٥٥٧

هود النبي ١٢٦ ، ١٢٧

الهيثم بن الأسود النخعي ٥٥١

أبو الهيثم بن تيهان = مالك بن تيهان ٣٦٥

هيلة بن سحمة ١٢٨

(و)

واصل بن ربيعة الشيباني ٥٥٦

أبو واقد = الحارث بن عوف الحشني

* أبو الوداك (١٤٨) ، ١٤٩ ، ٥٢٠

وردان (غلام عمرو بن للعاص) ٣٦ ،

٣٧٤ ، ٣٨٨

ورقاء بن سمي ٥١١

ورقاء بن مالك بن كعب الهمداني ٥٠٧

ورقاء بن المعمر ٤٧٨

الوضاح بن أدهم السكسكي ٥٥٦

ابن وعلة = الحضين ٤٨٦

الوليد (جد عبد الرحمن بن خالد بن الوليد)

٤٣٠

وليد (خال معاوية) ١٠٢

* الوليد بن عبد الله ٩

الوليد بن عقبة بن أبي معيط ٥٢ ، ١٦١ ،

٢٢١ ، ٢٢٢ ، (٢٤٧) ، ٣٣٥ ،

٣٨٧ ، ٣٩١ ، ٤١٥ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ،

٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٥٠٧ ، ٥٢٢

وهب بن كريب ، أبو القلوص ٢٥٢

وهب بن مسعود الخثعمي ٢٥٧

(ي)

ابن ياسر = عمار ٣٨٤

ابن يثربي ٢٦

اليثربي بن محصن = بشير بن عمرو بن محصن

٣٥٧

* أبو يحيى ٢٢٢ ، ٢٢٣

* يحيى بن سعيد ١١ ، ٧

* يحيى بن سلامة بن كهيل ١٦٩ ، ٢١٧

يحيى بن مطرف ، أبو الأشعث البجلي ٢٨٨

يريم بن شريح ٢٥٢

يزيد (في شعر) ٣٥٦

يزيد (من آباء الأشعث) ٤٠٩

يزيد بن أسد القسري البجلي ٤٤ ، ٧٨ ،

١٧٠ ، ٢٤١ ، (٣٦٨) ، ٥٤٨

يزيد بن أنس ٤٥٥

* يزيد الأودي ، أبو عبد الله ٥١٨

يزيد بن الحارث ٢٠٧

يزيد بن حجية ٥١١

يزيد بن الحر الثقفي ٥٠٧ ، ٥١١

* يزيد بن خالد بن قطن ١٢١

يزيد بن رويم الشيباني ٢٠٥

يزيد بن أبي زياد ٢١٩

يزيد بن عدى بن حاتم ١٤٣

يزيد بن علقمة ٢٩٧

يزيد بن عمر الجذامي ٥٠٧

يزيد بن قيس الأرحبي ١١ ، ١٠١ ، ١٢١ ،

١٤٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٤٧

يزيد بن معاوية ٢١٣ ، ٣٤٠

يزيد بن معاوية البكائي ٢٧٧

يزيد بن المفضل ٢٦١

يزيد بن هاني السبيعي ١٨٤ ، ٤٩٠ ، ٤٩١

يزيد بن واصل المهري ٥٥٦

* يزيد بن وهب ٢٢٥

أبو اليسر بن عمرو الأنصاري (٥٠٦)

ابن يعفر التيمي = الأسود بن يعفر

يعقوب (عليه السلام) ١٢٦

* يعقوب بن الأوسط ٣٤٢

يعمر بن أسيد الحضرمي ٣٩٣

أبو اليقظان (كنية عمار بن ياسر) ٢١٥ ، ٣٢١ ،

٣٢٤ ، ٣٣٨ ، ٣٤٤ ، ٣٦٤

يهودا بن يعقوب بن إسحاق (١٢٦) ، ١٢٧

* يوسف بن يزيد ١١ ، ١١٦ ، ١٦٠ ، ١٦١ ،

٥٣٣

يونس بن الأرقم بن عوف ٢١٥

يونس بن أبي إسحاق السبيعي ١٨٤ ، ٢٦٧

٢ - فهرس القبائل والطوائف

الأنماريون ٥٢٨	(١)
أود ٥١٨	الأتراك ٣٠٢ ، ٤٧٨
الأوس ٤٥٥	الأحزاب ١٠١ ، ١٦٤ ، ٣٢١ ، ٣٦٥ ،
إياد حص ٢٠٧	٤٤٧ ، ٤٦٨ ، ٥١٣
(ب)	أحمس (من بجيلة) (٦١) ، ٢٥٨
بارق ٤٩	الأراقم ٤٨٦ ، ٤٥٨
باهلة ١١٦ ، ٢٦٨	أرحب ٤٢٧ ، ٤٣٧
بجيلة ٥١ ، ٦٠ ، ١١٧ ، ١٧٩ ، ٢٠٥ ، ٢٢٧ ،	أهل الأردن ١٧١ ، ٢٠٦ ، ٢٢٦
٣٢٩ ، ٢٥٨ ، ٢٢٩	الأزد ١١٧ ، ٢٩٦ ، ٢٠٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ،
أهل البحرين ٢٨	٢٦١ ، ٣٢٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٢ ، ٤٦٤ ، ٤٤٦
بنو بدا ٢٨٥	أزد الشام ٢٦٢ ، ٢٦٣
أهل بدر ٣١٤ ، ٤٥٩	أزد شنوءة ١٦٨ ، ٢٧٠
البديرون ١٩٠ ، ٢٣٦	أزد العراق ٢٦٢
أهل البصرة ٣٤ ، ٩٤ ، ١١٦ ، ٢٠٨ ، ٢٣٣ ،	أزد عمان ١٦٨
٢٩٠	أسد ١٣ ، ١١٧ ، ١٤٦ ، ٢٠٥ ، ٢٤٣ ، ٣٠٩ ،
بكر البصرة ٢٠٥	٣٦١ ، ٣١٢ ، ٣١١
بكر العراق ٣٠٧	بنو إسرائيل ٢١٧
بكر الكوفة ٢٠٥	الأشاعرة = الأشعريون ٥٥٣
بكر النخع ٢٨٧	الأشعريون ١١٧ ، ١٢١ ، ٢٧٥ ، ٣٠١ ،
بكر بن وائل ١١٧ ، ٢١٥ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ،	٣٠٢ ، ٣٦٣ ، ٤٠٥ ، ٤٣٣ ، ٤٣٦ ،
٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٢٦ ،	٤٧٧ ، ٥٢٤ ، ٥٥٣
٣٤٧ ، ٣٥٥ ، ٣٧٩ ، ٣٨٤ ، ٤٨٧ ،	أصحاب البرانس ٩٩
٤٨٨ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤	الأعاجم ٣٤٩
بكيل ٤٣٤ ، ٤٣٥	أهل الإفلك ٥٢٣
(ت)	بنو أمية ٣٤ ، ٥٨ ، ١٣٣ ، ٢٤٩ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ،
الترك ٩٣ . وانظر : الأتراك	الأنصار ١٥ ، ١٦ ، ٢٩ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٨ ،
تغلب ١٤٦ ، ٣٦٢ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، (٤٨٦)	٦٣ ، ٦٥ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٩١ - ٩٤ ،
باسم تغلب الغلباء	٩٨ ، ٩٩ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٤٧ ، ١٨٩ ،
تميم البصرة ٢٠٥	٢٣٣ ، ٣٢٦ ، ٣٥٨ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ،
تميم الكوفة ٢٦ ، ٢٠٥	٣٧٣ ، ٤٢٦ ، ٤٤٥ - ٤٤٩ ، ٤٥٣

الحرورية ١٤٩
 حضرموت ١١٧ ، ٢٩٨ ، ٣١٢ ، ٣٩٣
 بنو الحضرمي ٣٤٥
 أهل حمص ٥٠ ، ١١٨ ، ٢٠٦ ، ٢٢٦ ، ٣٦٠ ،
 ٤٣٧ ، ٤٣٨
 حمير ٤٣ ، ٧٥ ، ٨١ ، ١٢٧ ، ٢٢٧ ، ٢٤٤ ،
 ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٣٠٢ ،
 ٣١٥ ، ٣٣٣ ، ٣٥٨ ، ٤٠٧ ، ٤٣٩ ،
 ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٥٢٤
 الحميريون ٣٨٤ ، ٤٤١
 حنظلة ٢٦
 حنظلة البصرة ٢٠٥
 حنظلة بن رواحة ٢٦٠
 حنظلة الكوفة ٢٠٥
 (خ)
 خثعم ١١٧ ، ١٤٩ ، ٢٢٨ ، ٢٥٧
 خثعم الشام ٢٥٨
 خثعم الكوفة ٢٥٧
 خثعم اليمن ٢٠٧
 أهل خراسان ١٢
 خزاعة ١١٧ ، ٢٠٥ ، ٢٤٧
 الخزرج ٤٤٥ ، ٤٤٧
 الخزرجيون ٤٢٨
 خزيمة ٣٧٣
 بنو خثعم ١٤٤
 الخوارج ٥١٧
 خولان ٨٨
 (د)
 أهل دمشق ١٢٨ ، ٢٠٦ ، ٢١٣ ، ٢٢٦
 دوس ١٨٢
 الديلم ١١٦

ميم بن مر ١٢ ، ٢٤ - ٢٦ ، ٩٦ ، ١١٧ ، ٢٦٤ ،
 ٢٦٥ ، ٢٧٧ ، ٣٠٤ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ،
 ٣٦١ ، ٤٠٦ ، ٥١٣ ، ٥٢٦ ، ٥٤٧
 تنوخ ٣٥٥
 التيم ٢٢٨ ، ٤١٤ ، ٤١٥
 تيم الرباب ٢٦٧
 تيم الله بن ثعلبة (٢٩٠) ، ٢٢٢
 (ث)
 ثعلبة (٤٨٧)
 ثقيف ٥٥ ، ٥٢٥
 ثمود ٤٣٧
 ثور همدان ٥٣١
 الثوريون ٥٣١
 (ج)
 جذام ٢٧٥ ، ٢٩٥ ، ٣٠٢ ، ٣٦٣ ، ٣٧٦ ،
 ٤٥٣ ، ٤٧٧
 جذام فلسطين ٢٠٧
 أهل جرش ٣٤٣
 الجعراء (بنو العنبر بن تميم) ٣٦١
 جعف ، جعفي ١٩ ، ٣٠٨
 جعفي بن سعد ١٩
 أهل الجند ٣١٢
 جهينة ٣٤٣
 جيش العسرة (٢٤٠)
 (ح)
 بنو الحارث ٤٥٤
 الحارث بن عدي ٢٨٥
 حاشد ٤٣٤ ، ٤٣٥
 أهل الحجاز ٢٨ ، ٥٨ ، ١٦٣
 أهل الحرمين ٢٨
 أهل حروراء ٥٥٢

(ذ)

ذهل ٢٨٥ ، ٤٨٦

ذهل البصرة ٢٠٥

ذهل الكوفة ٢٠٥

آل ذي حمام ٣٠٢

آل ذي الكلاع ٢٦٠

ذو كلع ٣٦٧ ، ٣٦٨

آل ذي لقوة ١٧١

آل ذي وزن ١٧١ ، ٣١٥ ، ٥٥٦

ذو يمن (٢٨) ، ٤٢٦

ذو يمن ١٣٩ ، ٥٠٢

(ر)

راسب ٥١٣

رافضة البصرة ٣٤

الرباب ١١٨ ، ٣٦١ ، ٣٨٢ ، ٥٢٦

رباب البصرة ٢٠٥

رباب الكوفة ٢٠٦

الربيعون ٢٩٩ ، ٣١٢ ، ٤٠٧ ، ٤٨٦ . وانظر ربيعة

ربيعة ٢٧ ، ١٠٥ ، ١٣٧ - ١٣٩ ، ١٩٩ ،

٢٠٥ ، ٢٢٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٨٧ ،

٢٩٤ - ٢٩٩ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ - ٣١٠ ،

٣٣٠ - ٣٣٢ ، ٣٤٧ ، ٣٩٦ ، ٤٠٢ ،

٤٨٤ ، ٤٨٦ - ٤٨٨ ، ٥٤٨

ربيعة تميم ١٣٣ ، (١٤٢)

ربيعة بن مالك = ربيعة تميم

رقاش ٢٩٣

أهل الرقة ١٣ ، ١٥١

الروم ٣٧ : ٩٤ ، ١٥٣ ، ٣٠٢ ، ٤٧٨ ، ٤٨١

(ز)

زاردة (بطن من الأزرد) (١٩٦)

بنو زيد ٥٢٥

بنو زهرة ٣٤٧ ، ٤٢٧

زوف (٤٥٠) ، ٤٥١

بنو زياد ٤١

بنو زيد ١٥٨

(س)

سعد ٢٥ ، ٢٧ ، ١٩٢ ، ٣٦١ ، ٥٠١ ، ٥٣٦

سعد البصرة ٢٠٥

سعد بن حرام (٥٢٨)

سعد بن خرشة ٢٦

سعد الكوفة ٢٠٦

سعيد بن حريم = سعد بن حرام

السكاسك (٧٢) ، ٧٤ ، ٨١ ، ٢٢٧ ، ٣٤٩ ، ٤٧٠

السكون ٨١ ، ١٦٢ ، ٢٢٧ ، ٣٧٨ ، ٤٦٤ ، ٤٦٦

سلامان بن طي ٥٢٨

بنو سليم بن منصور ١٩٢ ، ٢٢٨ ، (٣٨٥) :

٤٦٨ ، ٥٢٨ ، ٥٣٨

أهل السواد ١٤

السيد ١٥٨ ، ٣٨٦

(ش)

شاكر (٢٧٤) ، ٤٢٧

أهل الشام (من الطوائف الشائعة المذكور في الكتاب

شباب (٢٧٤) ، ٤٢٧

الشباميون ٥٣١

أهل شعب (٣٨٤)

بنو الشعيراء (٣٤٠)

شن بن عبد القيس ٨

أهل الشورى ٣٥٨

الشيعة ٨٦ ، ٣٥٩

(ص)

الصدف (٤٠٦) ، ٤٦٤ ، ٤٦٦

(ض)

ضبة ١١٧ ، ٢٥٩

(ط)

الطلاق ٢٩ ، ١٤٥

طيء ١٦ ، ٦٥ ، ١٠٠ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ٢٠٢ ،

٢٠٥ ، ٢٧٩ ، ٤٢٧ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣

(ع)

عاد ٤٢ ، ٤٣٨

أهل العالية ١١٧ ، ٣٦٠ ، ٤٣٨

بنو عامر ٢١٤ ، ٢٧٧ ، ٤٥٩ ، ٥٢٤ ، ٥٤٧

أهل عانات ١٥٣

عائش بن مالك بن تيم الله ٢٩٨

عبد القيس ١١٧ ، ٢٩٧ ، ٣٦٦

عبد القيس البصرة ٢٠٦

عبد القيس الكوفة ٢٠٥

بنو عبد المطلب ٢٢٢ ، ٤٦٣

عبد مناف ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٥٤٤

عبس ٥٤٧

العثمانية ١٢ ، ١٤٦

العجم ١٨

عدى ٤١٤ ، ٤١٥

عذرة ٣٤٧ ، ٢٥٧

أهل العراق (من الطوائف الشائعة الذكر في

الكتاب)

أهل العروض ٢٨

عريضة ١٤٣

أصحاب العقبة ١٢١

عقيل ٢٧٠

عك ١٧٤ ، ٢٢٧ ، ٢٧٥ — ٢٧٧ ، ٢٨٩ ،

٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٢٩ ، ٣٨٤ ، ٤٠٥ ،

٤٣٣ — ٤٣٦ ، ٤٣٩ ، ٤٧٧ ، ٥٢٤

عكابة ٤٨٧

عكل ٣٣٠

عليم (من كلب) (٣٠٧)

أهل عمان ٢٨ ، ٥٤٧

عمرو البصرة ٢٠٥

عمرو بن تميم ٢٦ ، ٩٧ ، ٩٨

عمرو الكوفة ٢٠٥

عمرو بن وائل ٣٠٧

عترة ٢٩١ ، ٣٣٢ ، ٥١٢

عوف ٥٣٠

عيلان ٥٢٤

(غ)

غالب بن فهر (٤٢٩)

غسان ٢٩٥ ، ٣٥٤ ، ٣٧٦ ، ٣٩٢

غسان الأردن ٢٠٧

غطفان ٩٦ ، ٢٢٨

غطفان العراق ٢٦٠

(ف)

فارس ١٤ ، ٣٠٢ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩

بنو فالج ٣٨٥

الفاشيون ٥٣١

فزارة ٩٤

أهل فلسطين ٢٠٦ ، ٢٠٧

فهر ٤٥

(ق)

أهل قباء ٤٥٩

القبط ١٨١

قحطان ٤٤ ، ٤٦ ، ١٣٩ ، ١٧٥ ، ٣٣٣

القحطانيون ٤٤١

القراء ١٩٠ ، ١٩٦ ، ٢٤٦ ، ٢٦٣ ، ٣٥٤ ،

٤٧٥ ، ٤٨٩ ، ٥٠٣

قراء البصرة ٢٠٨

قراء الشام ٨٥ ، ١٨٨ ، ٢٢٢ ، ٢٩١ ، ٤٩٩

قراء الكتاب ٢٢٤

قراء الكوفة ٢٠٨

القوشيون ٤٣٢

أهل قرقيسيا ١٣

قريش ٢٩ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٤ ، ٥١ ، ٥٥ ،

٥٨ ، ٧٣ — ٧٥ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١١٧ ،

١٥٠ ، ١٨٠ ، ٢٠٥ ، ٢٥٧ ، ٢٩٧ ،

٢٩٩ ، ٣٢٧ ، ٣٤٢ ، ٣٤٨ ، ٤١٤ ،

٤١٥ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٢٨ ، ٤٣١ ،

٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٥١ ، ٤٥٩ ، ٤٦٢ ،

٤٦٣ ، ٤٧١ ، ٥٠٤ ، ٥٢٤ ، ٥٣٦ ،

٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤١ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ،

٥٤٩

قريش البصرة ٢٠٦

قريش الحجاز ٥٨

قريش الشام ٥٣٦

قريش العراق ٤٦٣ ، ٥٣٦

قسر (من بجيلة) (٦٠)

قضاة ١١٧ ، ٢٠٥ ، ٤٣٠

قضاة الأردن ٢٠٧

قضاة دمشق ٢٠٧

أهل قنسر بن ١٢٨ ، ٢٠٦ ، ٢٢٦

القواصي ٢٠٦ ، ٢٠٧

قيس ١١٧ ، ١٥١ ، ٢٠٦ ، ٢٢٧ ، ٢٨٦ ، ٣٠٦

قيس البصرة ٢٠٦

قيس بن ثعلبة ٢٨٨

قيس حصص ٢٠٧

قيس دمشق ٢٠٧

قيس الكوفة ١١٤ ، ١١٧ ، ٢٠٦ ، ٤٢٥

(ك)

كعب ١٨٠

كعب بن عامر ٣٠٧

الكلاع ٤٣٩ ، ٤٥٦

كلب ٢٢٧ ، ٢٩٥ ، ٣٧٥ ، ٣٨٤

كنانة ١١٧ ، ٢٠٥ ، ٢٢٧ ، ٣١٠ ، ٣١٢

كنانة فلسطين ٢٠٧

كندة ٢٢ ، ٢٣ ، ١١٧ ، ١٣٧ — ١٣٩ ، ١٦٥ ،

١٧٠ ، ١٨٠ ، ١٩١ ، ٢٠٥ ، ٢٢٧ ،

٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٨٠ ،

٤٨٤

بنو كوز ١٥٨

أهل الكوفة ٩٤ ، ١٩٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢١٤ ،

٢٣٣ ، ٢٥٧ ، ٣١٠ ، ٣٣٤ ، ٥١١ ، ٥٣٣

(ل)

لحم ٢٢٨ ، ٢٨٩ ، ٢٥٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ،

٣٦٣ ، ٣٨٤ ، ٤٣٤ ، ٤٣٩ ، ٤٧٧ ، ٥٢٤

لحم فلسطين ٢٠٧

لهازم البصرة ٢٠٥

لهازم الكوفة ٢٠٥

لؤي بن غالب ٤٦ ، ٨٣ ، ٣٤٥ ، ٤٦٥ ، ٥٤٩

(م)

مأجوج ١٣٩

محارب ٢٨٧

المحكمة ٥٥٨

المحاقون ٣٩٤

مخزوم ٤٦٣ ، ٤٦٥

أهل المدائن ١٤٣

أهل المدينة ٦٣ ، ٧١ ، ٢٣٣ ، ٣٢٧

مذحج ١٤ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٦٤ ، ١٧٤ ،

١٩٤ ، ٢٠٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٥١ ، ٢٨٩ ،

٢٩٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٦٣ ، ٣٩٦ ،

٣٩٩ ، ٤٠٤ ، ٤٣٠ ، ٤٧٧ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤

مذبح الأردن ٢٠٧

مراد ٥١٢

آل المرار ٢٢

مرهوب ١٥٨

أهل مصر ٢٨ ، ٤١ ، ١٢٨

أهل المصريين ٢٨

مضر ١٣٨ ، ٢٤٩ ، ٢٧٣ ، ٢٩٩ ، ٣٠٩ ،

٣١٠ ، ٣٤٧ ، ٣٨٠ ، ٣٩٦ ، ٤٢٤ ،

٤٢٦ ، ٥٠٠

مضر البصرة ٢٠٥

مضر الكوفة ٢٠٥

المضرية ٣١٢

معتزلة أهل مصر (اعتزال سياسي) ١٢٨

معد ١٩ ، ٣١١ ، ٤٦٥ ، ٤٨٦

أهل مكة ٦٢

ملوك فارس ٣٠

المهاجرون ١٥ ، ١٦ ، ٢٩ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٧ ،

٥٨ ، ٦٥ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٩٠ ،

٩٢ — ٩٤ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١١٩ ، ١٨٩ ،

٣٢٦ بلفظ المهاجرة ، ٤١٦ ، ٤٤٩ ، ٥٤١

مهرة ١١٧ ، (١٢٧)

(ن)

الناعطيون (٤٣٢)

ناقلة أهل العراق ٤٧٠

النخع ١٧٣ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ٢٨٧ ، ٤٤١ ، ٤٩٠ ،

نزار ٣٧٥

نساك حص ٥٠

نصر ٥٢٦

النضير ٤٤٧ ، ٤٦٨

النمر من الأزد (٢٦٢) ، ٢٦٣

النمر بن قاسط ١٤٦ ، ٣٠٤ ، ٣٣٢

نهد بن زيد ٢٦١

أهل نيسابور ١٢

(هـ)

بنو هاشم ٢٤ ، ٢٩٤ ، ٤١٤ ، ٤٥٤ ،

الهاشميون ٤٦

الهجيم ٩٧

همدان ٤٣ ، ٨١ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١١٧ ، ١٦٣ ،

١٧٩ ، ٢٠٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ،

٢٧٣ ، ٢٩٠ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣١١ ،

٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٩٩ ، ٤٠٤ ،

٤٠٦ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ —

٤٣٤ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٥٣ ، ٥٢٠ ،

٥٢٤ ، ٥٢٥

همدان الأردن ٢٠٧

هوازن ٢٢٨ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣٩٧

(و)

وائل ٥٩ ، ١٣٨ ، ٢٧٣ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ،

٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٨٤

(ى)

يأجوج ١٣٩

يحبص ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤٢ ، ٤٥٦ ،

اليحصيون (٣٦٧) ، ٣٦٨

أهل اليمامة ٢٨

اليمايون ٥٤ ، ٤٣٢

الين ١٩ ، ٢٨ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ،

٢٠٥ ، ٢٢٧ ، ٢٩٩ ، ٣١٠ ، ٣٤٧ ،

٣٧١ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ،

٤٢٤ — ٤٢٦ ، ٤٥٧ ، ٤٦٣ — ٥٠٠ ،

٥١٣ ، ٥٠٢

الينية = الين

اليهود ١٢٦ ، ٤٤٦

٣ - فهرس البلدان والمواقع

٤٧٥ ، ٣٧١ نهامة	١٢ آمد
٥٠٣ . ٤٥٣ ، ٣١١ . ٥٤ ثبير	أحد ٩٠ ، ٣١١ . ٣٢١ . ٣٦٥ . ٤٤٧ . ٤٦٨
جابلص (٤٦٩)	أذربيجان ٢٠ - ٢٣
جابلق ٤٦٨ ، (٤٦٩)	أذرح (٢٦٧) . ٥١١ . ٥٤٩ . ٥٥١
الجبيل الأحمر ١٢٧	الأردن ١٧١ . ٢٠٦ . ٢٠٧ . ٢٢٦
جبل الزيتون ٥٢٥	أرض العجم ١٨
جبل طيء ٦٥ ، ٢٧٩	أستان بهر سير ١١
جبل القطران ٥٢٥	أستان الزوابى (١١)
الجبيلان (جبلا طيء) ٢٧٩	أستان العالى (١١)
جرش ٣٤٣	أصبهان ١١ ، ١٠٥
الجرعاء ٥٢٦	الأنبار ١٤٣
الجزيرة ١٢ ، ١٣ ، ١٤٦ ، ١٥٢	بابل ١٣٦ ، ١٣٤
الجرس ١٣٣	البحرين ٢٨ ، ٤٦٤
جسر منبج ١٥١	بدر ٤٣ ، ٤٤ ، ٩٠ ، ١٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣١٤
الجنه (٣١٢) ، (٣٦٧) . ٣٦٨	٣٢١ ، ٤١٧ . ٤٤٧ . ٤٥٩ ، ٤٦٨
جونخا ١١	البصرة ٣ ، ٦ ، ٧ ، ١١ ، ١٢ ، ١٦ ، ٢٠ ،
جيلان ٥٢٥	٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٥٨ ، ٦٥ ،
الحجاز ٢٨ ، ٥٨ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ٢٨٨ ،	٨٠ ، ٩٤ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ٢٠٥ ،
٤٦٠ ، ٤٤٦ ، ٤٠٨	٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٢٣ ، ٢٩٠ ، ٢٩٨ ، ٤٦٣
الحجر ٤٣٨	بليخ ١٤٧
الحديبية ٥٠٨ ، ٥٠٩	البندنيجين (٢٨٦)
الحديثة ١٤٩	بهر سير (١١) . ١٤٢٠
حراء ١٦٤	البهقباذات (١١)
حران ١٢ . ١٣	بيت فاطمة ١٦٣
الحرم ٨٧	بيت الله ٢٢٤ ، ٣٤٣ ، ٣٧٦ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٣
الحرماني (٢٨)	البيع ٣٤
حروراء ٥٥٢	اليعة ١٣٤
حصير (جبل) (٥٢٠)	التل ٢٩٣ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٩ ، ٤٦١
حضر موت ١١٧ . ٢٩٨ . ٣١٢ . ٣٩٣	تل الجماجم ٢٩٣ ، ٢٩٤
الخطيم ٥٥٣	التليل المنفرد ٣٧٨

زبداد ١٣	حمام أبي بردة ١٣٤
ساباط ١٣٦ ، ١٤٢	حمام عمر ١٣٤
سجستان ١٢ ، ٥٤٢	حصن ٤٥ ، ٥٠ ، ١٢٨ ، ٢٠٦ ، ٢٢٦ ، ٣٦٠ ، ٤٣٨
سجن مصر ٣٧	حزين ٣٢١ ، ٤٤٧ ، ٤٦٨
سكة الثوريين ٥٣١	خراسان ١٢ ، ٣٠٦
سنجار ١٢	الخط ١٨١
السواد ١٤٥ ، ١٤٥	خفان (١٨١) ، ٢٦٦ ، ٣٩٦
سور الروم ١٥٣	خبير ٤٣ ، ٤٤٧ ، ٤٦٨
سوق البراذين ٩٥	دار ثوير بن عامر ٦١
شاش ١٨١	دار جرير ٦١
الشام (من المواضع الشائعة الذكر في الكتاب)	دار حنظلة ٩٧
الشجر ٤٠٠	دار عثمان ٥٥ ، ٨٧ ، ١٥٦ ، ٣٦٠ ، ٣٨٣ ، ٤٤٩
شمام (١٩١) ، ٣٩٣	دار ١٢١
الصراة (١٣٥)	دجلة ١٣٢
صفين (من البلدان الشائعة الذكر في الكتاب)	الديسكرة ٢٨٦
صندوداء (٥٢٨)	دمشق ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٥٢ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٤٩٢ ، ٤٨١ ، ٢٢٦ ، ٢١٣
ضدوان ٥٢٦	دهماء (٥٢٧)
الطائف ٥٣٩	الدهناء ٣٠١
العالية ١١٧ ، ٣٦٠ ، ٤٣٨	دومة الجندل ٥٣٥ ، ٥٣٧ ، ٥٣٧ — ٥٤٠ ، ٥٤٤
عانات ١٢ ، ١٣ ، ١٥٢ ، ١٥٣	دير كعب ١٣٦
عدن ٣٧١	دير أبي موسى ١٣٤
العذيب ١٥ ، ٢٧٩	ذو الرمث ٣٠٠
العراق (من المواضع الشائعة الذكر في الكتاب)	ذو صباح ٥٢٦
العراقان ٨٣	الرحبة (بالكوفة) ٣
عران (٥٢٤)	رساتيق الجزيرة ١٣
عرض (٥٠٠)	رعم (٥٢٦)
العروض ٢٨	الرقعة ١١ ، ١٣ ، ١٤٦ — ١٤٨ ، ١٥١
العقبة ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٠	الرها ١٢ ، ٩٧
عمان ٢٨ ، ١٦٨ ، ٤٠٠ ، ٥٤٧	الروم ٣٠٢
العين ٢٧٩	الري ١١٥
فارس ٣٠٢ ، ٣٦٦	زمرم ٤١١ ، ٥٥٣
الفرات ١٣٩ ، ١٤٧ ، ١٥٢ ، ١٦٢ — ١٦٨ ، ١٧٠ — ١٧٢ ، ١٧٩ ، ١٨٦ ، ١٩٠ ، ٥٢٨	
فلسطين ٣٤ ، ١٢٨ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٣٣٩ ، ٥٠٣	

مصر ٢٨ ، ٣٧ — ٤٤ ، ٥٢ ، ٦٤ ، ١٢٧ ،
 ١٢٨ ، ٢٠٨ ، ٢٣٧ ، ٣٢٠ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ،
 ٤١٤ ، ٤٣٩ ، ٤٦٩
 المصران ٢٨
 مظلم ساباط (١٣٦)
 المغرب ٤٦٩
 المقام (مقام إبراهيم) ٢٧٢
 مكة ٦٢ ، ٣٢٥ ، ٤٥٠ ، ٥٥٠
 الملطاط (١٣٢)
 منبج ١٥١
 منبر دمشق ١٢٧
 منبر رسول الله ٢١٦ ، ٢٢١
 منزل الأشعث ١٦٥
 منزل رسول الله (بدار أبي أيوب) ٣٦٦
 منى ٥٤٥
 مؤتة ٩٠
 الموصل ١٢ ، ١٤٨ ، ١٤٩
 النخيلة ١٠١ ، ١١١ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢١ ،
 ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، ٥٢٨ ، ٥٥٩
 نرس (نهر) (١٣٤)
 نصيبين ١٢ ، ١٤٨
 النهر ٥٥٦
 النهران ٢٠٤ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩
 نيسابور ١٢
 هجر ٨٨ ، ٣٢٢ ، ٣٣٥ ، ٣٤١
 همدان ١١ ، (١٥) ، ٢٠ ، ١٠٥
 هيت ١٢ ، ١٥٣ ، ٥٢٨
 وادي البطاح ٢٦٥
 الوحيدان (٥٢٦)
 يثرب ٤٥٩
 اليمامة ٢٨ ، ١٩١
 اليمن ٢٨ ، ٤٤ ، ١٣٨ ، ٢٠٧ ، ٣٧١ ، ٤٠٨ ،
 ٤٠٩ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٥٧ ، ٥١٣

الفلوجة ٥
 قباء ٤٥٩
 قبر هود ١٢٦ ، ١٢٧
 قبر يهودا ١٢٦ ، ١٢٧
 قبة قبين (١٣٥)
 قرقيسيا ١٢ ، ١٣ ، ٦٠ ، ١٥٣
 القصر (بالكوفة) ٦ ، ٥
 القلب (قلب بدر) (١٠٤)
 قناصرين (١٥٧) ، ٢٣٦ ، ٢٣٨
 قنسرين ١٢٨ ، ٢٠٧ ، ٢٢٦
 القنطرة ١٣٣
 قنطرة البردان (٥٥٨)
 كابل ١٢
 كربلاء ١٤٠ — ١٤٢
 كسكر ١١
 الكعبة ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٣٣٣ ، ٤٨١
 الكوفة ٥ — ١٢ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٢٤ ،
 ٢٧ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٥٠ ، ٦٥ ، ٨٠ ، ٩٣ ،
 ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٢١ ، ١٢٧ ،
 ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٢ ، ١٦٩ ،
 ١٧٨ ، ١٨٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ،
 ٢٠٨ ، ٢١٤ ، ٢٣٣ ، ٢٥٧ ، ٢٦٩ ،
 ٢٩٨ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣٣٤ ،
 ٣٧١ ، ٤٢٥ ، ٤٥٠ ، ٤٦٣ ، ٥١٠ ،
 ٥٢٨ ، ٥٣٢ — ٥٣٤ ، ٥٣٧
 لد ٢١٧
 المدائن ١١ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٤٨
 المدينة ١٠ ، ١٥ ، ١٧ ، ٥٢ ، ٦٣ ، ٦٥ ،
 ٦٦ ، ٧١ ، ٧٩ ، ١٨٥ ، ٢٣٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧
 المرج = مرج مرينا (١٤)
 مرج مرينا ١٢ ، ١٣ ، (١٤)
 المسجد الأعظم بدمشق ٨١ ، ٤٧٨
 المسجد الأعظم بالكوفة ٣ ، ٥ ، ٨٦
 المسجد الحرام بمكة ٤٥٠
 مسجد رسول الله ٢٤٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦

٤ - فهرس الأشعار

(الهمزة)

٧٥	سعد بن أبي وقاص	وافر	دواء
٧٤	معاوية	»	دائ
١٦٤	الهمداني	»	دواء
٨	الشنى	خفيف	النعماء
٤٥٨	—	»	الشنعاء

(ب)

٤٤١	المزحف	طويل	بالحقب
١٦٨	—	»	الثعالب
١٦٠	على	طويل	يعغضبوا
٢٩٤	خالد بن المعمر	»	قواضب
٣٧٠	محمد بن عمرو	»	الدوائب
٥٤٩	كعب بن جعيل	»	يواربه
٥٣	الوليد بن عقبة	»	صاحبه
٥٤٩	—	»	وصاحبه
٢٩٤	خالد بن المعمر	بسيط	ذنب
١٥٨	(عبد الله بن عنمة)	»	مكروب
٤١٧	(امرؤ القيس)	وافر	الوطاب
٤١٧	الوليد بن عقبة	»	طلوب

٣٥٧	النجاشي	طويل	ثوبًا
٤٠١	جريش السكوني	»	كو كبا
٤٥٦	الحضرمي	طويل	ويحصب
٨٣	عبيد الله بن عمر	»	غالب
٣٢٩	(قيس بن الخطيم)	»	المنالك
٣٧١	محمد بن علي	»	الكتائب
٢٩٤	شيث بن ربيع	»	لغروب
٤٥٧	أبرهة	وافر	حرب
٣٧٥	رجل من كلب	»	تراب
٣٨٢	عبد الرحمن بن ذؤيب	»	الصواب
١٥١	—	خفيف	الرقاب

(ت)

٤٥٩	عبد الله بن عبد الرحمن	خفيف	اللهوات
١٦٦	—	طويل	تعنت
٥٣٣ ، ٤٩٢	أبو محمد التميمي	»	استقلت
٣٦٥	ضبيعة بنت خزيمة	خفيف	الفرات

(ج)

٤٥٥	النجاشي	متقارب	رجراجة
١٣٩	مالك بن هبيرة	بسيط	مثلوج

(ح)

١٦	ابن أخت جرير البجلي	طويل	ناصح
----	---------------------	------	------

١٨٦	عمرو بن العاص	مقارب	سرحه
٤٠٤ ، ٣٩٥	عمرو بن الإطنابة	وافر	الربيع
	(د)		
٣١٢	عامر بن واثلة	مقارب	أسد
٩٥	علاقة التيمي	طويل	أربد
٣٠٦	معاوية	»	تجالد
٣١٣	عامر بن واثلة	»	سعيد
٣٨٤	عرفجة بن أبرد	بسيط	تطرد
٤١٨	عمرو بن العاص	وافر	الوعيد
٥٥٥	أيمن بن خريم	طويل	وسودها
٥٥٤	عامر بن واثلة	»	شديدها
٢٦	معاوية بن صعصعة	طويل	سعدا
٤٦٨	معاوية بن الضحاك	»	غدا
٣٠٠	حريث بن جابر	»	والتهدا
٤٣٥	عمرو بن العاص	خفيف	أسودا
٣٦٥	أمينة الأنصارية	»	عمادا
٤٨٣	—	مقارب	الشده
٥٥٤	عامر بن واثلة	طويل	عديدها
٣٦٧	معاوية	طويل	والنقد
٢٨٠	بشر بن العشوش	»	بقائد
٣٦٨	أبو أيوب	بسيط	أحد
١٩	النهدى	وافر	سعد
٤١	ابن عم عمرو بن العاص	»	البلاد

١٣	أَيُّمَنُ بْنُ خَرِيمٍ	كامل	أنجاد
٢١	السكوني	»	والأجداد
١٤٢	الأسود بن يعقوب	»	ميعاد
٤٧٢	عمرو بن العاص	وافر	الشهود
(ر)			
٣٠٧	النجاشي	طويل	وعامر
١٩٢	طرفة	رمل	وشر
٤٢٦	الشنى	متقارب	القمر
٦٣	—	طويل	عمرو
٣٧٤	عمرو بن العاص	»	أعسر
٢٧٣	معاوية	»	قاهر
٣٨٥	المخارق	»	قرارها
٣٨٠	النعمان بن عجلان	بسيط	نبتدر
٣٧٢	النجاشي	»	تأتمر
٣٤٤	العنسى	»	لماثور
١٨	(ابن الأزور)	وافر	جرير
٤٨٨	رفاعة بن شداد	»	الخبير
٥٥١	الهيثم بن الأسود	كامل	الغدر
٩٨	حنظلة الكاتب	»	قرار
٢٢	السكوني	خفيف	القتير
٣٩٦	النجاشي	متقارب	الأخزر

٣٨٥	المخارق	طويل	قرارها
٢٧٦	قيس بن فهدان	»	شزرا
٢١٩	—	»	فيقبرا
٢٧١ : ٢٤٦	(حاتم الطائي)	»	شمرا
٣٨٥	الغيرة بن الحارث	بسيط	ظهرا
٣٦٠	النجاشي	وافر	وعارا
١٩٣	—	متقارب	فنارا
٩٨	حنظلة الكاتب	طويل	عمرو
٥٤٨	كردوس	»	البحر
٤٥	عياض الثمالي	»	الأمر
٣٨٧	أوس بن حجر	»	الأمر
٥٠٣	أيمن بن خريم	»	القدر
٥٣٧	الصملتان	»	عمرو
٤٨٧	خالد بن المعمر	»	المذكر
٤٦٧	الأشتر	»	بنهار
١٣٨	النجاشي	»	المناخر
٣٧٥	سماك بن خرشة	»	السعائر
٤٨٨	رفاعة بن شداد	»	المعاشر
٤٨٧	الصملتان	»	المشاعر
٥١	النجاشي بن الحارث	»	جرير
٣٤٤	الجرشي	بسيط	إسرار
٢٧٩	عبد الله بن خليفة	كامل	تشعر
٣٧٥	مرة بن جنادة	»	عشارها

(ز)

٣٩	عتبة بن أبي سفيان	رمل	وقز
٢٧٦	عمرو بن العاص	وافر	المخازي
٤٠٧	معاوية	»	برازي
٢٧٥	»	كامل	برازي

(س)

٢٦٩	بشر بن عصمة	طويل	هاجس
٢٧٠	ابن العقديّة	»	أمارس
٤٧٣	عمرو بن العاص	»	الفوارس
٤٨٦	مصقلة بن هبيرة	بسيط	و كردوس
٥٢٣	عدى بن حاتم	طويل	لابسا
٣٣	معاوية	طويل	البسابس
٥٠٢	أيمن بن خريم	بسيط	عباس
٤١١	عمرو بن العاص	»	عباس
٤١٣	الفضل بن العباس	»	آس
٤٨٦	النجاشي	بسيط	كردوس
٥٣٤	شريح	وافر	نفسى

(ش)

٥٠٤	أيمن بن خريم	وافر	قريش
-----	--------------	------	------

(ض)

٥٥٠	عمرو بن العاص	طويل	الأرض
-----	---------------	------	-------

(ع)

٣٩	عمرو بن العاص	طويل	تصنُّع
٥٤٣	معاوية	»	راجع
١١٤	(العباس بن مرداس)	بسيط	جرع
٤٨٠	عمرو بن معديكرب	وافر	الوريع
٤٣١	أيمن بن خريم	طويل	نفعا
٢٦٦	نهشل بن حري	بسيط	ورعا
٢٧١	(قطري)	وافر	تراعى
٥٤٥	-	كامل	أجمع
٣٧٩	أبو حبة	»	كلاع

(ف)

١٦٤	-	متقارب	الحجف
٣٨٤	عمرو بن العاص	طويل	تخوفا
٢٩٨	كعب بن جعيل	طويل	واقف
٣٦٠	»	»	عارف
٣٦١	أبو جهمة	»	تقائف
٤٦٥	الشنى	بسيط	والصلف
٦٦	خفاف بن ندبة	خفيف	تعجاف

(ق)

٣٦٤	معقل بن نهيك	بسيط	منطلقا
٤٤٤	أثال بن حجل	خفيف	عقوقا
٣٥	معاوية	طويل	العواتق

٥٣٥	النجاشي	طويل	الحقائق
٥٣٧	الشنى	وافر	العراق
٢٩٥	ابن الكواء	»	الشفيق
٣٧٦	الشيخ بن بشر	منسرح	والخرق
٤٠٩	النجاشي	خفيف	العراق

(ك)

٨١	الزبرقان بن عبد الله	طويل	مالك
٤٣٢	عمرو	وافر	دعاكا
٤٣٨	حجر بن قحطان	طويل	مالك
٧٣	ابن أبي غزية	»	مالك
٧٢	معاوية	»	مالك
٦٢	السكوني	»	ومالك

(ل)

٤٨	جرير البجلي	طويل	بدل
٥٥٣	النابعة الجعدى	رمل	سأل
١٩٣	الأشتر	متقارب	الحدل
٣٦٢	عتبة بن أبي سفيان	»	الجعل
٣٠٩	حضين بن المنذر	طويل	الفضل
٥٣٩	سعد بن أبي وقاص	»	مقبل
٤٦٠	—	»	آكل
٧٩	معاوية	»	طويل
٣٠٨	على	»	قليل

٤٦٩	الأشتر	خفيف	رجال
١٦٢	السلييل بن عمرو	»	تأويل
٤٩	ابن أنخت شرحبيل	طويل	قاتله
٥٥٠	ابن عباس	طويل	والعزلا
٤٠٥	الشنى	»	فضلا
٩٧	حنظلة الكاتب	»	لأقبلا
٣٦٥	النضر بن عجلان	كامل	غافلا
٣٢٠	عمار بن ياسر	خفيف	جليلا
٣٧٦	الأشتر	طويل	الحفل
٣٤٥	عمرو بن العاص	»	قبلى
٣٤٦	معاوية	»	رجل
٤٥٢	العكبر	»	نزال
٥٣٢ ، ٤٩٢	على	»	ثاكل
٤١٦	الفضل بن العباس	»	نائلى
٤١٦	معاوية	»	رسائلى
١٥٨	معاوية	بسيط	الرجلى
٣٧٨	عمرو بن العاص	كامل	الأجهل
٣٠٧	مرة بن جنادة	»	مقصلى
٣٧٨	عمارة	كامل	الباسل
٤٤٣	حجل	خفيف	الأمثال
٥٣٥	الأعور الشنى	متقارب	الجنبدل

(م)

١٨	جريير البجلي	متقارب	العجم
٣٧٢	النجاشي	بسيط	والذمم
٤٦٥	»	خفيف	عظيم
٢٨٩	على	طويل	تقدما
٢٩٩	كعب بن جعيل	»	والدما
٣٨٦	المخارق	»	مسلم
٥٣٢	على	»	واجما
٢٦٥	نہشل بن حرّی	»	انصراما
٣٦٤	الأشتر	معزوء الرجز	أعلما
١٩٥	علقمة بن عمرو	سريع	علقمه
٥٢٢	زيد بن عدی	طويل	أتائم
٥٥٢	الراسبي	»	ويندم
٢٧٥	على	»	لثام
٤٣٧	على	»	بسلام
٣٥٧	امراة شامية	»	بالخزائم
٣٩٨	ابن حطان	»	بالأباهم
٥٥٤	طلبة بن قيس	»	حاتم
٢٩٤	عقبة بن سلمة	»	الجماجم
٣٥٦	على	»	هاشم
٣٤٩	عمرو بن العاص	»	هاشم
٣٤٩	ابن هاشم	»	سالم
٢٦٩	همام	»	وشكيم

٢٧٧	يزيد البكائي	طويل	حميم
١٩١	على	وافر	شمام
٦١	الأشتر	»	الشامى
٣٧٤	مرة بن جنادة	كامل	قتامها
٣٩٢	العديل العجلي	خفيف	شمام
٢٤	الأشعث	متقارب	هاشم
(ن)			
٤٢٥	عبد الله بن الحارث	متقارب	يكن
٤٣٣	معاوية	طويل	المعاين
٣٦	عمرو بن العاص	بسيط	وردان
٤٤٩	قيس بن سعد	كامل	الركبان
٣٥٧	رجل عذرى	بسيط	بصفينا
٣٦٤	عبد الله الأنصارى	»	عرانينا
٣٨١	عمرو بن الحقيق	»	صفينا
٢٦٤	عامر السلمى	كامل	سنينا
٤٤٧	قيس بن سعد	خفيف	نأينا
١٧٨	حيلة بنت منصور	هزج	أبكينا
٢٣	الأشعث	متقارب	المسلمونا
٥٦	كعب بن جعيل	»	كارهونا
٥٨	النجاشى	»	تحارونا
٥٤٧	عمرو بن العاص	»	العيونا
٢٧١	—	متقارب	بنينا

٣٨٦	أوس بن حجر	طويل	يسجى
٣٧٧	حمزة بن عتبة	»	هني
٥٤٦	الشنى	»	يختلفان
٥٢٦	ابن مقبل	»	ظعان
٥٢٤	النجاشى	»	دوانى
٢٠٢	حابس بن سعد	وافر	ثمان
٥٤٨	—	»	الجنان
٢٢٩	إبراهيم بن أوس	كامل	عثمان
٣٧٨	حمزة بن عتبة	خفيف	آن

(ى)

٥٢	الوليد بن عقبة	طويل	الأفاعيا
٥٣	ابن المغيرة بن الأنخس	»	الدواهيا
٣٠١	—	»	جاريا
٤٥٣	النجاشى	طويل	معاويه
٤٦٢	النضر بن الحارث	»	باديه
٤٢٣	الحارث بن النضر	خفيف	عليًا
٣٧٩	الأشتر	كامل	وصيه
٤٣٦	المنذر الوداعى	خفيف	بشنيه
٤٥٣	—	متقارب	سيه

(نصفًا بيشين)

٣٦٢	كعب بن جعيل	كامل	معتب
٢٥٣	»	طويل	تحالف

٥ - فهرس الأرجاز

٤٢٤	على	المشاغب	(الهمزة)		
١٩٤	علقمة بن عمرو	العجيب	٣٠٥	الحضين بن المنذر	باللواء
١٩٤	عوف	الحروب	١٧٢	ظبيان بن عمارة	بقاء
١٥٩	على	نابيه	(ب)		
	(ت)		٧٧	الحجاج بن خزيمه	المطلب
٤٠٣	على	لائقوتوا	٢٧٢	على	المطلب
١٧٩	الأشتر	وفاتا	٢٢٥	كعب بن جعيل	عجب
	(ث)		٣١٦	المخارق بن الصباح	احتجب
			٤٠٠	-	حوشب
١٧١	عمرو بن العاص	الحارث	١٧٤	الأشتر	أضربا
١٨٠	معاوية بن الحارث	الأشعث	٣٨٤	عرفجة بن أبرد	كلبا
٣٩٨	خزيمة بن ثابت	الثالث	٤٠٠	سليم بن صرد	غصبصبا
	(ج)		٣٤٢، ٣٤١	عمار بن ياسر	الأحبه
٤٠٤	الأشتر	تأجج	١٧٥	رياح بن عتيك	بضرب
١٧٧	»	المذحجي	٤٣٠	عبد الله بن عمر	ربي
	(ح)		٤٣٠	عدى بن حاتم	ذنبى
١٦٦	الأشعث	الصبح	١٧٦	زامل بن عتيك	المرسب
			٣٨٢	معقل بن قيس	أصحابى

(د)				
٢٩٩	عبيد الله بن عمر	عمر		
٣٧٠	عمرو بن العاص	نخز	٣١١	قبيصة بن جابر
٢٨٦	عنتر بن عبيد	دبر	٣٦٢	أبو جهمة
٣٤٧	—	عور	٤٦٢	عبد الرحمن بن خالد
٤٤١	—	الأشتر	٤٣٤	—
٤٥١	العكبر	تمطر	٤٣٠	عبد الرحمن بن خالد
٤٦٠	على	لتخبروا	٣٨٢	أبو واقد
٤٦١	—	ثأثره	١٧٦	الأشتر
٤٣	على	منكرا	٤٢٨	قيس بن سعد
١٥٩	»	شررا	٢٤٤	الحكم بن أزر
٤٢٨	هاشم المرقال	عمرا	١٧٥	الأشتر
٣٨٣	حويرثة بن سمي	الفجره	٢٥٩	عبد الله بن قلع
٤٢٩	الأشتر	مقيره	٣٩٥	جارية بن قدامة
٣٩٠	على	حيدر	٣٦٢	عبد الرحمن بن خالد
٤٦١	الأشعث	شاغره	٣٩٥	عبد الرحمن بن خالد
٣٨٣	حويرثة بن سمي	بالسيره	(ر)	
٤٠٠	الأشتر	بعمر	٣٩٥	على
٤٢٩	بسر بن أوطاة	القدر	١٨١	أبو الأعور
١٧٢	عبد الله بن عوف	العجاري	٢٤٤	رفاعة بن ظالم
١٩٦	—	العيزار	٢٦٥	مالك بن حرّ
(ز)			٣٩٦	الأشتر
١٧٦	إبراهيم بن الوضاح	برازي	٣٩٦	عبد الرحمن بن خالد

٤٤١	حوشب ذو ظُليم	لاترع	(س)	
٣٢٨	عمار بن ياسر	الفرع	١٨٢	قيس الأشعث
٢٧٩	عبدالله بن خليفة	معا	(ش)	
٣٩٨	جندب بن زهير	معه	١٨٠	يانجاشي عمرو العكي
٣٨٠	عدى بن حاتم	المعمعه	١٨٠	النجاشي النجاشي
٣٩٩	حريث بن جابر	ربيعة	(ص)	
	(غ)			
٤٤٢	يا أصبغُ الأصبغ	٣٤٧	هاشم المرقال	خلاصا
	(ف)	٤٣٧	--	حمص
		١٧٠	الأشتر	العاصي
٤٠٦	لاتنكشف عمرو بن العاص	١٣٧	على	العاصي
٤٥٠	خوفُ المرادي	(ط)		
	(ق)	١٨١	شرحبيل بن السمط	السمط
٣٨٣	همام بن الأغفل	١٨١	الأشتر	الخلاط
	(ك)	(ظ)		
٣٤٨	مالكُ ابن هاشم	١٧١	الأشتر	الحفاظُ
٣٢٩	—	(ع)		
٤٣٤	—	١٨٢	إبراهيم بن الأشتر	لاترعُ
١٧٧	الأشتر	١٨٢	الأشتر	كلع
٢٢٧	شامي	١٨٢	الأشعث	كلع
٣٠١	العكي	١٧٣	الحارث بن همام النخعي	النخعُ

٢٧٣	علي	حازم	٤٤٠	عمرو بن العاص	بمالك
٢٥٨	فيس بن مكشوح	صارم	(ل)		
٣١٠	عمير بن عطار	تيم	٢٢٨	شامي	بجل
١٣٣	الحر بن سهم	الشاما	٢٢٩	عراقي	قحل
٤٢٨	عمرو بن العاص	هاشما	٢٤٥	عبدالله بن بديل	والتوكل
٣٩٨	خالد بن خالد	أمامه	٤٠٥	ابن أبي الأفلح	نابل
٣٨٩	أبو زبيد	بالتكرم	٣٧٧	حمزة بن عتبة	ملا
١٧٤	صالح بن فيروز	الأدهم	٣٣٠	علي	عدلا
٤٢٧	معاوية	الهام	٣٢٧	هاشم المرقال	أقلا
٣٧٦	الأحمر	جدام	٣٥٥	هاشم المرقال	محللا
٤٠٣	ابن عدي	هاشم	١٣٦	عمرو بن العاص	غافلا
(ن)			١٣٧	علي	جاهلا
١٧٨	محمد بن روضة	الفتن	١٦٨	شمر بن ذي الجوشن	باهله
٢٤٢	عمرو بن العاص	حسن	١٧٧	الأجلح	لا تهلي
٢٤٣	عراقي	الحسن	٢٧٩	بشر بن العشوش	والجبال
٣٧١	عمرو بن العاص	المؤمن	٣٩٧	عدي بن حاتم	العالى
٣٩٩	»	يمان	٣٩٧	همام بن قبيصة	كالتمثال
٢٢٨	»	الإيمان	٤٠٧	علي	الميل
٣٩٩ ، ٢٢٨	—	وهمدان	٣٤١	عمار بن ياسر	تنزيله
٣٥٤	—	غسان	(م)		
١٦٩ ، ١٦٨	—	الإحريق	٥١٣	صالح بن شقيق	حكم
٣١٢	عبدالله بن الطفيل	هوازن	٢٩٦	ذو الكلاع	الكرام
٣٨٢	أبوشريح الخزاعي	يريدنا			

٣٤٣	عمار بن ياسر	أجى	١٧٥	الأشتر	نحوّانا
٣٦٢	أبو الأعور	عليّا	١٧٨	»	عثمانا
٣٨١	حجر بن عدى	عليّا	٢٥٤	الأغلب	ينسجلينا
١٧٥	مالك بن أدهم	سنانيا	٣٥٩	عامر بن واثلة	الجنّة
٤٣٨	—	العالية	٣١٠	»	كنانه
٣٩٩	الأشتر	»	٤٠٠	عمرو بن الحمق	يمان
٤٢٧	سعيد بن قيس	»	(ه)		
٤٠٤	على	»	٣٨٨	عمرو بن العاص	شبلية
٤٨٨	قيس بن سعد	»	(ي)		
٣٠٥	مجزأة بن ثور	معاوية	١٠١	عمار بن ياسر	النبيّ

٦ - فهرس الأمثال

٣٧٢	غير الوهى ترقعين وأنت مبصرة	٣٤٨	إن العصا من العصية
٤٨٩ ، ٤٣٣	قد بلغ الحق مقطعه	٢٢٧	باستك من سهم لم تبغ الضرب
١٩٧	قد حلبت بالساعد الأشد	١١٣	الدود إلى الدود إبل
٣٦٦	لا تنسى شيباء أبا عذرتها	١٩	رب حاد حادا بالركب ليس له بعير
٣٨٨	الليث يحمى شبلية	٥٢٢	رهيتك لا تنمى
١٩٧	ما يقعق لى بالشنان	١١٠	السعيد من وعظ بغيره
١١٣	من لا يذد عن حوضه يتهدم	١٩٢	صابت بفر
٣١٦	من يشتري سيفى وهذا أثره	١١	عذرت القردان فما بال الخلم
٣٧	هما كعكى البعير		

٧ - فهرس الخطب

القتال ١٥٩ في رسل معاوية ٢٠١ عند لقاء
العدو ٢٠٣ في التحريض على القتال ٢٠٤ ،
٢٣٥ فيما كان من تحريض معاوية وعمرو
٢٢٣ خطبته يوم الثلاثاء ٢٢٥ عند عودة
الجيش إلى موقفه ٢٥٦ في صفين ٣١٣ ،
٣٩١ وهو راكب الشهباء ٥٥٨ يوم الحرير
٤٧٦ ، ٤٨٤ في التحكيم ٤٨٩ بعد الصالح
٥٢٠

عمار بن ياسر : في صفين ٣١٩
عمرو بن العاص : في أجناد الشام ٢٢٣
عمرو بن العاص : في أجناد الشام ٢٢٣ قبل
الوقعة العظمى ٣١٧
قيس بن فهدان : ٢٨٥
كعب بن مرة : بعد مقتل عثمان ٨١
مالك بن حري : ١٦٥
أبي مسلم الخولاني : ٨٥
معاوية : ٣١ بعد مقتل عثمان ٨١ في أهل الشام
١٢٧ في الرد على شيث بن ربيع ١٨٧ في
حضرة أجناد الشام ٢٢٣ يوم الخميس ٢٩٥
قبل الوقعة العظمى ١٩٨
هاشم بن عتبة : ١١٢
يزيد بن أسد البجلي : في أهل الشام ٢٤١
يزيد بن قيس : في تحريض الناس بصفين ٢٤٧

الأشتر : حين المسير إلى صفين ٩٥ في تحريض
أصحابه ١٧٣ في قناصرين ٢٣٨ في المذحجين
٢٥٠ في تحريض أصحابه ٢٥٥ وهو مقنع

متستر ٤٧٤ يوم الحرير ٤٧٦
الأشعث بن قيس : ٢١ ليلة الحرير ٤٨٠
جرير البجلي : ١٦ خطبته عند معاوية ٣١
الحسن بن علي : ١١٣
الحسين بن علي : ١١٤
خالد بن المعمر : ٢٩٢
ذو الكلاع : في أهل الشام ٢٦٩
زحر بن قيس : ١٧
زياد بن مرحب : ٢١
زيد بن حصين : ٩٩
سعيد بن قيس : في قناصرين ٢٣٦
شيث بن ربيع : ١٨٧
شرحبيل : ٥٠
عبد الله بن بديل : خطبته في أصحابه ٢٣٤
عبد الله بن العباس : قبل الوقعة العظمى ٣١٧
عبد الله بن هاشم : حين أخذ راية أبيه ٢٥٦
عتبة بن جويرية : ٢٦٣
عدى بن حاتم : ٩٨ عند معاوية ١٩٧
علي بن أبي طالب : في أهل الكوفة ٣ في الجمعة
بالكوفة والمدينة ٩ عند الشخصوص من
النخيلة ١٣١ في الدعوة إلى الجهاد ١١٢ قبل

٨ - فهرس الرسائل

بن قطنة ١٠٦ إلى عبد الله بن عامر ١٠٦
إلى أمراء الجنود والحراج ١٠٧ إلى
أمراء الأجناد ١٢٥ إلى الجنود ١٢٦
إلى عمرو بن العاص ١١٠ إلى الأشتر ١٥٣
إلى زياد بن النضر وشريح بن هاني ١٢٣ ،
١٥٤
عمرو بن العاص : إلى أهل المدينة ٦٣ إلى علي ١١١
إلى ابن عباس ٤١٠ إلى معاوية ٥٤٧
محمد بن أبي بكر : إلى معاوية ١١٨
محمد بن مسلمة : إلى معاوية ٧٦
معاوية بن أبي سفيان : كتابه إلى عمرو ٣٤ إلى
شرحبيل ٤٤ ، ٥٠ إلى علي ٥٦ ، ٨٦ ،
١١٠ ، ١٥١ ، ١٥٨ ، ٣٨٦ ،
٤٧٠ ، ٤٩٣ ، ٤٩٧ إلى أهل المدينة ٦٣
إلى ابن عمر ٧١ إلى سعد بن أبي وقاص ٧٤
إلى محمد بن مسلمة ٧٦ إلى محمد بن أبي بكر
١١٩ إلى أبي أيوب وزياد بن سمية ٣٦٦ إلى
ابن عباس ٤١٤
النجاشي : إلى شرحبيل ٥١
هاشم بن عتبة : إلى علي ٣٥٣
الوليد بن عتبة : إلى معاوية ٥٢

الأحنف : إلى بني سعد ٢٦
أبو أيوب : إلى معاوية ٣٦٨
بسر بن أرطاة : إلى أهل الشام ٥٠٤
جرير البجلي : إلى شرحبيل ٤٨
زياد بن سمية : إلى معاوية ٣٦٦
زياد بن النضر : إلى علي في أمر شريح ١٢٢
سعد بن أبي وقاص : إلى معاوية ٧٥
شريح : إلى علي في أمر زياد ١٢٣
عبد الرحمن بن كلدة : إلى علي ٤٩٤
عبد الله بن عباس : إلى عمرو ٤١٢ إلى معاوية
٤١٥
عبد الله بن عمر : إلى معاوية وعمرو ٦٣ إلى معاوية
٧٢
عبد الله بن هاشم : إلى معاوية ٣٤٩
عقبة : إلى سليمان بن صرد ٣١٣
علي بن أبي طالب : كتبه إلى العمال ١٥ إلى جرير
البجلي ١٥ ، ٥٢ ، ٥٥ إلى الأشعث بن قيس
٢٠ إلى معاوية ٢٩ ، ٥٥ ، ٨٨ ، ١٠٨ ،
١٤٩ ، ١٥٩ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٤٧١ ، ٤٩٣
إلى مخنف بن سليم ١٠٤ إلى ابن عباس في
اختلاف أهل البصرة ١٠٥ ، ١٠٦ إلى الأسود

٩ - فهرس الألفاظ المفسرة

أنف	أنف الإسلام ٥٠١	(١)	
أنى	: أنى ٥٢٥ أنى لهم ٣٦٥	أتى : يؤتیه ١٣٨	أتى
أهل	: الآهال ٨٤	: مأثور الحديث ٢٥١	أثر
أود	: يؤودنا ١٣٨٢	: التأجيل ١٦٢	أجل
أول	: الآلة ٣٠٥ ، ٣٠٥	: الآجام ٣٧٤	أجم
أيد	: الآد ١٤	: الأحاح ٢٥٦	أحح
(ب)		: أخرى الليالى ٤٨٨	أخر
بأس	: البأس ٣٩٠	: الأذم ٢٦٦	أدم
بتر	: الأبتتر ٤٣	: خلف آذانهم ٣١٢	أذن
بشن	: البشنية ٤٣٦	: الأزل ١١٨	أزل
بجل	: بجل ٢٢٨ البجال ٤٤٤	: الأزوم ٤٠١	أزم
بدر	: بادرة القوم ٦٨	: الأسس ١٢٠	أسس
بلخ	: البلخه ٣٧٩	: الأسل ٢٢٨	أسل
برج	: الأبرج ٣٠٥	: الأسوة ١٠٢	أسو
برح	: برح الخفاء ١٦٤ لا يبرح	: ألب ٥٨ الألبة ٨٨	ألب
	الله وجهه ٢٦٤ برّحه الله ٢٩٣	: يألوه ١٢٥ ١٣٢٠	ألو
برد	: برد ٢٤٩ البردان ١٤٨	: أمره ١٨٩	أمر
برر	: أبرت ٤٩٢	: الأمض ٥٥٠	أمض
برز	: المبروز ٢٣٤	: يأتى ٢٤ الإمامة ٢٦٦ أمر أمم ٤٠٢	أمم

(*) ما وضع تحته خط فهو مما لم يرد في المعاجم المتداولة .

برق	: أبرقوها ١٨٢	(ت)	
برك	: البراكاء ٩٩	تأم	: التؤام ٢٤١
برم	: البرام ١٤٦	تبسل	: التَّبُّل ٢٦٧
برنس	: البرانس ٩٩	تحف	: الإتحاف ٦٧
بزر	: البز ٣٩	ترب	: التَّرباء ٤٥٨
بزل	: البازل ١٩٣	ترر	: التَّرب ٢٦٦
بسل	: أبسله ٣٩١	ترح	: ترحها الله ٢٥٣
بضمض	: لا يبيض بكلمة ٤٩٢	ترس	: الأترسة ١٢٤
بطح	: ينبطح الفجر ١٤٩	ترك	: تشارك ٢٧٠
بطش	: البطاش ١٨١	تره	: الترهات ٣٣
بطن	: البطانة ٨٧	تلاب	: المتلاب ٧٨
بغى	: البغى ٣٨١ مبتغى بدمه ١٥٦	تاتل	: التلاتل ٥٥٠
بقي	: بقى ٤٢٩ البقية ٤٠٩	تلل	: يتلهم ٣٢٧
بكر	: راغية البكره ٤٨٧ البكاره ٤٨٧	تهته	: تهتهه الكتاب ٤٢٤
بلل	: البليل ٣٠٧	تيس	: التيس ٥٣٥
بلو	: أبلى ٣٤٦	(ث)	
بهج	: أبهجت ١٠٩ تبهجت ١٠٩	ثأر	: ثأر ٣١٠ الثأر ٤٨٩
بح	: فارس بهمة ٤٠٦	ثبت	: أثبتت وجعا ٢٦٧ الثبت ٣٧٦
بوا	: يبوؤه به ٥١٤	ثبو	: ثبي الأبطال ٤٢٤
بور	: البور ٧ البوار ٤٦٧	ثغر	: ثغرة النحر ٢٧٦ الثغرات ٤٣٨
بوق	: البوائق ٣٥	ثفرق	: الثفروق ٤٤٥
بيض	: البيض ٣٢٨، ٧٩ بيضة البلد ٣١١	ثفل	: الثفال ٨٠
		ثقف	: عض الثفاف بهم ٤٦٦

ثنى	: ثناه ٣٥٦ المشاني ٢٠٢	جمع	: جميع القلب ١٧٥
ثوب	: يستثيب الناس ٢٥٠	جنب	: جنبه الخير ٢٩٣ المجنبه ٤٧٨
ثوى	: الثواء ٤٠١	جنح	: جانحات ٧
	(ج)	جندل	: الجندل ١٦٨
جاؤ	: الجأواء ٤٥٤ ، ٤٧٢	جنن	: الجنان ٢٦
جحر	: أجحر ١٥٩	جهد	: أجهد له ٩٩ يجاهد ٢٣
جحم	: جاحم النار ١٩٥	جهز	: يُجهز ٥١٩ الجهاز ١٠١
جدد	: الجدّد ٢٠ ، ٣٨	جهل	: الجهل ١٢٢
جدع	: اجتداع ٣٣ الجدع ٤٣١	جوح	: الجوائح ١١٤
جدل	: المجادل ٣٧٧	جون	: الجون ٣٧٨
جدع	: الجدّع ٧٣ أعادها جذعة ٤٨٢	جيش	: جيّاشة ٣٠٠
جرب	: الجرباء ٤٥٩		(ح)
جرد	: جرداء ٥٩	حبر	: الحبرة ٥٢٥
جرع	: الجرّع ١١٤	حبق	: تحبّق ٣٦٠
جرم	: مجرّمة ٨٩	حبك	: المحبوك ٢٩٤
جرمز	: الجراميز ٣٧٣	حبل	: تيس الحبله ٣٧٢
جزر	: الجزر ٤٤ ، ٢٢٨	حبو	: لم أحبك ١٨٣ الحبيّ ٤٦٥
جسد	: الجُسد ٣٨٤	حتى	: حتّى ٥٥٠
جشن	: الجوشن ١٧٦	حجر	: حجر الأرض ٥٠١
جفف	: المجفّف ٤٥٣ ، ٥١٢	حجز	: تحاجز الناس ٢٠٣
جفل	: انجفل ٢٢٩ انجفلوا ٢٤٨	حجف	: الحجف ١٦٤ المحجّف ٢٩١
جلب	: الجلائب ٣٧١	حذب	: الحذب ٣٤٤
جمز	: الجَمز ١٦٩		

حدد	: حادّه ٢٣١ الحدّ ٢٧٤، ٣٨	حقوق	: حقّ الرجل ١١٠ الحقائق ٣٥
الحديد ٣٠٧		حكر	: الحكر ٣٠٢
حدل	: الحدل ١٩٣	حكم	: المحكّمة ٥١٢
حدو	: حدا شبهة ٥٧	حلحل	: الحلا حل ٤١٧
حذر	: الحذار ٤٣	حلاك	: حلاك الغراب ٢٣٨، ١٧٤
حذف	: المحذوف ١٧٤	حلم	: الحلم ١١ الحلیم ٤١
حذو	: حذی ١٣٩	حمر	: الأسود والأحمر ١١٣ الأحمران
حرب	: الحرب ١١٨ المِحرِب ١٧٦		١٦٨
المحرِب ٤٠٢		حمس	: خمس النقع ٤٢٣
حرر	: الحرّ ٢٨٩ الحرّة ٥٢٧ الحرّة	حمم	: الحمام ٣٧٤ الحمم ٥١٢
٣٨٥ حرّی ٦٢ الإحرین ١٦٨		حمى	: حام ٥٢ حمى الفرس ٤٥١
حرض	: أحرصته ٥٣٢	حنك	: الحوانك ٦٢
حرفش	: الا حرنفاش ١٨٠	حوب	: یحُوب ١٥٠ الحوبة ٣٥٩
حرق	: يحرق نابیه ٣٧٢	التحوب ٤٠١	: الحوباء ٤٨٦
حرك	: الحارك ٤٤٠ الحوارك ٧٢	حوز	: يحوزه ٢٣٤ يحوز كم ٢٥٦
حرم	: مُحَرِّما ٨٥	حول	: الحوليّة ٣٦٠
حسس	: يُحسّ ٢١٩	حوم	: حاموا ٦١
حشش	: محشوش الذراعین ٥٢	حوى	: الحاوية ٣٠٥
حشم	: الأحشام ٢٩١	حيص	: حاصّ ٣٤٧ حاصت ٣٩٢
حضن	: الحواضن ٢٨٠	الحياص ٢٣٦	
حفز	: تحفزها ١٧١	حیل	: الحیل ٤٤٠
حفن	: الحُفَن ٢٤٢	(خ)	
حقب	: الحقّب ٤٤١	خبر	: الخبر ٥٨

خبيط	: الخَبِيط ١٨٦	خمص	: الخِماص ١٧٠
خدب	: الخِدْب ٤٢ ، ٤٤٤	خنشل	: الخنشليل ٤٠٧
خدج	: أَخْدَجَه ٨٠	خور	: الخُوار ٩٨
خدم	: خَدَّمُوا ٢٥٧ خِدَام الخرائد ٢٨٠	خير	: الخَيْر ١٧٣
خذل	: خَذَلَ الناسَ عنه ٤٩٩	خيس	: الأَخْيَاس ٤١١
خرص	: لَمْ أَخْرِصْ ٨٣ الخَرْص ٤٣٧	خيف	: خَيْفَانَة ٥٩
خرط	: اخْتَرَطْتُ ٣٥٦	خيل	: الخيل ٤٦٦ المختال ٣٤٨
خرم	: المَخْتَرَم ٣٧٠	خيم	: خَامَتْ ٢٩٢ يَخِيم ٢٦٥
خزر	: تَخَازَر ٣٧٠ الأَخْزَر ٤٣	(د)	
خزى	: الخَزَايَة ٣٣ خَزَايَا ١٧٩	دبب	: يَدَبُ الخَمَر ٤٣ الدبيب ٦٥
خشش	: خُشُّوا ٥٣١ الخشاش ٣٨٧	دبر	: الدَّبْر ٣٥٣ الدَّبْرَان ٥٢٧
	المخشوش ٨٧	دحدح	: الدَّحْدَاح ٢٣٢
خشى	: مَخْشِيَة ٥٩	دحض	: الدَّحْض ٥٥٠
خصم	: خَصَمَهُ ١٨٩ يوم الخصام ٦١	درع	: الدَّارِع ٧٩
خضب	: المَخْضَب ١٤٦	درك	: دَارَكَ الجَرى ٤٠١ مَدَارِيكَ ٤٦
خطأ	: الْخَطَاء ١٩٣	دع	: الدَّع ٢١٩
خطر	: لَيْسَ لَكَ بِخَطَر ٤٥٨ الْخِطَار ١٩٣	دعو	: الْأَدْعِيَاء ٥٢٩
خفف	: خَفَّ لَهُ ١٨١ خُفَاف ٢٣٣	دلص	: الدَّلَاص ١٧٠
خلف	: أَخْلَفَتْ ٢٦٥	دلق	: المَنْدَلَق ٣٨٩
خلق	: الْخَلَاق ٩٥	دلو	: دَلَّاهُ بَغْرورَه ١١٣
خلل	: الْخِلَال ٢٤١	دمل	: يَدْمَل ٤٥٥
خمر	: أَخْمَرُوا ٢٦ الخَمَر ٤٣، ١٢٣	دهن	: الْإِدْهَان ٣٦ ، ٩٣
		دور	: الدَّار ٣٨٦

ردد : الردّ ٢٧	دون : دون كذا ٤٨٨
ردى : يردّين ٣٧٤	دين : دنّاهم ٥٧
رذل : الرُّذال ١١١	(ذ)
رسب : المرّسب ١٧٦	ذرع : الذّراع ٢٨٨ ، ٤٥٨
رسل : الرّسل ٢٦٦	ذرو : يُذرى ٦٧
رسن : الرّسن ٢٤٢	ذفر : الذّفرى ٣٨٩ ، ٥٢٧
رصف : الرّصاف ٦٧	ذلف : الأذلف ٢٣٣
رعظ : رُعظ السهم ٦٧	ذلل : تذللّ ألسنتهم ١٤٧
رغو : راغية البكر ٤٥	ذمل : الذميل ١٦٥
رفع : ارتفع حنانه ٥٢٣	ذنب : الذّنوب ١٩٢ ، ٢٣٠
رقب : الشيخ الرقوب ٥٥٤	ذيع : ذاع ١١٤
رقد : رقد الحى ٢٦٧	(ر)
رقرق : الرقراق ٦٤	رأس : المرائيس ٤٨٦
رقص : الراقصات ٤٢٧	ربض : ربضة العنز ١٤٥
رقو : تحاماه الرواقى ٥٣٧	ربط : الرُّباط ١٨١
ركس : يركس الحكم ١٤٧	ربع : المُرْبعة ٢٦٦
٢١٩	رتث : ارتث ٢٦١
ركك : الأرك ٣٢٩	رجل : رجل جراد ١٣ الرجل ١٧٧
رمرم : تترمرم ٣٩٠	الرجل ١٩٢
رهق : رهقه ١٨٥ الرّهق ٥٤	رجم : الرّجام ٣٤٨
روح : الرّوح ٦٠	رحل : ترخّل ٣٥ يرحله ٢٦٦
رود : أروذ ٤٨	رحم : الرحم ٢٦٠
رير : مخ رير ١٩	رحى : الأرحاء ١٦٨

سحر : السُّحرة ٢٦٥	ريم : الرام ٥٢٦	زيم
سحق : سُحْقاً ٣٨٣ السَّحوق ٤٠٩ ، ٤٤٤ ، ٤٢٤	رين : الران ٣٢٩	زين
سخل : السَّخال ٧	(ز)	
سخن : السَّخينة ٤٤٦	زار : زار ٤١٨	زأر
سَخو : يَسْخِي بِنَفْسِهِ ١٧٢	زبب : اللَّزْب ٩٨	زبيب
سد : الْأَسْدَادُ ٢٢ أَسَدٌ ٢٥ الْمَسْدُ ٨٨	زبل : الزُّبُل ١٩١	زبل
سدر : السَّدر ٣٨١	زجج : الْعِزْج ١٥٩	زجاج
سرب : الْمَسْرِبَة ٢٣٣	زجو : تَزْجِي ٢٦٦	زجو
سرطم : السَّرْطَم ٣٩٠	زرق : الزُّرْق ٢٥٣ ، ٣٧٩	زرق
سرع : السَّرْعَان ٥٥٥	زغف : الزَّغْف ١٦٥	زغف
سرو : السَّراة ٢٩٤	زفف : زَفَّ النِّعَام ٦١ ، ١٤٠	زفف
سرى : السَّارَى ٤٨	زمجر : الزَّمْجَر ١٥٩	زمجر
سعد : السَّاعِد ٢٣٣	زمل : الزَّمِيل ٣٧٧	زمل
سعر : الْمَسَاعِر ٤٨٨	زنن : زَنَنَ ٣٤٠	زنن
سعى : مَسْعَاة الْكِرَام ٥٤٧	زيل : يَزَالُ بِمَعْنَى لَا يَزَالُ ٢١٩	زيل
سفع : سِفَاح الْجِبَال ١٢٤	(س)	
سفر : السَّفَر ١٣٤	سأل : سَالُ (بِالتَّسْهِيل) ٢٣ سِيلُ	سأل
سفه : سَفِهَ الْحَقُّ ١١١	(بِالتَّسْهِيل) ٣٤٦ يَسْلُونُ	
سقب : السَّقْب ٥٥٠	(بِالتَّخْفِيف) ٢٢٩	
سقط : يَتَسَقَّطُهُ ١٤٠ السَّقَاط ١٥٤	نسب : الْأَسْبَاب ٣٠	نسب
سلب : الْمَسْلُة ٣٠٠	سبح : السَّوَابِح ٣٧٤	سبح
سلف : السَّلْف ٢٤٠	سببط : السَّبْط ٢٣٢	سببط
	سجيس : سَجِيس اللَّيَالِي ٤٨٨	سجيس

سلم	: السِّلْم ١١٨، ١٩٠، مُسْلِمًا ٢٩٨	شتر	: الشَّتْر ٣٩٦
سمح	: السُّمَّاح ٣٧٤	شثن	: الشَّثَن ٢٣٣
سمك	: سَمَك ٣١٨ سَمَكُهَا ٣١٨	شجر	: شَجَرُوهُمْ ٤٣٤ تُشَجَّر ٨٠
	السَّمَاك ٩	شجع	: الشَّجَاع ٦٧
سم	: السُّمَام ٢٧٤	شحب	: شَاحِبَةٌ ٣٨٤
سنر	: السَّنُور ٣٧٤	شحن	: الشَّحْنَاء ٨٤
سنن	: السَّنَّة ٢٦٦	شدد	: شَدَّ ١٨٣
سوأ	: السَّيَّة ٤٥٣	شدقم	: الشَّدَقْم ٣٨٩
سود	: الْأَسْوَدُ وَالْأَحْمَرُ ١١٣ الْأَسْوَدَةُ ٣٢٧	شذب	: الْمَشْدَب ٤٠١
		شرأب	: اشْرَأَبَ ٣٩٧
سور	: يَسَاوِرُهُ ٤١١ السُّورَةُ ٤٢٦	شرف	: الْأَشْرَافُ ١٣٤
سوغ	: سَوَّغَ الْمَاءَ ٥٣	شرى	: اسْتَشْرَى ٤٨٢ الشَّارَى ١٧٢
سوف	: السَّوْفُ ٤٥١	شزب	: الشَّوَاظِبُ ١٦٥ الشُّزْبُ ٤٠٠
سير	: سَيَّرَهُ ٩٣، ١٢١	شطر	: الشُّطْرُ ١٩٢
سيف	: سَيَفُوا ٣٨٥	شطن	: الشَّطَنُ ٢٣٠
	(ش)	شظم	: الشَّيْظَمُ ٥٥٠
شأب	: الشَّوْبُوبُ ٥٢٦	شعب	: الشَّعَابُ ١٢٣
شأس	: الشَّاسُ ٧٨	شعث	: الشُّعْثُ ٦٧
شأن	: الشَّوْنُ ٦٧	شعر	: أَشْعَرَهُ ٤٥٦
شبر	: الشَّبْرُ ١٢٠	شع	: الشَّعَاعُ ٣٧٨
شباك	: الشَّوَابِكُ ٧٣	شفي	: الْأَشْفَى ٣٤٩
شم	: الشَّبَامُ ٢٧٤	شقر	: الشُّقْرُ ٣٨٢
شبه	: الشَّبَّهَانُ ٥٢٦	شكك	: الشُّكَّةُ ٣٧٧

شَلَل	: نَشَلُّهُمْ ٢٩٤ الشَّلَّ ٣٢٧	صَعَلَكَ : الصَعَالِك ٧٢
شَلَو	: الْأَشْلَاء ٩	صَفَح : الصَفِيح ٤٠٢
شَنَاء	: اشْنَهَا ٢٢ الشَّنَان ١٥٣	صَفَو : أَصْفَاه بِالشَّىء ١١٩
	الشَّنَان ٥٥ ، ٥٠	صَكَّكَ : الصِّكَّ ١٦٥
شَنَف	: شَنِفُوا لَهُ ٨٨	صَلَخَد : الصُّلَخَد ٣٩٠
شَذَن	: الشَّنَان ١٩٧	صَلَم : تَصْطَلِم ٣٤٣
شَهَب	: شَهَبَاءُ الْمَنَاكِب ٢٩٩	صَمَل : الصِّمَل ٤٧٧
شَهْل	: الْأَشْهَل ١٧٥	ضَمَم : صِمَّ صِمَّات ٣٩٠
شَوَب	: شَيْبَاء ٣٦٦	صَمَى : الْإِصْمَاء ٥٢٢
شَوَى	: لَا يُشَوَى ٥٢٢	صَنَعَ : الْمُصَانِع ٢٩٥
شَيْب	: شَيْبَاء ٣٦٦	صَوَّر : نَفَخَ الصُّوَر ٣٨١
شَيْح	: الْمَشِيحَة ٤٦٢	صَيَّح : صَيَّحَة الْأَحْقَاف ٦٧
شَيْع	: الْمَشِيْع ١١١	صَيَّص : الصِّيَاصَى ١٧٠
شِيم	: الشَّامَة ٣٧٦	(ض)
	(ص)	ضَبَب : الْمُضَبَّب ٣٤٨
صَبَاء	: صَبَا ٥٥١	ضَبِر : تَضْبِر ٣٠٧
صَبَح	: فَتْيَانُ الصَّبَاح ٢٥١	ضَبِطَر : الضُّبَاطِر ٣٧٥
صَحَر	: أَصْحَرَهُ ٤٣٣ الْمَصْحَر ٤٥١	ضَرَب : الضَّرَب ١٦١ ، ١٨٩ الْمَضْرَب
صَدَف	: صَادَفَ الْخَدَّ ٤٠٢ الصُّدْفَان	٢٧٨ ، ٤٠٤
	٥٢٥	ضَرَس : ضَارَسَهُ ١٠٤ ضِرْس مِنْ
صَدَى	: الصَّدَى ١٧٩	الْأَرْض ١٤٥
صَرَف	: الصَّرْفَان ٥٢٤	ضَرَم : الْمَضْرَمَة ١٩٥
صَعَد	: الصَّعْدَة ٧٨ الصَّعُود ١٤٧	ضَفَو : يَضْفُو ٥٢٦

ظهر	: نَظْهَر ٢٥٣ الظَّهَر ٥٣٠ ولد	ضلع	: ضَالَع ٤٥٣
	الظَّهَر ٤٦	ضبيح	: الضَّيَّاح ٣٤١
	(ع)		(ط)
عبد	: عبيد العَصَا ١٦٥ العُبْد ٢٩٥	طبع	: الطَّبِيع ٢٦٧
عبل	: المعَابِل ٤٩٥	طبق	: المَطَابِق ٣٥
عتب	: استعتب ٣١ حتى يعتبوا ٤	طراً	: أَطْرَاه ٤٧
عتق	: العَوَاقِق ٣٥	طرب	: الطَّرِب ٥٥٣
عجج	: العَجَاج ١٦٨، ١٨٢، ٤٧٧	طرف	: الطَّرَف ٣٧٦
عجز	: العَجُوز ٤٤٨	طرق	: به طِرَق ٤٢٦ ، ٤٦٤
عدد	: أَعَدَّ مِنْهُمْ ٢٥١ عِدَادُهُ ٤٣٥	طسل	: الطَّاسِل ٣٧٠
عدل	: عَدَلَ السَّنَن ٢٤٣	طعن	: الطَّعِين ١٨٥
عدو	: العَدُوَّ ١٠١ عَادِيَا ١٧	طفشل	: الطَّفِيشِل ٤٤٥
عذب	: العَذْب ٨٩	طفل	: الطُّفُول ٤٠٧
عذر	: التَّعْذِير ١٠ المَعْذِر ٤٥١	طلب	: الطَّلَبَة ١٠٨ طَلُوب ٢٩٥
عرد	: يَعْرُدُّ ٩٣	طاق	: الطَّلَقَاء ٢٩ ، ٦٣
عرر	: مَعَرَّةُ الْجَيْش ١٣٥	طلى	: الطَّلَاء ١٠٦
عرص	: العَرِصَة ٢٤٠ العِرَاصِن ١٧٠	طنن	: سَاقَا طُنُونَا ٤٠٣ طُنُنْتُ ٢٨٠
عرف	: العَرِيف ٣٥٩ مَعْرِفَةُ الْفَرَس ٣٩٥	طوع	: طَاعُوهُ ٤٥٣ طَوَائِع ٣٦٦
		طير	: الطَّيْرَة ٢٦٧
عرق	: عَرَّاقِي الدَّلُو ٧٥		(ظ)
عرك	: العَوَارِك ٧٢ ، ٤٣٩	ظاءاً	: الظَّمَاء ١٤٨
عرن	: العَرَائِن ٤٣٣	ظنن	: الظَّنُون وَالظَّنِين ٦٣ الظَّنُون
عزل	: العَزَالِي ١٦٧ المَعَاذِيل ٢٨٦		٥٠٢

عسكر	: العسكر ١٦٢	عمم	: العموم بمعنى الأعمام ١٣٧
عشزر	: العشز ١٥٩		: العَمِيَّة ٩٥
عصب	: اعصو صب ٣٩٢ المعتصب	عنبيل	: العُنَابِل ٤٠٥
	٣١٧	عنت	: العنَت ١١٨ التعنَت ١٦٦
عضب	: عضبهم الله ٢٠٠	عنز	: العنزة ٢٥٠ ، ٥١٩
عضد	: العضد ٢٣٣	عود	: يوم العيد ٣١٢ العوائد ٣٠
عطف	: تعطفَت ٣٠٤ العاطف ٤٦٠	عور	: العُوار ٤٦٧ المعور ٤٥١
عطل	: العياطل ٣٦٥		: العوائر ١٣٨
عطو	: العطاء ١٨٣	عوق	: العيوق ٩
عظم	: عُظُم الأمر ١٤	عول	: يعول ١٧٧
عفر	: اليعافير ٢٣٢	عون	: العوان ١٧٣
عفرس	: العفروس ٣٨٩	عوى	: العواء ٩ العوائ والمعاوية ٣٨٢
عفو	: العفو ٣٦ ، ٣١١	عير	: عَيْر حَلاحل ٤١٧
عقب	: عَقَبَتُم ١٩٢ العُقَاب ٣٧٦	عيس	: الأَعِيس ٥٢٧
	عُقْبَةُ الدبران ٥٢٧	عين	: دِينُهُ عَيْن ٣٤٤ العِيَانِي ٢٠٢
عقر	: عُقِرَ الأعناق ٣٨٣ عُقَار	عي	: يعيا به ٣٦٨
	الأَقْدَم ٣٨٩		(غ)
عقق	: العقيقة ١٤	غبر	: غَبَر ٤٢٦ الغابر ١٦٠ الغوابر
عقل	: عاقول النهر ١٩١ معقلون ٢١٣		٤٨٨
عكم	: كعكسي بعير ٣٧	غبط	: التغبيط ٤٠٨
علب	: المقلب ٤٠	غبي	: غَبِيَ عنه ٥٣٠
علم	: الأعلام ٣٩٠	غرب	: الغوارب ٥٤ الاغتراب ١٥٩
علو	: عالية الرمح ٤٤٥ العوالى ٤٣٩		

غُرر	: غُرَّة الشمس ١٢٧ الغرير ١٧١ :	(ف)
غرض	: الغرض ٤٤١	فتح : الفاتح ٢٣١
غرف	: يغرف الجرى ٤٥٢ الغُرف ٤٦٦	فتر : الفتر ١٢٠
غرم	: المغم ٥٢٣	فجر : أفجر ٤٣
غزو	: اغتزى ٥٤٤	فجفج : الفجفاج ٤٥٤ ، ٤٦٩
غشش	: تستغشوا ٧ أغشَّاء الناس ٥٢٩	فدغم : الفدغم ٣٩٠
غشمر	: تغشمر ١٦٠	فرص : افترصمها ٥٤٥
غشى	: يُغشى البصر ٢٥٤	فرغ : فرغ اللاء ٣١٢
غضن	: التغضن ٣٧٥	فرفر : الفرافر ٢٧٣
غاب	: غلبا ٣٨٥	فرنند : الإفرنندى ٢٤٤
غلق	: الغلق ٣٧٦	فشل : فشل حياه ٤٤٠
غلام	: العلام ٣٤٧	فعل : الفعال ٤٦٢
غمر	: الغمر ٤٣ الأغمار ٤٣١	فقر : ذو الفقار ٣١٥ الفاقرة ٤٦١
غمص	: غمصه ١١٠	فقع : الفقع ٣٦٧ . ٣٩٧
غمض	: الغمض ٦٦	فلج : الفلج ٦١
غمم	: الأغم ٣٨٩	فلق : الأفلاق ٤١٠
غنى	: أغنى نفسك ٧٣	فلل : فل ٤٦٩ يفل ٣٢٧
غور	: غور بهم ١٤٨	فندق : الفندق ٢٩٥ التفندق ٤٤٥
غير	: الغير ٤١٧	فنو : الأفناء ٣٣٣
غيض	: الغيض ٢٢٢ المغيض ٢٢٢	فنى : الفنا ٤٥٦
غى	: الغايات ١٨١	فوق : الفوق ٤٠ أمهلونى فواقا ٤٩١
		فيح : الأفيح ١٥٦ أفيح منه ١٣٦

قسم : صاحب المقاسم ٥٠٢	(ق)	
قشب : المشب ٣٥٩	قشب : القُب ٤٠٩	قشب
قشم : يقشم ١٧٧	قبس : القبس ٣١	قبس
قصب : يقصبونه ٣٩١	قبل : قُبَل الأشراف ١٣٤	قبل
قصد : تقصد ١٠٢	قتر : القتير ٢٢	قتر
قصر : قصيرة ٤٩٢ قصري ٧٩	قحل : قَحَل ٢٢٩	قحل
القصيرى ٣٩٨	المقحمون ٢٣	قحم
قصص : الاقتصاص ٦٤	القدحة ٣٦ القادح ١٧	قدح
قصع : قصع الحمم ٥١٢	القدار ٣٧٨	قدر
قصل : مقصل ٣٠٧ المقصل ٢٤٥ ،	تقدم إليه ١٨٤ القَدَم ١٠٢	قدم
٣٧٩	مقدمة الجيش ١٢٢ الأقدم	
قضب : القضوب ٣٧٥	٣٨٩	
قطف : القطف ١٦٥	تقتدونه ٥١ قَدَى الشهر ٢٤٧	قدو
قطم : القطم ٣٧٢ القَطَام ٤٨٧	القربان ٧٧	قرب
قطن : القطين ٩٣	القرح ٤٠٣	قرح
قعد : القُعد ٤٦٨	القردان ١١	قرد
قعس : اقعس عنه ١٠٩	صابت بقر ١٩٢	قرر
قفل : القافل ٤٩٣	القرعاء ٤٨٠	قرع
قلت : المقالات ٥٥٤	القرقر ٣٩٧ ، ٤٨٧ القرقرة	قرقر
قلل : أقلت ١٩٢ استقلت الشمس	٣٦٧	
٤٧٧	القرم ١٧٢	قرم
قمحد : القماحد ٤٣٤	القرز ٣٩	قز
قمقم : القمقام ٣٩٣	القسر ١٢٠ القسورة ٣٩٠	قسر

قنبيل	: القنابل ١٣٦، ٥٢ القنبيل ٣٧٩	كمش	: انكمش ٩٣
قنعس	: القناعيس ٤٨٧	كدل	: الكمل بمعنى الجدل ٣٢٩ ،
قنن	: قنان المضرب ٤٣٠	٤٣٤	
قنو	: القنا ٧ القننى ٣٧٧	كنف	: الكنفه ٣٨٧
قود	: تستقيدها ٥٥٥	كهل	: الكاهل ٤٤٠
قوس	: القوس ٤٧٥	(ل)	
قيس	: قيس قوسى ٣٨٨	لألاً	: تلاً ٦٤ تلالى ٣٧١
(ك)		لبن	: اللبن ٢٤٢
كأد	: ذو كؤود ٣٨٦	لحب	: لحب الحمى ٥٢٩ لُحق
كبد	: أكابده ٣٣	البطون ٦٦	
كباش	: الكباش ١٨٠	لحم	: استلحم ٢٥٣
كبو	: كبا ٣٤٧	لدد	: التلدد ٣٠٠
كدم	: المكادمة ٢٠٤ المكدم ٣٨٩	لدن	: اللدان ٣٧٨
الكيدام ٣٩٢		لذب	: اللذبة ٣١٧
كربس	: الكرابيس ٢٣٤	لرز	: ألز به ٥٠٠ اللزاز ١٧٦
كرس	: كروس ٣٩٨	لغو	: اللغا ٣٠٠
كزز	: الكزاز ٤٠	لفف	: أمر ملفف ٤٧
كسر	: الكسور ٢٣٣	لفو	: التلافى ٤٤٦
كسف	: كسف ١٧٧ يوداً كاسفاً ٤٠٠	لم	: لَمَّا بمعنى إلا ٥١٤
كعب	: ذو الكعوب ٢٢٧	لولا	: لولا هى ٣١٩
كفأ	: تكفأ ٢٣٣	لوى	: الألوى ٣٧٠
كفت	: منكفتاً ٥٢٨ الكفات ٥٣١	(م)	
كفل	: الأكفال ٤٦٩ ، ٥٥٥	مأن	: المؤنة ٤٨٥

متح	: الماتح ٥٢٦	ميل	: ميل بينهما ١٩٨ ، ٢٦٢
مثل	: مائل ٤٠	(ن)	
محك	: التماحك ٦٢	نأد	: النؤود ٣٧٦
مرج	: المَرَج ٥٢٧	نبت	: تنبته ٣٩٧
مرر	: الإمرار ٢٤٢ الأمرين ١٦٨	نبد	: انبد إليه ٢٨ النبذ ٥١٣
	: المُرور (جمع) ١٩١	نبو	: أنبي ٢٣٥
مرق	: المُرَّاق ٣٨٣	نشر	: النشر ٣٩٠
مرن	: المُرَّان ١٠٢	نجب	: انتجبه ١٠ منتجب ٣٠
مسس	: المسوس ١٨٢	نجد	: النجدة ٢٢٢
مشش	: المُشاش ٢٣٣ المُشاشة ٤٤٢	نجف	: النَّجَف ١٦٥
مشى	: التمشى ٢٤٥	نجو	: النجوة ١٤٣
مضمص	: المصاص ١٧٠	نخب	: انتخبه ١٠ المنخوب ١٩٤
مضغ	: المضغ ٣٩٠	ندب	: ندب الخيل ٣٧٨
مضمض	: المضمضة ١٢٤	ندد	: المندد ٣٠٠
مظظ	: المظاظ ١٧١	ندو	: نادية القوم ٦٨
ملاً	: الممالة ٤٨ ، ٥٤	نزل	: النزل ١٣٦
ملح	: الملاحية ٩٨	نزه	: النزاهة ٤١٣
ملى	: ملياً ١٩١ بعد ملي ٤٢٩	نسم	: النسيم ٣٩٢
منع	: امتنع ١١٤	نشأ	: المنشئات ٢٦٦
مهيّم	: مهيم ٥٣٨	نشأ	: أنشد الناس ٥٥٣
مور	: مار ٢٣٣ مار السنان ١٧٥	نشر	: النشر ١٤٧
	: آمور ٢٣٥	نشئش	: نشئش ١٨٠
مير	: السير ٨٩	نصف	: نصفه الماء ١٤٦ النصف ٤٣٣

نصو	: النواصي ١٧٠	نمى	: انتمى ٤٤٣ انتميا ٢٧٠
نطف	: نُطِفَ ١٥٩ النُّطِفَ ١٦٥	نهد	: لا تُنمى ٥٢٢
	النُّطفة ١٣٢		: النهه ٥٩
نعش	: نعشه ٢٠١	نهر	: انتهزه ٢٤٩
نعل	: نعال السيوف ٩٤	نهه	: نههه الكتاب ٤٢٤
نعم	: نعيم ١٩٢	نمى	: تناهيت ١٩٢
نفح	: النفحة ١٨٦	نوب	: ناب ٣٩٧ أناب ١١١
نفذ	: نفذه ٤٦٩	نوح	: الأنواح ٢٦٥
نفش	: النفش ١٥٨	نوخ	: ناوخناهم ٩٩
نفض	: النفيضة ١٢٣	نوص	: أناص ٣٤٧
نفى	: النفيان ٥٢٦	نوم	: استنام ٣٤
نقد	: النقد ٣٦٢	نيب	: نيّب ٣٥٦
نقر	: النقرة ٥٢٦		(ه)
نقع	: النقع ١٨٣ ، ٤٢٣	ها	: ها للقسم ٩٤
نقف	: نقيف الحنظل ٥٣٥	هبط	: الهبوط ١٤٧
نقو	: المناق ٤١٠ المنتقى ٣٤٤	هبل	: هبّاته الهبول ٢٦٠ الهبل ١٩٤
نكب	: المنكب ٣٥٩ مناكب	هدد	: تهدّد ٣٦٣
	المضاب ١٢٤	هذذ	: هذاذيك ٤٢٨
نكد	: النكد ٣٤٤	هزم	: هزام السنان ٣٧٨
نكس	: النكس ٢٦٧	هرس	: الهاريس ٢٤٣
نكل	: ينكل ٤٥٨	هرق	: الهراقة ٣٢
نكى	: أنكى ٢٢٩	هزز	: مهزّ ٧٨
نمر	: تنمّر ١٥٩	هصم	: الهيصم ٣٩٠

هضم	: المضم ٣٩٠	وشج	: الوشيج ١٦٥ ، ٤٠٠
همط	: يَهْمُط ١٥٩	وشظ	: الوشيظ ٥٤٣
هني	: هَنِي (للجواد) ٣٧٧	وشل	: الوشل ٥٣٨
هوم	: الحام ٢٣٥	وصب	: الواصب ٣٧١
هوى	: هَوِيَا ١٥٧	وغل	: الوغل ١٧٥
هييب	: الهيوب ١٩٤	وغى	: الوغاء ١٧٢
هيع	: الحائعة ٨٧	وقد	: وقده ٢٣٥
هيم	: الهيم ٢٥٦	وقر	: موقرة ٤٣٨
(و)		وقع	: الوقاع ٣٨٠ ، ٣٨٤
وأل	: وآلت ٢٨٦	وقف	: الوقاف ٦٦ ، ١٢٤ المتواقفون
وبر	: الوبار ٣٨٥		١٥٣
وجه	: الوجه ٣٨٦	ولد	: الولد ٣١١
ودد	: وُدّ ٢٧	وله	: الواله ٥٥٣
ورد	: الورد ٣٨٢	ولى	: وليه ١٧
ورع	: الوريع ٤٨٠	وهط	: أوهطه ٢٦٠
ورك	: ورك ٢٣٩	وهن	: ضرب واهن ٣١٢ التوهين
وزع	: وزعوا ١٥٨		٣٨٦
وزن	: بميزانه ٥٢٦	(ي)	
وسق	: استوسقت ٢٣٧ يستوسق	يمن	: ذو يمن ٢٨
	٧ الاتساق ٤٠٠		

١٠ - فهرس التاريخ

ص	« الجزء الأول »	
٣	قدوم على الكوفة	٣٩ استشارة معاوية عتبة
٤	هو ومالك بن حبيب	٤٠ إعطاء معاوية مصر لعمر و
٥	هو وأبو بردة بن عوف الأزدي	٤١ عمرو وابن عمه
٥	اختيار على لمنزله بالكوفة	٤٤ مشورة عمرو لمعاوية
٦	معاتبته سليمان بن صرد	٤٤ استشارة شرحبيل أهل اليمن
٦	سليمان بن صرد والحسن	٤٦ مصانعة معاوية لشرحبيل
٧	دخول سعيد بن قيس على	٤٧ لقاء جرير لشرحبيل
٧	معاتبة على أشرف الكوفة	٤٩ وقع كتاب جرير إلى شرحبيل
٨	شعر الشن في التحريض على معاوية	٥١ دخول شرحبيل على معاوية
١٠	توليته الولاية على الأمصار	٥٢ جرير وشرحبيل
١٢	حرب الأشتر والضحاك	٥٢ معاوية وجرير
١٣	عتاب أيمن بن خريم لمعاوية	٥٥ إبطاء جرير عند معاوية
١٤	حديث على مع نرسا	٥٩ تهمة جرير ، ودفاعه
١٥	تأميمه الأمراء	٦٠ اجتماع جرير والأشتر عند على
١٥	كتبه إلى العمال	٦٢ استشارة معاوية عمرأ قبل المسير إلى صفين
٢٠	مبايعة جرير لعلى	٦٤ إرسال عدى إلى معاوية
٢٤	وفود القوم على على	٦٥ خفاف بن عبد الله ومعاوية
٢٥	حديثه مع جارية بن قدامة وحرثة بن بدر	٦٦ سماع معاوية قصيدة خفاف
٢٧	مسير بني سعد إلى الكوفة	٦٨ ارتياب معاوية في خفاف وإعجابه به
٢٧	إرسال جرير إلى معاوية	« الجزء الثاني »
٢٨	نزول جرير على معاوية	٧٧ نعي عثمان عند معاوية
٣٢	مبايعة أهل الشام معاوية على المطالبة بدم عثمان	٧٨ الحجاج بن الصمة ومعاوية
٣٣	حديث معاوية مع جرير وعتبة	٨٠ افتخار الحجاج بن خزيمة بما كان من تسليحه
٣٤	استشارة عمرو ولديه	على معاوية بإمرة المؤمنين
٣٥	حديث عمرو مع وردان	٨٠ مدة المكاتبه بين على ومعاوية وعمرو
٣٧	مسير عمرو إلى معاوية وحديثه معه	٨٠ مبايعة مالك بن هبيرة لمعاوية

٨٢ مبايعة معاوية على الطلب بدم عثمان	١٣١ خروج على من النخيلة
٨٢ معاوية وعبيد الله بن عمر	١٣٢ كلام معقل بن قيس
٨٥ قدوم أبي مسلم الخولاني على معاوية	١٣٢ دعاء على
٨٦ أبو مسلم وعلى	١٣٣ مالك بن حبيب وعلى
٩٢ استشارة على المهاجرين والأنصار قبل المسير إلى الشام	١٣٣ صلاة على بعد الخروج
٩٢ رأى هاشم بن عتبة	١٣٤ ، ١٤٢ طريق الجيش إلى صفين
٩٢ رأى عمار بن ياسر	١٣٦ بلوغ الخبر إلى عمرو
٩٣ رأى قيس بن عباد	١٣٧ الخلاف في رياسة كندة وربيع
٩٣ رأى سهل بن حنيف	١٣٨ كلام سعيد بن قيس وحريث بن جابر
٩٤ رأى أربد الفزاري والأشتر	١٣٩ تهبيج معاوية الأشعث على
٩٤ مقتل أربد الفزاري	١٣٩ فشله في ذلك
٩٥ رأى حنظلة بن الربيع	١٤٠ اختبار مالك بن حبيب
٩٦ رأى عبد الله بن المعتم	١٤٠ ، ١٤١ قول على في كربلاء
٩٦ الطعن في حنظلة بن الربيع وعبد الله بن المعتم	١٤٠ هرثمة بن سليم والحسين بن علي
٩٧ مصير حنظلة بن الربيع وعبد الله بن المعتم	١٤٤ خبر ماء الدير
٩٨ تحريض حنظلة لمعاوية	١٤٥ نزول الجيش بالجزيرة
١٠٠ أبو زبيب وعلى	١٤٦ حكاية على لوضوء رسول الله - وفد بني تغلب - الوصول إلى الرقة
١٠٠ اعتراض طائي لزيد بن حصين	١٤٧ حديث راهب بليخ
١٠١ رأى يزيد بن قيس وزيد بن النضر	١٤٨ مسير معقل بن قيس إلى الرقة
١٠٢ رأى عبد الله بن بديل	١٥١ العبور على جسر الرقة
١٠٣ نصيحة على الحنجر بن عدى وعمرو بن الحمق	١٥٢ مسير زياد بن النضر ، وشريح بن هاني
١١١ حديث زياد بن النضر وعبد الله بن بديل	١٥٤ المعركة الأولى
١١٥ اختلاف الناس في السير مع على	١٥٥ طلب الأشتر مبارزة أبي الأعور
١١٦ دعوة باهلة إلى الديلم وأهل البصرة إلى صفين	١٥٦ صفة الجيشين
١١٧ استجابة الناس ورؤساء العرب للدعوة	١٥٧ ، ١٦٠ غلبة معاوية على الماء
١١٧ قدوم ابن عباس	١٦٠ : ١٧٠ الخلاف على الماء
١٢١ دعوة الناس إلى الخروج إلى النخيلة	١٦٢ استيلاء أهل العراق على الماء - سماحهم به لأهل الشام
١٢١ نصيحة على لزيد بن النضر وشريح بن هاني	١٦٢ تحريض السكوني على منع الماء
١٢٦ تحقيق في قبر يهودا	١٦٣ رأى عمرو في ذلك
١٢٨ تولية معاوية الولاة والأعمال	

١٩٢ إعتابهما له
 ١٩٣ إرضاء الأشعث علياً - إعجاب على به
 ١٩٣ غلبة على على الماء - إطلاق الماء للجيش
 ١٩٣ معاوية وعمرو
 ١٩٤ مبارزة علقمة بن عمرو لعوف
 ١٩٥ خروج الجماعات القليلة للقتال
 ١٩٦ مبارزة الأشتر لأحد العمالق
 ١٩٦ التناهي عن القتال في الحرم
 ١٩٧ اختلاف الرسل للصالح
 ١٩٧ كلام شيبث بن ربعي وزباد بن خصيفة
 ١٩٨ كلام يزيد بن قيس ، وشيبث
 ١٩٨ جواب معاوية لهما
 ١٩٨ كلام شيبث ومعاوية
 ١٩٩ كلام زياد بن خصيفة
 ٢٠٠ رسل معاوية إلى على
 ٢٠١ كلام شرحبيل ومعن بن يزيد
 ٢٠٢ إعلان الحرب
 ٢٠٣ التأهب للحرب
 ٢٠٤ عقد الألوية وتأمير الأمراء
 « الجزء الرابع »
 ٢١٣ قواد معاوية - الفدائيون
 ٢١٤ القتال بعد الحرم
 ٢١٤ نضال عمار بن ياسر
 ٢١٥ حديث لواء عمرو
 ٢١٥ القول في إيمان أهل الشام
 ٢١٦ ماورد من الأحاديث في شأن معاوية
 ٢٢١ قتال ابن الحنفية وابن عمر
 ٢٢١ قتال عبد الله بن العباس وأولاد بن عقبة -
 لحاق شمر بعلى
 ٢٢٥ التأهب للقتال
 ٢٢٦ عقد الألوية وتأمير الأمراء
 ٢٢٦ نصيحة عمرو لمعاوية

١٦٣ رأى المعري بن الأقبل في منع الماء - عمرو
 والمعري
 ١٦٤ لحاق المعري بعلى
 ١٦٦ القتال على الماء
 ١٦٧ ظفر أهل العراق بالماء
 ١٦٩ حديث الأشعث وعمرو
 ١٧١ قتلى يوم الفرات
 ١٧٢ الأشتر والحارث بن همام
 ١٧٤ من قتلهم الأشتر والأشعث
 ١٧٥ مبارزة الأشتر لرياح بن عتيك
 ١٧٦ مبارزة الأشتر لإبراهيم بن الوضاح
 وزامل بن عتيك
 ١٧٧ مبارزة الأشتر للأجلح
 ١٧٧ مبارزة الأشتر لمحمد بن روضة
 ١٧٩ قول على في مريثة حبة للأجلح
 ١٧٩ مصرع حبيب بن منصور
 ١٨٠ الأشتر ومعاوية بن الحارث
 ١٨٠ النجاشي وعمرو العكي
 ١٨١ حملة أبى الأعور
 ١٨١ حملة الأشتر وشرحبيل
 ١٨٣ خروج محمد بن مخنف إلى القتال
 ١٨٤ تعسر الحصول على الماء
 ١٨٥ حديث سليمان الحضرمي
 ١٨٦ رأى عمرو في إباحة الماء
 ١٨٦ عبيد الله بن عمرو وعلى
 ١٨٧ إيغاد على الرجال إلى معاوية
 ١٨٨ رجوع الوفد إلى على
 ١٨٨ وقف القراء
 ١٩٠ تراسل على ومعاوية
 ١٩٠ وساطة أبى أمامة وأبى الدرداء - حيلة معاوية -
 سهم معاوية
 ١٩٠ مخالفة الجيش لعلى
 ١٩٠ عتاب على للأشتر والأشعث

٢٢٧ ، ٢٢٩ تكتيب الكتائب
 ٢٣٠ قتال الأربعاء
 ٢٣٠ فرس على
 ٢٣٠ هيئة على في الركوب
 ٢٣١ دعاؤه يوم صفين
 ٢٣١ دعاؤه عند الخروج إلى الحرب
 ٢٣٢ تغليسه بالغداة
 ٢٣٢ دعاء على - خروجه بجيشه
 ٢٣٣ صفة على
 ٢٣٣ زحف عبد الله بن بديل
 ٢٤٣ مبارزة حجر الخير وحجر الشر
 ٢٤٤ حملة رفاعة الحميري على حجر الشر -
 رسول على إلى جيش معاوية
 ٢٤٥ ، ٢٤٨ حملة عبد الله بن بديل على أهل الشام
 ٢٤٦ مصرع عبد الله بن بديل
 ٢٤٩ محاماة الحسين ومحمد عن أبيهما
 ٢٤٩ موقف الحسن بن علي
 ٢٥٠ على وسعيد بن قيس والأشتر
 ٢٥٢ مصارع الهمدانيين
 ٢٥٣ تثبيت الأشتر أصحابه
 ٢٥٣ تراجع الناس إلى الأشتر
 ٢٥٣ مصرع زياد بن النضر ويزيد بن قيس
 ٢٥٤ صفة الأشتر في لباس الحرب
 ٢٥٤ الأشتر وابن جهمان
 ٢٥٥ الأشتر ومنقذ حمير ابنا قيس
 ٢٥٥ تحريض الأشتر أصحابه
 ٢٥٧ رأس خثعم الشام ورأس خثعم العراق
 ٢٥٨ قتال بجيلة
 ٢٥٩ صرعى بجيلة - قتال غطفان العراق
 ٢٦١ قتال بني نهد بن زيد
 ٢٦٢ أزد العراق وأزد الشام
 ٢٦٤ نداء مالك بن حري

٢٦٧ بعض صرعى صفين - أدهم بن محرز
 وشمر بن ذى الجوشن
 ٢٦٨ مبارزة سويد بن قيس وأبي العمرطة
 ٢٦٩ مبارزة بشر بن عصمة لابن العقدي
 ٢٧٠ طائفة من المبارزات - مطاردة أحد أصحاب
 على لمعاوية
 ٢٧١ حملة أبي أيوب على أهل الشام
 ٢٧١ مبارزة رجل لأخيه
 ٢٧٢ حريث مولى معاوية
 ٢٧٢ ضربة على لحريث
 ٢٧٣ مصرع عمرو بن حصين السكسكى
 ٢٧٤ طلب على من معاوية أن يبارزه
 ٢٧٥ نكوص معاوية وعتابه لعمرو بن العاص
 ٢٧٦ طائفة من المبارزات
 ٢٧٧ مبارزة ابن مقيدة الحمار للمقطع العامري
 ٢٧٩ فخر عبد الله بن خليفة الطائي
 « الجزء الخامس »
 ٢٨٥ مقاتل بعض الرجال
 ٢٨٦ نداء عنتر بن عبيد - مقاتل النخع
 ٢٨٧ استبراء خالد بن المعمر
 ٢٨٨ قول على في رايات ربيعة
 ٢٨٩ ، ٣٠٠ راية الحضين بن المنذر
 ٢٩٠ راية ربيعة
 ٢٩٠ اقتراع معاوية لحمير
 ٢٩١ تضعضع رايات ربيعة
 ٢٩١ ثبات ربيعة بعد الهزيمة
 ٢٩٢ احتجاج خالد بن المعمر في رجوعه
 ٢٩٣ قتال ربيعة وحمير
 ٢٩٣ التفاجر بعبيد الله بن عمر ومحمد بن أبي بكر
 ٢٩٦ تحريض زياد بن خصمة لعبد القيس
 ٢٩٧ عبيد الله بن عمر والحسن بن علي
 ٢٩٨ مصرع عبيد الله بن عمر

٢٩٨ سيف عبيد الله بن عمر
 ٢٩٩ عبيد الله بن عمر وحريث بن جابر الحنفي
 ٣٠١ جود حريث بن جابر في الحرب
 ٣٠١ حرب مذحج
 ٣٠١ نداء العكيين والأشعريين
 ٣٠٢ مطالبة ابن ذي الكلاع بجثة أبيه
 ٣٠٤ احتدام القتال
 ٣٠٤ استعارة أبي عرفاء راية الحضيضين
 ٣٠٥ مقتل أبي عرفاء - شدة ربيعة - معاوية وعمر
 ٣٠٦ تحريض عتاب بن لقيط لربيعة
 ٣٠٦ معاوية وعمر
 ٣٠٦ معاوية وحالد بن المعمر
 ٣٠٧ علي وعبد العزيز بن الحارث
 ٣٠٨ ما صنع عبد العزيز بن الحارث
 ٣٠٨ تنافس ربيعة ومضر
 ٣١٠ قتال كنانة - قتال عمير بن عطار دجاعة من بني تميم
 ٣١١ قتال قبيصة بن جابر ببني أسد
 ٣١١ قتال عبد الله بن الطفيل العامري بجماعة هوازن
 ٣١٥ مبارزات كريب بن الصباح
 ٣١٥ مصرع كريب بن الصباح
 ٣١٦ مبارزات علي - طلبه مبارزة معاوية
 ٣١٦ امتناع معاوية من المبارزة - الخارق ومعاوية
 ٣٢٠ حملة عمار - عمار وعبيد الله بن عمر - دعاء عمار
 ٣٢٠ عمار والمستبصر
 ٣٢٢ جواب علي لمن سأل من أهل الشام
 ٣٢٣ ما جاء من الحديث في عمار
 ٣٢٤ القول فيمن يشرى نفسه

٣٢٦ نداء عمار بن ياسر - علي وهاشم بن عتبة
 ٣٢٦ تاهب هاشم للحرب
 ٣٢٨ عمار بن ياسر وهاشم بن عتبة - احتدام القتال
 ٣٢٩ المعتقلون بالعمائم
 ٣٣٠ عبيد الله بن عمر في الكتيبة الرقطاء
 ٣٣٠ اختلاط المقاتلة
 ٣٣١ علي والرعيون
 ٣٣٢ طفر أهل العراق
 ٣٣٢ علامة الشاميين والعراقيين
 ٣٣٢ تسامح الفريقين عند التحاجز
 ٣٣٣ حديث عمرو بن العاص
 ٣٣٣ أبو نوح وذو الكلاع
 ٣٣٤ ذو الكلاع وأبو نوح في مجلس عمرو ومعاوية
 ٣٣٥ أبو نوح وشرحبيل بن ذي الكلاع عند عمار بن ياسر
 ٣٣٦ ركوب عمار بن ياسر إلى عمرو بن العاص
 ٣٣٧ عمار بن ياسر وعمرو بن العاص
 ٣٤٠ عمار بن ياسر وهاشم بن عتبة
 ٣٤٠ مقتل عمار بن ياسر
 ٣٤١ مقتل ذي الكلاع
 ٣٤٢ ما جاء في مقتل عمار
 ٣٤٢ حديث في عمار
 ٣٤٣ حملة عمار
 ٣٤٣ ما قيل في الجمع بين عمرو وعمار
 ٣٤٥ عتب معاوية على عمرو في إذاعة حديث عمار
 ٣٤٦ تخفيض علي لهاشم بن عتبة
 ٣٤٧ سهم ذي الكلاع
 ٣٤٨ مقتل هاشم وذو الكلاع
 ٣٤٨ عبد الله بن هاشم في مجلس معاوية
 ٣٤٩ عتاب عمرو لمعاوية في ابن هاشم

« الجزء السادس »

- ٣٥٣ مصرع هاشم بن عتبة
٣٥٣ تحريض هاشم بن عتبة
٣٥٤ هاشم والفتى الغساني
٣٥٦ ميتة هاشم والبكري على صدر عبيد الله
ابن عمر
٣٥٦ أثر مصرع هاشم
٣٥٩ جزع على لمصرعه
٣٥٩ محاجة عدى بن حاتم
٣٦٠ هزيمة الضحاك وعتبة بن أبي سفيان
٣٦٢ (وقعة الحميس)
٣٦٣ صرعى يوم الحميس
٣٦٧ على وأبو أيوب
٣٦٩ ، ٣٧٣ صفة معركة صفين
٣٧١ قول على في نداء عمرو بن العاص
٣٧٣ توقع لدى الجناحين
٣٧٧ عمرو بن العاص وحمزة بن عتبة
٣٧٨ مقتل حمزة بن عتبة
٣٧٩ عدى بن حاتم وعلى
٣٨٧ كلام الأحنف في صفين
٣٨٧ تذاكر صفين عند معاوية
٣٨٧ دعاء على معاوية إلى المبارزة
٣٨٨ خشية عمرو على ولديه
٣٨٨ (يوم من أيام صفين)
٣٩٢ قتال محمد بن الحنفية
٣٩٣ مبارزة هانيء ليعمر بن أسيد
٣٩٥ فرار معاوية
٣٩٥ عبد الرحمن بن خالد وجارية بن قدامة
٣٩٦ حملة الأشر
٣٩٧ حملة عدى بن حاتم
٣٩٩ حملة عمرو وأهل اليمن — حملة عمرو بن الحمق
٤٠٠ مقتل حوشب ذي ظليم

٤٠٢ دخول على في مصاف ربيعة

- ٤٠٢ ثناؤه على ربيعة
٤٠٣ انتداب القوم لعلى
٤٠٤ معاوية وعمرو
٤٠٥ استصراخ معاوية بعث والأشعرين
٤٠٦ كلام لمعاوية والأصبغ والأحنف
٤٠٦ حملة عمرو
٤٠٧ (طعنة على لعمر) — حديث معاوية معه
في شأنها
٤٠٨ إيفاد معاوية أخاه عتبة إلى الأشعث بن قيس
٤٠٩ كلام الأشعث في ذلك
٤٠٩ معاوية وعتبة
٤١٠ معاوية وعمرو
٤١٢ عرض ابن عباس كتاب عمرو على على
٤١٦ مقاطعة معاوية لابن عباس
٤١٧ اجتماع بعض الرؤساء عند معاوية
٤١٨ غصبة عمرو
« الجزء السابع »
٤٢٤ (طعنة على لعمر) —
٤٢٤ عقد معاوية للألوية
٤٢٤ مقالة عبد الله بن الحارث لمعاوية
٤٢٥ مقالة الأعور الشني لعلى
٤٢٦ تأمر معاوية وصحبه على بعض أصحاب على
٤٢٧ هزيمة سعيد لمعاوية — هزيمة المرقال لعمر
٤٢٨ هزيمة قيس لبسر
٤٢٩ هزيمة الأشر لعبيد الله بن عمر
٤٣٠ هزيمة عدى لعبد الرحمن بن خالد
٤٣٢ تقريع معاوية لعمر — تعزية معاوية للقرشيين
٤٣٣ اعتذار القرشيين لمعاوية — تراسل معاوية
وعمر — ابن مسروق ومعاوية
٤٣٣ قتال همدان وعك
٤٣٥ قول عمرو في قتال عك وهمدان

٤٣٥ سناء معاوية في العطاء
 ٤٣٦ قتال همدان
 ٤٣٧ إعجاب على بهم
 ٤٣٧ قتال همدان وأهل حمص
 ٤٣٩ معاوية ومروان بن الحكم وعمرو بن العاص
 ٤٤٠ لقاء عمرو والأشتر
 ٤٤٠ عمرو والأشتر
 ٤٤١ فشل عمرو
 ٤٤٢ تحريض معاوية لأصحابه
 ٤٤٢ على والأصبغ بن نباتة
 ٤٤٣ نداء الأشتر — مفاجأة أثال بن حجل لأبيه
 ٤٤٥ دعوة معاوية للنعمان ومسلمة
 ٤٤٦ رد النعمان على معاوية
 ٤٤٦ رد مسلمة على معاوية
 ٤٤٦ كلام قيس بن سعد في ذلك
 ٤٤٧ استشارة معاوية عمرأ في الأنصار — عتاب
 معاوية لبعض الأنصار
 ٤٤٨ الأنصار وقيس بن سعد — استجابة النعمان
 رجاء معاوية
 ٤٤٩ رد قيس على النعمان
 ٤٥٠ مقام العكبر بين يدي على
 ٤٥٠ مبارزة عوف بن مجزأة للعكبر
 ٤٥١ العكبر ومعاوية
 ٤٥٢ إهدار دم العكبر
 ٤٥٣ تسويد قيس بن سعد على الأنصار
 ٤٥٣ المفاخرة بالرجراجة والخضرية
 ٤٥٤ كلام معاوية بن خديج
 ٤٥٥ معاوية وابن خديج
 ٤٥٦ مرور الأسود بعبد الله بن كعب وهو في
 آخر رمق
 ٤٥٧ الأسود بن قيس وعلى — موقف أبرهة بن
 الصباح

٤٥٨ مبارزة على لعروة الدمشقي ومصرعه
 ٤٥٩ مصرع ابن عم داود — تخوف القوم من على
 ٤٦١ مبارزة على لبسر وفراره — حملة الأشتر
 على ابن عم بسر
 ٤٦٢ تحامى بسر وفرسان الشام علياً — حض
 معاوية قريش الشام
 ٤٦٣ رد القرشيين على معاوية
 ٤٦٤ اجتماع عتبة وجعدة
 ٤٦٤ عتبة ومعاوية
 ٤٦٦ أسر الأشتر للأصبغ
 ٤٦٧ العفو عن الأصبغ
 ٤٦٨ فرع معاوية وأصحابه من تصبيح على
 ٤٦٩ تسيير معاوية ابن الضحاك
 ٤٧٠ طلب معاوية الشام من على
 ٤٧١ كتمان معاوية كتاب على ثم إذاعته
 ٤٧٣ زحف على
 ٤٧٤ محاولة أحد الشاميين إبطال الحرب
 ٤٧٥ (ليلة الحرير) — إذكاء الأشتر لنار القتال
 ٤٧٧ دعاء على يوم الحرير
 ٤٧٨ رفع المصاحف على أطراف الرماح
 ٤٧٩ (يوم الحرير)
 ٤٨١ إشارة معاوية برفع المصاحف
 ٤٨٢ كلمة عدى بن حاتم
 ٤٨٢ القائلون باستمرار القتال — نصيحة الأشعث
 بوقف القتال
 ٤٨٣ الكلام في (التحكيم)
 ٤٨٤ اختلاف أصحاب على في استمرار القتال
 ٤٨٥ كلام رؤساء القبائل
 ٤٨٥ كلام خالد بن المعمر والحضين الربيعي
 ٤٨٦ معاوية ومصقلة
 ٤٩٠ حكاية مصعب لما كان من أمر رفع المصاحف

« الجزء الثامن »

- ٤٩٧ قصة الحكمين
٤٩٨ ترأسل على وعمر بن العاص
٤٩٩ الأشعث ومعاوية - رضا قراء الشام
والعراق بحكم القرآن
٥٠٤ اختيار الحكمين
٥٠٤ وثيقة التحكيم
٥٠٨ الخلاف عند كتابة الوثيقة
٥١٠ صورة أخرى من الوثيقة
٥١١ موقف الأشر والأشعث من الصحيفة
٥١٢ الخلاف في التحكيم
٥١٧ ظهور المحكمة
٥١٨ عمرو بن أوس ومعاوية
٥١٨ معاملة الأسرى
٥١٩ رأى سليمان بن صرد في الصحيفة
٥١٩ رأى محرز بن جريش
٥٢٠ جمع سعيد بن قيس قومه للقتال
٥٢٠ رفض على ما عرضه سعد بن قيس
٥٢١ قول على في الأشر
٥٢١ مقتل حابس بن سعد الطائي
٥٥٢ ثار زيد بن عدى لحابس بن سعد - لحاقه
بمعاوية
٥٢٣ اعتذار عدى بن حاتم إلى على من فرار ولده
زيد
٥٢٨ مقدم على من صفين إلى الكوفة

- ٥٣٤ بعوث على ومعاوية
٥٣٤ ما قبل لأبي موسى حين أراد المسير
٥٣٥ تجهيز شريح لأبي موسى
٥٣٦ توديع شرحبيل لعمرو
٥٣٦ توديع الأحنف ونصيحته لأبي موسى
٥٣٧ الأحنف وعلى
٥٣٨ موقف سعد بن أبي وقاص وابنه عمر
٥٣٩ استدعاء معاوية بعض من لم يعنه من قريش
٥٤١ تداول أبي موسى وعمرو
٥٤٠ شهود الحكمين
٥٤١ تداول أبي موسى وعمرو الرأي
٥٤٣ وصية على شريحاً بكلمات إلى عمرو
٥٤٤ مصانعة عمرو لأبي موسى
٥٤٥ مباحة أبي موسى لعمرو
٥٤٥ قول أبي موسى بخلع الرجلين
٥٤٥ خدعة عمرو
٥٤٦ التنازع حين الحكم
٥٤٦ التسليم على معاوية بالخلافة
٥٤٧ كلام سعيد وكر دوس
٥٤٨ كلام يزيد القسري - تشاتم عمرو وأبي موسى
٥٥٠ طواف أبي موسى بالبيت بعد الحكم
٥٥١ دخول جمع من الصحابة على على
٥٥٥ دعاء على ومعاوية
٥٥٤ لقاء معاوية لعامر بن وائلة
٥٥٦ أسماء من قتل في المبارزة

فهرس الفهارس

٥٦٣	فهرس الأعلام	— ١
٥٨٧	القبائل »	— ٢
٥٩٣	البلدان والمواضع »	— ٣
٥٩٦	الأشعار »	— ٤
٦٠٨	الأرجاز »	— ٥
٦١٢	الأمثال »	— ٦
٦١٣	الخطب »	— ٧
٦١٤	الرسائل »	— ٨
٦١٥	الألفاظ المفسرة »	— ٩
٦٣٢	التاريخ »	— ١٠